

ديوان
الشريف الرضي
(١)



مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



ديوان
الشريف الرضي

شرح
د. يوسف شكري فرحات

المجدد للفنون

دار الجليل
بيروت

جَمْعُ الْحَقُوقِ مَحْفُوظَةٌ لِذَارِ الْجِيلِ

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

الشريف الرضي

٣٥٩ - ٤٠٦ هـ / ٩٧٠ - ١٠٦١ م

حياته : هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن ابراهيم المرتضي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولد سنة ٣٥٩ هـ / ٩٧٠ م. كان والده أبو أحمد الحسين الموسوي سفير الخلفاء والملوك، أسندت إليه نقابة الطالبين وإمارة الحج والنظر في المظالم. وقد كلفه الخليفة العباسي الطائع تسكين الفتن المتتالية في بغداد أيام ملوك الديلم البويهيين، وبين العسكريين البغداديين والفارسيين، وبين الشيعة والسنة. وإلى بعض الفتن يشير ولده الرضي بقوله:

وَحَطَبِ عَلِي الزُّورِاءِ أَلْقَى جِرَانَهُ مَدِيدِ التَّوَّاحِي مُدْلَهَمِ الْجَوَانِبِ
سَلَّتْ عَلَيْهِ الحَزْمَ حَتَّى جَلَوْتَهُ كَمَا انْجَابَ غَيْمُ العَارِضِ المُتَرَاقِبِ

وعندما كبر وقصّر عن تصريف الأمور بدأ ولداه الرضي والمرتضي ينوبان عنه في بعض المهمات. وفي عام ٣٦٩ هـ / ٩٨٠ م قبض عضد الدولة البويهي علي أبي أحمد الحسين الموسوي وعلي أخيه أبي عبد الله أحمد وعلي قاضي القضاة أبي محمد، وسيرهم الى فارس. وظل أبو أحمد معتقلاً سبع سنوات لأسباب بقيت مجهولة. في هذه الأثناء كبر الرضي وتمرس في النظم والنثر، وترك قصائد

تتسم بالحزن والشكوى. ولما توفي عضد الدولة (٣٧٢ هـ / ٩٨٢ م) نشب الصراع بين ولديه شرف الدولة وضمصام الدولة، وآلت النتيجة الى انتصار شرف الدولة، فدخل بغداد ظافراً، وكان قد أطلق سراح الشريف الوالد ورفاقه وصحبهم الى مدينة السلام. فنظم الرضي قصيدة تعكس فرحه بحرّية أبيه، ومما جاء فيها :

طُلُوعُ هِدَاةِ إِيْنَا الْمَغِيْبِ وَيَوْمٌ تَمَزَّقَ عَنْهُ الْخَطُوبُ
لَقِيْتُكَ فِي صَدْرِهِ شَاحِباً وَمِنْ حِلْيَةِ الْعَرَبِيِّ الشُّحُوبُ
قَدِمْتَ قُدُومَ رِقَاقِ السَّحَابِ تَخُطُّ وَالرَّبْعُ رُبْعُ جَدِيدِ
فَمَا ضَحَكَ الدَّهْرُ إِلَّا إِلَيْكَ مُذْ بَانَ فِي حَاجِيهِ الْقُطُوبُ

ومدح شرف الدولة وشكره على ما عمله بقصيدة طويلة مطلعها :
أَحْظَى الْمُلُوكِ مِنَ الْأَيَّامِ وَالدُّوَلِ مِنْ لَا يُنَادِمُ غَيْرَ الْبَيْضِ وَالْأَسْلِ
ولما توفي والد الرضي أبو أحمد الموسوي رثاه شاعرنا بقصيدة طويلة مطلعها :

وَسَمَّتْكَ حَالِيَةَ الرَّبِيعِ الْمُرْهَمِ وَسَقَّتْكَ سَاقِيَةَ الْعَمَامِ الْمُرْزَمِ
أَمَّا أم الرضي فهي فاطمة بنت الحسين الناصر الذي عظم شأنه في أيام معز الدولة البويهبي. وولي جدّه لأمه نقابة العلويين في بغداد بعد أن اعتزلها والد الرضي. وقد ذكره شاعرنا في إحدى قصائده عندما أظهر طرفي المجد في نسبه قائلاً :

أُرْدُ النَّوَابِ بِالْمُوسَوِيِّ وَأُعْطِيَ الرَّغَائِبَ بِالنَّاصِرِ

وكان للنسب الشريف أثره في تكوين شخصية الرضي. ففي القرن الرابع الهجري كانت عليّة المجتمع البغدادي تنقسم إلى فئات: فئة تعتزّ بشرفها ونسبها ودمها كالعلويين والعباسيين والبويهيين والمهلبيين، وفئة تعتزّ بمناصبها كالوزراء والقادة ورؤساء الدواوين، وفئة تفاخر بعلمها ودينها وأدبها كالفقهاء والمتكلمين والأدباء. وكان الرضي في صميم الأسرة العلوية، وتأتيه القرشيّة الصريحة من رسول الله عن طريق ابنته

فاطمة، وهذا ما ترك فيه نفساً فاخرة طبعت أدبه بميسم خاص.
في سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٦ م توفي الشريف الرضي وهو في أوج
الشباب، بعد أن أصيب بمرض مفاجئ.

مؤلفاته : كان عمر الشريف الرضي القصير حافلاً بالنشاط، فقد كان
يؤلف ويدرس وينظر في أمور الناس. ترك في النشر كتباً متنوعة
الموضوعات لم يصلنا منها إلا القليل، وأهمها : أخبار قضاة بغداد،
الحسن في شعر الحسين، خصائص الأئمة، فضائل أمير المؤمنين، الي
جانب جمعه آثار الإمام علي في كتاب نهج البلاغة.

ديوانه : نال شعر الشريف الرضي إعجاب الأدباء والنقاد. ويُذكر أنه
كان يجمع قصائده بنفسه، ثم اهتم ولده عدنان بجمع شعره. وقد
أشار كارل بروكلمان الي أماكن مخطوطات الديوان في مكتبات العالم،
في مصر وسوريا والعراق والمغرب وايران والهند. وقد طبع للمرة الأولى
في بيروت ثم في القاهرة.

شعره : عالج الشريف الرضي في شعره موضوعات المدح والثناء والفخر
والنسيب والوصف والهجاء والحكمة والزهد وسوى ذلك.

وللمديح نصيب كبير في الديوان، فقد كانت للشاعر صلته بالخلفاء
والملوك والوزراء. ومن الشخصيات التي مدحها نذكر شرف الدولة
البويهبي، والصاحب اسماعيل بن عباد وأخاه فخر الدولة، وأبا الحسين
الناصر الصغير خال الشاعر، وأبا الفتح عثمان ابن جنيّ النحوي، والخليفة
العباسي الطائع لله، وبهاء الدولة وسواهم. أما أبرز المعاني المدحية
فهي الشجاعة والكرم والعدل وسداد الرأي، وكان بصورة عامة اتباعياً،
ويجنح الي المبالغة في بعض معانيه. وعلى العموم فإنه ارتفع عن التكسب
ولم يتزلف.

وعلى صعيد الرثاء يلاحظ المتتبع لشعر الشريف الرضي أنه أمام شاعر كثير البكاء على الراحلين من أقاربه وأصدقائه، دائم الحزن والألم بسبب ما فعلته الأيام بأهل بيته الطالبين. وقد وجد في مأساة الحسين، صريع كربلاء، متنفساً لهوموم ومجالاً للتعبير عن آلام الشيعة، فنهج في مراثيه للحسين منهجاً جديداً إذ افتخر بأهل البيت وذكر قبورهم وتشوق إليها. والذين رحلوا في أيامه ورثاهم كثير العدد، ومنهم: الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، شرف الدولة البويهبي، أبو القاسم صاحب بن عباد، الطائع لله الخليفة، تقيّة بنت سيف الدولة الحمداني، بهاء الدولة البويهبي وسواهم. ولم يكن رثاء الشريف الرضي بكاءً وعويلاً بقدر ما جاء تسجيلاً للمناقب وتعداداً للفضائل. كما يركز على مصير الانسان وعدم جدوى البكاء، ويشدّد على هول الفاجعة وأثرها، ويترك مجالاً للتعزية والمؤاساة.

والفخر من الميادين التي جلى فيها الشريف الرضي، فافتخر بنفسه وآبائه. وجاءت اندفاعاته الحماسية وثوراته الملتهبة في الافتخار بالبطولة والأنفة ظاهرة عامة في ديوانه. وتعبّر قصائده الفخرية عمّا يجيش به صدره من أمان وطموحات، وما انطوت عليه نفسه من أخلاق وملكات. وشعر الشريف الرضي في النسيب غاية في الرقة وإفصاح عن الأخلاق العالية وعن النفس التي صقلها الوجد وهذبها الألم. وهو لم يتغزل بفحش وتهتك، ولم يتغن بمفاتن الجسد أو الجوانب الحسيّة من الجمال. وله مجموعة قصائد غزلية سميت بالحجازيات نظمها في الحاجات اللواتي كن يقصدن الحجاز في مواسم الحج.

وتمتاز قصائد الشريف الرضي، على العموم، بطول النفس، وفيها توخى المطالع اللافتة، وجعل الأجزاء متماسكة، وعمد الى اختيار الألفاظ الموحية، كما تتوفر فيها الأفكار التي تساعد على إعطاء صورة عن العصر. ويغتنى شعره كذلك بالصور المتنوعة التي كانت سمة طبع العصر العباسي.

قافية الهمزة

نعم ما تنقضي

(الطويل)

نظم الشريف الرضي هذه القصيدة في مدح
الخليفة الطائع لله، ويهنته بعيد الأضحى سنة سبع
وسبعين وثلاثمئة.

جَزَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ثَنَائِي، عَلَى نَعْمٍ مَا تَنْقُضِي وَعَطَائِي
أَقَامَ اللَّيَالِي عَنْ بَقَايَا فَرِيَسْتِي، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا الْيَوْمَ غَيْرُ ذَمَائِي^(١)
وَأَذْنَى أَقَاصِي جَاهِهِ لَوْ سَائِلِي، وَشَدَّ أَوْاخِي جُودِهِ بَرَجَائِي^(٢)
وَعَلَّمَنِي كَيْفَ الطَّلُوعِ إِلَى الْعُلَى، وَكَيْفَ نَعِيمِ الْمَرْءِ بَعْدَ شَقَائِي
وَكَيفَ أَرَدَ الدَّهْرَ عَنْ حَدَثَانِهِ، وَأَلْقَى صُدُورَ الْخَيْلِ أَيَّ لِقَائِي
فَمَا لِي أُغْضِي عَنْ مَطَالِبِ جَمَّةٍ وَأَعْلَمُ أَنِّي عُرْضَةٌ لِفَنَائِي
وَأَتْرُكُ سُمْرَ الْخَطِّ ظَمَائِي خَلِيَّةً وَشَرُّ قَمًا مَا كُنَّ غَيْرَ رَوَائِي^(٣)

(١) الذَّماءُ : بقية الروح. أي أن الليالي، بتقلباتها، قضت على ما عندي من

بقية أمل، فجاء الممدوح وشدد عزائمي.

(٢) الأواخي، جمع أختية : عروة، والأختية أيضاً جبل يُدفن في الأرض مثنياً

فيرز منه حلقة تشد بها الدابة. وقد استعار الأواخي للوجود الذي يربط

رجاء الشاعر وأمله، كما أن في القول إشارة الى العرى التي تشده بالخليفة.

(٣) خلية : خالية، غير مرتوية بالدماء. أي أنه سيواجه المصاعب بارادة صلبة.

إِذَا مَا جَرَرْتُ الرَّمَحَ لَمْ يُثَنِّبِي أَبٌ
 وَشَيَّعَنِي قَلْبٌ إِذَا مَا أَمَرْتُهُ
 أَرَى النَّاسَ يَهُوُونَ الْخَلَاصَ مِنَ الرَّدَى،
 وَيَسْتَقْبِحُونَ الْقَتْلَ، وَالْقَتْلُ رَاحَةٌ،
 فَلَسْتُ ابْنَ أُمِّ الْخَيْلِ إِنْ لَمْ أُعَذِّبْهَا
 وَأُرْجِعْهَا مَفْجُوعَةً بِحُجُولِهَا
 إِلَى حَيٍّ مَنْ كَانَ الْإِمَامُ عَدُوَّهُ
 هُوَ اللَّيْثُ لَا مُسْتَنَهَضٌ عَنْ فَرِيصَةٍ
 وَلَا عَزْمُهُ فِي فِعْلِهِ بِمُذَلَّلٍ،
 هُوَ النَّابِهُ النَّيِّرَانُ فِي كُلِّ ظُلْمَةٍ
 وَمُعَلِّي حَنِينِ الْقَوْسِ فِي كُلِّ غَارَةٍ
 فَخَارٌ لَوْ أَنَّ التَّجَمَّ أُعْطِيَ مِثْلَهُ
 وَوَجْهٌ لَوْ أَنَّ الْبَدَرَ يَحْمِلُ شِبْهَهُ

- (١) يُليح : يشير بثوبه، من ألح.
- (٢) الحجول، جمع حجل : البياض في قائمة الفرس — المأزق : المضيق الذي يقتلون به.
- في هذا البيت، والأبيات السابقة، يظهر الشاعر ما كابده من مشقات وما اجتاز من عقبات، غير أنه بشيء، من أجل تحقيق هدفه وهو البلوغ إلى الممدوح.
- (٣) الضراء : التخفي وراء الأشجار في أثناء السير.
- (٤) النابه النيران : الذي يضرم النار فيهتدي إليها الناس — الكوم، جمع كوما : الناقة الضخمة، والبيت كناية عن انكرم.
- (٥) الغلاء : البعيد المرعى.
- (٦) السنى : النور — السناء : الرفعة. يلاحظ جنوح الشاعر إلى المبالغة، إذ يحرص على رفع الممدوح إلى مرتبة المثال، والمبالغة غير غريبة عن الشعر العباسي بعامه.

مَغَارِسُ طَالَتْ فِي رُبَى الْمَجْدِ وَالتَّقَتْ
وَكَمْ صَارِحٍ نَادَاكَ لَمَّا تَلَبَّتْ
رَدَدَتْ عَلَيْهِ النَّفْسَ وَالشَّمْسَ فَانْتَنَى
وَكَمْ صَدْرٍ مَوْتُورٍ تَطَّلَعَ غَيْظُهُ
يُعْطِي عَلَى أَضْغَانِهِ بِنْفَاقِهِ،
كَرَّرَتْ عَلَيْهِ الْجِلْمَ حَتَّى قَتَلْتَهُ
إِذَا حَمَلَ النَّاسُ اللَّوَاءَ عِلَامَةً
وَجَيْشٍ مُضِرٌّ بِالْفَلَاقِ كَأَنَّهُ
كَأَنَّ الرَّبِّيَّ زَرَّتْ عَلَيْهِ جُيُوبُهَا
وَخَيْلٍ تَغَالَى فِي السَّرُوجِ كَأَنَّهَا
لَهَا السِّبْقُ فِي الضَّمَامَاتِ وَالسِّبْقُ وَخَدُّهَا

عَلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَالْخُلَفَاءِ
بِهِ السُّمْرِ فِي يَوْمٍ بَعِيرٍ ذُكَاءٍ ^(١)
بِأَنْعَمِ رُوحٍ فِي أَعْمَ ضِيَاءِ
وَقَلَّبَ قَوْلًا عَنْ لِسَانِ مِرَاءٍ ^(٢)
كَذِي الْعَقْرِ غَطَّى ظَهْرَهُ بِكِفَاءٍ ^(٣)
بَعِيرٍ طِعَانٍ فِي الْوَعْيِ وَرِمَاءِ
كَفَاكَ مِثَارُ النَّقْعِ كُلَّ لِيوَاءٍ ^(٤)
رِقَابُ سِيُولٍ أَوْ مُتُونٍ نِهَاءِ ^(٥)
وَرَدَّتْهُ مِنْ بُوغَائِهَا بَرْدَاءِ ^(٦)
صُدُورُ عَوَالٍ أَوْ قِدَاخُ سَرَاءِ ^(٧)
إِذَا غُطِّتْ مِنْ تَقْعِهَا بِغَطَاءِ ^(٨)

- (١) تَلَبَّتْ : وقعت بلبته، واللبة موضع القلادة من الصدر — ذُكَاءُ : شمس. أي أنه ملجأ الضعفاء ومنجدهم في أوقات الضيق.
- (٢) الموتور : الذي قُتل له قتيل ولم يؤخذ بثأره — تطلع : تدفق — المراء : المنازعة.
- (٣) الأضغان : الأحقاد — العقر : الجرح — الكفاء : الستر. نشير هنا الى أن الشريف الرضي يتمسك، في شعره، بطريقة الأقدمين فيحافظ على أساليبهم ومعانيهم، والتشبيه الذي استعان به هنا قديم موروث.
- (٤) النقع : غبار الحرب.
- (٥) سيول : جمع سيل، ورقاب سيول إشارة الى توزع الجيش فرقا متدفقة — النهاء : الغدران، جمع نهي.
- (٦) البوغاء : التربة الرخوة.
- (٧) تغالى، تتغالى : ترتفع، تسرع — السراء : شجر تتخذ منه القسي.
- (٨) الضمّات، جمع ضمة : حلبة الرهان — الوخذ : نوع من السير — النقع : غبار الحرب.

وَلَيْسَ فِتْنَىٰ مِنْ يَدِّعِي الْبَأْسِ وَحَدَهُ
وَمَا أَنْتَ بِالْمَبْخُوسِ حَظًّا مِنَ الْعَلَىٰ
نَصِيْبِكَ مِنْ ذَا الْعَيْدِ مِثْلَكَ وَافِرُّ
وَلَوْ كَانَ كُلُّ آخِذًا قَدَرَ نَفْسِهِ،
وَمَا هَذِهِ الْأَعْيَادُ إِلَّا كَوَاكِبٌ
فَخُذْ مِنْ سُورٍ مَا اسْتَطَعْتَ وَفَزْ بِهِ
وَبَادِرْ إِلَى اللَّذَاتِ، فَالْدَهْرُ مَوْعٌ
أَبْتُكَ مِنْ وُدِّي بَعِيرٍ تَكَلَّفِ
وَأَذْكَرُ مَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ صَنِيعَةٍ،
أَعْنِي عَلَى دَهْرٍ رَمَانِي بِصَرْفِهِ،
وَحَلَّائِي عَمَّنْ أَعْدُ بُعَادَهُ
فَقَدْتُ، وَفِي فَقْدِ الْأَجِبَةِ غَرِيبَةٌ
فَلَا تَطْمَعَنَّ، يَا دَهْرُ، فِيَّ، فَإِنَّهُ
أُرِدُّ بِهِ أَيْدِي الْأَعَادِي، وَأَتَّقِي
أَلْدُ بَقَلْبِي مِنْ مُنَايَ تَقْتَعِي،
وَمَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ تُطِيعُ قَنُوعَةً

إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ بِأَسْهُ بِسَخَاءِ (١)
وَلَا قَانِعًا مِنْ عَيْشِهِ بِكَفَاءِ
وَسَعْدُكَ فِيهِ مُؤَذَّنٌ بَيَقَاءِ
لَكَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا بَعِيرٍ مِرَاءِ
تَعُورُ وَتُولِينَا قَلِيلَ ثَوَاءِ (٢)
فَلِلنَّاسِ قِسْمًا شَدَّةً وَرَخَاءِ
بِتَنْغِيصِ عَيْشٍ وَأَصْطِلَامِ عِلَاءِ (٣)
وَأَرْضِيكَ مِنْ نَضْحِي بغيرِ رِيَاءِ
فَأُصْفِيكَ زَهْنِي طَاعَةً وَوَفَاءِ
وَرَدَّ عِنَانِي، وَهُوَ فِي الْعُلُوءِ (٤)
سَقَامِي وَمَنْ قُرْبِي إِلَيْهِ شِفَائِي (٥)
وَهَجْرَانُ مَنْ أَحْبَبْتَ أَعْظَمُ دَاءِ
مَلَازِمِي مِمَّا رَاعَنِي، وَوَقَائِي
نَوَافِذُ شَتَىٰ مِنْ أَدَىٰ وَبَلَاءِ
وَأَحْسَنُ عِنْدِي مِنْ غِنَايَ غِنَائِي (٦)
رَضِي بِقَلِيلٍ مِنْ كَثِيرِ ثَرَاءِ

- (١) يعوِّذ : يدعم. يلاحظ أن الشريف يتحدث عن الشجاعة المادية والمعنوية، فالسخاء نوع من الإقدام وضرب من الشجاعة.
- (٢) الثواء : الإقامة.
- (٣) الاصطلام : الاستئصال. يدعو هنا الى التمتع بملذات غير دائمة في الحياة. فالعيد يأتي مرة في السنة ومعه يفسح المجال أمام لذات قد تعقبها مرارة.
- (٤) العُلُوء : أول الشباب.
- (٥) حلّائي : منعني. يشير هنا الى عذابه بعيداً عن الممدوح، وهذه عادة تبعها عدد من الشعراء.
- (٦) الغناء : الاكتفاء، الاستغناء.

حَدُّوا بِالْمَطَايَا يَوْمَ جَالَتْ غُرُوضُهَا
 تَوَمَّكَ لَا تَلْوِي عَلَى كُلِّ رَوْضَةٍ
 وَلَا تَشْرَبُ الْأَمْوَاءَ إِلَّا تَعْلَةً،
 لَهَا سَائِقٌ يَطْعَى عَلَيْهَا بِسَوِّطِهِ
 غُلَامٌ كَأَشْلَاءِ اللَّجَامِ تُجِيزُهُ
 إِذَا بَلَغَتْ نَادِيكَ نَالَ رِفَاقُهَا
 وَمِثْلَكَ مَنْ يُعْشَى إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ
 وَمَا كُلُّ فُعَالٍ التَّنْدَى بِشِبَائِهِ،
 وَيَوْمَ اتَّقَتْ رُكْبَانُهَا بِرُغَاءِ (١)
 يَصِيحُ بِهَا حَوْدَانُهَا، وَأَضَاءِ (٢)
 إِذَا عَثَّرَتْ أَخْفَافُهُنَّ بِمَاءِ
 وَيَشْدُو عَلَى آثَارِهَا بِحَدَاءِ
 صُدُورُ الْقَنَا وَالْبَيْضُ كُلُّ فُضَاءِ (٣)
 عَرِيضَ عَطَاءٍ مِنْ طَوِيلِ تَنَاءِ
 وَيُلْفَى قِرَاهُ عِنْدَ كُلِّ خِبَاءِ (٤)
 وَلَا كُلُّ طُلَّابِ الْعُلَى بِسَوَاءِ (٥)

بهاء المُلْك

(الوافر)

نظم هذه القصيدة في شهر رمضان من سنة
 ٣٨١ وبها يمدح الملك بهاء الدولة ويهنئه بشهر
 الصيام.

بَهَاءُ الْمُلْكِ مِنْ هَذَا الْبَهَاءِ، وَضَوْءُ الْمَجْدِ مِنْ هَذَا الضَّيَاءِ
 وَمَا يَعْلُو عَلَى قَلْلِ الْمَعَالِي، أَحَقُّ مِنَ الْمَعْرِقِ فِي الْعَلَاءِ

(١) الغروض : الأحزمة — الرغاء : صوت الجمل.

(٢) توَمَّكَ : تقصدك — يصيح : يطول — الحودان : نبات طيب الطعم زهره

أحمر — الأضياء : جمع أضياء : الغدير.

(٣) أشلاء اللجام : سيوره — تجيزه : تجعله يقطع — البيض : السيوف.

(٤) يُعْشَى : يُؤْتَى في العشية — قراه : ضيافته.

(٥) شبائِه : بمشابهين له.

وَلَا تَعْنُو الرُّعَاةُ لِذِي حُسَامٍ،
وَمَا انْتَضَمَ المَمَالِكُ مِثْلُ مَاضٍ
إِذَا ابْتَدَرَ الرَّهَانَ مُبَادِرُوهُ،
وَإِنْ طَلَبَ النَّدَى خَرَجَتْ يَدَاهُ
حَذَارٍ، إِذَا تَلَفَعَ ثُوبٌ نَقَعٌ،
حَذَارٍ مِنْ ابْنِ غَيْطَلَةَ مُدَلٌّ،
إِذَا أَلْقَى عَلَى لَهَوَاتٍ تُعْرِ
تُمَرَّ قَعَائِقُ الرِّزَّيْنِ مِنْهُ
وَمِطْرَاقٍ عَلَى اللَّحْظَاتِ صِلُّ
تَنَكَّسَ كَالْأَمِيمِ، فَإِنْ تَسَامَى

إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ رَاعِي رُعَاةٍ^(١)
يَتَمَّ لَهُ الْقَضَاءُ عَلَى الْقَضَاءِ
تَمَطَّرَ دُونَهُمْ، يَوْمَ الْجَزَاءِ^(٢)
خُرُوجَ الْوَدْقِ مِنْ خَلَلِ الْعَمَاءِ^(٣)
حَذَارٍ، إِذَا تَعَمَّمَ بِاللَّوَاءِ^(٤)
يُسَدُّ مَطَالِغَ الْيَدِ الْقَوَاءِ^(٥)
يَدَيَّ غَضْبَانَ مَرْهُوبِ الرُّوَاءِ^(٦)
كَمَعْمَعَةِ اللَّهْيَبِ مِنَ الْأَبَاءِ^(٧)
مَرِيضِ النَّاطِرَيْنِ مِنَ الْحَيَاءِ
مَضَى كَالسَّهْمِ شَدَّ عَنِ الرَّمَاءِ^(٨)

- (١) الرعاء، جمع راع : من يرعى القوم ويسودهم. يبدو تأثر الشريف الرضي واضحاً بثقافة العصر، إذ تكثر في هذه القصيدة الصور البيانية المتنوعة، وهو منذ البدء يلجأ الى الجنس التام والناقص.
- (٢) تمطر : جاء مسرعاً.
- (٣) الندى : الجود، الفضل والخير — الودق : المطر — الغماء : الغمام.
- (٤) النقع : غبار الحرب، وثوب النقع هو درع الحرب.
- (٥) الغيطة : الظلمة المتراكمة — المدل : المتفوق على أقرانه بشجاعته — القواء : الخالية.
- (٦) اللهوات، جمع لهاة : اللحم المشرفة على الحلق في أقصى الفم — الرواء : المنظر.
- (٧) القعاقع : صوت السلاح — الرزان : حدًا السيف — المعمعة : صوت الحريق — الأباء : القصب. يعمد الشاعر في هذا البيت الى الألفاظ الشديدة الوقع، انسجاماً مع المعنى، والى الأحرف الشديدة والمضعفة والتي من شأنها نقل القارئ الى جو المعركة الصاخب. وهذا ما سبقه إليه كل من أبي تمام والمنتبي، في وصفهما للمعارك.
- (٨) تنكس : أحنى رأسه — الأميم : الذي شج رأسه.

وَمَا يُنْجِي اللَّدِيْعَ بِهِ تَدَاوٍ، وَقَدْ أَمْسَى بَدَاءِ أَيِّ دَاءٍ^(١)
 وَلَا قُضِبَ الرِّجَالِ الصَّيْدِ فَضْلًا عَنِ الْأَصْوَاتِ فِي حَلِيِّ النَّسَاءِ^(٢)
 وَيَوْمٌ وَعَى عَلَى الْأَعْدَاءِ هَوْلٌ تُمَازُ بِهِ السَّرَاعُ مِنَ الْبَطَاءِ^(٣)
 رَمَيْتُ فُرُوجَهُ حَتَّى تَفَرَّى بِأَيْدِي الْجُرْدِ وَالْأَسْلِ الْظَّمَاءِ^(٤)
 فَمِنْ غُلْبٍ كَانَتْهُمْ أُسُودٌ عَلَى قُبِّ ضَوَامِرَ كَالظَّبَائِ^(٥)
 وَمِنْ بِيضٍ كَأَنَّ مُجَرِّدِيهَا يُمِرُّونَ الْأَكْفَ عَلَى الْأَضَاءِ^(٦)
 نَوَاجِلَ لَمْ يَدْعُ ضَرْبُ الْهُوَادِي بِهَا أَبْدَأَ مَكَانًا لِلْجُلَاءِ^(٧)
 وَمِنْ هَاوٍ تَرَنَّحَ فِي الْعَوَالِي، وَعَارٍ قَدْ أَقَامَ عَلَى الْعَرَاءِ^(٨)
 وَأَخْرَعَ مَالَ كَالْتَشْوَانِ مَالَتْ بِهَامَتِهِ شَابِيبُ الطَّلَاءِ^(٩)
 وَعُدَّتْ وَقَدْ خَبَأَتْ الْحَرْبُ عَنْهُ

- (١) اللديغ : الملدوغ.
- (٢) القضب: السيوف القاطعة — الصَّيْدِ، جمع أصيد: الذي يرفع رأسه تعالياً، والصَّيْدُ هم الاشراف والملوك.
- (٣) الوعى : المعركة، القتال — تُمَازُ : تُمَيِّزُ.
- (٤) تفرَّى : تشقق — الجرد : الجياد الأصيلة — الأسل : الرماح
- (٥) الغلب، جمع أغلب : الصعب، الممتنع — القُبِّ، جمع أقب : الضامر من الخيل. استعار للفرسان صفة الأسود، وجعل الجياد ظباءً لخفتها ورشاقتها.
- (٦) بيض : سيوف — يُمِرُّونَ الْأَكْفَ : يجعلون الايدي تمر — الأضاء : الغدران.
- (٧) الهوادي، الأعناق، جمع هادية — الجُلَاءِ : الإثم، الكحل.
- (٨) الهاوي : الرمح يُهوى به — العاري : السيف. يبدو لجوء الشاعر الى التورية، والاستعارة والجناس، وقد وفق بذلك في اعطائنا صورة شبه ملحمية لوصف المعركة.
- (٩) شآبيب، جمع شؤبوب : الدفعة من المطر، وأراد الدماء المتدفقة — الطلاء : الخمر، وفي البيت مراعاة للنظير.

وَيَوْمٌ لِلْمَكَّارِمِ وَالْعَطَايَا فَيَوْمٌ لِلْمَكَّارِمِ وَالْعَطَايَا
 شَوَازِبَ كَالْقِدَاحِ مِنَ السَّرَائِ (١) تَقُودُ الْخَيْلَ أَرْشَقَ مِنْ قَنَاهَا
 عَلَى الْأَعْدَاءِ بَيْنَةَ الْعَدَاءِ (٢) بَغَارَاتٍ كَوَلِغِ الذُّئْبِ تَتْرَى،
 عَلَى الْأَقْطَارِ مِنْ دَانٍ وَنَاءِ (٣) عَزَائِمُ كَالرِّيَّاحِ مَرَّرْنَ رَهَوًّا،
 وَيَجْذِبُ بِالْعُلَى جَذَبَ الرَّشَاءِ (٤) وَقَلْبٌ كَالشُّجَاعِ يَسُورُ عَزْمًا
 يَعْمُ الْأَرْضَ مِنْ كَلِّ وَمَاءِ (٥) وَكَفٌّ كَالْغَمَامِ يَفِيضُ حَتَّى
 وَلَاحٍ عَلَيْهِ عُنوانُ الْوَضَاءِ (٦) وَوَجْهٌ مَاجَ مَاءِ الْحُسْنِ فِيهِ
 وَيَفْضُلُهُ بِزَائِدَةِ السَّنَاءِ (٨) يُشَارِكُ فِي السَّنَى قَمَرَ الدِّيَاجِي
 عَلَى عَجَلٍ، رِداءَ الْكِبْرِيَاءِ (٩) وَمُعْتَلِجِ الْجَلَالِ نَزَعَتْ عَنْهُ،
 خُرُوجِ الْعُودِ بُزٍّ مِنَ اللَّحَاءِ (١٠) فَأَصْبَحَ خَارِجًا مِنْ كُلِّ عِزٍّ
 غِمَارًا لَا تُكَدِّرُ بِالْدَلَاءِ (١١) وَحُزَّتْ جِمَامُ نِعْمَتِهِ وَكَانَتْ

- (١) الحمية : الأنفة. هذا البيت يختصر فيه الشاعر صفات الممدوح : مكارم الأخلاق، الكرم، الأباء والشجاعة.
- (٢) الشوازب : الخيول الضامرة — القداح : السهام — السراء : شجر تتخذ منه القسي.
- (٣) الولغ، من ولغ الذئب أو الكلب : شرب بطرف لسانه — تترى : تتراخي، تتراكم.
- (٤) رهوًا : سريعة، متتابعة — دان وناء : بعيد وقريب.
- (٥) الشجاع : من أسماء الأسد — يسور : يشب — الرشاء : الحبل.
- (٦) الكلاء : العشب، وفي البيت كناية عن الكرم، وتشبيهه يجنح الى المبالغة.
- (٧) الوضاء : الحُسن، والاشراق.
- (٨) السنى : الضوء، والسناء : الرفعة
- (٩) المعتلج : المجتمع — الجلال : العظمة. أي أنه، على الرغم من العظمة التي يرفل بها، يبقى بعيداً عن الكبرياء قريباً من التواضع.
- (١٠) بزٍّ من اللحاء : جرّد من قشره.
- (١١) جمام نعمته : فيض نعمته — الغمار : المياه الكثيرة — الدلاء : جمع دلو.

برأى ثقف الإقبال منه،
 إذا أشر القريب عليك فاقطع
 وكن إن عكك القرباء ممن
 قرب أخ خليق بالتقالي،
 ولا تذن الحسود، فذاك عر
 كفاك نوائب الأيام كاف
 أمين الغيب لا يوكى حشاه
 أقام يُنازل الأبطال، حتى
 إزاء الحرب يعتنق العوالي،
 إذا ما قيل: مل، رأيت منه
 فجرّني تجدني سيف عزم
 وأسمّر شارعاً في كل نحر
 إذا علقت يدك به حفاظاً،

فأقدم كالسنان إلى اللقاء^(١)
 بحدّ السيف قُربى الأقباء^(٢)
 يميل على الأخوة للإخاء
 ومغترّب جدير بالصفاء^(٣)
 مضيض لا يُعالج بالهناء^(٤)
 طير العزم مشحوذ المضاء^(٥)
 لآمنه على الداء العياء^(٦)
 تقلل كل مشهور المضاء
 ويغيبق النجيع من الدماء
 نوازع تشرّب إلى اللقاء^(٧)
 يصمّم غربه، وزناد رأ^(٨)
 شروع الصلّ في ينبوع ماء^(٩)
 ملأت يدك من كنز العناء^(١٠)

(١) ثقف : أدرك — السنان : رأس الرمح.

(٢) أشر : كفر بالنعمة، أظهر بغضه.

(٣) التقالي، من القلى : البغض — الصفاء : الثقة، الصداقة الصافية.

(٤) العر : الجرب — مضيض : مزعج وموجع — الهناء : القطران، والصورة
تقليدية موروثية.

(٥) طير العزم : شديده — مشحوذ : مسنون الحد.

(٦) يوكى : يربط — الداء العياء : الذي استعصي شفاؤه.

(٧) النوازع : الجواذب — تشرّب : تمد الأعناق.

(٨) يصمّم : يمضي ويقطع — غربه : حدّه — زناد رأ : زناد رأى. وقد

شبه اقتداح الرأي وتوقّده بقدح الزناد أي اخراج النار منه.

(٩) الأسمر : الرمح — شارعاً : خائضاً — الصلّ : الحية الخبيثة.

(١٠) حفاظاً : دفاعاً عن المكارم والمحارم.

يُعَاطِيكَ الصَّوَابَ بِلَا نِفَاقٍ،
جَرِيٌّ يَوْمَ تَبَعْتُهُ لِحَرْبٍ،
إِذَا كَانَ الْكُفَاةُ لِيَذَا عَيْدًا،
بِهَاءِ الدَّوْلَةِ الْمَنْصُورِ إِنِّي
وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ غِنَاكَ يَسْرِي
فَلِمَ أَنَا كَالْغَرِيبِ وَرَاءَ قَوْمٍ
بَعِيدٌ عَن جِمَاكَ وَلِي حُقُوقٌ
أُؤْبَلَى ثُمَّ يَبْدُو بِاصْطِنَاعِي،
وَذَبِّي عَن جِمَى بَعْدَادَ قِدْمًا
غَدَاةً أَظَلَّتِ الْأَقْطَارُ مِنْهَا
دُخَانٌ تَلْهَبُ الْهَيْبَاتُ مِنْهُ،
صَبْرْتُ النَّفْسَ ثُمَّ عَلَى الْمَنَايَا
رَجَاءً أَنْ تَفُوزَ قِدَاخَ ظَنِّي،
وَلِي حَقٌّ عَلَيْكَ، فَذَاكَ جَدِّي
وَمِنْ شَيْمِ الْمُلُوكِ عَلَى اللَّيَالِي
سَيِّلُو مِنْكَ هَذَا الصَّوْمُ خِرْقًا

وَيَمَحْضُكَ السَّدَادَ بِلَا رِيَاءٍ
وَقُورٌ يَوْمَ تَبَحُّثُهُ لِرَاءٍ (١)
فَذَا كَافِي الْكُفَاةِ، بِلَا مِرَاءٍ
دَعْوَتُكَ بَعْدَ لَأَيٍّ مِنْ دَعَائِي (٢)
إِلَيَّ بِمَا تَبَيَّنَ مِنْ غِنَاءِ
لَوْ اخْتَبَرُوا لَقَدْ كَانُوا وَرَائِي
قَوَاضٍ أَنْ يَطُولَ بِهِ ثَوَائِي (٣)
كَفَانِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ بَلَائِي (٤)
بِفَضْلِ الْعِزْمِ وَالنَّفْسِ الْعِصَاءِ (٥)
مُضْرَجَةً تَبَزَّلُ بِالذَّمَاءِ
مَدَى بَيْنَ الْبَسِيطَةِ وَالسَّمَاءِ (٦)
إِلَى أَقْصَى الثَّمِيلَةِ وَالذَّمَاءِ (٧)
وَتَلْوِي بِالْتَّجَاحِ قَوَى رَجَائِي
قَدِيمٌ فِي رِضَاكَ وَذَا ثَنَائِي
مُجَازَاةُ الْوَلِيِّ عَلَى الْوَلَاءِ
رَحِيبَ الْبَاعِ فَفَضَاضَ الرِّدَاءِ (٨)

-
- (١) جريّ: جريء — راء: رأي.
(٢) بهاء الدولة: اسم الممدوح — لأى: إبطاء، تأخير.
(٣) حقوق قواض: حقوق مقضية ومكتسبة — ثوائي: إقامتي.
(٤) يبدو باصطناعي: يظهر له رأي آخر فيّ.
(٥) ذبي: دفاعي: العصاء: العاصية، وهو نعت المصدر.
(٦) الهبوات: الغبار الكثيف — البسيطة: الأرض.
(٧) الثميلة: البقية — الذماء: الحشاشة، بقية الروح.
(٨) الصوم: صوم رمضان المبارك — الخرق: الكثير الكرم — الفضفاض: الواسع.

تَصُومُ فَلَا تَصُومُ عَنِ الْعَطَايَا وَعَنْ بَذْلِ الرَّغَائِبِ وَالْجَبَائِ
أَلَا فَاسَعَدَ بِهِ، وَبِكُلِّ يَوْمٍ يُفَوِّقُهُ الصَّبَاحُ إِلَى الْمَسَاءِ
وَذَمَّ أَيْدَ الزَّمَانِ، فَأَنْتَ أَوْلَى بِنَيْ الدُّنْيَا بِعَارِيَةِ الْبَقَاءِ
عَلَيَّ الْجَدِّ، مُقْتَرِبَ الْأَمَانِي، عَزِيْزِ الْجَارِ، مَطْرُوقِ الْفِنَاءِ^(١)

السابقون

(الوافر)

أَيَا لَهِّ! أَيُّ هَوَى أَصَاءَ بَرِيْقٌ بِالطُّوْنِ لِعِ إِذْ تَرَءَى
أَلَمْ بِنَا كَنْبُضِ الْعِرْقِ وَهِنَاءُ، فَلَمَّا جَارَنَا مَلَأَ السَّمَاءَ^(٢)
كَأَنَّ وَمِيضَهُ أَيْدِي قِيُونِ تُعِيدُ عَلَيَّ قَوَاضِيَهَا جِلَاءَ^(٣)
طَرَبْتُ إِلَيْهِ، حَتَّى قَالَ صَحْبِي لِأَمْرِ هَاجَ مِنْكَ الْبَرِقُ دَاءُ
وَلَمْ يَكْ قَبْلَهَا يَقْتَادُ طَرْفِي، وَلَا يَمِضِي بِلَبِّي حَيْثُ شَاءَ
خَلِيلِي أَطْلَقَا رَسْنِي، فَإِنِّي أَشْدُّكُمْ عَلَيَّ عَزْمٌ مَضَاءُ
أَبْتُ لِي صَبَوْتِي إِلَّا التِّفَاتَا إِلَى الدَّمَنِ الْبَوَائِدِ وَانْتِشَاءَ^(٤)
فَإِنْ تَرِيَا، إِذَا مَا سَرْتُ، شَخْصِي أَمَامَكُمْ، فَلِي قَلْبٌ وَرَاءَ
وَرُبَّتْ سَاعَةٌ حَبَسْتُ فِيهَا مَطَايَا الْقَوْمِ أَمْنُعُهَا النَّجَاءَ

(١) عليّ الجد : عالي الحظ — مطروق الناس : مقصد الناس، مطروق الباب.

(٢) وهناً : ضعفاً.

(٣) القيون، جمع قين : الحدّاد — القواضب : السيوف. أي كأن وميض ذلك البرق لمعان سيوف يقلبها الحدّاد ويجلوها.

(٤) صوتي : اشتياقي — البوائد : البائدة — انتشاء : انحناء.

وهو يستهلها بالوقوف على الاطلاع على طريقة القدماء.

أَمْحٌ، فَخَالَطَ الْبَيْدَ الْقَوَاءَ^(١)
 وَلَا غَادٍ يَرُوعُ بِهَا الظَّبَاءَ
 بِسَاكِينِهِ، وَيُكِينِي خَلَاءَ
 لَعَلَّ بِهِ لَذِي دَاءٍ دَوَاءَ
 كَأَنَّا قَدْ تَسَاقَيْنَ الطَّلَاءَ^(٢)
 تُغْنِينَا، وَنُوسِعُهَا بُكَاءَ^(٣)
 وَفَجَّرَ الشَّيْبَ عِنْدِي قَدْ أَضَاءَ
 يَكُونُ عَلَيَّ مَقَابِحَهَا غِطَاءَ
 فَقَدْ ظَلَمَ الْمَشَيْبُ، وَقَدْ أَسَاءَ
 أَنَانِي مَنْ يُقْتَرُ لِي الْعَطَاءَ
 وَأَعَجَلْنَا، فَأَسْرَعْنَا الْأَدَاءَ
 فَمَا يُغْنِي تَسَخُّطَنَا الْقَضَاءَ
 وَإِنْ لَمْ أَسْتَفِذْ إِلَّا عَنَاءَ
 أَصَابَتْ بِي الْجِمَامُ أَوْ الْعَلَاءَ
 إِذَا الْأَمْدُ الْبَعِيدُ ثَنَى الْبِطَاءَ
 وَعَظَلَ بَعْضُ جَمْعِهِمُ الْفَضَاءَ
 أَفَاضَ عَلَيَّ تِلْكَ الْكِبْرِيَاءَ
 وَأَيْمَانًا رَطَابًا، وَاعْتِلَاءَ^(٤)

عَلَى طَلَلٍ كَتَوْشِيحِ الْيَمَانِي
 قِقَارٌ لَا تَهَاجُ الطَّيْرُ فِيهَا،
 فَيَا لِي مِنْهُ يُضْبِنِي أَيْقَاءَ
 أَنَادِي الرَّكَبِ : دُونَكُمْ ثَرَاهُ
 تَسَاقَيْنَ التَّذْكَرَ، فَانْتَنِينَا
 وَعُجْنَا الْعَيْسَ تُوسِعُنَا حَيْنًا،
 إِلَى كَمْ ذَا التَّرْدُّدُ فِي التَّصَابِي،
 فَيَا مُبْدِي الْعَيْوَبِ سَقَى سَوَادًا
 شَبَابِي إِنْ تَكُنْ أَحْسَنْتَ يَوْمًا،
 وَيَا مُعْطِي التَّعِيمِ بِلَا حِسَابِ،
 مَتَاعٌ أَسْلَفْتُنَاهُ اللَّيَالِي،
 تَسَخُّطُنَا الْقَضَاءَ، وَلَوْ عَقَلْنَا
 سَامُضِي لِلتِّي لَا عَيْبَ فِيهَا،
 وَأَطْلُبُ غَايَةً إِنْ طَوَّحَتْ بِي،
 أَنَا ابْنُ السَّابِقِينَ إِلَى الْمَعَالِي،
 إِذَا رَكِبُوا تَضَايَقَتِ الْفِيَا فِي،
 نَمَانِي مِنْ أُبَاةِ الضَّمِيمِ نَامِ،
 شَأُونَا النَّاسَ أَخْلَاقًا لِدَانًا،

(١) التوشيح : التوشية والزخرفة — اليماني : الثوب المنسوب الى بلاد اليمن
 — أمح : بلي — القواء : الخالية. أي أن معالم الطلل تبدو كزخرفة
 ثوب يماني بال.

(٢) الطلاء : الخمر.

(٣) العيس : النياق. يلاحظ في قوله « نوسعها بكاء » جنوحه الى المبالغة
 في البكاء على فراق الأحبة، وهو بالطبع بكاء تقليدي.

(٤) شأونا : سبقنا وابتعدنا — لدان : لينة — أيماناً، جمع يمين : ضد اليسار،
 وقوله : أيماناً رطاباً، فيه كناية عن الكرم.

وَنَحْنُ النَّارِثُونَ بِكُلِّ ثَغْرِ،
وَنَحْنُ الْخَائِضُونَ بِكُلِّ هَوْلِ
وَنَحْنُ اللَّابِثُونَ لِكُلِّ مَجْدٍ
أَقَمْنَا بِالتَّجَارِبِ كُلِّ أَمْرٍ
نَجْرًا إِلَى الْعُدَاةِ سُلَافَ جَيْشٍ
نُطِيلُ بِهِ صَدَى الْجُرْدِ الْمَذَاكِي
إِذَا عَجِمُ الْعِدَا أَدْمَى وَأَصْمَى
عَجَاجٌ تَرْجِعُ الْأَرْوَاحُ عَنْهُ
شَوَاهِقٌ مِنْ جِبَالِ النَّقَعِ تَرْمِي
وَعِزٌّ آكِلٌ بِالْعَيْبِ لَحْمِي،
يُسِيءُ الْقَوْلَ إِمَّا غَبْتُ عَنْهُ،
عَبَاتٌ لَهُ وَسَوْفَ يَعْجَبُ فِيهَا

نُرِيقُ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمَاءُ
إِذَا دَبَّ الْحَبَانُ بِهِ الضَّرَاءُ^(١)
إِذَا شِئْنَا ادْرَاعًا وَارْتِدَاءً
أَبَى إِلَّا اعْوِجَاجًا وَالتَّوَاءُ
كَعَرَضِ اللَّيْلِ يَتَّبِعُ اللَّوَاءُ^(٢)
إِلَى أَنْ نُورِدَ الْأَسْلَ الظَّمَاءُ^(٣)
وَطَيْرَ عَنْ قَضِيْبِهِمُ اللَّحَاءُ^(٤)
فَلَا هُوَجًا يُجِيزُ وَلَا رُخَاءً^(٥)
بِهَا أَبَدًا غُدُوءًا أَوْ مَسَاءً^(٦)
وَإِنَّ لِأَكْلِهِ دَاءً عَيَْاءً^(٧)
وَيُحْسِنُ لِي التَّجَمُّلَ وَاللَّقَاءُ
مِنْ الضَّرَاءِ آيَةً مِلَاءً^(٨)

(١) الضراء : السير المتخفي بين الشجر.

(٢) سلاف الجيش : مقدمته — العَرَضُ هو الجيش العظيم، وعرض الليل :

مرحلة من الليل، وفي القول تشبيه الجيش بالعتمة التي تلف كل شيء.

(٣) الجرد، جمع أجرد : السباق من الخيل — المذاكي، جمع المذكي :

ما تمَّ سنُّه من الخيل وكملت قوته — الأسل : الرماح، وقوله : إلى

أن نورد الأسل الظماء، يعني : إلى أن نروي الرماح بالدماء.

(٤) العجم : الاختبار — اللحاء : القشر.

(٥) العجاج : الغبار — الهوج : الرياح العاصفة — الرخاء : الريح الهادئة

— الأرواح : جمع ريح.

(٦) النقع : الغبار، وقوله « جبال النقع » نوع من المبالغة يرمي بها إلى التهويل.

(٧) الغر : الجاهل. ينتقل مع هذا البيت إلى قلب الأصحاب ونكران الجميل.

(٨) عبأت له : هيأت له — يعب : يشرب.

وَمَّا كُلُّ أَغْلَبٍ مُسْتَحِينٌ إِنَّ أَنْتَ لَدَدْتَهُ بِالذَّلِّ قَاءً (١)
 إِذَا مَا ضِيمٍ نَمَّرَ صَفْحَتَيْهِ، وَقَامَ عَلَى بَرَائِيهِ إِبَاءً (٢)
 وَإِنْ نُودِي بِهِ، وَالْحِلْمُ يَهْفُو، صَعًا كَرَمًا إِلَى الدَّاعِي، وَفَاءً (٣)
 وَنَابَى أَنْ يَنَالَ النَّصْفَ مِّنَّا، وَأَنْ نُعْطِيَ مُقَارِعَنَا السَّوَاءَ (٤)
 وَلَوْ كَانَ الْعِدَاءُ يَسُوعُغُ فِينَا، لَمَا سُمْنَا الْوَرَى إِلَّا الْعِدَاءَ (٥)

العيون تجانب الأقداء

(الكامل)

نظم الشريف الرضي هذه القصيدة في رثاء أبي
 الفتح، ابن الخليفة الطائع لله، ويعزي فيها الخليفة
 ويمدحه، وذلك في سنة ست وتسعين وثلثمائة.

أَيُّ الْعُيُونِ تُجَانِبُ الْأَقْدَاءَ، أَمْ أَيُّ قَلْبٍ يَقْطَعُ الْبُرْحَاءَ (١)
 وَالْمَوْتُ يَقْنِصُ جَمَعَ كُلِّ قَبِيلَةٍ، قَنْصَ الْمُرِيْعِ جَاذِرًا وَطِبَاءَ (٢)

(١) الأغلب : الأسد — مستحين : مترقب، متحين الفرصة — لددته : سقيته
 — قاء : أخرج ما في بطنه.

(٢) ضيم : ظلم — نمر صفحتيه : غير وجهه — برائه : مخالفه، وفي البيت
 مراعاة للنظير وكناية عن شدة الغضب.

(٣) يهفو : يميل — فاء : رجع.

(٤) النصف : هو من كان من أواسط الناس، أي لا صغير ولا كبير —
 المقارع : المقاتل.

(٥) العداء (الأولى) : الظلم — العداء (الثانية) : العداوة، وقد جانس الشاعر
 بين اللفظتين. (٦) البرحاء : شدة الأذى، الألم.

(٧) المريع : المخيف، المفزع — جاذر، جمع جؤذر : ولد الظبي، وفي
 البيت إشارة إلى أن الموت يأخذ الكبير والصغير.

يَتَنَاوَلُ الضَّبَّ الحَيْثَ مِنَ الكُدَى
تَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا رَجَالٌ لَمْ تَجِدْ
وَالدَّهْرُ مُخْتَرِمٌ تَشُنُّ صُرُوفُهُ،
إِنَّا بَنُو الدُّنْيَا تَسِيرُ رِكَابُنَا،
وَكَانَتْنَا فِي العَيْشِ نَطْلُبُ غَايَةَ،
أَيْنَ المَقَاوِلِ، وَالعَطَارِفَةَ الأُولَى
فَاخْلِطْ بِصَوْتِكَ كُلَّ صَوْتٍ وَاسْتَمِعْ
وَاشْمُمْ تُرَابَ الأَرْضِ تَعْلَمُ أَنَّهَا
كَمْ رَاحِلٍ وَلَيْتُ عَنْهُ، وَمَيِّتٍ
وَكَذَا مَضَى قَبْلِي القُرُونُ يَكْبُهُمْ
هَذَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ، وَظَلُّهُ
نَظَرْتُ إِلَيْهِ مِنَ الزَّمَانِ مُلِمَّةً،

وَيَحُطُّ مِنْ عَلَيَّهَا الشَّغْوَاءُ^(١)
لِلعُمَرِ مِنْ دَاءِ المُنُونِ شِفَاءً
فِي كُلِّ يَوْمٍ، غَارَةً شَعْوَاءً
وَتُغَالِطُ الإِدْلَاجَ وَالإِسْرَاءَ^(٢)
وَجَمِيعُنَا يَدْعُ السَّيْنِينَ وَرَاءَ
هَجْرُوا الدِّيَارَ، وَعَظَلُوا الأَفْنََاءَ^(٣)
هَلْ فِي المَنَازِلِ مَنْ يُجِيبُ دُعَاءَ
جَرَبَاءُ تُحَدِّثُ كُلَّ يَوْمٍ دَاءَ
رَجَعَتْ يَدِي مِنْ تُرْبِهِ غَبْرَاءَ
صَرَفُ الزَّمَانِ تَسْرَعًا وَنَجَاءً^(٤)
يَسَعُ الوَرَى، وَيُجَلِّلُ الأَحْيَاءَ
كَاللَيْثِ لَا يُغْضِي الجُفُونَ حَيَاءً^(٥)

- (١) الضب: حيوان من الزحافات شبيه بالحرذون وذنبه كثير العقد، ومن أمثالهم: «أعقد من ذنب الضب»، وتقول العرب «لا أفعله حتى يرد الضب» لظنهم أن الضب لا يرد الماء — الكُدَى: الأرض الصلبة — الشغواء: العقاب. أي أن الموت لا ينجو منه أحد، فهو يتناول الضب السائح في الأرض الصلبة، ويُنزل العقاب من عليائه. ونشير هنا إلى أن في قوله نوعاً من الكدّ الشعري لا يتلاءم والمناسبة.
- (٢) الإدلاج: السير أول الليل — الإسراء: سير الليل كله.
- (٣) المقاول: الملوك، ألقاب ملوك حِمير — العطارفة: السادة.
- (٤) يكبهم: يصرعهم — النجاء: السرعة. وقوله: تسرعاً ونجاءً فيه إضافة المعنى إلى نفسه وتكرار للفكرة الواحدة بلفظين مختلفين، وذلك من أجل إكمال البيت وحفاظاً على القافية.
- (٥) ملمة: مصيبة. وتشبيه الخليفة بالأسد الثابت، في العجز، إشارة إلى أن المصيبة لم تنل من عزمه.

وَأَصَابَهُ صَرْفُ الرَّدَى بِرَزِيَّةٍ،
 ماذا نُؤمِّلُ في اليراع، إذا نشت
 عَصَفَ الرَّدَى بِمُحَمَّدٍ وَمُذَمَّمٍ،
 وَمُصَابُ أبلَجٍ مِنْ ذُوَابَةٍ هَاشِمٍ
 وَتَرَ الرَّدَى مَنْ لَوْ تَنَاوَلَ سَيْفَهُ،
 غُصْنٌ طُمُوخٌ عَطَفْتُهُ مَنِيَّةٌ
 يَا رَاحِلًا وَرَدَّ الثَّرَى فِي لَيْلَةٍ
 لَمَّا نَعَاكَ النَّاعِيَانِ مَشَى الْجَوَى
 وَاسْوَدَّ شَطْرُ الْيَوْمِ تَرْجُفُ شَمْسُهُ
 وَارْتَجَّ بَعْدَكَ كُلُّ حَيٍّ بَاكِيًا،
 قَبْرٌ تَشَبَّثَ بِالتَّسِيمِ تَرَابُهُ
 تَلْقَاهُ أَبْكَارُ السَّحَابِ وَعُونُهَا،
 مُتَهَلِّلُ الْجَنَبَاتِ تَضْحَكُ أَرْضُهُ،

كالرَّمحِ أَنَهَرَ طَعْنَةً نَجْلَاءً^(١)
 رِيحٌ تَدُقُّ الصَّعْدَةَ الصَّمَاءَ^(٢)
 فَكَانَمَا وَجَدَ الرَّجَالَ سَوَاءً
 وَلَجَّ الْقُبُورَ وَأَزَعَجَ الْخُلَفَاءَ
 يَوْمًا، لَنَالَ مِنَ الرَّدَى مَا شَاءَ^(٣)
 لِلخَابِطِينَ، وَطَاوَعَ التَّكْبَاءَ^(٤)
 كَادَ الظَّلَامُ بِهَا يَكُونُ ضِيَاءً
 بَيْنَ الْقُلُوبِ وَضَعَّضَعَ الْأَحْشَاءَ
 قَلَقًا، وَجَرَّ ضِيَاؤُهُ الظَّلْمَاءَ
 فَكَانَمَا قَلِبَ الصَّهِيلُ رُغَاءً
 دُونَ الْقُبُورِ، وَعَقَّلَ الْأَنْوَاءَ
 تَلْقَى الْحَيَّا، وَتُبَدِّدُ الْأَنْدَاءَ^(٥)
 فَكَانَ بَيْنَ فُرُوجِهِ الْجَوَزَاءَ

(١) أنهر : وسَّع — نجلاء : واسعة.

(٢) اليراع : القلم، القصب — نشت : عاودت مرة بعد أخرى — الصعدة : القناة.

(٣) وتره : أصابه بمكروه. أي أن الموت نال ممن لو تناول سيفه لتحدى الموت.

(٤) غصن : كناية عن أن الفقيد كان ما يزال في ريعان العمر — عطفته : أمالته — الخابطون : الذين يخبطون الشجر بعصيهم. تبرز في البيت صورة قائمة على مراعاة النظر، كما ينتقل، في البيت التالي، الى مخاطبة الميت عن طريق الالتفات.

(٥) أبكار السحاب : السحب الغزيرة في أول هبوطها — العون : التي في نصف عمرها. يستمطر، في هذا البيت وفي البيت الذي يلي، الغيث على الطريقة التقليدية.

أُولَى الرَّجَالِ بِرِيِّ قَبْرِ مَا جِدِ
وَلَوْ أَنَّ دُفَاعَ الْعَمَامِ يُطِيعُنِي
لَا زَالَ تَنْطَفُ فَوْقَهُ قِطْعُ الْحَيَا،
وَتَظُنُّ كُلَّ عِمَامَةٍ وَقَفْتُ بِهِ،
وَإِذَا الرِّيحُ تَعَرَّضْتُ بِرَأْبِهِ،
إِيهَا تَمَطَّرَ نَحْوَكَ الدَّاءُ الَّذِي
إِنَّ الرَّمَاحَ رُزْنٌ مِنْكَ مُشَيَّعًا،
وَطَوِيلَ عَظْمِ السَّاعِدِينَ كَأَنَّمَا
وَلَقِينَ بَعْدَكَ كُلَّ صُبْحٍ ضَاحِكِ
أَنَّكَ لِلخَيْلِ الْمُغِيرَةِ شُرْبًا
وَلِخَوْضِ سَيْفِكَ وَالْفَوَارِسُ تَدْعِي
وَعِيَابَةَ فَرَجْتِهَا، وَمَقَامَةٍ
وَوَخَلَطْتَ أَقْوَالَ الرَّجَالِ بِمَقُولِ
وَمِطِيَّةٍ أَنْصَيْتِهَا، وَكِلَاكُمَا

- (١) الدفاع : السيل العظيم — الغناء : ورق الشجر يجرفه السيل.
(٢) تنطف : تسيل — المجلجل : الغيم الراعد.
(٣) يعطي الشاعر هنا صورة تكاد تكون جديدة، إذ يجعل الرياح التي تذري التراب فوق قبر الميت نوعاً من التنفس الذي معه تعبر السماء عن رضاها.
(٤) تمطر : أسرع.
(٥) كان سادات العرب يجعلون من عمائمهم ألوية، أو يتعممون باللواء في القتال.
(٦) الليلة الليلية : الشديدة الظلمة.
(٧) شرباً : ضامرة — العجاج : الغبار.
(٨) الغيابة : الغامضة الخفية — غراء : واضحة جلية، مشرقة.
(٩) المطية : كل ما يمتطى ويركب — أنصيتها : جعلتها هزيلة — الانضاء : اللجام.

وَالْعَيْشُ لَا يُكَيِّعُ عَلَيْهِ رِيَاءَ
 طَرْفٍ تَعَلَّمَ بَعْدَكَ الْإِغْضَاءَ
 تُجْرِي الْجِيَادَ وَتُحْرِزُ الْعُلُوءَ (١)
 تَرْضَى، وَنَرْضَى أَنْ يَكُونَ فِدَاءَ
 مَا رَدَّ لَوْمَ اللَّائِمِينَ ثَنَاءً
 فِينَا، وَهَذِي الْعِزَّةُ الْقَعَسَاءُ (٢)
 وَالْعَيْنُ تُؤْنِسُ عِبْرَةً وَبُكَاءَ (٣)
 أَنَّ الرَّدَى لَا يُشِمُّتُ الْأَعْدَاءَ
 وَأَعْرَتْ شَفْرَتَهُ سَنًا وَمَضَاءَ (٤)
 أَوْلَى، وَلَكِنْ نَنْدُبُ الْأَبَاءَ
 مِنْ بَعْدِ مَا جَرَّتِ الدَّمُوعُ دِمَاءَ
 أَوْلَى الْأَنْامِ بَأَنْ يَكُونَ وَقَاءَ
 فَدَعِ الرَّدَى يَسْتَنْزِلُ الْأَبْنَاءَ (٥)
 بَغِيًّا، فَأَحْسَنَ مَرَّةً، وَأَسَاءَ
 أَلْقَى بِهَا عَنْ مَنْكِبِيهِ رِداءَ (٦)
 تَفْرِي الْخُطُوبَ، وَتَكْشِفُ الْعَمَاءَ
 جَلْدًا تُجَرِّدُ لِلْمُصَابِ عِزَاءَ
 ضِلْعًا عَلَى أَضْغَانِهَا عَوْجَاءَ (٧)

إِنَّ الْبُكَاءَ عَلَيْكَ فَرَضٌ وَاجِبٌ،
 بِأَيْبِكَ، يَطْمَحُ نَحْوَ كُلِّ عَظِيمَةٍ
 فَاسْلَمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا تَزَلْ
 فَإِذَا سَلِمْتَ مِنَ النَّوَائِبِ أَصْبَحْتَ
 وَلَكِنْ تَسَلَّطَتِ الْمُنُونُ لَقَدْ أَتَتْ
 وَهَبَتْ لَنَا هَذَا الْحَسَامَ الْمُتَنَصِّصِي
 نَهْنَهْتَ بِادِرَةِ الدَّمُوعِ تَجَمُّلاً،
 فَاسْتَبَقِ دَمْعَكَ فِي الْمَصَائِبِ وَاعْلَمَنْ
 وَتَسَلَّ عَنْ سَيْفٍ طَبَعَتْ غِرَارَهُ
 وَالصَّبْرُ عَنْ وَلَدٍ يَجِيءُ بِمِثْلِهِ
 فَلَقَدْ رَجَعْتَ عَنِ الْمُطْبِيعِ بِسَلْوَةٍ
 وَالْإِئْتِاقِ لِلأَبِ إِنْ تَعَرَّضَ حَادِثٌ،
 وَإِذَا ارْتَقَى الْأَبَاءُ أَمْنَعَ نَجْوَةَ،
 وَرَدَّ الزَّمَانَ بِهِ وَأُورِدَهُ الرَّدَى
 وَرَمَى سِنِيهِ إِلَى الْجِمَامِ، كَأَنَّمَا
 فَلْتَعْلَمِ الْأَيَّامُ أَنَّكَ لَمْ تَزَلْ
 خَصَّصْتَ لَكَ الْأَعْدَاءَ يَوْمَ لَقِيَتْهَا
 وَتَمَطَّتِ الزَّفَرَاتُ، حَتَّى قَوِّمَتْ

(١) الغلواء : الشباب، الفوز.

(٢) العزة القعساء : العزة الثابتة.

(٣) نهنت : كفتت — تؤنس : تحس، تذرّف.

(٤) غراره : حده — سنًا : لمعانًا.

(٥) النجوة : المرتفع من الأرض.

(٦) سنيه: جمع سنة — الجمام: الموت.

(٧) تمطت : امتدت.

وَمُضَاغِنٍ مَلَانَ يَكْتُمُ غَيْظَهُ جَزَعًا، كَمَا كَتَمَ الْمَزَادُ الْمَاءَ ^(١)
 مُتَحَرِّقٌ، فَإِذَا رَأَتْكَ لِحَاطَهُ نَسِيَتْ مَجَامِعُ قَلْبِهِ الشَّخْنَاءَ
 وَأَمَّا وَجُودُكَ، إِنَّهُ قَسَمٌ لَقَدْ عَمَرَ الْقُلُوبَ وَأَنْطَقَ الشَّعْرَاءَ ^(٢)
 وَأَنَا الَّذِي وَالَيْتُ فِيكَ مَدَائِحًا، وَعَبَّأْتُ لِلْبَاغِي عَلَيَّ هِجَاءَ ^(٣)
 وَنَفَضْتُ إِلَّا مِنْ هَوَاكَ خَوَاطِرِي نَفَضَ الْمُشْمِرُ بِالْعَرَاءِ وَعَاءَ ^(٤)
 فَاسْلَمَ، وَلَا زَالَ الزَّمَانُ يُعِيرُنِي طَمَعًا يَمُدُّ إِلَى نَدَاكَ رَجَاءَ

أبيك

(الكامل)

نظم هذه القصيدة في رثاء والدته فاطمة بنت الناصر، وقد توفيت في ذي الحجة سنة ٣٨٥.

أَبِيكَ لَوْ نَفَعَ الْغَلِيلَ بُكَائِي، وَأَقُولُ لَوْ ذَهَبَ الْمَقَالُ بِدَائِي ^(٥)
 وَأَعُوذُ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ تَعَزِّيًّا، لَوْ كَانَ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ عَزَائِي
 طَوْرًا تُكَاثِرُنِي الدُّمُوعُ، وَتَارَةً آوِي إِلَى أُكْرُومَتِي وَحَيَائِي ^(٦)

(١) مضاعن : حاقد — المزاد : الراوية.

(٢) أما: أما مخففة للضرورة.

(٣) عبأت : هيأت.

(٤) العراء : المكان المتسع لا ستر فيه.

(٥) نفع: أروى — الغليل: شدة الحزن وحرارته — أي لو أن البكاء يروي غليلي ويخفف حرارة حزني لما كنت أتوقف عن البكاء، ولو أن الكلام يذهب بداء الحزن ويريحني منه لما كنت أكف عن الحديث.

(٦) الأكرومة : فعل الكرم.

وَسَتَرْتَهَا مُتَجَمِّلاً بِرِدَائِي
 بَتَمَلُّمِي لَقَدِ اشْتَفَى أَعْدَائِي
 لَوْ كَانَ يَرْجِعُ مَيِّتٌ بِفِدَائِي
 لَتَكَدَسَتْ عُصْبٌ وَرَاءَ لِيَوَائِي
 ظِلُّ الرِّمَاحِ لِكُلِّ يَوْمٍ لِقَاءِ
 كَحَلُّوا الْعُيُونَ بِإِثْمِ الظُّلْمَاءِ^(١)
 صُمُّ الْجَلَامِدِ فِي غَدِيرِ الْمَاءِ
 وَغَمَامِ قَسْطَلَةٍ وَوَيْلِ دِمَاءِ^(٢)
 وَنَسِيتُ فِيكَ تَعَزُّزِي وَإِبَائِي
 مِمَّا عَرَّانِي مِنْ جَوَى الْبُرْحَاءِ^(٣)
 تَمَمْتُهَا بِتَنْفَسِ الصُّعْدَاءِ
 مَلَكَتْ عَلَيَّ جِلَادَتِي وَغَنَائِي^(٤)
 فِي قَلْبِ آمَالِي، وَعَكْسِ رَجَائِي
 مِمَّا أَلَمَّ، فَكُنْتِ أَنْتِ فِدَائِي
 صَعْبٌ، فَكَيْفَ تَفَرِّقُ الْقَرَبَاءِ
 لِلْمَنْعِ آوْنَةً، وَلِلْإِعْطَاءِ
 تَلْقَاكَ تُكْرَهَا مِنَ الْبَغْضَاءِ
 يُبْلِي الرِّشَاءَ تَطَاوُحُ الْأَرْجَاءِ^(٥)

كَمْ غَبْرَةَ مَوْهَتُهَا بِأَنَامِلِي،
 أُبْدِي التَّجَلَّدَ، لِلْعَدُوِّ، وَلَوْ دَرَى
 مَا كُنْتُ أَذْخَرُ فِي فِدَاكِ رَغِيْبَةً،
 لَوْ كَانَ يُدْفَعُ ذَا الْجِمَامِ بِقُوَّةِ
 بِمُدْرِيْنَ عَلَى الْقِرَاعِ تَفَيَّأُوا
 قَوْمٌ إِذَا مَرَّهُوا بِأَغْيَابِ السُّرَى،
 يَمْشُونَ فِي حَلْقِ الدَّرُوعِ كَأَنَّهُمْ
 يُرُوقُ أَدْرَاعٍ وَرَعْدِ صَوَارِمِ،
 فَارَقْتُ فِيكَ تَمَاسُكِي وَتَجَمُّلِي،
 وَصَنَعْتُ مَا تَلَمَّ الْوَقَارَ صَنِيعُهُ
 كَمْ زَفْرَةَ ضَعُفَتْ فَصَارَتْ أَنَّةً،
 لَهْفَانَ أَنْزُو فِي حَبَائِلِ كُرْبَةِ،
 وَجَرَى الزَّمَانُ عَلَى عَوَائِدِ كَيْدِهِ
 قَدْ كُنْتُ أَمَلُ أَنْ أَكُونَ لَكَ الْفِدَا
 وَتَفَرِّقُ الْبُعْدَاءِ بَعْدَ مَوَدَّةِ
 وَخَلَائِقُ الدُّنْيَا خَلَائِقُ مُوسَى
 طَوْرًا تُبَادِلُكَ الصِّفَاءَ، وَتَارَةً
 وَتَدَاوُلُ الْأَيَّامِ يُبْلِيْنَا كَمَا

(١) مرهوا : ابيضت أعينهم — الأغياب، جمع غيب : الغامض من الأرض.
 (٢) القسطة : غبار الحرب — الويل : المطر الغزير. في الأبيات الخمسة
 الأخيرة يعمد الشاعر الى الاستطراد، ناسياً أو متناسياً المناسبة، ليعود من
 ثم الى الرثاء.

(٣) البرحاء : شدة الألم والأذى.

(٤) أنزو : أتخبط — جلادتي وغنائتي : تصبيري واكتفائي.

(٥) الرشاء : الحبل — تطاوح : ترامي — الأرجاء، جمع رجا : حافة البئر.

قَضَى اللُّغُوبَ وَجَدَّ فِي الإِسْرَاءِ (١)
 وَطَرِحَتْ مُثْقَلَةً مِنَ الأَعْبَاءِ (٢)
 وَوَقَامَ طُولَ اللَّيْلَةِ اللَّيْلَاءِ (٣)
 رَغَدَ الجِنَانِ بِعَيْشَةٍ حَشْنَاءِ
 غَنِيَّ البُثُونِ بِهَا عَنِ الآبَاءِ
 أَثَرٌ لِفَضْلِكَ خَالِدٌ بِإِرَائِي (٤)
 فَتَكُونُ أَجْلَبَ جَالِبِ لُبْكَائِي
 بِالصَّالِحَاتِ يُعَدُّ فِي الأَحْيَاءِ
 صَرْفَ النَّوَائِبِ أُمَّ بِأَيِّ دُعَاءِ (٥)
 وَمَنِ المَعْلَلُ لِي مِنَ الأَدْوَاءِ
 كَانَ المَوْقِي لِي مِنَ الأَسْوَاءِ (٦)
 حَرَمًا مِنَ البَّاسَاءِ وَالضَّرَّاءِ (٧)
 أَبَدَ الزَّمَانِ : فَنَاوَهَا وَبَقَائِي
 بِدَلِيلٍ مَنْ وَلَدَتْ مِنَ النَّجْبَاءِ (٨)
 يَبْدُو لَهَا أَثَرُ اليَدِ البَيْضَاءِ
 مَا يَدْخُرُ الآبَاءُ لِلأَبْنَاءِ

وَكَأَنَّ طُولَ العُمُرِ رُوحَةً رَاكِبٍ
 أَنْضَيْتِ عَيْشَكَ عِفَّةً وَزَهَادَةً،
 بِصِيَامِ يَوْمِ القَيْظِ تَلَهَّبُ شَمْسُهُ،
 مَا كَانَ يَوْمًا بِالغَيْبِ مِنَ اشْتَرَى
 لَوْ كَانَ مِثْلَكَ كُلُّ أُمَّ بَرَّةٍ
 كَيْفَ السُّلُوءِ، وَكُلِّ مَوْقِعٍ لِحِظَةِ
 فَعَلَاتٍ مَعْرُوفٍ تُقَرِّ نَوَاطِرِي،
 مَا مَاتَ مَنْ نَزَعَ البَقَاءَ، وَذَكَرُهُ
 فَبِأَيِّ كَفِّ اسْتَجِنَ وَاتَّقِي
 وَمَنِ المَمُوءُ لِي، إِذَا ضَاقَتْ يَدِي،
 وَمَنِ الذِّي إِنْ سَاوَرْتَنِي نَكْبَةً،
 أُمَّ مَنْ يَلِطُ عَلَيَّ سِتْرَ دُعَائِهِ،
 رُزَانٍ يَزْدَادَانِ طُولَ تَجَدُّدِ
 شَهْدِ الخَلَائِقِ أَنَّهَا لَنَجِيَّةٌ
 فِي كُلِّ مُظْلِمٍ أَرْمَةِ أَوْ ضَيْقَةٍ
 ذَخَرَتْ لَنَا الذِّكْرَ الجَمِيلَ إِذَا انْقَضَى

(١) اللغوب، جمع لغب : التعب.

(٢) أنضيت : أبلت

(٣) قيام الليل : قضاء الليل في الصلاة والتأمل.

(٤) السلوء : النسيان.

(٥) استجن : أستتر — النوائب : المصائب.

(٦) ساورتني : واثبتني.

(٧) يلط : يستر، يرخي الستر.

(٨) يجعل الشريف الرضي أمه في مرتبة عليا، فهي نجية لأنها ولدت نجباء،

ومنهم الشاعر نفسه. وهذا المعنى نفسه نفع عليه عند المتنبى.

يَوْمِي وَتَشْفِقُ أَنْ تَكُونَ وَرَائِي
 دَاءً، وَقَدَّرَ أَنْ ذَاكَ دَوَائِي
 لِتَحْرِقِي آوِي إِلَى الرَّمْضَاءِ (١)
 فَرَعَ اللَّدِيغِ نَبَاً عَنِ الإِغْفَاءِ (٢)
 بِهِمْ يَنَابِيعُ مِنَ التَّغْمَاءِ
 سُبُلِ الهُدَى، أَوْ كَاشِفِ العَمَاءِ
 وَعَلَوْا عَلَى الأَثْبَاجِ وَالْأَمْطَاءِ (٣)
 وَمُسَدِّدِ الأَقْوَالِ وَالْآرَاءِ
 وَيُخَافُ فِي الإِطْرَاقِ وَالِإِغْضَاءِ
 طَرْقاً مُعْبِدةً مِنَ العَلْيَاءِ
 نَزَفَتْ عَلَيْهِ دُمُوعُ كُلِّ سَمَاءِ
 هَزَجُ البَوَارِقِ مُجَلِبُ الضُّوْضَاءِ (٤)
 وَيُنُوءُ نُوءَ المُقْرَبِ العُشْرَاءِ (٥)

قَدْ كُنْتُ أَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَمَامَهَا
 كَمْ أَمِيرٍ لِي بِالتَّصَبُّرِ هَاجَ لِي
 آوِي إِلَى بَرْدِ الظَّلَالِ، كَأَنِّي
 وَأَهَبْتُ مِنْ طَيْبِ المَنَامِ تَفَرُّعاً
 آبَاؤُكَ العُرَّ الَّذِينَ تَفَجَّرَتْ
 مِنْ نَاصِرٍ لِلْحَقِّ أَوْ دَاعٍ إِلَى
 نَزَلُوا بِعَرَعَةِ السَّنَامِ مِنَ العُلَى
 مِنْ كُلِّ مُسْتَبِقِ اليَدِينِ إِلَى التَّدَى
 يُرْجَى عَلَى التَّنْظَرِ الحَدِيدِ تَكَرُّماً،
 دَرَجُوا عَلَى أَثَرِ القُرُونِ وَخَلَفُوا
 يَا قَبْرُ! أَمْنُحُهُ الهَوَى وَأَوْدَ لَوْ
 لَا زَالَ مُرْتَجِزُ الرَّعُودِ مُجَلْجَلٌ
 يَرُغُو رُغَاءَ العُودِ جَعَجَعَهُ السُّرَى،

- (١) الرمضاء : النار، الرمال المحرقة، وعبارة « لتحرقني آوي الى الرمضاء »
 تذكرنا بقول أبي نواس « داوني بالتي كانت هي الداء ».
- (٢) اللديغ : الذي لدغته الحية. وفي البيت إشارة الى عادة قديمة وهي أنهم
 كانوا يسهرون اللديغ فلا يتركونه لئلا يسري السم في جسمه إذا نام.
- (٣) عرعة السنام : رأس السنام — الأثباج، جمع ثبج : ما بين الكاهل والظهر
 — الأمطاء، جمع مطا : الظهر.
- (٤) المرتجز من الرعد : المتدارك الصوت — المجلجل : الرعد المصحوب
 بالمطر — الهزج : المصوِّت — الضوضاء : الضجَّة، أصوات الناس في
 الحرب.
- (٥) الرغاء: صوت الأبل — العُود: المسنَّ منها — الجعجعة: أصوات الأبل إذا
 اجتمعت — ينوء : يثقل — المقرب : التي قرب أولادها — العشراء :
 التي مضى على حملها عشرة أشهر.

يَقْتَادُ مُثْقَلَةَ الْعَمَامِ، كَأَنَّمَا
يَهْفُو بِهَا جِنْحَ الدَّجَى، وَيَسُوقُهَا
يَرْمِيكَ بَارِقَهَا بِأَفْلَازِ الْحَيَا،
مُتَحَلِّياً عَذْرَاءَ كُلِّ سَحَابَةٍ
لَلْوَمْتِ إِنْ لَمْ أَسْقِهَا بِمَدَامِعِي،
لَهْفِي عَلَى الْقَوْمِ الْأُولَى غَادَرْتُهُمْ،
صُورٌ صُنِنَتْ عَلَى الْعُيُونِ بِلَحْظِهَا،
وَنَوَاطِرٌ كَحَلِّ التَّرَابِ جُفُونِهَا،
قَرُبَتْ صَرَائِحُهُمْ عَلَى زُورِهَا،
وَلَيْسَ مَا تَلْقَى بِعُقْرِ دِيَارِهِمْ
مَعْرُوفُكَ السَّامِي أَنَيْسُكَ، كَلَّمَا
وَضِيَاءُ مَا قَدَّمْتَهُ مِنْ صَالِحٍ
إِنَّ الَّذِي أَرْضَاهُ فِعْلُكَ لَا يَزَلُ
صَلَّى عَلَيْكَ، وَمَا فَقَدْتَ صَلَاتَهُ
لَوْ كَانَ يُبَلِّغُكَ الصَّفِيحُ رَسَائِلِي،

يَنْهَضْنَ بِالْعَقَدَاتِ وَالْأَنْقَاءِ (١)
سُوقَ الْبِطَاءِ بِعَاصِفِ هَوْجَاءِ (٢)
وَيَفُضُّ فِيكَ لَطَائِمَ الْأَنْدَاءِ (٣)
تَعْدُو الْجَمِيمَ بِرَوْضَةِ عَذْرَاءِ (٤)
وَوَكَلْتُ سُقْيَاهَا إِلَى الْأَنْوَاءِ
وَعَلَيْهِمْ طَبَقٌ مِنَ الصَّهْبَاءِ (٥)
أَمْسَيْتُ أُوقِرُهَا مِنَ الْبُوعَاءِ (٦)
قَدْ كُنْتُ أَحْرُسُهَا مِنَ الْأَقْدَاءِ
وَنَأَوُّا عَنِ الطَّلَابِ أَيُّ تَنَائِي
أُذُنُ الْمُصِيخِ بِهَا وَعَيْنُ الرَّائِي (٧)
وَرَدَّ الظَّلَامُ بِوَحْشَةِ الْعَبْرَاءِ
لَكَ فِي الدَّجَى بَدَلٌ مِنَ الْأَضْوَاءِ
تُرْضِيكَ رَحْمَتُهُ صَبَاحَ مَسَاءِ
قَبْلَ الرَّدَى، وَجَزَاكَ أَيُّ جَزَاءِ
أَوْ كَانَ يُسْمِعُكَ التَّرَابُ نِدَائِي (٨)

- (١) العقدرات : ما تعقد من الرمل وتراكم — الأنقاء، جمع نقا : القطعة من الرمل محدودة الشكل.
- (٢) يهفو بها : يحركها — الهوجاء : الريح القوية.
- (٣) أفلاذ الحيا : قطع المطر — اللطائم، جمع لطيمة : وعاء المسك — الأنداء، جمع ندى : مطر خفيف ينزل ليلاً، ونوع من البخور يطيب به.
- (٤) الجميم : ما غطى وجه الأرض من النبات.
- (٥) الصهباء : الخمر.
- (٦) أوقرها : أحملها — البوعاء : التربة الرخوة.
- (٧) العقر : الوسط — المصيخ : المستمع.
- (٨) الصفيح : وجه كل شيء عريض، الحجارة، ويعني هنا حجارة القبر.

لَسَمِعْتِ طُولَ تَأْوَمِي وَتَفَجَّعِي، وَعَلِمْتِ حُسْنَ رِعَائِي وَوَفَائِي
كَأَنَّ ارْتِكَاظِي فِي حَشَاكِ مُسَبِّأً رَكَضَ الْعَلِيلِ عَلَيْكَ فِي أَحْشَائِي

وفيت له

(الكامل)

نظم هذه القصيدة في رثاء الطائع لله.

أَتَرَى السَّحَابَ، إِذَا سَرَتْ عَشْرَاؤُهُ، يُمَرَى عَلَى قَبْرِ بِيَابِلَ مَأْوُهُ^(١)
يَا حَادِيئِهِ قَفَا يُبْزَلِ مَطِيئِهِ، فَإِلَى تَرَى ذَا الْقَبْرِ كَانَ حُدَاؤُهُ^(٢)
يَسْقِي هَوَى لِقَلْبِ فِيهِ وَمَعْهَدًا، رَقَّتْ مَنَابِئُهُ وَرَقَّ هَوَاؤُهُ^(٣)
قَدْ كَانَ عَاقِدَنِي الصَّفَاءَ فَمَلَّ أَزُلُّ عَنْهُ، وَمَا بَقِيَ عَلَيَّ صَفَاؤُهُ
وَلَقَدْ حَفِظْتُ لَهُ، فَأَيْنَ حِفَاظُهُ وَلَقَدْ وَفَيْتُ لَهُ، فَأَيْنَ وَفَاؤُهُ
أَوْعَى الدَّعَاءِ، فَلَمْ يُجِبْهُ قَطِيعَةٌ، أَمْ ضَلَّ عَنْهُ مِنَ الْبَعَادِ دَعَاؤُهُ
هَيْهَاتَ أَصْبَحَ سَمِعُهُ وَعَيَانُهُ فِي التُّرْبِ قَدْ حَجَبَتْهُمَا أَقْدَاؤُهُ
يُمْسِي، وَلَيْنُ مَهَادِهِ حَضَبَاؤُهُ فِيهِ، وَمُؤْنِسُ لَيْلِهِ ظَلْمَاؤُهُ
قَدْ قَلَبَتْ أَعْيَانُهُ، وَتَنَكَّرَتْ أَعْلَامُهُ، وَتَكَسَّفَتْ أَضْوَاؤُهُ
مُغْفٍ، وَلَيْسَ لِلذِّقَّةِ إِغْفَاؤُهُ مُغْضٍ، وَلَيْسَ لِفِكْرَةٍ إِغْضَاؤُهُ

(١) العُشْرَاءُ : التي تتخالط وتتصاحب — يُمَرَى : يُسْتَدْرَ مَأْوُهُ.

(٢) البُزْلُ، جمع بازل : الأبل التي دخلت في السنة التاسعة. في مطلع القصيدة يستدر الشريف الرضي الغمام على طريقة القدماء. وتجدر الإشارة الى أنه لا يأتي على ذكر اسم الطائع لله، مما جعل بعضهم يشك في كون القصيدة قيلت في رثائه. ويرى فريق ان الشريف نظمها في رثاء الطائع وأخفاها مدة تجنباً لغضب من قضاوا عليه.

(٣) المعهد : المكان — رَقَّتْ منابته : لانت تربته واتسعت.

وَجَهٌ كَلَمَحِ الْبَرَقِ غَاضٌ وَمِيضُهُ
 حَكَمَ الْبَلْبَى فِيهِ، فَلَوْ يَلْقَى بِهِ
 إِنَّ الَّذِي كَانَ النَّعِيمُ ظِلَالَهُ
 قَدْ خَفَّ عَنْ ذَاكَ الرُّوَّاقِ حُضُورُهُ
 كَانَتْ سَوَابِقُهُ طِرَازَ فَنَائِهِ
 وَرِمَاحُهُ سُفْرَاؤُهُ، وَسُيُوفُهُ
 مَا زَالَ يَغْدُو، وَالرَّكَّابُ حُدَاؤُهُ،
 أَنْظِرْ إِلَى هَذَا الْأَنَامِ بِعِبْرَةٍ
 بَيْنَاهُ كَالْوَرَقِ النَّضِيرِ تَقْصَفَتْ
 أَنَّى تَحَامَاهُ الْمَنُونُ، وَإِنَّمَا
 أَمْ كَيْفَ تَأْمُلُ فَلْتَةً أَجْسَادُهُ
 لَا تَعْجَبَنَّ، فَمَا الْعَجِيبُ فَنَاؤُهُ
 إِنَّا لَتَعْجَبُ كَيْفَ حُمِّ حِمَامَتِهِ،
 مَنْ طَاحَ فِي سُبُلِ الرَّدَى آبَاؤُهُ،

- (١) غاض وميضه : زال لمعانه وبريقه — العضب : السيف القاطع — فل مضأؤه : لم يعد يقطع، تثلّم حدّه القاطع.
- (٢) الفناء : سعة أمام البيت — الرواء : المنظر.
- (٣) يُعد هذا البيت من الشعر المشهور للشريف الرضي، لما يمتاز به من المعاني المتلاحقة ولما يحمله من الصور الدالة على البطولة ومن حسن اختيار اللفظ المناسب للمعنى.
- (٤) العبرة : العجب.
- (٥) تسلبت : سقطت — شجراؤه : أشجاره.
- (٦) الأدواء : جمع داء.
- (٧) حُم حِمَامته : دنا أجله.

- وَمُؤْمِرٍ نَزَلُوا بِهِ فِي سُوقَةٍ،
 قَدْ كَانَ يَفْرَقُ ظِلَّهُ أَقْرَانَهُ،
 وَمُحَجَّبٍ ضُرِبَتْ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ،
 نَادَتْهُ مِنْ خَلْفِ الْحِجَابِ مَنِيَّةٌ
 شَقَّتْ إِلَيْهِ سُيُوفُهُ وَرِمَاحُهُ،
 لَمْ يُغَيِّرْ مَنْ كَانَ وَدَّ لَوْ أَنَّهُ
 حَرَمٌ عَلَيْهِ الذَّلُّ، إِلَّا أَنَّهُ
 مُتَخَشِّعٌ بَعْدَ الْأَنَيْسِ جَنَابُهُ؛
 عُرْيَانٌ تَطْرُدُ كُلَّ رِيحٍ تُرْبَهُ،
 وَلَقَدْ مَرَرْتُ بِبَرْزَخٍ، فَسَأَلْتُهُ :
 مِثْلَ الْمَطِيِّ بَوَارِكاً أَجْدَانُهُ،
 نَادَيْتُهُ، فَخَفِي عَلَيَّ جَوَابُهُ
 مِنْ نَاطِرٍ مَطْرُوفَةٍ أَلْحَاطُهُ،
- لا شَكْلُهُ فِيهِمْ وَلَا قُرْنَاؤُهُ (١)
 وَيَعْضُ دُونَ جَلَالِهِ أَكْفَاؤُهُ (٢)
 يُعْشِي الْعُيُونَ بِهَاؤُهُ وَضِيَاؤُهُ
 أُمَّمٌ، فَكَانَ جَوَابَهَا حَوْبَاؤُهُ (٣)
 وَأَمِيطَ عَنْهُ عَيْدُهُ وَإِمَاؤُهُ
 قَبْلَ الْمَنُونِ مِنَ الْمَنُونِ فِدَاؤُهُ
 أَبْدَأُ لِيَشْهَدُ بِالْجَلَالِ بِنَاؤُهُ
 مُتَضَائِلٌ بَعْدَ الْقَطِينِ قِنَاؤُهُ (٤)
 وَتَطْيَعُ أَوْلَ أَمْرَهَا حَصْبَاؤُهُ
 أَيْنَ الْأَوْلَى صَمْتَهُمْ أَرْجَاؤُهُ (٥)
 تُسْفَى عَلَى جَنَابَتِهَا بَوَعَاؤُهُ (٦)
 بِالْقَوْلِ إِلَّا مَا زَقَّتْ أَصْدَاؤُهُ (٧)
 أَوْ خَاطِرٍ مَطْلُولَةٍ سَوْدَاؤُهُ (٨)

- (١) المؤمِّر : المُمَلِّك — نزلوا به : حملوه — في سوقة : في جماعة. أي :
 ورب مُمَلِّك حُمِلَ بين جماعة يختلف عنهم شكلاً ولا يقارَن بهم.
- (٢) يفرق : يفزع، يخاف — ظلاً : نصب على نزع الخافض. يلاحظ من
 تعداد مناقب الفقيد أن القصيدة قيلت في رثاء من كان سيد القوم وملكهم.
- (٣) أُمَّم : قريب — حوباؤه : نفسه.
- (٤) الجناب : الفناء — القطين : أهل الدار، الفاطنون.
- (٥) البرزخ : الحاجز بين الشيئين، والمراد به هنا المقبرة لأنها حجزت بين
 الدنيا والآخرة — الأرجاء : الأنحاء.
- (٦) تُسْفَى : تذروها الريح — البوعاء : التربة الرخوة.
- (٧) زقت : صاحت — أصداؤه، جمع صدى : ذكر اليوم. وفي القول إشارة
 الى اعتقاد الجاهليين بأن روح القتيل تخرج من رأسه وتحوم حول قبره
 وتصيح بصوت هو صوت الصدى.
- (٨) مطروفة : مكسورة — مطلولة : مهدورة — سوداؤه : حبة قلبه.

أَوْ وَاجِدٍ مَكْظُومَةٍ زَفَرَاتُهُ،
 وَمُسْتَدِينٍ عَلَى الْجُنُوبِ، كَانْتَهُمُ
 تَحْتَ الصَّعِيدِ لَغَيْرِ إِشْفَاقٍ إِلَى
 أَكْلَتَهُمُ الْأَرْضُ الَّتِي وَلَدَتْهُمْ
 حَيَاكَ مُعْتَلِجُ النَّسِيمِ، وَلَا يَزَلُ
 يَمْرِي عَلَيْكَ مِنَ النَّعَامِي خِلْفَهُ
 فَسَقَاكَ مَا حَمَلَ الزَّلَالُ سِجَالَهُ،
 لَوْلَا اتَّقَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ سُقْنُهُ
 وَأَطْرَتْ تَحْتَ السَّيْفِ كُلَّ عَشِيَّةٍ
 لَكِنْ سَيَخْلِفُ عَقْرَهَا وَدِمَاءَهَا،
 أَقْنِي الْحَيَاءَ تَجْمُلًا لَوْ أَنَّهُ
 وَإِذَا أَعَادَ الْحَوْلُ يَوْمَكَ عَادَنِي،

- (١) الشرب : جماعة الشاربين — الطَّلَا : الخمر.
- (٢) الضروس : الناقة الشرسة — أكلاء : جمع كلاً وهو العشب.
- (٣) المعتلج : المتموج والمتلاطم — نوره : زهره — أصباؤه، جمع صبا :
الريح الشرقية الناعمة.
- (٤) يمري : من مرى السحاب : نزل مطره — النعامي : ريح الجنوب —
خلف الناقة : ضرعها — العارض المتبزل : الغيم الماطر — أنداؤه : مطره
الخفيف.
- (٥) الزلال : الماء الصافي والمنعش — السجال، جمع سجل : الدلو الكبيرة
والمملوءة ماء، وقد استعار اللفظة للسحاب — نحاك : قصدك — الزحوف :
الجيش الزاحف.
- (٦) الذود : هو من الأبل من الثلاثة الى العشرة — تمور : تنصب، تجري.
- (٧) السليم : اللديغ، الذي لدغته الحية — آناؤه : جمع أنى : كل النهار
أو جزء منه.

دَاءٌ بِقَلْبِي لَا يَعُودُ طَبِيبُهُ يَا سَأَ إِلَيَّ، وَلَا يُصَابُ دَوَاؤُهُ
فَاذْهَبْ، فَلَا بَقِيَ الزَّمَانُ، وَقَدْ هَوَى بِكَ صَرْفُهُ وَقَضَى عَلَيْكَ قَصَاؤُهُ

ما لي أودع

(الكامل)

نظم هذه المقطوعة في رثاء أحد أصدقائه.

مَا لِي أُوَدِّعُ كُلَّ يَوْمٍ ظَاعِنًا، لَوْ كُنْتُ أَمَلٌ لِلوَدَاعِ لِقَاءً^(١)
وَأُرُوحُ أَذْكَرَ مَا أَكُونُ لِعَهْدِهِ، فَكَأَنِّي اسْتَوَدَعْتُهُ الْأَحْشَاءَ
فَرَعَّتْ يَدِي مِنْهُ، وَقَدْ رَجَعَتْ بِهِ أَيْدِي النَّوَائِبِ وَالْخُطُوبِ مِلَاءً
تَشْكُو الْقَذَى عَيْنِي، فَيَكْثُرُ شَكْوُهَا حَتَّى يَعُودَ قَذَى بِهَا أَقْدَاءً^(٢)
شَرَقَ مِنَ الْجِدَثَانِ لَوْ يُرْمَى بِهِ ذَا الْمَاءِ مِنْ أَلْمِ أَعْصَ الْمَاءِ^(٣)
أَحْبَابِي الْأَذْنِينَ كَمْ أَلْقَى بِكُمْ دَاءً يَمْضُ، فَلَا أَدَاوِي الدَّاءِ^(٤)
أَحْيَا إِخَاءَكُمْ الْمَمَاتُ، وَغَيْرَكُمْ جَرَّبَتْهُمْ، فَتَكَلُّهُمْ أَحْيَاءَ
إِلَّا يَكُنْ جَسَدِي أُصِيبَ، فَإِنِّي فَرَّقْتُهُ، فَذَفَنْتُهُ أَعْضَاءَ

(١) ظاعناً : راحلاً، والقول كناية عن الفقيد.

(٢) يعتمد في هذا البيت وفي البيت السابق المقابلة، ويعطي اللفظة معاني مختلفة.

(٣) الشروق: الغص بالماء.

(٤) الأذنين : الأقربين — يمض : يؤلم.

تَذَكُّرٌ عَنِّي

(الخبيف)

حيّ، بَيْنَ النَّقَا وَبَيْنَ الْمُصَلَّى،
 وَرَوَاخِ الْحَجِيجِ لَيْلَةَ جَمْعٍ،
 وَتَذَكُّرٌ عَنِّي مُنَاخَ مَطِيَّيْ
 وَتَعَمُّدُ ذِكْرِي، إِذَا كُنْتُ بِالْخَيْبِ
 قُلُّ لُهُ: هَلْ تُرَاكَ تَذَكُّرُ مَا كَا
 قَالَ لِي صَاحِبِي، غَدَاةَ التَّقِينَا
 كُنْتُ خَبَّرْتَنِي بِأَنَّكَ فِي الْوَجْدِ
 مَا تَرَى النَّفْرَ وَالتَّحَمُّلَ لِلْبَيْتِ
 لَمْ يَقُلْهَا حَتَّى انْتَنَيْتُ لِمَا بِي

وَقَفَاتِ الرِّكَائِبِ الْأَنْضَاءِ^(١)
 وَبِجَمْعٍ مَجَامِعُ الْأَهْوَاءِ^(٢)
 بِأَعَالِي مَنَى وَمَرَسَى خِبَائِي^(٣)
 فِ، لَظِيٍّ مِنْ بَعْضِ تَلْكَ الظُّبَا^(٤)
 نَ بِيَابِ القُبَيْبَةِ الْحَمْرَاءِ
 نَشَاكِي حَرِّ القُلُوبِ الظَّمَاءِ:
 سِدِّ عَقِيدِي، وَأَنَّ دَاءَكَ دَائِي^(٥)
 نَ، فَمَاذَا انْتَظَرْنَا لِلْبُكَاءِ^(٦)
 أَتَلَقَى دَمْعِي بِفَضْلِ رِدَائِي^(٧)

- (١) النقا: القطعة المرملة والمحدودة من الأرض — المصلّى: مكان الصلاة، والنقا والمصلّى يعني بهما موضعين — الركائب الأنضاء: الابل الهزيلة.
- (٢) ليلة جمع: ليلة عرفة — جمع (الثانية): مكان بين عرفة ومنى.
- (٣) منى: موضع في مكة المكرمة.
- (٤) الخيف: اسم موضع قرب منى — ظبي: كناية عن الحبيب. وتجدد الإشارة الى أن الأبيات تدخل في باب الغزل العفيف.
- (٥) عقيدي: مُعاهدي.
- (٦) النَّفْر: النفور — البين: البعاد.
- (٧) فضل ردائي: بطرف ثوبي.

خطوب

(الوافر)

وجه هذه القصيدة إلى صديق يسأله فيها عن حال نكبة لحقته.

خَطُوبٌ لَا يُقَاوِمُهَا الْبَقَاءُ، وَأَحْوَالٌ يَدِبُّ لَهَا الصَّرَاءُ^(١)،
 وَذَهْرٌ لَا يَصُحُّ بِهِ سَقِيمٌ، وَكَيْفَ يَصُحُّ، وَالْأَيَّامُ دَاءُ
 وَأَمْلاكٌ يَرُونَ الْقَتْلَ غُنْمًا، وَفِي الْأَمْوَالِ لَوْ قَبِعُوا فِدَاءُ^(٢)،
 هُمْ اسْتَوْلُوا عَلَى النَّجْبَاءِ مِتًّا، كَمَا اسْتَوْلَى عَلَى الْعُودِ اللَّحَاءُ^(٣)،
 مَقَامٌ لَا يُجَاذِبُهُ رَجِيلٌ، وَكَيْلٌ لَا يُجَاوِرُهُ ضِيَاءُ
 سَيَقْطَعُكَ الْمُثَقَّفُ مَا تَمَّتِي، وَيُعْطِيكَ الْمُهَنْدُ مَا تَشَاءُ^(٤)،
 بَلَوْنَا مَا تَجِيءُ بِهِ اللَّيَالِي، فَلَا صُبْحَ يَدُومُ وَلَا مَسَاءُ
 وَأَنْضَيْنَا الْمَدَى طَرْبًا وَهَمًّا، فَمَا بَقِيَ النَّعِيمُ وَلَا الشَّقَاءُ^(٥)،
 إِذَا كَانَ الْأَسَى دَاءً مُقِيمًا، فَفِي حُسْنِ الْعَزَاءِ لَنَا شِفَاءُ
 وَمَا يُنْجِي مِنَ الْأَيَّامِ فَوْتُ، وَلَا كَدُّ يَطُولُ، وَلَا عَنَاءُ
 تَنَالُ جَمِيعَ مَا تَسْعَى إِلَيْهِ، فَسَيَّانِ السَّوَابِقُ وَالْبِطَاءُ
 وَمَا يُنْجِي مِنَ الْغَمَرَاتِ إِلَّا ضِرَابٌ، أَوْ طِعَانٌ، أَوْ رِمَاءُ^(٦)

(١) الصَّرَاءُ : النقص في النفوس والأموال، الموت.

(٢) الغنم : الربح.

(٣) النجباء : الاشراف، الأذكاء، المميزون — اللحاء : القشر.

(٤) المثقف : الرمح — المهند : السيف.

(٥) أنضينا : هزلنا، يلاحظ لجوء الشاعر الى المطابقات ليقابل بين الأحوال المتقلبة.

(٦) الغمرات : الشدائد، في البيت دعوة الى التثبت بالارادة والى الاستعداد للمواجهة.

وَرُمَحٌ تَسْتَطِيلُ بِهِ الْمَنَائِيَا، وَإِنِّي لَا أَمِيلُ إِلَى خَلِيلٍ
 يُسَوِّمُنِي الْخِصَامَ، وَلَيْسَ طَبْعِي، أَقُولُ لِفَتِيَّةٍ زَجَرُوا الْمَطَايَا،
 عَلَى غَوْرَاءَ تَشْتَجِرُ الْأَدَاوِي رِدُّوَا وَاسْتَفْضِلُوا نُطْفَا، فَحَسْبِي
 وَبَعْدُكُمْ أَنَاخٌ إِلَى مَحَلِّ تَقَلَّصُ عَنْ سَوَائِمِهِ الْمَرَاعِي،
 إِذَا مَا الْحُرُّ أَجْدَبَ فِي زَمَانٍ، أَرَى خَلْقًا سَوَاسِيَّةً، وَلَكِنْ
 يُشَبَّهُ بِالْفَصِيلِ الطَّفْلِ مِنْهُمْ، تَصُونُهُمُ الْوَهَادُ، وَأَيُّ بَيْتٍ
 وَصَمَصَامٌ تُشَافُهُ الدَّمَاءُ^(١) سَفِيهِ الرَّأْيِ شِمْتُهُ الرَّيَاءُ
 وَمَا مِنْ عَادَةِ الْخَيْلِ الرَّغَاءُ وَخَفَ بِهِمْ عَلَى الْإِبْلِ النَّجَاءُ^(٢)
 بَعْرَصَتِهَا، وَتَزْدَجِمُ الدَّلَاءُ^(٣) مِنَ الْغَدْرَانِ مَا وَسِعَ الْإِنَاءُ^(٤)
 يُطَلِّقُ عِنْدَهُ الدَّلْوُ الرَّشَاءُ^(٥) وَتَخْرُزُ دِرَّةَ الضَّرْعِ الرَّعَاءُ^(٦)
 فَعِقَّتُهُ لَهُ زَادٌ وَمَاءٌ لَعِيرِ الْعَقْلِ مَا تَلِدُ النَّسَاءُ^(٧)
 فَسَيَّانِ الْعَقِيْقَةُ وَالْعَفَاءُ^(٨) حَمَى الْيَرْبُوعِ لَوْلَا النَّافِقَاءُ^(٩)

- (١) تستطيل: تمتد. في استعارته الامتداد والمشافهة وفي الدعوة الى مذهب القوة تذكيرٌ بشعر المتنبي الذي جعل القوة مذهبه في الحياة.
- (٢) النجاء: السرعة — المطايا: النياق، وما يُمتطى من الماشية.
- (٣) الغوراء: المكان الغائر وهو هنا البئر — تشتجر: تتنازع: الأداوي: جمع إداوة: إناء صغير من جلد — بعرصتها: بساحتها.
- (٤) ردوا: فعل أمر من ورد الماء: طلبه — النطف: الماء القليل الصافي.
- (٥) الرشاء: الحبل.
- (٦) تقلص، أي تتقلص: ترتفع — السوائم: الماشية المتروكة في المرعى — تخرز: تخيط — الدرّة: اللبن — الضرع: ثدي الناقة — الرعاء: الرعيان.
- (٧) سواسية: متساوون.
- (٨) الفصيل: ولد الناقة — العقيقة: شعر الطفل — العفاء: وبر البعير.
- (٩) الوهاد: الأرض المنخفضة — اليربوع: نوع من الفأر يعيش في الحقول =

هُم يَوْمَ النَّدى غَيْمٌ جَهَامٌ،
 قَرَى لا يَسْتَجِيرُ بِهِ حَمِيصٌ،
 وَضَيْفٌ لا يُخَاطِبُهُ أُديبٌ،
 هَوَى بَدْرُ التَّمَامِ، وَكُلُّ بَدْرِ
 وَعِلْمِي أَنَّهُ يَزْدَادُ نُورًا،
 أَمْرٌ بَدَارِهِ فَأُطِيلُ شَوْقًا،
 تَعَرَّضُ لِي فَتَنِكِرُهَا لِحَاطِي،
 كَأَنِّي قَائِفٌ طَلَبَ المَطَايَا
 دِيَارٌ يَنْبُتُ الإِحْسَانَ فِيهَا،
 وَقَدْ كَانَ الزَّمَانُ يَرُوقُ فِيهَا،
 وَدَارٌ لا يَلْدُ بِهَا مُقِيمٌ،
 تُخَيَّبُ فِي جَوَانِبِهَا المَسَاعِي،
 وَمَا حَبَسَتْكَ مَنَقَصَةٌ، وَلَكِنْ
 فَلَا تَحْزَنَ عَلَى الأَيَامِ فِيْنَا،
 فَإِنَّ السَّيْفَ يَحْبِسُهُ نِجَادٌ،
 لَيْنٌ قَطَعَ اللِّقَاءَ غَرَامٌ دَهْرٌ،
 وَمَا بَعَثَ الزَّمَانُ عَلَيْكَ إِلَّا

ويكون قصير اليدين طويل الرجلين — النافقاء : جحر اليربوع يخفيه ويظهر
 غيره وهو القاصعاء.

(١) الندى : العطاء، الكرم — الجهام : السحاب لا ماء فيه — اللأواء : الشدة
 — الجرياء : الريح الشمالية الباردة.

(٢) قرى : ضيافة — الخميص : الضامر البطن من الجوع — الصلاء : الدفء،
 طالب الدفء.

(٣) الثواء : الإقامة.

(٤) القائف : الذي يتقضى الآثار ويعرفها — الجدد : الأرض الصلبة والمغبرة.

(٥) التتوم والآء : نوعان من الشجر.

وَلَوْ جَاهَرْتُهُ بِالْبَأْسِ يَوْمًا،
 وَكُنْتَ، إِذَا وَعَدْتَ عَلَى اللَّيَالِي،
 وَأَعَجَلَكَ الصَّرِيخُ إِلَى الْمَعَالِي،
 وَأَيُّ فِتْيَ أَصَابَ الذَّهْرُ مِنَّا،
 صَقِيلُ الطَّبَعِ رَفْرَاقُ الْحَوَاشِي،
 يَنَالُ الْمَجْدَ وَضَاحُ الْمُحْيَا،
 كَلَامٌ تَسْتَجِيبُ لَهُ الْمَعَالِي،
 فَلَا زَالَتْ هُمُومُكَ آمِرَاتٍ
 تَجُولُ عَلَى ذَوَابِلِكَ الْمَنَائَا،
 لِأَبْرَأَ ذَلِكَ الْجَرَبَ الْهِنَاءُ
 تَمَطَّرَ فِي مَوَاعِدِكَ الرَّجَاءُ
 كَمَا يَسْتَعِجِلُ الْإِبِلَ الْحُدَاءُ
 تُصَابُ بِهِ الْمُرُوءَةُ وَالْوَفَاءُ
 كَمَا اضْطَفَقَتْ عَلَى الرَّوْضِ الْأَضَاءُ^(١)
 طَوِيلُ الْبَاعِ، عِمَّتُهُ لِيَوَاءُ
 وَوَجْهَةٌ يَسْتَبِيدُ بِهِ الْحَيَاءُ
 عَلَى الْأَيَّامِ يَخْدُمُهَا الْقَضَاءُ
 وَيَخْطِرُ فِي مَنَازِلِكَ الْعَلَاءُ

تعييري فتاة

(الوافر)

تُعَيِّرُنِي فَتَاةَ الْحَيِّ أَنِّي
 وَأَنِّي لَا أُمِيلُ إِلَى جَوَادٍ
 لَعْمَرِكَ مَا لِعَدْرِكَ فِي ذَنْبٍ،
 وَمَا جُودُ الزَّفِيرِ عَلَيْكَ جُودًا،
 مُعَادَاةَ الرَّجَالِ عَلَى اللَّيَالِي،
 حَظَيْتُ مِنَ الْمُرُوءَةِ وَالْفَتَاةِ^(١)
 يُعْبِدُ حُرًّا وَجْهِي لِلْعَطَاءِ^(٢)
 وَلَيْسَ الذَّنْبُ إِلَّا مِنْ وَفَائِي
 وَلَكِنْ ذَاكَ مِنْ لُؤْمِ الْعَزَاءِ^(٣)
 أُطِيقُ، وَلَا مُدَارَاةَ التَّسَاءِ^(٤)

(١) الأضياء : الأجمة.

(٢) الفناء : الفتوة والسخاء.

(٣) أي لا أرتاح الى كريم يسخو مقابل خضوع الناس له.

(٤) الزفير : الداهية.

أشكو إلى الله

(السيط)

أشكو إلى الله قلباً لا قرار له، قامت قيامته، والناس أحياء
إن نال منكم وصلاً زاده سقماً كأن كل دواء عنده داء
كان قلبي يوم البين طار به من الرفاع نجيب الساق عذاء^(١)

يومان للكريم

(الطويل)

كريم له يومان قد كفلا له بنيل العلى من بأسه وسخائه
فيوم نزال مشمس من سيوفه، ويوم نوال مطر من عطائه^(٢)

أوجه سيوف

(الكامل)

لو كان قرئك من تعز بمنعه، أو من يهاب تخمطاً وإساء^(٣)
سالت محارمها عليك بأوجه مثل السيوف مهابةً وضياء

(١) البين : البعد — الرفاع : السير السريع.

(٢) يلاحظ اعتماده المقابلة بين صدر البيت وعجزه.

(٣) القرون : الشجاع، الثابت في المعركة — التخمط : التكبر.

قافية الألف

دوامي الصِّفاح

(المقارب)

رَجَعْتَ بِهِنَّ دَوَامِي الصِّفَا ح، يُنَزَعُ مِنْهُنَّ شَوْكُ الْقَنَّا^(١)
وَصَمَّخْتَ أَعْنَاقَهَا بِالذَّمَا، وَأَوْقَرْتَ أَكْفَالَهَا بِالذَّمَى^(٢)

رضينا الطُّبِي

(المقارب)

نظم الشريف الرضي هذه القصيدة جواباً عن
قصيدة كتبها إليه ذو السعادتين أبو سعيد علي بن
محمد بن خلف.

رَضِينَا الطُّبِي مِنْ عِنَاقِ الطُّبَا، وَضَرَبَ الطُّلَى مِنْ وَصَالِ الطُّلَا^(٣)

(١) الصِّفاح : الخد أو الجبهة.

(٢) الذمى، جمع ذمية : الصورة المنقوشة، وأراد هنا السبايا.

(٣) الطُّبِي، جمع ظبية : حد السيف — الطُّبَا، جمع ظبية : غزالة — الطُّلَى :

الأعناق، جمع طلية — الطُّلَا : ولد الظبية ساعة يولد. في هذا المطلع
الفخري يعمد الشاعر الى الجنس، مع شيء من التكلف لا يضير بفخامة
البيت.

وَلَا بِالْمَحَامِدِ دُونَ الْجَدَا^(١)
 وَتَرَعَى الْعُيُونُ بُرُوقَ الْمُتَى
 ع، فالرَّمْحُ يَشْرَبُ حَتَّى انْتَشَى^(٢)
 بِأَوْسَعِ مِنْهَا وَأَعْلَى بِنَا^(٣)
 تَحَلَّلَ عَنْهَا نِطَاقُ الثَّرَى^(٤)
 ح. يَمْرُحُ فِي ظِلْهِنَّ الرَّدَى
 كَمَا أُفْرِغَتْ فِي الْحِيَاضِ الدَّلَا^(٥)
 نُضَاوِي كَوَاكِبُهُ بِالظُّبَى^(٦)
 مَدَدْنَا إِلَيْهَا ذِرَاعَ الْقِرَى
 د، تَشْرَقُ أَلْوَانُهَا بِالْدَمَا^(٧)
 تِ تُورِدُنَا عَفَوَاتِ الْمَدَى^(٨)
 د، حَتَّى تَبْنَ قُلُوبَ الصِّفَا^(٩)
 ن، حَتَّى طَرَائِدُ وَحْشِ الْفَلَا

وَلَمْ نَرُضَ بِالْبَاسِ دُونَ السَّمَاحِ
 وَقُمْنَا نَجْرًا ذُبُولَ الرَّجَا،
 إِلَى أَنْ ظَفِرْنَا بِكَأْسِ التَّجِي
 وَمَلْنَا عَلَى الْقُورِ مِنْ نَقَعِنَا،
 وَللْحَيْلِ فِي أَرْضِنَا جَوْلَةً،
 أَثَرْنَا عَلَيْهَا صُدُورَ الرَّمَا
 فَجَاءَتْ تَدْفُقُ فِي جَرِيهَا،
 وَلَيْلٍ مَرَرْنَا بِظُلْمَائِهِ،
 إِذَا مُدَّتِ النَّارُ بَاعَ الشُّعَا
 وَيَوْمٍ تَعَطَّفُ فِيهِ الْحِيَا
 فَمَا بَرَحَتْ حَلْبَةُ السَّابِقَا
 بِرَكَضٍ يُصَدِّعُ صَدْرَ الْوَهَا
 يَلُودُ بِأَيَاتِنَا الْخَائِفُو

-
- (١) الجدا : العطاء.
- (٢) النجيع : الدم الضارب الى السواد — انتشى : سكر. يراعى الشاعر بين الكأس والشرب والنشوة في معنى مجازي.
- (٣) القور، جمع قارة : جبل صغير منفرد — النقع : الغبار.
- (٤) تحلل : ثار — الثرى : التراب.
- (٥) الدلا : جمع دلو.
- (٦) نضاوي : تقابل الضوء بالضوء. أي أن السيوف تقابل ببريقها لمعان الكواكب.
- (٧) تشرق : تغص، تختلط.
- (٨) العفوات، جمع عفو : الأرض المتروكة والتي لم توطأ.
- (٩) الوهاد : الأرض المنخفضة، جمع وهدة — الصفا، جمع صفاة : الصخر، الحجر القاسي.

ب، قَوَاضِبَ مَا آجَنْتُ بِالصِّدَا^(١)
 بِأَنَّ الْجِمَامَ قَرِيبُ الْخُطَا
 ح، بَيْنَ الْجُنُوبِ وَبَيْنَ الصِّبَا
 فَطَوَّلَ مِنْ شَأْوِهَا الْمُتَّصِي^(٢)
 مَرِيضَ النَّسِيمِ أَرِيضَ الرَّبِّي^(٣)
 أَجِنَّ إِلَى خَطَرَاتِ الصِّبَا
 وَيَجْدِبُنِي عَنْ جَمِيعِ الْوَرَى
 وَأَشْعَرَ أَيَّامَهُ بِالْعَلَى^(٤)
 وَطَلَّقَهُ مِنْ قَبِيحِ النَّشَا^(٥)
 م، وَأَنْفَرَجَتْ حَلَقَاتُ الْحَبَى^(٦)
 ن، وَاسْتَمَطَرَ السَّيْفُ هَامَ الْعِدَى
 مِ صَافِحَ لَحْظِي بِحُسْنِ الرُّوَا^(٧)
 وَيَرْمِي، وَمِنْ غَيْرِ قَوْسٍ رَمَى^(٨)
 وَبَدْرٌ يُنَادِمُنِي فِي السَّمَا
 ءِ، مَطْلُولَةً بِنَسِيمِ الصِّفَا

وَتُصْغِي لَنَا فَارِيَاتُ الْخُطُو
 يُبَشِّرُهَا بُعْدُ هِمَاتِنَا،
 وَجَوْ تَقَلُّبُ فِيهِ الرَّيَا
 سَلَّلْنَا التَّوَاطُرَ فِي عَرْضِهِ،
 تُصَافِحُ مِنْهُ لِحَاطُ الْعُيُونِ
 وَإِنِّي عَلَى شَعْفِي بِالْوَقَارِ
 وَمِمَّا يُزَهِّدُنِي فِي الزَّمَانِ،
 أَخُ ثَقَفَ الْمَجْدُ أَخْلَاقَهُ،
 وَأُنْكَحَهُ بِهَدْيِ السَّنَا،
 وَقُورٌ، إِذَا زَعَزَعَتْهُ الْخُصُو
 إِذَا هَزَهَزَ الرَّمَحَ رَوَى السَّنَا
 وَمَا هُوَ إِلَّا شَهَابُ الظُّلَا
 يَقُصِّ، وَمِنْ غَيْرِ سَهْمٍ أَصَابَ
 فَفَيْثُ يُعَايِنُنِي فِي السَّحَابِ،
 سَقَانِي عَلَى الْقُرْبِ كَأَسِ الْإِخَا

-
- (١) تُصْغِي : تميل — فاريات، من فرى : شق وقطع — الخطوب : الأحداث
 — القواضب : السيوف — آجنت : تغيرت.
 (٢) الشأو : البعد، الغاية.
 (٣) مريض النسيم : النسيم العليل — الأريض : العشب.
 (٤) ثقف : هدب.
 (٥) هدي السنا : عروس الرفعة — النشا : الرائحة الطيبة أو الكريهة.
 (٦) الحبي، جمع حبوة : هي أن يجمع الرجل جسمه بثوب واحد.
 (٧) الروا : الرؤى.
 (٨) يقص : يقطع.

فَلِلَّهِ كَاسٌ صَرَغَتْ الُّهُمُو
وَسِرْبٌ تُنْفَرُهُ بِالرَّمَاحِ،
وَمَاءٌ تُصَارِعُهُ بِالرَّكَابِ،
وَيَوْمٌ تُسْوَدُّهُ بِالْعَجَاجِ،
سَنَاءٌ تَبْلُدُ عَنْهُ السَّمَاءُ،
بَنِي خَلْفٍ أَنْتُمْ فِي الزَّمَانِ
بُدُورٌ، إِذَا ازْدَحَمَتْ فِي الظُّلَا
حَرِيُونَ إِنْ نُسِبُوا بِالسَّمَا
لَهُمْ كُلُّ يَوْمٍ إِلَى الْغَادِرِيبِ
خَلَفْتُ بِسَابِحَةٍ فِي الْفِجَاجِ
وَتَنَهَضُ فِي صَهَوَاتِ الْهَجِيـ
بِخَطْوٍ يُمَزَّقُ بُرْدَ الصَّعِيدِ،
هَيْبِنٌ، وَلَمْ تُعْرِهِنَّ الْحُدَاةُ،
تَحُطُّ رَحَائِلُهَا بِالْمَقَامِ،
مَ بِسَوْرَتَيْهَا، وَعَقَرْتُ الْأَسَى (١)
وَوَعْدٍ تُعْفَرُهُ بِالْعَطَا (٢)
وَجَيْشٍ تُقَارِعُهُ بِالْقَنَا
وَنَادٍ تَبِيضُهُ بِالنَّدَى
وَمَجْدٌ سَهَا عَنْ مَدَاهُ السُّهَا (٣)
غُيُوثُ الْعَطَاءِ لِيُوثَ الْوَعَى
مِ، شَمْرٌ بُرْدِيهِ عَنْهَا الدَّجَى
حِ، جَرِيُونَ فِي كُلِّ أَمْرٍ عَرَا
نَ جَمْعٌ تَقْلَقَلَّ عَنْهُ الْفَضَا
تَمَزُّجٌ أَخْفَافُهَا بِالنَّدَى (٤)
رِ بَيْنَ النَّعَامِ وَيَبْنُ الْمَهَا (٥)
وَرَكْضٌ يُلَطِّمُ وَجْهَ الْمَلَا (٦)
فَقَامَ الْهَبَابُ مَقَامَ الْحُدَا (٧)
وَتَلْقَى أَرْمَتَهَا بِالصَّفَا

(١) بسورتها : بحدتها، بقوتها — عقرت : أزلت.

(٢) تعفره : تحققه.

(٣) تبلد، تتبلد : تتقاصر — سها : تاه، قصر — السها : كوكب خفي من

بنات نعش الصغرى، يضرب به المثل في البعد.

(٤) السابحة : الفرس السهلة الركوب والسريعة — الفجاج : الطريق الواسع

بين جبلين، الوادي

(٥) المها : البقر الوحشية.

(٦) الملا : الصحراء.

(٧) هيبين : أسرع — الهباب : الأسراع — الحدا : النغني للإبل كي تحث

سيرها.

لَبَدُّ حَلٍّ وَدُكٌّ مِنْ مُهَجَّتِي،
وَحَاشَاكَ أَنْ تَسْتَسِرَّ الْوَدَادَ،
لَبَدُّ النَّدَى، إِنْ ثَوَيْتَ، الثَّوَى،
رَأَيْتَ عَلَيَّاءَ يَرُدُّ الرِّسِيلَ
إِذَا الرُّكْبُ حَطَّ بِأَبْوَابِهِ،
وَإِنْ سَلَكَ الْبِرُّ هَزَّ الرَّعَا
بِكُلِّ مَعْوَذَةٍ بِالْحَدِيدِ—
سَأَشْدُو بِذِكْرِكَ مَا اسْتَعْبَرْتُ
وَأُضْفِيكَ وَدِّي، وَبَعْضُ الرَّجَا
يَخِيطُ الضَّلُوعَ عَلَى إِحْنَةٍ،
وَلَمَّا ذَكَرْتُكَ حَنَّ الْفُؤَا
فَلَا زِلْتُ فِي رَقَدَاتِ النَّعِيمِ—
رِيَاضٌ تَشُقُّ عَلَيْكَ التَّسِيمِ،
بَحِيثٌ يُقِيلُ الْأَسَى وَالْإِسَا (١)
وَتُرْمِدُ بِالْهَجْرِ طَرْفَ الْهَوَى (٢)
وَقَلَّ الْعِدَى، إِنْ سَرَيْتَ، السَّرَى (٣)
حَسِيرَ الْقَوَائِمِ دَامِي الْقَرَا (٤)
تَنْفَضَ عَنْهُ غُبَارُ النَّوَى
نَ، حَتَّى يُتَفَرَّ ذَوْدَ الْقَطَا (٥)
بِدِ، إِنْ رَوَّعَتْهَا نِبَالُ الْعِدَى
مَطِيٌّ يُثَلِّمُ فِيهَا الْوَجَى (٦)
لِ يَمِزُجُ بِالْوَدِّ مَاءَ الْقَلَى (٧)
وَيَرَعَى الْإِخَاءَ بِعَيْنِ الْعَمَى (٨)
دُ وَاعْتَلَّ فِي مُقَلَّتِي الْكَرَى
مِ تَهْفُو بِلَا مُوقِظٍ مِنْ أَدَى
وَأَيْلُ يَمْجُ عَلَيْكَ الضَّحَى

-
- (١) مهجتي : نفسي — الأسي : الحزن — الإسَا : الدواء.
(٢) تستسر : تستر — ترمد : تصيب بالرمد — الطرف : النظر.
(٣) الندى : الكرم، العطاء — الثوى : الإقامة — قل : تشتيت، بعثرة، إهلاك.
(٤) الرسيل : المناضل — الحسير : الكليل — القرا : الظهر.
(٥) الرعان : الأقسام المتقدمة من التلال والجبال — الذود : من الثلاثة الى العشرة — القطا، جمع قطة : طائر يشبه الحمام.
(٦) الوجى : الحفا.
(٧) القلى : البغض، الحقد.
(٨) الاحنة : الحقد.

كربلا

(الرملة)

كَرْبَلَا، لَا زَلْتِ كَرْبَاءُ وَبَلَا،
 كَمْ عَلَى تُرْبِكَ لَمَّا صُرَّعُوا،
 كَمْ حَصَانِ الذِّيلِ يَرُوي دَمْعُهَا
 تَمَسَّحُ التُّرْبَ عَلَى إِعْجَالِهَا،
 وَضُيُوفٍ لِفَلَاةٍ قَفْرَةٍ،
 لَمْ يَذُوقُوا الْمَاءَ حَتَّى اجْتَمَعُوا،
 تَكْسِيفُ الشَّمْسِ شُمُوساً مِنْهُمْ
 وَتَنْوُشُ الْوَحْشِ مِنْ أَجْسَادِهِمْ
 وَوُجُوهَا كَالْمَصَابِيحِ، فَمِنْ
 غَيَّرَتْهُنَّ اللَّيَالِي، وَغَدَا
 يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ عَايَنْتَهُمْ،
 مِنْ رَمِيضٍ يُمْنَعُ الظِّلَّ، وَمَنْ
 وَمَسُوقٍ عَائِرٍ يُسْعَى بِهِ

مَا لَقِي عِنْدَكَ آلَ الْمُصْطَفَى^(١)
 مِنْ دَمٍ سَالَ وَمِنْ دَمْعٍ جَرَى
 خَذَّهَا عِنْدَ قَتِيلٍ بِالظَّمَا^(٢)
 عَنْ طَلَى نَحْرٍ رَمِيلٍ بِالذَّمَا^(٣)
 نَزَلُوا فِيهَا عَلَى غَيْرِ قِرَى
 بِحَدَى السَّيْفِ عَلَى وَرْدِ الرَّدَى
 لَا تُدَانِيهَا ضِيَاءٌ وَعُلى^(٤)
 أَرْجُلِ السَّبْقِ وَأَيْمَانَ النَّدَى^(٥)
 قَمَرٍ غَابٍ، وَنَجْمٍ قَدْ هَوَى
 جَايَزِ الْحُكْمِ عَلَيْهِنَّ الْبَلَى
 وَهُمْ مَا بَيْنَ قَتْلَى وَسَبَا
 عَاطِشٍ يُسْقَى أَنَابِيبَ الْفَنَاءِ^(٦)
 خَلْفَ مَحْمُولٍ عَلَى غَيْرِ وَطَا

(١) كرب وبلا : يفصل ما تعنيه له كلمة كربلاء فاذا هي الجمع بين الكرب والبلاء.

(٢) حصان الذيل : يقال امرأة حصان أي بينة الحصانة — قتيل الظم : هو الحسين بن علي بن أبي طالب جد الشاعر.

(٣) الأعجال : مصدر أعجل — الطلى : العنق — الرميل بالدم : الملطخ.

(٤) شمس : كناية عن الشهداء الذين سقطوا في كربلاء، وهم ذوو وجوه مشرقة.

(٥) الأيمان، جمع يمين : البركة والقوة.

(٦) الرميض : المتحرق القدمين من الحر.

مُتَعَبٍ يَشْكُو أَدَى السَّيْرِ عَلَى
 لَرَأَتْ عَيْنَاكَ مِنْهُمْ مَنْظَرًا
 لَيْسَ هَذَا لِرَسُولِ اللَّهِ، يَا
 غَارِسٌ لَمْ يَأُلْ فِي الْعَرَسِ لَهُمْ،
 جَزَرُوا جَزَرَ الْأَصْحَابِ نَسْلَهُ،
 مُعْجَلَاتٍ لَا يُوَارِسْنَ صُحَى،
 هَاتِفَاتٍ بِرَسُولِ اللَّهِ فِي
 يَوْمٍ لَا كِشْرَ حِجَابٍ مَانِعٍ
 أُدْرِكَ الْكُفْرُ بِهِمْ ثَارَاتِهِ،
 يَا قَتِيلًا قَوْضَ الذَّهْرُ بِهِ
 قَتْلُوهُ بَعْدَ عِلْمٍ مِنْهُمْ
 وَصَرِيحًا عَالَجَ الْمَوْتِ بِلَا
 غَسْلُوهُ بِدَمِ الطَّعْنِ، وَمَا
 مُرْهَقًا يَدْعُو، وَلَا غَوْثَ لَهُ،

- (١) نَقَبِ الْمَنَسِمِ : رَقْتِهِ، وَالْمَنَسِمِ خَفَّ الْبَعِيرِ اسْتِعَارَهُ لِلْمُتَعَبِ — الْمَجْزُولِ :
- المقطوع — المطا : الظهر.
- (٢) لَمْ يَأُلْ : لَمْ يَقْصُرْ. يَعْمَدُ هُنَا إِلَى مِرَاعَاةِ النَّظِيرِ بَيْنَ الْعَرَسِ وَالْجَنِيِّ.
- (٣) سَنَّ الْوَجْهَ : نَوَاحِي الْوَجْهِ، جَمَعَ سَنَةً.
- (٤) الْبُهِرُ : انْقِطَاعُ النَّفْسِ عَنِ الْعِيَاءِ.
- (٥) بِذَلَّةِ الْعَيْنِ : كِنَايَةٌ عَنِ وَجْهِ الْمَرْأَةِ.
- (٦) أَصْحَابُ الْكِسَاءِ هُمْ : النَّبِيُّ (صَلَعَم) وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ خَامِسُهُمْ. سَمَّوْا بِذَلِكَ لِاتِّفَافِهِمْ بِالْكِسَاءِ الْيَمَانِيِّ فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ. وَقَالَ النَّبِيُّ : هُوَلَاءُ عَتْرَتِي وَأَهْلُ بَيْتِي.
- (٧) أَرَادَ بِشَدِّ اللَّحْيَيْنِ وَمَدَّ الرِّدَاءِ : الْغَسْلَ وَالتَّكْفِينَ، أَيَّ أَنَّهُ لَمْ يَغْسَلَ وَلَمْ يَكْفِنِ.
- (٨) الْبُوغَاءُ : التَّرْبَةُ الرَّخْوَةُ.
- (٩) الْمُرْهَقُ : الْمَتَعَبُ، وَهُوَ الَّذِي أُدْرِكُ فَطْلَبُ الْغَوْثِ.

عَلَمًا مَا بَيْنَ نُسْوَانِ الْوَرَى
 جَدًّا، يَا جَدًّا، أَغْنِي يَا أَبَا
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُرْتَضَى
 (١) بِانْقِلَابِ الْأَرْضِ أَوْ رَجْمِ السَّمَاءِ
 فَعَلُوا فِعْلَ يَزِيدٍ، مَا عَدَا (٢)
 عُرِقْتُ مَا بَيْنَهُمْ، عَرَقَ الْيَدَى (٣)
 سَلَّمَ الْأَبْرَقَ، أَوْ طَلَحَ الْعُرَى (٤)
 جَدَّهُ الْأَكْرَمِ طَوْعًا وَإِذَا (٥)
 عَمَمَ الْهَامَ، وَلَا حَلَاوِ الْحَبَى (٦)
 وَأَبُوهَا، وَعَلَى ذُو الْعَلَى
 قَعَدَ الْيَوْمَ عَلَيْهِ لِلْعَزَا
 كَأَشْفُ الْكَرْبِ، إِذَا الْكَرْبُ عَرَا
 وَحُسَامُ اللَّهِ فِي يَوْمِ الْوَعَى
 لَمْ يُقَدِّمْ غَيْرَهُ لَمَّا دَعَا
 بِحَسَا السَّمِّ، وَهَذَا بِالطَّبْيِ (٧)

وَبِأَمٍّ رَفَعَ اللَّهُ لَهَا
 أَيُّ جَدًّا وَأَبٍ يَدْعُوهُمْ،
 يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا فَاطِمَةَ،
 كَيْفَ لَمْ يَسْتَعْجِلِ اللَّهُ لَهُمْ
 لَوْ بِسِبْطِي قِصْرٍ، أَوْ هَرِقِلِ
 كَمْ رِقَابٍ مِنْ بَنِي فَاطِمَةَ
 وَاخْتَلَاهَا السَّيْفُ حَتَّى خَلَّتْهَا
 حَمَلُوا رَأْسًا يُصَلُّونَ عَلَى
 يَتَهَادَى بَيْنَهُمْ لَمْ يَنْقُضُوا
 مَيِّتٌ تَبْكِي لَهُ فَاطِمَةَ،
 لَوْ رَسُولُ اللَّهِ يَحْيَا بَعْدَهُ،
 مَعَشَرٌ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ وَالـ
 صِهْرُهُ الْبَاذِلُ عَنْهُ نَفْسَهُ،
 أَوَّلُ النَّاسِ إِلَى الدَّاعِي الَّذِي
 ثُمَّ سِبْطَاهُ الشَّهِيدَانِ، فَذَا

- (١) رجم السما : أي أن ترجمهم السماء برجومها، والرجوم النجوم أو ما يتساقط منها من حجارة.
- (٢) عدا : جرى، ظلم، ترك حقه.
- (٣) عُرِقْتُ : أزيل لحمها — المدى، جمع مديّة : الشفرة.
- (٤) اختلاها : جزها ونزعها — السّلم : شجر يدبغ به — الأبرق : أرض غليظة، وأراد به مكاناً معيناً — الطلح : نوع من الشجر ترعاه الابل، والعري أيضاً. وقوله : طلح العري هو من باب إضافة المعنى إلى نفسه.
- (٥) طوعاً وإيّا : طائعين ومكرهين.
- (٦) يتهادى : يتمايل — لم ينقضوا : لم يحلوا — العمم، من الاعتماد أي لبس العمامة — الحبي : الاشتمال بالثوب. أي أنهم لم يكبروا المصاب ولم ينهضوا إجلالاً.

سَادِقُ الْقَوْلِ، وَمُوسَى، وَالرَّضَا
وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الْقَوْمَ عَدَا (١)
وَيُدُورُ الْأَرْضِ نُوراً وَسَنَا
سَبَبَ الْوَجْدِ طَوِيلاً وَالْبُكَاءَ
رُزْءَكُمْ يُسَلِي، وَإِنْ طَالَ الْمَدَى
لَا الْجَوَى بَاخٌ، وَلَا الدَّمْعُ رَقاً (٢)
وَعَدَا سَاقُونَ مِنْ حَوْضِ الرِّوَاءِ (٣)
وَتَخَطَّى النَّاسَ طُرّاً، وَطَوَى
ظِلَّ عَدْنٍ دُونَهَا حَرُّ لَطَى
وَصَحَّ السُّبُلِ وَأَقْمَارَ الدَّجَى
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فَوْزاً وَنَجَا
مُعْرِضاً مُتَّعِياً عِنْدَ اللَّقَا
يُفْلِحُ الْجَيْلُ الَّذِي مِنْهُ شَكَا
نَصَرُوا أَهْلِي، وَلَا أَغْنَوْا غَنَا
بِالْعَظِيمَاتِ، وَلَمْ يَرَعَوْا أَلِي (٤)
قَائِمُ الشَّرِكِ لِأَبْقَى وَرَعَى (٥)
وَعَرَى الدِّينِ، فَمَا أَبَقُوا عُرَى
بِنْتِي الْأَذْنُونَ ذَبْحٌ لِلْعَدَى
خَلْفُوهُ بِجَمِيلٍ إِذْ مَضَى
جِئْتُ مَظْلُوماً وَذَا يَوْمَ الْقِصَا

وَعَلِيٍّ، وَأَبْنُهُ الْبَاقِرُ، وَالصَّـ
وَعَلِيٍّ، وَأَبُوهُ وَأَبْنُهُ،
يَا جِبَالِ الْمَجْدِ عِزّاً وَعَلَى،
جَعَلَ اللَّهُ الَّذِي نَابَكُمْ
لَا أَرَى حُزْنَكُمْ يُنْسَى، وَلَا
قَدْ مَضَى الدَّهْرُ، وَعَفَى بَعْدَكُمْ،
أَنْتُمْ الشَّافُونَ مِنْ دَاءِ الْعَمَى،
نَزَلَ الدِّينُ عَلَيْكُمْ بَيْنَكُمْ،
أَيْنَ عَنْكُمْ لِلَّذِي يَغِي بِكُمْ
أَيْنَ عَنْكُمْ لِمُضِلِّ طَالِبِ
أَيْنَ عَنْكُمْ لِلَّذِي يَرْجُو بِكُمْ
يَوْمَ يَعْدُو وَجْهُهُ عَن مَعْشَرِ
شَاكِيّاً مِنْهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَهَلْ
رَبِّ! مَا حَامَوْا، وَلَا آوَوْا، وَلَا
بَدَّلُوا دِينِي، وَنَالُوا أُسْرَتِي
لَوْ وَلِي مَا قَدْ وُلُوا مِنْ عِثْرَتِي
نَقَضُوا عَهْدِي، وَقَدْ أَبْرَمْتُهُ،
حُرَمِي مُسْتَرْدَفَاتٍ، وَبُنُو
أُتْرَى لَسْتُ لَدَيْهِمْ كَامِرِي
رَبِّ! إِنِّي الْيَوْمَ خَصَمٌ لَهُمْ،

(٧) = أراد بالذي قتل بحسا السم، أي بشره: الحسن، وبالذي قتل بالطبي،
أي بحدّ السيف: الحسين.

(١) الذي ينتظر القوم: المهدي المنتظر.

(٢) باخ: سَكَنَ — رقا أو رقا الدمع: انقطع جريانه.

(٣) الرّوا والرواء: الماء العذب.

(٤) الألي: النعمة. (٥) عثرتي: أصلي.

هل أنجدن

(المتقارب)

وَهَلْ أَنْجِدْنَ بَعْدِيَّةً تَمُدُّ عَلَائِبَهَا لِلْحُدَا^(١)
وَأَسْمَعُ لَيْلَةً أُرَادِيهَا تَدَاعِي الرُّغَاءِ وَزَجْرِ الرُّعَا

غداً يهدم المجد

(الطويل)

غداً يهدمُ المجدُ المؤثِّلُ مَا بَنَى،
مَضَى الْمُصْدِرُ الآرَاءِ وَالْمُورِدُ النَّهْيَ،
وَتَكْسِدُ أَسْوَاقُ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا^(٢)
فَمَنْ يَعْدِلُ المِيلَاءِ أَوْ يَرَأُبُ الشُّنَا^(٣)

(١) عبديّة : ناقة — العلابيب : أعصاب العنق.

(٢) المؤثِّل: الأصيل.

(٣) يرأب : يصلح — الشنا : الأمر.

قافية الباء

هَمَّةٌ كَالسَّمَاءِ

(الخفيف)

في هذه القصيدة يمدح الطائع لله ويهينه
بالمهرجان ويقتضيه وعداً منه له.

لَوْ عَلَيَّ قَدْرٌ مَا يُحَاوِلُ قَلْبِي، هَمَّةٌ كَالسَّمَاءِ بُعْدًا، وَكَالرَّيِّ
وَنَزَاعٍ إِلَى الْعُلَى يَفْطِمُ الْعَيْدَ
رَبِّ بُؤْسٍ غَدَا عَلَيَّ بِنِعْمَا
أَتَقَرَّرِي هَذَا الْأَنَامَ، فَيَعْدُو
وَإِذَا قَلَبَ الزَّمَانَ لَيْسِيًّا،
أُمُقَامًا أَلْدُ فِي غَيْرِ عَلَيَّا
دُونَ أَنْ أتركُ السَّيُوفَ كَقَتْلَا
وَمِنْ الْعَجْزِ إِنْ دَعَا بِكَ عَزْمٌ،

طَلْبِي لَمْ يَقَرَّ فِي الْغِمْدِ عَضْبِي^(١)
حِ هُبُوبًا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَغَرْبِ
سُ عَنْ الْوَرْدِ بَيْنَ مَاءٍ وَعُشْبِ^(٢)
ءَ، وَبُعْدِ أَفْضَى إِلَيَّ بِقُرْبِ
عَجْبِي مِنْهُمْ طَرِيقًا لِعُجْبِي^(٣)
أَبْصَرَ الْجَدَّ حَرْبَ عَقْلِ وَلَبِّ
ءَ، وَزَادِي مِنْ عَيْشَتِي زَادُ ضَبِّ
هَا رَزَايَا مِنْ حَرِّ قَرْعٍ وَضَرْبِ
فَرَآكَ الْحُسَامُ غَيْرَ مُلْبِي

-
- (١) العضب: السيف القاطع. أي لو أراد أن يلبي طموح قلبه لما استقر السيف في غمده. والمطلع من نوع الفخر الذي يذكرنا بشعر المتنبي.
- (٢) العيس: النياق — الورد: طلب الماء.
- (٣) أتقرري: أتبع — العجب: التعجب، الاستعظام — العجب: الزهو، الكبر.

يَ كَفَانِي وَصَالِحِ الْغِمْدِ غَرْبِي^(١)
وَعَظِيمًا إِعْظَامُهُ مِلءُ قَلْبِي
مِنْ صُرُوفِ الْقَدَى وَيَأْمُنُ سِرْبِي
لِي، وَأَعْدَيْتَنِي عَلَى كُلِّ خَطْبِ
قُلْتُ : قُرْبِي مِنَ الْخَلِيفَةِ حَسْبِي
لَ عَزِيزًا يَأْتِي عَلَى كُلِّ خَطْبِ
رُ أَجْدُ الْيَدَيْنِ مِنْ كُلِّ نَدْبِ^(٢)
لَ، أَوْ ذَابِلٍ يُغَيِّرُ وَيُسْبِي
يَوْمَ جُودٍ بِالْمَالِ، أَوْ يَوْمِ حَرْبِ
نَسَجْتُهُ أَيْدِي نَزَائِعِ قُبِ^(٣)
وَيُيَسِّرُ الطَّعَانَ فِيهَا، وَيُخْبِي
لِدَ عَلَى الْعَاصِفَاتِ كُلِّ مَهَبِ^(٤)
يَةَ، رَبَّاهُ فِي الْعُلَى مَا يُرَبِّي
ظُمُ، وَالْعَقْبُ مِنْ مَقَاوِلِ غَلْبِ^(٥)
وَيِ بَذِكْرَاكَ فِيهِ قَلْبِي وَرُبِّي
— هِهَكَ يَوْمٌ إِلَّا يَرُوقُ وَيُضْبِي
كَ إِلَى الْحَوْلِ عَنِ عِلَاقَةِ صَبِ
يِ وَحَصَّيْتُ عَنْ عَدُوِّكَ حُبِّي^(٦)

وَإِذَا مَا الْإِمَامُ هَدَبَ دُنْيَا
يَا حَمِيلًا جَمَالُهُ مِلءُ عَيْنِي،
بِكَ أَبْصَرْتُ كَيْفَ يَصْفُو غَدِيرِي
أَنْتَ أَفْسَدْتَنِي عَلَى كُلِّ مَأْمُو
فَإِذَا مَا أَرَادَ قُرْبِي مَلْسِيكَ،
عَزَّ شِعْرِي إِلَّا عَلَيْكَ، وَمَا زَا
أَيُّ نَدْبٍ مَا بَيْنَ بُرْدِيكَ، وَالذَّه
بَيْنَ كَفِّ تَقِي الْمَطَامِعِ وَالْأَمَا
مَا تُبَالِي بِأَيِّ يَوْمِيكَ تَعْدُو،
كَمْ غَدَاةٍ صَبَّاحُهَا فِي حِدَادِ،
تَسْرَأَى السُّيُوفُ فِيهَا، وَتَخْفَى،
فَرَجَّتْهَا يَدَاكَ، وَالنَّقْعُ قَدَسَ
وَمُرَبِّي الْعُلَى، إِذَا بَلَعَ الْعَا
يَا أَمِينَ الْإِلَهَ، وَالنَّبَأُ الْأَع
عَادَةُ الْمَهْرَجَانِ عِنْدِي أَنْ أُر
هُوَ عَيْدٌ، وَلَا يَمُرُّ عَلَى وَجْ
رَاحِلٍ عَنْكَ، وَهُوَ يَرْقُبُ لُقْيَا
كَيْفَ أَنْسَى وَقَدْ مَحَضَّتْكَ أَهْوَا

(١) الغرب : حد السيف. بعد المقدمة الفخرية ينتقل الشاعر الى المدح.

(٢) النَّدْبُ : السريع الى الفضائل، الخفيف في الحاجة لأنه إذا نُدب إليها

خَفَّ لِقَضَائِهَا، وعبارة أي ندب تعني كل فضيلة وكل عطاء — أجد :

مقطوع.

(٣) النزاع : الابل أو غيرها التي انتزعت من غير بلادها — القب : الضامرة.

(٤) النقع : الغبار الكثيف.

(٥) المقاول : الملوك. (٦) حصّيت : وقّيت، باعدت.

أَنْتَ أَلْبَسْتَنِي الْعُلْسِي، فَأَطْلَهَا،
 إِنِّي عَائِدٌ بِنِعْمَاكَ أَنْ أَكُـ
 بِي دَاءٌ شِفَاؤُهُ أَنْتَ، لَوْ تَدُ
 كَيْفَ أَرْضِي ظَمًا بَقَلْبِي وَطَرْفِي
 نَظْرَةً مِنْكَ تُرْسِلُ الْمَاءَ فِي عُو
 مَا تَرَجَّيْتُ غَيْرَ جُودِكَ جُودًا،
 لَا تَدْعُنِي بَيْنَ الْمَطَامِعِ وَالْيَأْ
 وَارْمِ بِي عَن يَدَيْكَ إِحْدَى الطَّرِيقِي
 وَإِذَا حَاجَةٌ نَأَتْ عَن سُؤَالِي

أَحْسَنُ اللَّبْسِ مَا يُجَلُّ عَقْبِي
 ثِيْرَ قَوْلِي، وَأَنْ أُطَوَّلَ عَتْبِي (١)
 نُو، وَأَيْنَ الطَّيِّبِ لِلْمُسْتَطَبِ
 يَتَجَلَّى بَرَقُ الرَّيَابِ الْمُرَبِّ (٢)
 دِي، وَتَمْطِي ظِلِّي وَتَنْبِتُ تُرْبِي (٣)
 أَيْرَجِي الْقَطَارُ مِنْ غَيْرِ سُحْبِ (٤)
 سِ وَوَرْدِي مَا بَيْنَ مُرٍّ وَعَذْبِ
 نِ، فَمَا الشَّعْرُ جُلٌّ مَالِي وَكَسِي
 مِنْكَ لَمْ تَنَأْ عَن غِلَابِي وَعَعْصَبِي

شِم السيف

(الهجج)

نظم الشريف هذه القصيدة في مدح بهاء الدولة،
 وفيها يشكره على تلقيه إياه بالرضي ذي الحسين
 (من جهة الأب والأم). وقد وجهها إليه من
 البصرة سنة ٣٩٨ هـ.

يَدٌ فِي قَائِمِ الْعَعْصَبِ، فَمَا الْإِنْظَارُ بِالصَّرْبِ
 وَقَدْ أَمْكَنْتَ الْهَامُ ظَبِي الْمَطْرُورَةَ الْقُضْبِ (٥)

- (١) العتب: الرضى والارتياح.
- (٢) الرياب: السحاب الأبيض — المرَبِّ: المقيم، الدائم.
- (٣) ترسل الماء في عودي: تحييني — تمطي ظلي: تجعلني كبيراً.
- (٤) القطار: المطر. واستعارة السحب للإشارة إلى جود الممدوح صورة تقليدية معروفة.
- (٥) الظبي: السيوف — المطرورة: المحددة — القضب: الحد القاطع.

وَلَا أُرْمَى بِالسَّحَابِ بِالْقَوْمِ
 يُتَارِعُونَ نِزَاعَ الذُّبُونِ
 قَوْمًا الَّذِينَ وَالِدِيَّ،
 لَزِدْتَ الْمُلْكَ أَوْضَاحًا
 وَقَرَّرْتَ مَبَانِيهِ
 وَأَوْضَحْتَ إِلَى الْمَجْدِ
 رَأَيْنَا الْمُلْكَ مِنْ بَأْسِ
 فَقُلْ لِلخَائِنِ الْمَعْرُوفِ
 وَمَنْ طَوَّحَكَ الْيَوْمَ
 فَأَقْبَلْتَ بِمُحْفَارِ
 وَهَيْهَاتَ لَقَدْ طَالَعَ
 ضَلَالًا لَكَ مِنْ غَاوِ،
 أَسَى الْعِزِّ لَيْتَ الصَّ
 وَمَاذَا آتَى الْكُفْرُ
 شِمِ السَّيْفِ، فَقَدْ قُوتَ
 وَمُنْذُ أَسْخَطْتَ الْمَعْرُوفِ
 وَقَدَّمَا طَالَعَ الْخَوْفِ
 بَعَى السَّلْمِ، وَقَدْ أَشْفَى

جِكَكَ الْإِبِلِ الْجُرْبِ
 د، يُرْمَيْنَ عَنِ الشُّرْبِ (١)
 غِيَاثُ الْأَزْلِ وَاللُّزْبِ (٢)
 إِلَى أَوْضَاحِهِ الشُّهْبِ
 عَلَى الذَّابِلِ وَالْعَضْبِ
 مَنَارَ اللَّقْمِ اللَّجْبِ (٣)
 لَكَ قَدْ دَارَ عَلَى الْقُطْبِ
 ر: مَنْ أَغْرَاكَ بِالشَّعْبِ (٤)
 بِدَارِ الْأُسْدِ الْعُلْبِ
 كَ كَيْ تَصْدَعُ بِالْهَضْبِ
 لَكَ الْحَيْنُ مِنَ النَّقْبِ (٥)
 سَلِيْبِ الرَّأْيِ وَالسَّلْبِ
 لَّ أَنْ يُطْرَقَ بِالضَّبِّ
 بِمَنْ زَلَزَلَ بِالْعُرْبِ
 لَّ أَعْدَاؤَكَ بِالرُّعْبِ (٦)
 رُ مَا قَرَّ عَلَى الْجَنْبِ
 مَطَالَ الْمَخْضِ لِلْوُطْبِ (٧)
 عَلَى مَزْلَقَةِ الْخَطْبِ

(١) الذود: هو من الابل ما بين الثلاثة الى العشرة.

(٢) الأزل: الضيق — اللزب: الشدة.

(٣) المنار: الاعلام — اللقم: الطريق — اللجب: الكثير الأصوات.

(٤) الشعب: هيجان الشر.

(٥) الحين: الهلاك — النقب: الثقب.

(٦) شيم السيف: أغمده.

(٧) الوطب: سقاء اللبن.

وَكَمْ سَلِمٍ، وَإِنْ غَرَّ الـ
 نَقَلْتَ الطَّعْنَ فِي الْجِلْدِ
 تَقَوُّوا مِنْ رِبْضَةِ اللَّيْثِ،
 وَخَافُوا نَوْمَةَ الْأَسِيَا
 سَتُرْمُونَ بِهَا يَفْظَلِي،
 فَضَلِي اللَّهُ لِرَايَا
 وَأَصْفَاكَ بِمُلْكِ الْأَرْ
 وَأَغْنِي بِكَ مِنْ غُدْمٍ،
 وَوَلِي بِأَعْيَادِيكَ
 عَلَى آثَارِهِمْ حَذُو الـ
 رَفَعْتَ الْيَوْمَ مِنْ قَدْرِي،
 وَوَطَّأْتَ لِي الرَّحْلَ
 وَحَلَّيْتَ لِي الْعَاطِلَ
 وَوَسَّعْتَ لِي الضَّيِّقَ
 وَزَاوَجْتَ لِي الطُّوْلَ

عِدَى، أَدْمَى مِنْ الْحَرْبِ
 إِلَى طَعْنِكَ فِي الْقَلْبِ
 فَقَدْ يَرِيضُ لِلْوَثْبِ (١)
 فِي فِي الْأَعْمَادِ وَالْقُرْبِ (٢)
 إِذَا قَالَ لَهَا: هُبِّي
 تِكْ بِالْإِظْهَارِ وَالْعَلْبِ
 ضِرٌّ مِنْ شَرْقٍ إِلَى غَرْبٍ
 وَأَسْقَى بِكَ مِنْ جَذْبٍ
 مَعَ الرَّعَاذِعِ الثُّكْبِ (٣)
 قَنَّا بِالضُّمْرِ الْقُبِّ (٤)
 وَأُوطَّأَتِ الْعِدَى عَقْبِي
 عَلَى عَرَعَرَةَ الصَّعْبِ (٥)
 لَلْطَّوْقِ وَالْقَلْبِ (٦)
 إِضْلَى الْمُضْطَرَبِ الرَّحْبِ
 زَوَاجَ الْمَاءِ لِلْعُشْبِ (٧)

(١) تقوا: اتقوا، احذروا.

(٢) القرب، جمع قراب: غمد السيف.

(٣) الرعازع: الشدائد - النكب، جمع نكباء: الريح التي تنحرف عن مهب الأرياح، وتقع بين ريحين، وهي شديدة مدمرة.

(٤) القنا: الرماح - الضمر: المضمرة والقليلة اللحم - القب: الدقيقة الخصور.

(٥) العرعره: رأس كل شيء - الصعب: الأسد. والمعنى أنك ذلت أمامي كل الصعاب.

(٦) العاطل: المكان الخالي من كل زينة - القلب: سوار المرأة.

(٧) الطول: الفضل.

فَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ مِنْكَ أَتَيْتَنِي سَمَحَةَ الْقَوْدِ،
 مُهْنَاءً، كَمَا سَاغَ وَلَمْ أَظْفِرْ بِهَا مِنْكَ،
 وَمَا إِنْعَامُكَ الْعَمْرُ سَفَانِي كَرَعَ الْجَمِّ
 وَأَرْضَانِي عَلَى الْأَيَا وَأَعْلَى الْمَدْحِ مَا يُثْنِي
 كَعَزْفِ الْمُنْدَلِ الرَّطْبِ (١)
 ذُلُولاً سَهْلَةً الرَّكْبِ زُلَالُ الْبَارِدِ الْعَذْبِ
 جَذَابِ الْعَلْقِ بِالْعَضْبِ (٢)
 بِزَوَارٍ عَلَى الْغَيْبِ (٣)
 بِبِلَا وَاسِطَةِ الْقَعْبِ (٤)
 مِ بَعْدَ اللَّوْمِ وَالْعَثْبِ
 بِهِ الْعَبْدُ عَلَى الرَّبِّ

مهيب البشر

(مجزوء الرمل)

نظم هذه القصيدة في مدح بهاء الدولة، وفيها
 يهنته بمهرجان سنة أربعمئة.

حَيِّياً، دُونَ الْكَثِيبِ،
 وَاسْأَلَانِي عَنْ قَرِيبِ
 وَارِدِ مَاءِ عُيُونِ،
 وَقَفَّةً بِالرَّبْعِ أَقْوَى
 مَرْتَعِ الظُّبْيِ الرَّيْبِ (٥)
 فِي الْهَوَى غَيْرِ قَرِيبِ
 مُصْطَلِّ نَسَارِ قُلُوبِ
 يَبْنَ أَعْقَادِ الْكَثِيبِ (٦)

(١) العرف : الرائحة الطيبة — المندل : عود طيب الرائحة.

(٢) العلق : النفيس — العضب : السيف القاطع.

(٣) العمر : الواسع — الغب في الزيارة : الزيارات المتقطعة.

(٤) الجم : الكثير — القعب : القدح.

(٥) الظبي الريب : كناية عن الحبيب.

(٦) أعقاد : جمع عقد وهو ما تعقد من الرمل وتراكم — الكثيب : التل

من الرمل.

وَعَفَا الْيَوْمَ عَلَيَّ كَرًّا
بِسَوَافِي الثُّرْبِ الْبَا
وَالَّذِي بِالرَّبْعِ مِنْ بَعْـ
وَاحِيْسَا الرَّكْبِ عَلَيَّ حَا
مُسْتَهَامٌ دَلَّهُ الشُّو
مَوْقِفٌ مِيْزَ لِلرَّكْبِ
يَا غَزَالَ الرَّمْلِ ! قَلْبِي
هَلْ سَبِيْلٌ لِي إِلَى رَا
نَظْرَةً يَمْلِكُهَا الطَّرُ
مَا لِقَائِي مِنْ عَدُوِّي
مَوْقِدِ نَارًا أَضَاءَتْ
وَبَيَاضٍ هُوَ عِنْدَ السـ
يَا قِوَامَ الدِّينِ وَالْقَا
وَالَّذِي يَدْعُو النَّدَى مِنْـ
وَمُعْطَى الذَّنْبِ بِالْعَفَا
بِيَدَيْهِ رَكْدَةُ السَّلْـ
قَرَعْتُ مِنْ عُودِهِ الْأَعـ
بِمَهْيَبِ الْبِشْرِ فِي الْمَخـ

ي قِطَارٍ وَجُنُوبِ^(١)
رِح، وَالثُّرْبِ الْعَرِيبِ^(٢)
لِدِهِمْ بَعْضُ الَّذِي بِي
جَةِ ذِي الْقَلْبِ الطَّرُوبِ^(٣)
قُ عَلَيَّ دَارِ الْحَيْبِ
بَرِيًّا مِنْ مُسْرِبِ
لَكَ مُتَقَادُ الْجَنْبِ
حَةَ قَلْبِي مِنْ وَجِيبِ^(٤)
فُ عَلَيَّ عَيْنِ الرَّقِيبِ
كَلِقَائِي مِنْ مَشِيبِ
فَوْقَ فَسُودِي عِيُوبِي^(٥)
بِيضٍ مِنْ شَرِّ ذُنُوبِي
ئِمُّ مِنْ دُونِ الْخُطُوبِ
هُ بِدَاعٍ مُسْتَجِيبِ
وِ وَكَشَافِ الْكُرُوبِ
م، وَزَلْزَالَ الْحُرُوبِ^(٦)
دَاءٍ بِالتَّبَعِ الصَّلِيبِ^(٧)
فَلِ مَرْجُوِّ الْقُطُوبِ

- (١) القطار : جمع قطر وهو المطر.
- (٢) السوافي : الرياح التي تسفو التراب، تذرؤه — البارح : الزائل.
- (٣) القلب الطروب : القلب الحزين من شدة الشوق.
- (٤) الوجيب : الخفقان.
- (٥) أضاعت عيوبي : اشارة الى انتشار الشيب في فؤديه.
- (٦) ركدة : سكون.
- (٧) النبع : شجر تتخذ منه القسي والسهم — الصليب : الشديد والصلب.

قَائِدِ الْخَيْلِ تَسَاقَى
كُلُّ أَحْوَى عَاقِصٌ بِالِدِّ
مِنْ رِجَالِ أَسْفَرُوا بِالـ
كَثُرُوا مَجْدًا وَطَابُوا
وَتَرَى الْحَيَّ سِوَاهُمْ
رُبَّ غَاوٍ طُرِقَ الْمَجْدُ
سَاوَرَ الْأَمْرَ، وَلَمْ
ظَلَّةٌ يَسْلُكُ مِنْهَا
أَبْدًا يَدْحُو بِهِ الْعَيَّ
سَارَ وَالْأُمَاتُ يُعْدِدُ
يُسَلِّفُ الدَّمْعَ، يَقِينًا
شَامَهَا وَأَنْصَاعَ مَحْلُو
مُرَهَّقَ الْوَقْفَةَ لَا

بِذَمِ الطَّعْنِ الصَّبِيبِ
مِ أَطْرَافِ السَّبِيبِ (١)
طَسُولِ أَيَّامِ الشُّحُوبِ (٢)
مِنْ نَجِيبٍ، فَجَبِيبِ
مُكْثِرًا غَيْرَ مَطِيبِ
سِدِ طُرُوقِ الْمُسْتَرِيبِ (٣)
يَعْلَمُ بِأَسْرَارِ الْغُيُوبِ (٤)
لَقَمًا غَيْرَ رَكُوبِ (٥)
إِلَى الْأَمْرِ الْمُرِيبِ (٦)
نَ لَهُ شَقُّ الْغُيُوبِ
بِرَدَى الْيَوْمِ الْعَصِيبِ
لَ غُرَى الْقَلْبِ النَّخِيبِ (٧)
يَعْمِزُ سَاقًا مِنْ لُغُوبِ (٨)

- (١) أحوى : أسود الشعر — العاقص : المضفور، صاحب الضفيرة — السبيب : خصلة الشعر.
- (٢) أسفروا : أضعوا، برزوا — الطل : السعة والفضل — الشحوب : الهزال والجوع.
- (٣) غاو : ضال.
- (٤) ساور : واثب.
- (٥) الظلة : ما يُستظل به — اللقم : المنهج.
- (٦) يدحو : يدفع.
- (٧) شامها : تبصرها، نظر في أمرها — انصاع : انفتل، رجع مسرعاً — النخب : الجبان.
- (٨) الغمز : العرج — اللغوب : المتعب.

طَارِحاً مُنْخَرِقَ السَّجْمِ	سَلَ إِلَى جُودِ الْقَلِيبِ (١)
مَزِقَ الْجِلْدِ يُرَى الْقَلْدُ	بُ مِنْ الْجُرْحِ الرَّغِيبِ (٢)
بَاجِحاً، مُتْقَلَبَ الْأَبْـ	عَثِ مِنْ بِازِ طَلُوبِ (٣)
يَوْمَ لَا يَثْبُتُ وَجْهَةٌ	مِنْ كُلُّومٍ وَنُدُوبِ (٤)
نَعَرَتْ قِنْدَرُ الْمَنَائِيَا	مِنْ أَوَارِ وَأَهْمِيبِ (٥)
تَقْدِزُ الْمَمُوتِ، إِذَا	حُشَّ لَطَاهَا بِالْكَعُوبِ (٦)
أَحْسَسِي يَا نُوبَ الْأَيَا	مَ مَا عِشْتُ وَخِيِي
وَارْجِعِي نَاصِلَةَ الْأَظْفَا	رَ يَبْضَاءَ النَّيُوبِ (٧)
عَجِباً كَيْفَ تَطَاوَلْـ	تِ إِلَى اللَّسِيثِ الْمَهِيْبِ
وَالِى طَوْدٍ مِنْ الْعِزِّ	ةَ مِزْلَاقِ الْجُنُوبِ (٨)
ظَهَرُ صَعْبٍ يَقْصُ الرَّآ	كِبَ مِنْ قَبْلِ الرُّكُوبِ (٩)
كَمْ لَبِستُ الطَّوْلَ مِنْكُمْ	بَدَلُ الْبُرْدِ الْقَشِيْبِ
نَعْمُ كَالْمُزْنِ نَقْطُـ	نَ تَرَى الرُّوْضِ الْعَرِيْبِ
نَافِحَاتٍ بِنَسِيْمِ،	سَافِيَاتٍ بِذُنُوبِ (١٠)

- (١) السجل : الدلو العظيمة — الجول : الجدار — القليب : البئر، وجول القليب هو جانب البئر.
- (٢) الرغيب : الواسع الجوف.
- (٣) الأبعث : طائر.
- (٤) الكلوم : الجروح — الندوب، جمع ندبة : أثر الجرح الباقي.
- (٥) نغرت : غلت — الأوار : حر النار.
- (٦) حُشَّ : أوقد — الكعوب، جمع كعب : الأنبوبة بين عقدتين.
- (٧) ناصلة الأظفار : خارجة الأظفار من مواضعها.
- (٨) الطود : الجبل.
- (٩) يقص : يدق، يكسر.
- (١٠) سافيات : ذاريات — الذنوب : الدلو.

يَبِينَ دَاعٍ وَمُجِيبٍ
مِ وَغَارَاتِ حُطُوبِ
رُ عَلَى الْغُصْنِ الرَّطِيبِ^(١)
مِنْ وَصُومٍ وَعُيُوبِ^(٢)
رَامِيًا غَيْرَ مُصِيبِ
جَاءَ دَهْرٌ بِعَقِيبِ
مَ مُسْحِبٍ بِحَبِيبِ
بَالَ فِي زُورٍ غَرِيبِ^(٣)
لَكَ مَأْمُونِ الْمَغْسِيبِ
وَفُؤَادٍ مِنْ طَبِيبِ
وَهُوَ مِّنَا فِي الْقُلُوبِ
نَالِكَ مَحْذُورِ الثُّرُوبِ

كُلَّ يَوْمٍ أَنَا مِنْهَا
أَنْجُ مِنْ رَوْعَاتِ أَيَا
بَاقِيًا مَا اخْتَلَفَ النَّوُ
هَزَّةَ الرِّيحِ سَلِيمًا
لَا لَقَاكَ الْخَطْبُ إِلَّا
كَلَّمَا أَفْتَيْتَ عَقْبًا
مِهْرَجَانٌ عَادَ إِلْمَا
وَأَفْدَا جَاءَ مِنَ الْإِقْدَا
إِنَّ رَبَّ الدَّهْرِ أَمْسَى
هَلْ لِدَاءِ يَبِينِ جِسْمِ
هُوَ فِي الْأَجْسَامِ مِنْكُمْ،
يَا طُلُوعَ الْبَدْرِ! لَا

أنت المعين

(البيط)

في هذه القصيدة يمدح الوزير أبا نصر سابور
بن أزدشر وقد قدم مع شرف الدولة إلى بغداد
سنة ست وسبعين وثلاثمئة.

إِنْ كَانَ وَعْدُ الْأَمَانِي غَيْرَ مَكْذُوبِ^(٤)
هَيْهَاتَ أَطْلُبُ أَمْرًا غَيْرَ مَطْلُوبِ

مَا يَصْنَعُ السَّيْرُ بِالْجُرْدِ السَّرَاحِيْبِ
لِلَّهِ أَمْرٌ مِنَ الْأَيَامِ أَطْلُبُهُ،

(١) النَّوْرُ : الزهر.

(٢) هَزَّةَ الرِّيحِ : نشيطاً — الوصوم، جمع وصم : العيب والعار.

(٣) الزور : الزائر.

(٤) الجرد : الخيل القصيرة الشعر — السراحيب : الطويلة، جمع سرحوب.

لَا تَصْحَبِ الدَّهْرَ إِلَّا غَيْرَ مُنْتَظِرٍ،
 وَأَقْدِفْ بِنَفْسِكَ فِي شِعْوَاءِ خَابِطَةٍ،
 إِنَّ حَنْتَ النَّيْبِ شَوْقًا، وَهِيَ وَاقِفَةٌ،
 أَوْ صَارَتْ الْبَيْضُ فِي الْأَعْمَادِ آجِنَةٌ،
 مَتَى أَرَانِي وَدِرْعِي غَيْرُ مُحَقَّبَةٍ،
 أَيْدٍ تَجَادِبُ دُنْيَا لَا بَقَاءَ لَهَا،
 قَدْ كُنْتُ غِرًّا وَكَانَ الدَّهْرُ يَسْمَعُ لِي،
 وَعَدَّتْ يَا دَهْرُ شَيْعًا بَتُّ أَرْقُبُهُ،
 وَحَاجَةٌ اتَّقَاضَاهَا وَتَمَطُّنِّي،
 لِأَتَبِعَنَّ عَلَى الْبَيْدَاءِ رَاحِلَةً،
 مَا كُنْتُ أَرْغَبُ عَنْ هُوَجَاءِ تَقْدِفُ بِي
 فِي فِتْيَةٍ هَجَرُوا الْأَوْطَانَ وَاصْطَنَعُوا
 مِنْ كُلِّ أَشْعَثَ مُلْتَاثِ اللَّثَامِ، لَهُ
 يُوسِّدُ الرَّحْلَ خَدًّا مَا تَوَسَّدَهُ

فَالهِمُّ يَطْرُدُهُ قَرْعُ الظَّنَابِيبِ (١)
 كَالسَّيْلِ يَعِصِفُ بِالصَّوَانِ وَاللُّوبِ (٢)
 فَإِنَّ عَزْمِي مُشْتَاقٌ إِلَى النَّيْبِ (٣)
 فَإِنَّمَا الضَّرْبُ مَاءٌ غَيْرُ مَشْرُوبٍ (٤)
 أَجْرٌ رُمَحِي، وَسَيْفِي غَيْرُ مَقْرُوبٍ (٥)
 حِبَاؤُهَا بَيْنَ تَقْوِيضٍ وَتَنْطِييبِ
 إِنَّ الرَّقِيبَ عَلَى دُنْيَايَ تَحْرِييبِي
 وَمَا أَرَى مِنْكَ إِلَّا وَعَدَّ عُرْقُوبِ
 كَانَهَا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبِ
 وَاللَّيْلُ بِالرَّيْحِ خَفَّاقُ الْجَلَابِيْبِ
 هَامَ الْمَرُورِي وَأَعْنَاقَ الشَّنَاخِيْبِ (٦)
 أَيْدِي الْمَطَّايَا بِإِدْلَاجٍ وَتَأْوِيْبِ (٧)
 لَحِظْ تَكَرَّرَهُ أَجْفَانُ مَدَّوْبِ (٨)
 قَبْلَ الْمَطَّالِبِ غَيْرِ الْحُسْنِ وَالطَّيْبِ

- (١) الظنابيب، جمع ظنوب : حرف عظم الساق، ومعنى قرع الظنابيب : الجذ
 وعدم الفتور.
- (٢) الشعواء : الغارة المتفرقة — اللوب : العطش.
- (٣) النيب : النياق.
- (٤) البيض : السيوف — آجنة : متغيرة.
- (٥) محقبة : موضوعة في الحقيبة — المقروب : الموضوع في قرابه.
- (٦) الهوجاء : الناقة السريعة — المروري، جمع مرورة : الأرض لا شيء
 فيها — الشناخيب : أعالي الجبال، جمع شنخوب وشنخاب.
- (٧) الإدلاج : السير من أول الليل — التأويب : سير النهار كله والتزول في
 الليل.
- (٨) الأشعث : الملبّد الشعر — ملتاث اللثام : عاصبه — المدؤوب : المعتاد.

تَحْتَ السَّيَاطِ، رَمِيضَاتُ الْعَرَاقِبِ (١)
 عَنِ الْبِلَادِ، وَبَدْرًا غَيْرَ مَحْجُوبِ
 عَفْوًا وَغَيْرُكَ فِي كَدِّ وَتَعْدِيْبِ
 تُفْذِي الْأَعَاجِمُ فِيهَا بِالْأَعَارِيْبِ
 حَثُّ الرَّجَاجَةِ بِالْغَيْدِ الرَّعَائِيْبِ (٢)
 إِذَا احْتَبَى بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبِ (٣)
 وَأَهْيَبُ الشَّعْرِ شَيْبٌ غَيْرُ مَخْضُوبِ
 إِلَى لِيَوَاءٍ مِنَ الْعَلْيَاءِ مَنْصُوبِ
 طِمَاحُ كُلِّ أَسِيلٍ الْخَدَّ يَعْبُوبِ (٤)
 إِلَّا تَعَشَّقَ أَطْرَافَ الْأَنْبَاسِ
 أَقْطَعْتَ بَدَلَ الْعَطَايَا كَفَّ مَسْلُوبِ
 كَأَنَّ ظَهَرَ الْهُوَيْنَا غَيْرُ مَرْكُوبِ (٥)
 وَإِنَّمَا الْعَدْرُ مَاخُودٌ عَنِ الذَّيْبِ
 وَلَا يَسْلُطَانِ تَرْغِيْبِ وَتَرْهِيْبِ (٦)
 غَرَاءَ تَعْدِلُ عِنْدِي كُلَّ مَوْهُوبِ
 وَحَاجَةٍ شَافَهْتُنَا بِالْأَعَاجِيْبِ (٧)

إِلَيْكَ طَارَتْ بِنَا نُجَبٌ مُدْفَعَةٌ،
 وَرَدْنَ مِنْكَ سَحَابًا غَيْرَ مُسْتَقِيلِ
 مَا زِلْتَ تَرْغَبُ فِي مَجْدٍ تُشِيدُهُ
 حَتَّى بَلَغْتَ مِنَ الْعَلْيَاءِ مَنْزِلَةً،
 إِنِّي رَأَيْتُكَ مِمَّنْ لَا يُخَادِعُهُ
 وَلَا تَحُلَّ يَدُ الْأَقْدَاحِ حُبُوتُهُ،
 يُهَابُ سَيْفِكَ مَضْغُولًا وَمُخْتَضِبًا،
 يَاوِي حُسَامُكَ إِنْ صَاحَ الضَّرَابُ بِهِ
 وَيَرْتَمِي بِكَ، وَالْأَرْمَاحُ وَالِغَةُ
 لَمْ يَسْلُ هَمُّكَ مِنْ مَالٍ تَفْرُقُهُ
 إِذَا مَنَحْتَ الْعَوَالِي كَفَّ مُسْتَلِيْبِ
 لَا يَرْكَبُ النَّدْبُ إِلَّا كُلَّ مُعْضِلَةٍ،
 وَلَا يَرَى الْعَدْرَ أَهْلًا أَنْ يُلَمَّ بِهِ،
 مَا نَالَ مَدْحِي أَبُو نَضْرٍ بِنَائِلَةٍ،
 إِلَّا بِشِيْمَةٍ بَسَامٍ وَتَكْرِمَةٍ
 أَنْتَ الْمُعِينُ عَلَى أَمْرِ تَصَاوُلُهُ،

- (١) النجب : النياق، ونجب مُدْفَعَةٌ : نياق كريمة — رميضاة : محترقات
 — العراقيب، جمع عرقوب : هو من الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها.
 (٢) الرعايب، جمع رعيوب : البيضاء الحسنة.
 (٣) الحبوة : ما يُشتمل به.
 (٤) والغة : شاربة، ملطخة — الطمّاح : الجمّاح — اليعيوب : الجواد السهل
 في عدوه.
 (٥) الندب : الخفيف، النجيب — الهوينا : التؤدة والرفق.
 (٦) النائلة : العطية.
 (٧) تصاوله : توائبه.

وَمِثْلُ سَمِعَكَ يَدْعُوهُ إِلَى كَرَمٍ،
 سَبَى فَنَاوُكُ آمَالاً لَطِيبَتِهَا،
 يَا خَيْرَ مَنْ قَالَ بَلَّغْ خَيْرَ مُسْتَمِعٍ
 لَوْلَاكَ يَا مَلِكَ الْأَمْلاكِ سَالَ بِنَا
 زَجَرَتْ عَنَّا اللَّيَالِي، وَهِيَ رَابِضَةٌ
 أَرْعَيْتَنَا الْكَلَاءَ الْمَمْطُورَ نَنْشُطُهُ
 فَكُنْتَ كَالْعَيْثِ مَسَّ الْمَحَلِّ رَيْقُهُ
 هَذَا أَتَى قَائِلاً، وَالصَّدْقُ يَنْصُرُهُ،
 صَدَقْتَ ظَنَّنَ الْعُلَى فِيهِ، وَحَاسِدُهُ
 تَرَكْتَهُ زَاهِداً فِي الْعَيْشِ مُنْقَطِعاً
 وَكَانَ بِالْحَرْبِ يَلْقَى مَنْ يُنَافِرُهُ،
 مَا قُلْتَ مَا كَانَ صَرْفُ الدَّهْرِ أَدْبُهُ،
 الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ،
 هَيَّأَتْ مَجْدَكَ يَسْتَوْفِي الزَّمَانَ بِهِ
 وَلَا صَبِرْتَ عَلَى ذُلٍّ وَمَنْقَصَةٍ،

- (١) المصاعيب، جمع مصعب: الفحل لم يمسه جبل ولم يُركب.
- (٢) العراض: السحاب ذو البرق والرعد — الشائب، جمع شؤبوب: الدفعة من المطر.
- (٣) تقرو: تقصد — العقر: الجرح — المخالِب: الأظفار.
- (٤) نشطه: نأخذه بسرعة — الخمائل، جمع خميلة: الموضع الكثير الشجر — الموي: القليل الماء.
- (٥) المحل: الشدة والجذب — ريقه: ماؤه — هذب: أصلح، أخصب.
- (٦) القرانين، جمع قرينة: الزوجة — الأصحاب: جمع صاحب.
- (٧) ينافره: يحاكمه، يخاصمه — المحارِب، جمع محراب: مقام الامام من المسجد.

حَطَبْتَ شِعْرِي إِلَى قَلْبِ يَضِنَّ بِهِ، إِلَّا عَلَيْكَ، فَبَاشِرُ خَيْرِ مَخْطُوبِ
 شَبَّبْتَ بِالْعِزِّ، إِذْ كَانَ الْمَدِيحُ لَهُ، فَمَا أُصُولُ بِمَذْحِي دُونَ تَشْبِيهِ
 لَا عُلُقَ الْمَوْتُ نَفْسًا أَنْتَ صَاحِبُهَا؛ إِنَّ الْجِمَامَ مُحِبُّ غَيْرُ مَحْبُوبِ

دوني فناء للأمير

(الطويل)

وضع الشريف الرضي هذه القصيدة مادحاً
 الوزير أبا منصور بن صالح وذاكراً هزيمة باد
 الكردي الخارجي بالجزيرة والموصل.

أَشَوْفًا، وَمَا زَالَتْ لَهَنَّ قَبَابُ وَذَكَرَ تَصَابٍ وَالْمَشِيبُ نِقَابُ
 وَغَيْرُ التَّصَابِي لِلْكَيْسِ تَعَلَّةُ وَغَيْرُ الْعَوَانِي لِلْبَيَاضِ صِحَابُ^(١)
 وَمَا كُلُّ أَيَّامِ الْمَشِيبِ مَرِيرَةٌ، وَلَا كُلُّ أَيَّامِ الشَّبَابِ عِذَابُ
 أَوْمَلُ مَا لَا يِلُغُ الْعُمُرُ بَعْضَهُ، كَأَنَّ الَّذِي بَعْدَ الْمَشِيبِ شَبَابُ
 وَطَعْمُ لِبَازِي الشَّيْبِ لَا بُدَّ مُهْجَتِي، أَسْفَ عَلَى رَاسِي، وَطَارَ غُرَابُ^(٢)
 لِدَاتِكَ إِمَّا سَبَبْتَ وَاتَّبَعُوا الرَّدَى جَمِيعًا، وَإِنَّمَا إِنْ رَدَيْتَ وَشَابُوا^(٣)
 بُكَاءَ عَلَى الدُّنْيَا وَلَيْسَ غَضَارَةٌ، وَمَاضٍ مِنَ الدُّنْيَا وَلَيْسَ مَآبُ^(٤)
 إِذَا شِئْتُ قَلْبْتُ الزَّمَانَ وَصَافَحْتُ لِحَاطِي أُمُورًا، كُلُّهُنَّ عُجَابُ
 ضَلَالًا لِقَلْبِي مَا يُجَنُّ مِنَ الْهَوَى، وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ كَيْفَ يُصَابُ^(٥)

(١) التعللة : ما يتعلل به.

(٢) لا بد : لا محالة، يلاحظ استعارته الباز للإشارة إلى المشيب، والغراب للإشارة إلى سواد الشعر، مراعيًا بين الطيرين.

(٣) لداتك، جمع لدة : الترب.

(٤) الغضارة : النعمة والسعة. (٥) يُجن : يستر.

يُعَذَّلُ أَحْيَانًا؛ وَيُعَذَّرُ مِثْلَهَا،
وَأَنْقَلُ مَحْمُولٍ عَلَى الْعَيْنِ دَمْعُهَا،
فَمَنْ كَانَ هَذَا الْوَجْدُ يَعْمُرُ قَلْبَهُ
وَمَنْ لَعِبَتْ بِيضُ الثُّغُورِ بِعَقْلِهِ،
يَعِفُّ عَنِ الْفَحْشَاءِ ذَلِيلِي، كَأَنَّمَا
إِذَا لَمْ أَنْلُ مِنْ بَلَدَةٍ مَا أُرِيدُهُ،
وَهَلْ نَافِعِي أَنْ يَكْثُرَ الْمَاءُ فِي الدُّنَا،
وَلِي سَاعَةٌ فِي كُلِّ أَرْضٍ، كَأَنَّمَا
بَعِيدَةٌ أَوْلَى النَّفْعِ مِنْ أُخْرِيَاتِهِ،
وَمَا بَيْنَ خَيْلِي وَالْمَطَالِبِ حَاجِزٌ،
جِيَادٌ إِلَى غَزْوِ الْقَبَائِلِ تُمْتَطِي،
وَأَبْلَجٌ وَطَاءٌ عَلَى خَدِّ لَيْلِي،
يَعَافُ طَعَامًا مَا جَنَاهُ حُسَامُهُ،
وَكَيفَ يَخَافُ الذَّلَّ مَنْ كَانَ دَارُهُ

وَيُسْتَحْسَنُ الْبَادِي بِهِ، وَيُعَابُ
وَأَنَّ أَضْنَ الْبَازِلِينَ كَعَابُ (١)
وَاللَّيِّنِ وَعَدُّ لَيْسَ فِيهِ كِذَابُ
يَرُومُ نَزُولًا لِلجَوَى فِيهَا (٢)
إِذَا بَانَ أَحْبَابٌ وَعَزَّ إِيَابُ (٣)
فَقَلْبِي مِنْ دَاءِ الْعَرَامِ خَرَابُ
فَعِنْدِي أَحْرُ الْبَارِدِينَ رُضَابُ
عَلَيْهِ نَطَاقٌ دُونَهَا وَحِجَابُ
فَمَا سَرَّنِي أَنْ الْبِلَادَ رِحَابُ
وَلَمَّا يُجْرِنِي، إِنْ ظَمِئْتُ، شَرَابُ (٤)
عَلَى الْجَوِّ مِنْهَا وَالْعُيُونِ ضَبَابُ
وَلِلطَّعْنِ فِيهَا جِيئةٌ وَذَهَابُ
وَأَرْضٌ إِلَى نَيْلِ الْعَلَاءِ تُجَابُ
كَمَا فَارَقَ النَّصْلَ الْمَضِيَّ قِرَابُ (٥)
وَخَيْرٌ مِنَ الطَّعْمِ الذَّلِيلِ تُرَابُ (٦)
ظَلَامُ اللَّيَالِي، وَالرَّمَاخُ جَنَابُ (٧)

(١) الخريدة : البكر لم تُمس — الكعاب : الناهدة.

(٢) الجوى : الضيق والألم بسبب الحب.

(٣) بان : بعد — عزَّ : صعُبَ.

(٤) يُجْرِنِي : ينفذني.

(٥) الأبلج : صفة للجواد الذي في جبهته بياض.

(٦) الطعم : الطعام.

(٧) الجناب : الفناء.

وَدُونِي فَنَاءً لِلْأَمِيرِ وَبَابٌ
 وَتَنْبُو، وَلَوْ أَنَّ التُّجُومَ حِرَابٌ (١)
 طِعَانٌ مِنَ الْبَلْوَى بِهِ، وَضِرَابٌ
 سِوَاهُ مَضَى قَوْلٌ وَعَيَّ جَوَابٌ
 لِأَمْطَرٌ مِنْ قَطَرٍ مَرَاهُ سَحَابٌ (٢)
 وَوَجْهٌ كَمَا جَلَى الظَّلَامَ شِهَابٌ (٣)
 وَبَعْضُ مَوَاعِيدِ الرَّجَالِ سَرَابٌ
 لَطَى نَاجِرٌ، وَالخَالِعُونَ ضِبَابٌ (٤)
 وَقَامَ مَقَامَ الْعَضْبِ مِنْهُ كِتَابٌ
 وَيَنْظُرُ غَضْبَانًا، وَلَيْسَ سِبَابٌ
 لَهُ نَعَمٌ تَتْرَى إِلَيَّ رِغَابٌ (٥)
 وَلَوْ كَانَ لِي فِيهِ مُنَى وَطِلَابٌ
 وَلَا عَفْوٌ إِلَّا أَنْ يَطُولَ عِقَابٌ
 شِدَادٌ عَلَى بَدَلِ التَّوَالِ صِعَابٌ
 وَإِنْ طَالَعُوا عِزًّا شَهَدَتْ وَغَابُوا (٦)
 يَدْرٌ، وَلَمْ تُرْبَطْ عَلَيْهِ عَصَابٌ (٧)
 وَلَا كُلُّ سَامٍ فِي السَّمَاءِ عُقَابٌ

وَمَا يُلْبَغُ الْأَعْدَاءُ مِنِّي بِفَتْكَةٍ،
 تَسَاقَطُ أَطْرَافُ الْأَسِنَّةِ دُونَهُ،
 لَبِسْتُ بِهِ ثُوبًا مِنَ الْعِزِّ، يُتَقَى
 دَعْوَتُ، فَلَبَانِي، وَلَوْ كُنْتُ دَاعِيًا
 وَإِنَّ الْعَطَايَا مِنْ يَمِينِ مُحَمَّدٍ
 لِحَاطِظٍ كَمَا شَقَّ الْعِجَاجَ مُهْتَدٌ،
 بِلَا شَافِعٍ يُعْطِي الَّذِي أَنْتَ طَالِبٌ،
 قَتَى تَقَلَّقُ الْأَعْدَاءُ مِنْهُ، كَأَنَّهُ
 إِذَا شَاءَ نَابَ الْقَوْلُ عَنْ فِعْلَاتِهِ،
 يُعْظَمُ أَحْيَانًا، وَلَيْسَ تَجَبُّرٌ،
 بَغِيضٌ إِلَى قَلْبِي سِوَاهُ، وَإِنْ غَدَّتْ
 وَعِيبَةٌ عَلَى عَيْنِي رُؤْيَةٌ غَيْرُهُ،
 فَلَا جُودَ إِلَّا أَنْ تَمَلَّ مَطَامِعٌ،
 فِدَاؤُكَ قَوْمٌ أَنْتَ عَالٍ عَلَيْهِمْ،
 إِذَا بَادَرُوا مَجْدًا بَرَزْتَ، وَبَلَدُوا،
 وَقَاؤُكَ مِنْ دَمِ الْعِدَى خُلْفٌ نَائِلٌ
 وَمَا كُلُّ مَنْ يَعْلُو كَقَدْرِكَ قَدْرُهُ؛

-
- (١) تنبو : تكل .
 (٢) مرَاه : استدره .
 (٣) العجاج : الغبار .
 (٤) ناجر : كل شهر من شهور الصيف — الخالعون : المنقادون الى هواهم
 والذين يميلون الى الشر .
 (٥) تترى : تتوالى .
 (٦) بلدوا : ضربوا بأنفسهم الأرض .
 (٧) الخلف : ضرع الناقة — النائل : العطاء .

وَمَا الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ إِلَّا ضَبَارِمٌ،
 بَعَزْمِكَ يَمْضِي عَزْمُهُ فِي عَدْوِهِ،
 تَلَفَيْتَ أَسْرَابَ الرَّعِيَّةِ، بَعْدَمَا
 وَلَمَّا طَعَى بَادٍ وَأَضْرَمَ نَارَهُ
 بَعَثَتْ لَهُ حَنْفًا بَعِيرٍ طَلِيْعَةً،
 نَزَائِعٌ يَعْجَمَنَ الشَّكِيمَ، وَقَدْ جَرَى
 خَوَاطِرُ بِالْأَيْدِي لَوَاعِبُ بِالْخُطَى،
 وَلَا أَرْضَ إِلَّا وَهْيَ تَحْتُو تُرَابَهَا
 فَوَلَّى وَوَلَّيْتَ الْجِيَادَ طِلَابَهُ،
 تَغَامَسَ فِي بَحْرِ الْحَدِيدِ، وَخَلَفَهُ
 وَقَدْ كَانَ أَبْدَى تَوْبَةً، لَوْ قَبِلْتَهَا،
 كَأَنِّي بِرَكْبٍ حَابِسٍ هُوَ مِنْهُمْ،
 عَوَارِي إِلَّا مِنْ دَمٍ قَتَاتٌ بِهِ

لَهُ مِنْكَ ظَفْرٌ فِي الزَّمَانِ وَنَابٌ^(١)
 مَضَاءٌ طَرِيرٌ أَيْدَتْهُ كِعَابٌ^(٢)
 تَوَقَّدَ أَضْعَانَ لَهَا وَضِيَابٌ^(٣)
 عَلَى الْعَدْرِ، إِنَّ الْعَادِرِينَ ذِيَابٌ
 تَخَبَّ بِهِ قُبُّ الْبُطُونِ عِرَابٌ^(٤)
 عَلَى كُلِّ فَيْفَاءٍ دَمٌ وَلُعَابٌ^(٥)
 وَلِلطَّعْنِ فِي لَبَاتِهِنَّ لِعَابٌ^(٦)
 عَلَيْهِ، وَتَرْمِيهِ رُبًّا وَعَقَابٌ
 وَسَالَتْ مُرُوجٌ بِالْقَنَا وَشِعَابٌ
 لِمَاءِ الْمَنَائِيَا زُخْرَةً وَعُيَابٌ^(٧)
 وَلَوْ نَفَعَ الْجَانِي عَلَيْكَ مَتَابٌ
 أَقَامُوا بِأَرْضٍ، وَالْجُدُوعُ رِكَابٌ^(٨)
 مَعَاصِمٌ مِنْ أَسْرِ الرَّدَى وَرِقَابٌ^(٩)

(١) الضبارم : الأسد.

(٢) الطرير : المسنون — الكِعاب : الرماح.

(٣) الأسراب : الجماعات — الأضْعَان : الأحقاد — ضياب، جمع صب :
الحقد والغيط.

(٤) الحتف : الموت — القب، جمع أقب : الدقيق الخصر — العراب : الأصيلة.

(٥) يعجمن : يلكن — النزائع : النجائب التي تجلب الى غير بلادها — الشكيم،

جمع شكيمة : الحديدية المعترضة في فم الجواد — الفيفاء : المفازة.

(٦) خواطر، جمع خاطر : المتبختر — اللبآت، جمع لبة : أعلى الصدر.

(٧) تغامس : انغمس — العباب : السيل الجارف، الماء الكثير.

(٨) الجدوع، جمع جذع : ساق النخلة — الركاب : الابل. والمعنى أنهم

مصلوبون في جذوع النخل، فكأنها إبل لهم ركبوها.

(٩) فتأت : زالت — الأسر : الشدة.

يُعْرَبُ عَنْهُمْ كُلُّ حَيٍّ، كَأَنَّهُمْ
وَلِلَّهِ عَارٍ فِي بَنَانِكَ مَتْنُهُ
أَمِينٌ عَلَى سِرِّ، وَلَيْسَ حَفِيظَةً؛
وَمَا مَسَّهُ مَجْدٌ، بَلَى إِنْ رَاحَةً
وَإِنِّي لِأَرْجُو مِنْكَ حَالاً عَظِيمَةً،
لَعَلَّ زَمَانِي يَنْتَشِي لِي بِعَظْفَةٍ،
وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَجْعَلُ الشُّعْرَ سُلْمًا
وَلَيْسَ مَدِيحٌ مَا قَدَرْتُ، فَإِنْ يَكُنْ
أَبَى لِي عَلَيَّ وَالنَّبِيُّ وَفَاطِمَةٌ
فَلَا تُغْضِبْ عَن يَوْمِ الْعَدُوِّ وَلِيْلِهِ،
فَقَدْ يَحْمِلُ الْبَاغِي عَلَى الْمَوْتِ نَفْسَهُ
وَخُذْ مَا صَفَا مِنْ كُلِّ ذَهْرٍ، فَإِنَّمَا
وَعِشْ طَالِعًا فِي الْعِزِّ كُلِّ نَبِيَّةٍ،

جَمَالَ مُطَلَاةَ الْجُلُودِ جِرَابٌ (١)
يَشَبُّ، وَمِنْ لَوْنِ الْمِدَادِ خِصَابٌ (٢)
وَمَاضٍ عَلَى قِرْنٍ، وَلَيْسَ ذُبَابٌ (٣)
لَهَا نَسَبٌ فِي الْمَاجِدِينَ قِرَابٌ
وَأَمْرًا أُرْجِي عِنْدَهُ وَأَهَابٌ
وَتَرَضَى مُلِمَاتٍ عَلَيَّ غِضَابٌ
إِلَى الْأَمْرِ إِنْ أَعْنَى غِنَاهُ خِطَابٌ
مَدِيحٌ عَلَيَّ رُغْمِي، فَلَيْسَ نَوَابٌ
جُدُودِي أَنْ يُلَوِي بَعْرُضِي عَابٌ (٤)
وَتَمَّ طُلُوعٌ بِالْأَذَى وَغِيَابٌ
إِذَا صَفِرَتْ مِمَّا أَرَادَ وَطَابٌ (٥)
غَضَارَتُهُ غُنْمٌ لَنَا وَنَهَابٌ
عَلَيْكَ خِيَامٌ لِلْعَالَى وَقِيَابٌ

عهد الشباب

(الطويل)

نظم هذه القصيدة في مدح أبي علي وزير بهاء الدولة، وفيها يعاتبه علي ما كان بينهما من عقد المصاهرة على بنت الوزير ثم انفسخ. وقد وجه إليه القصيدة من فارس.

- (١) يعرّب : ينحرف — مطلاة : ملطخة، مطلية — جراب : مصابة بالجرب.
(٢) عار : المراد به السيف — يشبّ : يتقد.
(٣) الحفيظة : البغض — القِرْن : السيّد الشجاع — ليس ذباب : ليس يتردد.
(٤) عاب : عار. (٥) اذا صفرت : اذا هلك، وصفرو وطابه : هلك.

أَمَانِي نَفْسٍ مَا تُتَاخُ رِكَابُهَا،
وَوَفْدُ هُمُومٍ مَا أَقَمْتُ بِيَلَدَةِ،
وَأَمَالُ دَهْرٍ إِنْ حَسِبْتُ نَجَاحَهَا،
أَهْمٌّ، وَتُنْشِي بِالْمَقَادِيرِ هِمَّتِي،
فِيَا مُهْجَةً يَفْنَى غَلِيلاً ذِمَاؤَهَا،
وَعِنْدِي إِلَى الْعَلِيَاءِ طُرُقٌ كَثِيرَةٌ،
عِنَادٌ مِنَ الْأَيَّامِ عَكْسُ مَطَالِبِي
وَخَطِي مِنْهَا صَابُهَا دُونَ شَهْدِهَا،
تَمِيلُ بِأَطْمَاعِ الرَّجَالِ بُرُوقَهَا،
وَلَكِنَّهَا الدُّنْيَا الَّتِي لَا مَحِيئَتَهَا
تَفْوَهُ إِلَيْنَا بِالخُطُوبِ فِجَاجُهَا،
أَلَا أَلْبَعَا عَنِّي الْمَوْفِقُ قَوْلَةً،
أَتَرْضَى بَأَنْ أُرْمَى إِلَيْكَ بِهَمَّتِي
وَأُظْمَأَ إِلَى دَرِّ الْأَمَانِي، فَتُنْشِي
وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْصَافِ أَنْ حَلَقْتُ بِكُمْ
وَأَصْبَحْتُ مَحْضُوصَ الْجَنَاحِ مُهْضِماً،

وَعَيْتَةٌ حَظٌّ لَا يُرْجَى إِيَابُهَا
وَهَنَّ مَعِي، إِلَّا وَصَّاقَتْ رِحَابُهَا
تَرَاجَعَ مَنْقُوضاً عَلَيَّ حِسَابُهَا
وَلَا يَنْتَهِي دَابُّ اللَّيَالِي وَدَابُهَا
وَيَا لِمَةً يَمْضِي ضَيَاعاً شَبَابُهَا^(١)
لَوْ انْجَابَ مِنْ هَذَا الْخُطُوبِ صَبَابُهَا
إِذَا كَانَ يُوطِنِي النَّجَاحَ اقْتِرَابُهَا^(٢)
فَلَوْ كَانَ عِنْدِي شَهْدُهَا ثُمَّ صَابُهَا^(٣)
وَتُوكِي عَلَيَّ غِشَّ الْأَنَامِ عِيَابُهَا^(٤)
عَلَى الْمَرءِ مَأْمُونٌ فَيُخْشَى ذَهَابُهَا
وَتَجْرِي إِلَيْنَا بِالرَّزَايَا شِعَابُهَا^(٥)
وَظَنِّي أَنْ الطُّولَ مِنْهُ جَوَابُهَا^(٦)
فَأُحْجَبُ عَنْ لُقْيَا عَلَيَّ أَنْتَ بَابُهَا
بِأَخْلَافِهَا عَنِّي، وَمَنْكَ مَصَابُهَا؟
قَوَادِمُ عِزٍّ طَاحَ فِي الْجَوِّ قَابُهَا^(٧)
عَلَيَّ غَوَاشِي ذَلَّةٍ وَثِيَابُهَا^(٨)

- (١) الغليل : حرارة الجوف — الدماء : الحشاشة — اللمة : الشعر.
- (٢) يوطيني : يوطئني، يجعلني أطمأ.
- (٣) الصاب : الشجر المر — الشهد : العسل.
- (٤) توكي : تربط — العياب، جمع عيبة : هي من الرجل موضع سره.
- (٥) تفوه : تنطق — الفجاج : الأودية، الشقوق — الشعاب : الدروب.
- (٦) الطول : الفضل والسعة.
- (٧) حلقت : ارتفعت — القوادم : الريش الكبير في جانحي الطير، وعكسها الخوافي — طاح : ارتفع — قابها؛ واحداها قابة : الفرخ.
- (٨) محصوص : مزال الريش — المهضم : الذي نقص حقه — غاشية : غشاوة.

تَعَدَّ الْأَعَادِي لِي مَرَامِي قِذَافِهَا
مُقَامِي فِي أَسْرِ الْخَطُوبِ تَهَزَّ لِي
لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ذِرَائِعِي
فَهَذِي الْمَعَالِي الْآنَ طَوَّعِي لِأَمْرِكُمْ،
إِذَا لَمْ أُرِدْ فِي عِزِّكُمْ طَلَبَ الْعُلَى
وَلَوْلَاكُمْ مَا كُنْتُ إِلَّا بِيَاحَةَ
أَجُوبِ بِلَادِ اللَّهِ، أَوْ أَبْلَغَ الَّذِي
وَكَانَ مُقَامِي أَنْ أَقَمْتُ بِيَلَدَةَ
وَإِنِّي لَتَرَّاكَ الْمَطَالِبِ إِنْ نَأَى
وَأَعَزَّلُ مِنْ دُونِ الَّذِي لَا أَنَالُهَا
وَأَقْرَبُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ حُرْمَةً
شَوَاجِرُ أَرْحَامٍ، إِذَا مَا وَصَلْتَهَا،
وَمَا بَعْدَ ذَا مِنْ أَصْرَاتٍ إِذَا انْتَهَتْ
وَهَلْ تَطْلُبُ الْعَلِيَاءُ إِلَّا لِأَنْ يَرَى
فَجَرَّدَ لِأَمْرِي عَزْمَةً مِنْكَ صَدَقَةٌ

وَتَبَّحْنِي أَنِّي مَرَرْتُ كِلَابُهَا (١)
قَوَاضِبُهَا مَطْرُورَةٌ وَجِرَابُهَا (٢)
إِلَى غَيْرِكُمْ حَيْثُ الْعُلَى وَاکْتِسَابُهَا (٣)
وَفِي يَدِكُمْ أَرْسَانُهَا وَرِقَابُهَا
فَفِي عِزِّ مَنْ يُجِدِي عَلَيَّ طِلَابُهَا
مِنَ الْعِزِّ مَضْرُوبًا عَلَيَّ قِبَابُهَا
يَسُوءُ الْأَعَادِي أَنْ يَعْبَ عِبَابُهَا (٤)
مُقَامَ الضَّوَارِي الْعُلْبِ يُحَذِّرُ غَابُهَا
بِهَا قَدْرٌ أَوْ لُطٌّ دُونِي حِجَابُهَا (٥)
نَوَازِعَ نَفْسِي، أَوْ تَدِلُّ صِعَابُهَا
تَدَانِي نَفُوسٍ وَدُهَا وَجِبَابُهَا (٦)
فَعِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ثَوَابُهَا (٧)
يَكُونُ إِلَى آلِ النَّبِيِّ اتِّسَابُهَا (٨)
وَلَسِي يُرَجِّيهِهَا وَضِدُّ يَهَايُهَا
كَمَطْرُورَةَ الْغُرْبَيْنِ يَمْضِي ذُبَابُهَا (٩)

(١) القِذَافُ : ما تقذفه.

(٢) القَوَاضِبُ : السيوف — مَطْرُورَةٌ : محدّدة.

(٣) الذِرَائِعُ : الوسائل.

(٤) أَنْ يَعْبَ عِبَابُهَا : كَتَى بِهَا عَنِ الْكَثْرَةِ.

(٥) لُطٌّ : أَرْحَى.

(٦) الْجِبَابُ : الْوُدُّ.

(٧) شَوَاجِرُ الْأَرْحَامِ : الْأَرْحَامُ الْمُتَنَازِعَةُ.

(٨) أَصْرَاتٌ، جَمْعُ أَصْرَةٍ: الرَّحْمُ.

(٩) صَدَقَةٌ : شَدِيدَةٌ — الْمَطْرُورَةُ : الْمَحْدَدَةُ — الْغُرْبَيْنِ : الْحَدَّيْنِ — الذُّبَابُ :

حَدَّ السِّيفِ.

وَأَرَعَى بُرُوقاً لَا يَجُودُ سَحَابُهَا
 وَعَدَاتٍ كَأَرْضِ الْقَاعِ يَجْرِي سَرَابُهَا^(١)
 وَعِنْدَكَ إِشْرَاقُ الْعُلَى وَغِيَابُهَا
 يَهِي أَيْدٍ، أَوْ لَا يُسُوخُ شَهَابُهَا^(٢)
 لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لُعَابُهَا^(٣)
 وَلَا تَتْرُكَنِي قَاعِداً أَرْقُبُ الْمُنَى،
 وَغَيْرُكَ يَقْرِي النَّازِلِينَ بِبَابِهِ،
 بِكَفَيْكَ عَقْدُ الْمَكْرُمَاتِ وَحَلُّهَا،
 وَعِنْدِي لَكَ الْعُرُّ الَّتِي لَا نِظَامُهَا
 وَعِنْدِي لِلْأَعْدَاءِ فِيكَ أَوَابِدُ،

ليل التمام نجوبها

(الطويل)

نظم هذه القصيدة وهو في طريق نجد، في شهر صفر سنة ٣٩٤، وكان الدليل يسمى كعباً من بني كلاب. وهو يذكر المودة بينه وبين الوزير أبي علي الحسن بن حمد بن أبي الزمان في طريق مكة. كما يصف ما لقيه في ذهابهما وإيابهما وعدولهما إلى البحر.

تُرَى نُوبُ الْأَيَّامِ تُرْجِي صِعَابُهَا،
 وَهَلْ سَبَبٌ لِلشَّيْبِ مِنْ بَعْدِ هَذِهِ،
 شَرَبْنَا مِنَ الْأَيَّامِ كَأْساً مَرِيرَةً،
 نَعَاتِبُهَا، وَالذَّنْبُ مِنْهَا سَجِيَّةٌ،
 وَتَسْأَلُ عَنْ ذِي لِمَّةٍ مَا أَشَابَهَا^(٤)
 فَذَأُوكَ يَا لَوْنِ الشَّيْبِ وَدَائِبُهَا
 تُدَارُ بِأَيْدٍ لَا نَرُدُّ شَرَابُهَا
 وَمَنْ عَاتَبَ الْخَرَقَاءَ مَلَّ عَتَابُهَا^(٥)

(١) القاع : الأرض السهلة التي انفرجت عنها الجبال والتلال.

(٢) يهي : يضعف — ييوخ : يتغير، يسكن، يفتر.

(٣) الأوابد : القوافي.

(٤) ترجي : ترجئ، تؤجل وتؤخر — اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن.

(٥) الخرقاء : الحمقاء، وعجز البيت من الأمثال المعروفة.

فَكَيْفَ لَقِينَا، يَا لِقَوْمِ، صِيَابَهَا
 وَيَحْلُبُهَا مَنْ لَا يُعَانِي عِصَابَهَا (١)
 وَيَخْسِرُ قَوْمٌ عَاجِزُونَ سِقَابَهَا (٢)
 دَعَوْتُ ابْنَ حَمْدٍ دَعْوَةً فَأَجَابَهَا (٣)
 رَمَى لِي أَعْرَاضَ الْمُنَى، فَأَصَابَهَا (٤)
 قَرَعْتُ بِهِ دُونَ الْأَحْلَاءِ بَابَهَا
 وَحَبَّبَ عِنْدِي نَائِبَهَا وَاعْتَرَبَهَا
 رَفِيقِينَ تَكُونُوا الدِّيَاجِي نِيَابَهَا
 إِذَا مَا نَظَرْنَاهَا انْتَهَرْنَا عِيَابَهَا
 وَنَعْدِلُ مِنْهَا أَيْنَ أَوْمَى رِقَابَهَا (٥)
 سِنَانٌ مَضَى قُدَمَا، فَأَمْضَى كِعَابَهَا
 إِذَا هَبَطَ الْبَيْدَاءَ شَمَّ تَرَابَهَا
 يُرِيبُ أَقَاصِي رَكْبِهِ مَا أَرَابَهَا
 كَمَذْرُوبَةٍ صَمَّوْا عَلَيْهَا نِصَابَهَا (٦)
 نَمَّرَ بِهَا مُسْتَبْجِحِينَ كِلَابَهَا (٧)

وَقَالُوا : سَهَامُ الدَّهْرِ خَاطِطٌ وَصَائِبٌ،
 أَبْتُ لِقِحَّةَ الدُّنْيَا دُرُورًا لِعَاصِبٍ،
 وَقَدْ يُلْقِحُ التَّعْمَاءَ قَوْمٌ أَعْرَةً،
 وَكُنْتُ إِذَا ضَاقَتْ مَنَادِيحُ خِطَّةٍ،
 أَخٌ لِي إِنْ أُعِيَتْ عَلَيَّ مَطَالِبِي،
 إِذَا اسْتَبَهَمَتْ عَلَيَّ لَا يُهْتَدَى لَهَا
 بِهِ خَفَّ عَنِّي ثِقْلُ فَادِحَةِ التَّوَى،
 ثَمَانُونَ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ نُجُوبَهَا
 نَوْمٌ بِكَعْبِ الْعَامِرِيِّ نُجُومَهَا،
 نَقُومٌ أَيَدِي الْيَعْمَلَاتِ وَرَاءَهُ،
 كَانَا أَنَابِيْبُ الْقَنَاقِ يَوْمَهَا
 كَذِئْبِ الْعَضَا أَبْصَرْتَهُ عِنْدَ مَطْمَعٍ،
 بَعِينِ ابْنِ لَيْلَى لَا تُدَاوِي مِنَ الْقَدَى،
 تَرَاهُ قُبُوعًا بَيْنَ شَرْحِي رِحَالِهِ،
 فَمِنْ حِلَّةٍ نَجْتَابُهَا وَقَبِيلَةٍ

(١) اللقحة : الناقة ذات لبن — الدرور : مصدر دررٌ — العاصب : الذي يشد
 فخذي الناقة لتدر.

(٢) السقاب : ولد الناقة ساعة يولد.

(٣) المناديح، جمع مندوحة : الكثرة والسعة — الخطة : الأمر.

(٤) الأعراض، جمع غرض : الهدف الذي يرمى إليه.

(٥) اليعملات، جمع يعملة : الناقة المطبوعة على العمل، الناقة النجيبة.

(٦) القُبوع : الذي أدخل رأسه في قميصه وتخلّف عن أصحابه — شرخا
 الرحال : حرقاها — المذروبة : السيف المسموم. وفي كلامه كناية عن
 كثرة السفر.

(٧) الحلة : جماعة بيوت الناس، أو مئة بيت — نجتابها : نجتازها.

وَمِنْ بَارِقٍ نَهْفُو إِلَيْهِ، وَنَفْحَةٍ
وَلَهْفِي عَلَى عَهْدِ الشَّبَابِ وَلَمَّةٍ
وَمِنْ دَارِ أَحْبَابِ نَيْلٍ طُلُوْلَهَا
وَمِنْ رِفْقَةٍ نَجْدِيَّةٍ بَدْوِيَّةٍ،
وَنَذْكُرُهَا الْأَشْوَاقَ حَتَّى تُجَنِّهَنَا،
إِذَا مَا تَحَدَى الشُّوقُ يَوْمًا قُلُوبَنَا
وَمِلْنَا عَلَى الْأَكْوَارِ طَرْبِي، كَأَنَّمَا
نُشَاقُ إِلَى أَوْطَانِنَا، وَتَعُوْقُنَا
وَكَمْ لَيْلَةٍ بَيْنَنَا نُكَايِدُ هَوْلَهَا،
وَقَدْ نَصَلْتُ أَنْضَاؤَنَا مِنْ ظَلَامِهَا،
وَهَاجِرَةٌ تُلْقِي شِرَارَ وَقُودِهَا
إِذَا مَا طَلَّتْنَا بَعْدَ ظَمِّهِ بِمَائِهَا،
تَمْنَى الرَّفَاقِ الْوَرْدَ وَالرِّيْقَ نَاضِبٌ،
إِلَى أَنْ وَقَفْنَا الْمَوْقِفَيْنِ وَشَافِهَتْ
وَبَيْنَنَا بَجْمَعٍ، وَالْمَطْيُ مَوْقِفٌ،
وَطَفْنَا بِعَادِيِّ الْبِنَاءِ مُحَجَّبٍ
وَزُرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ بَعِيْدَهُ

تَذَكَّرْنَا أَيَّامَهَا وَشَبَابَهَا
أَطْرَتُ غَدَاةَ الْخَيْفِ عَنِّي غَرَابَهَا
بِمَاءِ الْأَمَاقِي أَوْ نُحْيِي جَنَابَهَا (١)
تُفَاوِضُنَا أَشْجَانَهَا وَاكْتِمَابَهَا
وَتُعَدِّي بِأَطْرَافِ الْحَيْنِ رِكَابَهَا
عَرَضْنَا لَهُ أَنْفَاسَنَا وَالتِّهَابَهَا
رَأَيْنَا الْعِرَاقَ، أَوْ نَزَلْنَا قِيَابَهَا (٢)
زِيَادَاتٍ سَيْرٍ مَا حَسِبْنَا حِسَابَهَا
وَنَمْرُقُ حَضْبَاهَا، إِذَا الْعَمْرُ هَابَهَا
نُصُولَ بِنَانِ الْخُودِ تَنْضُو خَضَابَهَا (٣)
عَلَى الرَّكْبِ أَنْعَلْنَا الْمَطْيَ ظِرَابَهَا (٤)
وَعَجَّ الظُّوَامِي أَوْرَدْنَا سَرَابَهَا
فَلَا رَيْقَ إِلَّا الشَّمْسُ تُلْقِي لُعَابَهَا (٥)
بِنَا مَكَّةَ أَعْلَامَهَا وَهَضَابَهَا
نُؤْمَلُ أَنْ نَلْقَى مِنِّي وَحِصَابَهَا (٦)
نَرَى عِنْدَهُ أَعْمَالَنَا وَتَوَابَهَا
قُبُورَ رِجَالٍ مَا سَلَوْنَا مُصَابَهَا

(١) الجناب : الفناء.

(٢) الأكوار، جمع كور : الرحل، حمل الناقة.

(٣) نصل : خرج — الأنضاء، جمع نضو : المهزول من الإبل — الخود :
الشابة الحسنة — وتنضو خضابها : يذهب لونها.

(٤) الهاجرة : شدة الحر — الظراب : الحجارة الناتئة.

(٥) لعاب الشمس : شيء كأنه ينحدر من السماء عند الهاجرة.

(٦) منى : من مناسك الحج.

وَجُزْنَا بِسَيْفِ الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ زَاخِرٌ
خُطُوبٌ يُعِنُّ الشَّيْبَ فِي كُلِّ لِمَّةٍ،
عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْوِي لَشُعْثٍ تَنَاهَبُوا
وَجَاسُوا بِأَيْدِيهَا عَلَى عِلَلِ السَّرَى
فَيْرْمِي بِهَا بَغْدَادَ كُلُّ مُكَبَّرٍ،
فَكَمْ دَعْوَةٌ أُرْسَلَتْهَا عِنْدَ كُرْبَةٍ
بُلْجَتِهِ حَتَّى وَطِئْنَا عُجَابَهَا (١)
وَيُنْسِينَنَ أَيَّامَ الصَّبَا وَلِعَابَهَا
هَبَابَ الْمَطَايَا نَصَّهَا وَانْجَدَّابَهَا (٢)
حِرَارَ أَمَاعِيزِ الطَّرِيقِ وَلَابَهَا (٣)
إِذَا مَا رَأَى جُدْرَانَهَا وَقَبَابَهَا
إِلَيْهِ فَكَانَ الطَّوْلُ مِنْهُ جَوَابَهَا (٤)

ضحك الدهر

(المقارِب)

طُلُوعٌ هَدَاهُ إِلَيْنَا الْمَغِيبُ،
لَقَيْتُكَ فِي صَدْرِهِ شَاحِباً،
إِلَيْهِ تَمُجُّ النَّفُوسَ الصَّادُورُ،
تَعَزَّيْتُ مُسْتَأْنِساً بِالْبَعَادِ،
وَأَحْرَزْتَ صَبْرَكَ لِلنَّائِبَاتِ،
لَحَا اللَّهُ دَهْرًا أَرَانَا الدِّيَا
وَمَا كَانَ مَوْتًا، وَلَكِنَّهُ
لِئِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْتَرِبْ بِالزَّمَانِ،
رَمَى بِكَ، وَالْأَمْرُ ذَاوِي النَّبَاتِ،
وَيَوْمٌ تَمَزَّقَ عَنْهُ الْخُطُوبُ
وَمِنْ حَلِيَةِ الْعَرَبِيِّ الشُّحُوبُ
وَفِيهِ تُهْتَفِي الْعُيُونُ الْقُلُوبُ
وَاللَّيْثُ فِي كُلِّ أَرْضٍ غَرِيبُ
وَلِلدَّاءِ يَوْمًا يُرَادُ الطَّبِيبُ
رَ يَنْدُبُ فِيهَا الْبَعِيدَ الْقَرِيبُ
فِرَاقٌ تُشَقُّ عَلَيْهِ الْجُيُوبُ
فَقَدْ كَانَ مِنْ فِعْلِهِ مَا يُرِيبُ
فَالَ، وَغُضُنُ الْمَعَالِي رَطِيبُ

(١) السيف (بالكسر) : ساحل البحر — العُباب : الأمواج.

(٢) هباب المطايا : نشاط النياق.

(٣) جاسوا : طافوا — علل السرى : انواع السير — الحرار واللابة : الاراضي ذات الحجارة السوداء والنخرة — الأماعيز، جمع معزاء : الارض الغليظة والكثيرة الحجارة.

(٤) الطَّوْلُ : الفضل والسعة.

أَطَاعَ، وَلَكِنْ عَصَاكَ الْحَبِيبُ
 وَذَلَّلَ فِيكَ الْمَطِيَّ اللَّغُوبُ^(١)
 كَفِيلُ طُلُوعِ الْبُدُورِ الْغُرُوبُ
 عَلَيْكَ، وَفِي كُلِّ قَلْبٍ وَجِيبُ^(٢)
 عَزَاءٍ يَغُورُ وَدَمْعٍ رَيْبُ
 بٍ، وَالصَّبْرُ مُرْتَجِلٌ لَا يَوُوبُ
 وَأَعْلَمُ أَنْ لَا يُسِرَّ اللَّيْبُ
 أَنَّ الزَّمَانَ عَلَيْهِ رَقِيبُ^(٣)
 بٍ تَخُطُّ وَالرَّبْعُ رُبْعُ جَدِيدِ
 كِ مَذْ بَانَ فِي حَاجِيهِ الْقُطُوبُ
 وَمَا صَمَّ ذَاكَ الْمَقَامُ الرَّحِيبُ^(٤)
 بِعُذْرِ تَضَاعُلٍ فِيهِ الذَّنُوبُ
 لِكَ هَذَا قَيْلٌ وَهَذَا سَلِيبُ
 غَيْظًا، وَأَنْتَ صَحُوكُ قَطُوبُ^(٥)
 دُعَاءً إِلَى سَمْعٍ مَنْ لَا يُجِيبُ
 وَمَا اسْتَلَبَ الْعِزَّ إِلَّا نَجِيبُ^(٦)
 تَطَّلَعُ مِنْ جَانِبَيْهِ الْخُرُوبُ
 وَطَعْنٍ كَمَا اقْتَرَحْتَهُ الْكُعُوبُ^(٧)

وَلَمَّا جَذَبْتَ زِمَامَ الزَّمَانِ،
 وَلَمَّا اسْتَطَالَ عَلَيْكَ الْبِعَادُ،
 رَجَوْتَ الْبِعَادَ عَلَيَّ أَنَّهُ
 رَحَلْتُ، وَفِي كُلِّ جَفْنٍ دَمٌّ
 وَلَا نُطِقَ إِلَّا وَمِنْ دُونِهِ
 وَأَنْتَ تَعَلَّلْنَا بِالْإِيْيَا
 وَسَرَّ الْعِدَى فِيكَ نَقْصُ الْعُقُولِ،
 أَمَا عَلِمَ الْحَاسِدُ الْمُسْتَغْرَّ
 قَدِمَتْ قُدُومَ رِقَاقِ السَّحَا
 فَمَا ضَحِكَ الدَّهْرُ إِلَّا إِلَيَّ
 حَلَفْتُ بِمَا ضُمَّتَهُ الْحُجُوجُ
 لَقَدْ سَرَّكَ الدَّهْرُ فِي الْغَادِرِينَ،
 وَأَجَلِي رُجُوعَكَ عَنِ حَاسِدِي
 تَحَرَّقَ مِنْكَ قُلُوبُ الْعُدَا
 وَأَجْهَلُ ذَا النَّاسِ مُسْتَنْهَضُ
 زَعَانِفُ يَسْتَصْرِخُونَ الْعُلَى،
 وَطَالَ مَقَامُكَ فِي مَنْزِلِ،
 بِضَرْبٍ كَمَا اشْتَرَطْتَهُ السِّيُوفُ،

(١) اللغوب : الاعياء الشديد.

(٢) الوجيب : خفقان القلب.

(٣) المستغر : المغرور.

(٤) الحجون : النياق.

(٥) القطوب : الأسد العايس.

(٦) الزعانف : الأديعاء، الجماعة ليس لهم أصل واحد.

(٧) الكعوب : الرماح.

وَنَجَلٍ تَغْلَقَلْ فِيهَا الطَّعْمَا
 وَصُحْبَةِ كُلِّ غَلَامٍ عَلَيَّ—
 إِذَا خَضَبَ الرَّمْحَ أَدْمَى بِهِ،
 وَقَطَعَكَ كُلَّ بَعِيدِ النَّيَاطِ،
 وَأَرْضَاءً، إِذَا مَا اجْتَلَاهَا الْهَجِيرِ
 وَمَا زَالَ مِنْكَ عَلَى النَّائِبَاتِ
 فَيَوْمَ حُسَامُكَ فِيهِ الْخَطِيبُ؛
 طَلَبْتَ لِنَفْسِكَ، فَاطْلُبْ لَنَا
 وَإِنْ كُنْتَ تَأْنِفُ مِنْ حُبِّهِ،
 وَمَا نَحْنُ أَنْتَ، وَكُلُّ إِلَى
 وَنَحْنُ قِسَامٌ إِلَيْنَا الشَّبَابُ؛
 عَلَى أَنَّهُ أَنْتَ عَيْنُ الزَّمَانِ،
 وَلَوْلَاكَ مَا لَدَّ طَعْمُ الْفَخَارِ،
 أَتَرْضَى لِمَجْدِكَ أَنْ لَا يَكُونَ
 فَلَا يُقْعِدَنَّكَ كَيْدُ الْحُسُو
 وَحُثُّ الطَّلَابِ، فَإِنَّا نَجْدُ،
 وَلِمَ لَا يَضِيفُ الْعَلَى مَنْ لَهُ
 لِحْيَاكَ مَنِّي، عِنْدَ اللَّقَا
 وَخَلَفْتَنِي غَرَسَ مُسْتَمِيرٍ،

ن، وَانْشَقَّ عَنْهَا التَّجِيعُ الصَّبِيبُ^(١)
 ه مِنْ سِمَةِ الْعِزِّ حُسْنٌ وَطِيبُ
 كَأَنَّ السَّنَانَ بَنَانٌ خَضِيبُ^(٢)
 كَأَنَّ الْجَوَادَ بِهِ مُسْتَرِيبُ^(٣)
 رُ طَلَّقَهَا مِنْ يَدَيْهِ الضَّرِيبُ^(٤)
 مَقَامٌ عَظِيمٌ وَيَوْمَ عَصِيبُ
 وَيَوْمَ لِسَانِكَ فِيهِ الْخَطِيبُ
 مِنَ الْعِزِّ، إِنَّ الْمُحَامِي طَلُوبُ
 فَإِنَّ الْعَلَاءَ إِلَيْنَا حَبِيبُ
 دُعَاءِ الْعَلَى طَرِبُ مُسْتَجِيبُ
 وَأَنْتَ قِسَامٌ إِلَيْكَ الْمَشِيبُ^(٥)
 وَعَيْشٌ بِلَا نَظِيرٍ لَا يَطِيبُ
 وَلَا رَاقٌ بُرْدُ الْعَلَاءِ الْقَشِيبُ
 لَنَا مِنْ عَطَايَا الْمَعَالِي نَصِيبُ
 د، وَانْهَضُ فِكْلُ مَرَامٍ قَرِيبُ
 وَأَمْضِ الْأُمُورَ، فَإِنَّا نَتُوبُ^(٦)
 غَدِيرٌ مَعِينٌ وَمَرْعَى خَضِيبُ
 ه، خَلَقَ عَجِيبٌ وَخَلَقَ أَدِيبُ
 فَطَالَ وَأُورِقَ ذَلِكَ الْقَضِيبُ

- (١) النجل : الطعن الواسع الجرح — التجيع : دم الجوف.
- (٢) بنان خضيب : إصبع مصبوغ — السنان : رأس الرمح.
- (٣) بعيد النياط : المفازة البعيدة الغاية.
- (٤) الهجير : منتصف النهار وعند اشتداد الحر — الضريب : الجليد والصقيع.
- (٥) القسام : الحسن.
- (٦) الطلاب : الطلب.

ذَخَرْتُ لَكَ الْغُرَرَ السَّائِرَاتِ، يُعْبَرُ عَنْهَا الْفُؤَادُ الْكَمِيبُ (١)
تَصُونُ مَنَاقِبَكَ الشَّارِدَا تِ أَنْ تَخْطَى إِلَيْهَا الْعُيُوبُ
إِذَا تَنَزَّهْتَ شَفَاهُ الرُّوَا قِ رَاقَكَ مِنْهَا النَّظَامُ الْعَجِيبُ
وَأِنِّي لِأَرْجُوكَ فِي النَّائِبَاتِ، إِذَا جَاءَنِي الْأَمَلُ الْمُسْتَشِيبُ (٢)

أنا السيف

(الطويل)

وضع هذه القصيدة في مدح أبيه، وفيها بهينه
بعيد الفطر سنة ٣٧٧.

لُغَامُ الْمَطَايَا مِنْ رُضَابِكَ أَعَذَّبُ، وَنَبْتُ الْفِيَا فِي مَنْكَ أَشْهَى وَأَطِيبُ (٣)
وَمَا لِي عِنْدَ الْبَيْضِ يَا قَلْبِ حَاجَةٌ وَعِنْدَ الْقَنَا وَالْخَيْلِ وَاللَّيْلِ مَطْلَبُ
أَحَبُّ خَلِيلِي الصَّفِيِّينَ صَارِمٌ، وَأَطِيبُ دَارِي الْجَبَاءِ الْمُطَنَّبُ
ذَلِيلٌ لَرَيْبِ الدَّهْرِ مَنْ كَانَ حَاضِرًا، وَحَرَبٌ لَدَى الْأَيَّامِ مَنْ يَتَعَرَّبُ
وَأَمَّا مِنْ ظُهُورِ الشُّدَقِمِيَّاتِ مَقْعَدٌ، وَفَوْقَ مُتُونِ اللَّاحِقِيَّاتِ مَرَكَبُ (٤)
لِثَامِي غَبَارُ الْخَيْلِ فِي كُلِّ غَارَةٍ، وَثُوبِي الْعَوَالِي وَالْحَدِيدُ الْمُدْرَبُ (٥)
أَسَاكِتُ بَعْضِ النَّاسِ وَالْقَوْلُ نَافِعٌ، وَأَعِمِدُ عَنْ أَشْيَاءِ وَالضَّرْبُ أَنْجَبُ

(١) الغرر السائرات: كناية عن شعره السائر والمشهور.

(٢) المستشيب: طالب الثواب.

(٣) اللغام: الزبد في أفواه الإبل — الفيافي: الصحاري.

(٤) الشُّدَقِمِيَّاتِ: النياق المنسوبة الى شدقم وهو فحل للنعمان بن المنذر

— الللاحقيات: أفراس منسوبة الى لاحق وهو فرس أصيل ينسب الى

معاوية بن أبي سفيان.

(٥) المذرب: المسموم.

جَرِيٌّ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَالْقَلْبُ قَلْبٌ (١)
 وَأَسْمَرُ عَسَّالٌ وَأَبْيَضُ مِقْضَبٌ (٢)
 تُحَامِي عَلَيْهَا، وَالْمَعَالِي تَعْلَبُ
 فَلِي مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَهْلٌ وَمَرْحَبٌ
 لَدَى النَّاسِ مَهْنَوءُ الْمِلَاطِينِ أَجْرَبٌ (٣)
 أَرَى ذُونَهَا جَارِي دَمٍ يَنْصَبُّ
 وَأَعْلَمُ مِنْ طُرُقِ الْعُلَى أَيْنَ أَذْهَبُ (٤)
 فَأُضِيعُ شَيْءٌ مَا يَقُولُ الْمُؤَنَّبُ
 أَرَى كُلَّ سَيْفٍ فِيهِمْ لَا يُجْرَبُ
 مِنَ الْحَزْمِ لَا يَخْفَى عَلَيْهَا الْمُعْيَبُ
 فَيُضَدُّ مِنْهُ الْعَدْرُ وَالْوَدُّ يَكْذِبُ
 وَنَغْدُرُنِي أَيَّامٌ مَنْ كُنْتُ أَصْحَبُ
 لِأَغْضَيْتِ عِلْمًا أَنْ مَا بَانَ خُلْبٌ (٥)
 مِنَ الشُّوقِ مَا يُمْلِي عَلَيَّ وَأَكْتُبُ
 وَلَكِنِّي أَبْكِي زَمَانِي وَأَنْدُبُ
 وَلَا ضَائِرِي عِنْدَ الْقَرِيبِ التَّجَنَّبُ
 وَلَيْسَ قَرِيبًا مِنْهُ مَنْ لَا يُقْرَبُ
 وَلَا الزَّيْنُ إِلَّا لِلْفَتَى يَوْمَ يَضْرِبُ

وَأَطْمَعَنِي فِي الْعِزِّ أَنِّي مُعَامِرٌ،
 وَعِنْدِي مِمَّا حَوَّلَ اللَّهُ سَابِحٌ،
 وَلَيْسَ الْغِنَى فِي الْخُلُقِ إِلَّا غَيْمَةٌ
 إِذَا قَلَّ مَالِي قَلَّ صَحْبِي، وَإِنْ نَمَا
 غِنَى الْمَرْءِ عِزٌّ، وَالْفَقِيرُ كَأَنَّهُ
 تُطَالِبُنِي نَفْسِي بِكُلِّ عَظِيمَةٍ،
 وَيَأْمُرُنِي الذَّلَّانُ أَنْ لَا أُطِيعَهَا،
 إِذَا كَانَ حُبُّ الْمَرْءِ لِلشَّيْءِ ضَيْعَةً،
 أَنَا السَّيْفُ إِلَّا أَنِّي فِي مَعَاشِرٍ
 وَلَا عِلْمٌ لِي بِالْعَيْبِ إِلَّا ظَلِيمَةٌ
 أَجْرَبُ مَنْ أَهْوَاهُ قَبْلَ فِرَاقِهِ،
 تَغَيَّرَ لِي أَحْلَاقُ مَنْ كُنْتُ أَصْطَفِي،
 فَلَوْ لَوَحَتْ لِي بِالْبُرُوقِ سَحَابَةٌ،
 إِذَا شِئْتُ فَارَقْتُ الْحَبِيبَ، وَبَيْنَنَا
 وَلَيْسَ نَسِيبِي أَنْ فِي الْقَلْبِ لَوْعَةٌ،
 وَمَا نَافِعِي عِنْدَ الْبَعِيدِ تَقْرُبِي،
 قَرِيبُ الْفَتَى دُونَ الْأَنَامِ صَدِيقُهُ،
 وَمَا فِي نِجَادِ السَّيْفِ زَيْنٌ لِحَامِلِهِ،

(١) القَلْبُ : البصير بتقلب الأمور.

(٢) السابح : الفرس السهل الانقياد — أسمر عَسَّال : رمح مهتز — أبيض مقضب : سيف قاطع.

(٣) المهنوء : المطلي بالقطران — الملاطين : جانبي السنام.

(٤) الذَّلَّانُ : الذليل.

(٥) الخُلْبُ : الكاذب.

وَلَلطَّعْنِ فِي جَنبِيهِ طُرُقٌ وَمَلْعَبٌ
تَغِيظُ الْعِدَى، أَنْ الْقَنَا مِنْهُ تُخْصَبُ
فَمَاشٍ بِطِيءٍ مَشِيئُهُ وَمُقَرَّبٌ (١)
وَتُرْخِي الْمَنَائِيَا بُرْهَةً، ثُمَّ تَجْذِبُ
أَلَا كُلَّ حَيٍّ مَاتَ عَنقَاءُ مُغْرَبٌ (٢)
وَمَا دَامَ لِي عَزْمٌ وَرَأْيٌ وَمَذْهَبٌ (٣)
ظِمَاءٌ تُجَافِي مَوْرِدَ الْمَاءِ لُعْبٌ (٤)
وَلَا الْمَاءُ يُعْطِينِي قُوَى يَوْمَ أُشْرِبُ (٥)
وَإِنْ بَلَّ ظِمًا الدَاعِرِيَّاتِ مَشْرَبٌ (٦)
وَفِي جُودِهِ دُونَ الرَّغَائِبِ أَرْغَبُ
مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا حَازِمُ الرَّأْيِ أَغْلَبُ
فَجَاءَ بِنَجْلِ كَالْحُسَيْنِ، لِمُنْجَبُ
وَإِنْ زَمَانًا عَاشَ فِيهِ لَطِيبُ
وَلَوْ شَاءَ مَا اسْتَوْلَى عَلَى الذَّنْبِ مَذْنُبُ
تُجَرَّرُ أَذْيَالُ الْعَوَالِي وَتَسْحَبُ
وَتَنْزِلُ عَنْ أَمْرٍ، وَعَزْمُكَ يَرْكَبُ
وَأَغْضَتَ عَلَى عِلْمٍ نِزَارٌ وَيَعْرَبُ
سِنَانٌ بَصِيرٌ بِالطَّعْمَانِ وَمَضْرَبُ
عَقِيرٌ مُدْمَى أَوْ طَعِينٌ مُخْصَبٌ (٧)

أُخُو الْحَرْبِ مَنْ لِلسَّيْفِ فِيهِ عِلَامَةٌ،
وَحَسْبُ غُلَامٍ شَاهِدًا بِشَجَاعَةٍ
إِلَى غَايَةِ تَجْرِي الْأَنَامُ لِتَحْوِهَا،
يَغْرُ الْفَتَى مَا طَالَ مِنْ حَبْلِ عَمْرِهِ،
يَقُولُونَ عَنقَاءَ مُغْرَبٍ مُسْتَحِيلَةَ،
يَطُولُ عَنَاءُ الْعَيْسِ مَا دُمْتُ فَوْقَهَا،
وَهَوْنٌ عِنْدِي مَا بَقِيَ مِنَ الصَّدَى،
فَمَا أَنَا بِالْوَانِي، إِذَا كُنْتُ صَادِيًا،
وَمَا الْوَرْدُ بَعْدَ الْوَرْدِ بَلَاءٌ لِعُلْتِي،
وَمَا لِي إِلَى غَيْرِ الْحُسَيْنِ وَسِيْلَةَ،
جَرِيءٌ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي لَا يَرُومُهُ
أَلَا إِنَّ فَحْلًا سَاعَدْتَهُ نَجِيَّةً،
وَإِنَّ مَحَلًّا حَلَّ فِيهِ لَوَاسِعٌ؛
لَكَ اللَّهُ مِنْ مُغْضٍ عَلَى جُرْمٍ جَارِمٍ،
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ طَالِبُ غَارَةِ
تَنَامُ عَلَى أَمْرٍ، وَهَمُّكَ سَاهِرٌ،
تَحَقَّقْتَ الْأَحْيَاءُ أَنَّكَ فَخْرُهَا،
إِذَا شِئْتَ أَحْيَانًا شَفَاكَ مِنَ الْعِدَى
وَخَيْلٌ لَهَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرَبٍ

(٢) عنقاء مغرب : طائر وهمي.

(١) المقرب : السريع في العدو.

(٣) العيس : النياق.

(٤) ظمء : ظمأ — اللقب، جمع لاغبة : شديدة الإعياء.

(٥) الواني : الضعيف، الفاتر.

(٦) الغلة : العطش الشديد — الداعريات : إبل منسوبة إلى داعر بن الحماس.

(٧) العقير : المنحور، المذبوح.

وَقَدَّامَهَا مِنْ سَائِقِ النَّعْرِ غَيْهَبٌ (١)
 وَيُرْدِي بِكَ الْأَعْدَاءَ يَوْمَ عَصَبِصَبُ (٢)
 رَدَدَتْ بِهَا قَرْنَ الرَّدَى وَهُوَ أَعْضَبُ (٣)
 وَأَعْرَضْتَ، وَالْمَغْرُورُ يَلْهُو وَيَلْعَبُ
 وَأَعْرَضَ عِلْمًا أَنَّهُ سَوْفَ يَعْطَبُ
 جَرِيًّا، وَأَمَّا آخِرُ فَمُؤَلَّبٌ (٤)
 وَهَذَا طَوِيلُ الْبَاعِ يَمْرِي فَيَحْلُبُ
 وَيَرْمُونَ بَعْيًا، وَالْمَقَادِيرُ تَحْجُبُ
 وَأَدْبَرَ بِالْبَاغِي إِلَى الْمَوْتِ مَغْرِبُ
 وَأَنْتَ كَمَا شَاءَ الْعَفَافُ مُحِبُّ
 وَغَيْرُكَ بِالْأَعْيَادِ وَاللَّهُوِ يُعْجَبُ
 وَلَا زَلَّتْ فِي نِعْمَائِهِ تَقَلَّبُ
 وَلَا طَلَبَ الْأَعْدَاءُ مَا كُنْتَ تَطْلُبُ
 وَحَوْضُكَ مَلَانٌ، وَرَوْضُكَ مُعْشَبُ
 وَأَكْثَرَ وَصَافٍ، وَأَعْرَقَ مُطْنَبُ (٥)
 وَغَيْرُ حَنِينِي عِنْدَ غَيْرِكَ مُصْحَبُ (٦)
 وَغَيْظُ بَنِي الْأَيَّامِ أَنْكَ لِي أَبُ
 مَنَاسِبُ مَنْ يُعْزَى لِمَجْدٍ وَيُنْسَبُ
 وَيَحْسُدُنِي هَذَا الْعَظِيمُ الْمُحَجَّبُ

إِذَا طَلَعَتْ نَجْدًا أَضَاءَتْ وُجُوهَهَا
 يَصِيحُ الْقَنَا فِي كُلِّ تَرُومَةٍ،
 أَلَا رَبُّ حَالٍ سَاعَدْتِكَ وَفَتَكَّةِ
 رَمَيْتَ بِهَا قَلْبَ الْعَدُوِّ بِخَيْفَةٍ
 كَمَا خَرَقَ الرَّامِي بَسْهَمَ رَمِيهِ،
 عَدُوَّانٍ، أَمَّا وَاحِدٌ فَمُكَاشِفٌ
 يُمَسِّحُ خَلْفَ الشَّرِّ ذَاكَ بِخَيْفَةٍ،
 يَرُومُونَ غِيًّا، وَالْعَوَائِقُ دُونَهُمْ،
 سَمَا بِكَ طَلَاعًا إِلَى الْعُمُرِ مَشْرِقٍ،
 فَذَاكَ كَمَا شَاءَ الْفُسُوقُ مُبْعَضٌ،
 أَهْنَيْكَ بِالْعِيدِ الْجَدِيدِ تَعْلَةً،
 فَلَا زَالَ مَمْدُودًا عَلَيْكَ ظِلَالُهُ،
 وَلَا ظَفَرَ الْبَاغِي عَلَيْكَ بِفِرْصَةٍ،
 غَمَامُكَ قِيَاضٌ، وَرِيحُكَ غَضَّةٌ،
 إِذَا قُلْتَ فِيكَ الشَّعْرَ جَوَدَ مَادِحٌ،
 وَغَيْرُكَ لَا أُطْرِيهِ إِلَّا تَكَلَّفًا،
 بَغِيضٌ إِلَى الْأَيَّامِ أَنْكَ لِي حِمَى،
 أَبْعَدَ النَّبِيِّ وَالْوَصِيِّ تَرُوقِنِي
 يُقَرِّ بِفَضْلِي كُلُّ بَادٍ وَحَاضِرٍ،

(١) النقع: الغبار — الغيهب: الظلمة.

(٢) يردي: يهلك — عصبصب: شديد.

(٣) أعضب: مكسور.

(٤) مؤلَّب: محرَّض، مفسد.

(٥) أعرق: صار عريقاً — مطنب: مبالغ من الإطناب.

(٦) مصحب: ذليل، منقاد.

وَمَنْ لِي بَأَنَّ يَشْتَاقَ مَا أَنَا قَائِلٌ،
وَلَوْلَا جَزَاءُ الشَّعْرِ مِمَّنْ يُرِيدُهُ،
أَلَا إِنَّ رَاعِي الذَّوْدِ يُعْنَى بِذَوْدِهِ
أُحْيِكُمْ مَا دُمْتُ أُعْزَى إِلَيْكُمْ،
وَأَنِّي عَنِ الرَّبْعِ الَّذِي لَا يَضْمَكُمُ
فَلَا تَتْرُكْنِي عَاطِلًا مِنْ مُرُوءَةٍ،
فَمَا أَنَا بِالْوَانِي، إِذَا مَا دَعَوْتَنِي،
أَمَا لِي قَرَارٌ فِي نَعِيمٍ وَلَذَّةٍ،
أُرِيدُ مِنَ اللَّهِ الْقَضَاءَ بِحَالَةٍ
وَأَسْأَلُ أَنْ يُعْطِيكَ فِي الْعُمْرِ فَسْحَةً،
وَيَسْمَعَ مِنِّي مَا يَرُوقُ وَيُعْجِبُ
وَجَدْتُ كَثِيرًا مَنْ أُغْنِي وَيَطْرَبُ
حِفَاطًا وَرَاعِي النَّاسِ حَيْرَانٌ مُغْرَبٌ (١)
وَمَا دَامَ لِي فِيكُمْ مُرَادٌ وَمَطْلَبُ
عَلَى كُلِّ حَالٍ نَازِحُ الْوَدِّ أَحْنَبُ
وَلَا قَانِعًا بِالذَّوْنِ أَرْضَى وَأَعْصَبُ
وَلَا مَوْقِفِي عَمَّا شَهِدْتُ مُعَيَّبُ (٢)
فَأَنِّي فِي الصَّرَاءِ أَطْفُو وَأَرْسُبُ
تَقْرُبُ بِهَا عَيْنٌ وَقَلْبٌ مُعَذَّبُ
لِعِلْمِي أَنَّ الْعُمْرَ يُعْطَى وَيُوهَبُ

أخوف بالردى

(الكامل)

نظمها في مدح أبيه وفيها يهنته بعيد الفطر
سنة ٣٧٨.

مَثْوَايَ إِمَّا صَهْوَةٌ أَوْ غَارِبٌ،
فِي كُلِّ يَوْمٍ تَنْتَضِيئِي عَزْمَةٌ،
وَمُنَايَ إِمَّا زَاغِفٌ أَوْ قَاضِبٌ (٣)
وَتَمُدُّ أَعْنَاقَ الرَّجَاءِ مَارِبٌ
وَمِنْ الْقُلُوبِ مُصَادِقٌ وَمُؤَارِبٌ (٤)
وَمِنْ الْقُلُوبِ مُصَادِقٌ وَمُؤَارِبٌ (٤)

(١) المغرب : الذي يأتي بالشيء الغريب أو بالكلام الغريب البعيد عن الفهم.

(٢) الواني : الضعيف الفاتر.

(٣) المثوى : المنزل، مكان الإقامة — الصهوة : ظهر الفرس — الغارب :

كاهل الناقة — الزاغف : الرمح الطاعن — القاضب : السيف القاطع.

(٤) المؤارب : المخاتل، المخادع.

بَيْنَ الصُّلُوعِ وَلِلرَّجَالِ مَذَاهِبُ
 إِنَّ لَمْ يُسَاعِدْنِي الْقَضَاءُ الْعَالِبُ
 هَيْهَاتَ لِي فِي الْخَلْقِ بَعْدُ عَجَائِبُ
 مُتَشَابِهٍ فِيهَا زُيِّى وَعَوَارِبُ^(١)
 وَتَكَدَّ سَمْعِي بِالصَّرِيرِ جَنَادِبُ^(٢)
 وَيَقْرُّ عَضْبِي، أَوْ تَقُومُ مَنَادِبُ
 دُونَ التَّوَاطُرِ، عَارِضٌ مُتْرَاكِبُ^(٣)
 طَلْقًا، وَأَعْوَزَ مَا يُرَامُ الذَّاهِبُ
 فِيهَا خَضِيبٌ بِالدَّمَاءِ وَخَاضِبُ
 وَالْعَزْمُ مَاضٍ وَالرَّمَاخُ سَوَالِبُ^(٤)
 شَعْوَاءَ يَحْضُرُهَا الْعُقَابُ الْغَائِبُ^(٥)
 وَكَأَنَّمَا فِيهَا الْقِسِيَّ عَقَارِبُ
 إِنَّ الذَّلِيلَ مِنَ الرَّجَالِ الطَّالِبُ
 أَوْ كَانَ مَالٌ فَالْبَعِيدُ مُقَارِبُ
 أَعْدَاءُهُ وَالْمَالُ قِرْنٌ غَالِبُ^(٦)
 أَنْ يَنْبُذَ الْمَاءَ الْمُرْتَقَ شَارِبُ^(٧)
 وَرَضِيْتُ أَنْ أَبْقَى، وَمَا لِي صَاحِبُ

مَا مَذْهَبِي إِلَّا التَّقَحُّمُ بِالْقَنَا
 وَعَلَيَّ فِي هَذَا الْمَقَالِ غَضَابَةٌ،
 مَا لِي أَخَوْفُ بِالرَّدَى، فَأَخَافُهُ،
 وَالْعَزْمُ يَطْرَحُنِي بِكُلِّ مَفَازَةٍ،
 أُعْطِي الْهَجِيرَ مُرَادَهُ مِنْ صَفْحَتِي،
 إِمَّا أُقِيمُ صُدُورَ مَجْدِي بِالْقَنَا،
 مُتَأَنِّقًا، وَذُرَى الرَّمَالِ كَأَنَّهَا،
 أَصَابَتَهُ مِنْ بَعْدِ مَا ذَهَبَ الْهَوَى
 وَعَلَيَّ تَضْمِيرُ الْجِيَادِ لِعَارَةِ،
 أَرْضًا، وَذُؤْبَانُ الْخُطُوبِ تَنُوشُنِي،
 أَنَا أَكَلَةُ الْمُغْتَابِ، إِنَّ لَمْ أَجْنِهَا
 وَكَأَنَّمَا فِيهَا الرَّمَاخُ أَرَاقِمُ،
 قَدْ عَزَّ مَنْ صَنَّتْ يَدَاهُ بِوَجْهِهِ،
 إِنَّ كَانَ فَقْرٌ فَالْقَرِيبُ مُبَاعِدُ،
 وَأَرَى الْعَنِيَّ مُطَاعِنًا بِثَرَائِهِ
 يَشْكُو تَبْذُلِي الصَّحَابُ، وَعَاذِرُ
 مِنْ أَجْلِ هَذَا النَّاسِ أْبَعَدْتُ الْهَوَى،

- (١) الزبي، جمع زبية : رابية — الغوارب : أعالي كل شيء.
- (٢) الهجير : نصف النهار وعند اشتداد الحر — صفحتي : جانب وجهي — تكدد : تتعب — الصرير : صوت الجنادب.
- (٣) متأنقاً : متبعاً — العارض : الجبل المعترض.
- (٤) أرضاً : مقيماً في الأرض — تنوشني : تنهشني — سوالب : طوال.
- (٥) الأكلة : الاغتيا ب، العيب — المغتاب : ذاكر العيوب — الشعواء : الغارة المتفرقة.
- (٦) القرن : الشجاع. (٧) المرتق : المكدر.

وَأَيُّ اللَّيَالِي إِنْ غَدَرْنَا، فَإِنَّهُ
الذَّنْبُ لِي أَنِّي جَزَعْتُ وَعَسَوْتُ
دُنْيَا تَضُرُّ، وَلَا تَسُرُّ، وَذَا الْوَرَى
تُلْقِي لَنَا طَرْفًا، فَإِنْ هِيَ أَعْرَضَتْ
هَيْهَاتَ، يَا دُنْيَا، وَبَرَقَكَ صَادِقٌ،
وَالنَّاسُ إِمَّا قَانِعٌ أَوْ طَالِبٌ
وَإِذَا نَعِمْتَ فَكُلَّ شَيْءٍ مُمَكِّنٌ،
قَدْ قُلْتُ لِلْبَاغِي عَلَيَّ، وَدُونَهُ
أَحْذَرُ مُبَاغِضَةَ الرَّجَالِ، فَإِنَّهَا
الْبَيْدَ يَا أَيُّدِي الْمَطْيِي، فَإِنِّي
وَمَجَاهِلُ الْفَلَوَاتِ أَطْيِبُ مَنْزِلِ
وَإِذَا بَلَغَنَ بِي الْحُسَيْنَ، فَإِنَّهُ
فِي بَلَدَةٍ فِيهَا الْعُيُونُ حَوَافِلُ،
عَجَبٌ مِنَ الْأَيَّامِ رُؤْيَا مِثْلِهِ
أُورَدْنَاهُ أَطْرَافَ كُلِّ فَضِيلَةٍ،
وَلَهُ، إِذَا خَبَّتْ أُصُولُ عُدَاتِهِ،
مُتَفَيِّئُ الْآرَاءِ فِي ظِلِّ الْقَنَا،

مَا سَنَّ أَحْبَابٌ لَنَا وَحَبَائِبُ ^(١)
عَنِّي دُمُوعُ الْعَيْنِ، وَهِيَ سَوَاكِبُ
كُلُّ يُجَادِزُهَا، وَكُلُّ عَاتِبُ
نَزَعْتُ، وَلَوْ أَنَّ الْجِبَالَ جَوَادِبُ ^(٢)
أَرْجُو، فَكَيْفَ إِذَا وَبَرَقَكَ كَاذِبُ
لَا يَنْتَهِي، أَوْ رَاغِبٌ أَوْ رَاهِبُ
وَإِذَا شَقِيتَ فَكُلَّ شَيْءٍ عَازِبُ ^(٣)
مِنْ فَضْلِ أَحْلَامِي ذُرَى وَذَوَائِبُ ^(٤)
تُدْمِي، وَتَقْدُرُ أَنْ يَقُولَ الْعَائِبُ ^(٥)
لِلضَّمِّ، إِنْ أُسْرَى إِلَيَّ، مُجَانِبُ ^(٦)
عِنْدِي، وَأَوْفَى الْوَاعِدِينَ نَجَائِبُ
حَقٌّ لَهُنَّ عَلَى الْمَطَايَا، وَاجِبُ
وَالرَّوْضُ غَضٌّ، وَالرِّيَّاحُ لَوَاعِبُ ^(٧)
نَجْمَ الْعُلَى، إِذْ كُلَّ نَجْمٍ غَارِبُ
شَيْمٌ تُسَانِدُهَا عَلَى وَمَنَاقِبُ
فِي تَرْبَةِ الْعَلْيَاءِ عِرْقٌ ضَارِبُ
تَجْرِي إِلَيْهِ مِنَ الْعَلَاءِ مَذَانِبُ ^(٨)

(١) الوأي : الوعد. (٢) نزع عنه : كفّ عنه، أقلع.

(٣) عازب : بعيد.

(٤) الاحلام، جمع حلم : الأناة، التعقل — الذوائب : أعالي كل شيء.

(٥) تقدر : تجعله مقدوراً، تهَيِّئ.

(٦) البيد، جمع بيداء : الصحراء، وهو منصوب على الاغراء، أو مفعول به لفعل محذوف.

(٧) العيون : عيون الماء — حوافل : غزيرة.

(٨) المذانب، جمع مذنب : مسيل الماء.

أَنْتَ الْمُتَوَّهُّ فِي الْمَحَافِلِ بِاسْمِهِ،
لَكَ مِنْ حِيَاضِ الْمَجْدِ زُرْقُ جَمَامِهَا،
وَيُرُومُ شَأُوكَ مَنْ غَبَارِكَ، دُونَهُ
نَفْحَاتُ كَفِّكَ لِلْوَلِيِّ غَمَائِمٌ
فَشْمَائِلٌ فِيهَا النَّدَى، وَضَرَائِبٌ،
وَلَقَدْ وَقَفْتَ عَلَى الْأَعَادِي وَقَفَّةً
تَحْتَ الْعِجَاجِ، وَلِلدُّرُوعِ قَعَاقِعٌ
وَمُطَاعِنٌ وَلَى بِهَا، وَكَأَنَّهُ،
مِنْ كُلِّ نَافِذَةِ الْمَعَارِ كَأَنَّهَا
وَمُزْمَجِرٌ قَطَعَ الْعِجَاجَ أَمَامَهُ،
يَرْمِي الْوُحُوشَ عَلَى الْوُحُوشِ زُهَاؤُهُ،
تَهْدِي أَوَائِلُهُ الْأَوَاحِرَ كُلَّمَا
شَدَّ كَمَعْمَعَةَ الْحَرِيقِ، وَكَبَّةً

وَإِذَا حَضَرْتَ فَكُلَّ لُؤْمٍ غَائِبُ
فَلِمَ يُنَازِعُكَ الْوُرُودَ غَرَائِبُ (١)
يَوْمَ الْجَزَاءِ، غَيَاطِلٌ وَغَيَاهِبُ (٢)
تَهْمِي، وَهَنَّ عَلَى الْعَدُوِّ نَوَائِبُ
وَكَتَائِبُ فِيهَا الرَّدَى وَمَقَانِبُ (٣)
فِيهَا لِمَنْ أَبْقَى الْمُنُونَ تَجَارِبُ
ضَرْبًا، وَغَرْبَانُ الرَّمَاحِ نَوَاعِبُ (٤)
مِمَّا يَجْرُ مِنْ الْعَوَامِلِ، حَاطِبُ
فِي قَلْبِ حَامِلِهَا فَمَّ مُتَّابُ (٥)
لِلْهَامِ مِنْهُ عَمَائِمٌ وَذَوَائِبُ
وَالْأَكْمُ فِيهِ مَعَ الْجِيَادِ لَوَاعِبُ (٦)
طَلَعَ الْجَنِيْبُ طَعَى عَلَيْهِ الْجَانِبُ (٧)
كَاللَّيْلِ، أَنْجُمَهَا قَنَأً وَقَوَاضِبُ (٨)

- (١) الزرق، جمع أزرق وهو الماء الصافي — الجمام : مجتمع الماء. وفي قوله زرق جمامها إضافة الصفة الى الموصوف.
- (٢) شأوك : بعدك، مقامك — الغياطل والغياهب : الظلمات الشديدة.
- (٣) الندى : الكرم — الضرائب : السيوف — المقانب، جمع مقنب : جماعة الخيل تجتمع للغارة.
- (٤) القعاقع : أصوات السلاح.
- (٥) المغار : المدخل — متشاب : متشاب، والتشاؤب فتح الفم واسعاً من غير قصد.
- (٦) زهاؤه : عدده الكثير.
- (٧) الجنيب : المنقاد — الجانب : الذي لا ينقاد.
- (٨) المعمعة : صوت الحريق في القصب ونحوه — الكبة : الدفعة في القتال.

وَالْتَفَعُ قَدْ كَتَمَ الرَّبِّي، فَكَأَنَّهُ
وَلَرُبَّ لَيْلٍ قَدْ طَوَّيْتَ رِدَاءَهُ،
لَيْلٍ تَرَامَى بِالْعَبِيرِ نَسِيمُهُ،
وَرَكِبْتَ أَعْجَازَ النُّجُومِ وَفَتِيَّةَ
خُضْنَا الظَّلَامِ، وَكُلْنَا بَجَانِهِ
غُلِبَ كَأَنَّهُمُ الصَّقُورُ جَوَانِحًا،
وَإِذَا قُلُوبٌ لَمْ تَكُنْ كَعِيُونِنَا
وَأَذَلَّ مِنْ قَبْرِ الخُمُولِ نَشْرَتَهُ،
أَوْسَعَتْهُ كَرَمًا، فَأَوْغَرَ صَدْرَهُ
جُودٌ ضَعِيفٌ إِنْ تَلَمَّ مُلِمَّةَ
وَلَقَدْ مَلَأَتْ عَلَيَّ عَدُوَّكَ جِلْدَهُ،
بِالعَقْلِ يُبْلَغُ مَا تَعَدَّرَ بِالقِنَا،
أُمْنِيْلٌ طَالِبٌ نَائِلٌ مِنْ جُودِهِ
اليَوْمُ مِنْ فِتْيَاتِ دَهْرِكَ، فَارَعَهُ،
وَالعَيْدُ دَاعِيَةُ السَّرُورِ، وَلَيْتَهُ
فَتَهَنَّ طَمَاحِ العَلَاءِ، وَلَا تَزَلْ
خَيْرٌ مِنَ المَالِ الَّذِي يُعْطِيكَهُ،

سَيْلٌ تَحَدَّرَ، وَالجِيَادُ قَوَارِبُ (١)
وَعَلَى الإِكَامِ مِنَ الظَّلَامِ جَلَابِبُ
وَالتَّرْبُ تَحْفِزُهُ صَبًا وَجَنَائِبُ
مِثْلَ النُّجُومِ طَوَالِعٌ وَعَوَارِبُ
مَاضٍ عَلَيَّ عَجَلٍ، وَلَيْسَ كَوَاكِبُ
وَكَأَنَّ أَكْنَافَ الجِيَادِ مَرَاقِبُ (٢)
لَمْ يُغَيِّنَا أَنَّ النُّجُومَ ثَوَاقِبُ (٣)
فَعَدَا يُنَاهِبُكَ العُلَى وَيُجَاذِبُ
أَنَّ الأَقَارِبَ بَعْدَهَا لَعَقَارِبُ
لِمُؤْمَلٍ، وَأَذَى أَلْدُ مُشَاغِبُ
حَتَّى طَمَى جِرْعٌ، وَضَاقَ مَذَاهِبُ (٤)
وَظَبَى القَوَاصِبِ، وَالعُقُولُ مَوَاهِبُ
كَمَنَالِ صَدْرِ العَضْبِ يَوْمَ يُضَارِبُ
وَجَمِيعُ أَيَامِ الزَّمَانِ أَشَائِبُ
أَبْدَأُ عَلَيَّ بَعْضَ الرِّجَالِ مَصَائِبُ
فِي غَمْرِ جُودِكَ لِلرِّجَالِ رَغَائِبُ
وَأَحَدٌ مِنْ غَرَبِ الحُسَامِ الصَّارِبُ

- (١) النقع: الغبار — القوارب، جمع قارب: طالب الماء.
(٢) الأكفاف: الجوانب — المراقب، جمع مرقب: الموضع العالي والمشرف.
(٣) ثواقب: مرتفعة.
(٤) طمى: علا — جزع: قسم من الوادي.

أنت بالعزم راكب

(الطويل)

قال هذه القصيدة في مدح والده، وهو يهنته
بعيد الفطر سنة ثلاثمئة وثمانين ويذكر حسن تلافيه
للفتنة بين السنة والشعبة.

أَلَا حَيْهَاهَا، رَبِّ الْعُلَى، مِنْ غَوَارِبِ
وَمَا لِي وَلِلْأَمَالِ مِنْ دُونِهَا الْقَنَا
سَمِئْتُ زَمَانًا، تَنْتَحِينِي صُرُوفُهُ،
مَقَامَ الْفَتَى عَجَزْتُ عَلَى مَا يَضِيمُهُ،
سَارَكَبَهَا بَزَلَاءَ إِمَّا لِمَادِحِ
إِذَا قَلَّ عَزْمُ الْمَرْءِ قَلَّ انْتِصَارُهُ،
وَضَاقَتْ إِلَى مَا يَشْتَهِي طُرُقَ نَفْسِهِ،
وَمَا بَلَغَ الْمَرْمَى الْبَعِيدَ سِوَى امْرِئٍ
وَمَا جَرَّ ذُلًّا مِثْلَ نَفْسٍ جَزُوعَةٍ،
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُسَالِمُنِي النَّوَى
إِلَى كَمْ أَدُودُ الْعَيْنِ أَنْ يَسْتَفْزَهَا
حُسِدْتُ عَلَى أَنِّي قَبِعْتُ فَكَيْفَ بِي
وَمَا زَالَ لِلْإِنْسَانِ حَاسِدٌ نِعْمَةً

تَعَرَّقُنِي بَيْنَ الْعُلَى وَالْمَطَالِبِ^(١)
تُهُزَّ، وَسَوْرَاتُ النَّوَى وَالنَّوَائِبِ^(٢)
وَتُوبُ الْأَفَاعِي أَوْ ذَيْبِ الْعَقَارِبِ^(٣)
وَذُلُّ الْجَرِيءِ الْقَلْبِ إِحْدَى الْعَجَائِبِ
يُعَدُّ أفعالِي، وَإِمَّا لِنَسَائِبِ^(٤)
وَأَقْلَعُ عَنْهُ الضِّيمُ دَامِي الْمَخَالِبِ
وَنَالَ قَلِيلًا مَعَ كَثِيرِ الْمَعَائِبِ
يَرُوحُ وَيَعْدُو عَرْضَةً لِلْجَوَائِبِ
وَلَا عَاقَ عَزْمًا مِثْلَ خَوْفِ الْعَوَاقِبِ
وَتَخْبُو هُمُومِي مِنْ قِرَاعِ الْمَصَائِبِ
وَمِضُ الْأَمَانِي وَالظَّنُونِ الْكَوَائِبِ^(٥)
إِذَا مَا رَمَى عَزْمِي مَجَالَ الْكَوَاكِبِ
عَلَى ظَاهِرٍ مِنْهَا قَلِيلٍ وَغَائِبِ

(١) الغوارب، جمع غارب: الكامل، أو ما بين السنام والعتق.

(٢) سوروات النوى: سطوتها واعتداؤها.

(٣) تنتحيني: تقصدني — صروف الزمان: حوادثه.

(٤) البزلاء: الأمور العظيمة.

(٥) أدود: أمنع، أذافع — يستفزها: يستخف بها، يُغريها.

وَأَبْقَتْ لِيَ الْأَيَّامَ حَزْماً وَفِطْنَةً،
 تَوَزَّعَ لَحْمِي فِي عَوَاجِمِ جَمَّةٍ،
 وَأَرْضٍ بِهَا بَعْتُ الصَّبَابَةَ وَالصَّبَا،
 وَزَوْرٍ مِنَ الْأَضْغَانِ نَحْوِي، كَأَنَّمَا
 أَنَا سِيَهُمْ بِغَضَاءِهِمْ غَيْرَ غَافِلٍ،
 وَإِنِّي لِأَطْوِيهِمْ عَلَى عَظْمٍ دَائِهِمْ،
 أَلَا رَبُّ مَجْدٍ قَدْ ضَرَحَتْ قَدَاتُهُ،
 وَسِرٌّ كَتَمْتُ النَّاسَ حَتَّى كَتَمْتُهُ
 وَأَعْيَدَ مَحْسُودٍ عَلَى نُورٍ وَجْهِهِ
 وَغِيدَاءٍ قِيدَتْ لِلْعِنَاقِ مَلَكَتْهَا،
 وَمَا عِفَّةُ الْإِنْسَانِ إِلَّا غَبَاوَةٌ،
 وَعَزْمٌ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ فِي الْحَشَا
 وَضَمِيمٌ كَمَا مَضَّ الْجِرَاحُ نَجْوَتُهُ
 وَخُطَّةٌ خَسَفَ فِيهَا غَيْرَ لِاحِقٍ
 عَلَى هِمَّةٍ، أَيْدِي الْمُنُونِ سَيَّاطُهَا،
 إِلَى قَائِمٍ بِالْمَجْدِ يَحْمِي فُرُوجَهُ،

وَوَقَّرَنَ جَاشِي بِالْأُمُورِ الْعَرَائِبِ (١)
 وَبَانَ عَلَى جَنبِي وَسُمُّ التَّجَارِبِ (٢)
 وَنَاهَضَ قَلْبِي الْهَمَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 يُلَاقِيهِمْ شَخْصِي لِقَاءَ الْمُحَارِبِ (٣)
 وَأَسْأَلُهُمْ مَعْرُوفَهُمْ غَيْرَ رَاغِبٍ
 وَأَقْعُدُ مِنْهُمْ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ (٤)
 وَكَانَ عَلَى الْأَيَّامِ جَمُّ الشَّوَائِبِ (٥)
 ضُلُوعِي، وَلَمْ أُطْلِعْ عَلَيْهِ مَا رَبِّي
 هَجَرْتُ سِوَى لِحْظِ الْبَعِيدِ الْمُجَانِبِ (٦)
 فَتَزَهَّتْ عَنْهَا بَعْدَ وَجْدٍ تَرَائِبِي
 إِذَا لَمْ يُكَافِحْ دَاءٌ وَجْدٌ مُغَالِبِ
 طَعَنْتُ بِهِ كَيْدَ الْعَدُوِّ الْمُوَارِبِ
 إِلَى الْمَنْظَرِ الْأَعْلَى نَجَاءَ الرِّكَائِبِ (٧)
 بِي الْعَارُ إِلَّا مَا نَفَضْتُ ذَوَائِبِي (٨)
 تَسُوقُ بِهَا الْأَمَالَ سَوْقَ التَّجَائِبِ
 وَيَطْعَنُ عَنْهُ بِالْقَنَا وَالرَّغَائِبِ (٩)

(١) وَقَّرَنَ : ثَبَّتَنَ.

(٢) الْعَوَاجِمُ : الْأَسْنَانُ — الْوَسْمُ : الْأَثَرُ.

(٣) زَوْرٌ : جَمْعُ زَائِرٍ — الْأَضْغَانُ : الْأَحْقَادُ.

(٤) أَطْوِيهِمْ : أَتَيْتُهُمْ — الْجَالِبُ : الَّذِي يَبْسُ عَلَيْهِ الدَّمُ.

(٥) ضَرَحَتْ : نَحَيْتُ وَدَفَعْتُ.

(٦) الْأَعْيَدُ : صَاحِبُ الْعُنُقِ الطَّوِيلِ، مُؤَنَّثَةٌ غِيدَاءٌ، وَفِي الْقَوْلِ كِنَايَةٌ عَنِ الْجَمَالِ.

(٧) نَجْوَتُهُ : عُلُوتُهُ، سَبِقَتُهُ — النِّجَاءُ : السَّرْعَةُ.

(٨) الْخُطَّةُ : الْحَالُ، الْأَمْرُ — الْخَسْفُ : النَّقِيصَةُ.

(٩) يَحْمِي فُرُوجَهُ : يَسُدُّ بِهِ الثَّغْرَ — الرِّغَائِبُ : الْعَطَايَا، جَمْعُ رَغِيْبَةٍ.

مُقِيمٌ بِطَيْبِ الذِّكْرِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ،
 فَتَى صَحِبَ الْبَأْسُ النَّدَى فِي بَنَانِهِ،
 لِأَمْجَدِ فَرْعٍ فِي عِرَانِينَ هَاشِمٍ،
 لَهُمْ سُرَّةُ الْمَجْدِ التَّلِيدِ وَسِرَّةُ،
 يَبِيتُونَ، أَغْمَادُ السُّيُوفِ نَحُورُهُمْ،
 تَرَقُّوا عَلَيْهَا كُلِّ مَجْدٍ وَنَكَّسُوا
 وَخَطَبٍ عَلَى الزُّورَاءِ أَلْقَى جِرَانَهُ،
 وَأَضْرَمَهَا حَمْرَاءَ يَنْزُو شَرَارُهَا
 سَلَّتْ عَلَيْهِ الْحَزْمَ حَتَّى جَلَوْتُهُ
 وَقَدْ عَلِمَ الْأَعْدَاءُ أَنَّكَ تَحْتَهُ
 وَأَقْشَعْتَ عَنْ بَغْدَادَ يَوْمًا، دَوِيَّهُ
 وَوَلَاكَ عَلِيٌّ بِالْجَمَاجِمِ سُورَهَا،

وَقَدْ عُوِّدَ الْأَكْوَارُ جَبَّ الْغَوَارِبِ (١)
 بَفَيْضِ الْعَطَايَا وَالِدَّمَاءِ السَّوَارِبِ (٢)
 وَأَنْجَبَ عُودٍ مِنْ لُؤْيٍ بِنِ غَالِبِ (٣)
 وَمَحْضُ الْمَعَالِي فِيهِمْ وَالْمَنَاقِبِ (٤)
 وَيَعْدُونَ جُرَّارَ الرَّمَاحِ السَّوَالِبِ (٥)
 بِأَطْرَافِهَا عَنْ عَاقِدَاتِ السَّبَاسِبِ (٦)
 مَدِيدِ التَّوَاحِي مُدْلِهِمُ الْجَوَانِبِ (٧)
 إِلَى جَنَابَاتِ الْجَوِّ نَزْوُ الْجَنَادِبِ (٨)
 كَمَا انْجَابَ غَيْمُ الْعَارِضِ الْمَتْرَاكِبِ
 غَلَبَتْ، وَمَا كَانَ الْقَضَاءُ بِغَالِبِ
 إِلَى الْآنَ بَاقٍ فِي الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ (٩)
 وَخُنْدِيقَ فِيهَا بِالِدَّمَاءِ الذَّوَابِبِ

- (١) الأكوار : الرحال، جمع كور — جب : قطع — الغوارب، جمع غارب :
- ما بين السنام والعنق.
- (٢) الندى : الكرم — السوارب : السوائل.
- (٣) العرانيين : الأنوف.
- (٤) سُرَّةُ الْمَجْدِ : أفضل مواضعه — سِرَّةُ : فضل نسبه — المحض : الخالص — المناقب : المفآخر.
- (٥) النحور، جمع نحر : أعلى الصدر.
- (٦) بأطرافها : الباء هنا زائدة — السباسب : القفار، وعاقدات السباسب هي الرمال المتعقدة فيها.
- (٧) الخطب : الأمر الشديد — الزوراء : من أسماء بغداد — ألقى جرانه : ثبت واستقر.
- (٨) ينزو : يثب — الجنادب : الجراد.
- (٩) الجنائب : الرياح الجنوبية.

- وَكَمْ لَكَ مِنْ يَوْمٍ تَرَكْتَ بِهِ الظُّبَى
سَوَابِقُهُ مَا بَيْنَ كَابٍ وَنَاهِضٍ،
وَقُدَّتْ إِلَيْهِ الحَيْلُ يُسَبِّبَنَّ بالقَنَا،
ثِقَالاً بِأَغْبَاءِ العَوَالِي كَأَنَّمَا
مُعَاوِدَةٌ عَضُّ الشُّكِيمِ يُمُصُّهَا
وَقَدْ شَمَّرَ التَّحْجِيلُ عَن جَنَابَتِهَا
فَقَصَّصَتْ فِيهِ كُلُّ سَمْرَاءٍ لَدُنَّهٍ،
وَأَصْدَرَتْ عَنْهُ الجَيْشَ مِنْ بَعْدِ هَيَؤَةٍ
وَأُرْعَنَ دِمَآغَ الرَّبَى فِي مَجْرِهِ،
سَرَيْتَ بِهِ حَتَّى تَقْلَصَ نَقْعُهُ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ بِالْعَزْمِ رَاكِبٌ
- مَضَارِبَهَا مَشْعُولَةٌ بِالضَّرَائِبِ (١)
وَأَقْرَأْنُهُ مَا بَيْنَ هَاوٍ وَوَائِبِ (٢)
وَيُسَبِّبَنَّ بُوغَاءَ المَلَا وَالسَّبَاسِبِ (٣)
يَطَّأَنَّ الرَّبَى وَطَءَ الإِمَاءِ الحَوَاطِبِ
رَشَاشَ الجَوَانِي بِالتَّبَالِ الصَّوَائِبِ (٤)
وَحَجَّلَهَا حَوْضاً نَجِيعَ المَقَانِبِ (٥)
وَأَنحَلَّتْ فِيهِ كُلُّ أبيض قَاضِبِ
تُوَصِّلُ أَعْنَاقَ القَنَا وَالقَوَاضِبِ (٦)
يُطَبِّقُ عَرَضَ البِيدِ ذَاتِ المَنَاكِبِ (٧)
عَن الفَجْرِ طَلَاعاً جِبَالَ العِيَاهِبِ (٨)
قَرَادِيدَ أَمْرٍ لَا تَذَلُّ لِرَاكِبِ (٩)

- (١) الظبى، جمع الظبة : حدّ السيف — المضارب : أماكن الضرب —
الضرائب : الكثيرة الضرب.
- (٢) الكابي : المنكب على وجهه.
- (٣) يُسبب بالقنا : يُطعن بالقنا — يُسبب (الثانية) : يقطعن — البوغاء : الأرض
الرخوة — الملا: الصحراء، وكذلك السباسب — الحيل: الماء في بطن الوادي.
- (٤) الشكيم : الحديدية المعترضة في فم الفرس — المص : الشرب — الجواني :
الجوانب.
- (٥) التحجيل : بياض في قوائم الفرس — النجيع : الدم — المقانب : جماعة
الخيال.
- (٦) الهبوة : التراب الدقيق.
- (٧) الأرعن : الجيش — المناكب : النواحي.
- (٨) تقلص نعه : ارتفع غباره.
- (٩) القراديد، جمع قردد : ما ارتفع من الأرض وغلظ.

وَلَيْسَ عَجِيْباً إِنْ تَخَمَّطَ بَازِلٌ
تَدَارَكَتْ أَطْنَابَ الْخِلَافَةِ بَعْدَمَا
وَمَا زِلْتِ تَرْمِي كُلَّ قَلْبٍ مُجَادِبٍ
هَنِيئاً لَكَ الْعَيْدُ الْجَدِيدُ، فَإِنَّهُ
وَعِزُّكَ بَاقٍ لَا يُزْلَزَلُ طَوْدُهُ،
وَمَا رَاقَتِ الْأَعْيَادُ إِلَّا بِعُفْرَةٍ
وَكَيْفَ يَسِرُّ الْفِطْرُ مِنْ عَاشٍ دَهْرُهُ
إِذَا مَا امْرُؤٌ لَمْ يَكُنْهُ الشَّيْبُ عِفَّةً
أَنَا الْقَائِلُ الْمَرْمُوقُ مِنْ كُلِّ نَاطِرٍ
وَمَا صُنْتُ شِعْرِي عَنْكَ زُهْدًا، وَإِنَّمَا
وَلِي مِنْ قَرِيضِي مُنْبَةٌ لَصْمِيرِهِ،
وَمَا كُلُّ شُعْلِي بِالْمَقَالِ أَرَوْضُهُ؛

سَرَتْ فِيهِ أَعْرَاقُ الْقُرُومِ الْمَصَاعِبِ (١)
دَنَا الضَّمِيمُ حَتَّى مَسَّهَا بِالرَّوَاجِبِ (٢)
تُجَادِبُهَا حَتَّى قُلُوبَ الْأَقَارِبِ
يَسْأَلُ لَكَ الْإِقْبَالَ عَضْبَ الْمَضَارِبِ
وَكُلَّ الْمَعَالِي بَيْنَ مَاضٍ وَآيِبِ
تَبْلُجُ عَنْ نُورٍ مِنَ الْمَجْدِ ثَاقِبِ
بِعُنْوَانٍ مَعْرُوفٍ الْجَنَاحِينَ شَاحِبِ (٣)
فَمَا الشَّيْبُ إِلَّا سُبَّةٌ لِلْأَشَائِبِ
إِذَا صَلَّصَلْتَ لِلْسَامِعِينَ غَرَائِبِي (٤)
هُوَ الدَّرُّ لَا يَمْرِي بِغَيْرِ الْحَوَالِبِ
وَلَكِنِّي آبَى ذَنِي الْمَكَاسِبِ
وَلَا أَنَا بِالْقَوَالِ ضَرْبَةً لَازِبِ (٥)

تخوضنا البحار

(الوافر)

وضع الشريف هذه القصيدة في مدح أبيه، وفيها
يهنئه بعيد الأضحى.

أَرَابِلُكَ مِنْ مَشِيئِي مَا أَرَابَا، وَمَا هَذَا الْبَيَاضُ عَلَيَّ عَابَا

(١) تخمط: هدر — البازل من الابل: الذي دخل في التاسعة — القروم،

جمع قرم: هو الذي لم يمسه حبل.

(٢) الرواجب: مفاصل أصول الأصابع، وأراد الأصابع كلها.

(٣) الجناجن: عظام الصدر.

(٤) صلصلت: صوتت. (٥) ضربة لازب: أي لازم ثابت.

لَيْنٌ أَبْعَضَتْ مَنِّي شَيْبَ رَأْسِي،
يَذُمُّ الْبَيْضُ مِنْ جَزَعٍ مَشِيبي،
وَكَانَتْ سَكْرَةً، فَصَحَوْتُ مِنْهَا،
يَمِيلُ بِي الْهَوَى طَرِبًا، وَأَنَّى
وَيَمْنَعُنِي الْعَقَافُ كَأَنَّ بَيْنِي
نَصَلْتُ عَنْ الصَّبَا وَمُصَاحِبِيهِ،
وَلَمَّا جَدُّ جَدُّ الْبَيْنِ فِينَا،
وَمَا رَوَّعْتُ مِنْ جَزَعٍ جَنَانًا؟
دَعِينِي أَطْلُبِ الدُّنْيَا، فَإِنِّي
وَمَنْ أَتَقَى لِأَجْلِهِ حَدِيثًا،
وَمَا الْمَعْبُودُ إِلَّا مَنْ دَهَتْهُ،
فَلَا وَاللَّهِ أَتْرَكُهَا حَلِيًّا
وَأَرْكَبُهَا مُحَصَّنَةً شُبُوبًا؛
إِذَا نَهْنَهْتُهَا أَرَنْتَ جِمَاحًا
فَأَمَّا أَمْلَأُ الدُّنْيَا عِلَاءً؛
سَجِيَّةٌ مَنْ رَعَى الْأَيَّامَ، حَتَّى
وَهَلْ تُشْوِي حَقَائِقُ الْمَعْيِ،

(١) الجزع : العجز، الضعف — الدل : الدلال.

(٢) الطعائن، جمع طعينة : الهودج. (٣) الجنان : القلب.

(٤) الجدة : الغنى.

(٥) أجنب : أقود.

(٦) المحصنة : الممتعة — الشبوب : الفرس تجوز رجلاه يديه.

(٧) نهنتها : كفتها — أرنت : نشطت — جماحاً : استعصاءً.

(٨) تُشوي، من أشوى : أشوى الرجل أي أصاب شواه لا مقتله، أي أصاب

اليد أو الرجل، وأشوى السهم : أخطأ هدفه — الحقائق : الأمور اليقينة

والثابتة — الألمعي : الذكي — أغرض : أصاب الغرض.

وَلَمْ أَرَ كَالْمَآرِبِ رَامِيَاتٍ
 تُخَوِّضُنَا الْبِحَارَ مُزْمَجِرَاتٍ،
 وَأَعْظَمُ مِنْ عُبَابِ الْبَحْرِ حِرْصٌ
 وَعُغْلُبٌ كَالْقَوَاضِبِ مِنْ قَرِيشٍ
 فَمَا وَلَدَ الْأَجَابِرُ مِنْ تَمِيمٍ
 وَإِنَّ الْمَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدُّ،
 لِأَطْوَلِهِمْ، إِذَا رَكِبُوا، رِمَاحاً،
 وَأَغْزَرِهِمْ، إِذَا سُئِلُوا، عَطَاءً،
 بَنُو عَمِّ النَّبِيِّ وَأَقْرَبُوهُ،
 عَلِيُّ يَدِ الْحُسَيْنِ ذُؤَابَتَاهَا،
 وَكَانَتْ لَا تُجَارُ مِنَ الْأَعَادِي،
 وَحَصَنَتَهَا، فَلَيْسَ يَنَالُ مِنْهَا
 هُمَامٌ مَا يَزَالُ بِكُلِّ أَرْضٍ
 نَزَائِعٌ كَالسَّهَامِ كُسِينَ نَحْضاً

بِنَا الدُّنْيَا بَعَاداً وَأَقْتِرَاباً
 وَتُسَلِّكُنَا الْمَضَائِقَ وَالْعُقَابَا (١)
 عَلَى الْأَرْزَاقِ أَرْكَبْنَا الْعُبَابَا
 يَرُودُونَ الْقَوَاضِبَ وَالْكَعَابَا (٢)
 نَظِيرُهُمْ، وَلَا الشَّعْرُ الرَّقَابَا (٣)
 وَدَارَ الْعِزِّ وَالنَّسَبِ الْقَرَابَا (٤)
 وَأَعْلَاهُمْ، إِذَا نَزَلُوا، قِيَابَا
 وَأَوْحَاهُمْ، إِذَا غَضِبُوا، ضِرَابَا (٥)
 وَالصَّغْفُورُ بِهِ عِرْقاً لُبَابَا (٦)
 وَقَرَعَاهَا اللَّذَا كَثُرَا وَطَابَا
 فَسَانِدَ غَرْبُهُ ذَاكَ النَّصَابَا
 ذُنُوباً، مَنْ يَهُمُّ، وَلَا ذِنَابَا (٧)
 يُبْرِقُ تُرْبُهَا الْخَيْلُ الْعِرَابَا
 خَفِيفاً، لَا اللَّوَامَ وَلَا اللَّغَابَا (٨)

(١) العقاب، جمع عقبة : المرتقى الصعب.

(٢) العُغْلُبُ : الأسود، كناية عن الشجعان — القواضب والكعاب : السيوف والرماح.

(٣) الأجارب : حي من بني سعد — الشعر الرقاب : الرجال الأقوياء على التشبيه بالأسود.

(٤) القراب : القريب.

(٥) أوحاهم : أسرعهم.

(٦) اللباب : الخالص.

(٧) الذنوب : الدلو — الذناب : خيط يُشد به ذنب البعير. وفي القول كناية عن سمو المقام.

(٨) النزاع : النجائب التي تجلب الى غير بلادها — النحض : اللحم — =

بِهَا الْعِقْبَانَ رَافِعَةَ الدَّنَابِي
وَيُطْلِقُهَا، فَتَحْسِبُهَا ذُنَابًا (١)
تَدُقُّ بِهَا الْجِنَادِلَ وَالظَّرَابِيَا (٢)
بِأَبْعَدَ غَايَةً وَأَمَدًا قَابَا (٣)
يُبْذِرُ رِقَابَ غُلَيْهِمْ غِلَابَا (٤)
وَيُخْلِقُ كُلَّ أَيَّامٍ قِرَابَا
وَإِنْ قَرَّ الْوَعْيُ فَصَلَ الْخَطَابَا (٥)
أَرَاقِمَ نُرْعَاءَ وَقَنَاءَ صِلَابَا (٦)
وَذَلَّلَ بِالرُّقَى مِنْهَا صِعَابَا
عَلَى الْأَعْدَاءِ يَدْرِغُ التَّرَابَا
إِذَا مَا الرَّيْبُ بَادَهَهُ أَرَابَا (٧)
فَإِنْ سِيمَ الْأَذَى طَلَبَ الْوَثَابَا
وَإِنَّ لِنَيْلِكُمْ الْبُقْيَا عِقَابَا
تَوْلَجَ خَلْفَهَا أَجْمًا وَغَابَا

مُحَبَّسَةً عَلَى الْأَهْوَالِ تَلْقَى
يُوقِرُهَا، فَتَحْسِبُهَا أُسُودًا،
وَأَعْطَتْهُ الرَّوُوسَ مُسُومَاتٍ
إِذَا قَطَعَتْ بِهِ شَأوًا بِلَاهَا
تَجَاوَزُهُ الْمَقَاوِلُ، وَهُوَ بَاقٍ
كَنَصْلِ السَّيْفِ تَسْلَمُ شَفْرَتَاهُ
إِذَا اشْتَجَرَ الْقَتَا فَصَلَ الْهُوَادِي؛
بَلَى وَبَلَتْ يَدَاهُ مِنَ الْأَعَادِي
فَقَوِّمَ بِالْأَذَى مِنْهَا صِعَادًا،
وَغَادَرَ كُلَّ أَرْقَمَ ذِي طَلْبُوعٍ
حَذَارِ بَنِي الضَّعَائِنِ مِنْ جَرِيٍّ
يَعْصُ عَلَى لَوَاحِظِ أَفْعَوَانٍ،
وَإِنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ الْجِلْمِ صَوْلًا؛
وَلَوْ أَنَّ الضَّرَاعِمَ نَابَذَتْهُ،

اللؤام، من لأم السهم : جعل له ريشاً — اللغاب : السهم الذي لم يُحسَن
بريه.

- (١) يوقرها : يُسكنها، يجعلها هادئة.
- (٢) المسُومات : الخيول المرسلة والمضْمرة — الجنادل : الحجارة — الظراب :
الحجارة الناتئة.
- (٣) الشأو : الغاية، المسافة — القاب : المقدار.
- (٤) المقاول : الملوك — البذ : الغلبة — العُلب : الأسود.
- (٥) إشتجر : تعانق وتداخل — الهوادي : الأعناق.
- (٦) أرقام : حيات خبيثة — النزع : الجاريات.
- (٧) بادهه : استقبله، وفي مرجع آخر وردت : بادره.

رَمَاكُمْ بِالضَّوَامِرِ مُقَرَّبَاتٍ
وَيُعْجِلْنَ الصَّرِيخَ، وَهِنَّ زُورٌ
فَأَرَعَى مِنْ جَمَاجِمِكُمْ جَمِيماً،
لَكَ الْهَمُّ الَّتِي عَرَفَ الْأَعَادِي
إِذَا خَفَقَتْ رِيَاخُ الْعَزْمِ فِيهَا
وَمُشْرَعَةَ الْأَسْنَةِ ذَاتِ جَرَسٍ
تَخُوضُ اللَّيْلَ يَلْمَعُ جَانِبَاهَا،
لَهَا فِي فُرْجَةِ الْفَجْرِ اخْتِلَاطٌ،
وَتَعْدُو كَالْكُوكِبِ لِامْعَاتِ
يُصَافِحُهَا شِعَاعُ الشَّمْسِ حَتَّى
صَدَمَتْ بِهَا الْعَدُوّ، وَأَنْتِ تَدْعُو
وَقَوَّضْتَ الْخِيَامَ تَذُبُّ عَنْهَا

يُزَاوِلْنَ الْمَحَانِي وَالشَّعَابَا (١)
إِلَى الْأَعْدَاءِ يُرْسِلْنَ اللَّعَابَا (٢)
وَأَمْطَرَ مِنْ دِمَائِكُمْ سَحَابَا
تَشُبُّ بِكُلِّ مُظْلَمَةٍ شَهَابَا
تَبْلَجُ عَارِضٌ مِنْهَا، فَصَابَا
يَقُودُ عُقَابٌ رَأَيْتَهَا الْعُقَابَا (٣)
كَأَنَّ الصَّبْحَ قَدْ حَدَرَ النَّقَابَا (٤)
يَرْدُ الصَّبْحَ مِنْ رَهَجٍ غِيَابَا (٥)
تُمَزَّقُ مِنْ عَجَاجَتِهَا الْحِجَابَا
كَأَنَّ عَلَى الظُّبَى ذَهَباً مُدَابَا (٦)
نَزَالِ، فَأَيُّ دَاعِيَةٍ أَجَابَا (٧)
أُسُودٌ وَغَى، وَأَصْفَرَتْ الْوِطَابَا (٨)

- (١) الضوامر : الخيول المضمّرة — المقرببات : الجياد الكريمة — يزاولن : يعالجن — المحاني : معاطف الأودية وجوانبها — الشعاب : الطرق الجبلية.
(٢) الزور : الزائرون — اللعاب : السم.
(٣) مشرعة الأسنة : الكتيبة المقاتلة — الجرس : الصوت — يقود عقابُ رايتهما العقابا : اي أن العقبان، حين ترى راياتها، تسير الى الحرب تتبعها، يقيناً منها أنها ستأكل من جثث أعدائها.
(٤) الحدر : الحط من علو إلى أسفل.
(٥) الرهج : الغبار.
(٦) الظبى، جمع الظبة : حد السيف.
(٧) نزال : صراخ الحرب والدعوة الى المنازلة.
(٨) قوّضت الخيام : التقويض هو نزاع الأوتاد والأطناب — أصفرت الوطاب : أحضرت الهلاك.

رَأَيْنَا الطَّايِعَ المَيْمُونَ بَدْءًا
وَلَمَّا جَرَّبَ البِيضَ المَوَاضِي،
فَأَلْحَمَكَ العِدَى، حَتَّى تَهَاوَوْا
هَنَّاكَ قُدُومُ أَعْيَادِ طِرَاقٍ،
وَأَيَّامِ تَجُوزُ عَلَيكَ بِبِيضٍ،
فَكَمْ يَوْمٍ كَيَوْمِكَ قُدَّتْ فِيهِ،
إِلَى البَلَدِ الأَمِينِ مُقَوِّمَاتٍ
بَحَيْثُ تُفْرَعُ الكُومُ المَطَايَا
مَعَالِمُ إِنْ أَجَالَ الطَّرْفَ فِيهَا
فَفَزَتْ بِهَا ثَمَانِي مُعَلِّمَاتٍ،
بَعَثْتُ لَكَ التَّنَاءَ عَلَى صَنِيعٍ،
رَغَائِبُ قَدْ قَطَعْنَ حَنِينَ عَيْسٍ،
وَقَبْلَ اليَوْمِ مَا أَعْمَدَنَ عَنِّي،

يَسْأَلُكَ فِي التَّوَائِبِ، وَاعْتِقَابَا
رَأَاكَ مِنَ الطَّبِي أَمْضَى ذُبَابَا (١)
وَلَا دِمْنًا تُحَسِّ وَلَا ضِبَابَا (٢)
تَصُوبُ العَزَّ مَا وَجَدْتُ مَصَابَا (٣)
وَقَدْ قَرَعْتُ مِنَ الإِقْبَالِ بَابَا
عَلَى العُرْرِ، المَقَانِبِ وَالرَّكَابَا (٤)
يُمَاطِلُهَا التَّعَجُّلَ وَالِإِيَابَا
حَقَائِبُهَا، وَتَحْتَقِبُ التَّوَابَا (٥)
مُصِرُّ القَوْمِ أَقْلَعُ، أَوْ أَنَابَا
نَصَرْتُ بِهَا التَّبَوَّةَ وَالكِتَابَا (٦)
إِذَا مَا هَبَّتْ دَعَوْتَهُ أَهَابَا (٧)
فَلَا نَائِبًا أُرِيغُ، وَلَا اغْتِرَابَا (٨)
مِنَ الأَيَّامِ، نَائِبَةً وَنَابَا

(١) ذباب السيف : حده.

(٢) الحَمَكُ : أَمَكُنكَ — الدمن والضباب : الأحقاد.

(٣) أعياد طراق : أعياد متلاحقة — تصوب : تمطر.

(٤) على الغرر : على شدة الحر، والغرر جمع أعر وهو من الأيام الشديدة
الحر — المقانِب، جمع مقناب : هو في الخيل من الثلاثين الى الاربعين
— الرِكاب : الإبل.

(٥) الكوم : القطعة من الإبل.

(٦) ثمانِي (مُعَلِّمَات) : أراد أنه حج ثمانِي مرَّات حين كان أمير الحج.

(٧) هَبَّتْ : خَفَّتْ — أَهَاب : دعا.

(٨) العيس : النياق — أُرِيغُ : أريد.

قادوا السوابق

(البيط)

نظم هذه القصيدة في مدح خاله وهو أبو الحسين أحمد بن الحسين الناصر، ويهنته بمولودة جاءته.

لِكُلِّ مُجْتَهِدٍ حَظٌّ مِنَ الطَّلَبِ، فَاسْبُقْ بِعِزِّكَ سِيرَ الأَنْجَمِ الشُّهْبِ،
وَأَرِقِ المَعَالِي التي أَوْفَى أبوكَ بِهَا، فَكَمْ تَنَاوَلَهَا قَوْمٌ بِغَيْرِ أبِ
وَلَا تَجْزُ بِصُرُوفِ الدَّهْرِ في عُصَبِ مِنَ القَرَائِنِ غَيْرِ السُّمْرِ وَالْقُصْبِ^(١)
نَدْعُوكَ في سَنَةِ شَابَتْ ذَوَائِبُهَا حَتَّى تُفَرِّجَهَا مُسَوِّدَةَ القُصْبِ^(٢)
وَلَمْ تَزَلْ حَدَّعَاتِ الدَّهْرِ تَطْرُقُهَا حَتَّى تَعَانِقَ عُوْدُ النَّبَعِ وَالغَرْبِ^(٣)
أَتَيْتَ تَحْتَلِبِ الأَيَّامَ أَشْطَرَهَا، فَكُلُّ حَادِثَةٍ مَنزُوحَةٍ الحَلْبِ^(٤)
لَوْلَا وَقَارُكَ في نَصْلِ سَطُوتَ بِهِ، فَاصَّتْ مَضَارِبُهُ مِنْ خِيفَةِ الطَّرَبِ
وَحُسْنُ رَأْيِكَ في الأَرْمَاحِ يُنْهَضُهَا إلى الطَّعَانِ، وَلَوْلَا ذَاكَ لَمْ تَثِبِ
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنَّ المَجْدَ مُحْتَمِلٌ عَنكَ المَغَافِرَ في بَدْءِ وَفِي عَقِبِ
مَا زَالَ بِشْرُكَ في الأَزْمَانِ يُؤْنِسُهَا حَتَّى أَضَاءَتْ سُورُوراً أَوْجُهُ الحَقْبِ^(٥)
يَفْدِيكَ كُلُّ بِخِيلٍ مَاتَ خَاطِرُهُ، فَإِنَّ خَطَرْتَ عَدَدْنَاهُ مِنَ العَيْبِ
إِذَا المَطَامِعُ حَامَتِ حَوْلَ مَوْعِدِهِ أَنْتَ إِلَيْهِ أَيْنَ المُنْدَفِ الوَصْبِ^(٦)

- (١) العُصْب، جمع عصبه : جماعة الرجال من العشرة الى الأربعين.
- (٢) مسوِّدَةَ القُصْبِ : مباركة، من قولهم : سهم أسود أي مبارك.
- (٣) خدعات الدهر : قلة الربيع — النبع : شجر تتخذ منه القسي والسهام لصلابته — الغرب : شجر لين.
- (٤) تحتلب الأيام أشطرها : تختبر خيرها وشرها — منزوحة، من نزحت البئر : قلّ ماؤها أو نفذ.
- (٥) الحقب، جمع حقبه : السنة أو مدّة من الدهر لا وقت لها.
- (٦) المُنْدَفِ : المعذب من الحب، الذي ثقل عليه مرضه — الوصب : المريض.

وَعُصْبَةٌ جَادِبُوكَ الْعِزَّ، فَانْقَبَضَتْ
شَابِهَتُهُمْ مَنظَرًا، أَوْ فَتَهُمْ خَبْرًا؛
هَابُوا ائْتِسَامَكَ فِي ذَهْيَاءِ مُظْلَمَةٍ،
سَجِيَّةً لَكَ، فَاتَتْ كُلَّ مَنْزِلَةٍ،
نَسِيْمُهَا مِنْ طِبَاعِ الرَّوْضِ مُسْتَرْقٍ،
تَلَقَى الْخَمِيْسَ إِذَا اسْوَدَّتْ جَوَانِبُهُ
وَنَثْرَةً فَوْقَهَا صَبْرٌ تَظَاهِرُهُ،
لَوْ لَمْ يُعَوِّضْكَ هَجْرُ الْعَيْشِ صَالِحَةٌ
يَا ابْنَ الذِّينِ، إِذَا عَدَّوْا فَضَائِلَهُمْ،
بِالسَّنِ رَاضَةً لِقَوْلِ لَوْ نُضِيَّتْ
لَا يَسْتَشِيرُونَ إِلَّا كُلَّ مُنْصَلِتٍ
ذِي عِزْمَةٍ إِنْ دَعَاها الرَّوْعُ مُنْتَصِرًا
يَقْرُونَ حَتَّى لَوْ أَنَّ الصَّيْفَ فَاتَهُمْ
أَوْ أَعْوَزَ الْخَطْبُ فِي لَيْلٍ يُبُوْتُهُمْ

- (١) الأشب : المشتبك، من أشب الشر أي اشتبك.
(٢) الضَّرَب : العسل.
(٣) الخميس : الجيش الكثير العدد، أو المؤلف من خمس فرق — ذي شطب :
السيف.
(٤) النثرة : الدرع — الأذراب، جمع ذرب : الجرح الذي يبرأ — السلب :
الطوال.
(٥) النشب : المال.
(٦) راضة : مذلة — الحجب، جمع حجاب : غلاف القلب.
(٧) المنصلت : السيف الصقيل — الحقيقة : ما يحق لك أن تحميه — الثقب :
الطريق في الجبل.
(٨) غرار السيف : حدّه — الخشب : المشحوذ.

لَوَ أَنَّ بِأَسْهُمُ جَارَى الزَّمَانِ إِذَا،
 إِن أوردوا الماءَ لَمْ تَنْهَلْ جِيادُهُمْ
 قَادُوا السَّوَابِقَ مُحْفَاةً مُقَوَّدَةً،
 أَعْطَافُهَا بِالْقَنَا الخَطِيَّ مُثْقَلَةً،
 مَا انْفَكَّ يَطْعَنُ فِي أَعْقَابِ حَافِلَةٍ
 إِذَا امْتَرَى عَلَقَ الأوداجِ عَامِلُهُ،
 وَلَا يَزَالُ يُجَلِّي نَقْعَ قَسْطِلِهِ،
 إِذَا انْتَصَاهُ لِيَوْمِ الرَّوْعِ تَحْسِبُهُ
 أَوْ إِن أَشَاحَ بِهِ سَالَ الحِمَامُ لَهُ
 جَذْلَانُ يَرْكَعُ إِن مَالَ الضَّرَابُ بِهِ
 يَا أَيُّهَا النَّدْبُ إِن السَّعْدَ مُتَضَحِّحٌ
 مَوْلُودَةٍ سَقَطَتْ عَنْ حِجْرِ والدَةِ.

لَارْتَدَّ عَنْ شَأُوهِ مُسْتَرْخِي اللَّبِّبِ (١)
 حَتَّى تُعَلَّ بِرِقَاقِ الدَّمِ السَّرِبِ (٢)
 كَأَنَّهَا بَحَّتْ عَنْ مُضْمَرِ التُّرْبِ (٣)
 تَكَادُ تَعْصِفُ بِالسَّاحَاتِ وَالرُّحْبِ (٤)
 بِذَائِلِ مِنْ دَمِ الأَقْرَانِ مُخْتَضِبِ (٥)
 أَعَشَى العَوَالِي فَلَمْ تَنْظُرْ إِلَى سَلْبِ (٦)
 بِمُحْرَجِ العَرَبِ مِلَانٍ مِنَ العَضْبِ (٧)
 يَسْلُ مِنْ غَمْدِهِ خَيْطاً مِنَ الذَّهَبِ
 فِي مَضْرِيئِهِ فَلَمْ يَرْقَأْ وَلَمْ يَصُبِ (٨)
 مُطْرَباً فِي قِيَابِ البِيضِ وَالْيَلْبِ (٩)
 بَطْلَقَةَ الوَجْهِ جَلَّتْ سُدْفَةُ الرَّيْبِ (١٠)
 جَاءَتْ بِهَا مَلءَ حِجْرِ المَجْدِ والحَسْبِ

(١) الشأو: الغاية — اللَّبِّب: ما يُشد في صدر الدابة ليمنع تأرجح الرجل.
 (٢) النهل: أول الشرب — العلل: الشربة الثانية: يلاحظ اعتماده مراعاة النظر للدلالة على كثرة الدماء، وفي البيت مبالغة تقرب من الصورة الملحمية.

(٣) السوابق: الجياد السريعة — محفاة: مجهودة.

(٤) الأعطاف: الجوانب — تعصف: تسرع.

(٥) الحافلة: الناقة الكثيرة اللبن، وأراد بها الكتيبة الكثيرة العدد.

(٦) امترى: استخرج — العلق: الدم — الأوداج: عروق العنق.

(٧) محرج العرب: حدّ السيف المضيق عليه في غمده.

(٨) أشاح: جدّ — يرقأ: يجف — يصب: ينصب.

(٩) البيض: السيوف — اليب: الدروع من الجلد.

(١٠) الندب: النجيب — السدفة: اختلاط الضوء والظلمة.

لَمَا ظَمِئْتَ إِلَيْهَا قَبْلَ رُؤْيَتِهَا
بَاشِرٌ بَطَّلَعْتُهَا الْعَلِيَاءَ مُقْتَبِلًا،
وَأَسَعَدْتُ بِهَا وَاشْكُرِ الْأَقْدَارَ أَنْ حَمَلْتُ
وَحُثَّ خَيْلِ كُؤُوسِ الْعِزِّ جَامِحَةً
وَأَثَرْتُ عَلَى الشَّرْبِ سِمْطًا مِنْ فَوَاقِعِهَا،
وَاصْدُمْتُ بِكَأْسِكَ صَدْرَ الدَّهْرِ مُعْتَقِلًا
كَأَسٍ، إِذَا خُضِبَتْ بِالْمَاءِ لِمَتُّهَا
نَفْسِي تَقِيكَ فَكَمْ وَقَيْتَنِي بِيَدِي،
إِذَا اتَّقَيْتُ بِكَ الْأَعْدَاءَ رَامِيَةً،
أَبَا الْحُسَيْنِ أَعْرُ شِعْرِي إِصَاخَةَ مَنْ
إِذَا مَدَحْتُكَ لَمْ أَمُنْ عَلَىكَ بِهِ،

أُعْطِيتَ لَذَّةَ مَاءِ الْوَرْدِ بِالْقَرَبِ (١)
فَإِنَّهَا ذُرَّةٌ فِي حَلِيَةِ النَّسَبِ
إِلَيْكَ قُرَّةٌ عَيْنِ الْعُجْمِ وَالْعَرَبِ
إِلَى السَّرُورِ بِخَيْلِ اللَّهِوِ وَاللَّعِبِ (٢)
وَإِنَّ الْعَمَامَ مُسَمًّى بِابْنَةِ الْعِنَبِ (٣)
بِصَارِمِ اللَّهِوِ يَجْلُو قَسَطَ الْكَرَبِ
شَابَتْ، وَإِنْ زَلَّ عَنْهَا الْمَاءُ لَمْ تَشِبْ
وَقَدْ أَلْظَّ بِي الرَّامُونَ عَنْ كَتَبِ (٤)
فَوَاجِبٌ أَنْ أُوقِيكَ النَّوَائِبَ بِي
يُرْوَى مَسَامِعُهُ عَنْ مَسْمَعٍ عَجَبِ
فَالْمَدْحُ بِاسْمِكَ وَالْمَعْنَى بِهِ نَسْبِي

الدهر يجمعنا

(الوافر)

قال هذه القصيدة في أبي سعيد بن خلف، وفيها
يهنئه بالمهرجان.

أَلَا نَ جَوَانِبِي غَمَزُ الْخُطُوبِ، وَأَعَجَلَنِي الزَّمَانُ إِلَى الْمَشِيبِ (٥)
وَكَمْ يَبْقَى عَلَيَّ عَجْمِ اللَّيَالِي، وَقَرَعِ الدَّهْرُ جَائِرَةَ الْكُعُوبِ

(١) الْقَرَبُ : البئر القريبة الماء، والقَرَبُ أيضاً أن تسير الى الماء وبينك بينه
مسيرة ليلة.

(٢) يدعو الشاعر هنا الى اللهو بصورة تكاد تجعلنا نفهم أنها دعوة الى القتال.

(٣) فواقعها : الضمير عائد الى الخمر.

(٤) أَلْظَّ بِي : لازمني. (٥) الغمز : الوخز.

نَبَا ظَهَرُ الزَّمَانِ وَكُنْتُ مِنْهُ
 وَقَالُوا : الشَّيْبُ زَارَ، فَقُلْتُ : أَهْلًا
 وَلَمْ آكْ قَبْلَ وَسْمِكَ لِي مُجَبًّا،
 وَلَا سَتَرُ الشَّبَابِ عَلَيَّ عَيْبًا،
 وَلَمْ أَذُمَّ طُلُوعَكَ بِي لَشَيْءٍ،
 وَأَعْظَمُ مَا أَلاَقِي أَنْ دَهْرِي
 أَقُولُ إِذَا امْتَلَأْتُ أَسَى لِنَفْسِي :
 دَعِي خَوْضَ الظَّلَامِ بِكُلِّ أَرْضٍ
 وَجَرِّ ضَوَامِرِ الأَحْشَاءِ تَجْرِي
 مُتْرَفَةً إِلَى العَايَاتِ، حَتَّى
 فَلَيْسَ الحِطُّ لِلْبَطْلِ المُحَامِي،
 وَنَيْلُ الرِّزْقِ يُؤْخَذُ مِنْ بَعِيدٍ،
 وَغَايَةُ رَاكِبِي حُطَطِ المُعَالِي
 أَلَيْسَ الدَّهْرُ يَجْمَعُنَا جَمِيعًا
 كِلَانَا تَضْرِبُ الأَيَّامُ فِيهِ
 أَرَى بُرْدَ العَفَافِ أَغْضُ حُسْنًا
 عَلَيَّ سَدَادُ نَبْلِي يَوْمَ أَرْمِي،
 عَلَى جَنْبِي مُوقَعَةٌ رَكُوبٌ^(١)
 بِنُورِ ذَوَائِبِ العُضَنِ الرِّطِيبِ^(٢)
 فَيُعِدُّ بِي بِيَاضِكَ مِنْ حَبِيبِ
 فَأَجْزَعُ أَنْ يَنْمَ عَلَيَّ عُيُوبِي
 سِوَى قُرْبِ الطُّلُوعِ إِلَى شَعُوبِ^(٣)
 يُعِدُّ مُحَاسِنِي لِي مِنْ ذُنُوبِي
 أَيَا نَفْسِ اصْبِرِي أَبَدًا وَطِيبِي
 وَإِعْمَالَ التَّجِيبَةِ وَالتَّجِيبِ
 كَمَا تَهْوِي الدَّلَاءُ إِلَى القَلِيبِ^(٤)
 تَرَنُّحُ فِي الشُّكِيمِ مِنَ اللُّغُوبِ^(٥)
 وَلَا الإِقْبَالَ لِلرَّجُلِ المَهِيبِ
 كَنَيْلِ الرِّزْقِ يُؤْخَذُ مِنْ قَرِيبِ
 كَغَايَةِ مَنْ أَقَامَ عَنِ الرُّكُوبِ
 عَلَى مَرَعَى مِنْ الحَدَثَانِ مُوبِي
 بِجُرْحٍ مِنْ نَوَائِبِهَا رَغِيبِ^(٦)
 عَلَى رَجُلٍ مِنَ البُرْدِ القَشِيبِ
 وَرَبُّ النَّبْلِ أَعْلَمُ بِالمُصِيبِ^(٧)

- (١) نبا : لم يطمئن — الموقعة : الخفيفة الوطاء والسهلة الركوب.
- (٢) النور : الزهر.
- (٣) الشعوب : المنية.
- (٤) الدلاء : جمع دلو — القليب : البئر.
- (٥) مترفة : من ترفته النعمة : أطغته — الشكيم : الحديدية المعترضة في فم
الفرس — اللغوب : الإعياء الشديد.
- (٦) الرغيب : الواسع.
- (٧) السداد : القوام.

وَلِي حَثُّ الرِّكَابِ وَشَدُّ رَحْلِي،
 وَمَا يُغْنِي مُضِيئِكَ فِي صُعُودِي،
 تَطَّاطَأَتِ الذَّوَابِبُ لِلذَّنَابِي،
 وَخَرِقَ كَالسَّمَاءِ خَرَجْتُ مِنْهُ
 يَجُرُّ عِنَانُهُ، فِي كُلِّ يَوْمٍ،
 وَخُوصٍ قَدْ سَرَيْتُ بِهِنَّ، حَتَّى
 وَجُرْدٍ قَدْ دَفَعْتُ بِهِنَّ، حَتَّى
 وَيَوْمٍ تُزَعَدُ الرِّبَلَاتُ مِنْهُ،
 هَتَكَتْ فُرُوجَهُ بِالرَّمَحِ لَمَّا
 وَعِنْدَ تَعَانُقِ الْأَقْرَانِ يُلَى
 إِخَاؤُكَ، يَا عَلِيَّ، أَسَاغَ رِيقِي،
 فَيَا عَوْنِي، إِذَا عَدَتِ اللَّيَالِي
 عَجِبْتُ مِنَ الْأَنَامِ، وَأَنْتَ مِنْهُمْ،
 عَلَوْتَ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ أَمْرٍ،
 وَقَتُّهُمْ مِرَاحاً فِي سُفُورٍ

- (١) جَدُّكَ : حظك — صبوب : انحدار.
- (٢) الذَّوَابِبُ، جمع ذَّوَابَةٍ : الناحية — الذَّنَابِي : الأتباع — الموارن، جمع مارن : الأنف — العُجُوبُ، جمع عجب : أصل الذنب.
- (٣) الخرق : القفر والأرض الواسعة — الأقب : الضامر — السهوب : الفلوات.
- (٤) السيب : شعر الذنب والناصية.
- (٥) الخوص : الإبل الغائرة العيون وهي من الصفات المستحبة.
- (٦) الجرد، جمع أجرد : الفرس القصير الشعر — التريب : التراب.
- (٧) الرِّبَلَاتُ، جمع رِبَلَةٌ : باطن الفخذ — عسلان ذيب : الذئب المضطرب.
- (٨) النبع : شجر تُتخذ من عيدانه القسي والسهام — صليب : شديد.
- (٩) عَدَّتْ : اعتدت — المعجن : الترس.
- (١٠) المِراح : النشاط — السفور : الأضاءة والاشراق — النزق : الخفة والطيش.

حِطَابٌ مِثْلُ مَاءِ الْمُزْنِ تَبْرِي
 وَعَزْمٌ، إِنَّ مَضَيْتَ بِهِ جَرِيًّا،
 وَحِلْمٌ إِنْ عَطَفْتَ بِهِ مُعِيدًا،
 وَالْفَاظُ كَمَا لَعِبَتْ شَمَالٌ
 بَطْرَفٍ لَا يُخَفِّضُ مِنْ خُضُوعٍ،
 تَهَنُّ بِمَهْرَجَانِكَ، وَاعْلُ فِيهِ
 وَعِشْ صَافِي الْعَدِيرِ مِنَ الرَّزَايَا
 لَعَلِّي أَنْ أَهْزِكَ فِي مَرَامٍ،
 وَحَاجٍ فِي الصَّمِيرِ مُعْضَلَاتٍ
 لِأَقْضِيهِنَّ، أَوْ أَقْضِي بِهِمِّي
 مُنَازَعَةً إِلَى الْعَلْيَاءِ، حَتَّى
 فَإِمَّا نَيْلُ جَانِبَيْهَا، وَإِمَّا

مَوَاقِعُهُ الْعَلِيلِ مِنَ الْقُلُوبِ
 هَوَى مَطَرُ الْقَنَا بَدْمٍ صَبِيبِ
 أَطَارَ قَوَادِمَ الْيَوْمِ الْعَصِيبِ (١)
 مَلَاعِبَهَا عَلَى الرَّوْضِ الْخَصِيبِ
 وَقَلْبٍ لَا يُتَعْتَعُ مِنْ وَجِيبِ (٢)
 إِلَى الْعَلْيَاءِ أَعْنَاقَ الْخَطُوبِ
 بِهِ خَالِي الْأَدِيمِ مِنَ التُّدُوبِ
 فَأَبْلُو مِنْكَ مُنْدَلِقَ الْغُرُوبِ (٣)
 سَأَسْلِمُهَا إِلَى عَزْمٍ طَلُوبِ (٤)
 غَرِيبَ الْوَجْهِ فِي الْبَلَدِ الْغَرِيبِ
 أُرَّرَ عَلَى ذَوَائِبِهَا جُيُوبِي
 لِقَاءَ مُسْتَدِينٍ عَلَى الْجُنُوبِ (٥)

بذكرك نشفي الغليل

(المتقارب)

في هذه القصيدة يهنئ أحد أصدقائه بقدمه من السفر.

وَفَى ذَا السَّرُورُ بِتِلْكَ الْكُرْبِ،
 قَدِمْتَ، فَأَطْرَقَ صَرْفُ الزَّمَانِ
 وَهَذَا الْمَقَامُ بِذَلِكَ التَّعَبِ
 عَنَاءٌ وَأَغْضَتْ عَيْونُ التُّوْبِ

(١) القوادم، جمع قادم: الرأس.

(٢) يُتَعْتَعُ: يِنْقَادُ بَعْنَفٍ، يَضْطَرِبُ — الْوَجِيبُ: الْخَفِيقَانُ.

(٣) أَبْلُو: أَخْتَبِرُ — الْمُنْدَلِقُ: الْمُنْدَفِعُ — الْغُرُوبُ، جَمْعُ غَرْبٍ: الدُّلُوبُ.

(٤) حَاجٍ، جَمْعُ حَوِجٍ: الْاِحْتِيَاجُ — مَعْضَلَاتٍ: ضَبَّاقَةٌ، مِنْ عَضَلِ الْمَكَانِ

إِذَا ضَاقَ. (٥) الْمُسْتَدِينُ عَلَى الْجُنُوبِ: الْمَدْفُونُونَ فِي الْقُبُورِ.

وَمِثْلُكَ مَنْ قَدَفْتَهُ الْخُطُوبُ
قَرِيبُ الْمُرَادِ، بَعِيدُ الْمَرَامِ،
وَمَنْ قَلَقَلَ الْبَيْتُ أَطْنَابَهُ،
عَدَّتْ تَشْتَكِيكَ كَوْوَسُ الْمُدَامِ،
وَكُنَّا نُصَانِعُ فِيكَ الْهُمُومَ،
إِذَا مَا الْفَتَى وَصَلَ الزَّائِرِي—
وَكَيْفَ يُهْتَبُكَ لَفْظُ امْرِئٍ
وَكُنَّا بِذِكْرِكَ نَشْفِي الْعَلِيلَ،
إِلَى أَنْ تَهْلَلَ وَجْهَ الزَّمَانِ،
رَأَيْنَا بِوَجْهِكَ نُورَ الْيَقِينِ—
وَمَا زِلْتَ تَمَسِّحُ خَدَّ الصَّبَاحِ،
بِمَطْرُورَةِ الصَّدْرِ خَفَاقَةَ
تُعَانِقُكَ الرِّيحُ فِي صَدْرِهَا،
تَمُرُّ بِشَخِصِكَ مَرَّ الْجِيَادِ،
إِذَا اطَّرَدَتْ بِكَ خِلَتِ الْقُصُوبِ
يُسَرُّ بِهَا عَاشِقٌ لَا يُلَدُّ
وَقَدْ بَلَّغْتِكَ الَّذِي رُمْتَهُ،
أَبَا قَاسِمٍ كَانَ هَذَا الْبِعَادُ

بُ فِي صَدْرٍ كُلِّ خَمِيسٍ لَجِبُ
عَظِيمُ الْعِلَاءِ، جَلِيلُ الْحَسَبِ
وَنَالَ أَقَاصِي الْمُنَى بِالطَّلَبِ
وَيُنْسِي عَلَيْكَ الْقَنَا وَالْقُضْبُ
فَصَرْنَا نُصَانِعُ فِيكَ الطَّرْبُ
حَنْ أَتْنُوا عَلَيْهِ نَأَى أَوْ قَرُبُ
يُهْتَبِي بِقُرْبِكَ أَعْلَى الرُّتْبُ
وَمَا بَيْنَنَا أَمَدٌ مُنْشَعِبٌ^(١)
وَمَنْ بَانَ مِثْلُكَ عَنْهُ شَحْبٌ^(٢)
نَ، حَتَّى خَلَعْنَا ظِلَامَ الرِّيبِ
وَتَرَحَّمُ قَلْبَ الظَّلَامِ الْأَشْبُ^(٣)
تَطِيرُ مَجَادِيفُهَا كَالْعَذْبُ^(٤)
وَيَشْتَاقُكَ الْمَاءُ حَتَّى يَثْبُ
وَتَسْرِي بِرَحْلِكَ سَيْرَ النُّجْبُ
رَ تُرْعَدُ بِالْبُعْدِ أَوْ تَحْتَجِبُ
ذُ بِالنَّأَى، أَوْ نَازِحٌ يَقْتَرِبُ
وَحَقُّ الْمُبْلَغِ أَنْ يُضْطَحِبُ
إِلَى طُرُقِ الْقُرْبِ أَقْوَى سَبَبُ

(١) الأمد: الغاية — منشعب: بعيد.

(٢) شحب: تغير.

(٣) الأشب: المجتمع.

(٤) المطرورة: المحددة — العذب، جمع عذبة: ما سدل بين الكتفين من

العمامة، والعذبة طرف كل ثوب. يصف هنا السفينة التي أقلت الممدوح فيقول إن صدرها محدد وهي تخفق في الماء ومجاديفها تتطاير كأطراف العمامة أو الثوب.

فَمَا كُنْتُ أَوْلَ بَدْرٍ أَتَى؛ وَلَا كُنْتُ أَوْلَ نَجْمٍ غَرَبَ
 أَلَا إِنَّنِي حَسْرَةُ الْحَاسِدِينَ وَمَا حَسْرَةُ الْعُجْمِ إِلَّا الْعَرَبَ
 فَلَا لَيْسُوا غَيْرَ هَذَا الشُّعَارِ؛ وَلَا رُزِقُوا غَيْرَ هَذَا اللَّقَبِ
 مَنَحْتُكَ مِنْ مَنَاطِقِي تُحْفَةً، رَأَيْتُ بِهَا فُرْصَةً تُسْتَلَبُ (١)
 تُصَفِّقُهَا بِالنَّشِيدِ الرَّوَّاءِ، كَمَا صَفَّقَ الْمَاءُ بِنْتِ الْعَنْبِ (٢)
 وَأَنْتِ تُسَاهِمُنِي فِي الْعَلَا إِ فَخِرًا، وَتَشْرِكُنِي فِي النَّسَبِ

لأشكرنك

(البيط)

يشكر في هذه الأبيات حمزة بن ابراهيم على قضاء حاجة له.

لَأَشْكُرَنَّكَ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةً، وَإِنْ عَجَزْتُ عَنِ الْحَقِّ الَّذِي وَجِبَا
 فَمَا التَّفْتُ إِلَى نَعْمَاءِ سَابِعَةٍ إِلَّا رَأَيْتُكَ فِيهَا الْأَصْلَ وَالسَّبِيَا (٣)
 أَخْدَمْتَنِي نَوْبَ الْأَيَّامِ طَائِعَةً، وَكَانَ كُلُّ الرِّضَى أَنْ آمَنَ التُّوبَا
 وَلَا لَقِيْتُ يَدًا لِلدَّهْرِ جَارِحَةً، إِذَا بَقِيَتْ، وَلَا أَلْقَى لَهَا السَّبِيَا (٤)
 وَقَدْ أَقَمْتَ عِمَادَ الْبَيْتِ رَاسِخَةً عَلَى الْفَوَاعِدِ، فَامدُّ بَعْدَهَا الطُّبَا

(١) تُسْتَلَبُ : تُخْتَلَسُ.

(٢) تُصَفِّقُهَا : التصفيق هو تحويل الشراب من إناء إلى آخر ومزجه بغيره

— بنت العنب : الخمر.

(٣) سَابِعَةٌ : مَتَسَعَةٌ.

(٤) السَّبِيَا : السَّبِيلُ.

لغير العلى

(الطويل)

وضع الشريف هذه القصيدة في أهل البيت، وهي من قصائد الفخر المشهورة.

لِغَيْرِ الْعُلَى مَنِّي الْقَلَى وَالتَّجَنَّبُ، إِذَا اللَّهُ لَمْ يَعْذِرْكَ فِيمَا تَرُومُهُ،
فَمَا النَّاسُ إِلَّا عَاذِلٌ أَوْ مُؤَنَّبٌ^(١)، مَلَكَتْ بِحِلْمِي فُرْصَةً مَا اسْتَرَقَهَا،
مِنَ الدَّهْرِ مَفْتُولُ الذَّرَاعَيْنِ أَغْلَبُ^(٢)، فَإِنْ تَكُ سِنِّي مَا تَطَاوَلَ بَاعُهَا،
فَلِي مِنْ وَرَاءِ الْمَجْدِ قَلْبٌ مُدْرَبٌ، فَحَسْبِيَ أَنِّي فِي الْأَعَادِي مُبْعَضٌ،
وَأَنِّي إِلَى غُرِّ الْمَعَالِي مُحَبَّبٌ، وَلِلْحِلْمِ أَوْقَاتٌ، وَلِلْجَهْلِ مِثْلُهَا،
وَلَكِنَّ أَوْقَاتِي إِلَى الْحِلْمِ أَقْرَبُ، يَصُولُ عَلَيَّ الْجَاهِلُونَ، وَأَعْتَلِي،
وَيُعْجِمُ فِي الْقَائِلُونَ وَأُعْرِبُ^(٣)، يَرُونَ احْتِمَالِي غُصَّةً، وَيَزِيدُهُمْ،
لَوَاعِجَ ضَعْنٍ أَنَّنِي لَسْتُ أَغْضَبُ^(٤)، وَأُعْرِضُ عَنْ كَأْسِ النَّدِيمِ، كَانَهَا،
وَمِضُ غَمَامٍ؛ غَائِرُ الْمُزْنِ خَلْبُ^(٥)، وَقُورٌ، فَلَا الْأَلْحَانَ تَأْسِرُ عَزْمَتِي،
وَلَا أَعْرِفُ الْفَحْشَاءَ إِلَّا بَوْصِفِهَا، وَتَحَلِّمُ عَنْ كَرِّ الْقَوَارِضِ شِيمَتِي،

(١) لم يعذرک : لم ينصرك، والعذير هو النصير.

(٢) استرقها : ملكها — الأغلب : الأسد.

(٣) يعجم : ييهم القول — أعرب : أفصح.

(٤) الضغن : الحقد.

(٥) المزن الخلب : الغيم الكاذب الذي لا مطر فيه.

(٦) العوراء : الكلمة القبيحة.

(٧) تحلم : تتكلف الحلم والتعقل — الشيمة : الطبيعة، الاخلاق — القوارض :

المادحون بالقرىض أي الشعر.

إِذَا نَالَ مِنِّي الْعَاضِهُ الْمُتَوَثَّبُ (١)
 فُضَّلَاتٍ مَا يُعْطِي الزَّمَانُ وَيَسْلُبُ
 زَمَانِي، وَصَرَفُ الدَّهْرِ نَعَمَ الْمُؤَدَّبُ
 أَلَا نِعَمَ ذَا الْبَادِي وَبِعَسَ الْمُعَقَّبُ (٢)
 أَرَى الْبُخْلَ يَأْتِي وَالْمَكَارِمَ تُطْلَبُ
 تَنَاقَلُهَا الْأَحْرَارُ، وَالطَّبْعُ أَغْلَبُ
 وَيَصْحَبُنِي مِنْكَ الْعُذِيقُ الْمُرْجَبُ (٣)
 وَبَعْضُ التَّنَاجِي بِالْعِتَابِ تَعْتَبُ (٤)
 فَرُبَّ جَمُوحٍ كَلَّ عَنْهُ الْمُؤَثَّبُ
 إِذِ الْمُنُّنُ تَسْقِي وَالْأَبَاطِحُ تَشْرَبُ
 أَفْدَتُ وَقَد فَاتَ الَّذِي كُنْتُ أَطْلُبُ
 مِنَ الطَّيِّبِ فِي أَتْوَابِنَا تَتَقَلَّبُ (٥)
 أَلَا كُلَّ مَا سَرَى عَنِ الْقَلْبِ مُعْجَبُ (٦)
 وَإِنْ لَمْ يُنَلْنَا الْعِزَّ إِلَّا التَّقَلُّبُ
 إِذِ الْجَوَّ خَوَارُ الْمَصَائِحِ أَكْهَبُ (٧)

لِسَانِي حَصَاةً يَفْرَعُ الْجَهْلَ بِالْحَجِي
 وَأَلَسْتُ بِرَاضٍ أَنْ تَمَسَّ عَزَائِمِي
 عَرَائِبُ آدَابِ حَبَانِي بِحِفْظِهَا
 تُرِيثُنَا الْأَيَّامُ ثُمَّ تَهَيِّضُنَا،
 نَهَيْتُكَ عَنْ طَبْعِ اللَّثَامِ، فَإِنِّي
 تَعَلَّمْتُ، فَإِنَّ الْجُودَ فِي النَّاسِ فِطْنَةٌ
 تُضَافِرُنِي فِيكَ الصَّوَارِمُ وَالْفَنَاءُ،
 نَصَحْتُ وَبَعْضُ النَّصِيحِ فِي النَّاسِ هُجْنَةٌ
 فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تُعْطِ النَّصِيحَةَ حَقَّهَا
 سَقَى اللَّهُ أَرْضًا جَاوَرَ الْقَطْرُ رَوْضَهَا
 ذَكَرْتُ بِهَا عَصَرَ الشَّبَابِ، فَحَسْرَةٌ
 سَكَنْتُكَ، وَالْأَيَّامُ بِيضٌ كَانَتْهَا
 وَيُعْجِبُنِي مِنْكَ التَّسِيمُ إِذَا هَفَا،
 وَفِي الْوَطَنِ الْمَأْلُوفِ لِلنَّفْسِ لِدَّةٌ،
 وَرَقِي رَقِيقِ الطَّرْتِينِ لِحِظْتُهُ

(١) الحصاة : العقل والرزانة — الحجى : العقل — العاضيه : الكاذب — المتوثب : المعتدي.

(٢) تريثنا : من الرياش أي اللباس الفاخر — تهيضنا : تكسرنا.

(٣) تضافرني : تواتبني — العذيق، تصغير عذق : النخلة بحملها — المرجب : من الترجيب أي إرفاد النخلة من جانبها كي لا تسقط. ومعنى البيت أن عشيرة قوية تصحبه وتسانده.

(٤) التعتب : المخاطبة بالإدلال.

(٥) سكتك : سكت إليك واستأنست بك.

(٦) سرى : ألقى، أزال.

(٧) الطرتين، مثنى الطرة : السحابة — خوار : ضعيف — أكهب : غبرة مشربة سواداً.

فَمَرَّ كَمَا مَرَّتْ ذَوَائِبُ عُشْوَةٍ،
 نَظَرْتُ وَالْحَاظُ التَّجُومِ كَلِيلَةٌ،
 فَمَا اللَّيْلُ إِلَّا فَحْمَةٌ مُسْتَشْفَةٌ،
 أَمِنْ بَعْدِ أَنْ أَجَلَّتْهَا وَرَقَ الدَّجَى
 وَعُذْنَا بِهَا مَمْغُوطَةً بِنُسُوعِهَا،
 كَأَنَّ تَرَاجِيْعَ الحُدَاقِ وَرَاءَهَا
 وَرَدْنًا بِهَا مَاءَ الظَّلَامِ سَوَاغِبًا،
 تَنْفَرُ ذَوْدَ الطَّيْرِ عَن وَكَرَاتِهَا،
 وَتَلْتَذُّ رَشْفَ المَاءِ رَنْقًا، كَأَنَّهُ
 أَدْعَانَا لَهُ سِرَّ الكَرَى مِنْ عُيُونِنَا،
 حَرَامًا عَلَى المَجْدِ ائْتِسَامِي لِقُرْبِهِ،
 تَهَرَّ ظُنُونِي فِي المَارِبِ إِرْبَةً،
 وَدَهْمَاءَ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ قَطَعْتُهَا

- (١) ذوائب : الذوابة هي من كل شيء أعلاه — العشوة : الشعلة من النار ترمى ليلاً من بعيد وتُقصد.
- (٢) شأو مغرب : غاية بعيدة.
- (٣) مستشفة : منشورة وجافة.
- (٤) ممغوطة : ممدودة — النسوع، جمع نسع : سير تشد به الرحال — السراء : شجر تُتخذ منه القسي — المعيب : الطويل والكثيف.
- (٥) اليراع : القصب، واليراع المثقب : مزمار القصب.
- (٦) سواغباً، من السغب : الجوع المقرون بالتعب والعطش.
- (٧) رنقاً : كدراً — الظلم : ماء الأسنان، الريق.
- (٨) تهرّ : تكره — الإربة : الدهاء — يجنب : يفود.
- (٩) الدهماء : الليل، والدهماء من ليل التمام : ليلة تسع وعشرين من الشهر القمري — المراسيل : النياق السهلة السير، جمع مراسل.

وَلَكِنِّي مِنْ مَاءِ عَيْنِي أَشْرَبُ
 أَحَادِيثَ تَبْدُو طَالَعَاتٍ وَتَعْرُبُ
 رَأَيْتُ أَلَدَّ الْقَوْلِ مَا كَانَ يُطْرَبُ
 أَمِيناً عَلَى جِلْبَابِهِ الْمُتَجَلِّبُ
 وَطِيفُ الْكَرَى فِي الْعَيْنِ يَطْفُو وَيْرُسُبُ (١)
 إِلَيْهِ كَمَا اسْتَرْخَى عَلَى النِّجْمِ هَيْدُبُ (٢)
 تَجَدُّ بِهَا أَيْدِي الْمَطَايَا وَتَلْعَبُ (٣)
 كَمَا يَلْتَقِي فِي السَّيْرِ ظَلْفٌ وَمِخْلَبُ
 وَسَيْرِي فِيهَا، يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ أَعْجَبُ
 وَأَثْوِي وَيَيْتِي بِالْعَوَالِي مُطْنَبُ (٤)
 مِرَاحٌ لِأَطْرَافِ الْعَوَالِي وَمَلْعَبُ
 يُطَارِحُهَا قَرْنٌ مِنَ الشَّمْسِ أَعْضَبُ (٥)
 وَجَوْ بِحَمْرَاءِ الْأَنْابِيبِ مُذْهَبُ
 عَلَى الْجَوْ غَرَبٌ مِنْ دَمٍ يَنْصَبُ (٦)
 بِأُرْوَاقِهِ جَوْنُ الْمِلَاطِينِ أَخْطَبُ (٧)

وَلَوْ شِئْتُ غَتَّنِي الْحَمَامُ عَشِيَّةً،
 أَقُولُ إِذَا خَاضَ السَّمِيرَانِ فِي الدَّجَى
 أَلَا غَتِّيَانِي بِالْحَدِيثِ، فَإِنِّي
 غَنَاءٌ، إِذَا خَاضَ الْمَسَامِعَ لَمْ يَكُنْ
 وَنَشْوَانَ مِنْ خَمْرِ النِّعَاسِ ذَعْرُتُهُ،
 لَهُ مُقْلَةٌ يَسْتَنْزِلُ النَّوْمُ جَفْنَهَا
 سَلَكْتُ فِجَاجَ الْأَرْضِ غُفْلًا وَمَعْلَمًا
 وَمَا شَهَوْتِي لَوَمِ الرَّفِيقِ، وَإِنَّمَا
 عَجِبْتُ لِعَيْرِي كَيْفَ سَايَرَ نَجْمَهَا،
 أَسِيرُ وَسَرْجِي بِالنَّجَادِ مُقْلَدٌ،
 وَمَصْقُولَةَ الْأَعْطَافِ فِي جَنَابَتِهَا
 تَجُرُّ عَلَى مَتْنِ الطَّرِيقِ عَجَاجَةً،
 نَهَارًا بِأَلَاءِ السِّيُوفِ مُفَضِّضٌ؛
 تَرَى الْيَوْمَ مُحَمَّرَ الْخَوَافِي، كَأَنَّمَا
 صَدَمْنَا بِهَا الْأَعْدَاءَ، وَاللَّيْلُ ضَارِبٌ

- (١) ذعرته : أخفته — يطفو ويرسب : يعلو ويهبط، يقوى ويضعف.
 (٢) الهيدب : السحاب المتدلي.
 (٣) الفجاج : شقوق الأرض، الأودية — الغفل : ما لا علامة فيه من الطرق
 — المعلم : ما يُستدل به على الطريق، ذو علامات.
 (٤) النجاد : حمائل السيف — أثوي : أقيم.
 (٥) العجاجة : الأبل الكثيرة والعظيمة — قرن الشمس : شعاعها، أول ما يبدو
 منها — أعضب : مكسور.
 (٦) الخوافي : الريش الصغير في جسم الطائر، سميت بذلك لأنها تختفي
 إذا ضمَّ الطائر جناحيه — الغرب : الدلو العظيمة.
 (٧) ضارب بأرواقه : سادل ظلمته — الجون : الأسود — الملاطين : الجانبين
 — الأخطب : ما كان فيه غبرة تشوبها خضرة.

وَرَاعِي نُجُومِ اللَّيْلِ حَيْرَانٌ مُغْرِبٌ ^(١)
 وَلَكِنَّهُ الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُجْرَبُ
 وَرَاءَ لِقَامِ اللَّيْلِ يَوْمَ عَصَبُ ^(٢)
 خَفِيفِ الشَّوَى وَالْمَوْتُ عَجَلَانُ مَقْرَبٌ ^(٣)
 كَمَا جَمَّتِ الْغُدْرَانُ وَالْمَاءُ يَنْضُبُ ^(٤)
 لُغْنِمٍ، فَأِمَّا فَائِزٌ أَوْ مُخَيَّبٌ ^(٥)
 فَلَا الْمَاءُ مَوْرُودٌ، وَلَا التُّرْبُ طَيِّبٌ
 إِذَا غَاضَ مِنْهَا كَوْكَبٌ فَاضَ كَوْكَبٌ
 جَهَارًا، وَمَا كُلَّ الْكَوَاكِبِ تَنْسَبُ
 وَمَنْ عَلَقَ الْأَقْرَانَ مَا لَا يُخْضَبُ ^(٦)
 فَأَصْدُقُ فِي حُسْنِ الْمَعَانِي وَأَكْذِبُ
 يُرَامُ، وَبَعْضُ الْقَوْلِ مَا يُجَنَّبُ
 وَلَا يَشْكُرُ التَّعْمَاءَ إِلَّا الْمُهَذَّبُ
 تُحَلِّقُ بِالشُّعَارِ عَنَقَاءُ مُغْرِبٌ
 وَأَيْنَ عَلَى الْأَيَّامِ مِثْلُ أَبِي أَبٍ
 وَيُحْسَبُ أَنِّي بِالْقَصَائِدِ مُعْجَبٌ
 وَأَدْعُو عَلِيًّا لِلْعُلَى حِينَ أُرَكَّبُ

أَخَذْنَا عَلَيْهِمُ بِالصَّوَارِمِ وَالْقَنَا،
 فَلَوْ كَانَ أَمْرًا ثَابِتًا عَقَلُوا لَهُ،
 يُرَاعُونَ إِسْفَارَ الصَّبَاحِ، وَإِنَّمَا
 وَكُلُّ ثَقِيلِ الصَّدْرِ مِنْ جَلَبِ الْقَنَا
 يَجُمُّ، إِذَا مَا اسْتَرَعَفَ الْكُرُّ جُهْدَهُ،
 وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالْقِدَاحِ نُجَيْلُهَا
 دَعُوا شَرَفَ الْأَحْسَابِ يَا آلَ ظَالِمٍ،
 لَيْنٌ كُنْتُمْ فِي آلِ فَهْرٍ كَوَاكِبًا
 فَتَعْتِي كَنَعَتِ الْبَدْرِ يُنْسَبُ بَيْنَكُمْ
 صَحِبْتُمْ خِصَابَ الزَّاعِيَاتِ نَاصِلًا،
 أَهْذَبٌ فِي مَذْحِجِ اللَّقَامِ خَوَاطِرِي
 وَمَا الْمَذْحُجُ إِلَّا فِي النَّبِيِّ وَاللَّهِ
 وَأَوْلَى بِمَذْحِي مَنْ أَعَزُّ بِفَخْرِهِ،
 أَرَى الشُّعْرَ فِيهِمْ بَاقِيًا، وَكَانَمَا
 وَقَالُوا: عَجِيبٌ عَجِبْتُ مِثْلِي بِنَفْسِهِ،
 لَعَمْرُكَ مَا أُعْجِبْتُ إِلَّا بِمَدْحِهِمْ،
 أَعْدَ لَفَخْرِي فِي الْمَقَامِ مُحَمَّدًا،

(١) مُغْرِبٌ : آتٍ مِنَ الْغَرْبِ.

(٢) عَصَبُ : شَدِيدٌ.

(٣) الْجَلْبُ : اخْتِلَاطُ الْأَصْوَاتِ — الشَّوَى : الْيَدَانِ وَالرَّجْلَانِ.

(٤) يَجُمُّ : يَكْتُمُ — اسْتَرَعَفَ : اسْتَخْرَجَ، وَالرَّعَافُ هُوَ الدَّمُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ

الْأَنْفِ — يَنْضُبُ : يَغُورُ، يَجْفُ.

(٥) الْقِدَاحُ : السِّهَامُ.

(٦) الزَّاعِيَاتُ : الرِّمَاحُ — الْعُلَى : الدَّمُ.

المجد من أربي

(البسيط)

نظم الشريف الرضي هذه الأبيات وله عشر سنين، ثم هذبها.

وَلَوْ تَمَادَيْتُ فِي غَيٍّ وَفِي لَعِبِ تَفَرَّقُوا عَنِّي أَوْ وَصِيَّ نَبِي تَجِدُهُ فِي مُهَجَاتِ الْأَنْجَمِ الشُّهْبِ ^(١) تَدْمَى مَسَالِكُهُ فِي أَعْيُنِ التُّوبِ طَلَى الرَّجَالِ عَلَى الْخُرْصَانِ مِنْ كَثَبِ ^(٢) بِالضَّرْبِ فَاجْتَثَّتِ الْأَجْسَادَ بِالْقَضْبِ ^(٣) وَالسَّمْهَرِيِّ مِنَ الْمَازِي وَالْيَلْبِ ^(٤) فَاسْتَعْرَبَتْ مِنْ نُغُورِ النَّوْرِ وَالْعُشْبِ ^(٥)	الْمَجْدُ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَجْدَ مِنْ أَرْبِي، إِنِّي لِمَنْ مَعَشَرَ إِنْ جُمِعُوا لَعْلَى إِذَا هَمَمْتُ فَفَتَّشْ عَنْ شِبَا هِمَمِي وَإِنْ عَزَمْتُ فَعَزْمِي يَسْتَحِيلُ قَدَى وَمَعْرِكٍ صَافَحَتْ أَيْدِي الْجِمَامِ بِهِ حَلَّتْ حُبَاهَا الْمَنَائِيَا فِي كِتَائِبِهِ تَلَاقَتْ الْبَيْضُ فِي الْأَحْشَاءِ فَاعْتَنَقَتْ بَكَتْ عَلَى الْأَرْضِ دَمْعاً مِنْ دِمَائِهِمْ،
---	--

سَادَّرِع الصَّوَارِمِ

(الوافر)

نظم هذه القصيدة مفتخراً بأهل البيت، وفيها يذكر قبورهم وبنشوقها.

أَلَا لِلَّهِ بَايِرَةٌ الطُّغْلَابِ، وَعَزَمٌ لَا يُرَوِّعُ بِالْعَتَابِ^(١)

-
- (١) شبا : عُلى.
(٢) الطلَى : الأعناق — الخرصان : قنا الرماح.
(٣) اجتثت : استأصلت — القضب : السيف.
(٤) المازي : الدرع اللينة — اليلب : الدروع الجلدية.
(٥) استعربت : تكلمت — النور : الزهر. (٦) بادرة : عاجلة.

وَكُلُّ مُشَمَّرِ الْبُرْدَيْنِ يَهْوِي
 أَعَابِيَهُ عَلَى بُعْدِ التَّنَائِي،
 رَأَيْتُ الْعَجْزَ يَخْضَعُ لِلْيَالِي،
 وَلَوْلَا صَوْلَةُ الْأَيَامِ دُونِي،
 وَمِنْ شَيْمِ الْفَتَى الْعَرَبِيِّ فِينَا،
 لَهُ كِذْبُ الْوَعِيدِ مِنَ الْأَعَادِي،
 سَأَدْرِعُ الصَّوَارِمَ وَالْعَوَالِي،
 وَأَشْتَمِلُ الدَّجَى وَالرَّكْبُ يَمْضِي
 وَكَمْ لَيْلٍ عَبَّاتُ لَهُ الْمَطَايَا،
 لَقَيْتُ الْأَرْضَ شَاحِبَةَ الْمُحَيَّا
 فَرَعْتُ إِلَى الشُّحُوبِ وَكُنْتُ طَلْقًا،
 وَلَمْ نَرَ مِثْلَ مُبِيضِ النَّوَاحِي
 أَبِيتُ مُضَاجِعًا أَمَلِي، وَإِنِّي
 إِذَا مَا الْيَأْسُ خَيَّبَنَا رَجُونًا،
 أَقُولُ إِذَا اسْتَطَارَ مِنَ السَّوَارِي
 كَأَنَّ الْجَوْ غَصَّ بِهِ، فَأَوْمَى
 جَدِيرٌ أَنْ تُصَافِحَهُ الْفَيَافِي،
 إِذَا هَتَمَ التَّلَاعَ رَأَيْتُ مِنْهُ

هُوِيَّ الْمُصَلَّتَاتِ إِلَى الرَّقَابِ (١)
 وَيَعْدُنِّي عَلَى قُرْبِ الْإِيَابِ
 وَيَرْضَى عَنْ نَوَائِبِهَا الْغِضَابِ
 هَجَمْتُ عَلَى الْعُلَى مِنْ كُلِّ بَابِ
 وَصَالُ الْبَيْضِ وَالْخَيْلِ الْعِرَابِ
 وَمِنْ عَادَاتِهِ صِدْقُ الضَّرَابِ
 وَمَا عَرِيْتُ مِنْ خَلْعِ الشَّبَابِ
 مَضَاءَ السَّيْفِ شَذَّ عَنِ الْقِرَابِ (٢)
 وَنَارُ الْحَيِّ حَائِرَةُ الشَّهَابِ
 تَلَاعَبُ بِالضَّرَاغِمِ وَالذَّنَابِ
 كَمَا فَرَعَ الْمَشِيبُ إِلَى الْخِضَابِ
 تُعَذَّبُهُ بِمُسْوَدِّ الْإِهَابِ (٣)
 أَرَى الْأَمَالَ أَشْقَى لِلرَّكَابِ
 فَشَجَعْنَا الرَّجَاءُ عَلَى الطُّلَابِ
 زَفُونُ الْقَطْرِ رَقَاصُ الْحَبَابِ (٤)
 لِيَقْدِفُهُ عَلَى قِمَمِ الشَّعَابِ
 وَيَسْحَبُ فَوْقَهَا عَذَبَ الرَّبَابِ (٥)
 رُضَابًا فِي ثَنِيَّاتِ الْهَضَابِ (٦)

(١) المصلتات : السيوف.

(٢) أشتمل الدجى : أمشي ليلاً — شذَّ : انفراد.

(٣) مبيض النواحي : الشائب — مسود الإهاب : الخضاب لصبغ الشعر.

(٤) استطار : تفرق — السواري : السحاب، جمع سارية وهي الغيمة التي

تمر ليلاً — زفون : تراقص — الحباب : فقاقيع الماء.

(٥) الرباب : السحاب الأبيض.

(٦) هتم : كسر الثنية، والأهتم من كسرت ثناياه.

سَقَى اللهُ الْمَدِينَةَ مِنْ مَحَلٍّ،
وَجَادَ عَلَى الْبَقِيعِ وَسَاكِينِهِ
وَأَعْلَامِ الْغَرِيِّ، وَمَا اسْتَبَاحَتْ
وَقَبْرًا بِالطُّفُوفِ يَضُمُّ شِلْوًا،
وَسَامِرًا، وَبَعْدَادًا، وَطُوسًا،
قُبُورٌ تَنْطَفُ الْعَبْرَاتُ فِيهَا،
فَلَوْ بَخِلَ السَّحَابُ عَلَى ثَرَاهَا
سَقَاكَ فَكَمْ ظَمِئْتُ إِلَيْكَ شَوْقًا
تَجَافِي يَا جَنُوبَ الرِّيحِ عَنِّي،
وَلَا تَسْرِي إِلَيَّ مَعَ اللَّيَالِي،
قَلِيلٌ أَنْ تُقَادَ لَهُ الْعَوَادِي،
أَمَا شَرِقَ التَّرَابُ بِسَاكِينِهِ
فَكَمْ غَدَتِ الصُّغَائِنُ وَهِيَ سَكْرَى
صَلَاةُ اللهِ تَخْفُقُ كُلَّ يَوْمٍ
وَإِنِّي لَا أَزَالُ أَكُرِّ عَزْمِي،

لُبَابِ الْمَاءِ وَالتَّنْطَفِ الْعِذَابِ (١)
رَخِي الذَّلِيلِ مَلَانَ الْوَطَابِ (٢)
مَعَالِمَهَا مِنَ الْحَسْبِ اللَّبَابِ (٣)
قَضَى ظَمًا إِلَى بَرْدِ الشَّرَابِ (٤)
هَطُولَ الْوَدْقِ مُنْخَرِقَ الْعُيَابِ (٥)
كَمَا نَطَفَ الصَّبِيرُ عَلَى الرَّوَابِي (٦)
لَذَابَتْ فَوْقَهَا قَطْعُ السَّرَابِ
عَلَى عُدْوَاءِ دَارِي وَاقْتِرَابِي (٧)
وَصُونِي فَضَّلَ بُرْدِكَ عَنِ جَنَابِي
وَمَا اسْتَحَقَبْتُ مِنْ ذَلِكَ التَّرَابِ
وَتُنَحَّرَ فِيهِ أَعْنَاقُ السَّحَابِ (٨)
فِيلْفِظُهُمْ إِلَى النِّعَمِ الرَّغَابِ
تُدِيرُ عَلَيْهِمْ كَأْسَ الْمُصَابِ
عَلَى تِلْكَ الْمَعَالِمِ وَالْقَبَابِ
وَإِنْ قَلَّتْ مُسَاعِدَةُ الصَّحَابِ

- (١) النطف، جمع نطفة : الماء القليل الصافي.
(٢) البقيع : موضع في المدينة — الوطاب : سقاء اللبن من وعاء جلدي.
(٣) الغري، مفرد الغرين : بناءين مشهورين بالكوفة — استباحت : استأصلت — اللباب : الخالص.
(٤) الطفوف : طف الفرات هو شاطئه، ضفته وما ارتفع من جانبه — الشلو : الجسد، وأراد به جسد الامام الحسين.
(٥) الودق : المطر.
(٦) تنطف : تسيل — الصبير : السحاب المتراكم.
(٧) العدواء : البعد.
(٨) الغواصي : الغيوم الصباحية ، جمع غادية.

وَأَخْتَرِقُ الرِّيحَ إِلَى نَسِيمٍ،
 بَوَدِّي أَنْ تُطَاوَعَنِي اللَّيَالِي،
 فَأُرْمِي الْعَيْسَ نَحْوَكُمُ سِهَامًا،
 تَرَامِي بِاللُّغَامِ عَلَى طَلَاهَا،
 وَأَجْنُبُ بَيْنَهَا حُرْقَ الْمَذَاكِي،
 لَعَلِّي أَنْ أَبْلَّ بِكُمْ غَلِيلاً
 فَمَا لُقِيَاكُمْ إِلَّا دَلِيلٌ
 وَلِي قَبْرَانِ بِالزُّورَاءِ أَشْفِي
 أَقُودُ إِلَيْهِمَا نَفْسِي وَأُهْدِي
 لِقَاؤُهُمَا يُطَهِّرُ مِنْ جَنَانِي،
 قَسِيمُ النَّارِ جَدِّي يَوْمَ يُلْقَى
 وَسَاقِي الْخَلْقِ وَالْمُهْجَاتِ حَرِّي،
 وَمَنْ سَمَحَتْ بِخَاتِمِهِ يَمِينٌ
 أَمَا فِي بَابِ خَيْرِ مُعْجَزَاتٍ
 أَرَادَتْ كَيْدَهُ، وَاللَّهُ يَا أَبَى،

تَطَّلَعَ مِنْ تُرَابِ أَبِي تُرَابٍ (١)
 وَيَنْشَبُ فِي الْمُنَى ظَفْرِي وَنَابِي
 تَغْلَعُلُ بَيْنَ أَحْشَاءِ الرَّوَابِي
 كَمَا أَنْحَذَرَ الْعُثَاءُ عَنِ الْعُقَابِ (٢)
 فَأَمْلِي بِاللُّغَامِ عَلَى اللُّغَابِ (٣)
 تَغْلَعُلُ بَيْنَ قَلْبِي وَالْحِجَابِ
 عَلَى كَنْزِ الْعَنِيمَةِ وَالثَّوَابِ
 بِقُرْبِهِمَا نِزَاعِي وَكِتَابِي
 سَلَامًا لَا يَجِيدُ عَنِ الْجَوَابِ
 وَيَذْرَأُ عَنِ رِدَائِي كُلَّ عَابِ
 بِهِ بَابُ النَّجَاةِ مِنَ الْعَذَابِ (٤)
 وَفَاتِحَةُ الصِّرَاطِ إِلَى الْحِسَابِ
 تَضُنُّ بِكُلِّ عَالِيَةِ الْكِعَابِ (٥)
 تُصَدِّقُ، أَوْ مُنَاجَاةَ الْحِجَابِ
 فَجَاءَ النَّصْرُ مِنْ قِبَلِ الْغُرَابِ

- (١) تطلع : تظهر — أبو تراب : كنية الامام علي كناه بها النبي (ص).
- (٢) اللغام : زيد أفواه الإبل — طلاها : أعناقها — العثاء : البالي من أوراق الشجر يخالطه زيد السيل — العقاب، جمع عقبة : المرتقى الصعب من الجبال.
- (٣) أجنب : أقود — الخرق، جمع أخرق : الأحمق — المذاكي، جمع مذكي : هو من الخيل ما تمّ سنه وكملت قوته — أملي، من أملى البعير : أرخى له ووسع في قيده — اللغاب : السهم لم يُحسن بريه.
- (٤) قسيم النار : الامام علي، مأخوذ من قوله : أنا قسيم النار، أي من أحبني دخل الجنة ومن أبغضني دخل النار.
- (٥) عالية الكعب : المقام العالي.

وَهذِي الشَّمْسُ تُطَمَسُ بِالصَّبَابِ
يَرَى تَرَكَ الْعَقَابِ مِنَ الْعَقَابِ
فَمَنْ لِي أَنْ يُذَكِّرْكُمْ ثَوَابِي
وَعَنْكُمْ طَالَ بَاعِي فِي الْخِطَابِ
لَكُمْ أَرْمِي وَأَرْمَى بِالسَّبَابِ
وَأَنْطِقُ بِالْبَرَاءِ، وَلَا أُحَابِي
وَفِي أَيْدِيكُمْ طَرْفُ انْتِسَابِي
وَزَائِرُكُمْ وَلَوْ بَغِضْتِ حَيَاتِي
وَمَرَجِعُنَا إِلَى النَّسَبِ الْقَرَابِ (١)

أَهَذَا الْبَدْرُ يُكْسَفُ بِالْدِيَاجِي،
وَكَانَ إِذَا اسْتَطَالَ عَلَيْهِ جَانِ،
أَرَى شَعْبَانَ يُذَكِّرُنِي اشْتِيَاقِي،
بِكُمْ فِي الشَّعْرِ فَخَرِي لَا بِشِعْرِي،
أَجَلٌ عَنِ الْقَبَائِحِ غَيْرَ أَنِّي
فَأَجْهَرُ بِالْوَلَاءِ، وَلَا أُورِّي،
وَمَنْ أَوْلَى بِكُمْ مِنِّي وَلِيًّا،
مُحِبُّكُمْ وَلَوْ بَغِضْتِ حَيَاتِي،
تُبَاعِدُ بَيْنَنَا غَيْرُ اللَّيَالِي،

إِنَّا نَعِيبُ

(مجزوء الكامل)

وَنُصِيبُ مِنْكَ، وَلَا نُصَابُ
بَ فِي حُجُورِهِمُ الْكِتَابُ
وَالْبَيْضُ وَالْخَيْلُ الْعِرَابُ
مَا الْأَيَّامُ غُنْمٌ، أَوْ نِهَابُ (١)
يَصْفُو لَهُ أَبَدًا شَرَابُ
حُ الْعَمْرُ وَالْحَسَبُ اللَّيَابُ (٢)
بُ نَدَى، وَلِلْجَانِي الْعَقَابُ
نُ فَنِيَهُمُ كَرَّمُوا وَطَابُوا (٣)

إِنَّا نَعِيبُ، وَلَا نُعَابُ،
آلِ النَّبِيِّ، وَمَنْ تَقَلَّ—
خُلِقَتْ لَهُمْ سُمُرُ الْقَنَاءِ،
فَأَقْنِي حَيَاءَكَ، إِنَّ—
مَنْ لَدَّ وَرَدَ الْمَوْتِ لَا
وَتَطْرَفِي حَيْثُ السَّمَا
فِي حَيْثُ لِلرَّاجِي الثَّوَا
قَوْمٌ، إِذَا غَمَزَ الزَّمَا

(١) النسب القراب : النسب القريب. (٢) أقتى حياءك : إلزمه.

(٣) تطرفي : مجاوزتي حدَّ الاعتدال — اللباب : الخالص.

(٤) إذا غمز الزمان : إذا رام الزمان — قنيهم : تليينهم.

فَال، ثَابُوا، أَوْ أَجَابُوا
سَأَلَتْ بِخَيْلِكُمْ الشَّعَابُ
يَا ضِرَامَ، أَوْ ضِرَابُ
رَ تَوَالَعَتْ فِيهَا الذَّئَابُ
سَيَّ صَاعَ فِي اللَّمَمِ الشَّبَابُ^(١)
فُ بِهِ وَنَسَلِ الرَّقَابُ
كَالشَّيْبِ يَكْتُمُهُ الْخِضَابُ^(٢)
م، فَخَلَفَهُ الْأَسَدُ الْعِضَابُ^(٣)
خَ ضِبَارِمَ، وَاللَّيْلَ غَابُ^(٤)
نَّ إِلَى مَنَاسِمِهَا الرَّكَابُ^(٥)
نَقَعَ عَلَيْهِ، وَلَا ضِيَابُ
مَادُ، وَالْجُرْدُ الرَّحَابُ
تِ، وَتُضْمِرَ الْقَوْمَ الْقِيَابُ
رَجَّةً، عَلَيْهِنَّ الْعِيَابُ^(٦)
شَرُّ مِنْ مَطَارِفِهَا السَّحَابُ

وَإِذَا دَعَوْا، وَالْخَيْلُ فِي الْإِجْدِ
أَبْنِي عَدِيٍّ ! إِنَّمَا
وَشَرَفْتُمْ بِالطَّعْنِ، وَالذَّنْبُ
مَا كُنْتُمْ إِلَّا الْبُحُورُ
وَقَرَعْتُمْ بِالْبَيْضِ، حَا
وَالْيَوْمَ تُسْتَلُّ السُّيُورُ
كَتَمَتْ دِمَاءَكُمْ الطُّبَى،
فَتَنَازَعُوا شَمَطَ الظَّلَامِ
وَتَعَلَّمُوا أَنَّ الصَّبَا
لَا صُلْحَ حَتَّى تَطْمِئُ
وَيَعُودَ وَجْهُ الشَّمْسِ لَا
حَتَّى تَشَبَّثَ بِالطُّبَى الْأَعْوِ
وَتَمَدَّ أَطْنَابُ الْيُورِ
وَتَرَدَّفُ الْأَذْرَاعُ مُشْـ
وَتَرَى الرَّبَى وَالرَّوْضَ يُنْـ

- (١) اللمم، جمع لمة: جانب الوجه، وعبارة « ضاع في اللمم الشباب » كناية عن المشيب.
- (٢) الطُّبَى، جمع طبة: حد السيف.
- (٣) شمط الظلام: اختلاطه بالضياء.
- (٤) ضيارم: أسد، يشبه الصبح، بخروجه من الظلام، بأسد خارج من غابة مظلمة.
- (٥) مناسم، جمع منسم: خف البعير.
- (٦) تردف، أصلها تتردف: تركب في الخلف — مُشرجة: مخيطة — العياب: جمع عيبة وهي ما تجعل فيه الثياب.

مَا كَانَ فَضْضَهُ فَضِيًّا — ضُ الطَّلَّ أَذْهَبَهُ الذَّهَابُ (١)
 كَانَتْ نُجُومُ اللَّيْلِ يَكُ — تُمْهًا مِنَ النَّعْرِ الْعِيَابُ (٢)
 فَالآنَ أَصْحَرَ فِي السَّمَاءِ — عِ البَدْرِ، وَأَنْكَشَفَ النَّقَابُ (٣)
 وَعَلَتْ إِلَى أَوْكَارِهَا الْعُقُ — بَانَ وَأَنْحَطَّ الْعُقَابُ (٤)
 عُدُّوا إِلَى ذَاكَ الْعَدِيدِ — رِ، وَقَلَّ مَا غَدَرَ الرُّبَابُ (٥)
 وَتَعَنَّمُوا تِلْكَ الْمَنَا — زَلْ، وَهِيَ آمِنَةٌ رِغَابُ
 وَتَدَارَكُوا ذُوْدَ الْمَسَا — رِح، وَهِيَ بَيْنَكُمْ سِقَابُ (٦)
 وَكَأَنَّ أَيَّامَ الْهَوَى — فَيْكُمْ نَشَاوَى أَوْ طِرَابُ
 مُتَمَنِّطَاتٍ بِالْحُلِيِّ، — وَفِي فَلَائِدِهَا الْمَلَابُ
 إِنِّي عَلَى لَيْسِنِ النَّقِيِّ — بَةِ لَا أَعَابُ وَلَا أَحَابُ (٧)
 مَا شَدَّ لِي يَوْمًا عَلَى — ذُلٌّ وَلَا طَمَعٌ حِقَابُ
 مَنْ لِي بِعُرَّةٍ صَاحِبِ — لَا يَسْتَطِيلُ عَلَيْهِ عَابُ (٨)
 مَا حَارَبَ الْأَيَّامَ إِ — لَا كَانَ لِي وَلَهُ الْغِلَابُ
 وَلِكُلِّ قَوْلٍ سَامِعٌ، — وَلِكُلِّ دَاعِيَةٍ جَوَابُ
 هَيْهَاتَ أَطْلُبُ مَا يَطُو — لُ بِهِ بَعَادًا وَأَقْتِرَابُ

- (١) فضضه : نشره — الفضيض : الماء العذب — الذهاب، جمع ذهبة: مطرة خفيفة.
- (٢) النعير : الغبار — العياب : مصدر غاب.
- (٣) أصحر : ظهر.
- (٤) العقبان : جمع عُقاب — العُقَاب : العقبة.
- (٥) الرُّباب : أحياء بني ضبّة. يُلاحظ اعتماده الجنس في هذا البيت والبيت السابق.
- (٦) الذود : السُّوق — المسارح : الإبل — السقَاب، جمع سقب : ولد الناقة.
- (٧) النقيية: النفس — أَحَاب من الحوبة : الإثم، الخطيئة.
- (٨) العاب : العار.

تَ بِنِعْمَةٍ كَثُرَ الصَّحَابُ
 صَفِرَتْ مِنْ الْقَوْمِ الْوِطَابُ (١)
 يَطْبُوِي عَزَائِمَهُ الْحِجَابُ
 وَإِنْ بَعُدَ الْإِيَابُ (٢)
 مِمَّا يُلَاظِمُهَا السَّرَابُ
 إِلَّا الذَّوَابُ وَالْهَضَابُ (٣)
 رِمُ، أَوْ تَسِيلُ بِهَا الْكِعَابُ
 مَ، إِذَا تَسَاقَطَتِ الْقِيَابُ
 حَوْذَانُ وَالْإِبِلُ الْجِرَابُ (٤)
 نَّيَامَ لَيْلَتِهِ، شَهَابُ
 يَّيَامَ كَالْحِجَّةِ غَضَابُ
 إِنْ جَلَّ خَطْبٌ أَوْ خَطَابُ (٥)
 وَالْحَرْبُ تَقْرَعُهَا الْجِرَابُ
 هُ، وَيَبْتَنُّنَا نَسَبَ قَرَابُ
 وَمَا يَلِدُ لَنَا الشَّرَابُ
 مَنْ لَا يُرَوِّعُهُ الْعِتَابُ
 حَتَّى يُعَاقِبَهُ السَّبَابُ
 أَبْقَى، وَيُسْعِدُنِي الطَّلَابُ

قَلَّ الصَّحَابُ، فَإِنْ ظَفِرَ
 مَنْ لِي بِهِ سَمْحًا، إِذَا
 غَيْرَانَ دُونَ الْجَارِ، لَا
 يَسْتَعْدِبُ الْمَوْمَاةَ مَنْزِلَةً
 رَقَّتْ حَوَاشِي بَيْتِهِ،
 لَا يَسْتَقِيلُ بِرَحْلِهِ،
 تَهْفُو بِكَفِّهِ الصَّوَا
 جَذْلَانُ يَلْتَقِطُ النَّسِيمَ
 يَنْمَى إِلَيْهِ الشَّيْحُ، وَالْـ
 وَكَأَنَّ غُرَّتَهُ، وَرَاءَ لِـ
 مَنْ لِي بِهِ، يَا دَهْرُ، وَالْأُ
 إِنَّ الصَّدِيدِيقَ مُشَيِّعًا،
 وَيَجُودُ عَنكَ بِنَفْسِهِ،
 وَأَخِ حُرِمْتُ الْوَدَّ مِنْـ
 نَازَعْتُهُ نَدِي الرِّضَاعِ،
 يَا سَعْدُ! أَعْظَمُ مِحْنَةً
 يَجْنِي عَلَيَّ جِيرَانِهِ،
 حَسْبِي مِنَ الْأَيَّامِ أَنْ

(١) صفرت : خلت — الوطاب : وعاء اللبن. وعبارة « صفرت وطأه » تعني أنه مات.

(٢) الموماة : المفازة.

(٣) الذوابع : الأعالي، وذوابة كل شيء : أعلاه.

(٤) الحوذان : نوع من النبات تستسيغه الابل.

(٥) مشيع : عجول.

دوام الهوى

(المقارِب)

وَمَا الْحُبَّ إِلَّا زَمَانُ التَّصَابِي
وَكَتَمَ أَوْضَاحَهُ بِالْخِضَابِ^(١)
وَتَرْمِيْنَ أَيَّامَهُ بِالسَّبَابِ
وَقَدْ كَانَ أَعْلَى قِيَابِ الشَّبَابِ
تَقَصَّفَ أَعْلَى الْعُضُونِ الرَّطَابِ^(٢)
مِ، لَمْ يَرَوْ مِنْ لَيْثِهِ فِي الْقِرَابِ^(٣)
وَرَاعَ الْعَوَانِي بِظْفِرِ وَنَابِ
فَأَصْبَحَ مَقْدَى لَعِينِ الْكَعَابِ^(٤)
إِذَا مَا بَدَا وَمَنَاطُ النَّقَابِ
يَرُدُّ رِقَابَ الْخُطُوبِ الْغَضَابِ^(٥)
وَبَحَرَ الشَّبِيَّةِ طَاسِي الْعُبَابِ
تَرْكُضُ بَيْنَ الْقُلُوبِ الطَّرَابِ
وَتَبْرُزُ إِنْ أُتْرَعَتْ فِي نِقَابِ^(٦)
وَأَرْضِي مُفَضَّضَةً بِالْحَبَابِ
تُطَرَّرُ أَطْرَافَهَا بِالذَّهَابِ^(٧)

دَوَامُ الْهَوَى فِي ضَمَانِ الشَّبَابِ،
أَحِينَ فَشَا الشَّيْبُ فِي شَعْرِهِ،
تَرْوَعِيْنَ أَوْقَاتَهُ بِالصَّدُودِ،
تَخَطَّى الْمَشِيْبُ إِلَى رَأْسِهِ،
كَذَلِكَ الرَّيَّاحُ إِذَا اسْتَلَّامَتْ
مَشِيْبٌ كَمَا اسْتَلَّ صَدْرُ الْحَسَا
نُضِي، فَاسْتَبَاحَ حِمَى الْمُلهِيَاتِ،
وَالْوَى بِجِدِّهِ أَيَّامِهِ،
تُسْتَرُّ مِنْهُ مَجَالُ السَّوَارِ
وَكَانَ، إِذَا شَرَدَتْ نِيَّةً،
وَكَانَتْ أَرْقِرُقُ مَاءِ الْوِصَالِ،
وَكَأْسِي مُعَوْدَةً بِالسَّمَاعِ
إِذَا نُصِفَتْ فَهِيَ فِي مِئْزَرِ،
سَمَائِي مُذَهَّبَةٌ بِالْبُرُوقِ؛
وَرَوْضِي مَطَارِفُهُ غَضَّةً،

(١) كتَم أَوْضَاحَهُ بِالْخِضَابِ : كناية عن صباغ المشيب.

(٢) اسْتَلَّامَتْ : اشتدَّت وعصفت.

(٣) يَشْبُهُ بِيَاضِ الْمَشِيْبِ بِلِمَعَانِ نِصْلِ السِّيفِ.

(٤) الْمَقْدَى : مَا تَتَقَدَّى مِنْهُ الْعَيْنُ — الْكَعَابِ : الْجَارِيَّةُ.

(٥) النَّيَّةُ : الْوَجْهَةُ الَّتِي يَذْهَبُ فِيهَا.

(٦) نُصِفَتْ : بَلَغَتْ الْخَمْرُ النِّصْفَ — أُتْرَعَتْ : امْتَلَأَتْ.

(٧) الْمَطَارِفُ، جَمْعُ مَطْرَفٍ : رِءَاءُ مِنَ الْخَزْ — الذَّهَابُ : الذَّهَبُ.

وَلَيْلٌ تَرَى الْفَجْرَ فِي عِطْفِهِ،
 يَغَارُ الظَّلَامُ عَلَى شَمْسِهِ،
 وَتَصْقُلُ أَنْجُمُهُ الْعَاصِفَاتُ،
 وَبَرَقَ يُنْفِضُ أَطْرَافَهُ،
 وَمَاءٌ يُضَارِعُ خَيْطَ السَّقَاءِ،
 تَزْعَزِعُ رِيحُ الصَّبَا مَتْنَهُ،
 وَذَوْدٌ يُغَادِرُ وَجْهَ الصَّعِيدِ مِنْ
 فَمَا تَطْلُبُ الْبَيْدُ مِنْ سَاهِمٍ
 يُسَاعِدُهَا فِي احْتِمَالِ الصَّدى،
 يُذَكِّرُهُ أَخْذَ أَوْتَارِهِ،
 دَفَعَنْ بِخُصْخُصَّةٍ لِلْمَزَادِ،
 لَبَلٌ أَنَابِيئُهُ بِالطَّعَانِ،
 يَيْسُ وَتَوْبُ الدَّجَى شَاحِبٌ،
 وَمَا كُنْتُ أَجْرِي إِلَى غَايَةٍ
 إِذَا اسْتَنْهَضْتُ هِمَمِي عَزْمَةً
 تَحَرَّيْتُ أَعْجَازَهَا بِالسِّيَاطِ،
 فَكَمْ قَائِفٍ قَدْ هَدَتْ لِحْظُهُ

- (١) العاصفات: الرياح الشديدة — الغمود، جمع غمد: قراب السيف.
- (٢) الإهاب: الجلد.
- (٣) الساهم: المهزول.
- (٤) الصدى: العطش.
- (٥) أوتاره، جمع وتر: هو أن يقتل القليل ولم يدرك بدمه.
- (٦) دفعن: رحلن، مشين — نجاء: سراعاً — العياب، جمع عيبة: وعاء تجعل فيه الثياب.
- (٧) الأنابيب: الرماح.
- (٨) القائف: من يقفو الآثار، من يتتبع الآثار ويتعرف الى أصحابها.

لَطْمَنَ خُدُودَ الرَّبِّي وَالرَّحَابِ
مِنَ الْقَلْبِ رَبْعَ مَنِيْعِ الْجَنَابِ
وَعَزَّ عَلَى كُلِّ شَوْقٍ طَلَابِي
فَمِلْتُ إِلَى خُدَعَاتِ صِحَابِي
وَقَدْ كُنْتُ أُبْطِي عَلَى مَنْ حَدَا بِي
فَأَنِّي أَبِي عَلَى كُلِّ أَبِي
وَيَرْتَعُ مَعَ أَهْلِهِ فِي جَنَابِ (١)
وَمُضْجَعُهُ بَيْنَ غَيْلٍ وَغَابِ
وَكَيْفَ يَنَالُ ذُبَاباً ذُبَابِي (٢)
عَذَابُ الْهَوَى فِي الثَّنَايَا الْعَذَابِ
وَتَسْفِكُ بِاللَّثَمِ خَمَرَ الرُّصَابِ (٣)
وَلَثَمَ كَمَا اسْتَنَّ وَلَغُ الذُّنَابِ
جَوَادِي رِهَانٍ وَسَيْفِي قِرَابِ
فَتُلْمُ فِيهِنَّ، وَالْدَهْرُ نَابِ
وَتَنْطِفُ عَنَّا نِطَافُ الرَّبَابِ (٤)
مِنَ الطَّلَعَاتِ الذَّرَى وَالرَّوَابِي
نُقَلِّمُ بِالصَّبْرِ ظَفَرَ الْمُصَابِ
يَكْرُ مِنَ الْإِنْسَاتِ الْعِرَابِ
وَمَا اسْتِيَأَسْتُ لِمَتِي مِنْ شَبَابِي

إِذَا مَاتَ فِي وَحْدِهِنَّ الْمَدَى
فِدَاؤُكَ نَفْسِي يَا مَنْ لَهُ
فَلَوْلَاكَ مَا عَاقَ قَلْبِي الْهَوَى،
إِذَا مَا صَدَدْتَ دَعَانِي الْهَوَى،
دَفَعْتُ بِكَفِّي زِمَامِي إِلَيْكَ،
فَلَا تَحَسَّبَنِي ذَلِيلَ الْقِيَادِ،
وَسَاعِ إِلَى الْوُدِّ شَبَهْتُهُ،
يَوْمُنُ سَطْوَةَ لَيْثِ الْعَرِينِ،
حَمَّتُهُ مَذَلَّتُهُ سَطْوَتِي،
وَمُلْتِسِمٍ قَالَ لِي لَثْمُهُ
نُعَاقِرُ بِالضَّمِّ كَأْسَ الْعِنَاقِ،
عِنَاقٌ كَمَا ارْتَجَّ مَاءُ الْعَدِيرِ،
غَدُونَا عَلَى صَهَوَاتِ الْخُطُوبِ
صَقِيلَيْنِ تَسْتَلُّنَا التَّائِبَاتِ،
وَعُضَيَيْنِ يَلْعَبُ فِيْنَا التَّسِيمِ،
وَنَجْمَيْنِ يَفْضُرُ عَنْ نَيْلِنَا
وَكُنَا، إِذَا مَسَّنَا حَادِثٌ
إِلَيْكَ تَخَطَّتْ فُرُوجَ الْقُلُوبِ
أَشَبُّ فِيهَا بِذِكْرِ الْمَشِيْبِ،

(١) شَبَهْتُهُ : لبست عليه الأمر — جَنَاب : ناحية.

(٢) الذُّبَاب : الشر، حَدَّ السيف — الذُّبَاب (الثانية) : انسان العين.

(٣) يعتمد الشاعر الى مراعاة النظير والاستعارات من أجل التعبير عن القبل والخرم.

(٤) تنطف : تسيل — الرَّبَاب : السحاب الأبيض.

أغدرأ يا زمان !

(الوافر)

أغدرأ يا زمانُ ويا شبَّابُ،
 وما جزعي لأنَّ غرَّبَ التَّصابي،
 فقبَّلَ الشَّيبِ أسلفتُ العوانِي
 عفتُ عن الحِسانِ، فلم يرُعني
 تُجادِبني يَدُ الأيَّامِ نَفسي،
 وتغدرُّ بي الأقرابُ والأداني،
 نهضتُ، وقدَّ قعدنَ بي اللَّيالي،
 وما ذنبي إذا اتفقتُ حُطوبُ
 وآملُ أن تقي الأيَّامِ نَفسي،
 فما لي والمقامِ على رجالِ
 ولم أرَ كالرجاءِ اليَوْمَ شيئاً،
 وكان العَبْنُ لو ذلُّوا ونالوا،
 يُريدونَ العَني، والفقْرُ خَيْرُ
 وبعضُ العُدْمِ مائِرةٌ وفخرُ؛
 بَناني والعِنانُ، إذا نبتَ بي
 وسابِغةٌ كأنَّ الصَّردَ فيها

أصابُ بذا، لقد عَظَمَ المُصابُ
 وحلَّقَ عَن مَفارِقِي الغُرَّابُ^(١)
 قَلِي، وأمانِي عَنها اجْتِتابُ
 المَشيبُ، ولم يُنزِقني الشَّبَّابُ^(٢)
 ويوشِكُ أن يَكُونَ لَهَا الغِلابُ
 فلا عَجَبُ، إذا غَدَرَ الصَّحابُ
 فلا خَيْلُ أَعَنَ، ولا رِكابُ^(٣)
 مُعَالِبَةٌ، وأيَّامُ غِضابُ
 وفي جَنبي لَهَا ظِفْرٌ ونابُ
 دَعَتْ بِهِمُ المَطامِعُ، فاستجابوا
 تَدِلُّ لَهُ الجِماجِمُ والرِّقابُ
 فكيفَ إذا وَقَدَ ذَلُّوا وخابوا
 إذا ما الذَّلُّ أَعقَبَهُ الطُّلابُ
 وَبعضُ المَالي مَنقَصَةٌ وَعابُ^(٤)
 رَبِّي أرضِ وَرَحلي والرِّكابُ
 زُلالُ المَاءِ لَمَعَهُ الحَبابُ^(٥)

(١) غَرَّبُ: بَعَدُ — حَلَّقَ عَن مَفارِقِي الغُرَّابِ: كناية عن اختفاء سواد الشعر وحلول المشيب.

(٢) يَنْزِقني: من نَزَقَ إذا خَفَ وطاش.

(٣) أَعَنَ: من الإِعانَةِ.

(٤) عاب: عيب، عار.

(٥) السابِغة: الدرْع الطويلة — الصَّرد: التراب.

مِنْ اللَّائِي يُمَاطُ الْعَيْبُ عَنْهَا إِذَا أُدْرِعَتْ تَجَنَّبَتِ الْمَوَاضِي
 وَمُشْرِفَةُ الْقَذَالِ تُمَرُّ رَهْوًا، وَمُجَلِّيَّةٌ تَشُقُّ بِهَا يَدَاهَا،
 وَمَرْقَبَةٌ رَبَّاتٌ عَلَى ذُرَاهَا، يَقْرُبُ النُّجْمِ عَلَيَّةِ الْهُوَادِي،
 إِلَى أَنْ لَوْحَ الصَّبْحِ انْفِتَاقًا، وَقَدْ عَرَفْتُ تَوْقُلِي الْمَعَالِي،
 وَنَقَبِ ثَيْبَةٍ سَدَدَتْ فِيهَا لِأَمْتَعٍ جَانِبًا وَأَفِيسَدَ عِزًّا،
 إِذَا هَوْلُ دَعَاكَ، فَلَا تَهْبُهُ كُلِّيبٌ عَاقَصْتُهُ يَدٌ، وَأَوْدَى
 سَوَاءٌ مَنْ أَقَلَّ التُّرْبُ مِثْلًا، إِذَا نُثِلَتْ لَدَى الرَّوْعِ الْعِيَابُ^(١)
 مَعَاجِمَهَا، وَفَهَّقَتِ الْكِعَابُ^(٢) كَمَا عَسَلَتْ عَلَى الْقَاعِ الذَّنَابُ^(٣)
 كَمَا جَلَى لِغَائِيَةِ الْعُقَابُ^(٤) وَلَلَّيْلِ أَنْجِفَالٌ وَأَنْجِيَابُ^(٥)
 يَبِيْتُ عَلَى مَنَاقِبِهَا السَّحَابُ^(٦) كَمَا جُلِّيَ عَنِ الْعَضْبِ الْقِرَابُ^(٧)
 كَمَا عَرَفْتُ تَوْقُلِي الْعُقَابُ^(٨) أَصَمَّ كَأَنَّ لَهْذَمَهُ شَهَابُ^(٩)
 وَعِزُّ الْمَرْءِ مَا عَزَّ الْجَنَابُ فَلَمْ يَيْقَ الَّذِينَ أَبَوْا وَهَابُوا
 عُتَيْبَةَ يَوْمَ أَقْعَصَهُ ذُؤَابُ^(١٠) وَمَنْ وَارَى مَعَالِمَهُ التَّرَابُ

- (١) نثلت : استخرجت — العياب : القلوب والصدور.
- (٢) المواضي : السيوف — معاجمها : أبوابها — الكعاب : الرماح.
- (٣) المشرفة : المرتفعة — القذال : مؤخر الرأس — رهو : السير السهل — عسلت : اضطربت في مشيها.
- (٤) المجليَّة : السابقة في الحلبة.
- (٥) المرقبة : مكان المراقبة والاشراف — ربأت : علوت.
- (٦) الهوادي : الأعناق.
- (٧) انفتاقًا : انشقاقًا، انبلاجًا — العضب : السيف.
- (٨) التوقل : الصعود — العقاب : جمع عقبة.
- (٩) اللهزم : السنان الحاد القاطع.
- (١٠) كليب : هو كليب بن ربيعة الذي اغتاله جساس بن مرة — عتيبة بن الحارث : أحد أبطال العرب — أقعصه : قتله.

مُسَاوٍ لِلَّذِينَ بَقُوا، فَشَابُوا
 إِلَى الدُّنْيَا، وَآخَرْنَا الذَّهَابُ
 وَكَمْ يُلَوِي بِنَاطِرِي السَّرَابُ
 وَلَا طَعْنَ يُشَبِّ، وَلَا ضَرَابُ (١)
 يَمْوجُ عَلَى شَكَائِمِهَا اللُّعَابُ
 يُصِيبُ مِنَ العَدُوِّ وَلَا يُصَابُ (٢)
 أَوْآخِرُهُ، الجَمَائِلُ وَالقَبَابُ (٣)
 إِذَا زَخَرَتْ وَعَبَّ لَهَا العُبَابُ
 وَقَدْ هَدَرَتْ مَصَاعِبُهَا الصَّعَابُ (٤)
 وَلَا نَسَبٌ يَنْطَبُ بِنَا قَرَابُ (٥)
 إِذَا لَمْ يُعْنِ قَوْلٌ، أَوْ خِطَابُ
 مُغَالَبَةٌ، وَإِنْ ذَلَّتْ رِقَابُ
 مُقَامُ البَدْرِ تَبِيحُهُ الكِلَابُ
 وَقَدْ عَلِمُوا بِأَنِّي لَا أَعَابُ
 وَإِنِّي لَا يُرَوِّعُنِي السَّبَابُ
 كَسُونِي مِنْ عُيُوبِهِمْ وَعَابُوا

وَإِنَّ مُزَايِلَ العَيْشِ اخْتِصَارًا،
 فَأَوْلْنَا العَنَاءَ، إِذَا طَلَعْنَا
 إِلَى كَمْ ذَا التَّرَدُّدِ فِي الأَمَانِي،
 وَلَا نَقَعُ يُنَارُ، وَلَا قَتَامُ،
 وَلَا حَيْلٌ مُعَقَّدَةُ التَّوَاصِي،
 عَلَيْهَا كُلُّ مُلْتَهَبِ الحَوَاشِي،
 أَمَامَ مُجَلْجَلٍ كَاللَّيْلِ تَهْوِي،
 وَأَيْنَ يَحِيدُ عَنِ مُضَرِّ عَدُوِّ،
 وَقَدْ زَادَتْ صَرَاعِمُهَا الصُّوَارِي،
 هُنَالِكَ لَا قَرِيبَ يَرُدُّ عَنَّا،
 سَاحِطُهَا بِحَدِّ السَّيْفِ فِعَالًا
 وَآخِذَهَا، وَإِنْ رُغِمَتْ أَنْوْفُ
 وَإِنَّ مُقَامَ مِثْلِي فِي الأَعَادِي،
 رَمُونِي بِالعُيُوبِ مُلَفَّقَاتٍ،
 وَإِنِّي لَا تَدَنُّسُنِي المَخَازِي،
 وَلَمَّا لَمْ يَلَاقُوا فِي عِيَا

(١) النقع : الطين، الأرض الموحلة — قتام : غبار.

(٢) ملتهب الحواشي : ملتهب الطعان.

(٣) المجلجل : السحاب المصوت — الجمائل : جمع جمل.

(٤) زادت : أفرغت — مصاعب : الجياد الصعبة — الصعاب : الأسود.

(٥) ينط بنا : يشد بنا، يحد بنا — قراب : قريب.

بني عمنا

(المتقارب)

أثْرَهَا عَلَى مَا بِهَا مِنْ لَعَبٍ،
وَلَا تَرُقُبَ الْيَوْمَ مَيْطَ الْأَذَى
إِلَى أَنْ تَعْجِجَهَا كَالْحَنِيِّ،
عَلَيْهَا أَخَامِصُ مِثْلُ الصَّقُورِ،
وَكُلُّ فَتَى حَطَّ أُجْفَانُهُ
فَبَيْنَا يُقَالُ كَرَى جَفْنُهُ
إِذَا وَقَعُوا بَعْدَ طُولِ الْكَلَالِ،
وَلَمَّا يَعَافُوا، عَلَى عِزِّهِمْ،
وَعَرَّجَ عَلَى الْعُرِّ مِنْ هَاشِمٍ،
وَقُلْ لِبَنِي عَمَّنَا الْوَاجِدِينَ:
أَمَا آنَ لِلرَّاقِدِ الْمُسْتِمِرِّ
سَرَحْتُمْ سَفَاهَتَكُمْ فِي الْعُقُوقِ

يُقَلِّلُ أَغْرَاضَهَا وَالْحَقَبُ^(١)
عَنْ اخْفَافِهَا وَأَنْدِمَاءَ الْجُلْبِ^(٢)
تَجْتَرَّ بِالدَّمِ لَا بِالْعُشْبِ^(٣)
طِوَالَ الرَّجَاءِ جِسَامُ الْأَرْبِ^(٤)
مِنَ الضَّيْمِ مَضْمُضَةٌ تُسَلِّبُ^(٥)
بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ إِذْ قِيلَ: هَبْ
لَمْ يَغْمِزُوا قَدَمًا مِنْ تَعَبٍ^(٦)
تَوَسَّدَ أَعْضَادَهَا وَالرَّكْبُ
فَأَهْدِ السَّلَامَ لَهُمْ مِنْ كَثْبِ
بَنِي عَمَّنَا، بَعْضَ هَذَا الْغَضَبِ^(٧)
فِي ظُلْمِ الْعَيِّ أَنْ يَسْتَهَبَّ
وَلَمْ تَحْفَلُوا الْحِلْمَ لَمَّا غَرَبَ^(٨)

- (١) اللغب : التعب — يقلقل : يحرك — الاغراض، جمع غرض : هو للرحل كالحزام للسرّج — الحقّب : حبل يشد به الرجل في البطن.
- (٢) الميطة : الإبعاد — اندماء : سيلان الدم — الجلب، جمع جلبية : القشرة تعلق الجرح بعدما يبرأ.
- (٣) تعججها : تجعلها تصوت — الحني، جمع حنية : القوس.
- (٤) الأخامص : الضوامر البطون، جمع خميص.
- (٥) المضمضة : ديبب النعاس في العينين.
- (٦) الكلال : التعب، الاعياء — الغمز : العرج.
- (٧) الواجدين : الغاضبين — بعض هذا الغضب : قللوا من غضبكم.
- (٨) تحفلوا : تجمعوا — غرب : بعد.

وَلَمَّا أَرْنَتْكُمْ إِزَانَ الْجُمُوحِ،
 أَقَمْنَا أَنَابِيكُمْ بِالثَّقَافِ،
 وَيَا رَبِّمَا عَادَ سُوءَ الْعِقَابِ
 وَلَيْسَ يُلَامُ أَمْرُؤُ شَفَهُ
 أَطَالَ وَأَعْرَضَ مَا بَيْنَنَا،
 أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِرِقِّ الْهَوَانِ
 إِذَا قَادَكُمْ مِثْلَ قَوْدِ الذُّلُولِ
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَى دَارِكُمْ
 بِوَهْوَهَةِ الْخَيْلِ تَحْتَ الرَّمَاحِ
 سَيَاطُ الْجِيَادِ بِهِ إِنْ وَنِينَ،
 وَتَلْقَوْنَهَا كَقِدَاحِ السَّرَا
 كَأَنَّ حَوَافِرَهَا وَالصَّخُورَ
 تَسَدَّ عَلَى الْيَدِ خَرَقَ الشَّمَالِ
 وَمَاجَ بِكُمْ حَبْلُكُمْ وَاضْطَرَبَ^(١)
 وَدَاوَى الْهِنَاءَ مِطَالَ الْجَرَبِ^(٢)
 عَلَى الْمُذْنِبِينَ بِحُسْنِ الْأَدَبِ
 مَضِيضٌ مِنَ الدَّاءِ أَنْ يَسْتَطَبَّ^(٣)
 مُبِيرَ الْحَيَاءِ مُبِيرَ الرَّيْبِ^(٤)
 صَبِيئَةً أَنْفُسِكُمْ تَسْكِبُ
 نَفَرْنَا نَفُورَ الْبَعِيرِ الْأَزْبِ^(٥)
 مَزَاحِفُ مِنْ فَيْلَقِ ذِي لَجَبِ
 مُكْرَهَةً، وَرُعَاءِ النَّجْبِ^(٦)
 وَزَجْرُ الرَّحَالِ بِهَالٍ وَهَبِ^(٧)
 ءِ، قُودًا تَجْرُ الْعَوَالِي وَقُبِ^(٨)
 إِذَا مَا ذَرَعْنَ الدَّجَى فِي صَخَبِ
 بِمَا نَسَجَتْ مِنْ سَحِيلِ الثَّرَبِ^(٩)

- (١) أرنتم : نشطتم — الحبل : العهد.
 (٢) أنابيكم : رماحكم — الثقاف : ما تسوى به الرماح — الهناء : القطران
 — المطال : المماثلة.
 (٣) شفهُ : أضعفه — المضيض : الألم — يستطب : يطلب البرء.
 (٤) مبير : مهلك.
 (٥) الأزب : الكثير الشعر.
 (٦) الوهوهة : صوت الجواد في آخر صهيله.
 (٧) النوى : التعب — هال وهب : أصوات تزجر بها الجياد.
 (٨) القداح : السهام قبل أن تراش : السراء : شجر تتخذ منه السهام — القود :
 الخيول التي تقاد — قب : ضوامر، جمع أقب.
 (٩) السحيل : ثوب لا ييرم غزله.

وَطَلَّيْنِ النَّجِيعِ بَارِسَاغِهِنَّ،
 وَكَمْ قَرَعَ الدَّوُّ مِنْ خَافِرٍ
 تَهَزَّ السَّيُوفُ لِأَعْنَاقِكُمْ
 وَتُسْفِرُ أَحْسَابُنَا بَيْنَنَا،
 يُنَاشِدُنَا اللَّهُ فِي حَرْبِكُمْ
 وَمَا أَحَدَثَ الدَّهْرُ مِنْ نُبُوءٍ،
 فَإِنَّ النَّفُوسَ إِلَيْكُمْ تُشَاقُّ؛
 وَإِنَّا نَرَى لِجَوَارِ الدِّيَارِ
 تَمَاسُسُ أَرْحَامِنَا، وَالذَّمَا
 فَإِنَّ نَرْعَ شِرْكَةَ أَحْسَابِنَا
 إِذَا لَبِسَتْ بِقُوَاهَا قُوَى،
 أَرَاخَ بَنِي عَامِرٍ ذَلُّهُمْ،
 وَفَرْنَا عَلَيْهِمْ طَرِيقَ الْبَقَاءِ،
 فَقَدْ أَصْبَحُوا فِي ذِمَامِ الْخُمُولِ،
 أَبِي النَّاسِ إِلَّا ذَمِيمَ التَّفَاقِ،
 كِلَابٌ تُبْصِصُ خَوْفَ الْهَوَانِ،
 أَدَمَ يُوْجِهِي عَلَى مَا بِهِ،

مِمَّا انْتَعَلَنَ الرَّبِّي وَالذَّابُّ (١)
 يُخَالُ عَلَى الْأَرْضِ قَعْبًا يُكَبُّ (٢)
 فَتَأْبَى مَضَارِبَ تِلْكَ الْقُضْبِ (٣)
 فَنُلْقِي طَوَائِلُنَا أَوْ نَهَبٌ (٤)
 عُرِيقٌ لَكُمْ فِي آيِنَا ضَرْبٌ
 وَقَطَعَ مَا بَيْنَنَا مِنْ سَبَبٍ (٥)
 وَإِنَّ الْقُلُوبَ عَلَيْكُمْ تَجِبُ
 حُقُوقًا، فَكَيْفَ جَوَارُ النَّسَبِ
 مُ مِنْ دُونِ ذَلِكَ عَلَيْنَا يَجِبُ
 جَمِيعًا، فَذَلِكَ دِينَ الْعَرَبِ
 وَإِنْ طُنُبٌ مَسَّ مِنْهَا طُنُبٌ (٦)
 وَعَرَّضْنَا عِزَّنَا لِلتَّعَبِ
 وَخَلَّوْنَا عَنْ طَرِيقِ الْعَطْبِ
 لَا تَدْرِيهِمْ مَرَامِي الثُّوبِ (٧)
 إِذَا جَرَّبُوا، أَوْ قَبِيحَ الْكَذِبِ
 وَتَبَّخُ بَيْنَ يَدَيَّ مَنْ غَلَبَ (٨)
 وَلَا يَعْدِلُ الذَّلُّ عِنْدِي النَّشْبِ (٩)

- (١) النجيع : الدم الضارب الى السواد — الأرساغ، جمع رسغ : مفصل ما بين الساق والقدم — الذاب : الخوف، سَوَق الدابة أو الناقة.
- (٢) الدَّوُّ : الفلاة — القَعْبُ : القَدْح الضخم.
- (٣) نُلقِي : نَبْدل — طَوَائِلُنَا، جمع طائله : الفضل والسعة.
- (٤) النبوة : البعد، الجفاء — سبب : صلة، علاقة.
- (٥) لبست : خلطت — القُوَى، جمع قوة : طاقة الحبل — الطنب : الحبل.
- (٦) تَدْرِيهِمْ : تختلهم.
- (٧) تبصص : تحرك أذناها. (٨) النشب : المال والأموال.

وَمَنْ وَجَدَ الرَّزْقَ عِنْدَ السِّيْفِ
 وَإِنَّ مَنَازِلَ هَذَا الزَّمَانِ
 لِكَيْلِكَ يَرْكَبُ مَنْ قَدْ سَعَى
 أَنَا ابْنُ الْأَنَاجِبِ مِنْ هَاشِمٍ،
 ثَلَاثُ بُرُودُهُمْ بِالرَّمَاكِ،
 عِتَاقُ الْوُجُوهِ، وَعَعْتَقُ الْجِيَا
 يَشْفَى الْوَضَاءُ خِلَالَ الشُّحُو
 وَقَارٌ يُهَابُ، وَنَادٍ يُنَابُ،
 إِذَا اسْتَبَقَ الْقَوْمُ طُرُقَ التَّجَا،
 رَأَيْتَهُمْ فِي ظِلَالِ الْقَنَّا،
 قَدْ امْتَنَعُوا بِحُضُونِ الدَّرُو
 أَوْلَيْكَ قَوْمِي لَمْ يُعْمَزُوا
 وَمَنْ قَالَ: إِنَّ جَمِيعَ الْفَخَارِ

فَلَمْ يَتَحَمَّلْ لَذَلَّ الطَّلَبِ
 لِأَبْنَائِهِ نُوبٌ أَوْ عُقْبٌ (١)
 طَوِيلًا وَيَرَحُلُ مَنْ قَدْ رَكِبَ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ نُجُبٌ مِنْ نُجُبِ
 وَتَلَوَى عَمَائِمُهُمْ بِالشُّهُبِ (٢)
 دِ فِي الضُّمْرِ تَعْرِفُهُ وَالْقَبَبِ (٣)
 بِ مِنْهَا، وَخَلَفَ الدَّخَانَ اللَّهَبِ (٤)
 وَحِلْمٌ يُرَاحُ، وَرَأْيٌ يُعَبُّ (٥)
 وَذَمَّ الْجَبَانَ قُعُودَ الْهَرَبِ
 وَقَدْ صَاقَ لِلْكَرْبِ عِقْدُ اللَّبَبِ (٦)
 عِ، وَاسْتَعَصَمُوا بِقِيَابِ الْيَلْبِ (٧)
 بِهَجْنَةٍ أُمَّ وَلَا لُؤْمِ أَبِ
 لِعَيْرِ ذَوَائِبِ قَوْمِي كَذَبِ (٨)

(١) النوب: مسيرة يوم وليلة — العقب، جمع عقبة: قدر فرسخين.

(٢) ثلاث: تلاك.

(٣) عتاق الوجوه: يقال فلان عتق الوجه أي جميله — عتق الجواد: تقدمه

في السير — القبب: دقة الخصر ونحول البطن.

(٤) يشف: يرق — الوضاء: الحسن.

(٥) يناب: يتردد إليه — يُعب، من غب الرأي: تأني فيه.

(٦) عقد اللبب: كناية عن الشدة والضيق.

(٧) اليلب: الحديد والفولاذ.

(٨) ذوائب قومي: اشرافهم، أصحاب المقامات فيهم.

قنعت

(الطويل)

هل الطَّرْفُ يُعْطِي نَظْرَةً مِنْ حَبِيئِهِ،
 وَهَلْ لِلَّيَالِي عَطْفَةٌ بَعْدَ نَفْرَةٍ،
 وَلِلنَّيَامِ عَفْوٌ كَمَا عَفَا
 أَحَنُّ إِلَى نَوْرِ الرَّبِّي فِي بَطَاحِهِ،
 وَذَاكَ الْحَمَى يَغْدُو عَلِيلاً نَسِيمُهُ
 حَبَبْتُ لِقَلْبِي ظِلَّهُ فِي هَجِيرِهِ
 وَعَهْدِي بِذَاكَ الطَّبِي إِبَانُ زُرْتُهُ،
 وَحَكَمَ تُعْرِي فِي إِنْءِ رُضَابِهِ،
 هُوَ الشُّوقُ مَدْلُولاً عَلَى مَقْتَلِ الْفَتَى
 تُهَيِّرُنِي تَلْوِيحَ وَجْهِي، وَإِنَّمَا
 فَرُبُّ شَقَاءٍ قَدْ نَعِمْنَا بِمُرِّهِ،
 وَلَوْلَا بَوَاقِي نَائِبَاتٍ مِنَ الرَّدَى
 وَإِنِّي لِعِرْفَانِ الزَّمَانِ وَعَظْمِهِ
 وَأُضْبِحُ لَا مُسْتَعْظِماً لِعَظِيمِهِ
 يَغْمُ الْفَتَى ذِكْرُ الْمَشِيبِ، وَرُبَّمَا

أَمِ الْقَلْبُ يَلْقَى رَاحَةً مِنْ وَجِيئِهِ^(١)
 تَعُودُ فَتُلْهِي نَاطِرًا عَنْ غُرُوبِهِ
 ذَوَائِبُ مِيَّاسِ الْعَرَارِ رَطِيئِهِ^(٢)
 وَأَظْمًا إِلَى رِيَا اللَّوَى فِي هُبُوبِهِ^(٣)
 وَيُمْسِي صَحِيحًا مَأْوُهُ فِي قَلْبِيهِ^(٤)
 إِذَا مَا دَجَا أَوْ شَمَسُهُ فِي ضَرِيئِهِ^(٥)
 رَعَانِي، وَلَمْ يَحْفَلْ بَعَيْنِي رَقِيئِهِ
 وَأَذْنِي جَوَادِي مِنْ إِنْءِ حَلِيئِهِ
 إِذَا لَمْ يَعُدْ قَلْبًا بَلْقِيَا حَبِيئِهِ
 غَضَارَتُهُ مَدْفُونَةٌ فِي شُحُوبِهِ
 وَرُبَّ نَعِيمٍ قَدْ شَقِينَا بِطِيئِهِ
 غَفَرْتُ لِهَذَا الدَّهْرِ مَاضِي ذُنُوبِهِ
 أَيُّتُ وَمَا لِي فِكْرَةٌ فِي خَطُوبِهِ^(٦)
 بِقَلْبِي، وَلَا مُسْتَعْجِبًا لِعَجِيئِهِ
 لِيَلْقَى انْقِضَاءَ الْعُمْرِ قَبْلَ مَشِيئِهِ

(١) الوجيب : الخفقان.

(٢) العرار : نبت طيب الرائحة.

(٣) النور : الزهر — ريًا : رائحة — اللوى : ما التوى من الرمل.

(٤) القلب : البئر.

(٥) الهجير : شدة الحر — الضريب : الثلج والصقيع والجليد.

(٦) العرفان : المعرفة — خطوبه : تقلباته، مصائبه.

وَيُنْسِيهِ بَدَاءَ الْعَيْشِ مَا فِي عَقْبِيهِ،
 إِلَى كَمْ أَشَقَّ اللَّيْلَ عَنْ كُلِّ مَهْمَةٍ،
 أَحْطَطَّ بِأَطْرَافِ الْقَنَا كُلِّ بَلْدَةٍ،
 وَكُنْتُ إِذَا خَوَى نَجِيبٌ تَرَكْتُهُ
 رَجَاءً لِعِزِّ أَقْتِنِيهِ وَحَالَةٍ
 وَبَزْلَاءَ مِنْ جُنْدِ اللَّيَالِي لَقِيَتْهَا
 نَصَبْتُ لَهَا وَجْهِي، وَلَيْسَ كَعَاجِزِ
 وَخَيْلٍ كَأَمْثَالِ الْقَنَا تَحْمِلُ الْقَنَا
 حَمَلْتُ عَلَيْهَا كُلَّ طَعَانٍ سُرْبَةٍ
 قَضَى وَطَرَ الْعَلْيَاءِ مَنْ رَكِبَ الْقَنَا،
 وَلَمَّا رَكِبْتُ الْهُوْلَ لَمْ أَرْضَ دُونَهُ،
 تَرِيحُ عَلَيْنَا ثَلَّةَ الْمَجْدِ شُرْبٌ
 وَأَبْيَضٌ مِنْ عَلِيَا مَعَدُّ، بَنَانُهُ
 أَحْفُ إِلَى يَوْمِ الْوَعَى مِنْ سِنَانِهِ،
 هَلِ السَّيْفُ إِلَّا مُتَّصِيٌّ مِنْ لِحَاطِهِ،
 إِذَا سُئِلَ أَنْهَالَ التَّدَى مِنْ بَنَانِهِ،

وَجِيئَتْهُ تُبْدِي لَنَا عَنْ ذُؤُوبِهِ
 وَأَرْعَى طُلُوعَ النَّجْمِ حَتَّى مَغِيْبِهِ (١)
 وَأُمْلِي جَلَايِبَ الْمَلَا مِنْ نُذُوبِهِ (٢)
 أَسِيرَ عِقَالِ مُؤَلِّمٍ مِنْ لُغُوبِهِ (٣)
 تَزِيدُ عَدُوِّي مِنْ غَوَاشِي كُرُوبِهِ
 بَقْلِبٍ بَعِيدِ الْعِزْمِ فِيهَا قَرِيْبِهِ (٤)
 يُوقِيهِ حَرَّ الطَّعْنِ مَنْ يَتَّقِي بِهِ
 عَلَى كُلِّ عُنْقٍ عَاقِدٍ مِنْ سَبِيْبِهِ (٥)
 كَمَا نَهَزَ السَّاقِي بِجَنْبِي قَلِيْبِهِ (٦)
 وَأَوْلَعَ بِيضاً مِنْ دَمٍ فِي صَبِيْبِهِ
 وَمَنْ رَكِبَ اللَّيْثَ اعْتَلَى عَنْ نَجِيْبِهِ
 تَغَالِي، وَأَيْدٍ مِنْ قَنَا فِي صَلِيْبِهِ (٧)
 مُقَاوِمُ رِيَانِ الْغِرَارِ خَصِيْبِهِ
 وَأَمْصَى عَلَى هَامِ الْعِدَى مِنْ قَضِيْبِهِ (٨)
 أَوْ الْبَدْرُ إِلَّا طَالَعَ مِنْ جُوبِهِ
 كَمَا أَنْهَالَ أَذْيَالَ النَّقَا مِنْ كَثِيْبِهِ

(١) المهمة : المفازة البعيدة.

(٢) أملي : أطيل وأوسع — الملا : الصحراء.

(٣) خوى : ضعف وارتفع — اللغوب : الأعياء الشديد.

(٤) البزلأء : الشدة، المصيبة.

(٥) السيب : شعر الذنب والعرف والناصية.

(٦) السربة : الجماعة من العسكر — نهز : يقال نهز الدلو اذا حركه في

البر — القليب : البر.

(٧) ثلة المجد : كساء المجد — الشرب : الخيول الضامرة — تغالي : تغالي

في سيرها. (٨) القضيب : السيف.

أذاع الندى من جرده بعد نبيه^(١)
ويهوي أمام التجم عند غروبه
على شمسه عارية من سهوبه^(٢)
وقد لج نعب القنا في نعيه
فخار علا عن نده وصريه^(٣)
تجلى سفيه الجد لي عن أديه
ولو حط في فودي أمضى غروبه^(٤)
عن العز والعلياء مثل ركوبه
على سمع منزور التوال نضوبه^(٥)
وعنون لي إطراقه عن قطوبه
جعلت ضروب الدم أدنى نصيه
وكان مكان الدم ردع جوبه^(٦)
إذا طمعا من بارق في خلوبه^(٧)
يفلقل جنبي عائب من معيه
سريعا وتعمى عينه عن عيوبه

جواد، إذا ما مرق الذود عصبه
يسير أمام التجم عند طلوعه،
رضيت به في صدر يوم عجاجه
مضى يحرس الأقران بالطنن في الطلى،
أنا ابن نبي الله، وابن وصيه
تأدب مني رائغ الخطب بعدما
فوالله لا ألقى الزمان بذلة،
قنعت، فعندي كل ملك نزوله
وما أسفي إلا على ما جلوته
إذا ما رأني قطع اللحظ طرفه،
ومن لم يكن حمدي نصيباً لبشره
ولو أن عضي ممكن ما دتمته،
وإن عناء الناظرين كليهما،
أعاب بشعري، والذي أنا قائل
وكل فتى يرنو إلى عيب غيره

- (١) الذود: هو من الابل ما بين الثلاثة الى العشرة — العضب: السيف
— الجرد: الجياد القصيرة الشعر — النيب: النياق المسنة، جمع ناب.
(٢) العجاج: الغبار: سهوبه: من أسهب الفرس أي اتسع في الجري، أو
اجتاز السهب أي البراري.
(٣) الند: الشريك، المنافس — الضريب: الشبيه، المثل.
(٤) أمضى غروبه: أكثر السيوف حدة ومضاء، وفي القول كناية عن بروز
المشيب.
(٥) المنزور: القليل — النضوب، من نضب الماء: جف، غار.
(٦) عضي: سيفي — الردع: أثر الطيب في الثياب.
(٧) العناء: التعب — الخلوب: الخادع.

وَمَا قَوْلِي الْأَشْعَارَ إِلَّا ذَرِيْعَةً
 وَإِنِّي، إِذَا مَا بَلَغَ اللَّهُ مُنْتَهِي،
 فَهَلْ عَائِي قَوْلٌ عَقَدْتُ بِفَضْلِهِ
 سَأَتْرُكُ هَذَا الدَّهْرَ يَرْغُو رُغَاؤَهُ،
 وَأَجْعَلُ عَضْبِي دُونَ وَجْهِي وَقَايَةً،
 إِلَى أَمَلٍ قَدْ آنَ قَوْدُ جَنِيْبِهِ (١)
 صَمِنْتُ لَهُ هَجَرَ الْقَرِيضِ وَحُوبِهِ (٢)
 فَخَارِي، وَحَصَّنْتُ الْعُلَى بِضُرُوبِهِ
 وَتَصَرَّفُ مِنْ غِيْظِي بُوَادِي نُبُوْبِهِ (٣)
 لِيَأْمَنَ عِنْدِي مَأْوُهُ مِنْ نُضُوبِهِ

ذبول القضيْب

(المنسرح)

وجّه الشريف الرضي هذه القصيدة الى بهاء
 الدولة، وفيها يعزّيه عن ولده أبي منصور بويه الذي
 توفي في شعبان سنة ٣٩٨.

كَانَ قَضَاءُ الْإِلَهِ مَكْتُوبًا
 مَا بَقِيَتْ كَفْكَ الصَّنَاعُ لَنَا،
 مَا احْتَسَبَ الْمَرْءُ قَدْ يَهُونُ، وَمَا
 نَهْضًا بِهَا صَابِرًا، فَانْتَ لَهَا
 فَقَدْ أَرْتَكِ الْأَسَى، وَإِنْ قَدُمْتُ،
 طَمِعْتُ، يَا دَهْرُ، أَنْ تُرَوِّعَهُ،
 لَوْلَاكَ كَانَ الْعَزَاءُ مَعْلُوبًا
 فَكُلُّ كَسْرٍ يَكُونُ مَرُوبًا (٤)
 أَوْجَعَ مَا لَا يَكُونُ مُحْسُوبًا (٥)
 وَالثَّقَلُ لَا يُعْجِزُ الْمَصَاعِيْبَا (٦)
 عَنْ يُوسُفٍ كَيْفَ صَبْرُ يَعْقُوبَا
 ظَنًّا عَلَى الرَّغْمِ مِنْكَ مَكْدُوبَا

- (١) الذريعة: الوسيلة — قود جنبيه: قيادة السهل من الجياد.
- (٢) الحوب: الاثم.
- (٣) بوادي نيوبه: ما يُظهر الغضب.
- (٤) الصنّاع: الصنيع والاحسان — مرؤوب: مجبور.
- (٥) احتسب ولده: فقده كبيراً.
- (٦) المصاعيب، جمع مصعب: الفحل، القوي والشديد.

مَا يُؤْمِنُ الْمَرءُ بَعْدَ مَسْمَعِهِ قَرَعُ اللَّيَالِي لَهُ الظَّنَائِيَا^(١)
 تُنْذِرُ أَحْدَاثَهَا وَيَأْمُنُهَا مَا اضْنُ أَنْ يَسْتَرِيْبَ مَنْ رِيَا
 شَلَّ بَنَانُ الزَّمَانِ كَيْفَ رَمَى مُسُوْمًا لِلسَّبَاقِ مَجْنُوْبَا^(٢)
 طِرْفُ رِهَانٍ رَمَاهُ ذُو غَرَرٍ نَالَ طَلُوْبًا، وَفَاتَ مَطْلُوْبَا^(٣)
 كَانَ هِلَالُ الْكَمَالِ مُنْتَظَرًا، وَكَانَ نَوْءُ الْعَلَاءِ مَرْقُوْبَا^(٤)
 وَأَعْجَمِي الْأُصُولِ تَنْصُرُهُ بَدَاهَةٌ تَفْضُحُ الْأَعَارِيَا
 مَدَّتْ إِلَيْهِ الطَّبَا قَوَائِمَهَا تُعْجَلُهُ صَارِبًا وَمَضْرُوْبَا
 مُرْشِحًا لِلجِيَادِ يُطْلَعُهَا عَلَى الْعِدَى ضَمْرًا سَرَاْحِيَا^(٥)
 وَلِلْمَبَاتِيْرِ فِي وَغَى وَقَرَى يُولِغُهَا الْهَامَ وَالْعَرَاْقِيَا^(٦)
 ذَوَى كَمَا يَدْبُلُ الْقَضِيْبُ، وَكَمْ مَأْمُولِ قَوْمٍ يَصِيْرُ مَنْدُوْبَا
 صَبْرًا فَرَاعِي الْبِهَامِ إِنْ كَثُرَتْ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يُحَاذِرَ الذِّيَا
 وَإِنَّ ذُنْيَا الْفَتَى، وَإِنْ نُظِرَتْ، خَمِيْلَةٌ تُنْبِتُ الْأَعَاْجِيَا
 نَسِيْعُ أَحْدَاثَهَا عَلَى مَضَضٍ، مَا جَدَحَ الدَّهْرُ كَانَ مَشْرُوْبَا^(٧)
 إِذَا السَّنَانُ الطَّرِيْرُ دَامَ لَنَا فَدَعْهُ يَسْتَبْدِلُ الْأَنَابِيَا^(٨)
 وَهَلْ يَخُونُ الطَّعَانَ يَوْمَ وَغَى أَنْ نُقِصَ السَّمْهَرِيَّ أُنْبُوْبَا

- (١) قرع ظنائب، الأمر: كناية عن تسهيلة، والظنوب: حرف عظم الساق.
- (٢) المسووم: المعد للسباق من الجياد — مجنوباً: منقاداً، سهلاً.
- (٣) الطرف: الكريم الأبوين.
- (٤) النوء: النجم المائل الى الغروب.
- (٥) السراحيب، جمع سرحوب: العتيق الخفيف.
- (٦) المباتير: السيوف — يولغها، من أولغ: أسقى — العراقيب، جمع عرقوب: عصب غليظ فوق العقب أي مؤخر القدم.
- (٧) نسيغ: نجعلها سائغة أي سهلة الشرب — الأحداث: نوب الدهر — جدح: خلط.
- (٨) الطرير: المحدد.

مَا هَيْبَةَ السَّيْفِ بِالْعُمُودِ، وَلَا
 وَالْبَدْرُ مَا ضَرَّهُ تَفَرُّدُهُ،
 وَمَا افْتِرَاقُ الشُّبُولِ عَنْ أَسَدٍ
 وَالْعَبْرُ الْوَرْدُ إِنْ عَبَثَتْ بِهِ،
 يَطِيحُ مُسْتَضَعْرُ الشَّرَارِ عَنِ الزَّنْدِ
 مَحَصَّتِ التَّارُ كُلَّ شَائِبَةٍ،
 إِنْ زَالَ ظِفْرٌ، فَأَنْتَ تُخْلِفُهُ،
 يَقْدِرُ عِزُّ الْفَتَى رِزْيَتُهُ،
 وَاللُّؤْلُؤُ الرُّطْبُ فِي قَلَائِدِهِ،
 إِنْ كُنْتَ مُسْتَسْقِيًّا لِمَنْجَعَةٍ،
 فَاسْتَسِقْ مُسْتَعْنِيًّا بِهِ أَبَدًا،
 وَمَا انْتِفَاعُ النَّبَاتِ صَوَّحَهُ
 فَاسْلَمْ مَلِكُ الْمُلُوكِ مَا بَقِيَ الـ
 لَا خَافَ أَبْنَاؤُكَ الَّذِينَ بَقُوا
 وَلَا تَرَى السَّوَاءَ فِيهِمْ أَبَدًا،
 لَا رَوَّعَتْ سَرْحَكَ الْمُنُونُ وَلَا
 لَا يَجِدُ الدَّهْرُ مَسْلَكًا أَبَدًا،
 وَلَا رَأَيْنَا الْخُطُوبَ دَاخِلَةً

- (١) وتره : أخافه.
 (٢) المنجعة : مكان طلب الكلاء — القطار : المطر — الأسكوب : المنكسب.
 (٣) الجدوى : المطر — الشؤبوب : الدفعة من المطر.
 (٤) صوحه : أيس أعلاه — الهيف : العطش — مهضوباً : ممطوراً.
 (٥) مذروباً : مسموماً، محدوداً.
 (٦) الدوالف، من دلف الشيخ : مشى مشي المقيد — الشيب : جمع أشيب.
 (٧) الملحوب : الطريق الواضح.

نحن مرامي السهام

(المقارِب)

في هذه القصيدة، يرثي صاحب عميد الجيوش
أبا علي، وقد توفي ليلة الجمعة في التاسع عشر
من جمادى الأولى سنة ٤٠١، وتولى هو الصلاة
عليه.

كَذَا يَهْجُمُ الْقَدْرُ الْغَالِبُ، وَلَا يَمْنَعُ الْبَابُ وَالْحَاجِبُ
تَعْلَعَلٌ يَصْدَعُ شَمْلَ الْعُلَى، كَمَا ذَعَدَعَ الْإِبِلَ الْخَارِبُ^(١)
وَقَدْ كَانَ سَدًّا ثَنَائَا الْعَدُوِّ، فَمِنْ أَيْنَ أَوْضَعَ ذَا الرَّاكِبِ
وَهَابَتْ جَوَائِبُهُ النَّائِبَاتُ، زَمَانًا، وَقَدْ يُقَدِّمُ الْهَائِبُ
طَوَاكَ إِلَى غَيْرِكَ الْمُعْتَفِي، وَجَاوَزَ أَبْوَابَكَ الرَّاعِبُ^(٢)
وَهَلْ نَحْنُ إِلَّا مَرَامِي السَّهَامِ، يَحْفِزُهَا نَابِلٌ دَائِبُ^(٣)
نُسْرًا إِذَا جَازَنَا طَائِشٌ، وَنَجْرُغُ إِنْ مَسَّنَا صَائِبُ
فَفِي يَوْمِنَا قَدْرٌ لِابِدِّ، وَعِنْدَ غَدٍ قَدْرٌ وَائِبُ^(٤)
طَرَائِدُ تَطْلُبُهَا النَّائِبَاتُ، وَلَا بُدَّ أَنْ يُذْرَكَ الطَّالِبُ
أَرَى الْمَرَّةَ يَفْعَلُ فِعْلَ الْحَدِيدِ، دِ، وَهُوَ غَدًا حَمًّا لِازِبُ^(٥)
عَوَارِيٍّ مِنْ سَلْبِ الْهَالِكِينَ، يَمْدُ يَدًا نَحْوَهَا السَّالِبُ^(٦)
لَنَا بِالرَّدَى مَوْعِدٌ صَادِقٌ، وَنَيْلِ الْمُنَى وَاعِدٌ كَاذِبُ

(١) الخارب : سارق الابل.

(٢) المعتفي : طالب الحاجة.

(٣) يحفزها : يسوقها — دائب : مثار، مجد.

(٤) لابد : مترقب، مقيم ومنتظر.

(٥) الحمأ : الطين الأسود المنتن — لازب : ثابت، دائم.

(٦) عواري : جمع عارية.

نَصَبَحُ بِالْكَأْسِ مَجْدُوحَةً، وَلَا عِلْمَ لِي أَيُّهَا الشَّارِبُ (١)
 حَبَائِلُ لِلدَّهْرِ مِثْوَةٌ، يُرَدُّ إِلَى جَذْبِهَا الْهَارِبُ
 وَكَيْفَ يُجَاوِزُ غَايَاتِنَا، وَقَدْ بَلَغَ الْمَوْرِدَ الْقَارِبُ (٢)
 لَقَدْ كَانَ رَأْيُكَ حَلَّ الْعِقَالِ، إِذَا طَلَعَ الْمُعْضَلُ الْكَارِبُ
 وَقَدْ كَانَ عِنْدَكَ فَرْجُ الْمَضِيقِ، إِذَا عَضَّ بِالْقَتَبِ الْعَارِبُ (٣)
 يَفِيءُ إِلَيْكَ مِنَ الْقَاصِيَاتِ مُرَاحُ الْمَنَاقِبِ وَالْعَازِبُ (٤)
 فَيَوْمَ النَّهْيِ مُشْرِقٌ شَامِسٌ؛ وَيَوْمَ التَّدْيِ مَاطِرٌ سَاكِبُ
 فَأَيْنَ الْفَيَالِقُ مَجْرُورَةٌ، وَقَدْ عَضَّلَ اللَّقْمَ اللَّاحِبُ (٥)
 وَأَيْنَ الْفَنَّا كَبَّانِ الْهَلُوكِ، بِمَاءِ الطَّلَى أَبْدَأُ خَاضِبُ (٦)
 كَانَ السَّوَابِقَ مِنْ تَحْتِهَا، دَبَى طَائِرٌ، أَوْ قَطَأَ سَارِبُ (٧)
 لَهَا قَسْطَلٌ كَنَسِيحِ السَّدُوسِ، بِهَامِ الرَّبِيِّ أَبْدَأُ عَاصِبُ (٨)
 وَمَلْبُونَةٌ فِي يُبُوتِ الْعُزِيِّ، يُقَدِّمُ إِغْبَاقَهَا الْحَالِبُ (٩)

- (١) مجدوحة : مخلوطة.
- (٢) المورد : مكان الورود — القارب : طالب الماء ليلاً.
- (٣) الغارب : أعلى السنام، وقوله : عضَّ بالقتب الغارب، مقلوب والأصل : اذا عضَّ القتب بالغارب، والقتب هو الرحل. وفي البيت إشارة الى كرمه ورحابة صدره.
- (٤) يفيء : يرجع — مراح : مأوى — المناقب : الطرق — العازب : الكالأ البعيد المطلب.
- (٥) عضَّل : ضاق — اللقم : الطريق — اللاحب : الواضح.
- (٦) الهلوك : المرأة الفاجرة — الطلى : الدم اليابس.
- (٧) السوابق : الخيل أو الابل — الديبي : الجراد الصغير — القطا، جمع قطة : طائر يشبه الحمامة.
- (٨) القسطل : الغبار — السدوس : الطيلسان الأخضر.
- (٩) الملبونة : الفرس المغذاة باللبن — العُزِي : جمع غاز — الاغباق : شرب اللبن مساءً.

قَرِيبٌ، وَلَا غَزُوهَا حَائِبٌ^(١)
وَجَيْشٌ عَلَيَّ مَا لَهُ غَالِبٌ
فَضَاعَ الحِمَى، وَوَهَى الجَانِبُ
فِيكَ، وَمَا يَنْدُبُ النَّادِبُ
فَلَيْسَ يُرَى مَدْمَعٌ نَاضِبٌ
فَذُو لُبِّهِمْ حَاضِرٌ غَائِبٌ
وَقَدْ غَوَّرَ القَمَرُ الغَارِبُ
تَعَلَّلَ مِنْ بَعْدِكَ العَائِبُ
خَبَا مَثْقَبٌ، وَهَوَى ثَاقِبٌ^(٢)
وَيَعَجِبُ لِلبَاسِمِ القَاطِبُ
عَنِ الرَّيِّ، دَانِي التَّدَى صَائِبُ
أَبَسَتْ بِهِ شَمَالٌ لَاجِبٌ^(٣)
كَمَا بَادَرَ القِرَّةَ الحَاطِبُ^(٤)
يُنُوءُ، وَيُعْجِلُهُ الصَّارِبُ
كَمَا قَرَعَ الجَمْرَةَ الحَاصِبُ^(٥)
يُرِنُّ عَلَيَّ صَدْعُهَا الشَّاعِبُ
مُحْفَلَةٌ مَا لَهَا حَالِبُ

نَزَائِعَ لَا شَوْطَهَا فِي المُعَارِ
فَسَرَجٌ وَعَئِي مَا لَهُ وَاضِعٌ؛
وَكُنْتُ العَمِيدَ لَهَا وَالعِمَادَ،
فَمَاذَا يُشِيدُ هُتَافُ التَّعِي
أَمَدَّتْ عَلَيَّ القُلُوبُ العِيُونُ
أَرَى النَّاسَ بَعْدَكَ فِي حَيْرَةٍ،
كَمَا اخْتَبَطَ الرِّكْبُ جِنَحَ الظَّلَامِ
وَلَمَّا سَبَقَتْ عُيُوبَ الرَّجَالِ،
وَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَيَوْمٍ بِهِ
تَلُومُ الصَّوَاحِكِ فِيكَ البُكَاءُ،
سَقَاكَ، وَإِنْ كُنْتَ فِي شَاغِلِ
مُرَبِّ إِذَا مَخَضَّتْهُ الجُنُوبُ،
يَجْرُ ثَقَائِلَ أَرْدَافِهِ
كَسَوْقِ البَطِيءِ بِسَوْطِ السَّرِيعِ،
يُصِيبُكَ بِالقَطْرِ شِفَانُهُ،
وَلَوْلَا قِوَامُ الوَرَى أَصَبَحْتَ
وَبَاتَتْ، وَقَدْ ضَلَّ عَنْهَا الرَّعَاءُ،

- (١) النزاع : التي تجلب الى غير بلادها — الشوط : الجري — المُعَار :
مكان الغارة.
(٢) مثقب، مصدر ميمي من ثقتبت النار : اتقدت، والمثقب (بكسر الميم) :
النافذة الرأي — الثاقب : النجم المرتفع على النجوم.
(٣) مرَبِّ، من أريت السحابة : دام مطرها — مَخَضَّتْهُ : حركته — أبست
به : ساقته — لَاجِبٌ : ضعيف.
(٤) القِرَّة : البرد.
(٥) الشفان : المطر والبرد — الجمرة : الحصاة — الحاصب : رامي الحمار.

وَسَاقَ الْعَدُوِّ أَضَامِمَهَا، وَمَا بَقِيَ الْجَبَلُ الْمُشْمَخِرَ،
 وَمَا بَقِيَ الْجَبَلُ الْمُشْمَخِرَ، وَمَا يُنْقِصُ الثَّلْمُ فِي الْمَضْرِبِينَ
 بِمِثْلِ بَقَائِكَ غَيْثَ الْأَنَا لَهَانَ عَلَيْنَا ذَهَابُ الرَّدِيفِ
 وَمَا آبَ مِنْ طَرْدِهَا آيِبٌ (١)
 فَمَا صَرْنَا الْجَبَلَ الْوَاجِبُ (٢)
 إِذَا اهْتَزَّ فِي الْقَائِمِ الْقَاضِبُ (٣)
 مِ يَرْضَى عَنِ الزَّمَنِ الْعَاتِبُ
 مَا بَقِيَ الظُّهْرُ وَالرَّارِكِبُ (٤)

طالعتنا النوائب

(الطويل)

يرثي الشريف في هذه القصيدة أبا القاسم
 الشريف علي بن الحسين أبا تمام الزينبي نقيب
 العباسيين، وقد توفي في ذي القعدة سنة ٣٨٤،
 وكان بينهما صداقة متينة.

مِنَ آيِ الثَّنَايَا طَالَعْتَنَا النَّوَائِبُ، وَأَيَّ حِمِّي مِمَّا رَعَتْهُ الْمَصَائِبُ (٥)
 خَطُونِ إِلَيْنَا الْخَيْلُ وَالْبَيْضُ وَالْقَنَا، فَمَا مَنَعَتْ عَنَّا الْقَنَا وَالْقَوَاضِبُ
 وَضَلَّ بِنَا قَصْدُ الطَّرِيقِ، كَأَنَّمَا تَوَمَّ الْمَنَايَا لَا التَّجَاءُ الرَّكَائِبُ
 نَرُوعُ كَمَا رَاغَ الطَّرَائِدُ دُونَهَا، وَتَجَلُّبْنَا عَوْدًا إِلَيْهَا الْجَوَالِبُ
 طَوْلَ رِمَاحٍ لَا تَقِي، وَعَقَائِلُ مِنَ الْجُرْدِ لَا يَنْجُو عَلَيْنَ هَارِبُ (٦)

(١) أضاميم، جمع إضامة : الجماعة.

(٢) المشمخر : العالي — الواجب : الساقط.

(٣) الثلم في السيف : كسر حرفه — المضرب : السيف — القاضب : القاطع.

(٤) الرديف : الراكب خلف الراكب.

(٥) الثنا، جمع ثنية : العقبة.

(٦) العقائل، جمع عقيلة : هي من كل شيء أكرمه — الجرد : الجياد القصيرة

الشعر والأصيلة.

من الصِّيمِ وَالْأَيْدِي الطَّوَالِ الْعَوَالِبِ^(١)
 رِقَابُ الْأَعَادِي دُونَنَا وَالْكَتَائِبِ^(٢)
 فَأَكْبَرُ أَعْوَانِ عَلَيْكَ الْأَقَارِبُ
 فَقَدْ أَكْثَيْتَ لِلضَّارِيَيْنِ الْمَضَارِبُ^(٣)
 وَمَا تَنْتَهِي بِالطَّالِبِينَ الْمَطَالِبُ
 وَنَطْمَعُ فِي وَعْدِ الْمُنَى، وَهُوَ كَاذِبُ
 يُجِيبُ الْمَنَائِيَا، أَوْ قَرِيبُ مُقَارِبُ
 لَوَاعِجُ تُمْلِيهَا عَلَيَّ الْعَوَاقِبُ
 وَلَمْ يُغْنِنَا أَنْ دَرَعْنَا التَّجَارِبُ
 مِنَ الْبَابِ بَوَابٍ عَلَيْهِ وَحَاجِبُ
 إِذَا مَا دَعَا مِنَّا، وَمَنْ هُوَ غَائِبُ
 تَهَزُّمُ نَوْءٍ بِالْمَقَادِيرِ صَائِبُ^(٤)
 مِنَ الْأَرْضِ يَاوِي مِنْهُ فِي الثَّرْبِ جَانِبُ
 فَأَمَسَتْ ذُرَاهَا حُشْعًا وَالْغَوَارِبُ^(٥)
 لَهَاشِمٍ، لَوْلَاهُ، الْعُقُولُ الْعَوَازِبُ^(٦)

فَأَيْنَ التَّفْسُوسُ الْآيَاتُ مُلِحَّةً
 وَأَيْنَ الطَّعَانُ الشَّرُّ يُنْتَى بِمِثْلِهِ
 إِذَا لَمْ يُعْنِكَ اللَّهُ يَوْمًا بِنُصْرَةٍ،
 وَإِنْ هُوَ لَمْ يَعِصْمَكَ مِنْهُ بِجَنَّةٍ،
 تَنَاهَى بِنَا الْأَجَالُ عَنْ كُلِّ مُدَّةٍ،
 نَعَرَ بِإِعَادِ الرَّدَى، وَهُوَ صَادِقُ،
 أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِي صَدِيقٌ مُصَادِقُ
 لَعَمْرِي، لَقَدْ أَبْقَى عَلَيَّ يَوْمِهِ
 رَمَاهُ الرَّدَى عَنْ قَوْسِهِ، فَأَصَابَهُ،
 هُوَ الْوَالِجُ الْعَادِي الَّذِي لَا يَرُوعُهُ
 وَلَا نَاصِرٌ، سَيَّانٍ مَنْ هُوَ حَاضِرٌ،
 نَسِيرٌ وَلِلْأَجَالِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا
 وَمَا يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ فِي أَيِّ جَانِبِ
 مُصَابٌ رَمَى مِنْ هَاشِمٍ فِي صَمِيمِهَا
 وَأَطْلَقَ مِنْ وَجْدٍ حُبَاهَا، وَلَمْ تَكُنْ

(١) مُلِحَّةٌ : محاذرة.

(٢) الطعان الشزر : ما كان عن يمين وشمال.

(٣) يعصم : يحمي — الجنة : الترس — أكتبت : أدنيت.

(٤) تهزُّمٌ، من تهزَّمت السحب : تشققت بالماء — النوء : النجم المائل الى الغروب، وكانت العرب تحسب بواسطة النجوم المائلة الى الغروب ايام الشتاء والبرد والحر وما إليه.

(٥) الصميم: الذي فيه قوام العضو وأصل الشيء وخالصه — الغوارب، جمع غارب : الكاهل.

(٦) العوازب، جمع عازب : بعيد.

وَزَالَتْ لَهُ الْأَقْدَامُ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا،
أَطَالَ بِهِ الشَّبَانُ لَطَمَ حُدُودِهِمْ؛
يَعْضُونَ مِنْهُ بِالْأَكْفِ، وَإِنَّمَا
مَضَى أَمْلَسَ الْأَثْوَابِ لَمْ يُخْزَ مَادِحٌ
وَحَلَّى فِجَاجًا لَا تُسَدُّ بِمِثْلِهِ
لَقَدْ هَزَّ أَحْشَاءَ الْبَعِيدِ مُصَابُهُ،
وَلَمْ أَنْسُهُ غَادٍ، وَقَدْ أَحْدَقَتْ بِهِ
يَحْسُونَ مِنْ أَعْوَادِهِ ثِقَلٌ وَطْفُهُ،
كَأَنَّا عَرَضْنَا زَاعِييًا مُثَقَّفًا
تَعَلَّقْتُ مِنْ وَجْدِي بِفَضْلِ رِدَائِهِ،
وَقَارَعَنِي دَهْرِي عَلَيْهِ، فَحَازَهُ،
وَكُنْتُ بِهِ أَلْقَى الْحُرُوبَ، وَأَتَقِي،
تَعَاقَدَ حَاثُو تَرْبِهِ أَيَّ نَجْدَةٍ
كَأَنَّهُمْ أَدَلُّوا إِلَى الْقَبْرِ ضَيْعَمًا،
وَأَيَّ حُسَامٍ أَعْمَدُوا فِي صَرِيحِهِ،

كَمَا مَالَ لِلبُرُكِ الْمَطْيِ اللَّوَاغِبُ^(١)
وَصُكَّ لَهُ غَرَّ الْوُجُوهِ الْأَشَايِبُ
تَعْصَّ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ الْعَجَائِبُ
بِإِطْنَابِهِ فِيهِ، وَلَمْ يُزَرَ عَائِبُ^(٢)
وَتِلْكَ صُدُوعٌ أَعْوَزَتْهَا الشَّوَاغِبُ^(٣)
فَكَيْفَ الْمُدَانِي وَالْقَرِيبُ الْمُصَاقِبُ^(٤)
أَدَانِ تُرَوِّي نَعْشَهُ وَأَقَارِبُ
وَمَا أَثْقَلَ الْأَعْنَاقَ إِلَّا الْمَنَاقِبُ
عَلَى نَعْشِهِ قَدْ جَرَّبْتَهُ الْمَقَانِبُ^(٥)
وَهَلْ ذَاكَ مُغْنٍ، وَالْمَنَايَا الْجَوَازِبُ
أَلَا إِنَّ أَقْرَانَ اللَّيَالِي غَوَالِبُ
فَجَاءَ مِنَ الْأَقْدَارِ مَا لَا أُحَارِبُ
تَلَاقَتْ عَلَيْهَا بِالْتَّرَابِ الرَّوَاغِبُ^(٦)
يُنُوءُ، وَتَشْبِيهِ الْأَكْفِ الْحَوَاصِبُ^(٧)
كَهَمَّكَ، لَا يَعْصِي بِهِ الْيَوْمَ صَارِبُ^(٨)

- (١) المطي: الجمل أو الناقة — اللواغب، جمع لاغب: شديد الإعياء.
(٢) أملس الأثواب: كناية عن نزاهته عما يُشِين، كما يقال طاهر الثوب.
(٣) الفجاج، جمع فج: الطريق أو الوادي بين جبلين — الشواغب، جمع شاعبة: ما يصلح به الصدع.
(٤) المصاقب: المواجه
(٥) الزاعبي: الريح — المقانب: جماعات الخيل دون المئة، جمع مقنب.
(٦) حاثو تربه: الذين هالوا التراب على جثمانه — الرواغب: مفاصل أصول الأصابع، جمع راجبة.
(٧) الحواصب، جمع حاصب: الرامي بالحصى.
(٨) كهمك: كحسبك — يعصى به: يضرب به. يشبه الفقيده بالسيف يُغمد في القبر.

وَمِنْهُ وَرَاءَ الثَّرْبِ أبيضُ قاضِبُ
 نُزوعاً عن الوجدِ الوجوهُ الشَّوَابِجُ
 من الغدِ ما كانت تقولُ التَّوَادِبُ
 وَقَدْ يَصِيرُ العَطْشانُ وَالوَرْدُ ناضِبُ
 بِأَخلاقِهِمْ أَخلاقُنا وَالضَّرَائِبُ (١)
 وَأَنْجَبَ عَرَقِينا لُؤيُّ وَغالبُ
 عَمائِهِمْ، أعرافُنا وَالْمَناسِبُ (٢)
 وَأَعناقُنا طالتْ بِهِنَّ المَناصِبُ
 تَقَطَّرَ لَمَّا زاحمتهُ المَصاعِبُ (٣)
 وَأَيُّ وَدَادٍ لَمْ تُشْبِهْهُ الشَّوَابِجُ (٤)
 إلى المَجْدِ أَغصانُ الجُدودِ الأَطايِبُ
 فَأَيْنَ أعالِيها، وَأَيْنَ الذَّوَابِجُ
 عَنِ المَنكِبِ العالِي، إِذا رَامَ ناكِبُ (٥)
 إلى الأَرْضِ مِنّا المُنجِباتُ التَّجائبُ
 وَلَمْ تَتَبَدَّلْهُنَّ أَيدي ضَوَّارِبُ
 فَقَدْ عُرِفَتْ فينا الجُدودُ الأَعارِبُ (٦)
 وَتَلَحُّقُنا بِالأولِيْنَ التَّوَابِجُ

فأثاره مُخَمَّرَةٌ في عَدُوِّهِ،
 وَمَا كانَ إِلا بُرْهَةً ثُمَّ أَسْفَرَتْ
 وَجَفَّتْ عِيونُ البَاكِياتِ وَأُنْسِيَتْ
 تَسْلُوا، وَلَوْلَا اليأسُ ما كنتُ سالياءُ؛
 ألسنا بنِي الأعمامِ دُنيا، تَمَازَجَتْ
 جَميعاً نَمانا في رَبِيِّ المَجْدِ هاشِمُ،
 إِذا عَمَّمُوا بِالمَجْدِ لائَتْ بِهاِمِنا
 نَرى الشَّمَّ مِنْ آفاقِنا في وُجُوهِهِمْ،
 وَكَمْ داخِلِ ما بَيْنَنا بَنِمِمةِ
 سِوَى هَبَوَاتِ شابَتِ الوُدَّ بَيْنَنا،
 لَنا الدُّوْحَةُ العُلَيّا التي نَزَعَتْ لَها
 إِذا كانَ في جَوِّ السَّماءِ عُرُوفُها،
 عَلَوَنا إلى أَتِباجِها وَلِغَيْرِنا،
 فَمَما حَمَلَ الأَباءُ مِنا، وَساقَطَتْ
 سِوْفُ على الأعداءِ تَمضي نَفوسُها،
 فَإِنْ تَرَ فينا صَوْلَةَ عَجْرَفِيَّةَ،
 فَصَبِراً جَميلاً، إِنما هي نَوْمَةٌ،

- (١) الضرائب: الطبايع. يجد الشاعر صلة قرابة بينه وبين الفقيد، فكلاهما من أصل واحد.
 (٢) لائت، من لاث العمامة على رأسه: عصبها.
 (٣) تقطر: رمى بنفسه من علو.
 (٤) الهبوات، جمع هباء: القليلو العقل من الناس، كما تعني الأجواء المتعكرة.
 وقد وردت الهفوات بدل الهبوات في بعض النسخ.
 (٥) أتباجها، جمع التبعج: هو ما بين الكاهل والظهر — الناكب: المائل.
 (٦) عجرفية، من العجرفة: قلة المبالاة.

وَلَا لِقِضَاءِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ غَالِبٌ
لِرَدِّكَ وَجَدِي، وَالِدْمُوعُ السَّوَارِبُ
مِنَ الْأَقْرَبَاءِ الْأَبْعَدُونَ الْأَجَانِبُ
وَإِنِّي لِشَارَاتِ الْمَقَادِيرِ طَالِبُ
عَلَى ذَلِكَ الْقَبْرِ الرِّيحُ الْغَرَائِبُ ^(١)
مِنَ الرُّوضِ تَغْلِيهِ الصَّبَا وَالْجَنَائِبُ ^(٢)
لَنَأْنَفُ إِنْ قُلْنَا سَقَتَكَ السَّحَابُ

وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَمْنَعِ اللَّهُ مَانِعٌ،
وَلَوْ رَدَّ مَيْتًا وَجَدُ ذِي الْوَجْدِ بَعْدَهُ،
سَيُعْطِي رِجَالًا مَا مَنَعَتْ وَيَشْتَفِي
لَنَا فِيكَ عِنْدَ الدَّهْرِ ثَارُ نَزِيْعَةٍ،
أَدْرَتْ عَلَيْكَ السَّارِيَاتُ وَرَقَرَقَتْ
وَلَا زَالَ عَن ذَاكَ الصَّرِيحِ مُنُورٌ
وَلَا، بَلْ سَقَيْنَاكَ الدَّمُوعَ، وَإِنَّا

كل يوم رنة

(الطويل)

في هذه القصيدة يرثي خاله أبا الحسين أحمد
بن الحسين الناصر، وقد توفي في رجب سنة ٣٩١.

وَمُسْتَهْلِكُ بَيْنَ النَّوَى وَالنَّوَادِبِ ^(٣)
نُرَامِقُ أَعْجَازِ النَّجُومِ الْعَوَارِبِ
مِنَ الْحَرْبِ لَوْ سَالَمَنَ مَنْ لَمْ يُحَارِبِ ^(٤)
وَنَأْمَلُ مِنْ وَعْدِ الْمُنَى غَيْرَ صَادِقِ،
يُصَابُ، وَإِلَّا دَاجِنٌ مِثْلُ سَارِبِ ^(٥)
بِأَعْنَاقِنَا لِلْمُطْمِعَاتِ الْكَوَاذِبِ

لَنَا كُلَّ يَوْمٍ رَنَّةٌ خَلْفَ ذَاهِبِ،
وَقَلْعَةٌ إِخْوَانٍ كَانَا وَرَاهِمُ
نُودِغُ أَحْدَاثِ اللَّيَالِي عَلَى شَفَا
وَنَأْمَلُ مِنْ وَعْدِ الْمُنَى غَيْرَ صَادِقِ،
وَمَا النَّاسُ إِلَّا دَارِغٌ مِثْلُ حَاسِرِ
إِلَى كَمِ نُمْنَى بِالْغُرُورِ، وَنَنْشِي

(١) الساريات : غيوم الليل — الغرائب : الغريبة.

(٢) الجنائب : الرياح الجنوبية.

(٣) الرنة : الصوت — النوى : البعد.

(٤) الشفا : حرف كل شيء.

(٥) الدارع : الذي عليه درع — الداجن : المقيم — السارب : الذاهب.

وَهَلْ يَنْفَعُ الْمَغْرُورَ قُرْبَ لِلنَّوَى
لُرُزْنَا مِنَ الدَّهْرِ الْخَوُونِ بِمُصَدِّمِ
هُوَ الْقَدْرُ الْمَجْلُوبُ مِنْ حَيْثُ لَا يُرَى،
نُرَاعُ إِذَا مَا شَيْكَ أَحْمَصُ بَعْضِنَا،
وَنُمْسِي بِأَمَالٍ طَوَالٍ كَأَنَّنا
نَعْمُ إِنَّهَا الدُّنْيَا سِمَامٌ لَطَاعِمِ،
تَصَدَّى لَنَا قُرْبُ الْمَوَاقِ ذِي الْهَوَى،
وَإِنَّا لَتَهَوَاهَا عَلَى الْعَدْرِ وَالْقَلَى،
وَحَسْبِي مِنْ ضَرَاءِ دَهْرِي أَنِّي
أَلَمْ يَأْنِ، يَا لِلنَّاسِ، هَبَّةٌ نَائِمِ
حَدَّتْ بَعْصَاهَا آلُ سَاسَانَ وَالْتَوَتْ
وَحَلَّتْ عَلَى أَطْلَالِ عَادٍ وَجَمِيرِ
نَزَلْنَ قِيَابَ الْمُنْدِرِ بْنِ مُحَرَّقِ،
نَبَا بِنِي الْعَنْقَاءِ نَابِ، وَقَعَقَعَتْ
فَقَادَتْهُمْ قَوْدَ الْأَيَانِقِ فِي الْبُرَى،

تَلَوْتُ مَعْرُورٍ بِأَرْجَاءِ جَاذِبِ
يُحْطَمُ أَشْلَاءُ الْقَرِينِ الْمَجَاذِبِ (١)
وَأَعْيَا عَلَيْنَا رَدُّ تِلْكَ الْجَوَالِبِ
وَأَقْدَامُنَا مَا بَيْنَ شَوْكِ الْعَقَابِ
أَمِنَّا بَيَاتَ الْخَطْبِ دُونَ الْمَطَالِبِ
وَخَوْفَ لِمَطْلُوبِ، وَهَمٌّ لِمَطَالِبِ
وَيَخْتُلْنَا كَيْدَ الْعَدُوِّ الْمُجَانِبِ (٢)
وَنَمْدَحُهَا مَعَ عَلْمِنَا بِالْمَعَائِبِ (٣)
أُقِيمُ الْأَعَادِي لِي مَقَامَ الْحَبَائِبِ
رَأَى سِيرَةَ الْأَيَامِ أَوْجَدَ لَاعِبِ ؟
يَدَاهَا بِآلِ الْمُنْدِرِينَ الْأَشَاهِبِ (٤)
سَنَابِكُهَا حَلَّ الْجِيَادِ اللَّوَاغِبِ (٥)
وَأَنْدِيَةَ الشُّمِّ الطَّوَالِ بِمَارِبِ (٦)
عِمَادُ بَنِي الرِّيَّانِ إِحْدَى الشُّوَاغِبِ (٧)
وَزَمَّتْهُمْ زَمَّ الْقُرُومِ الْمَصَاعِبِ (٨)

(١) لُرُزْنَا : طُعْنَا.

(٢) المواق: المحب — يختلنا: يخدعنا.

(٣) القلى: لبغض.

(٤) حدت: زجرت وساقت.

(٥) سنابكها: أطراف حوافرها — اللواغب: المتعبه.

(٦) مارب: مأرب: مدينة باليمن اشتهرت بسدّها، وكانت قاعدة التبابعة.

(٧) بنو العنقاء: الأوس والخزرج — قعقت عمدهم: ارتحلوا — بنو الريان:

من ملوك العمالقة — الشواغب: المنايا، ونقول شعبتهم المنية اذا فرقتهم.

(٨) الأيانق: النياق — البرى، جمع برة: حلقة توضع في أنف الناقة —

زمتهم: شدّتهم — القروم، جمع قرم: الفحل — المصاعب، جمع مصعب: =

أَهَبَتْ عَلَيْهِمْ قَاصِفاً مِنْ رِيَاحِهَا، فَطَارُوا كَمَا وَلَّى جُفَاءَ الْمَذَانِبِ (١)
 مَسِيرٌ مَعَ الْأَقْدَارِ مَا فِيهِ وَنِيَّةٌ، وَلَا وَقَعَةٌ بَعْدَ اللَّغُوبِ لِرَكَابِ
 وَمَنْ كَانَتْ الْأَيَّامُ ظَهراً لِرَحْلِهِ فَيَا قُرْبَ مَا بَيْنَ الْمَدَى وَالرَّكَابِ
 وَمَنْ أَصْبَحَ الْمِقْدَارُ حَادِي مَطِيَّهِ، أَجَدَّ بِلَا رُزْيٍ، وَلَا سَوَطٍ صَارِبِ (٢)
 عَلَى مِثْلِهَا يُذْمِي الْحَلِيمُ بَنَانَهُ، عِضاضاً عَلَى أَيْدِي الْمَنَايَا السَّوَالِبِ
 عَلَى أَيِّ خَلْقٍ آمَنُ الدَّهْرُ بَعْدَمَا تَبَاعَدَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَقَارِبِ
 سِنَانُ عَلِيٍّ، عَزِيٌّ، قَنَاتِي، وَمَضْرَبُ مِنَ الْمَجْدِ مُسْتَشْنَى بِهِ مِنْ مَضَارِبِي
 وَلَمَّا طُوي طَيِّ الْبُرُودِ، وَأَقْبَلُوا يُهَادُونَهُ بَيْنَ الطُّلَى وَالْمَنَاكِبِ (٣)
 صَبَرْتُ عَلَيْهِ أَطْلُبُ النَّصْرَ بُرْهَةً مِنْ الدَّهْرِ ثُمَّ انْقَدْتُ طَوْعَ الْجَوَاذِبِ
 تَقَطَّعَتِ الْأَسْبَابُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَلَمْ تَبْقَ إِلَّا عُلْقَةٌ لِلْمَنَاسِبِ (٤)
 لَعْنُ لَمْ نَطِلْ لَدَمَ التَّرَائِبِ لَوْعَةً، فَإِنَّ لَنَا لَدَمًا وَرَاءَ التَّرَائِبِ (٥)
 يَتِمُّ تَمَامَ الرَّمَحِ زَادَتْ كَعُوبُهُ، وَيَهْتَزُّ لِلْحَمْدِ اهْتِزَّازَ الْقَوَاضِبِ
 فَلَاحِجُ فِي عَرَكِ الْخُطُوبِ بَعَازِبِ، وَلَا الرَّيْقُ فِي كَرِّ الرَّزَايَا بِنَاضِبِ (٦)
 يُدَاهِي ضِيَابَ الْقَاعِ، وَهُوَ كَأَنَّهُ مِنْ اللَّيْنِ غَمْرٌ غَيْرُ جَمِّ الْمَدَاهِبِ (٧)
 إِذَا طَبَعَ الْأَرَاءَ مَا طَلَّ غَرْبَهَا، فَلَمْ يُمِضْهَا إِلَّا بِإِذْنِ الْعَوَاقِبِ (٨)

= الفحل. وتكرار المعنى في لفظتين متتاليتين هو من باب إضافة المعنى إلى نفسه.

- (١) الجفاء: الزبد — المذانب، جمع مذنب: المسيل.
- (٢) المقدار: القدر — الرزء: المصيبة.
- (٣) البرود: الثياب — الطلى، جمع طلية: العنق.
- (٤) العلقة: البقية.
- (٥) اللدم: اللطم — الترائب: عظام الصدر.
- (٦) العازب: البعيد — الناضب: الغائر.
- (٧) يداهي: يصيب بدهاية — القاع: الأرض السهلة بين جبلين — الغمر: الذي لم يجرب الأمور — الجمم: الكثير.
- (٨) طبع: عمل — الغرب: الحد.

مِنَ الْقَوْمِ حَلَّوْا فِي الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى
 أَقَامُوا بِمُسْتَنِّ الْبِطَاحِ، وَمَجْدُهُمْ
 بِهَالِيلٍ، أَرْوَالٌ، تُعَاجُ إِلَيْهِمْ
 عِظَامُ الْمُقَارِي يُمَطَّرُونَ نَوَالَهُمْ
 إِذَا طَلَبُوا الْأَعْدَاءَ كَانُوا نَعِيضَةً
 وَبَاتُوا مَبِيتَ الْأَسَدِ تَلْتَمِسُ الْقِرَى
 وَأَضْحَوْا عَلَى الْأَعْوَادِ تَسْمُو لِحَاظَهُمْ
 فَمَا شِئْتَ مِنْ دَاعٍ إِلَى اللَّهِ مُسْمِعٍ،
 هُمْ اسْتَخْدَمُوا الْأَمْلاكَ عِزًّا وَأَرْهَفُوا
 وَهُمْ أَنْزَلُوهُمْ بَعْدَمَا امْتَدَّ عَلَيْهِمْ
 تَسَامَوْا إِلَى الْعِزِّ الْمُنْتَعِ، وَارْتَقَوْا
 عَلَى إِرْثِ مَجْدِ الْأَوَّلِينَ تَعَلَّقُوا
 بِحَيْثُ ابْتَنَتْ أُمُّ التَّجُومِ مَنَارَهَا،

بِمُلْتَفِّ أَعْيَاصِ الْفُرُوعِ الْأَطْيَابِ (١)
 مَكَانَ النَّوَاصِي مِنْ لُؤْيِ بْنِ غَالِبٍ (٢)
 صُدُورُ الْقَوَافِي أَوْ صُدُورُ النَّجَائِبِ (٣)
 بِأَيْدِي مَسَامِيحٍ سِبَاطِ الرُّوَاجِبِ (٤)
 لِيَوْمِ الْوَعْيِ مِنْ قَبْلِ جَرِّ الْكُتَائِبِ (٥)
 بِمَطَّرُورَةِ الْأَنْيَابِ عُوجِ الْمَخَالِبِ (٦)
 كَلْمَحِ الْقَطَامِيَّاتِ فَوْقَ الْمَرَاقِبِ (٧)
 وَمِنْ نَاصِرٍ لِلْحَقِّ مَاضِي الصَّرَائِبِ
 بِصَائِرُهُمْ بَعْدَ الرَّدَى وَالْمَعَاظِبِ
 جَمَاماً عَلَى حُكْمٍ مِنَ الدِّينِ وَاجِبِ (٨)
 مِنَ الْمَجْدِ أَنْشَازِ الذَّرَى وَالْعَوَارِبِ (٩)
 ذَوَائِبَ أَعْنَاقِ الْعُلَى وَالْمَنَاصِبِ
 وَأَوْفَتْ رَبَّيَا الطَّالِعَاتِ الثَّوَابِ (١٠)

- (١) الأعياص، جمع عيص : الشجر الكثير الملتف.
- (٢) المستن : مكان انصباب الماء ومسيله.
- (٣) البهاليل، جمع بهلول : السيد الجامع لكل خير — الأزوال : الشجعان.
- (٤) المقاري، جمع مقرة : كل ما اجتمع فيه الماء — الرواجب : مفاصل الاصابع.
- (٥) النغيضة : جماعة يُبعثون في الأرض لينظروا أفيها أعداء أم لا، كما تبحث النغيضة عن الأرض التي يتوفر فيها الماء.
- (٦) مطرورة الأنياب : حادة الأنياب.
- (٧) القطاميات، جمع قطامي : الصقر الحديد البصر.
- (٨) جماماً : طافحاً.
- (٩) أنشاز، جمع نشز : المكان المرتفع.
- (١٠) الربايا، جمع ربيئة : الطليعة.

لَهُمْ وَرَقٌ مِنْ عَهْدِ عَادٍ وَتُبِعَ
فُضَالَاتٌ مَا أَبْقَى الْكَلَابُ وَطَخْفَةَ،
بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ وَرِيدِي عُتَيْبَةَ،
تَقْلُقُ فِي الْأَعْمَادِ هَزْلاً، وَخَطَبَهَا
غُدُوًّا إِلَى هَذَمِ الْكَوَاهِلِ وَالطَّلِي،
لُثْبِكَ قُبُورٌ أْفَرَعِ الْمَوْتُ تَحْتَهَا
وَطَابَ ثَرَاهَا، وَالثَّرَى غَيْرُ طَيِّبٍ،
كَأَنَّ الْيَمَانِي ذَا الْعِيَابِ بِأَرْضِهَا،
إِذَا اجْتَاَزَ رَكْبٌ كَانَ أَجُودَ عِنْدَهَا
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَعْرِقُ الدَّهْرُ أَعْظَمِي،
فَيَوْمًا رَزَايَا فِي صَدِيقٍ مُصَادِقٍ؛
فَكَمْ فَلَّ مَنِّي سَاعِدًا بَعْدَ سَاعِدٍ،
وَفَادِحَةٍ يُسْتَهْزَمُ الصَّبْرُ بِاسْمِهَا،
صَبْرَنَا لَهَا صَبْرَ الْمَنَاكِبِ حِسْبَةً،

حَدِيدُ الطَّلِي إِلَّا اثْتِلَامُ الْمَصَارِبِ (١)
وَمَا أَسَارَ الْأَبْطَالُ يَوْمَ الذَّنَائِبِ (٢)
وَنَضُخُ نَجِيعٍ مِنْ ذُؤَابِ بْنِ قَارِبِ (٣)
جَسِيمٌ إِذَا جُرَّبِنَ بَعْضَ التَّجَارِبِ
وَعَوْدٌ إِلَى حَذْفِ الذَّرَى وَالْعَرَاقِبِ
سِحَالُ الْعَطَايَا بَعْدَهُمْ وَالرَّغَائِبِ (٤)
وَذَابَ نَدَاهَا، وَالتَّدَى غَيْرُ ذَائِبِ
يُقَلَّبُ مِنْ دَارَيْنِ مَا فِي الْحَقَائِبِ
بَعَقِرِ الْمَطَايَا مِنْ سُحَيْمٍ وَغَالِبِ (٥)
وَيَنْهَسُ لِحْمِي جَانِبًا بَعْدَ جَانِبِ (٦)
وَيَوْمًا رَزَايَا فِي قَرِيبٍ مُقَارِبِ
وَكَمْ جَبَّ مَنِّي غَارِبًا بَعْدَ غَارِبِ (٧)
وَتُظْمَى إِلَى مَاءِ الدَّمُوعِ السَّوَاكِبِ (٨)
إِذَا اضْطَرَبَ النَّاسُ اضْطَرَابَ الذُّوَابِ (٩)

- (١) الورق : النسل — الطلبي، جمع ظبة : حد السيف.
(٢) الفضالات، جمع فضالة : بقية — الكلاب : اسم قبيلة — طخفة : هو يوم طخفة، من أيام العرب، كان لبني يربوع على قابوس بن المنذر بن ماء السماء — يوم الذنائب : من أيام العرب.
(٣) عتبية وذؤاب : من أسماء الملوك القدماء.
(٤) السجال، جمع سجل : الدلو.
(٥) سحيم وغالب : من أجواد العرب.
(٦) عرق العظم : أكل ما عليه من اللحم — ينهس : يأخذ بالاسنان.
(٧) فلّ : كسر — جب : قطع.
(٨) الفادحة : النازلة، المصيبة — يُستهزم : يُكسر، يُهزم.
(٩) الحسبة : الأجر والثواب — الذوائب : شعر الناصية.

تُعَاصِي أَنَابِيْبُ الحُلُومِ جَلَادَةً،
كظُومًا عَلَى مِثْلِ الجَوَائِفِ أَتَعَبَتْ
تَحِلُّ الرِّزَايَا بِالرَّجَالِ وَتَنْجَلِي،
مِنَ اليَوْمِ يَسْتَدْعِي مَنَازِلَكَ البِكَاءِ،
وَتَضْحَكُ عَنكَ الأَرْضُ أَنَسًا وَغِبْطَةً،
سَقَاكَ الحَيَا إِن كَانَ يَرْضَى لَكَ الحَيَا
تَمُدُّ بِأَرْدَافٍ ثِقَالٍ وَتَرْتَمِي
كَأَنَّ لِوَاءٍ يَزْدَحْمَنُ وَرَاءَهُ،
بِوَدْقٍ كَأَخْلَافِ العِشَارِ اسْتَفَاضَهَا
يَقْرُ بِعَيْنِي أَنْ تُطِيلَ مَوَاقِفًا
وَأَنْ تَرْقَمَ الأَنْوَاءُ تُرْبَكَ بَعْدَهَا
ذَكَرْتُكُمْ، وَالعَيْنُ غَيْرُ مُحِيلَةٍ،
وَمَا جَالَتْ الأَلْحَاطُ إِلَّا بِقَاطِرٍ؛
وَهَلْ نَافِعِي ذِكْرُ الأَخْلَاءِ بَعْدَهُ،

وَتَهْفُو يَرَاعَاتُ العُقُولِ العَوَازِبِ (١)
نَطَاسِيَّهَا مِنْ قَارِفٍ بَعْدَ جَالِبِ (٢)
وَرُبُّ مُصَابٍ يَنْجَلِي عَن مَصَائِبِ
إِذَا مَا طَوَى الأَبْوَابَ مَرُّ المَوَاقِبِ
وَتَبْكِيكَ أُخْدَانُ العُلَى وَالمَنَاقِبِ
يُغْرُّ الأَعَالِي مُظْلِمَاتِ الجَوَانِبِ
عَلَى عَجْرَقِيَّاتِ الصَّبَا وَالجَنَائِبِ (٣)
إِذَا اخْتَلَجَ البِرْقُ ازْدِحَامَ المَقَانِبِ (٤)
تَدَاعِي رُغَاءٍ مِنْ مُبَسِّ وَحَالِبِ (٥)
عَلَيْكَ مَجْرُ المُدْجِنَاتِ الهَوَاضِبِ (٦)
بِكُلِّ جَدِيدِ النُّورِ رَقَمَ الكَوَاكِبِ
فَأَنْبَطَتْ غُدْرَانُ الدَّمُوعِ السَّوَاكِبِ (٧)
وَلَا امْتَدَّتِ الأَنْفَاسُ إِلَّا بِحَاصِبِ
جَرَى بَيْنَنَا مَوْرُ النُّقَا وَالسَّبَاسِبِ (٨)

- (١) العوازب : البعيدة.
- (٢) كظوماً : ساكناً — الجوائف، جمع جائفة : الطعنة تبلغ الجوف —
النتاسي : الطيب — القارف : المنقشر من جلد الجرح — الجالب :
الجرح الذي تعلقه قشرة.
- (٣) العجرفيات : المسرعات — الصبا والجناب : الرياح الشرقية والجنوبية.
- (٤) المقانب : جماعة الخيل.
- (٥) الودق : المطر — المبس : السائق.
- (٦) المُدْجِنَات، من الدجن : المطر الكثير — الهواضب : الغيوم الماطرة.
- (٧) أنبطت : سكبت.
- (٨) المور : التراب تثيره الرياح — النقا : القطعة من الرمل المحدودة —
السباسب، جمع سبب : مفازة، أرض بعيدة مستوية.

خَبَّتْ إِلَيْكَ الْخُطُوبُ

(المنسرح)

يرثي الشريف، في هذه القصيدة، أبا منصور المرزبان الشيرازي الكاتب. وكان بينهما صداقة ومراسلات شعرية ونثرية. وقد توفي أبو منصور يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من محرم سنة ثلاث وثمانين وثلاثمئة.

أَيُّ دُمُوعٍ عَلَيْكَ لَمْ تَصُبْ؛ وَأَيُّ قَلْبٍ عَلَيْكَ لَمْ يَجِبْ^(١)
 خَبَّتْ إِلَيْكَ الْخُطُوبُ مُعْجَلَةً، ضُرُوبٍ شَدَّ الْجِيَادِ وَالْخَبَبِ^(٢)
 وَأَعْجَبِي لِلزَّمَانِ كَيْفَ نَبَأَ، وَأَعْجَبَ أَنْ أَقُولَ وَأَعْجَبِي^(٣)
 مَا لِي وَمَا لِلْخُطُوبِ تَسْلُبُنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ غَرَائِبَ السَّلْبِ
 إِمَّا فَتَى نَاضِرَ الصَّبَا كَأَخِي عِنْدِي، أَوْ زَائِدَ الْمَدَى كَأَبِي
 وَإِنِّي لِلشَّقَاءِ أَحْسَبُنِي أَلْعَبُ بِالذَّهْرِ، وَهُوَ يَلْعَبُ بِي
 مَا نِمْتُ عَنْهُ، إِلَّا وَأَيْقَظُنِي مِنَ الرِّزَايَا، وَفَيْلِقَ لَجِبِ
 وَلَمْ أَرْعُهُ، إِلَّا وَأَعْقَبُنِي سَطَوًا كَوَقَعَ الطَّبِي عَلَى الْيَلْبِ^(٤)
 فِي كُلِّ دَارٍ تَعْدُو الْمَنُونَ وَمِنْ كَلِّ الثَّنَائِيَا مَطَالِعِ الثُّوبِ
 يَفُوزُ بِالرَّاحَةِ الْفَقِيدُ، وَلِلَّ فَاقِدِ طُولُ الْعَنَاءِ وَالتَّعَبِ
 يَطِيبُ نَفْسًا عَنَّا، وَوَاجِدُنَا إِنْ طَيَّبَ الْقَلْبَ عَنْهُ لَمْ يَطِيبِ
 أَحْمَدُ كَمْ لِي عَلَيْكَ مِنْ كَمَدٍ بَاقٍ وَمِنْ جَوْدٍ أَدْمَعٍ سَرِبِ

(١) تصب، من وصب : دام جريانه — يجب : يخفق.

(٢) خَبَّتْ : أسرع — الخبب : نوع من العدو.

(٣) نبا : تجافى وبعُد.

(٤) أزرعه، من وزع : كفّ، ردع، منع، وزع الجيش : حبسه — اليلب : الترس.

ذَكَرْتُ قُرْبَ اللَّقَاءِ عَنْ كَثْبِ
 عَشْنَا وَمَا حَبَلْنَا بِمُنْقَضِ
 تُفَضَّ فِيهِ لَطَائِمُ الْأَدَبِ
 أَوْ خَبِرَ يَنْسُطُ الْمُنَى عَجَبِ (١)
 تُسَاقُطُ الدَّرُّ مِنْهُ فِي الْكُثْبِ
 فَجَرٍ، أَوْ الظَّلْمِ زَيْنَ بِالشَّنْبِ (٢)
 دَهْرٌ وَقَرَّتْ شَقَاشِقُ الْخُطْبِ (٣)
 كُنْتُ أَمِينَ الْعِمَادِ وَالطُّنْبِ
 كُنْتُ زَمَانًا أَمْضَى مِنَ الْقُضْبِ
 كُنْتُ قَدِيمًا تُغْضِي عَلَى الرَّيْبِ
 كُنْتُ نَسِييٍ وَلَسْتُ مِنْ نَسْبِي (٤)
 شَرَّدَ قَلْبِي الْعِزَاءَ بِالْكَرْبِ
 دَهْرٌ، ثَمَانِينَ طَلَقَةَ الْحِقْبِ
 عِلْمِي بِأَنْ قَدْ ظَفِرْتَ بِالْأَرْبِ
 بَاعِدُنْ بَيْنَ الْوُرُودِ وَالْقَرْبِ (٥)
 يَا لَيْتَ لَيْلَ الشَّابِ لَمْ يَغِبِ
 مُزْنَ خَفُوقُ الْأَعْلَامِ وَالْعَذْبِ (٦)
 مُعْتَسِفٌ بِالْأَيَانِقِ الثُّجْبِ (٧)

وَلَوْعَةٍ تَحْطِطُ الضَّلُوعُ، إِذَا
 إِنْ قَطَعَ الْمَوْتُ بَيْنَنَا، فَلَقَدْ
 كَمْ مَجْلِسٍ صَبَّحْتُهُ ألسُنَا
 مِنْ أَثَرِ يُونُقِ الْفَتَى حَسَنٍ؛
 أَوْ غَرَضٍ أَصْبَحَتْ خَوَاطِرُنَا
 كَالْبَارِدِ الْعَذْبِ رَوْقَتُهُ صَبَا الـ
 غَاضَ غَدِيرُ الْكَلَامِ مَا بَقِيَ الـ
 يَا عِلْمَ الْمَجْدِ لِمَ هَوَيْتَ وَقَدْ
 يَا مَقُولَ الدَّهْرِ لِمَ صَمْتٌ وَقَدْ
 يَا نَاطِرَ الْفَضْلِ لِمَ غَضَّضْتَ وَمَا
 كُنْتُ قَرِينِي وَلَسْتُ مِنْ لِدَتِي؛
 مِمَّا يُقَوِّي الْعِزَاءَ عَنكَ، وَإِنْ
 أَنْكَ أَحْرَزْتَهَا، وَإِنْ رُغِمَ الـ
 فَإِنْ دُمُوعِي جَرِينَ نَهْنَهَهَا
 فَلَيْتَ عَشْرِينَ بَتَّ أَحْسِبُهَا
 وَإِنْ يَزُرُ طَالِعَ الْبَيَاضِ أَقْلُ
 مَرَّ عَلَى ذَلِكَ التَّرَابِ مِنَ الـ
 كَالْعَيْرِ ذَاتِ الْأَوْسَاقِ صَاحَ بِهَا

(١) يونوق: يعجب ويحسن.

(٢) الظلم: ماء الاسنان — الشنب: البرودة والعدوبة.

(٣) الشقاشق، جمع شقشقة: شيء كالرثة يخرج البعير من فيه اذا هاج.

(٤) لدتي: تربي.

(٥) القرب: سير الليل للورد في الغد.

(٦) العذب: أطراف الألوية.

(٧) الأوساق: الجمال — المعتسف: الذي يخبط في الطريق على غير هداية

— الأيانق: النياق.

إِقَادِهِ بِالْمُجَلِّجِ لِللَّجِبِ
 دَاجِي الدَّمَامِيمِ مُوحِشَ الحَدَبِ (١)
 تَدْرِجُ عَنَّا مَطَالِعَ الشُّهْبِ
 عَذَبِ وَجُودِ أُنْدَى مِنَ السُّحْبِ
 مِنَ اللَّيَالِي فَسَاخَ فِي التُّرْبِ (٢)
 إِنَّ المَنَائِيَا أَعْدَى مِنَ الجَرَبِ
 فَإِنَّ خَيْلَ المَنُونِ فِي طَلْبِي

إِذَا خَبَا بَرُّقُهُ اسْتَعَانَ عَلِي
 لِيَتَرْتَوِيَ ثُمَّ أَعْظَمَ نَزَلَتْ
 بِحَيْثُ تُزْوَى عَنِ التَّسِيمِ، وَتَسُ
 فَتَمَّ بِشُرِّ أَصْفَى مِنَ العَدِيقِ الـ
 وَأَجْبَلُّ كَانَ يُسْتَدَمُّ بِهِ
 لَا تَحْسَبَنَّ الخُلُودَ بَعْدَكَ لِي؛
 إِنَّ أَنْجُ مِنْهَا وَقَدْ شَرِبَتْ بِهَا،

صبراً على الضراء

(الرجز)

تَعَابِ ! إِنَّ الجِلْدَ مَنْ تَعَابَى
 أَصْبِرُنَا أَعْظَمُنَا ثَوَابَا
 وَلَا يَرُدُّ القَدْرَ العَلَابَا (٣)
 أَصَابْنَا وَطَالَ مَا أَصَابَا
 لَا يَكِينُ حَاضِرُنَا مَنْ غَابَا
 وَرُبَّ حَيٍّ دَعَمُوا القَبَابَا
 وَطَبَّقُوا السُّهُولَ وَالْعِقَابَا (٤)
 أَمْسُوا لِقَاحاً، وَغَدُوا نِهَابَا

لَا لَوَمَ للذَّهْرِ، وَلَا عِتَابَا،
 صَبْرًا عَلَي الضَّرَاءِ وَاحْتِسَابَا،
 مَا الدَّمْعُ مِمَّا يَزَعُ المُصَابَا،
 أَمْضَى الزَّمَانِ حُكْمُهُ غَلَابَا،
 يُوَلِّغُ ظَفْرًا للِرْدَى، وَنَابَا،
 مَا غَابَ مِنَّا غَائِبٌ فَآبَا،
 وَاسْتَفْسَحُوا الأَعْطَانَ وَالرَّحَابَا،
 لَا يَرْهَبُونَ للِعْدَى ذُبَابَا،

(١) الدماميم، جمع ديمومة : الفلاة الواسعة — الحدب : الارض المرتفعة والغليلة.

(٢) يُسْتَدَمُّ بِهِ : يستجاره — ساخت : زالت، غارت.

(٣) يزع، من وزع : منع، أبعد.

(٤) الأعطان، جمع عطن : مكان إقامة الناقة وميركها.

جَرَّ عَلَى دَارِهِمْ ذُنَابًا،
 بِمُعْجَلٍ يَتَّبِعُ الْأَطْنَابًا،
 كَالْبَاتِرَاتِ تَبْدُرُ الرَّقَابَا،
 كَمْ قَطَعَ الْأَقْرَانَ وَالْأَسْبَابَا،
 وَاسْتَدْرَجَ الْعَيْدَ وَالْأَرْبَابَا،
 وَجُنَّ مَوْجًا، وَطَعَى عُجَابَا،
 أَعْجَبَ وَأَخْلِقَ أَنْ تَرَى عِجَابَا
 إِنَّ الرَّدَى وَإِنْ رَمَى فَصَابَا
 يَعْجُمُ مِنْ عِيدَانِنَا صِلَابَا،
 لَا تُشْكِرُ الْمَوْتَ لَهَا شَرَابَا،
 سَوَالِيَا وَمَرَّةً أَسْلَابَا،
 مُنْجِفَلًا مَعَ الرَّدَى مُنْجَابَا،
 وَلَمْ رَبَطْتَ الشُّزْبَ الْعِرَابَا،
 خَمَائِصًا تُحَاضِرُ الذِّيَابَا،
 قَدْ سَلَبُوا السَّوَابِعَ الْعِيَابَا،

- (١) الذناب : الدلاء — الذنابي : ذنب الطائر، والقوادم هي الريش الطويل.
- (٢) الباترات : السيوف — تبدر : تفرق، تقطع.
- (٣) يعجم، من العجم : اختبار الصلابة بالاسنان، ويقال : فلان صلب المعجم اذا عجمته الأمور فوجدته متيناً.
- (٤) الصبر : عصارة شجر المر.
- (٥) منجلفاً : مسرعاً بالهزيمة — الصارم القرضاب : السيف القطاع.
- (٦) الشزب : الضوامر — العراب : العربية الاصيلة — يمرين : يمسخن — الشكيمة : هي من اللجام الحديدية المعترضة في فم الفرس.
- (٧) خمائص : ضوامر — تحاضر : تواجه.
- (٨) السوابغ، جمع سابعة : الدرع الطويلة — العيابة : الموضوععة في العيبة وهي الصناديق.

يَحْمِي الْجِمَى وَيَمْنَعُ الْجَنَابَا،
 أَسْقَطَ مِنْ أَيْمَانِنَا الْكِعَابَا،
 لَا طَعْنَ نَسْطِيعُ، وَلَا ضِرَابَا،
 وَرُبَّ إِخْوَانٍ مَضَوْا شِبَابَا،
 لَا تَتَرَجَّي مِنْهُمْ إِيَابَا؛
 لَا يَخْفِلُ الْحُجَابَ وَالْأَبْوَابَا،
 وَلَيْسُوا الْجَنْدَلُ وَالظَّرَابَا،
 يَا غُصْنَا طَالَ وَفُرْعَا طَابَا،
 أَرَابَ مِنْ يَوْمِكَ مَا أَرَابَا،
 كُلُّ أَعْرُ يَدِيقُ الذَّهَابَا
 يُيقِي بِأَجْوَزِ الثَّرَى أَنْدَابَا،
 وَإِنْ لَيْسَتْ لِلْبَلَى جِلْبَابَا،
 لَا تَجْعَلْتَهُ دَيْدِنَا وَدَابَا،

حَتَّى إِذَا دَاعَى الرَّدَى أَهَابَا
 وَبَزَّنَا أَرْوَاحَنَا أَغْصَابَا (١)
 مُفْتَحِمٌ عَلَى الْأَسْوَدِ الْعَابَا
 تَلَاخَقُوا إِلَى الرَّدَى صِحَابَا
 وَلَا نَعُدُّ لَهُمُ الْأَحْقَابَا
 إِذَا دُعُوا لَمْ يُرْجِعُوا جَوَابَا
 لِقَدَرٍ مَا عَمَرُوا الْخَرَابَا (٢)
 لَمَّا ذَوَى أَوْدَعْتَهُ التَّرَابَا
 لَا زِلْتُ أَسْتَسْقِي لَكَ السَّحَابَا
 مُجَرِّراً عَلَى الرَّبَى أَهْدَابَا (٣)
 وَيُنْتَنِي مُجَسَّوْلاً جَوَابَا (٤)
 أَرَى الْبُكَاءَ سَفْهَاءَ وَعَابَا
 وَافْتَقَ، مِنَّا أَجْلُ كِتَابَا

غَصَّصْنَا الزَّمَانَ

(الطويل)

لَأَظْمًا مُعْلِينَا وَأَرْوَى الْمَصَائِبَا،
 وَأَسْخَطَ آمَالًا وَأَرْضَى نَوَائِبَا (٥)
 مُصَابٌ نُجُومٌ الْمَجْدِ فِيهِ نَوَاجِمٌ،
 تَرَكَنْ نُجُومَ الصَّبْرِ عَنْهُ غَوَارِبَا (٦)

(١) الأيمان، جمع يمين : ضد اليسار — بزنا، من البز : أخذ الشيء بالقهر والغلبة.

(٢) الجندل : الصخر — الظراب، جمع الظرب : ما نتأ من حجر وحُدَّ طرفه.

(٣) يدق : يمطر، والودق هو المطر — الذهاب : المطر الغزير.

(٤) أجواز، جمع جوز : الوسط — الأنداب، جمع ندب : أثر الجرح الباقي.

(٥) معلينا، من أعله : سقاه على دفعات. (٦) نواجم : ظاهرة.

فَكَمْ أَعْقَبَتْ رَوْعاً يَزُوعُ الْعَوَاقِبَا
 فَلَمَّا أَصْبَنَ الظَّنَّ أَعْطَتْ مَصَابِيَا
 فَطُمُنَ بِهَا عِنْدَ النَّجَاحِ الْمَطَالِبَا
 دُمُوعاً عَلَى خَدِّ الزَّمَانِ سَوَاكِبَا
 أَقْمَنَا عَلَى الصَّبْرِ الشَّفَاهُ نَوَادِبَا
 عَلَى أَنْ لِلْأَيَّامِ فِينَا مَضَارِبَا
 وَإِنْ جَذَبَ الْمِقْدَارُ مِنَّا الْمَجَازِبَا^(١)
 بِهِ تَكِلَ الْمَجْدُ التَّلِيدُ الْمَنَاقِبَا
 فَأَحَجَّ بِهَا يَحْنُو عَلَيْهَا الرَّوَاجِبَا^(٢)
 نُنْتَنَا وَلَمْ تَطْلُعْ إِلَيْنَا كَتَائِبَا
 فَإِنَّ وَجَى الْأَخْفَافِ يُنْضِي الْعَوَارِبَا^(٣)
 سَحَابٌ يَزْعَنُ الرِّيَّاحَ الْحَوَاصِبَا
 حَبَاهُ الْحَيَا دُونَ الْقُبُورِ، مَحَارِبَا^(٤)
 وَلَمْ تُبْقِ دَمْعاً أَنْ يَكُونَ سَحَابِيَا
 وَيَحْسُبُ أَحْجَارَ الصَّفِيحِ الْكَوَاكِبَا
 رَضِي لِحَدِّهِ مِنْ غَمْدِهِ الدَّهْرَ صَاحِبَا
 كَمَا كَفَرَ الْعَيْمُ النَّجُومَ الثَّوَابِقِبَا^(٥)
 وَكُنَّ إِلَى وَرْدِ الْمَعَالِي قَوَارِبَا^(٦)

أَصَابَتْ سِهَامَ الْحَادِثَاتِ قُلُوبَهَا،
 لَقَدْ وَعَدْتُنَا، إِذْ رَغِبْنَا رَغَايَا،
 وَأَرْضَعْنَ أَفْوَاهَ الْمَطَامِعِ فَجَعَةً،
 بِمَفْقُودَةٍ يَنْهَلُ مَاءُ مُصَابِهَا
 إِذَا قَعَدَتْ أَحْزَانُهَا فِي قُلُوبِنَا،
 صَبْرْنَا فَعَصَصْنَا الزَّمَانَ بِرِيقِهِ،
 وَلَمْ نَطْرَحِ الْأَسْلَابَ يَوْمًا لِنَكْبَةِ،
 أَلَا إِنَّ هَذَا الثَّائِلَ الْحَسِبِ الَّذِي
 رَمَى فِي يَمِينِ الدَّهْرِ دُرَّةَ سُودُدِ،
 وَقَدْ شَنَّ فِيهَا حَادِثُ الْمَوْتِ غَارَةً،
 فَلَا تَحْسَبَنَّ رُزْءَ الصَّغَائِرِ هَيْنًا،
 سَقَى اللَّهُ حَضَبَاءَ الثَّرَى كُلَّ لَيْلَةٍ
 جَنَادِلُ مِنْ قَبْرِ كَأَنَّ صُدُورَهَا،
 أَقَامَتْ بِهِ حَتَّى لَوَدَّتْ عُيُونُنَا،
 تُرَابٌ يَرَى أَنَّ النَّجُومَ تُرَابُهُ،
 وَسَيْفٌ نُضِي مِنْ جَفْنِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ
 يُعْطِي الثَّرَى عَنَا وَجُوهًا مُضِيئَةً،
 وَرُزْءَ رَمَى صَدْرَ الْأَمَانِي بِيَأْسِهَا،

- (١) المقدر : المقدر.
- (٢) أحج : فعل تعجب، أي أخلق — يحنو : يلوي — الرواجب : مفاصل أصول الأصابع.
- (٣) الوجى : الحفا — الغوارب، جمع غارب : ما بين العنق والسنام.
- (٤) جنادل : حجارة، صخور — الحيا : المطر.
- (٥) كفر : غطى — النجوم الثواقب : النجوم المشعة.
- (٦) رزء : مصاب — قوارب، جمع قارب : طالب الماء.

أَلَا رَبُّ لَيْلٍ قَلَقَتْهُ عَزَائِمِي
 جَذَبْتُ بَضْعِ الْعَزْمِ مِنْ بَيْنِ أَضْلَعِي،
 وَجُرُوداً صَرَبْنَ الدَّهْرَ فِي أُمِّ رَأْسِهِ،
 وَمَرَّتْ حَوَامِيهَا عَلَى لِمَّةِ الدُّجَى،
 وَإِنَّمِي لَمِنْ قَوْمٍ إِذَا رَكِبُوا النَّدَى
 إِذَا فَاضَ رَقْرَاقُ الْمَحَامِدِ صَيَّرُوا
 وَإِنْ صَاقَ صَدْرُ الْخَطْبِ وَسَّعَ بِأَسْهُمِ
 بَطْعَنٍ كَدْفَاعِ الْعَمَامِ تَحْتَهُ
 لَهُ شَرَّرٌ يَرْمِي الرَّمَاخَ بِلَفْحِهِ،
 إِذَا أَنْكَرُوا فِي النَّقْعِ أَلْوَانَ خَيْلِهِمْ
 أَبَا قَاسِمٍ جَاءَتْ إِلَيْكَ قَلَائِدُ
 قَلَائِدُ مِنْ نَظْمِي يَوَدُّ لِحْسَنِهَا

إلى أَنْ نَصَّا عَنْ مَنْكِبِيهِ الْعِيَاهِيَا^(١)
 وَزَاخَمْتُ بِالْهَمِّ الدُّجَى وَالسَّبَاسِيَا^(٢)
 وَجُرُنَ بِنَا أَعْجَازُهُ وَالْمَنَاكِبَا
 تُجَاذِبُ بِالْإِدْلَاجِ مِنْهَا الذَّوَائِبَا^(٣)
 إِلَى الْحَمْدِ بَاتُوا يَعْسِفُونَ الرِّكَائِبَا^(٤)
 لَهُ جُودَهُمْ دُونَ اللَّقَامِ نَصَائِبَا^(٥)
 لُسْمِ الْقَنَا بَيْنَ الصَّلُوعِ مَذَاهِبَا
 ذَوَابِلُ يُمِطِرُنَ الدَّمَاءَ صَوَائِبَا^(٦)
 يَكَادُ يُرَى مَاءُ الْأَسِنَّةِ ذَائِبَا
 أَضَاءَ لَهُمْ حَتَّى يَشِيمُوا السَّبَائِبَا^(٧)
 تُقَلِّدُ أَعْنَاقَ الْكِرَامِ مَنَاقِبَا
 قُلُوبُ الْأَعَادِي أَنْ تَكُونَ تَرَائِبَا^(٨)

- (١) نضا: خلع. يشخص الشاعر الليل ويجعل ظلمته ثوباً أسود يُخلع مع قدوم الصباح.
- (٢) الضبع: العضد — السباسب: الفلوات.
- (٣) حواميها: جمع حامية — اللمة: الشعر المجاوز شحمة الأذن، استعارها للظلمة — الادلاج: السير من أول الليل.
- (٤) ركبو الندى: بدأوا بالعطاء، والندى هو الكرم — الى الحمد: من أجل الحمد — يعسفون، من عسف عن الطريق: مال وعدل.
- (٥) النصاب: حجارة تنصب حول الحوض.
- (٦) الدفّاع: قوة الموج أو السيل.
- (٧) النقع: الغبار — يشيموا، من شام: ظهر — السباب، جمع سبيبة: الخصلة من الشعر، شعر الذنب والناصية.
- (٨) قلائد من نظمي: كناية عن الايات المنظومة في قصيدة — ترائب، جمع تريبة: أعلى الصدر. وفي البيت مراعاة للنظير بين قلائد ونظم وترائب.

إذا هدها راوي القريض حسيته
فلو كن غدرانا لکن مشاربا،
يقوم بها في ندوة الحي خاطبا^(١)
ولو كن أحداثا لکن تجاربا

القبر المضيء

(المجتث)

يا دين قلبك من با
على شريقي نجد
كما تليح ذراع،
كانه نار عليا
أو ساطعات أراها،
مراوح يديبه
أو أم مثوى يلنجو
العور منه معان،
له حفيف رعاد
رق يبر ويخبو^(٢)
مرعى لعينك جذب
فيها من النضر قلب^(٣)
ء للضيوف تشب
والليل داج أرب^(٤)
على الزناد مكب
جها على التار رطب^(٥)
وعاقل والهضب^(٦)
يراع منه السرب^(٧)

(١) هدها : صوت بها، أنشدها — الندوة : الجماعة.

(٢) الدين : الداء، المرض.

(٣) النضر : الذهب والفضة — القلب : السوار.

(٤) داج : مظلم — الأرب : الكثيف الشعر، استعاره للدلالة على شدة سواد الليل.

(٥) أم المثوى : صاحبة المنزل — اليلنجوج : عود بخور، واللفظة أعجمية.

(٦) العور : المنخفض والمطمئن من الأرض — معان : منزل — عاقل : اسم موضع — الهضب : ما ارتفع وانبسط من الأرض.

(٧) حفيف : صوت — رعاد : يشبه الرعد بقوته — السرب : القلب.

وَبَارِقَاتٍ كَمَا شَقَّ —
أَمَا تَرَى الْبَرْقَ يُسْدُو،
وَلِلزَّفِيرِ هَبَابٌ
يُضِيءُ بِالطَّافِ قَبْرًا
فِيهِ مِنَ الْعَيْنِ مَاءٌ،
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ يَوْمًا،
أَتِي أَيْسِيْتُ وَيَبْنِي
وَأَنْ تَطَارِدَ مَا يَبْنِي
بِحَاثِيْتُ يَرْتَسِعُ أَدَمُ
وَكَيْفَ يَكْرَعُ مُسْتَوُ
يَا دَارَ قَوْمِي أَيْنَ الـ
مَصَاعِبُ حَطَمَتْهُمُ
يُسُوقُهُمُ لِلْمَقَادِيرِ
مُقَحَّمُ لِلجَرَائِمِ إِنْ

سِ الْعَجَاجِ الْقُضْبُ^(١)
إِلَّا لِعَيْنِكَ غَرِبُ
يَبْنِ الصَّلُوعِ وَهَبُ
فِيهِ الْأَعَزُّ الْأَحَبُ
لَا بَلُّ مِنَ الْقَلْبِ خِلْبُ^(٢)
وَالدَّهْرُ ضَرْبٌ وَضَرْبُ
وَيَبْنِ لُقْيَاكِ سَهْبُ^(٣)
نَنَا زَعَازُعُ نُكْبُ^(٤)
مِنَ الْجَوَازِي، وَحُقْبُ^(٥)
رُدُّ الْقَطَا وَيَسْعُبُ
أُولَى بِرَبْعِكَ لَبَّوَا
أَيْدِي الْمُنُونِ، فَخَبَّوَا
رِ سَائِقُ مُتْلَبُ^(٦)
وَنَسَّوَا، أَوْ أَعَبَّوَا^(٧)

- (١) العجاج: الغبار الكثيف — القضب: السيوف. يشبه البرق بين الغيوم المتلبدة بلمعان السيوف بين غبار الحرب الكثيف.
- (٢) الخلب: لحيمة رقيقة تصل بين الأضلاع والكبد.
- (٣) السهب: الفلاة.
- (٤) الزعازع: الشدائد، والرياح التي تزعزع كل شيء — النكب، جمع نكباء: الريح المنحرفة والواقعة بين ريحين، وهي عاتية.
- (٥) الأدم، جمع أدماء: بيضاء — الجوازي، جمع جائزة: اسم لبقرة وحشية — حُقب، جمع أحقب وحقباء: حمار الوحش.
- (٦) المتلَب: العطشان والبعيد عن الماء.
- (٧) الجرائيم، جمع جرثومة: أصل الشيء — المُقحَّم: المُدخَل — ونوا: ضعفوا، كلوا — أَعَبَّوَا: جاءوا يوماً بعد يوم.

يُنَوِّا الْمُقَاتِلَ هَبَّوَا
 رِعُوا عَنِ الدَّارِ ذَبَّوَا (١)
 لِلْقَوْمِ أَمْنٌ وَرُعْبُ
 بُ وَالرَّبَّاطُ السُّقْبُ (٢)
 تَضَمَّرُ الجَوَادُ الأَقْبُ (٣)
 وَنَائِلٌ لَا يَسْعَبُ
 مِنَّا الأَبْيُ الصَّعْبُ
 سُدْرِي، وَيُدْرِحُ عَقْبُ (٤)
 وَلَا المُجِلُّ المُحِبُّ
 رِقَ الرَّدَى وَالجُرْبُ
 الطَّيِّبُ وَالْمُسْتَطِبُّ
 يَبَاتِ سَلْبٌ وَجَذْبُ
 نَهَسَا شَحِيحٌ وَنَعْبُ (٥)
 وَالسَّلْمُ مِنْهُنَّ حَرْبُ
 عَلِي وَعَيْدٌ وَوَثْبُ
 عَدُو عَلَيْنَا وَشَعْبُ
 رَضَ الطَّرِيقُ اللَّحْبُ (٦)
 أَمْ آخِرُ الجِدِّ لِعَبُّ
 عَدَا عَلِيكَ لَخَطْبُ

كَانُوا السُّيُوفَ إِذَا عَا
 وَالزَّاعِيَّاتِ إِنْ أَشَى
 مَنَازِلٌ كَانَتْ فِيهَا
 تُكَدُّ فِيهَا الأَنْبِيَا
 يَهْمِي السَّنَانُ، وَيُسْ
 رَأْيِي يَسْعَبُ لِحَزْمٍ،
 يَنْقَادُ فِي كُلِّ يَوْمٍ
 يُجَدُّ أَصْلُ وَرَيْقُ الـ
 لَا مُبْغِضُ القَوْمِ يَبْقَى،
 سَوَاءً المُلْسُ فِي عَا
 يَجْرِي القَضَاءُ، وَيَمْضِي
 كَمَ ذَا الأَمَانِ وَلِلنَّ
 وَبِالزِّيَالِ لِعِرْبَابَا
 يَغُرُّ سِلْمُ اللَّيَالِي،
 لَنَا مِنْ الدَّهْرِ رَيْضُ
 يَوْمًا غُرُورًا، وَيَوْمًا
 يَنْحُو المَضْيِقُ، وَقَدْ أَعَى
 آخِرُ اللُّعْبِ جِدُّ،
 شَقِيقَتِي ! إِنْ خَطَبَا

(١) الزاعيات : الرماح — ذبوا : دافعوا.

(٢) الأنابيب : الرماح — الرباط : الخيول — القب : الضامرة.

(٣) يهمي السنان : يسيل منه الدم — الجواد الأقب : الضامر.

(٤) يدرح : يدفع — العقب : الذي يأتي بعد غيره، يعقبه.

(٥) الزيال : المفارق.

(٦) ينحو : يميل، يتجه — اللحب : الطريق الواضح.

وَإِنَّ رُزْءًا رَمَانِي سَهْمٌ أَصَابَكَ مِنْهُ
 لَا النَّصْلُ مِنْهُ بِنَابٍ يَبِيْتُ بَعْدَكَ فِي مَضَى
 كَمَا يَبِيْتُ رَمِيضٌ أَنْتَى عَلَى قَضْضِ الْهَى
 لَوْ رَدَّ عَنْكَ الْمَنَابَا لَخَاضَ فِيهَا سِنَانٌ
 وَقَامَ دُونَ الرِّدَى غَلْبٌ وَنَاقَلَتْ بِالْعَوَالِي
 قَضَيْتِ نَحْبًا قَضَى بَعْدَ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا
 وَدُونَ كُلِّ حِجَابٍ وَقَبْرُكَ الصَّوْنُ مِنْ قَبْ
 كَأَنْتَى كُلَّ يَوْمٍ وَكَلَّمَا أَنْدَمَلَّ الْـ
 يَكِلُ وَقِيعُ طَرْفِي أُجِلُّ قَبْرِكَ عَنْ أَنْ

بِالْبُعْدِ عَنْكَ لَصَغْبٌ لِلْقَدْرِ فُوقٌ وَغَرْبٌ ^(١)
 يَوْمًا، وَلَا الرِّيشُ لَعْبٌ ^(٢) جَعِي الْجَوَى وَالْكَرْبُ
 بَعْدَ السَّنَامِ الْأَجْبُ ^(٣) مَّ يَطْمَأَنَّ الْجَنْبُ ^(٤)
 عَجَالَ طَعْنٌ وَضَرْبٌ مَاضٍ وَطَبَّقَ عَضْبُ ^(٥)
 سَطَّ السَّوَاعِدِ غُلْبٌ ذُوبَانٌ لَيْلٍ تَخْبُ
 لَدُهُ مِنَ الْمَجْدِ نَحْبٌ مِنَ الْمَقَادِيرِ خَطْبُ
 مِنَ الْعَفَافَةِ حُجْبٌ لِي أَنْ يَضُمَّكَ تُرْبُ
 قَلْبِي إِلَيْكَ أَصْبُ ^(٦) مَقْرُحٌ عَادَ قَلْبِي نَذْبُ
 عَمَّنْ سِوَاكَ وَيَتَّبُو أُقُولَ حَيَّاهُ رَكْبُ

(١) الفُوقُ : هو موضع السهم من الوتر، وفُوقُ السهم : هياهُ للانطلاق —
الغرب : الحد.

(٢) الريش اللغب : الذي لا يلتئم لرداءته.

(٣) الرميض : النصل الحاد — الأجب : المقطوع.

(٤) القَضْضُ : التراب الذي يعلو الفراش.

(٥) السنان : حديدة الرمح — العَضْبُ : السيف القاطع.

(٦) أَصْبُ : منحدر، مائل.

أَوْ أَنْ أَقُولَ سَقَاهُ
إِلَّا لِحَاجَةِ نَفْسِي
أَوْ أَنْ يُبَلَّ غَلِيْلٌ
وَكَيْفَ يَظْمَأُ قَبْرٌ
أَمْ كَيْفَ تُظَلِّمُ أَرْضٌ
نَوَارَهَا الْمَجْدُ، لَا حَنْدٌ
جَاوَرَتْ جَارًا تَلَقَّا
شُعْبَ عَدَا، وَهُوَ لِلَّ
يَا نَوْمَةً تُسَمِّ مِنْهَا
إِنْ كَانَ لِلشَّخْصِ بُعْدٌ
أَغْبَاهُ، وَبِرُغْمِي،
لَيْنٌ خَلَا مِنْكَ طَرْفٌ،
وَإِنْ غَاوَرْتِ فَلِطَّوَا
خَلَاكَ ذُمَّ، وَذُمَّ
وَلَمْ يَزَلْ بَعْدَ يَوْمِي
فَكَمَّ أَبَيْتُ وَعَنْدِي

صَوَّبُ الْعَمَامِ الْمُرْبُ (١)
تَهْفُو إِلَيْكَ وَتَضْبُو
إِنْ بَلَّ قَبْرَكَ شُرْبُ
فِيهِ الزَّلَالُ الْعَذْبُ
أَجْنٌ فِيهَا الشَّهْبُ (٢)
سَوَةٌ الرَّبِّي وَالْعِرْبُ (٣)
لِكَ مِنْهُ بِرُورٌ حُبٌ
سِهِ وَالْمَلَانِكُ شُعْبُ (٤)
إِلَى الْجِنَانِ الْمَهْبُ
فَلِلْعَلَّاسِقِ قُورْبُ
إِنَّ الزَّيْمَةَ غِبُّ (٥)
لَقَدْ مُلِيَ مِنْكَ قَلْبُ
لِعَاتِ شَرْقٍ وَغَرْبُ
لِلدَّهْرِ فَيْكِ وَقَصْبُ (٦)
مِنِّي عَلَى الدَّهْرِ عَتْبُ
لِذِي الْمَقَادِيرِ ذَنْبُ

(١) المرَب : الهاطل.

(٢) أُجْن، من أجن الشيء في صدره : كنهه، خبأه.

(٣) نوارها : زهرها الأبيض، وكل زهر — الحنوة : نوع من النبات — العِرب :

يباس البقل.

(٤) الشُّعب : الذي يصلح الأمور.

(٥) أغبه : أزوره من حين الى آخر.

(٦) القصب : العيب، الشتم.

أودع كل يوم حبياً

(المتقارب)

نظم هذه القصيدة في رثاء من فقدهم من
أصدقائه وأهل بيته، وذلك في رمضان سنة ٣٨٧.

أودع في كل يوم حبياً،
وأرجع عنه جميل العزاء،
كأنني لم أدر أن السيب
وأن ورائي سوقاً عفيفاً،
ولا أنني بعد طول البقاء،
أمانتي أوضع في غيرها
تذكر عواقب موبى التبات،
فعدت بمدرجة النائبات،
على الهم أنفق شرح الشباب،
تصامت عن هتفات المنون
وأعلم أنني ملاقي التي
ألا إن قومي لورد الحمام
بمن أتسلى وأيدي المنون
نزعن قوادم ريش الجناح،
نجوم، إذا شهدوا الأنديات،
وأهدي إلى الأرض شخصاً غريباً
أمسح عن ناظري الغروباً^(١)
ل سبيلي، وأني ملاقي شعوباً^(٢)
وأن أمامي يوماً عصيباً
أصاب كما أن غيري أضيأ
لريح العرور بها مستطيباً^(٣)
ولا تتبع العين مرعى خصيباً
يمر الزمان علي الخطوباً^(٤)
وأعطي المنايا حبياً حيباً
بغيري ولا بد من أن أجيأ
شعن قبائلنا والشعوباً
مضوا أمماً، وأجابوا المهيباً
تخالس فرعي قضيأ قضيأ^(٥)
وأثبتن في كل عضو ندوباً
رجوم، إذا ما أقاموا الحروباً

(١) الغروب : الدموع.

(٢) الشعوب : المنية.

(٣) أوضع : أسرع.

(٤) المدرجة : المسلك، السبيل — النائبات : المصائب — يمر : يلف.

(٥) أتسلى : أتعزى.

إِذَا عَقَدُوا لِلْعَطَاءِ الْحَبِي،
 عَرَاعِرُ لَا يَنْطِقُونَ الْخَنَا،
 يُرِمُ الْفَتَى مِنْهُمْ جُهْدَهُ،
 جَلَابِيبُ لَا تُضِمُّرُ الْفَاحِشَاتِ،
 وَيَبْشُرُ يَهَابُ عَلَى حُسْنِهِ،
 لَقَدْ أَرَزَمْتُ إِلَيَّ بَعْدَكُمْ،
 نَزَعْتُ أَرِمَتَهَا لِلْمَقَامِ،
 لَمَنْ أَطْلُبُ الْمَالَ مِنْ بَعْدِكُمْ،
 حَوَامِي جِبَالِ رَعَاهَا الْجَمَامِ،
 وَكَمْ وَاضِحٌ مِنْكُمْ كَالِهَلَا
 وَنَازَعَنِي الْمَوْتُ مِنْ شَخْصِهِ
 وَجِلْمًا رَزِينًا وَأَنْفًا حَمِيًّا،
 صَوَارِمُ أَعْمَدَتُهَا فِي الصَّيِيدِ،
 أَقُولُ لِرَكِبِ خِصَافِ الْمَزَادِ،
 أَلَمُوا بِأَجْوَازِ تِلْكَ الْقُبُورِ،
 قَفُّوا فَاْمَطَّرُوا كُلَّ عَيْنٍ دَمًا

وَإِنْ زَعَرَعُوا لِلطَّعَانِ الْكُعُوبَا (١)
 وَلَا يَحْفَظُونَ الْكَلَامَ الْمُعِيَا (٢)
 فَإِنْ قَالَ قَالَ بَلِيغًا خَطِييَا (٣)
 وَأُرْدِيَّةٌ لَا تَضُمُّ الْعُيُوبَا
 فَتَحْسِبُهُ غَضَبًا أَوْ قُطُوبَا
 وَأَبْدَى لَهَا كُلَّ مَرَعَى جُدُوبَا (٤)
 وَأَعْفَيْتُ مِنْهَا الدَّرَى وَالْجُنُوبَا
 وَأُحْفِي الْحِصَانَ وَأُنْضِي الْجَنِييَا (٥)
 فَسَوَى بِهِنَّ الثَّرَى وَالْجُنُوبَا
 لِي هَالَتْ يَدَايَ عَلَيْهِ الْكَثِييَا
 سِنَانًا طَرِيرًا وَعَضْبًا مَهِيَا (٦)
 وَعَزَمًا جَرِيًّا وَرَأْيًا مُصِييَا
 وَقَلَّتْ مِنْهَا الطُّبَى وَالْغُرُوبَا (٧)
 وَقَدْ بَدَّلُوا بِالْوَضَاءِ الشُّحُوبَا
 فَعَرَّوْا الْجِيَادَ وَجُزَّوْا السِّييَا (٨)
 بِهَا، وَأَمَلُوا كُلَّ قَلْبٍ وَجِييَا

- (١) الحبي، جمع حبة : ما يُشتمل به من ثوب أو عمامة — الكعوب : الرماح.
- (٢) عراعر : أسياد شرفاء — الخنا : الذل، ما هو معيب.
- (٣) يُرِم : يسكت.
- (٤) أرزمت : حثت.
- (٥) أحفي : أجعله حافيا — أنضي : أعري — الجنيب : المنقاد، المطيع.
- (٦) الطرير : المحدّد — العضب : السيف القاطع.
- (٧) صوارم : سيوف، كنى بها عن الذين فقدهم — الطُّبَى، جمع طبة: حدّ السيف — الغروب : السيوف.
- (٨) السيب من الفرس : شعر الذنب والناصية.

ب، إذا عَقَرَ النَّاسُ بُزْلاً وَنِيَا (١)
 وَأَعْقَبَ بِالْقَلْبِ جُرْحاً رَغِيَا (٢)
 ب قَلْباً جَلِيداً وَعُوداً صَلِييَا
 عَشُوزَنَةً تَسْتَقِلُّ النَّيُوبَا (٣)
 أَجَشُّ الرَّعُودِ يُطِيعُ الْجُنُوبَا (٤)
 أَمِنَا عَلَيْهَا الْوَجِي وَاللُّغُوبَا (٥)
 وَيَمْرِي عَلَى كُلِّ قَبْرِ ذُنُوبَا
 شُرُوقاً، إِذَا مَا غَدَا، أَوْ غُرُوبَا
 عَلَى غَيْرِ أَجْدَائِكُمْ أَوْ يَصُوبَا
 غُيْنَتْ بِهَا الْعَيْشُ غُضْنَا رَطِييَا
 عَلَيْكُمْ عَصَابُ عَطَا الْجُيُوبَا (٦)
 جَنَاناً مَرُوعاً، وَدَمْعاً سَكُوبَا (٧)
 لَتَكْسُو الْعَيْثُ مِنَ الْأَرْضِ طِييَا
 عَلَيْكُمْ، وَحَرَّ الْغَرَامِ الْقَلُوبَا
 بَوَجْدِي عَنْ أَنْ أَقُولَ التَّسِييَا
 فَبَعْدَكُمْ لَا أَعُدُّ الذُّنُوبَا
 وَزَادَ، فَجَازَ مَدَى أَنْ يُرِيَا
 عَنَاءُ لَعْمُرُكَ أَعْيَا الطِّييَا

وَلَا تَعْفَرُوا غَيْرَ حَبِّ الْقَلُوبِ
 وَإِنِّي عَلَى أَنْ رَمَانِي الزَّمَانُ،
 لَتَعْجُمُ مِنِّي ضُرُوسُ الْخَطُوبِ
 وَأَبْقَى الْعَوَاجِمُ مِنْ صَعْدَتِي
 أَحِلَاءِ! لَا زَالَ جَمُّ الْبُرُوقِ،
 إِذَا مَا مَطَايَاهُ جُبْنَ الْفَلَا
 يَشُقُّ الْمَزَادَ عَلَى تَرْبِكُمْ،
 وَأَسْأَلُ أَيَّنَ مَصَابُ الْعَمَامِ
 أَضِنَّ عَلَى الْقَطْرِ أَنْ يَسْتَهْلِ
 غَلِبَتْ عَلَيْكُمْ فَيَا صَفْقَةَ
 فَلَوْلَا الْحَيَاءُ لَعَطَّ الْقُلُوبِ
 وَلَمْ يَكُ قَدْرُ الرَّزَايَا بِكُمْ،
 وَإِنَّ ضَرَايِحَكُمْ فِي الصَّعِيدِ،
 وَهَبْنَا لَفَيْضِ الدَّمُوعِ الْخُدُودِ
 لَقَدْ شَعَلْتَنِي الْمَرَاتِي لَكُمْ،
 وَكُنْتُ أَعُدُّ ذُنُوبَ الزَّمَانِ،
 أَرَابَ الرَّدَى فِيكُمْ جَاهِدَا،
 أَنْشُدُ مَنْ قَدْ أَضَلَّ الْجَمَامُ

(١) البزل، جمع بازل : الناقة البالغة والتي برزت اسنانها كلها — النيب :
 النياق المستنة.

(٢) رغيب : واسع.

(٣) الصعدة : القناة — العشوزنة : الصلبة.

(٤) أجش الرعود : قويها — الجنوب : الرياح الماطرة.

(٥) الوجي : الحفاء — اللغوب : التعب.

(٦) عط : شق. (٧) جناناً مروعاً : قلباً مروعاً.

كنت الطيب

(مجزوء الكامل)

نظم هذه المقطوعة معزياً صديقاً له.

لَوْ كَانَ يُعْتَبِنِي الْجَمَا
إِنِّي وَمَا عَاتَبْتُهُ
صَبْرًا أُخِيٍّ، فَإِنَّهَا
هَوْنٌ عَلَيَّكَ، فَقَدْ يَكُونُ
وَانْهَضُ فَمَا حُمِلْتُ عَلَى
كُنْتُ الطَّيِّبَ لِمِثْلِهَا،
وَلَيْسَ رَمَى رَامِي الرَّدَى
فَلَقَدْ أَصَابَ بِسَهْمِهِ
مُ لَطَّالَ بَعْدَ الْيَوْمِ عَتَبِي^(١)
إِلَّا وَأَعْتَبَنِي بِذَنْبِي
تَمِضِي، وَلَوْ وَقَعَتْ بِهِضِبِ
نُ الصَّعْبُ عِنْدَكَ غَيْرَ صَعْبِ
قَصِيفِ الْفَقَارِ وَلَا أَجَبِ^(٢)
لَوْ يُتَّقَى قَدْرٌ بِطَبِّ
غَرَضًا، فزَعَزَعَ غَيْرَ سِرْبِي
الْعَرَضِينَ مِنْ عَيْنِي وَقَلْبِي

رد يدي

(المنسرح)

وضع الشريف هذه المقطوعة في رثاء بعض الرؤساء.

أَذْهَبْ وَلَا تَبْعِدَنَّ مِنْ رَجُلٍ !
أَدْرَكْتَ فَوْقَ الَّذِي طَلَبْتَ نَدَى
لَا يُخْلِيفُ الدَّهْرُ مَا تَجُودُ بِهِ،
عَرَضٌ نَقِيٌّ مِنَ الْوُصُومِ، إِذَا
إِنَّ كِرَامَ الرَّجَالِ قَدْ ذَهَبُوا
غَمْرًا، وَقَاتَ اللَّئَامَ مَا طَلَبُوا
وَلَا يُعِيرُ الرَّجَالَ مَا تَهَبُ
أَحْكَ عَرَضِ الْمُذْمَمِ الْجَرَبِ^(٣)

(١) يعتبني، من أعتب : أزال العتب وترك ما كان يفضب عليه.

(٢) أجب : أقطع. (٣) الوصوم : العار.

مَضَى التَّيْلِدُ الأَعْلَى لِطَيْبِهِ،
 تَرْعِيَةً طَاعَتِ الصَّعَابُ لَهُ،
 يَا دَهْرُ رَشْقاً بِكُلِّ نَائِبَةٍ،
 رُدُّ يَدِي مَا اسْتَطَعْتُ عَنْ أَرْبِي،
 وَاسْتَأْخَرَ الْمُنْسِمَانِ وَالذَّنْبُ
 وَاسْتَوَسَقَتْ فِي زِمَامِهِ الْعَرَبُ^(١)
 قَدْ انْتَهَى الْعُتْبُ وَانْقَضَى الْعَجَبُ
 لَمْ يُبَقِّ لِي بَعْدَ مَوْتِهِمْ أَرْبُ

على عيني حثوت التراب

(الطويل)

نظم هذه الأبيات في رثاء أحد أصدقائه.

عَلَى أَيِّ غَرْسٍ آمَنُ الدَّهْرَ بَعْدَمَا
 ذَوَى قَبْلَ أَنْ تَذْوِيَ الغُصُونُ، وَعَهْدُهُ
 كَفَى أَسْفَاً لِلْقَلْبِ مَا عِشْتُ أَنَّنِي
 جَرَّتْ خَطِرَةً مِنْهَا وَفِي الْقَلْبِ عَطَشَةٌ
 وَقُلْتُ لِحَفْنِي رُدِّ دَمْعاً عَلَى دَمٍ،
 وَمِمَّا يُطِيبُ النَّفْسَ بَعْدَكَ أَنَّنِي
 أَلَا لَا جَوَى مَسَّ الْفَوَادِ كَذَا الْجَوَى،
 خَلَا مِنْكَ طَرْفِي وَامْتَلَا مِنْكَ خَاطِرِي،
 رَمَى فَادِحَ الأَيَامِ فِي الغُصْنِ الرَّطْبِ
 قَرِيبٌ بِأَيَّامِ الرِّبِيلَةِ وَالخِصْبِ^(٢)
 بِكَفِّي عَلَى عَيْنِي حَثُوتُ مِنَ التُّرْبِ
 رَفَعْتَ لَهَا رَأْسِي عَنِ البَّارِدِ العَذْبِ
 وَلِلْقَلْبِ عَالِجٌ قَرَحَ نَدْبٍ عَلَى نَدْبِ^(٣)
 عَلَى قَرَبٍ مِنْ مَاءٍ وَرَدِكَ أَوْ قُرْبِ^(٤)
 وَلَا ذَنْبَ عِنْدِي لِلزَّمَانِ كَذَا الذَّنْبِ^(٥)
 كَأَنَّكَ مِنْ عَيْنِي نَقَلْتَ إِلَى قَلْبِي

(١) الترعية : الذي يقتحم الأمور بحماسة.

(٢) الربيلة : النعمة.

(٣) الندب : أثر الجرح.

(٤) القرب : هو ان لا يكون بينك وبين الماء إلا ليلة واحدة.

(٥) الجوى : ألم النفس.

فارقتهم

(مجزوء الكامل)

ارتجل الشريف الرضي هذه الأبيات في رثاء
أبي الحسن أحمد بن علي البتي، وكان من أصدقائه.
وقد مات قبل وفاة الشاعر بأشهر معدودة.

مَا لِلهُمُومِ كَأَنَّهَا	نَارٌ عَلَى قَلْبِي تُشَبُّ
وَالدَّمَعُ لَا يَرْقَا لَهُ	عَرَبٌ كَأَنَّ الْعَيْنَ عَرَبٌ ^(١)
لِوَدَاعِ إِخْوَانِ الشُّبَا	بِ مَضَتْ مَطَايَاهُمْ تَحْبُ
فَارَقْتُهُمْ، وَالْعَيْنُ عَيْنُ	نَّ بَعْدَهُمْ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّنِي	جَلَدٌ عَلَى الْأَرْزَاءِ صَعْبُ
أَوْ أَنَّنِي أَبْقَى وَظَهْ	سِرِّي بَعْدَ أَقْرَانِي أَجَبٌ ^(٢)
لَا الْوَجْدُ مُنْقَطِعُ الْوُقُ	دٍ وَلَا مَزَارُ الدَّمْعِ غِبٌ ^(٣)
مَا أَحْطَأْتُكَ النَّائِبَا	تُ إِذَا أَصَابَتْ مِنْ تَحْبُ

خلا منك قلبي

(الطويل)

أَقُولُ، وَقَدْ أُرْسَلْتُ أَوَّلَ نَظْرَةٍ،	وَلَمْ أَرِ مَنْ أَهْوَى قَرِيْباً إِلَى جَنْبِي
لَيْنٌ كُنْتُ أَخْلَيْتُ الْمَكَانَ الَّذِي أَرَى،	فَهِيَهَاتَ أَنْ يَخْلُوَ مَكَانَكَ مِنْ قَلْبِي

(١) لا يرقا: لا يهدأ — الغرب: مجرى الدمع.

(٢) ظهري أجب: مقطوع.

(٣) المزار غب: المزار من حين الى آخر.

وكنْتُ أَظُنُّ الشُّوقَ لِلْبُعْدِ وَحَدَّهُ، وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الشُّوقَ لِلْبُعْدِ وَالْقُرْبِ
خَلَا مِنْكَ قَلْبِي وَامْتَلَا مِنْكَ خَاطِرِي، كَأَنَّكَ مِنْ عَيْنِي نَقَلْتَ إِلَى قَلْبِي (١)

أيا شاكياً

(الطويل)

أَيَا شَاكِيًّا مِنِّي لَذَنْبِ جَنِيئِهِ، فَدَيْتُكَ مِنْ شَاكٍ إِلَيَّ حَبِيبِ
لَقَدْ رَابَ مِنِّي مَا يُرِيبُ فَإِنِّي
وَإِنِّي لِأُرْعَى مِنْكَ وَالْعَيْبُ بَيْنَنَا
عَلَى عُدْوَاءِ الدَّهْرِ غَيْرُ مُرِيبِ
فَهَبْ لِي ذَنْبًا وَاحِدًا، كَانَ قَلْتَهُ،
هُوَ قَلَّمَا يُرْعَى بِظَهْرِ مَغِيبِ
فِيَا حُسْنَ حَالِ الْوُدِّ مَا دَمْتُ مُذْنِبًا
فَمَا زَلَلُ مِنْ حَازِمٍ بِعَجِيبِ
أَتُوبُ وَمَا دَامَتْ تُعَدُّ ذُنُوبِي

لك لذة في الحشا

(الكامل)

لَا وَالَّذِي قَصَدَ الْحَجِيجُ لَبِيئِهِ، مَا بَيْنَ نَاءٍ نَازِحٍ وَقَرِيبِ
وَالْحَجْرِ وَالْحَجْرِ الْمُقْبَلِ تَلْتَقِي
لَا كَانَ مَوْضِعَكَ الَّذِي مُلْكْتُهُ
فِيهِ الشِّفَاءُ، وَرَكْبِهِ الْمَحْجُوبِ
إِنِّي وَجَدْتُ لَذَاذَةَ لَكَ فِي الْحَشَا
بَيْنَ الْأَصَالِعِ بَعْدَ ذَا لَحْبِيبِ
لِي أَنَّهُ الشَّاكِي إِذَا بَعُدَ الْمَدَى
لَيْسَتْ لِمَأْكُولٍ وَلَا مَشْرُوبِ
مَا بَيْنَنَا وَتَنْفَسُ الْمَكْرُوبِ

(١) هذا البيت الأخير في المقطوعة يرد في آخر المقطوعة التي تقع تحت عنوان « غرور القلب ».

طيف الحبيب

(الخفيف)

إِنَّ طَيْفَ الْحَبِيبِ زَارَ طُرُوقاً،
فَوْقَ أَكْوَارِهِنَّ أَنْصَاءُ شَوْقِ
كُلَّمَا أَنْتِ الْمَطْيُ مِنْ الْإِعْدِ
زَارَنِي وَاصِلاً عَلَى غَيْرِ وَعْدِ،
كَانَ قَلْبِي إِلَيْهِ رَائِدَ عَيْنِي،
بِتُّ أَلْهُو بِنَاعِمِ الْجِيدِ غَضُّ،
بَلْ وَجَدِي، وَمَنْ رَأَى الْيَوْمَ قَلْبِي
سَامِحاً لِي عَلَى الْبَعَادِ بَيْلِ
كَانَ عِنْدِي أَنَّ الْغُرُورَ لِطَرْفِي،
وَالْمَطَايَا بَيْنَ الْقِنَانِ وَشَعْبِ^(١)
طَرَقُوا بِالْعَرَامِ دُونَ الرِّكْبِ
يَاءِ أَنَا مِنْ الْجَوَى وَالْكَرْبِ
وَأَنْتَنِي هَاجِراً عَلَى غَيْرِ ذَنْبِ
فَعَلَى الْعَيْنِ مَنَّةٌ لِلْقَلْبِ
وَقَمٍ بَارِدِ الْمُجَاجَةِ عَذْبِ
نَاقِعاً لِلْغَلِيلِ مِنْ غَيْرِ شُرْبِ
كَانَ يَلُوبِهِ فِي زَمَانِ الْقُرْبِ
فَإِذَا ذَلِكَ الْغُرُورُ لِقَلْبِي

حلفت

(الطويل)

كتب هذه القصيدة الى صديق له جواباً عن
أبيات آتته منه.

حَلَفْتُ بِأَعْلَامِ الْمُحْصَبِ مِنْ مَنِي،
وَمَا صَمَّ ذَاكَ الْقَاعُ وَالْمَنْزِلُ الرَّحْبُ^(٢)
وَكُلُّ بُجَاوِيٍّ يَجُرُّ زَمَامَهُ،
إِذَا مَا تَرَاخَتْ فِي أَرْمَتِهَا النَّجْبُ^(٣)
وَتَرَجِيعِ أَصْوَاتِ الْحَجِيجِ وَقَدْ بَدَا
وَقُورُ التَّوَاحِي تَسْتَبِدُّ بِهِ الْحُجْبُ

(١) المحصَّب في منى : مكان الحصب في منى، وهي من مناسك الحج.

(٢) طروقاً : ليلاً — القنان وشعب : موضعان.

(٣) البجاوي : نوع من الابل يُنسب الى بجاوة وهي أرض النوبة — النجب :

النيق الكريمة.

وَرَوْعَةَ يَوْمِ النَّحْرِ، وَالْهَدْيِ حَائِثٌ،
 لَقَدْ جَلَّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَنْ قَلْبِي،
 وَلِي دَمْعٌ عَيْنٍ لَا يُرْتَقُ سَاعَةً،
 وَقَلْبٌ يَمُورُ الطَّرْفَ إِنْ قَرَّ فِي الْحِشَاءِ،
 وَجِسْمٌ، إِذَا جَرَدَتْهُ مِنْ قَمِيصِهِ
 فَمَا لِي عَلَى مَا بِي أُعْنَفُ فِي الْهَوَى،
 عَلَى حِينِ أُعْطِيكَ الْوَفَاءَ مُصْرَحًا،
 وَكُنْتُ، إِذَا فَارَقْتُ دَارَكَ سَاعَةً،
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً
 تَطَرَّقَهَا مَاءُ الْعَمَامِ وَدَرَّجَتْ
 وَهَلْ أَدْعَرَنَ قَلْبَ الظَّلَامِ بِفِتْيَةٍ
 وَهَلْ أَرْدَنَ مَاءً وَرَدْنَا بِبَيْثِهِ
 وَهَلْ لِي بَدَارٍ أَنْتَ فِيهَا إِقَامَةٌ،
 سَلَوْتُ الْمَعَالِي إِنْ سَلَوْتُكَ سَاعَةً،

وَكُلُّ دَمٍ أَوْدَى بِجَمَّتِهِ الرَّكْبُ^(١)
 سَوَاءٌ تَدَانِي الْبُعْدُ أَوْ بَعْدَ الْقُرْبِ^(٢)
 وَنَارُ غَرَامٍ بَيْنَ جَنْبَيَّ لَا تَخْبُو^(٣)
 وَطَرْفٌ، إِذَا سَكَّنَتْهُ نَفَرَ الْقَلْبُ^(٤)
 عَلَى النَّاسِ قَالُوا : هَكَذَا يَفْعَلُ الْحَبُّ
 وَيُرْمِضُنِي الْعَذْلُ الْمُورِقُ وَالْعَتَبُ^(٥)
 وَأُضْفِيكَ مَحْضَ الْوُدِّ مَا عَظَمَ الْخَطْبُ
 صَمَّتْ، فَلَا جِدُّ لَدَيَّ وَلَا لِعَبُ
 بِمِثَاءٍ يَلْطَى فِي أَبَاطِحِهَا التُّرْبُ^(٦)
 بِهَا الرِّيحُ مُخَضَّرًا كَمَا نُشِرَ الْعَضْبُ^(٧)
 تَهَاوَى بِهِمْ قُودُ السَّوَالِفِ أَوْ قَبَّ^(٨)
 جَمِيعًا وَفِي غُضَنِ الْهَوَى وَرَقُّ رَطْبُ
 فَأَنْشَرَ مَا تَطْوِي الرِّسَائِلُ وَالْكَتُبُ
 وَمَا أَنَا إِلَّا مُغْرَمٌ بِالْعُلَى صَبَّ

(١) يوم النحر : هو اليوم العاشر من ذي الحجة.

(٢) جلّ : عظم — القلي : البغض.

(٣) يرتق : يضعف، يتوقف.

(٤) يمور : يجري — الطرف : العين.

(٥) يرمقني : يحرقني — العذل والعتب : اللوم.

(٦) الميثاء : الأرض السهلة — يلطى : يلزق.

(٧) العضب : اللباب الطيب الرائحة.

(٨) أذعر : أخيف — القود، جمع أقود : الذليل المنقاد — السوالف : أي

الخيال ذات السوالف، وسالفة الفرس ما تقدم من عنقه — القب : الضوامر.

نائي الدار قريب

(الطويل)

يَقْرُ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى لَكَ مَنْزِلًا
وَأَرْضًا بِنُورِ الْأَقَاحِي صَقِيلَةً،
وَأَيُّ حَبِيبٍ غَيْبِ النَّأْيِ شَخْصَهُ،
تَطَاوَلَتِ الْأَعْلَامُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ،
لَكَ اللَّهُ مِنْ مَطْلُولَةِ الْقَلْبِ بِالْهَوَى،
أَقْلُ سَلَامِي إِنْ رَأَيْتُكَ خَيْفَةً،
وَأُطْرِقُ وَالْعَيْنَانِ يَوْمِضُ لِحْظَهَا
يَقُولُونَ : مَشْغُوفُ الْفُؤَادِ مُرْوَعٌ،
وَمَا عَلِمُوا أَنَا إِلَى غَيْرِ رِيَّةٍ،
عَفَافِي مَنْ دُونَ التَّقِيَّةِ زَاجِرٌ،
عَشِقتُ وَمَا لِي، يَعْلَمُ اللَّهُ، حَاجَةً
وَمَا لِي يَا لَمَيَاءِ الشَّعْرِ طَائِلٌ،
أَحْبَبْتُ حُبًّا لَوْ جَزَيْتَ بِيَعْضِهِ،
وَفِي الْقَلْبِ دَاءٌ فِي يَدَيْكَ دَوَاؤُهُ،
سَرَى لَكَ مِنْ أَوْطَانِهِ كُلِّ عَارِضٍ
وَلَا زَالَ خَفَاقُ النَّسِيمِ مُرْقِرًا

بِعَمَانٍ يَزُكُو تَرْبُهُ وَيَطِيبُ
تَرَدَّدُ فِيهَا شَمَالٌ وَجَنُوبُ
وَحَالَ زَمَانٌ دُونَهُ وَخُطُوبُ
وَأَصْبَحَ نَائِي الدَارِ، وَهُوَ قَرِيبُ
قَتِيلَةٍ شَوْقٍ، وَالْحَبِيبُ غَرِيبٌ^(١)
وَأُعْرِضُ كَيْمَا لَا يُقَالُ مُرِيبُ
إِلَيْكَ، وَمَا بَيْنَ الصَّلُوعِ وَجَيْبٍ^(٢)
وَمَشْغُوفَةٌ تَدْعُو بِهِ فَيَجِيبُ
بَقَاءَ اللَّيَالِي نَعْتَدِي وَنَوُوبُ
وَصَوْنُكَ مِنْ دُونَ الرَّقِيبِ رَقِيبُ
سِوَى نَظْرِي، وَالْعَاشِقُونَ ضُرُوبُ
سِوَى أَنْ أَشْعَارِي عَلَيْكَ نَسِيبُ
أَطَاعَكَ مِنِّي قَائِدٌ وَجَنْبٍ^(٣)
أَلَا رَبِّ دَاءٍ لَا يَرَاهُ طَبِيبُ
تَضَاحَكَ فِيهِ الْبَرْقُ وَهُوَ قَطُوبُ^(٤)
عَلَيْكَ، وَأَنْوَاءُ الْعَمَامِ تَصُوبُ

(١) المظلولة : المصابة بالطلل، ومظلولة القلب: ذات القلب الخفّاق كأنه مبلل بالندى.

(٢) الوجيب : الخفقان.

(٣) الجنيب : الطائع المنقاد.

(٤) العارض : السحاب. ويلاحظ تشخيصه الغيم إذ جعله مقطباً إشارة الى تلبده، ومن خلال عبوسه يتسمم البرق.

عندي اشتياق

(الطويل)

أغيبُ فأنسى كلَّ شيءٍ سِوَى الهَوَى،
وَلَا زَادَ يَوْمُ الْبَيْنِ إِلَّا صَبَابَةً،
أَحْنٌ، إِذَا حَنَّتْ رِكَابِي، وَفِي الْحَشَا
فَعِنْدِي اشْتِيَاقٌ مَا يَحْنُ أَخُو الهَوَى،
وَإِنِّي لِأُرْعَى مِنْ وَدَادِ أَحِبَّتِي
وَأَنْ فَجَعْتَنِي بِالْحَبِيبِ النَّوَائِبُ
فَلَا الشَّوْقُ مَنَسِيٌّ وَلَا الدَّمْعُ نَاضِبُ
بَلَايِلُ لَا تَعْيَا بِهِنَّ النَّجَائِبُ^(١)
وَعِنْدِي لُغُوبٌ مَا تَحْنُ الرَّكَائِبُ^(٢)
عَلَى بُعْدٍ، مَا لَا تُرَاعِي الْأَقَارِبُ

أقرب ويناى

(السريع)

هَلْ نَاشِدٌ لِي بِعَقِيقِ الْحِمَى
أَفَلَتَ مِنْ قَانِصِهِ غِرَّةً،
وَأَظْمَأَ الْقَلْبَ إِلَى مَالِكِ
يَعْجَبُ مِنْ عُجْبِي بِهِ فِي الهَوَى،
أَقْرُبُ بِالْوُدِّ، وَيَنَآى بِهِ،
مُنْعَمٌ يَعْطِفُ مِنْهُ الصَّبَا،
بَلَادَةُ النَّعْمَةِ فِي طَبْعِهِ،
أَمَا اتَّقَى اللَّهَ عَلَى ضَعْفِهِ،
يَا مَاطِلًا لِي بِدِيُونِ الهَوَى
غُزِيلاً مَرَّ عَلَى الرَّكْبِ^(٣)
وَعَادَ بِالْقَلْبِ إِلَى السُّرْبِ
لَا يُحْسِنُ الْعَدْلَ عَلَى الْقَلْبِ
وَأَعْجَبِي مِنْهُ وَمِنْ عُجْبِي^(٤)
وَيَلِي عَلَى بُعْدِكَ مَنْ قُرْبِ
لِعَبِّ الصَّبَا بِالْغُصْنِ الرَّطْبِ
وَرُبَّمَا نَاقَشَ فِي الْحَبِّ
مُعَذِّبُ الْقَلْبِ بِلَا ذَنْبِ
مَنْ دَلَّ عَيْنَيْكَ عَلَى قَلْبِي

(١) النجائب : النياق الكريمة.

(٢) لغوب، من اللغب : الضعف والاعياء.

(٣) عقيق الحمى : اسم موضع — غزِيل : كناية عن الحبيب.

(٤) العجب : الاعجاب — العُجْب : التعجب.

بعثت دمعي

(الكامل)

وَسَمَّمْتُ فِي طَفْلِ الْعَشِيَّةِ نَفْحَةً
مُتَمَلِّمِينَ عَلَى الرَّحَالِ كَأَنَّمَا
ذَكَرْتُ لِي الْأَرَبَ الْقَدِيمَ مِنَ الْهَوَى
فَبَعَثْتُ دَمْعِي ثُمَّ قُلْتُ لِمَا صَاحِبِي :
فِي سَاعَةٍ لَمَّا التَّفْتُ إِلَى الصَّبَا
وَتَأَرَجْتُ مِنْهَا زَلَازِلُ رِيْطَتِي،
فَكَأَنَّمَا اسْتَعْبَقْتُ فَارَةَ تَاجِرٍ،
أَشْكُو إِلَيْكَ وَمِنْ هَوَاكَ شِكَايَتِي،
يَا مَاظِلِّي بِالدَّيْنِ، وَهُوَ مُحِبُّ !

حَبَسْتُ بِرَامَةَ صُحْبَتِي وَرِكَابِي (١)
مَرُّوا بِبَعْضِ مَنَازِلِ الْأَحْبَابِ
عَهْدَ الصَّبَا وَلِيَالِي الْأَطْرَابِ (٢)
إِيهِ دُمُوعَكَ يَا أَبَا الْعَلَابِ
بُعِدْتُ مَسَافَتُهُ عَلَى الطُّلَابِ
حَتَّى تَعَارَفَ طَيْبَهَا أَصْحَابِي (٣)
وَبَعَثْتُ فَضْلَتَهَا إِلَى أَثْوَابِي (٤)
وَيَهُونُ عِنْدَكَ أَنْ أُبَيْتَ كَمَا بِي
مَنْ لِي بِدَائِمٍ وَعَدِكَ الْكَذَّابِ

رمانی

(الوافر)

رَمَانِي كَالْعَدُوِّ يُرِيدُ قَتْلِي،
وَأُنْكِرُنِي، فَعَرَفَنِي إِلَيْهِ
وَقَالُوا : لِمَ أَطَعْتَ ؟ وَكَيْفَ أَعْصِي
فَعَالَطَنِي، وَقَالَ : أَنَا الْحَبِيبُ
لَطَى الْأَنْفَاسِ وَالنَّظْرُ الْمُرِيبُ
أَمِيرًا مِنْ رَعِيَّتِهِ الْقُلُوبُ

(١) طفل العشيّة : قبل غروب الشمس — رامة : اسم موضع.

(٢) ليالي الأطراب : ليالي اللهو.

(٣) الزلازل : العذب الصافي والطيب الرائحة — ريطتي : ثوبي، والريطة ملاءة تلبس فوق الثياب.

(٤) الفارة : فوح رائحة طيبة لجلود الإبل إذا نديت بعد الورد.

جنى ناظري

(الخفيف)

أَيُّ عِيدٍ مِنَ الْهَوَىٰ عَادَ قَلْبِي،
لَوْ دَعَانِي مِنْ غَيْرِ أَرْضِكَ دَاعٍ
أَيْنَ ظَبِّي بِذِي النَّقَا يُوقِدُ النَّا
كُلَّمَا أُحْمِدَتْ زَاهَا بِضَوْءِ الـ
سَكَنَ الْهَضْبِ مِنْ قَبَا فَوَجَدْنَا
لَيْتَ أَحْبَابِنَا، وَقَدْ أَشْرَقُونَا،
يَا لَهَا نَظْرَةٌ عَلَى الشُّعْبِ دَلَّتْ
قَسَمُوا السَّوَاءَ بَيْنَ عَيْنِي وَقَلْبِي،
بَعْدَمَا جَعَجَعَ الدَّجَى بِالرَّكْبِ^(١)
لَعْرَامٍ لَكُنْتُ غَيْرَ مُلَبِّي
رَ عِشَاءً بِالْمَنْدَلِيِّ الرَّطْبِ^(٢)
حُسْنٍ مِنْ جِدِهِ وَضَوْءِ الْقَلْبِ^(٣)
أَثْرًا لِلْهَوَىٰ بِذَاكَ الْهَضْبِ^(٤)
سَوَّغُونَا بَرْدَ الزَّلَالِ الْعَذْبِ^(٥)
نِي غُرُورًا عَلَى غَزَالِ الشُّعْبِ^(٦)
لِمَ جَنَى نَاطِرِي فَعَذَّبَ قَلْبِي

دليان

(الطويل)

أَلَا أَيُّهَا الرَّكْبُ الْيَمَانُونَ عَهْدُكُمْ،
وَأَنَّ غَزَالًا جُرْتُمْ بِكِنَاسِهِ،
عَلَى مَا أَرَى، بِالْأَبْرَقَيْنِ قَرِيبُ^(٧)
عَلَى النَّأْيِ عِنْدِي، وَالْمَطَالِ حَبِيبُ^(٨)

(١) جعجع : صوت، ضج.

(٢) النقا : الرمل الملتوي، وهو هنا اسم موضع — المندلي : عود طيب الرائحة حينما يوقد.

(٣) زهاها : جعلها زاهية.

(٤) قبا : اسم موضع.

(٥) أشرقونا : جعلونا نغص.

(٦) الشعب : الطريق في الجبل، وهو أيضاً مسيل الماء في بطن الوادي.

(٧) الأبرقين : اسم موضع. (٨) الكناس : مبيت الغزال.

وَلَمَّا التَّقِينَا دَلَّ قَلْبِي عَلَى الْجَوَى
وَلِي نَظْرَةٌ لَا تَمْلِكُ الْعَيْنُ أُخْتَهَا،
وَهَلْ يَنْفَعَنِي الْيَوْمَ دَعْوَى بَرَاءَةٍ
وَأَنْهَلْنِي فِي الْقَعْبِ فَضْلُ غَبُوقِهِ
وَلَوْ نَفَضْتِ بِلُكِّ الشَّيَاتِ بَرْدَهَا
فَيَا بَرْدَ مَاءٍ ذَابَ مَا ذِيقَ بَرْدُهُ،
دَلِيلَانِ : حُسْنٌ فِي الْعُيُونِ وَطَيْبٌ^(١)
مَخَافَةٌ يَثْنُوهَا عَلَيَّ رَقِيبٌ
لِقَلْبِي، وَلِحَظِي، يَا أُمِيمَ، مُرِيبٌ^(٢)
خَلِيطَانِ : رَيْقٌ بَارِدٌ وَضَّرِيبٌ^(٣)
عَلَى الصَّيْرِ الْمَمْرُودِ كَاذَ يَطِيبٌ^(٤)
بَلَى، إِنْ لِي قَلْبًا عَلَيْهِ يَذُوبُ

يا ريم

(السريع)

يا ريمَ ذا الأَجْرَعِ يَرْعَى بِهِ
هَنَّاكَ شَرِبُ الدَّمْعِ مِنْ نَاطِرِي،
أَنْتَ عَلَيَّ البُعْدِ هُمُومِي، إِذَا
لَا أَتْبَعُ القَلْبَ إِلَى غَيْرِكُمْ،
ثَمَارَ قَلْبِي بَدَلَ الرُّطْبِ^(٥)
يَا مُشْرِقِي بِالْبَارِدِ العَذْبِ^(٦)
غَيْتَ، وَأَشْجَانِي عَلَيَّ القُرْبِ
عَيْنِي لَكُمْ عَيْنٌ عَلَيَّ قَلْبِي^(٧)

(١) الجوى : عذاب الحب، شدة الوجد.

(٢) أميم، ترخيم أميمة : اسم الحبيبة.

(٣) القعب : القدح — الضريب : العسل.

(٤) الصَّير : عصارة شجر مر.

(٥) الأجرع : أرض مرملة، اسم موضع.

(٦) مشرقي : من يسبب لي الغصة.

(٧) عين : رقيب، جاسوس.

بعد الثلاثين

(الكامل)

نظم الشريف هذه الأبيات في منى، بعدما حلق
صدغيه، وسنه يومئذ فوق الثلاثين بقليل، وقد رأى
في شعره بياضاً.

لا يُعِدَنَّ اللهُ بُرْدَ شَبِيَّةٍ
شَعْرٌ صَحِبْتُ بِهِ الشَّبَابَ غُرَانِقاً،
بَعْدَ الثَّلَاثِينَ انْقِرَاضُ شَبِيَّةٍ،
قَدْ كَانَ لِي قَطْطاً يُزِينُ لِمَتِي
فَالْيَوْمَ أَطْلُبُ الْهَوَى مُتَكَلِّفاً،
إِذَا بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ، فَإِنَّهُ
لَوْ كَانَ يَرْجِعُ مَيِّتٌ بَتَفَجَّعٍ
وَلَكِنْ حَنَنْتُ إِلَى مِنِّي مِنْ بَعْدِهَا،
أَلْقَيْتُهُ بِمِنِّي، وَرُحْتُ سَلِيماً^(١)
وَالْعَيْشَ مُخَضَّرَ الْجَنَابِ رَطِيماً^(٢)
عَجَباً أَمِيمَ لَقَدْ رَأَيْتُ عَجِيماً^(٣)
شَرَوَى السِّنَانَ يُزِينُ الْأَنْبُوبَا^(٤)
حَصِراً، وَأَلْقَى الْعَايَاتِ مُرِيماً
قَدْ كَانَ عَهْدِي بِالشَّبَابِ قَرِيماً
وَحَوَى شَقَقْتُ عَلَى الشَّبَابِ جِيوبَا
فَلَقَدْ دَفَنْتُ بِهَا الْعُدَاةَ حَبِيماً

(١) البُرد : الثوب، وبرد الشبيبة كناية عن سواد الشعر — منى : من مناسك الحج.

(٢) غرانقاً : شاباً أبيض.

(٣) أميم : ترخيم أميمة : وهو اسم امرأة.

(٤) القطط : الشعر القصير الجعد — اللمة : الصدغ — شروى : مثل —

السنان : حديدة الرمح المسننة — الأنبوب : قصبه الرمح التي تحمل السنان.

تلفتت عيني

(الكامل)

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى دِيَارِهِمْ، وَطُلُّوْهَا يَبْدِ الْبَلْسَى نَهْبُ
فَوَقَفْتُ حَتَّى صَجَّ مِنْ لَعَبٍ نَضْوِي، وَلَجَّ بَعْدَلِي الرَّكْبُ^(١)
وَتَلَفَّتْ عَيْنِي، فَمَذَّ خَفِيَتْ عَنْهَا الطُّلُولُ تَلَفَّتَ الْقَلْبُ

مات الشباب

(الكامل)

وَلَقَدْ أَكُونُ مِنَ الْعَوَانِي مَرَّةً، بِأَعَزِّ مَنْزِلَةِ الْحَبِيبِ الْأَقْرَبِ
أَقْتَادُهُنَّ بِفَاجِمٍ مُتَخَابِلٍ، فَيُرِيْنِي وَيُرِينُ لِي وَيَزِينُ بِي^(١)
وَإِذَا دَعَوْتُ أَجْبَنَ غَيْرَ شَوَامِسٍ، زَفَفَ النِّيَاقَ إِلَى رُغَاءِ الْمُصْعَبِ^(٢)
فَالْيَوْمَ يَلْوِينِ الْوُجُوهُ صَوَادِفَاءً، صَدَّ الصَّحَاحَ عَنِ الطَّلِيِّ الْأَجْرَبِ^(٣)
وَإِذَا لَطَفْتُ لَهُنَّ قَالَ عَوَاذِلِي: ذَنْبُ الْعَضَاةِ يُرِيغُ وَدَّ الرَّبْرَبِ^(٤)
فَلَيْنَ فُجِعْتُ يَلْمَةَ فَيَنَانَةَ، مَاتَ الشَّبَابُ بِهَا وَلَمَّا يُعْقِبِ
فَلَقَدْ فُجِعْتُ بِكُلِّ فِرْعٍ بَادِخٍ مِنْ عَيْصِ مُدْرِكَةَ الْأَعَزِّ الْأَطِيبِ^(٥)
قَوْمِي تَفَارَعَتِ السَّنُونُ عَلَيْهِمْ، فَتَلَمَّنَ كُلَّ قَتَى كَحَدِّ الْمِقْضَبِ

(١) اللغب : التعب — النضو : البعير المهزول.

(٢) الفاجم : كناية عن الشعر الأسود — يرين لي : يشتد ويتعاضم في نظري.

(٣) غير شوامس : من دون عصيان — الزفف : الاسراع — المصعب : الفحل.

(٤) معنى البيت أنهم اليوم يتعدن بوجوهن ويصرفن النظر عنه، كما تُصد

النياق الصحيحة وتُبعد عن البعير الأجرَب المطلي بالقطران.

(٥) العضاة : المكان الكثيف والغض — يُريغ : يخاتل — الربرب : الغزال

الصغير. (٦) العيص : الأصل — مدركة : من أجداد العرب.

شِعْباً مُفْرَقَةً يَطِيرُ فُضَاضُهَا، كَالْقَعْبِ مُنْصَدِعاً، وَلَمَّا يُرَأَّبُ^(١)
هَتَفَ الرَّدَى بِجَمِيعِهِمْ فَتَنَابَعُوا
وَرَدُّوا، وَإِنِّي بَعْدَهُمْ كَطَمِيمَةٍ
طَرَقَ الزَّمَانُ بِكُلِّ حَظْبٍ بَعْدَهُمْ،
طَلَّقَ الْعُطَّاسِ بَنِي أَبِي وَبَنِي أَبِي
تَسَلُّ الْقَوَارِبِ عَنِ بُلُوغِ الْمَشْرَبِ^(٢)
فَإِذَا رَأَيْتَ عَجِيْبَةً لَمْ أَعْجَبِ

فارتت الشباب

(الوافر)

عَدَا فِي الْجَيْرَةِ الْعَادِينَ لُبِّي جَمِيعاً، ثُمَّ رَاجَعَنِي وَتَابَا
لِئِنْ فَارَقْتُهُمْ وَبَقَيْتَ حَيًّا، لَقَدْ فَارَقْتُ بَعْدَهُمُ الشَّبَابَا

سواد وبياض

(الوافر)

تَمَلَّ مِنْ التَّصَابِي حِينَ تُمْسِي وَلَا أَمَمٌ صِبَاكَ، وَلَا قَرِيبُ^(٣)
سَوَادُ الرَّأْسِ سَلَمٌ لِلتَّصَابِي، وَبَيْنَ الْبَيْضِ وَالْبَيْضِ الْحُرُوبُ^(٤)
وَوَلَاكَ الشَّبَابُ عَلَى الْعَوَانِي، فَبَادِرُ قَبْلَ يَعَزْلُكَ الْمَشِيبُ

(١) القعب : القدح الغليظ — لَمَّا يُرَأَّبُ : لما يُصْلح.

(٢) ظمية : عطشانة — القوارب، جمع قارب : طالب الماء ليلاً.

(٣) الأمم : القصد.

(٤) البيض (الأولى) : الحسان — البيض (الثانية) : الشيب.

الدمع قريب

(الكامل)

الدَّمْعُ مُذْ بَعْدَ الْخَلِيطِ قَرِيبٌ، وَالشَّوْقُ يَدْعُو، وَالزَّفِيرُ يُجِيبُ
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ يَوْمَ فِرَاقِكُمْ
إِنَّ لَمْ تَكُنْ كَيْدِي غَدَاةً وَدَاعِكُمْ
ذَابَتْ، فَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَذُوبُ
دَاءٌ طَلَبْتُ لَهُ الْأَسَاةَ، فَلَمْ يَكُنْ
إِلَّا التَّعَلُّلُ بِالدَّمْعِ طَبِيبٌ^(١)
إِعْوَاذِلِي، وَتَجَلَّسِي مَعْلُوبٌ
يُرْجَى، وَلَا الْآمَالُ فِيهِ تَخِيبُ
كَطَرِيدِ يَوْمِ الْوَرْدِ طَالَ هَيَامُهُ،
فَعَدَا يَحُومُ عَلَى الرَّدَى وَيَلُوبُ^(٢)
بِفُؤَادِهِ وَبَصَفْحَتَيْهِ مِنَ الصَّدَى
وَمِنَ الرَّمَاءِ عَنِ الْحِيَاضِ نُدُوبٌ
أَسْوَانٌ يُفْتِقُ صَبْرَهُ إِفْتَاقَةً

سأصبر

(الطويل)

سَأَصْبِرُ إِنَّ الصَّبْرَ مُرٌّ صُدُورُهُ، أَلَا رَبَّمَا لَدَّتْ لِقَلْبِي عَوَاقِبُهُ
وَلَا بُدَّ أَنْ يُعْطِيَ عَلَى الْبُعْدِ دَوْلَةً، فَنَأْمَنُ بَيْنَا، أَوْ رَقِيبًا نُرَاقِبُهُ
فَلَا قَلْبَ لِي إِلَّا وَأَنْتَ حِجَابُهُ؛ وَلَا سِرًّا لِي إِلَّا وَذِكْرُكَ حَاجِبُهُ

(١) الأساة، جمع الآسي : الطبيب.

(٢) يلوب، من لاب : عطش، ولاب البعير حام حول الماء وهو لا يصل إليه.

(٣) أسوان : حزين.

فتى المجد

(المتقارب)

وجه الشاعر هذه الأبيات الى أحد أصدقائه وقد دعاه إلى زيارته.

وَأَبْيَضَ كالتَّضَلِّ مِنْ هَمِّهِ قِرَاعُ الْمُطَالِبِ لِلطَّالِبِ
أَنِيسَ الْيَدَيْنِ بِبَذْلِ النَّوَالِ إِذَا احْتَشَمَتْ رَاحَةَ الْوَاهِبِ^(١)
فَتَى كَمَلِ الْمَجْدِ أَخْلَاقَهُ، فَسَدَّ الْفِجَاجَ عَلَى الْعَائِبِ^(٢)
دَعَا، فَأَطَعَتْ، وَكَانَ الدَّعَاءُ إِلَى الْفَخْرِ وَالشَّرَفِ الرَّائِبِ^(٣)
وَكُنْتَ إِلَى مِثْلِهَا فِي النَّهْوِ ضِرْ أَثْقَلَ مِنْ كَاهِلِ الْحَاطِبِ

أطلب ثاراتي

(البيسط)

أَبْرَأَ إِلَى الْمَجْدِ مِنْ حَرْصِي عَلَى الطَّلَبِ وَمِنْ قِرَاعِي عَلَى الْأَرْزَاقِ وَالرُّتَبِ
لَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ دَلَّتْنِي غِيَاهِبُهُ عَلَى الْعُلَى بِضِيَاءِ الْعَقْلِ وَالْحَسَبِ
مَا يَنْفَعُ الْمَرْءَ أَحْسَابٌ بِلا جَدَّةٍ، أَلَيْسَ ذَا مُنْتَهَى حَظِّي وَذَاكَ أَبِي^(٤)
الآن أَطْلُبُ ثَارَاتِي بِمَقْرَبَةٍ خَدَعْتُهَا عَنْ غَمِيرِ النَّورِ وَالْعُشْبِ^(٥)
يَجُولُ صَدْرُ الصَّحَى فِي أَفْقٍ قَسَطَلَهَا وَالْيَوْمُ بَيْنَ الْعَوَالِي ضَيْقُ اللَّبِّ^(٦)
أَنْضَيْتُ سِتًّا وَعَشْرًا مَا قَضَيْتُ بِهَا،

(١) النوال : العطاء — احتشمت : هنا بمعنى بخلت وامتنعت.

(٢) الفجاج : الشقوق.

(٣) في هذا البيت اشارة الى الدعوة التي تلقاها الشاعر من صديقه.

(٤) الجدة : النفع والعطاء. (٥) النور : الزهر.

(٦) القسطل : الغبار — اللب : موضع القلادة من الصدر.

عذرتك

(الوافر)

لَعَلَّ الدَّهْرَ أَمْضَى مِنْكَ غَرْبًا، وَأَقْوَى فِي الْأُمُورِ يَدًا وَقَلْبًا^(١)
 وَمُقَلَّتُهُ، إِذَا لَحِظْتَ حُسَامِي، تَعُضُّ مَهَابَةً وَتَفِيضُ رُغْبًا
 فَكَيْفَ، وَأَنْتَ أَعْمَى عَن مَقَالِي، وَلَوْ عَايَنْتَهُ لَرَأَيْتَ شُهْبًا
 عَذْرَتُكَ أَنْتَ أَرْدَى النَّاسِ أَضْلًا، وَأَخْبَثُ مَنْصِبًا وَأَذْلُ جَنْبًا^(٢)
 وَأَنْتَ أَقْلُ فِي عَيْنِي مِنْ أَنْ أَرُوعَكَ أَوْ أُشَنَّ عَلَيْكَ حَرْبًا
 أَعْجَبُ مِنْ خِصَامِكَ لِي وَجَدِّي، رَسُولُ اللَّهِ يُوسِعُ مِنْكَ سَبَا
 وَمَنْ رَجَمَ السَّمَاءَ، فَلَا عَجِيبُ، يُقَالُ: حَنَّ بِوَجْهِ الْبَدْرِ تَرْبًا^(٣)
 فَإِنَّكَ إِنْ هَجَوْتَ هَجَوْتَ لَيْثًا، وَإِنِّي إِنْ هَجَوْتُ هَجَوْتُ كَلْبًا

خليلي

(الطويل)

خَلِيلِي مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَرِّقِ سَوَى وَقَعِ أَطْرَافِ الْقَنَا وَالْقَوَاضِبِ
 أَتَانِي بِهَا بَزْلَاءَ تُلْقِي جِرَانَهَا عَلَى خَيْرِ بَيْتٍ فِي لُؤْيِ بْنِ غَالِبٍ^(٤)
 وَفَازَ بِكُومٍ ذِي رِقَابٍ مُنِيفَةٍ، وَأُسْنِمَةَ مَلُويَّةٍ بِالْعَوَارِبِ^(٥)

(١) أمضى غربا: أكثر قطعاً وأحد نصلاً.

(٢) أذل جنباً: أقل مكانةً ومنزلةً.

(٣) يقارن بين مكانته ومكانة خصمه، فيجعل نفسه في مقام البدر وخصمه لا يمكنه الوصول إليه.

(٤) البزلاء: الداهية — تلقي جرانها: تبرك.

(٥) الكوم: القطعة من الابل — العوارب، جمع غارب: الكاهل، ما بين السنام والعنق.

أَرَىٰ إِلَيَّ مَطْرُوحَةً عَن مَّرَاحِيهَا، يَصِيحُ بِهَا الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
 إِذَا هُنَّ طَالَعْنَ الْمِيَاهَ عَشِيَّةً نَشَجْنَ وَرَاءَ الذُّودِ نَشَجَ الْغَرَائِبِ^(١)
 وَكُنَّا، إِذَا مَا أَبْعَدَ الْمَجْدُ غَايَةً، دَفَعْنَا إِلَيْهَا مِنْ صُدُورِ التَّجَائِبِ
 تَسِيرُ أَمَامَ الْعَاصِفَاتِ كَانَهَا طَلَاتِعُ أَعْنَاقِ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ^(٢)
 خَوَارِجُ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجُومَهُ يِيَاضُ الْحَصَى بِالْأَمْعَزِ الْمُتْرَاكِبِ^(٣)

أشكوك

(مجزوء الكامل)

إِيَّاكَ أَنْ تَسْخُو يَوْعًا لَيْسَ عَزْمُكَ أَنْ تَفِي بِهِ
 فَالْصَّدْقُ يَحْسُنُ بِالْفَتَى، وَالْكَذِبُ يُحْسَبُ مِنْ عُيُوبِهِ
 وَإِذَا قَدَرْتَ عَلَى الْوَفَا فَعَدُّ عَن غَدْرِ وَذِيئِهِ
 أَشْكُوكَ أَمْ أَشْكُو الزَّمَا نَ، لِأَنَّ مَطْلَكَ مِنْ ذُنُوبِهِ
 بَلْ أَشْتَكِيهِ، فَكَمْ دَفَعًا تَ إِلَى الْغَرَائِبِ مِنْ حُطُوبِهِ

فؤادي بنجد

(الطويل)

سَمَا كَبَطُونِ الْأَتَنِ رِيْعَانُ عَارِضٍ تُرْجِيهِ لَوَثَاءُ التَّسِيمِ جَنُوبٌ^(٤)

(١) نشجن : غصصن بالبكاء — الذود : هو من الابل ما بين الثلاثة والعشرة.

(٢) الصبا والجنائب : الرياح الشرقية والرياح الجنوبية.

(٣) الأمعز : المكان الصلب.

(٤) الأتن، جمع أتان : أنثى الحمار — الريعان : الأول — العارض : الغيم

— ترجيه : تسوقه — اللوثةاء : السحابة البطيئة.

رَغَاءَ بَيْنَ دَوْحِ الْوَادِيَيْنِ بَرَعْدِهِ،
بَصِيرٌ بِرَمِي الْقَطْرِ حَتَّى كَانَهُ
تَدَافِعَ، أَمَا بَرَقَهُ فَصَوَارِمٌ،
إِذَا مَا أَرَاكَ الْمَاءَ أَسْفَرَ وَجْهَهُ،
سَهْرَتْ لَهُ نَ ابِي الْوِسَادَةِ، بَرَقَهُ
فُوَادِي بَنَجْدٍ، وَالْفَتَى حَيْثُ قَلْبُهُ
وَمَا لِي فِيهِ صَبْوَةٌ غَيْرَ أَنَّنِي
بَلَى ! إِنْ قَلْبًا رُبَّمَا التَّاحَ لَوْحَةً،
أَلَا هَلْ تَرُدُّ الرِّيحُ، يَا جَوْ ضَارِجٍ،
وَهَلْ تَنْظُرُ الْعَيْنُ الطَّلِيحَةُ نَظْرَةً
وَمَا وَجَدُ أَدْمَاءَ الْإِهَابِ مَرُوعَةً
تَرُودُ طَلًّا أَوْدَتْ بِهِ غَفَلَاتُهَا،
بَغُومٍ عَلَى آثَارِهِ، وَقَدْ اكَتَسَى

رُغَاءَ مَطَايَا مَسْهَنَ لُغُوبٌ^(١)
عَلَى الرَّمْلِ قَارِي السَّهَامِ نَجِيبٌ^(٢)
وَأَمَّا عَرَضُهُ فَكَثِيبٌ
وَيَعْدُو بِعَبءِ الْمَاءِ، وَهُوَ قَطُوبٌ^(٣)
يَحُومُ عَلَى أَعْنَاقِهِ وَيَلُوبُ^(٤)
أَسِيرٌ، وَمَا نَجَدْتُ إِلَيَّ حَبِيبٌ
خَلَعْتُ شَبَابِي فِيهِ، وَهُوَ رَطِيبٌ
فَهَلْ مَأْوُهُ لِلْوَارِدِينَ قَرِيبٌ^(٥)
نَسِمَكَ يَحْلُولِي لَنَا وَيَطِيبُ^(٦)
إِلَيْكَ، وَمَا فِي الْمَاقِيَيْنِ غُرُوبٌ^(٧)
لِأَحْشَائِهَا تَحْتَ الظَّلَامِ وَجِيبٌ
وَفِي كُلِّ حَيٍّ لِلْمَنُونِ نَصِيبٌ
ظَلَامَ الدِّيَاجِي غَائِطٌ وَسُهُوبٌ^(٨)

- (١) رغا : الرغاء صوت البعير استعاره للرعء — لغوب : تعب، إعياء.
(٢) القاري : حد السيف ورأس السهم، وقاري السهام تعني أيضاً : مصوبها.
(٣) معنى البيت أن السحاب يُسفر عن وجهه فيبدو صافياً شفافاً إذا ما هطل
مأوه، وإذا امتلأ ماءً عاد معبساً مقطباً.
(٤) نايي الوسادة : أي أنه لم يستطع النوم فبات مؤرقاً كما لو أن الوسادة
نبت عنه — يلوبُ : يحوم.
(٥) التاخ : عطش — الوارد : طالب الماء.
(٦) ضارج : مصبوغ بالحمرة.
(٧) الطليحة : المكدرّة، غير الصافية — ما في الماقيين غروب : ما في المجرّين
دموع.
(٨) بغوم، من بغمت الطيبة : صوتت بصوت رخيم — الغائط : المطمئن
من الأرض — السهوب، جمع سهب : المستوي من الأرض.

دَمَّ بَيْنَ أَيْدِي الصَّارِيَاتِ صَبِيبٌ
 وَغَيْرَ لَوْنِ الْعَارِضِينَ مَشِيبٌ
 فَمُكْدٍ، وَأَمَّا بَرُقُهَا فَخُلُوبٌ^(١)
 وَعَفَى عَلَى إِحْسَانِهِنَّ ذُنُوبٌ
 لَهَا فِي رُؤُوسِ السَّامِعِينَ دَبِيبٌ
 إِلَى كُلِّ أَرْضٍ أَعْتَدِي وَأَوْوَبٌ
 وَغَالِبُهُ بِالْعَزْمِ، وَهُوَ غُلُوبٌ
 كَمَا انْسَلَّ مِنْ سِرِّ التَّجَادِ قَضِيبٌ^(٢)
 وَلَيْسَ سِوَى نَجْمٍ عَلَيَّ رَقِيبٌ
 يَعُومُ الشَّوَى فِي غَمْرِهِ وَيَغِيبُ^(٣)
 وَلَا ظِلٌّ إِلَّا ذَابِلٌ وَنَجِيبٌ^(٤)
 عَنِ الرَّوْعِ وَالْإِصْبَاحِ فِيهِ مُرِيبٌ
 وَقَدْ رَجَفَتْ تَحْتَ الصَّدُورِ قُلُوبٌ
 كَمَا مَاجَ فَرُغٌ فِي الْإِنَاءِ ذُنُوبٌ^(٥)
 وَحَامِلُهَا عُمَرُ الزَّمَانِ مَعِيبٌ
 كَمَا قَذَفَ الْمَاءَ الْمَرِيضَ شَرُوبٌ
 أَمْسَلَّ عَنَاءٌ قَلْبَهُ وَدُؤُوبٌ
 وَمَا لِي مِنْ دَاءِ الرَّجَاءِ طَبِيبٌ

فَلَمَّا أَضَاءَ الصَّبْحُ لَاحَ لَعِينَهَا
 كَوَجْدِي وَقَدْ عَرَى الشَّبَابُ جَوَادَهُ،
 وَلَكِنَّهَا الْأَيَّامُ، أَمَّا قَلْبُهَا
 إِذَا مَا بَدَأَنَّ الْأَمْرَ أَفْسَدَنَّ عَقْبَهُ،
 فَلِلَّهِ دَرِّي يَوْمَ أَنْعَتُ قَوْلَةً
 وَلِلَّهِ دَرِّي يَوْمَ أَرْكَبُ هِمَّةً
 وَكَمْ مَمِّهِ جَاذِبَتْ بِالسَّيْرِ عَرْضَهُ،
 وَلَيْلٍ رَأَيْتُ الصَّبْحَ فِي أُخْرِيَّاتِهِ،
 سَرَيْتُ بِهِ أَوْفِي عَلَى كُلِّ رُبُوعَةٍ،
 وَأَزْرَقَ مَاءً قَدْ سَلَبْتُ جَمَامَهُ،
 وَهَاجِرَةً فَلَلْتُ بِالسَّيْرِ حُدَّهَا،
 وَيَوْمٍ بِلا ضَوْءٍ يُتَرَجَّمُ نَقْعُهُ
 حَبَسْتُ بِهِ قَلْبًا جَرِيًّا عَلَى الرَّدَى،
 وَطَعْنَةً رُمِحَ قَدْ خَرَطْتُ نَجِيعَهَا،
 وَضَرْبَةَ سَيْفٍ قَدْ تَرَكْتُ مُبِينَةً،
 وَالْأَمِّ مَصْحُوبٍ قَذَفْتُ إِخَاءَهُ،
 وَمَنْ كَانَ مَا فَوْقَ النَّجُومِ طَلَابُهُ
 نَظَرْتُ إِلَى الدُّنْيَا بَعَيْنِ مَرِيضَةٍ،

(١) القليب : البئر — المكدي : القليل الماء — خلوب : كاذب، مخادع.

(٢) يشبه الصبح، في شكله ونوره، بالسيف المنسل من غمده.

(٣) الشوى : اليدان والرجلان.

(٤) يشبه حر الهاجرة بحد السيف، وقوله : فللت حدّه، يعني أنه اجتاز الصحراء

في يوم حر.

(٥) الفرغ : مخرج الماء من الدلو — الذنوب : الدلو.

مَتَالِ الْأَمَانِي، أَوْ رَدِّي وَشَعُوبٌ^(١)
لِفَضْلِي فِي هَذَا الزَّمَانِ غَرِيبٌ
تَعُودُ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخَطُوبٌ
وَكُلُّ لِعَايَاتِ الْأُمُورِ طُلوُبٌ

وَمَنْ كَانَ فِي شُغْلِ الْمُنَى فَفَرَاغُهُ
فَمَا لِي طُولَ الدَّهْرِ أَمْشِي كَأَنِّي
إِذَا قُلْتُ قَدْ عَلَّقْتُ كَفِّي بِصَاحِبِ
وَمَا فِيهِ شَيْءٌ خَالِدٌ لِمَكَادِحِ،

تَحَكُّمُ الظُّلْمِ

(البيسط)

مِثْلِي تَحَكَّمْ فِيهِ الظُّلْمُ وَالشَّنْبُ^(٢)
عَلَى الْفَتَى الْعَرَبِيَّ الْخَرْدُ الْعُرْبُ^(٣)
مِنْ أَنْ يُقَالَ شَجَاعٌ فَلَهُ الْوَصْبُ^(٤)
إِلَّا وَهَنْ لَطَلَابِ التَّدَى سَلَبُ
وَالجِدُّ يُنْقِصُ مِنْ أَطْرَافِهِ اللَّعِبُ
ظُلْمًا، وَتَأْخُذُ مِنْ أَيَّامِنَا التُّوْبُ

يَا سَعَدَ كُلِّ فُوَادٍ فِي يُبُوتِكُمْ
إِنِّي لِأَكْرَمُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ جَنَى
إِنِّي عَلَى شَعْفِي بِالْحُبِّ مُعْتَذِرٌ
إِنَّا مَعَاشِرُ لَا تَبْلِي مَطَارِفُنَا،
مُوقِرُونَ وَأَيْدِي الْجِلْمِ طَائِشَةٌ،
فَالآنَ تَعْصِبُنَا الدُّنْيَا غَضَارَتَهَا،

أَصَمٌّ عَنِ الْجَوَابِ

(الوافر)

وَأَنْتَ أَصَمٌّ عَنِ رَدِّ الْجَوَابِ
فَأِنِّي لَا أَدْرُ عَلَى الْغَضَابِ^(٥)

إِلَى كَمْ لَا تَلِينُ عَلَى الْعِتَابِ،
جِدَارَكَ أَنْ تُغَالِنِي غِلَابًا،

(١) شعوب : موت، وشعبته المنيّة : اغتالته.

(٢) الظلم : بريق الأسنان — الشنب : بياض الأسنان وحسنها.

(٣) الخرد، جمع خريدة : الفتاة الحبيبة. (٤) الوصب : عذاب الحب.

(٥) لا أدّر على الغضاب : لا تكثر خيراتي على من يغاضبني.

فَتَحَتَ إِلَى انْتِصَارِي كُلَّ بَابٍ
 وَكَمْ يَيْقَى الْقَرِينُ عَلَى الْجِدَابِ
 فَذُونُكَ فَاخَشَ مِنْ ظِئْفَرِي وَنَابِي
 فَتَثْلِمُ جَانِبَ النَّسَبِ الْقُرَابِ
 فَكَيْفَ إِذَا غَصَصْنَا بِالشَّرَابِ
 فَرُبَّ مُهَنْدٍ لَكَ فِي ثِيَابِي^(١)
 إِذَا أَثَبْتُ رِجْلِي فِي الرِّكَابِ
 إِلَى أَمْرٍ وَعَبَّ لَسُهُ عُبابِي
 وَتَعُدُّوْ غَيْرَ مُنْتَظِرٍ إِيَابِي
 بَعْضُ أَنَامِلٍ أَوْ قَرَعِ نَسَابِ^(٢)
 فَتَعْلَمُ أَنَّ دَابَّكَ غَيْرُ دَابِي^(٣)
 تَخَبُّ إِلَيْكَ بِالْعَجَبِ الْعَجَابِ
 تَمُدُّ إِلَى انْتِظَارِي بِالرَّقَابِ^(٤)
 أَهَذَا الْحَدَّ أَطْلَقَ مِنْ ذُبَابِي
 طَلَعَنَ مِنَ الْمَخَارِمِ وَالْعِقَابِ^(٥)
 فَمَرَّ يُطْبِعُهَا يَوْمَ الضَّبَابِ^(٦)
 تَسِيلُ لَهَا دَمًا بَدَلَ اللُّعَابِ^(٧)

وَإِنَّكَ إِنْ أَقَمْتَ عَلَيَّ أَذَاتِي،
 وَأَحْلُمُ ثُمَّ يُدْرِكُنِي إِبَائِي،
 إِذَا وَلَّيْتَنِي ظِئْفَرًا وَنَابًا،
 فَإِنَّ حَمِيمَةَ الْقُرْنَاءِ تَطْفِي،
 نَفِرُ إِلَى الشَّرَابِ، إِذَا غَصَصْنَا،
 فَلَا تَنْظُرُ إِلَيَّ بِعَيْنِ عَجَزٍ،
 وَمَنْ لَكَ بِي يَرُدُّ عَلَيْكَ شَخِصِي
 وَمَا صَبْرِي، وَقَدْ جَاشَتْ هُمُومِي
 سَيْرَمِي عَنْكَ بِي مَرَمِي بَعِيدٍ،
 إِذَا الْإِشْفَاقُ هَزَكَ عُذَّتْ مِنْهُ
 وَتَسْمَعُ بِي وَقَدْ أَعْلَنْتُ أَمْرِي،
 وَرُبَّ رَكَائِبٍ مِنْ نَحْوِ أَرْضِي،
 وَتُظْهِرُ أُسْرَةً مِنْ سِرِّ قَوْمِي،
 وَتُصْبِحُ لَا تَنِي عَجَبًا وَقَوْلًا :
 فَكَيْفَ إِذَا رَأَيْتَ الْخَيْلَ شُعْنًا
 تُعَاظِلُ كَالْجَرَادِ زَفْتَهُ رِيحُ
 أَمَضَّتْهَا الشُّكَايِمُ فَهِيَ خُرْسُ

- (١) رب مهند لك في ثيابي : اي رب نظرة لك جاءت كالسيف تطعن قلبي.
- (٢) عض أنامل أو قرع ناب : كناية عن الندم.
- (٣) دابي : دابي.
- (٤) سر قومي : محض نسبهم.
- (٥) المخارم، جمع مخرم : أنف الجبل — العقاب، جمع عقبة : مرقى صعب في الجبل.
- (٦) تعازل : ركب بعضه بعضاً — زفته : دفعته وحملته.
- (٧) الشكائم، جمع شكيمة : الحديدية المعترضة في فم الفرس.

تَذَكَّرُكُمْ بِذِي قَارٍ طِعَانًا،
 عَلَيْهَا كُلُّ أْبْلَجٍ مِنْ قُرَيْشٍ،
 يَسِيرُ، وَأَرْضُهُ جُرْدُ الْمَذَاكِي،
 وَعِنْدِي لِلْعِدَى، لَا بُدَّ، يَوْمٌ
 فَأَنْصُبُ فَوْقَ هَامِهِمْ قُدُورِي،
 وَأُرْكِزُ فِي قُلُوبِهِمْ رِمَاحِي،
 فَإِنْ أَهْلِكَ فَعَنْ قَدَرٍ جَرِيٍّ،
 وَمَا جَرَّ الْقَنَا يَوْمَ الْكُلابِ^(١)
 لَيْسَتْ بِالطَّعَانِ وَبِالضَّرَابِ
 وَجَوْ سَمَائِهِ ظِلُّ الْعُقَابِ^(٢)
 يُذِيقُهُمُ الْمَسَمَّ مِنْ عِقَابِي
 وَأَمْزُجُ مِنْ دِمَائِهِمْ شَرَابِي
 وَأَضْرِبُ فِي دِيَارِهِمْ قِبَابِي
 وَإِنْ أَمْلِكُ فَقَدْ أَغْنَى طِلَابِي

مضى الرجال

(المنسرح)

لَمْ يَبْقَ عِنْدِي مِنَ الْإِبَاءِ سِوَى الْـ
 وَعَضُّ كَفِّي عَلَى الزَّمَانِ مِنَ الْغَيْـ
 أَوْ زَفْرَةٍ، تُحَسَبُ الضُّلُوعُ لَهَا
 مَضَى الرَّجَالِ الْأُولَى مُذِ افْتَرَقُوا
 أَقُولُ لَمَّا عَدِمْتُ نَصْرَهُمْ :
 سَنظَرَةَ مُحَمَّرَةً مِنَ الْعَصَبِ
 ظُ، وَشَكْوَى وَقَائِعِ الثُّوبِ
 أُطْرَ قِسِيَّ يَرْمِينِ بِاللَّهَبِ^(٣)
 عَنِّي صَارَ الزَّمَانُ يَلْعَبُ بِي
 وَالْهَفُ أُمِّي عَلَيْكُمْ وَأَبِي

-
- (١) ذي قار ويوم كُلاب : من أيام العرب.
 (٢) جرد المذاكي : العباد القصيرة الشعر والذكيّة.
 (٣) الأطر : منحنى القوس.

أبا حسن

(الوافر)

وجه الشاعر هذه القصيدة إلى أبي الحسن البتي.

أبا حَسَن! أَتَحَسَبُ أَنَّ شَوْقِي
وَأَنَّكَ فِي اللَّقَاءِ تَهِيحُ وَجَدِي،
وَكَيفَ، وَأَنْتَ مُجْتَمَعُ الْأَمَانِي،
يَهْشَ لَكُمْ عَلَى الْعِرْفَانِ قَلْبِي
وَأَلْفِظُ غَيْرَكُمْ، وَيَسُوغُ عِنْدِي
وَيُسَلِّسُ فِي أَكْفِكُمْ زَمَامِي،
وَبِي شَوْقٌ إِلَيْكَ أَعْلَى قَلْبِي،
أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ خَلَوَاتِ غَيْرِي،
وَمَا أَحْظَى، إِذَا مَا غَبَتَ عَنِّي،
أَشَاقُ، إِذَا ذَكَرْتَكَ مِنْ بَعِيدٍ،
كَأَنَّكَ قُدَمَةُ الْأَمَلِ الْمُرْجَى
إِذَا بُشِّرْتُ عَنْكَ بِقُرْبِ دَارٍ،
مَرَاخُ الرِّكْبِ بَشَرَ بَعْدَ خِمْسٍ
أَسْأَلُ جِئْنَ أَبْصِرْكَ اللَّيَالِي،
وَأَنْسَى كُلَّ مَا جَنَّتِ الرَّزَايَا
يَقِلُّ عَلَى مُعَارَضَةِ الْخُطُوبِ
وَأَمْنُحُكَ السُّلُوكَ عَلَى الْمَغِيبِ^(١)
وَمَجْنَى الْعَيْشِ ذِي الْوَرَقِ الرَّطِيبِ
هَشَاشَتَهُ إِلَى الزُّورِ الْغَرِيبِ^(٢)
وَدَادُكُمْ مَعَ الْمَاءِ الشَّرُوبِ
وَيَعْسُو عِنْدَ غَيْرِكُمْ قَضِييِ^(٣)
وَمَا لِي غَيْرَ قُرْبِكَ مِنْ طَبِيبِ
كَمَا غَارَ الْمُحِبُّ عَلَى الْحَبِيبِ
بِحُسْنِ اللَّزْمَانِ، وَلَا بِطَبِيبِ
وَأَطْرَبُ، إِنْ رَأَيْتَكَ مِنْ قَرِيبِ
عَلَيَّ، وَطَلَعَةَ الْفَرَجِ الْقَرِيبِ^(٤)
نَزَا قَلْبِي إِلَيْكَ مِنَ الْوَجِيبِ^(٥)
بِبَارِقَةٍ تَصُوبُ عَلَى قَلْبِيبِ^(٦)
وَأَصْفَحُ لِلزَّمَانِ عَنِ الذُّنُوبِ
عَلَيَّ مِنَ الْفَوَادِحِ وَالْثُدُوبِ

(١) السلو : النسيان، العزاء.

(٢) الزور : الزائر.

(٣) يعسو : يبيس.

(٤) القدمة : السابقة في الأمر.

(٥) نزا : وهج — الوجيب : الخفقان.

(٦) تصوب : تنزل — قلبيب : بئر.

تَمِيلُ بِي الشُّكُوكُ إِلَيْكَ حَتَّى
وَتَقْرُبُ فِي قَبِيلِ الْفَضْلِ مِنِّي
أَكَادُ أُرَيْبُ فَيْكَ، إِذَا التَّقَيْنَا،
وَأَيْنَ وَجَدْتَ مِنْ قَبْلِي شَبَاباً
إِذَا قَرُبَ الْمَزَارُ، فَأَنْتَ مِنِّي
وَإِنْ بَعْدَ اللَّقَاءِ عَلَى اسْتِيَاقِي،
أَمِيلَ إِلَى الْمُقَارِبِ وَالنَّسِيبِ
عَلَى بُعْدِ الْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ
مِنَ الْأَنْفَاسِ وَالنَّظَرِ الْمُرِيبِ
يَحْنُ مِنَ الْعَرَامِ عَلَى مَشِيبِ
مَكَانَ الرُّوحِ مِنْ عُقْدِ الْكُرُوبِ^(١)
تَرَامَقْنَا بِالْحَاظِ الْقُلُوبِ

جاءت به مهذباً

(الرجز)

جَاءَتْ بِهِ مِنْ مُضَرٍّ مُهَذَّباً
يَضُمُّ بُرْدَاهُ الْجِرَازَ الْمُقْضَبَا،
مِثْلَ السَّنَانِ ذَلِقَاً مُذْرَبَا
تَخَيَّرَ الْأَحْسَابَ أُمًّا وَأَبَا^(٢)
أَبْلَجَ لَا يَشْتَمُ إِلَّا كَذِبَا

حسن صبري

(المجنث)

لَا تُتَكِرِي حُسْنَ صَبْرِي،
فَالْعَبْدُ أَصْبَرُ جِسْمَاً،
إِنْ أَوْجَعَ الدَّهْرُ ضَرْبَا
وَالْحُرُّ أَصْبَرُ قَلْبَا

(١) الكروب، جمع كرب: الحيل.

(٢) الجراز المقضب: السيف القاطع.

نزوت

(الطويل)

نَزَوْتُ نِزَاءَ الْجُنْدُبِ الْجَوْنِ ضِلَّةً
وَمَا كُنْتُ فِي الْأَحْيَاءِ إِلَّا ضَمِيمَةً
تُجَاوِرُ زَلًّا، أَوْ تُعَاقِدُ قَلَّةً
فَحَوْلٌ مَعَدٌّ مُنْجِبُونَ، وَأَنْتُمْ
تَقْنَصُهُ صَرْفُ الْمَقَادِيرِ غِرَّةً،
وَلَوْ هِيَجَ لِلهَيْجَاءِ طَارَ بِسَرِّجِهِ
وَكُلُّ سِنَانٍ طَالَعٍ فَوْقَ ضَامِرٍ،
وَفَتْيَانٍ غَارَاتٍ كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ
بِأَيْمَانِهِمْ بَيْضٌ يُضِيءُ وُجُوهُهُمْ
غَرَائِقُ أَرْوَالٍ رَعَوْا عَازِبَ الْحِمَى
فَلَا تَحْسَبُوهَا قَطْرَةً مِنْ دِمَائِنَا
إِذَا أَعَشَبَ الشَّقُّ الْيَمَانِيَّ فَابْشِرُوا
فَإِنْ تَرَحَّمْنَا الْيَوْمَ نَرَحِّمَكُمُ غَدًا

إِلَى بَاسِلِ عَيْلِ الذَّرَاعِينَ أَغْلَبِ^(١)
تُنَاطُ بِهِمْ نَوَاطِ الْإِبَاءِ الْمُذْتَبَذِ
مِنَ الْهُونِ لَا تُذَلِّي بَأْمٌ وَلَا أَبِ
نِزَالَةَ فَحَلِّ مِنْهُمْ غَيْرِ مُنْجِبِ
وَكَمْ فَاتٍ مِنْ نَابِ عُلُوقٍ وَمِخْلَبِ
جَوَادِّ كَذِئْبِ الرَّدْهَةِ الْمُتَأَوَّبِ^(٢)
كَمَا حَامَ زُنْبُورٌ عَلَى ظَهْرِ عَقْرَبِ
بِجَانِبِ ذِي الْقَلَامِ عِيدَانُ أَثَابِ^(٣)
قَوَاضِبُ قَدْ جُرْبِنَ كُلُّ مُجْرَبِ
بِصْمِ الْعَوَالِي، وَالصَّفِيحِ الْمُقْلَبِ^(٤)
تَضِيغُ وَلَوْ فِي طَافِحِ النَّجْمِ مُطْلَبِ^(٥)
بِیَوْمِ عَقَامٍ يَنْصَحُ الشَّرَّ أَجْرَبِ^(٦)
بِعَوْدٍ مِنَ الْجُزْمِ النَّزَارِيِّ مُصْعَبِ^(٧)

(١) نزوت : وثبت — الجندب : الجراد — الجون : الملونة — عيل الذراعين :

مفتولهما. (٢) الردهة : الحفرة في الجبل.

(٣) ذو القلام : اسم موضع — الأثاب : شجر.

(٤) الغرائق : الشباب البيض — الأروال، جمع زول : الظريف الشجاع —

عازب الحمى : الحمى الذي لم يرع قط — الصفيح، جمع صفيحة :
السيف.

(٥) مطلب : بعيد.

(٦) الشق : الناحية، الجانب — يوم عقام : يوم شديد.

(٧) العود : المسنن من الابل — الجزم، جمع جازم : الريان — المصعب :

الفحل.

لَكُمْ لِقْحَةُ الْأَرْضِ

(المتقارب)

لَكُمْ لِقْحَةُ الْأَرْضِ تَحْمُونَهَا، وَفِي يَدِكُمْ صَرْهَهَا وَالْحَلَبُ^(١)
 فَمِنْ أَيْنَ نَبُلُغُ مَا نَشْتَهِي، وَمِنْ أَيْنَ نَطْمَعُ فِيمَا نُحِبُّ
 إِذَا الْمَالُ أَصْبَحَ فِي الْبَاحِلِينَ، فَإِنَّ مُرَجِّي الْغِنَى فِي تَعَبِ

تَصْغِي لَهَا الْأَسْمَاعُ

(الرجز)

انظُرْ أَبَا قَرَّانَ مَا تَعِيبُ، مُلْسَ الذَّرَى قَوْمَهَا لَيْبِ
 تُصْغِي لَهَا الْأَسْمَاعُ وَالْقُلُوبُ، مِثْلَ السَّهَامِ كُلِّهَا مُصِيبُ
 لَطِيمَةٌ نَمَّ عَلَيْهَا الطَّيْبُ، تُودِعُهَا الْأَرْدَانُ وَالْجِيُوبُ
 وَيَغْنَمُ الْهَلْبَاجَةَ الْمَعِيبُ، يَتَعَبُ ذُو الْبِرَاعَةِ الْأَدِيبُ^(٢)
 يَخْرُجُ عَنِّي الْعَاسِلُ الْمَذْرُوبُ، قَدْ قُومَ الْأَنْبُوبُ وَالْأَنْبُوبُ^(٣)
 فَلَا يَزَالُ الْعَضُّ وَالْتِنْيِيبُ، حَتَّى يَعُودَ الذَّابِلُ الصَّلِيبُ
 وَهُوَ بِأَيْدِي مَعْشَرِ كُعُوبُ، إِنَّ رَزَايَاتِ الْفَتَى ضُرُوبُ^(٤)
 فِي كُلِّ يَوْمٍ هَجْمَةٌ تَلُوبُ، هَاجَ عَلَيْهَا الْكَلَاءُ الرَّطِيبُ^(٥)
 يَطْلُبْنَ أَرْضِي، وَالْهَوَى طَلُوبُ، لَا أُمَّمٌ مِنِّي، وَلَا قَرِيبُ^(٦)

(١) لِقْحَةُ الْأَرْضِ : الفيء والخراج.

(٢) الهلباجة : الأحمق العنيد والجامع لكل شر.

(٣) العاسل : الرمح — المذروب : المحدد.

(٤) كُعُوبُ : قُسَاةٌ — ضُرُوبُ : أنواع.

(٥) تلوب : تفضل.

(٦) أُمَّمٌ : بعيد.

عِنْدَ الْأَعَادِي وَسُمُّهَا غَرِيبٌ،
لَهُ عَلَى مَطْلَعِهَا رَقِيبٌ،
تَهْوِي بِهِ الْأَظْفَارُ وَالنِّيُوبُ،
يَأْلُمُ قَلْبِي، وَبِهَا التُّدُوبُ
أَطْبَعُهَا، وَهَوَ بِهَا الْكُسُوبُ،
دَاءٌ عَلَى إِعْضَالِهِ عَجِيبٌ،
هَلْ تَأْمَنُ الْيَوْمَ، وَأَنْتَ ذِيبٌ،
إِنْ لَمْ يَدِّمَ اللَّهُ وَالْخُطُوبُ^(٣)

الشمس ظئر

(الرمل)

كَيْفَ صَبَّحْتَ أَبَا الْعَمْرِ بِهَا
مَرَحَ الشَّقْرَاءِ فِي مِضْمَارِهَا،
يَرْكَبُ الرَّائِبُ إِنْ جَسَمَهَا
بِنْتُ كَرَمٍ ظَفَرُهَا الشَّمْسُ، وَمَا
غَضِبَتْ مَا أَثَرَتْ فِي جِسْمِهَا
صَعْبَةٌ تَنْزُو نِزَاءَ الْجُنْدُبِ^(٤)
تَتَّقِي الصَّوْتِ بِمَرٍّ عَجَبِ
دَلَجَ اللَّيْلِ، وَتُسْبِي الْمُسْتَبِي
دَرَجَتْ فِي حَجَرٍ أُمَّ وَأَبِ^(٥)
قَدَمُ الْعَلَجِ بِرَأْسِ الْعَرَبِيِّ^(٦)

(١) القلب : البئر.

(٢) المطى : الظهر.

(٣) يَدِّمُ : يهلك.

(٤) تنزو نزاء الجندب : تثب وثب الجراد.

(٥) بنت كرم : كناية عن الخمر - الظئر : المرضعة، وظفرها الشمس كناية

عن قدمها.

(٦) العالج : الكافر.

هو المذنب

(المقارب)

يُعَافِينِي، وَهُوَ الْمُذْنِبُ، وَيَعَجَبُ مِنْ غَضَبِي جَهْلَةً، نَزَادُ مِنَ اللَّوْمِ عَن وَرْدِكُمْ، نَعَمْ أَعْوَزَ الطُّوْلُ رَاجِيكُمْ، إِذَا إِبْلِي مُطِلَّتْ رَعِيهَا، وَهَلْ نَافِعِي ظَاهِرٌ بِاسْمٍ، لَقَدْ وَقَفَ الرَّكْبُ مِنْ بَابِكُمْ وَمَا كُنْتُ فِي التَّفَرِّ الشَّائِمِ ذُنَابِي مَصْعَنَ بِأَبْعَارِهِنَّ، لَقَدْ سَاءَنِي أَنْ يَمُوعَ السَّمَاخُ أَلَّا تَعَجَّبُونَ لِذِي سَوْءَةٍ وَجَعَجَعَ لِي ظَهْرُ عَارِي الصِّفَا وَسَوْفَ أُغْتَسِي بِأَعْرَاضِكُمْ قَوَافٍ مُطِلَّنَ لِحَزِّ الْجُنُودِ وَحَسْبُكَ مِنْ سَفَهٍ أَنْتِي وَقَالُوا: احْتَلِبْ دَرَهَمَ بِالسُّوَا وَكَيْفَ، وَلَمْ يَرْغَبُوا فِي التَّنَاءِ لَقَدْ وَسَّعَ اللَّهُ مَا صَيَّقُوا،

لَقَدْ ذَلَّ جَارُكَ يَا جُنْدُبُ^(١) وَمَنْ ذَا يُضَامُ فَلَا يَغْضَبُ فَعَمَّ نَزَادٌ وَلَا مَشْرَبُ فَلِمَ أَعْوَزَ الْأَهْلُ وَالْمَرْحَبُ^(٢) فَهَلْ يَنْفَعُ الْبَلَدُ الْمُعْشِبُ وَمِنْ خَلْفِهِ بَاطِنٌ يَقْطِبُ عَلَى مَطْلَبِ مَأْوَاهُ مُطْلَبُ نَ، بِأَوَّلِ مَنْ غَرَّهُ الْخُلْبُ وَقَدْ يُمَّصَعُ الذَّنْبُ الْأَهْلَبُ^(٣) بِمَوْتِ الْكِرَامِ، وَلَا يُعْقَبُ تَحَكُّكَ فِي عِرْضِهِ الْاجْرَبُ ح. عَقِيرٍ، وَقَالَ: أَلَا تَرَكَبُ^(٤) غِنَاءً مِنَ الشَّرِّ لَا يُطْرَبُ بِ مَطْلَ الْمَدَى جَرْعُهَا مُوعِبُ^(٥) أَجْدَ، وَتَحْسِبُنِي أَلْعَبُ^(٦) لِ، إِنَّ الْعَوَارِزَ لَا تُحْلَبُ^(٧) إِلَى الْمَادِحِينَ وَلَمْ يَرْغَبُوا وَقَدْ عَوَّضَ اللَّهُ مَا خَيَّبُوا

(١) الجندب: الجراد. (٢) الطول: الفضل، العطاء، الغنى.

(٣) مصعت الدابة ذنبها: حركته — الأهل: الكثير الشعر.

(٤) جعجع: صوت — عاري الصفا: عاري الجوانب.

(٥) مطلق: صنعن — موعب، من وعب الشيء: أخذ برمته.

(٦) سفه: جهل. (٧) الغوارز: النياق التي قلّ لبنها، جمع غارز.

تَنَحَّ

(الكامل)

نَزَلَ الْمَسِيلَ، وَبَاتَ يَشْكُو سَيْلَهُ،
جَمَعَ الْمَثَلِبَ، ثُمَّ جَاءَ تَعْرُضاً
أَلَّا عَلَوْتَ فَبِتَّ غَيْرَ مُرَاقِبٍ
بِالْمُخْرِيَاتِ يَدُقُّ بَابَ الثَّالِبِ^(١)
فَتَنَحَّ جَهْدَكَ عَنِ طَرِيقِ الْعَايِبِ^(٢) وَإِذَا اجْتَمَعَتْ عَلَى مَعَايِبِ جَمَّةٍ

غادروها شهباً

(الطويل)

وَرَكِبَ تَفَرَّى بَيْنَهُمْ قَطَعُ الدَّجَى،
يَصُدُّونَ عَن وَرْدِ الْكَرَى وَعَيُونُهُمْ
إِذَا دَعَرْتَهُمْ نَبَأَةٌ غَادَرْتَهُمْ
سَرَوْا وَخِيُولَ اللَّيْلِ دُهُمٌ وَعَرَّسُوا
يَضُوعٌ هَجِيرُ السَّيْرِ بَيْنَ رِحَالِهِمْ،
يَسِيرُ عَلَى الْبِدَاءِ يَنْتَهَبُ التُّرْبَا
خَوَامِسُ حَتَّى تَشْرَبُ الْمَنْظَرَ الْعَذْبَا^(٣)
وَقَدْ أَيْقَطُوا مِنْ بَيْنِ أَجْفَانِهَا الْقُضْبَا
وَقَدْ غَادَرُوهَا فِي طَرَادِ الضُّحَى شُهْبَا^(٤)
إِذَا مَا نَسِيمُ اللَّيْلِ فِي ثَوْبِهِ هَبَا

أَسِنَّةُ الْمَجْدِ

(الطويل)

أَسِنَّةُ هَذَا الْمَجْدِ آلُ الْمُهَلَّبِ،
سَلُونِي عَنِ مَجْدِ الْمُفْعَلِ، وَأَسْأَلُوا
وَفُرَّاطُهُ فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ^(٥)
أَبِي عَنِ أَبِيهِ ذِي الْجَلَالِ الْمُهَدَّبِ

(١) المثالب : المخازي، السيئات. (٢) هذا البيت جاء بمثابة حكمة.

(٣) الخوامس : الابل ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع.

(٤) دُهُم : سُود. يشبه موجات العتمة بجياد سود — عَرَّسُوا : أقاموا.

(٥) الْفُرَّاطُ : السابقون، المتقدمون.

وَهَذَا الْحُسَامُ الْعَضْبُ فِي كُلِّ مَضْرِبٍ
 نَتِيجَةَ ذَلِكَ الْعَارِضِ الْمُتَصَبِّبِ^(١)
 وَأَحْلَى بَقَلْبِي مِنْ بَعِيدِي وَأَقْرَبِي
 وَإِنْ كَانَ شَعْبُ الْقَوْمِ مِنْ غَيْرِ مَشْعَبِي
 أَبِي الْمَجْدَلِيِّ أَنْ أَجْعَلَ الْمَدْحَ مَكْسَبِي
 طَرِيقاً تُؤَدِّيَنِي إِلَى كُلِّ مَطْلَبِي
 وَأَقْطَعُ مِنْكَ النَّائِبَاتِ بِمَقْضَبِ^(٢)
 أَلَا إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ غَيْرُ مُكْذَبِ

يَقُلُ : إِنَّ ذَلِكَ اللَّيْثُ فِي كُلِّ مَعْرَكِ،
 وَهَذَا الرَّبِيعُ الطَّلُقُ رَقَّتْ فُرُوعُهُ،
 أَحْلَايَ مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ وَإِخْوَتِي،
 هُمْ قَوْمِي الْأَذْنُونَ مِنْ بَيْنِ أُسْرَتِي،
 فَهَذَا ثَنَائِي لَا أُرِيدُ بِهِ الْغِنَى،
 وَلَكِنْ رَجَاءً أَنْ تَكُونَ لِيهِمَّتِي،
 فَأَزْحَمُ مِنْكَ الْحَادِثَاتِ بِمَنْكَبِ،
 وَأُرْمِي إِلَى أَمْرِ أَظْنُكَ بَابَهُ،

دار المعالي

(الكامل)

سِرْبِي وَأَمَّنِّي أَبُو الْخَطَّابِ^(٣)
 إِلَّا إِلَيْكَ تَسْبِيِي وَطِلَابِي
 جَدَّدَ عَلَيَّ نَضَارَةَ الْأَثْوَابِ
 فَأُذِّنُ، فَإِنِّي وَاقِفٌ بِالْبَابِ

قُلْ لِلْخَطُوبِ : ضَعِي سِلَاحَكَ قَدْ حَمَى
 وَلَقَدْ حَطَّطْتُ بِكَ الرَّجَاءَ، وَلَمْ يَكُنْ
 يَا مُلَبِّسِي النَّعَمَ الْقَدِيمَ لِيَأْسُهَا،
 دَارُ الْمَعَالِي أَنْتَ بَابُ دُخُولِهَا،

أطباء العراق

(الطويل)

دَعَا لِي أَطِبَاءَ الْعِرَاقِ لِيَنْظُرُوا سَقَامِي وَمَا يُغْنِي الْأَطِبَاءُ فِي الْحَبِّ

(١) العارض المتصبب : الغيم الماطر.

(٢) المقضب : السيف.

(٣) أبو الخطاب : هو أبو الخطاب المنجم الذي وجّه إليه هذه الأبيات.

أشاروا بريح المندل اللدن والشذا، ورَدَّ ذمَاءِ النَّفْسِ بِالْبَارِدِ الْعَذْبِ^(١)
يُطِيلُونَ جَسَّ النَّابِضِينَ ضَلَالَةً، وَلَوْ عَلِمُوا جَسَّوْا النَّوَابِضَ مِنْ قَلْبِي

صاحب كالغرّ

(الرمل)

صَاحِبُ كَالْغَرِّ لَيْسَ أَرَى جِدَّهُ مِنِّي، وَلَا لَعْبَهُ^(٢)
يَتَّقِينِي بِالْخِلَابِ، وَإِنْ جَدُّحُوا عِرْضِي لَهُ شَرِبَهُ^(٣)
دَاعِيَا لِي بِالْخُلُودِ، وَلَوْ طَلَبُوا مِنْهُ دَمِي وَهَبَهُ
قَسَمًا بِالْبَيْتِ طُفْتُ بِهِ، وَبِرَمِي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ

المأمول والمطلوب

(الخفيف)

يَبْنَ عَزْمِي وَيَبْنَهُنَّ حُرُوبُ، إِنَّ أَقْوَاهُمَا هُوَ الْمَعْلُوبُ
عَرَضَتْ رِحْلَةً فَعَرَضَ بِالدَّمِ ع، فَهَانَ الْمَأْمُولُ وَالْمَطْلُوبُ

(١) المندل : عود طيب — الذمء : البقية.

(٢) الغر : الشاب لا خبرة له.

(٣) الخلاب : الخداع بالكلام — جدحوا : أخذوا دمي في إناء.

إساءته

(المتقارب)

إِسَاءَتُهُ شَهْوَةٌ ثَرَّةٌ، وَإِحْسَانُهُ دَرَّةٌ الْأُرْنَبِ^(١)
فَقَدْ زِيدَ شَرًّا إِلَى شَرِّهِ، كَمَا اسْتُنْفِرَ الضَّبُّ بِالْعَقْرَبِ^(٢)

أخافك

(الطويل)

أَخَافُكَ : إِنَّ الْخَوْفَ مِنْكَ مَحَبَّةٌ، وَمَا كُلُّ مَخْشِي الْعِقَابِ مُحِبًّا
لَئِنْ كَانَ خَوْفِي مِنْ سَطَاكَ مُبْعَدًا، فَيَا رَبِّمَا كَانَ الرَّجَاءُ مُقْرَبًا

مضى حامي السروح

(الكامل)

صَمَّوْا قَوَاصِيَّ كُلِّ سَرْحٍ سَارِبٍ، وَقَفُّوا السَّوَائِمَ بِالتَّدَى الْمُتَقَارِبِ^(٣)
فَلَقَدْ مَضَى حَامِي السُّرُوحِ مِنَ الْعَدَى وَمُيِّحُ أَسْوِقِهَا غِرَارَ الْقَاضِبِ^(٤)

(١) درّة الأرنب : حليب الأرنب، وفي القول كناية عن القلة.

(٢) الضب : حيوان من الزحافات شبيه بالحرذون وذنبه كثير العقد.

(٣) السرح السارب : الماشية المتجهة الى المرعى — السوائم : الماشية.

(٤) الغرار : حد السيف — القاضب : القاطع.

آه من دائين

(الرمل)

آه مِنْ دَائِينَ عُدْمٍ وَمَشِيبٍ رُبَّ سُقْمٍ لَا يُدَاوِي بِطَبِيبٍ

كأن نزاراً

(الطويل)

كَأَنَّ نِزَارًا وَالْخُمُولُ رِدَاؤُهُ، عِدَاةَ بَعَى جَهْلًا عَلَيَّ وَأَجْلَبَا
مُشَبَّحَةٌ مِنْ خُذَلِ الْعَيْنِ وَأَقَعَتْ عَلَى الْمَاءِ مَفْتُوَلِ الذَّرَاعَيْنِ أَغْلَبَا^(١)

ترفق أيها الرامي

(الوافر)

تَرَفَّقْ أَيُّهَا الرَّامِي الْمُصِيبُ، فَمِنْ أَعْرَاضِ أَسْهُمِكَ الْقُلُوبُ
تَسُوءُ قَطِيعَةً وَتَشُوقُ حُبًّا، فَمَا أَدْرِي عَدُوٌّ أَمْ حَبِيبُ

(١) المشبجة: المردودة — الخذل، جمع خاذل: المتخلفة عن صواحبها،
المنفردة عن القطيع — العين، جمع عيناء: البقرة الوحشية — الأغلب:
الأسد.

قافية التاء

عذيري

(الطويل)

عذيري من العشرين يَغْمِزُنْ صُعدتِي،
وَمِنْ هِمَمٍ أَوْجَدْنِي فِي عَشِيرَتِي،
وَمِنْ عَزَمَاتٍ كُلِّ يَوْمٍ يَقْفَنُ بِي
وَمِنْ مُهَجَةٍ لَا تَرَأَمُ الصَّيْمَ مَرَّةً
وَمِنْ لَوْعَةٍ لِلْحُبِّ مَشْحُوذَةِ الطَّبِيِّ،
وَمِنْ زَفَرَةٍ تَحْتَ الشَّغَابِ مُقِيمَةٍ،
تُذَكِّرُ أَيَّاماً مَضِيئِينَ، وَلَوْ فَدَتْ
يُخَالِسُنَا الْأَحْبَابُ حَتَّى تَقَطَّعَتْ
وَلَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا عُلقُ مَضْنَةٍ
فِيَا لَيْتَهَا قَدْ أَنْسَأَتْهُ، وَلَيْتَهَا

وَمِنْ نَوْبِ الْأَيَّامِ يَقْرَعَنَّ مَرَوْتِي (١)
وَأَكْثَرَنَ مَا بَيْنَ الْأَقْرَابِ غُرْبَتِي
عَلَى كُلِّ بَابٍ لِلْمَقَادِيرِ مُصَمَّتِ
يُعَجِّلُ عَن دَارِ الْمَدْلَةِ نَهَضَتِي (٢)
إِذَا صَرَبَتْ فِي جَانِبِ الْقَوْمِ ثَنَّتِ (٣)
إِذَا قُلْتُ قَدْ وَلَّى بِهَا الدَّهْرُ كَرَّتِ
بَنَانُ يَدِي تِلْكَ اللَّيَالِي لَفَلَّتِ (٤)
قَرَأْتِينَا، رَبِّبَ الزَّمَانِ الْمُشْتَتِ (٥)
أُدَارِي اللَّيَالِي عَنْهُ إِمَّا أَلَمَّتِ (٦)
عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ يَوْمًا، أذَمَّتِ (٧)

(١) الصُّعدة : القناة — المروة : الصفاة.

(٢) مهجة : نفس — ترأم : تألف.

(٣) الطَّبِيُّ، جمع ظبة : حد السيف، استعارها للدلالة على رهافة الاحساس.

(٤) فَلَّتْ : ثلمت.

(٥) قرأين، جمع قرآن، من قرأ الشيء : ضممه وجمعه.

(٦) العُلُقُ، تصغير علق : الشيء النفيس — المضنَّة : ما يُضن به، يُخل به.

(٧) أنسأته : أجلته — أذمته : أجارته، أخذته تحت حمايتها، جعلته في ذمتها.

وَقَدْ كَانَ مَعَ قُرْبِ الْمَزَارِ تَعَلَّتِي
فَقَدْ أَنْهَلْتُ قَلْبِي غَلِيلاً وَعَلَّتِ^(١)
وَمَيْلاً إِلَى دَارِ الْحَبِيبِ تَلَفَّتِي
زَجَرْتُ لَهَا الْعَيْنَ الدَّمُوعَ أَرَشْتُ
تُجَاوِزُنِي مَكْظُومَةً، فَاسْتَمَرَّتِ^(٢)
وَهِيهَاتَ، أَلَقْتُ رَحْلَهَا وَاطْمَأْنَنْتِ
أَمْرٌ مَذَاقاً مِنْ فِرَاقِ الْأَجِيبَةِ^(٣)
لَهَا قَدَمِي عَنِ وَطْأَةِ الْمُتَنَبِّتِ
فَصِرْتُ بَعِينَ الْجَارِعِ الْمُتَلَفِّتِ
فَمِنْ مُغْمِدٍ قَدْ نَالَ مِنِّي وَمُضَلَّتِ^(٤)
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مَالِكٌ لِلْأَرْمَةِ
أَلَانَ قِيَادِي مَنْ أَلَانَ عَرِيكَتِي
فَأَكْثَرُ مِمَّا مَرَّ مِنِّي بِقِيَّتِي
وَذَلَّلَ غُلْباً مِنْ رِقَابِ فَذَلَّتِ^(٥)
وَأَوْهَ مِنْ الدَّنْيَا إِذَا التَّعْلُ زَلَّتِ
إِذَا الْخَيْلُ بِالْعُرِّ الْوُجُوهِ تَمَطَّتِ
وَضْرَبَ سَرِيعِ بِالْمَنَائِيَا مُسَكَّتِ
بِأَعْيُنِهَا فِيهِ النَّسَاءُ أَرَنْتِ
عَلَى سَابِحِ تَهْفُو غَدَائِرُ لِمَتِي

سقى الله من أمسى على النأي علتني،
أقلني، أقلني نظرة ما احتسبتها،
فشوقاً إلى وجه الحبيب تلهفتي،
جرت خطرة منه على القلب كلما
ومرت على لبي، فقلت لعلها
أداري شجاها كي يخلي مكانه،
وأعلم ما خاضت يد الدهر للفتي
فكم زعزعنتي التائبات فلم أزل
وكم صاحت الأيام خلفي بروعة
تسل علي الحادثات سيوفها،
زمامي بكف الدهر أتبع خطوه،
وقد كنت أبي أن أفاد، وإنما
فلا تشمتوا إن يثلم الدهر جانبي،
تحيف شوساً من عيون فأغمضت
فآه على الدنيا إذ الجد صاعد،
ألا هل أخيض الطرف يوماً بعمرة
ولم تلق فيها غير طعن مضجج،
ترن له هام الرجال، وإن رمت
فسوف تراني طائراً في غبارها

(١) أقلني : إمنحني، ساعدني.

(٢) مكظومة : عابسة، غصبي.

(٣) خاضت : خلطت.

(٤) مضلت : منسلت، منسل. يلاحظ اعتماد مراعاة النظير في المعنى المجازي

المعتمد.

(٥) تحيف : تنقص — الشوس : النظر بمؤخرة العين تكبراً أو تعظماً.

يَوْمٍ كَثِيرٍ بِالْغُبَارِ عَطَّاسُهُ،
مَعَارِكُ يُخَدِّجْنَ الْمِهَارَ، وَبَعْدَهَا
وَرُمَحِي إِلَى الْأَعْدَاءِ كَيْدِي، وَصَارِمِي
وَكُلُّ غُلَامٍ ذِي جِلَادٍ وَنَجْدَةٍ؛
إِذَا مَا الْجِيَادُ الْجُرْدُ أَجْرَى لَبَانَهَا
فَإِنَّ عَنَانِي فِي يَمِينِ مُعَوِّدٍ
إِذَا اعْتَرَضَ الْمَأْمُولُ مِنْ دُونِهِ الرَّدَى
وَعَامَسْتُ فِيهِ لَا أَبَالِي لَوْ أَنَّنِي
إِذَا سَمَحَتْ بِالْمَوْتِ نَفْسِي، فَإِنَّهُ
وَمَا إِنَّ أَبَالِي مَا جَنَى الدَّهْرُ بَعْدَمَا
فَمَا حَدَّثَانُ الدَّهْرِ عِنْدِي بِفَاتِكِ،
أَلَا لَا أُعِدُّ العَيْشَ عَيْشًا مَعَ الْأَذَى،
يُخَيِّفُونَنِي بِالْمَوْتِ، وَالْمَوْتُ رَاحَةٌ

- (١) المشمت، من شمت العاطس : دعا بقوله مثلاً : يرحمك الله.
- (٢) يخدجن، من الخداج : إلقاء الدابة ولدها قبل تمام أيامه — المِهار، جمع مهر : ولد الفرس — الأجنة : جمع جنين.
- (٣) جتتي : ترسي.
- (٤) ذي جلاد : ذي ثبات وشجاعة — الهبات، من الهبوة : الغبار — الميعة : جري الفرس.
- (٥) الجرد : القصيرة الشعر — لبانها : نحرها — شَمَّصَهَا : نخسها فصارت تفعل مثل الشموص، أي الشموس.
- (٦) عقب الأيام : تعاقبها.
- (٧) اعتمد الشاعر الجناس بين مئية ومئية ليشير إلى أنه يسعى وراء هدفه السامي فإمّا أن يُحققه وإما أن يموت.
- (٨) احتفالي : اهتمامي.
- (٩) البقار : موضع برمل عالج يزعمون أنه كثير الجن.

مُعَوَّدَةٌ جَدَعَ الْمَوَارِنِ شَفَرْتِي^(١)
لَقَدْ عَظُمْتَ تِلْكَ الْمَبَانِي وَجَلَّتْ
وَلَا تَرَشُقُونَا بِاللُّتَيَا وَبِالْتِي
بِأَيِّ كِتَابٍ أُمُّ بَايَةَ سُنَّةِ
قَدِيمًا عَلَى عِيدَانِ تِلْكَ الْأُرُومَةِ
صَوَاعِقَ إِمَّا صَكَّتِ الْأُذُنَ صَكَّتِ^(٢)
شَوَاهِقَ لَا يَلْغُنُ صَوْتُ الْمَصَوِّتِ^(٣)
تَفَلَّتْ مِنْ أَرْسَانِهَا وَالْأَجَلَّةِ
وَذَلِكَ رَهْنٌ فِي ذِمَامِي وَذِمَّتِي
حَنَانِيكَ كَمْ أَبْقَى، وَقَدْ طَالَ مِنْبَتِي
أَمَّا خَلَصْتُ عِنْدَ الْأُمُورِ رَوَيْتِي
أَرَى أَنْفًا مِنْ أَنْ يَكُونَ خَلِيفَتِي
دِيُونَ الْعُلَى قَبْلَ الْوَرَى فِي الْأُظْلَةِ
لِغَيْرِ الْعَوَالِي وَالظُّبَى وَالْأَسِرَةِ
وَسُومِ الْمَعَالِي وَالْوُجُوهِ الْمُضِيئَةِ
وَمَا الْعِزَّ إِلَّا لِلنَّفُوسِ الْأَيَّهِ
مَوَارِنَ قَدْ عَوَّدَنَ جَذَبَ الْأَخْشَةَ^(٤)
أَرَى الدَّهْرَ يَعْصِي عَن بَيَانِ فَضِيلَتِي
عَلَى نَاقِصِي قَوْمِي مَنَاقِبَ أُسْرَتِي

فَلَا تَبْرُرُوا لِي بِالْأَنْوَفِ، فَإِنِّي
بَيْنَنَا رِوَاقَ الْمَجْدِ تَعْلُو سُموكُهُ،
أَقْلُوا عَلَيْنَا لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ،
تُرِيدُونَ أَنْ نُوْطِي، وَأَنْتُمْ أَعِزَّةُ،
فَإِنْ كُنْتُمْ مِنَّا، فَقَدْ طَالَ مَيْلَكُمْ
فَلَا صُلِحَ حَتَّى تَسْمَعُوا مِنْ أَرْبِزِهَا
وَلَا صُلِحَ حَتَّى يَنْظُرُوا مِنْ زُهَائِهَا
وَحَتَّى تَرَوْهَا كَالسَّعَالَى إِلَيْكُمْ
فَإِنِّي زَعِيمٌ لِلْأَعَادِي بِمِثْلِهَا،
فِيَا مِنْبَتِي هَلْ أَنْتَ بِالْعِزِّ مُورِقِي،
أَمَّا كَمَلْتُ عِنْدَ الْخُطُوبِ تِجَارَتِي،
أَمَّا أَنَا مَوْزُونٌ بِكُلِّ خَلِيفَةٍ
أَلَسْتُ مِنَ الْقَوْمِ الْأُولَى قَدْ تَسَلَّفُوا
وَمَا خَلِقتُ أَقْدَامُهُمْ وَأَكْفُهُمْ
ذَوُو الْجَبَهَاتِ الْبَيْضِ تَلْمَعُ بَيْنَهَا
أَبَا أَنْ يُلْمَ الذَّلُّ مِنْهُمْ بِجَانِبِ،
وَكَمَ بَيْنَ ذِي أَنْفٍ حَمِيٍّ وَحَامِلِي
بَلَى! إِنِّي مَنْ تَعْلَمَانِ، وَإِنَّمَا
فَخَرْتُ بِنَفْسِي لَا بِأَهْلِي مُؤَفَّرًا

(١) الموارن، جمع مارن : طرف الأنف.

(٢) الأربز : الصوت — صكت الأذن : ضربتها ضرباً شديداً — صكت
(الثانية) : أغلقت.

(٣) الزهاء : المقدار.

(٤) موارن، جمع مارن : طرف الأنف — الأخشة، جمع خشاش : عود يدخل
في عظم أنف البعير.

وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يَجِيءَ فُجَاءَةً، فَلَا تَنْظُرَانِي عِنْدَ وَقْتِ مُوَقَّتِ
وَوَاللَّهِ لَا كَدَيْتُ دُونَ مَتَالِهَا، وَظَنِّي بِرَبِّي أَنْ يُبِرَّ إِلَيْي (١)

أحلم خلق الله

(الطويل)

أَبَيَّتْهَا أَمْ نَاكَرْتَكْ شِيَاتُهَا، نَزَائِعَ يَنْقُلْنَ الرَّدَى صَهَوَاتُهَا (٢)
طَلَعْنَ سَوَاءً، وَالرَّمَاخُ عَوَابِسُ تُعَاسِلُهَا أَعْنَاقُهَا وَطَلَاتُهَا (٣)
رَأَوْا نَفْعَهَا يَدُنُو فَظَنُّوا عَمَامَةً، فَمَا شَعَرُوا حَتَّى بَدَتْ جِبَاهُهَا
وَفَوْقَ قَطَاهَا غِلْمَةٌ غَالِيَةٌ، تَمِيسُ عَلَى أَكْتَاغِهَا وَفِرَاتُهَا (٤)
مَعَاوِيرُ لَا مِيلُ تُنْتِي رِقَابَهَا، وَلَا بِكَسَالِي أَوْهَتَتْهَا سِنَاتُهَا (٥)
تَلْتُمُ فَوْقَ اللَّثْمِ بِالتَّقَعِ وَالْدَجِي، فَلَوْلَا ظِبَاهَا لَمْ تَبْنِ صَفْحَاتُهَا (٦)
مَتَى تَرَهَا فِي حَيْهَاتِ تَرَفْتِيَّةً لِيَوْمِ الْوَعَى مَاخُوذَةً أَهْبَاتُهَا
مُفْرَعَةً مِمَّا تُبِيلُ عُجَابَهَا مِنْ الْمَالِ أَوْ مَمْلُوءَةً جَفَنَاتُهَا (٧)
تَخْطِي بِهَا أَعْنَاقَ كُلِّ قَبِيلَةٍ صَوَارِمُهَا تَهْتَزُّ أَوْ قَنَوَاتُهَا

(١) يُبر، من أبر اليمين : أمضاها على الصدق — الألية : اليمين.

(٢) أَبَيَّتْهَا: أَوْصَحَتْهَا — شِيَاتُهَا، جمع شية: علامة — النزائِع: النياق التي تجلب الى غير بلادها.

(٣) تُعَاسِلُهَا، من غسل الفرس في عدوه : اضطرب وهز رأسه — الطلاة : العنق.

(٤) قَطَاها : ظهرها — غِلْمَةٌ : فتیان — وَفِرَاتُهَا، جمع وفرة : ما سال من الشعر على الأذنين.

(٥) السِنَات، جمع سنة : النعاس.

(٦) التَّقَع : الغبار — ظِبَاهَا، جمع ظبة : حد السيف.

(٧) الجَفَنَات، جمع جفنة : القصة الكبيرة.

تَرَى عِنْدَهَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ مُحَلَّلًا
وَأَحْلَمُ خَلْقِ اللَّهِ، حَتَّى إِذَا دَنَا
إِذَا وَسِمَتْ بِالنَّارِ خَيْلٌ، فَعِنْدَهَا
مَتَى سَمِعْتُ صَوْتَ الصَّرِيحِ تَنْصَتُ
رَحَلْنَا بِأَكْبَادٍ غِلَاطٍ عَلَى الْهَوَى
إِذَا أَرْمَعْتُ إِزْمَاعَةَ الْجَدِّ لَمْ تُبَلِّ :
سَوَابِقُهَا أَوْلَى بِهَا لَا نِسَاؤَهَا،
وَحَيٌّ مِنَ الْأَعْدَاءِ بَاتُوا بِلَيْلَةٍ
وَخَيْلٍ خَشَشْنَا جَوْهَمَ بَرْمَاجِنَا،
فَمَا اسْتَيْقَظُوا حَتَّى تَدَاعَى صَهِيلُهَا
وَلَمْ يَنْجُ إِلَّا مَنْ تَخَاطَبَتْ سُبُوفُنَا،
قَوَاضِبُ لَا يُودَى بِشَيْءٍ قَتِيلُهَا،
أَنْسَنَا بِأَطْرَافِ الرَّمَاكِ، وَإِنَّا
نَبْتَنُ لِأَيْدِينَا خُصُوصًا، وَإِنَّمَا
بِأَبْوَابِنَا مَرْكُوزَةٌ، وَإِلَى الْوَعَى
أَبِيْتُ، وَكَانَ الْعِزُّ مِنِّي خَلِيقَةً،
فَلَا تُفْرِعُونِي بِالْوَعِيدِ سَفَاهَةً،
تَعَاوَتْ عَلَى عِرْضِي عَصَائِبُ جَمَّةٍ،
أُولِيهِمْ صَمَاءٌ أُذُنٌ سَمِيعَةٌ،
يَطُولُ إِذَا هَمِّي، إِذَا كَانَ كَلْمًا

إِذَا خَفَرْتَهَا لِلْوَعَى عَزَمَاتُهَا
إِلَيْهَا الْأَذَى طَارَتْ بِهَا جَهْلَاتُهَا
كَرَائِمُ آثَارُ الطَّعَانِ سِمَاتُهَا
فَيَأْمَأُ إِلَى دَاعِي الْوَعَى سَمَعَاتُهَا
فَلَيْلٍ إِلَى مَا خَلَفَهَا لَفَاتُهَا
أَفْتِيَانُهَا الْبَاكُونَ أَمْ فَعْيَاتُهَا
وَأَذْرَاعُهَا وَالْبَيْضُ لَا أُمَّهَاتُهَا
مُنْعَمَةٌ لَوْ لَمْ تُدَمَّ غَدَاتُهَا
كَمَا خَشَّ آثَانَ الْقُرُومِ بُرَاتُهَا^(١)
وَقَدْ سَبَقَتْ أَلْحَاطُهُمْ عِبْرَاتُهَا
وَذَاقَ الرَّدَى مَنْ عَمَّتْ شَفْرَاتُهَا
إِذَا أَمَسَتْ الْقَتْلَى تُسَاقُ دِيَانُهَا
لَنَحْنُ مُجْلُوهَا وَنَحْنُ سُقَاتُهَا
لَنَا يَتَوَاصَى بِالطَّعَانِ نَبَاتُهَا^(٢)
تَرَعَزُغُ فِي أَيْمَانِنَا قَصَبَاتُهَا
وَهَلْ سُبَّةٌ إِلَّا وَقَوْمِي أَبَاتُهَا
فَلِي هَامَةٌ لَا تَفْشَعِرُ شَوَاتُهَا^(٣)
وَلَوْ شِئْتُ مَا التَفَّتْ عَلَيَّ غَوَاتُهَا
إِذَا مَا وَعَتْ أَلْوَتْ بِهَا غَفَلَاتُهَا
سَمِعْتُ نَبِيحًا مِنْ كِلَابٍ خَسَاتُهَا^(٤)

- (١) القروم، جمع قرم : سمة في انف البعير — بُرَاة، من بُرَا البعير : جعل في أنفه البُرَّة وهي الحلقة.
(٢) الخصوص : النبات القوي، ويعني بها الرماح.
(٣) الشواة : جلدة الرأس.
(٤) خساتها، أي خساتها : من خَسَأ الكلب : طرده.

فَلَمْ أَدْرِ مِنْ نَبْدِي لَهَا مَنْ جُنَاتُهَا
 وَلَوْ كَانَ غَيْرِي أَنْفَذْتُهُ شِدَاتُهَا^(١)
 عَقَارِبَ لَيْلٍ نَائِمَاتٍ حُمَاتُهَا
 جَنَانِي، عَلَى عِزِّي لَهَا، لَفَقَاتُهَا
 وَتَأَبَى قُلُوبٌ أَنْغَلَتْهَا هَنَاتُهَا^(٢)
 وَلَا تَبْلُغُوا مِنِّي، وَإِلَّا نَكَاتُهَا
 إِذَا نَصَفُوا أَوْسَاقَ ضَعْنٍ مَلَاتُهَا^(٣)
 وَإِنْ جَمَعْتَ أَعْرَاقَنَا نَبَعَاتُهَا^(٤)
 إِذَا فُقِدَتْ أَشْكَالُهَا وَلِدَاتُهَا^(٥)
 تَنَامُ فَأَوْكِي أَنْ يَطُولَ سِنَاتُهَا
 وَشَرٌّ لِمَنْ يَغْرِي بِهَا يَقْطَاطُهَا^(٦)
 وَإِنْ قَلْتُمْ قَدْ أَحْمَدْتَ جَمْرَاتُهَا
 فَيَا رَبِّمَا أَرَدْتَكُمْ نَزَوَاتُهَا^(٧)
 مَضَارِبُهَا مَفْلُوكَةٌ وَطَبَاتُهَا
 عَلَى رُغْمِ أَقْوَامٍ، وَأَنْتُمْ قَدَاتُهَا
 وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْهَا، وَنَحْنُ أُسَاتُهَا^(٨)

لِذَلِيلَتِهَا هَانَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُهَا،
 قَوَارِصُ لَمْ تَعْلُقْ بِجِلْدِي نِصَالُهَا،
 هُمْ اسْتَلْدَعُوا رُقَشَ الْأَفَاعِي وَنَبَّهُوا
 وَهُمْ نَقَلُوا عَنِّي الَّذِي لَمْ أَفُهُ بِهِ
 أُرِيدُ لِيُنْ أَحْنُو عَلَى الضَّعْنِ بَيْنَنَا،
 دَعَوْهَا نَدُوبًا بَيْنَنَا بَانِدِمَالِهَا،
 فَإِنِّي مَطُولٌ لِلْأَعَادِي مُمَاحِكٌ،
 لَقَدْ غَرَبْتَنِي حُظُوءَةُ الْفَضْلِ عِنْدَكُمْ،
 وَمَا النَّفْسُ فِي الْأَهْلِينَ إِلَّا غَرِيْبَةٌ،
 بَنِي مُضَرٍّ خَلُّوا نَفُوسًا عَزِيْزَةً
 دَعَوْهَا فَخِيْرٌ لِلْأَعَادِي هُجُودُهَا،
 ثِقُوا عَن قَلِيلٍ أَنْ يَهْبَّ شَرَارُهَا،
 وَلَا تَأْتَسُوا أَنَّ الْجِيَادَ بِشُكْلِهَا،
 وَلَا تَأْمَنُوا صَوْلَ النَّفُوسِ وَإِنْ غَدَتْ
 بَنُو هَاشِمٍ عَيْنٌ، وَنَحْنُ سَوَادُهَا
 وَمَا زَلْتُمْ دَاءً يُفْرِي إِهَابُهَا،

- (١) الشذاة : بقية القوة.
- (٢) أحنو : أعطف — الضغن : الحقد — أنغلتهأ : أفسدتها — الهناة : الداهية.
- (٣) نصّفوا : بلغوا النصف — الأوساق، جمع وسق : مكيال.
- (٤) الأعراق : الأصول — نبعاتها : النبعة نوع من الشجر الضخم والقاسي، به يُكنى عن الأصل.
- (٥) لداتها : أترابها.
- (٦) هجودها : نيامها.
- (٧) الشكلة : حمرة في بياض، من ألوان الجياد، وقد تكون الشكلة من الشكال وهو جبل تُشد به قوائم الفرس، والمعنى الثاني أقرب الى ما يقصده الشاعر.
- (٨) يفري : يشقق — أساتها، جمع الآسي : الطبيب.

طَلَبْتُمْ عَلَيَّ مَا فِيكُمْ أَدْوَاتُهَا
 دَعَوْهَا سَتَسْعَى لِلْمَعَالِي سُعَاتُهَا
 سِرَاعٌ، إِذَا مُدَّتْ لَنَا حَلَبَاتُهَا ^(١)
 بِأَثْوَابِهِ الدَّنْيَا، وَلَا تَبِعَاتُهَا
 خَطَاهَا، وَلَا مَأْمُونَةٌ عَشْرَاتُهَا
 وَلَوْ شَاءَ قَدْ كَانَتْ لَهُ جَفَنَاتُهَا
 فَكَانَتْ زُعَاقًا عِنْدَهُ طَيِّبَاتُهَا ^(٢)
 وَخَفَّتْ عَلَيَّ أَيْدِي الرِّجَالِ حَصَاتُهَا
 وَحِينَ أَبْتُ إِلَّا أَعْوَجَجَا فَنَاتُهَا ^(٣)
 لَجَبَّارِ قَوْمٍ قَطَرْتُهُ شَبَاتُهَا ^(٤)
 إِذَا وَقَعَتْ مَشِيَّةً رُكْبَاتُهَا ^(٥)
 إِذَا خَفَقَتْ فِي نَفْعِهَا عَدْبَاتُهَا ^(٦)
 إِذَا نَفَتِ الإِقْدَامَ عَنْهَا صِفَاتُهَا ^(٧)
 لَطَعْنَ حَمَالِقِ العِدَى وَيَبَاتُهَا ^(٨)
 قِطَافُ رُؤُوسٍ أَيْنَعَتْ نَمْرَاتُهَا
 تَمُوتُ، وَفِي أَثْنَائِهَا حَسْرَاتُهَا
 قَضَتْ نَجْبَهَا أَوْ مَا انْقَضَتْ زَفْرَاتُهَا

وَأَعْجَبُ مَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ أَنْكُمْ
 وَأَمَلْتُمْ أَنْ تُدْرِكُوهَا طَوَالِعَاءُ،
 وَإِنَّمَا حَرْنْتُمْ عَنْ مَدَاهَا، فَإِنَّا
 أَبِي دُونَكُمْ ذَاكَ الَّذِي مَا تَعَلَّقَتْ
 تَجَنَّبَهَا هُوَجَاءَ لَا مُسْتَقِيمَةً
 غَدَا رَاضِيًا بِالزَّرْرِ مِنْهَا فَنَاعَةً،
 تَلَاظَمَتْهَا مِنْ بَعْدِ مَا ذَاقَ طَعْمَهَا،
 تَلَاقَى قُرَيْشًا حِينَ رَقَّ أَدِيمُهَا،
 وَرَجَّبَهَا مِنْ بَعْدِ مَا مَالَ فَرْعُهَا،
 وَكَمْ عَادَ فِي إِحْدَى عَوَالِيهِ هَامَةً
 فَمَنْ غَيْرُهُ لِلْيَعْمَلَاتِ يُقِيمُهَا،
 وَمَنْ لَعَجَاجِ الحَرْبِ يَجْلُو ظِلَامَهُ،
 وَمَنْ لِلْمَعَالِي القُودِ يَقْرَعُ هَامَهَا،
 وَمَنْ لِأَضَامِيمِ الحِيَادِ، غَدُوها
 لَنَا وَعَلَيْنَا إِنْ لَيْسْنَا هُنَيْهَةً،
 فَيَا لَهْفِي كَمْ مِنْ نَفُوسٍ كَرِيمَةٍ
 يَعْزُّ عَلَيْنَا أَنْ تَفُوتَ، وَأَنَّهَا

- (١) حرنتم، من حرن : يقال حرن البغل اذا وقف ولم ينقد فهو حرون.
- (٢) الزعاق : الماء المر.
- (٣) رجبها : قواها، والرجبة دعامة من جذع شجرة تقوى بها النخلة اذا مالت الى السقوط.
- (٤) الشبابة : الحدة.
- (٥) اليعمالات : النياق النجبية.
- (٦) مَنْ يَجْلُو غبار الحرب عندما يشتدُّ أوارها.
- (٧) القود : الطويلة.
- (٨) الأضاميم : جماعات الخيل — البيات : الاغارة ليلا.

وَكَانَ بِدَارِ الْهُونِ مُلْقَى جُنُوبِهَا
 أَسَارَى تَعْنِيهَا الْكُبُولُ، مَذُودَةٌ
 وَمَا بَرِحَتْ تَبْكِي قَتِيلًا عِيُونُهَا،
 عَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْتَاخَ يَوْمًا بَفَرَحَةٍ،
 وَيُؤْخَذَ ثَارٌ مَاتَ هَمًّا وُلَاتُهُ،
 فَكَمْ فُرِّجَتْ مِنْ بَعْدِ مَا أَغْلَقَتْ لَنَا
 غَرَسْتُ غُرُوسًا كُنْتُ أَرْجُو لِحَاقَهَا،
 فَإِنْ أَثْمَرَتْ لِي غَيْرَ مَا كُنْتُ آمِلًا،

سَوَاءٌ عَلَيْهَا مَوْتُهَا وَحَيَاتُهَا
 بَوَاطِشُهَا، مَقْصُورَةٌ خَطَوَاتُهَا
 فَلَا دَمْعُهَا يَرْقَا، وَلَا غَبْرَاتُهَا
 فَتَنْطِقَ أَنْضَاءَ أُطِيلَ صُمَاتُهَا (١)
 وَلَمَّا تَمَّتْ أَضْغَانُهَا وَتَرَاتُهَا (٢)
 مَعَالِقُهَا، وَاسْتَبَهَمَتْ حَلَقَاتُهَا
 وَأَمَلُ يَوْمًا أَنْ تَطِيبَ جَنَاتُهَا
 فَلَا ذَنْبَ لِي إِنْ حَنَظَلْتُ نَخْلَاتُهَا

خير ميت

(الخفيف)

يا ابنَ عبدِ العَزيزِ ! لَوْ بَكَتِ العَيِّ
 غَيْرَ أَنِّي أَقُولُ إِنَّكَ قَدْ طَبَّ
 أَنْتَ نَزَّهْتَنَا عَنِ السَّبِّ وَالْقَذِّ
 وَلَوْ أَنِّي رَأَيْتُ قَبْرَكَ لاسْتَحَدَّ
 وَقَلِيلٌ أَنْ لَوْ بَدَلْتُ دِمَاءَ الـ
 دَيْرِ سَمْعَانَ لَا أَغْبِكَ غَادٍ،

سُنُ فَتَى مِنْ أُمِّيَةِ لَبَكَيْتُكَ
 تَ، وَإِنْ لَمْ يَطْبُ وَلَمْ يَزُكْ يَبْتِكُ (٣)
 فِ، فَلَبَّوْا أَمَكْنَ الْجَزَاءُ جَزَيْتُكَ
 يَبْتُ مِنْ أَنْ أَرَى وَمَا حَيَّيْتُكَ
 بَدُنْ حُزْنًا عَلَى الذَّرَى وَسَقَيْتُكَ (٤)
 خَيْرُ مَيْتٍ مِنْ آلِ مَرْوَانَ مَيْتِكَ (٥)

(١) أنضاء، جمع نضو: هزيل — صماتها: صماتها.

(٢) الترة، جمع ترة: ثار.

(٣) من خلال البيت الأول، والبيت الثاني نلاحظ حقد الشاعر على بني مروان.

(٤) البُدن، بضم الدال وسكنت هنا مراعاة للوزن، جمع بدنة: الابل والبقر كالأضحية من الغنم تهدي الى مكة فتتحجر. وقد سُميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها.

(٥) دير سمعان: دير بنواحي دمشق، عنده قبر عمر بن عبد العزيز — لا =

أَنْتَ بِالذِّكْرِ، بَيْنَ عَيْنِي وَقَلْبِي،
وَإِذَا حَرَكْتَ الْحَشَا خَاطِرٌ مِنْ—
وَعَجِيبٌ أَنِّي قَلَيْتُ بَنِي مَرْ—
قُرْبَ الْعَدْلِ مِنْكَ لَمَّا نَأَى الْجَوْ—
فَلَوْ أَنِّي مَلَكَتُ دَفْعاً لِمَا نَا
إِنْ تَدَانَيْتُ مِنْكَ أَوْ قَدْ نَأَيْتُكَ
لَكَ تَوَهَّمْتُ أَنَّنِي قَدْ رَأَيْتُكَ
وَأَنْ طُرّاً، وَأَنَّنِي مَا قَلَيْتُكَ^(١)
رُبِّهِمْ، فَاجْتَوَيْتَهُمْ وَاجْتَبَيْتُكَ^(٢)
بَكَ مِنْ طَارِقِ الرَّدَى لَفَدَيْتُكَ

من يكن زائري

(الخفيف)

مَنْ يَكُنْ زَائِرِي يَجِدُنِي مُقِيمًا
فِي نَدَامِي عَلَى الْهُمُومِ قُعودٌ
كُلَّمَا أَنْزَفُوا مِنَ الدَّمْعِ مَدَّتْ—
أَتْبَعُ الْعَائِنَاتِ بِالرَّفَرَاتِ
يَدْعُمُونَ الْأَذْقَانَ بِالرَّاحَاتِ
هُمْ دَوَاعِي الْهُمُومِ بِالْعَبْرَاتِ

عاجل الفرصة

(الخفيف)

إِذَا مَضَى يَوْمٌ عَلَى هِدْنَةٍ،
فَعَاجِلِ الْفُرْصَةِ قَبْلَ الرَّدَى،
وَأَسْبَقُ، وَفِي حَبْلِكَ أَنْشُوطَةٌ،
وَأَنْتَ فِي سِلْمٍ مِنَ النَّائِبَاتِ
وَبَادِرِ اللَّذَاتِ قَبْلَ الْيَبَاتِ
صَغَطَ اللَّيَالِي بِيَدِ الْحَادِثَاتِ^(٣)

= أغبك غاد : لا أمطرك يوماً بعد يوم بل كل يوم، والغادي هو السحاب
الماطر غدوة.

(١) قليت : كرهت.

(٢) اجتويتهم : كرهتهم — اجتبيتك : اخترتك واصطفيتك.

(٣) الانشوطة : ربطة غير معقدة اذا شد بأحد طرفيها انفتحت.

يا باني البيت

(السريع)

قَدْ آَنَّ أَنْ يُسْمِعَكَ الصَّوْتُ؛ أَنَائِمٌ قَلْبُكَ أَمْ مَسِيْتُ
يَا بَانِي الْبَيْتِ عَلَى غِرَّةٍ! أَمَامَكَ الْمَنْزِلُ وَالْبَيْتُ
أَيَجْزَعُ الْمَرْءُ لِمَا فَاتَهُ، وَكُلُّ مَا يُدْرِكُهُ فَوْتُ
وَإِنَّمَا الدُّنْيَا، عَلَى طُولِهَا، ثَنِيَّةٌ مَطْلَعُهَا الْمَوْتُ

ليال مقمرات

(مجزوء الرمل)

مَنْ مُعِيدٌ لِي أَيَا مِي بِجِزَعِ السُّمَرَاتِ^(١)
وَلَيَالِيَّ بِجَمْعٍ وَمِنِّي وَالْجَمَرَاتِ^(٢)
وَوَظِيَاءَ حَالِيَاتٍ، كَطِيَاءِ عَاطِلَاتِ^(٣)
رَائِحَاتٍ فِي جَلَابِيءِ بِ الدَّجَى مُخْتِمَرَاتِ
رَامِيَاتٍ بِالْعُيُونِ الـ نُجْلٍ قَبْلَ الْحَصِيَّاتِ^(٤)
أَلْعَقْرِ الْقَلْبِ رَاحُوا، أَمْ لِعَقْرِ الْبَدَنَاتِ
كَيْفَ أَوْدَعْتُ فُؤَادِي أَعِينًا غَيْرَ ثِقَاتِ
أَيُّهَا الْقَائِضُ مَا أَحـ سَنَّتْ صَيْدَ الظِّيَّاتِ
فَاتَكَ السَّرْبُ، وَمَا زُو ذَتْ غَيْرَ الْحَسَرَاتِ

(١) جزع السمرات : اسم موضع، والسمرات نوع من الشجر، جمع سمرة.

(٢) منى والجمرات : موضعان، وهما من مناسك الحج.

(٣) حاليات : عليهن الحلي — عاطلات : من دون حلي.

(٤) العيون النجل : العيون الواسعة — قبل الحصيات : قبل الحجارة.

يَا وَقُوفاً مَا وَقَفَنَ
مَوْقِفاً يَجْمَعُ فِتْيَا
نَشَاكِي مَا عَنَّا
نَظَرٌ يَشْعَلُ مِنَّا
كَمْ نَأَى، بِالنَّفْرِ عَنَّا،
أَهْ مِنْ جِدِّ إِلَى الدَّا
وَعَرَامٍ غَيْرِ مَاضٍ
فَسَقَى بَطْنَ مَنَى وَالـ
وَزَمَاناً نَائِمَ العُذِّ
فِي لَيْالٍ كَالآلِي،
عَرَسَتْ عِنْدِي عَرَسَ الـ
أَيُّنَ رَاقٍ لَعْرَامِي،

فِي ظِلَالِ السَّلَامَاتِ^(١)
نَ الهَوَى وَالْفَتَيَاتِ
بِكَلَامِ العَبْرَاتِ
كُلُّ عَيْنٍ بِقِذَاقِ
مِنْ غَزَالٍ وَمَهْمَاةِ
رِ كَثِيرِ اللَّفْتَاتِ
يَلْقَاءِ غَيْرِ آتِ
خَيْفَ صَوْبِ الغَادِيَاتِ^(٢)
الِ مَأْمُونِ الوَشَاقِ
بِالعَوَانِي مُقِيمَاتِ
شَوْقِ مَمْرُورِ الجَنَاقِ
وَطَبِيبِ لِشَكَاتِي

أذكر ما مضى

(الوافر)

أَجِنَّ إِلَى لِقَائِكَ كُلَّ يَوْمٍ،
وَأَذْكُرُ مَا مَضَى فَيَغِيضُ صَبْرِي،
وَلِي قَلْبٌ، إِذَا ذَكَرَ التَّلَاقِي،
وَأَسْأَلُ عَنْ إِيَابِكَ كُلَّ وَقْتِ
وَتَنْفُرُ غَيْرَتِي وَيُوحُ صَمْتِي
تَظَلَّمُ مِنْ يَدِ البَيْنِ المِشْتِ^(٣)

(١) السلمات، جمع سلمة: نوع من الشجر.

(٢) منى والخيف: موضعان — صوب الغاديات: مطر الغيوم الصباحية.

(٣) البين المشت: البعد المفرق.

عند ملتقى الركب

(الخفيف)

قَالَ لِي عِنْدَ مُلْتَقَى الرَّكْبِ عَمْرُو :
 أَيْنَ ذَاكَ الصَّبَا، وَأَيْنَ التَّصَابِي،
 مَنْ قَضَى عُقْبَةَ الثَّلَاثِينَ يَغْدُو
 لَمْ تَزَلْ، وَالْمَشِيبُ غَيْرُ قَرِيبِ،
 كُنْتَ تَبْكِي الْأَحْيَاءَ فَاسْتَكْثِرِ الْيَوْمِ
 قُومَ الْعُودِ بَعْدَنَا، فَاَنْصَاتَا^(١)
 سَبَقَا الطَّالِبَ الْمُجِدِّ، وَفَاتَا
 رَاجِعاً يَطْلُبُ الصَّبَا، هَيْهَاتَا
 نَاعِيَاً لِلشَّبَابِ حَتَّى مَاتَا
 مَ مِنْ الدَّمْعِ، وَأَنْدَبِ الْأَمْوَاتَا

قلت للنفس

(الكامل)

نظم هذه القصيدة لدى خروجه الى واسط للقاء والده العائد من فارس سنة ٣٩٥.

قَدْ قُلْتُ لِلنَّفْسِ الشَّعَاعِ أَضْمُهَا :
 قَدْ أَنْ أُنْ أَعْصِي الْمَطَامِعَ طَائِعاً
 يَقْضِي الْحَرِيصُ وَلَيْسَ يَقْضِي أَرْبَةً
 قُلْ لِلَّذِينَ بَلَوْتُهُمْ، فَوَجَدْتُهُمْ
 أَعَدَدْتَكُمْ لِدِفَاعِ كُلِّ مُلَمَّةٍ
 وَتَخَذْتُمْ لِي جُنَّةً فَكَانَتَا
 سَمِعُ يُؤَلِّ بِهَا الْحَسُودُ غَلِيلَهُ،
 كَمْ ذَا الْقِرَاعُ لِكُلِّ بَابٍ مُضْمَتٍ^(١)
 لِلْيَاسِ، جَامِعَ شَمْلِي الْمُشْتَتِ
 مُتَعَلِّلاً أَبَدًا بِغَيْرِ تَعَلَّةٍ
 آلاَ، وَغَيْرُ الْآلِ يَنْقَعُ غُلْتِي^(٢)
 عَنِّي، فَكُنْتُمْ عَوْنَ كُلِّ مُلَمَّةٍ
 نَظَرَ الْعَدُوِّ مَقَاتِلِي مِنْ جُنْتِي^(٣)
 وَمَتَى نُبْشَنُ عَلَيَّ عَدُوٌّ يَشْمَتِ^(٤)
 وَمَتَى نُبْشَنُ عَلَيَّ عَدُوٌّ يَشْمَتِ^(٥)

(١) انصات : استوى واستقام.

(٢) الشعاع : التي تفرقت آراؤها وضعفت همتها. (٣) الآل : السراب.

(٤) اتخذتكم جنة: جعلتكم ترساً.

(٥) سمع، جمع سمعة : الذكر والصيت — نبش : أظهرن.

تَأْبَى ثِمَارٌ أَنْ تَكُونَ كَرِيمَةً،
لَمَّا رَمَيْتُ إِلَيْكُمْ بِمَطَامِعِي،
وَوَقَفْتُ دُونَكُمْ وَقُوفَ مُقَسِّمٍ،
قَدَمٌ تَوَمُّكُمْ، وَأُخْرَى تَنْشِي
لَوْلَا الْحَوَادِثُ مَا أَفَدْتُ تَجَارِيأُ،
يَأْسٌ ثَنَى سُنْنَ الْمَطَالِبِ عَنْكُمْ،
لَا عُذْرَ لِي إِلَّا ذَهَابِي عَنْكُمْ،
فَلأَرْحَلَنَّ رَجِيلاً لَا مُتَلَهِّفِ
وَلأَنْفُضَنَّ يَدَيَّ يَأْساً مِنْكُمْ،
وَلأَلْمَعَنَّ بِكُلِّ بَيْتٍ شَارِدٍ
مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ تَخَبَّ إِلَيْكُمْ
وَأَقُولُ لِلْقَلْبِ الْمُنَازِعِ نَحْوَكُمْ :
أَهْزَمَ مَنْ لَا يَنْشِي وَأَدِيرُ مَنْ
يَا ضَيْعَةَ الأَمَلِ الَّذِي وَجَّهْتُهُ
وَسَرَى السَّفَائِنُ يَنْشِي بِضُورِهَا
قَوْمٌ، إِذَا حَضَرُوا التَّدِيَّ مَهَانَةً

- (١) الخلاج : ما يخالج القلب وينازعه من أفكار وأحاسيس.
(٢) المقسم : المهوم. نفع في شعر الرضي، في غير مكان، على الجنس الناقص بين المنية والأمنية والمنية.
(٣) يعسو الرطيب : ييس.
(٤) الشواظ : اللهب، الصياح — الخبب : نوع من العدو.
(٥) اللتيا والتي : اسمان لداهيتين.
(٦) يختتي : ينكسر من حزن أو مرض.
(٧) يا ضيعة الأمل : أيها الأمل الضائع.
(٨) الجلة : المسنة.
(٩) موارنهم : أنوفهم.

مَا زِلْتَ تَطْلُبُ بِالْمَقَادِرِ غِرَّتِي
قَدَّرَ عَلَيَّ قَدْرِي، وَأَنْتَ بِلَيْتِي

يَا دَهْرُ! حَسْبُكَ قَدْ أَصَبْتَ مَقَاتِلِي،
مَا لِي أُحِيلُ عَلَيَّ سِوَاكَ بِمَا جَنَى

تمر الليالي

(المقارِب)

ب، نَطَالِعُهُمْ مِنْ خِصَاصَاتِهَا^(١)
وَلَيْلَةَ نَحْسٍ كَلِيلَاتِهَا
سِيَّاقَ الْأُمُورِ لِعَايَاتِهَا
فَلَا تُسْتَعْرَوُ بِإِفْلَاتِهَا
فَصَبْرًا عَلَيَّ بَعْدَ مَهْوَاتِهَا^(٢)
هَوَى فِي سُيُولِ قَرَارَاتِهَا
ل، وَتُنْحِي عَلَيْهِمْ بِمِيرَاتِهَا^(٣)
لَرَهْنٍ لَكُ بِنِكَايَاتِهَا
إِلَى أَنْ تَقُولَ لَهُ: هَاتِهَا
تُعَدُّ إِلَيَّ حِينَ مِيقَاتِهَا^(٤)
وَنَحْنُ نَضِينُ بِسَاعَاتِهَا
سَتَاتِيهِمْ هِيَ مِنْ ذَاتِهَا
وَتَجْرِي الْخُطُوبَ لِعَادَاتِهَا

وَقَفْنَا لَهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْخُطُوبِ
وَنَرَقُبُ يَوْمًا كَأَيَّامِهَا،
فَإِنَّ عَصَا الدَّهْرِ لَمَّا تَدَعُ
وَأَنَّ الْحَبَائِلَ مَنُصُوبَةٌ،
تَسْتَمْتُمُوهَا طِوَالَ الدُّرَى،
وَمَنْ أَمْطَرْتَهُ سَمَاءُ الْغَنَى
فَيَا لَكَ ذُنُوبًا تَرِيشُ الرَّجَا
وَأَنَّ مَنَائِحَهَا لِلْفَتَى،
فَيِينَا تَقُولُ لَهُ: هَاكَهَا!
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَيَّامَكُمْ
فَكَيْفَ وَثَقْتُمْ بِأَعْوَامِهَا،
فَلَا تَطْلُبَنَّ لَهُمْ عَثْرَةً،
تَمُرَّ اللَّيَالِي عَلَيَّ نَهْجَهَا،

(١) الخصاصات، جمع خصاصة : شق الباب.

(٢) تستم : ركب السنام.

(٣) تريش : تغني — تنحي عليهم : تقبل عليهم — المبراة : ما يبرى به القوس.

(٤) ميقاتها : أوقاتها.

نضوب الدفع

(الكامل)

هَلْ يَلُغَتْهُمْ نُضُوبُ مَدَامِعِي، وَفَاءُ قَلْبِي بَعْدَهُمْ حَسَرَاتِ
رِيحٍ مِنَ الزَّفَرَاتِ تَعْصِفُ فِي الْحَشَا، وَوَرَاءَهَا مَطَرٌ مِنَ الْعَبْرَاتِ

يعاب الحي بالميت

(السريع)

يَعْبِنَ مَوْتَاهُمْ بِأَحْيَائِهِمْ، كَمَا يُعَابُ الْحَيُّ بِالْمَيِّتِ
قَوْلُكُمْ زُورٌ، وَقَوْلِي لَكُمْ يَبْقَى بَقَاءَ الْجَبَلِ الْمُضْمَتِ

قافية الشاء

رجونا أبا الهيجاء

(الطويل)

نظم الشريف الرضي هذه القصيدة في رثاء حرب
ابن سعيد بن حمدان الذي توفي في شعبان سنة
٣٨٢. وكان أخوه أبو فراس الحارث بن سعيد
الشاعر قد مات قبله بقليل.

رَجُونَا أَبَا الْهَيْجَاءِ إِذْ مَاتَ حَارِثٌ،
أَلَا إِنَّ قَرْمِيَّ وَائِلَ، لَيْلَةَ السُّرَى،
هُمَا الْبَازِلَانِ الْمُقْرَمَانِ تَنَاوَبَا
رَفِيقَانِ مَا بَاعَاهُمَا الْعِزَّ صَاحِبٌ؛
حُسَامَانِ إِنْ فَتَشْتَ كُلَّ ضَرِيَّةٍ،
بَقِيَّةُ أَسْيَافٍ طُبِعْنَ مَعَ الرَّدَى،
أَحَقًّا بِأَنَّ الْمَجْدَ هِيضَتْ جُبُورُهُ
فَمُدَّ مَضِيًّا لَمْ يَبْقَ لِلْمَجْدِ وَارِثُ
أَقَامَا، وَقَدْ سَارَ الْمَطِيُّ الدَّلَائِثُ^(١)
عُرَى الْمَجْدِ لَمَّا عَجَّ بِالْعِبَاءِ لَاهِثُ^(٢)
نَدِيمَانِ مَا سَاقَاهُمَا الْمَجْدَ ثَالِثُ
فَأَثَرُهُمَا فِيهَا قَدِيمٌ وَحَادِثُ^(٣)
فَجَاءَ وَجَاءَتْ عَائِيَاتٌ وَعَائِثُ^(٤)
وَزَالَ عَنِ الْحَيِّ الطُّوَالُ الْمَلَاوِثُ^(٥)

(١) قَرْمِيَّ وائِل : سيدي وائل — الدلائث، جمع دلائث : سريعة.

(٢) المقرمان : المسودان.

(٣) الأثر : جوهر السيف.

(٤) العائيات : المفسدات — العائث : الأسد.

(٥) هيضت : كسرت — الملاوث : الأشراف.

وَأَيْدٍ عَلَى بُسْطِ السَّمَّاحِ رَفَائِقُ،
 وَسِرْبٌ بَنُو حَمْدَانَ كَانُوا حُمَاتِهِ
 فَأَيْنَ كُفَاةُ الْقَطْرِ فِي كُلِّ أَرْمَةٍ،
 وَأَيْنَ الْجِيَادُ الْمُعْجَلَاتُ إِلَى الْوَعْيِ،
 وَأَيْنَ الثَّنَائِيَا الْمُطْلِعَاتُ عَنِ الْأَذَى،
 إِذَا مَا دَعَا الدَّاعُونَ لِلْبَّاسِ وَالنَّدَى
 يَرِفُّ عَلَى نَادِيهِمُ الْجِلْمُ وَالْحِجَا
 مِنَ الْمُطْعَمِينَ الْمَجْدَ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَا
 إِذَا طَرَحُوا عِمَاتِهِمْ وَصَحَّتْ لَهُمْ
 بَكْتُهُمْ صُدُورُ الْمُرْهَقَاتِ وَبُشِّرَتْ
 قُرُومٌ عَلَى مَا رَوَّحُوا مِنْ وَسْوَاقِهَا
 يُخْلَى لَهُمْ مِنْ كُلِّ وَرْدٍ جِمَامُهُ
 مَشَوْا فِي سُهُولِ الْمَجْدِ حِينًا وَوَقَّفُوا
 إِذَا رَكِبُوا سَالَ اللَّدِيدَانِ بِالْقَنَا،

وَهَنَّ عَلَى قَبْضِ الرَّمَاحِ شَرَائِثُ^(١)
 رَعَتْ فِيهِ ذُؤْبَانَ اللَّيَالِي الْعَوَائِثُ^(٢)
 وَأَيْنَ الْمَلَا جِي مِنْهُمْ، وَالْمَعَاوِثُ^(٣)
 إِذَا غَامَ بِالْتَّقَعِ الْمَلَا الْمُتَوَاعِثُ^(٤)
 إِذَا نَابَ صَغَاطٌ مِنَ الْأَمْرِ كَارِثُ
 فَلَا الْجُودُ مَنزُورٌ وَلَا الْعَوْتُ رَائِثُ^(٥)
 إِذَا مَا لَعَا لَأَغٍ مِنَ الْقَوْمِ رَافِثُ^(٦)
 مِلَاءَ الْمَقَارِي، وَالْعَرِيبُ غَوَارِثُ^(٧)
 مَفَارِقُ لَمْ يَعِصِبْ بِهَا الْعَارَ لَائِثُ^(٨)
 هِجَانَ الْمَتَالِي، وَالْمَطْيُ الرِّوَاغِثُ^(٩)
 وَلَا مِنْهُمْ الْوَانِي، وَلَا الْمَتْمَاكِثُ
 إِذَا وَرَدُوا، وَالْمُعْشِبَاتُ الْأَثَائِثُ^(١٠)
 بَحَيْثُ ابْتَدَتْ أَوْعَارُهُ وَالْأَوَاعِثُ^(١١)
 وَحَنَّتْ مَطَايَاهَا الْمَنَائِيَا الرِّوَايِثُ^(١٢)

- (١) شرائث : غلاظ ظهور الكف.
- (٢) العوائث : المُفسدة.
- (٣) الملا : الصحراء — المتواعث : الطريق الصعب.
- (٤) راث : بطيء.
- (٥) رافث : مفحش.
- (٦) المقاري : الجففات — الغوارث : الجياع.
- (٧) اللائث، من لاث العمامة : عصبها.
- (٨) الهجان : الخيار — المتالي من النوق : التي يتبعها أولادها — الرواغث : المرضعات.
- (٩) الأثائث : الكثيرة الملتفة.
- (١٠) الأواعث، جمع وعث : الطريق الصعب.
- (١١) اللديان : صفحتا العنق — الروائث، من الريث : الابطاء.

- كَانَ الصَّقُورَ اللَّامِحَاتِ تَلَمَّظَتْ
مَضُوا لَا الْأَيَادِي مُخَدَّجَاتٍ نَوَاقِصُ
وَلَا طُولَ التَّعْمَاءِ فِيهِمْ مُقْلَصُ،
خَلَجْتُمْ لِحَسَّاسِ بْنِ مُرَّةٍ طَعْنَةً
وَعَاذَرْتُمْ أَشْلَاءَ بَكْرِ مُقِيمَةً
وَقَدْ كَانَ دَيْنٌ فِي كَلْبِي وَفِي بِهِ
وَقَائِعُ أَيَّامٍ كَأَنَّ إِكَامَهَا،
تَعُودُونَ عَنْهَا فِي فَنَّاكُمْ مَبَاشِمُ،
عَقَدْتُمْ بِهَا حَبْلِي إِسَارٍ وَمِنَّةٍ،
تَحَلَّلْتُمْ مِنْ نَذِيرِ طَعْنٍ، وَعَمِيرُكُمْ
حُرُوبٌ مِنَ الْأَقْدَارِ طَاحَ عِرَاكُهَا،
وَكَانَ سِنَانًا أَوْجَرَ الْخَطْبَ حَدَّهُ
- إلى الطعمِ وَأَنْصَاعَتْ لِهِنَّ الْأَبَاغِثُ (١)
وَلَا مِرْرُ الْعَلْيَاءِ مِنْهُمْ رَثَائِثُ (٢)
إِذَا عَلِقَتْهُ الْمُعْصِمَاتُ الشَّوَابِثُ (٣)
رَأَى الْجِدَّ فِيهَا هَجْرِسٌ وَهُوَ عَابِثُ (٤)
عَلَى الْعَارِ لَا تُحْشَى عَلَيْهَا النَّبَائِثُ (٥)
غَرِيمٌ مَطُولٌ بِالْدَيُونِ مُمَاعِثُ (٦)
بِجَارِي دَمِ الطَّعْنِ، الْإِمَاءُ الطَّوَامِثُ (٧)
وَعِنْدَ قَنَا بَكْرِ إِلَيْكُمْ مَعَارِثُ (٨)
وَخَانَهُمْ نَقْضُ الْقَوَى وَالنَّكَائِثُ (٩)
كَثِيرُ الْأَلَايَا، غِبٌّ مَا قَالَ حَانِثُ (١٠)
بِحَرْبٍ، وَلَمْ يَسْلَمْ عَلَيْهِنَّ حَارِثُ
وَكَانَ يَدَا أُرْدِي بِهَا مِنْ الْأَوْثُ (١١)

- (١) الطعم : الطعام — انصاعت : مرت سراعاً — الأباغث، جمع أبغث : نوع من الطيور لا يصيد.
- (٢) المِرر : الحبال المفتولة، والمراد هنا القوة — رثائث : رثة، بالية.
- (٣) الطُول : الحبل — المعصمات : المتعلقات — الشوابث، من تشبث بالشيء : تعلق به.
- (٤) خلجتم : طعنتم — الهجرس : اللثيم.
- (٥) الأشلاء، جمع شلو : العضو، الجسد — النبائث : النباش.
- (٦) المماعث : المخاصم.
- (٧) الطوامث، من الطمث : الحيض.
- (٨) المباشم، من البشم : التخمة من كثرة الأكل — المغارث : الجياع.
- (٩) الاسار : ما يشد به.
- (١٠) الألايا، جمع الية : اليمين — الغب : العاقبة.
- (١١) أَوْجَرَ : طعن — الْأَوْثُ : أحقد.

وَأَخْلَاقٍ أَبَاءٍ يُعُودُ بِهَا الْأَذَى
 أَقُولُ لِنَاعِيهِ إِلَى الْمَجْدِ وَالْعُلَى :
 كَانَ سَوَادَ الْقَلْبِ طَارَ بِلُبِّهِ ،
 وَرُزْءُ رَمَى بَيْنَ الْقُلُوبِ شَوَاطِئُهُ ،
 بَرُغْمِي تُمَسِي نَازِلًا دَارَ هِجْرَةٍ ،
 وَأَنْ لَا أَجَافِي التُّرْبَ عَنكَ بِرَاحَةٍ ،
 وَإِنْ تَشْتَمِلُ أَرْضٌ عَلَيَّكَ ، فَإِنَّمَا
 سَقَى النَّصْدَ التَّجْدِيَّ مَلَقَى صَرَاحِ
 فَسِيَانٍ فِيهَا ، مِنْ وَقَارٍ وَمِنْ عُلَى ،
 وَلَا بَرَحَتْ تُنْدِي عُقُودَ صَعِيدِهَا ،
 لَهَا خَدَشَاتٌ بِالْمَوَامِي ، كَانَتْهَا
 صَبَابَةٌ عِزٌّ عَبَّ فِي مَائِهَا الرَّدَى ،
 وَأَفْنَانُ دَوْحَاتٍ مِنَ الْمَجْدِ أُشْرِعَتْ
 وَمَا كُنْتُ أَحْشَى الدَّهْرَ إِلَّا عَلَيْهِمْ ،
 وَعُورًا عَلَى الْأَعْدَاءِ وَهِيَ دَمَائْتُ
 رَمَى فَآكَ مَسْمُومُ الْغِرَارِينَ فَارِثُ (١)
 إِلَى الطُّودِ أَقْنَى يَنْفُضُ الظَّلَّ صَابِثُ (٢)
 أَجِيحُ المَصَالِي أَسْعَرَتْهَا المَحَارِثُ (٣)
 وَأَنْتَ المُصَافِي وَالقَرِيبُ المُنَافِثُ
 وَلَوْ نَازَعْتَنِيهَا الرِّقَاقُ الفَوَارِثُ (٤)
 عَلَى مَاءِ عَيْنِي النِّقَا وَالكَثَاكِثُ (٥)
 بِهَا مِنْكُمْ المُسْتَصْرَحُونَ العَوَايِثُ (٦)
 عِظَامُكُمْ وَالرَّاسِيَاتُ اللِّوَايِثُ
 نَفَاثَةٌ مَا جَادَ العِمَامُ التَّوَاثِثُ
 عَلَى لَقَمِ البَيْدَاءِ أَيَّدِ عَوَايِثُ (٧)
 وَعَادَ إِلَيْهَا ، وَهُوَ ظَمَانٌ غَارِثُ (٨)
 مَشَاطِي الرَّدَى مَا بَيْنَهَا وَالْمَشَاعِثُ (٩)
 فَهَانَ الرِّزَايَا بَعْدَهُمْ وَالْحَوَادِثُ

- (١) الفارث : المفرق .
 (٢) الأقتى : البازي — الضابث : القابض بمخالبه .
 (٣) الشواظ : اللهب — المصالي ، من صلي النار : قاسى حرّها — المحارث ،
 جمع محراث : ما تحرك به النار .
 (٤) الرقاق الفوارث : السيوف الرقيقة .
 (٥) النقا : القطعة من الرمل — الكثاكت : التراب .
 (٦) النضد : الجبل — العوايث : الذين يعيشون من يلجأ إليهم .
 (٧) الموامي ، جمع موماة : الفلاة — عوايث : لواعب .
 (٨) غارث : جائع .
 (٩) المشاطي ، من التشظية : التفريق — المشاعث ، من التشعث : التفرق .

يا آمن الأقدار

(الكامل)

وَاعْلَمَ بِأَنَّ الطَّالِبِينَ جِئَاتُ
شُرَكَاءُكَ الْأَيَّامُ وَالسُّورَاتُ
وَجَدُوا الزَّمَانَ يَعِيثُ فِيهِ، فَعَاثُوا
وَالْفَقْرُ عَنِ عَيْبِ الْفَتَى بَحَاتُ^(١)
شَهَوَاتُ، أَوْ دَفَعَتْ بِهِ الْأَحْدَاثُ
فَلْيَعْلَمَنَّ بِأَنَّهُ مِيرَاتُ
فَلْيَخَزْ سَاجِرُ كَيْدِهَا النَّفَّاتُ
وَطَلَّاقُ مَنْ عَزَمَ الطَّلَاقَ ثَلَاثُ
مَنْقُوضَةٌ، وَجِبَالُهَا أَنْكَاتُ
مِنْهَا ذُكُورُ نَوَائِبِ وَإِنَاثُ
بِحَبَائِلِ الدُّنْيَا، وَهَنَّ رِثَاتُ^(٢)
فَالأَرْضُ تُشْبِعُ وَالْبُطُونُ غِرَاتُ^(٣)
أَزْوَادِنَا، وَدِيَارُنَا الْأَجْدَاثُ^(٤)

يَا آمِنَ الْأَقْدَارِ بَادِرِ صَرْفَهَا،
خُذْ مِنْ تُرَاثِكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّمَا
لَمْ يَقْضِ حَقَّ الْمَالِ إِلَّا مَعْشَرُ
تَحْشُوا عَلَيَّ عَيْبِ الْعَنِيِّ يَدُ الْعِنِيِّ،
الْمَالُ مَالُ الْمَرْءِ مَا بَلَغَتْ بِهِ الـ
مَا كَانَ مِنْهُ فَاضِلًا عَنِ قُوَّتِهِ،
مَا لِي، إِلَى الدُّنْيَا الْعُرُورَةِ، حَاجَةٌ،
طَلَّقْتُهَا أَلْفًا لِأَحْسِمَ ذَاءَهَا،
سَكَنَاتُهَا مَحْذُورَةٌ، وَعُهُودُهَا
أُمُّ الْمَصَائِبِ لَا يَزَالُ يَرُوعُنَا
إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ رِجَالٍ أَمْسَكُوا
كَنْزُوا الْكُنُوزَ، وَأَغْفَلُوا شَهَوَاتِهِمْ،
أَتْرَاهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ التَّقَى

(١) يعد هذا البيت من الحكيم المشهورة والمتداولة.

(٢) رثات : من رث : أصبح خلقاً بالياً.

(٣) البطون غرات : البطون جائعة.

(٤) أزوادنا : جمع زاد.

الرزق المقسوم

(الطويل)

خُذُوا نَفَثَاتٍ مِنْ جَوَى الْقَلْبِ نَافِثٍ
لَقَدْ كُنَّ مِنْ قَبْلِ الْبَوَاحِثِ نَزْعًا
عَذِيرِي مِنْ سَيْفِ رَجَوْتُ قِرَاعَهُ
فَخَانَ يَدِي ثُمَّ انْتَسَى بَغْرَارِهِ،
وَمِنْ جَبَلٍ أَعَدَدْتُ شَمَّ هِضَابِهِ،
فَطَوَّحَ لِي مِنْ حَالِقِي، وَأَزَلَّنِي
وَمِنْ مَشْرَبٍ أَنْبَطْتُ يَنْبُوعَ مَائِهِ
يَضِنَّ عَلَيَّ الْيَوْمَ مِنْهُ بِنَهْلَةٍ،
هُوَ الرِّزْقُ مَقْسُومًا، وَلَيْسَ تَنَالُهُ
أَعْنَتُمْ عَلَيَّ حَرْبِي الْمَقَادِيرَ عَنُودَةً،
وَلَمْ تَدْعُونِي وَالزَّمَانَ، فَإِنَّهُ
كَذَلِكَ مَنْ اسْتَدْرَى إِلَى غَيْرِ هِضْبَةٍ
دُعَائِي ذُنَابَ الْقَاعِ خَيْرٌ مَعْبَةٍ
فَلَوْ أَنِّي أَدْعُو لُوَيْ بِنَ غَالِبٍ،

دفاينَ ضَعْنٍ قَدْ رُمِينِ بِنَابِثٍ^(١)
فكَيْفَ بَهَنَ الْيَوْمَ بَعْدَ الْبَوَاحِثِ
أَعَادِي طُرًّا مِنْ قَدِيمٍ وَحَادِثِ
فَكَانَ لِعُنْقِي الْيَوْمَ أَوَّلَ فَارِثِ^(٢)
مَرَدًّا لِأَيْدِي النَّائِبَاتِ الْكُورِثِ
زَلِيلَ الْمَطَايَا عَنْ مُتُونِ الْأَوَاعِثِ^(٣)
بِأَعْلَى الرَّوَابِي وَالرِّيَاضِ الْأَثَائِثِ^(٤)
وَتُبْدَلُ دُونِي لِلنَّقَا وَالْكَثَاكِثِ^(٥)
بِبَرْدِ التَّبَاطِي أَوْ بِحَرِّ الْحَنَاحِثِ
وَرَشْتُمْ إِلَى قَلْبِي سِهَامَ الْحَوَادِثِ^(٦)
لَأَكْرَمُ فِعْلًا مِنْكُمْ فِي الْهَنَابِثِ^(٧)
وَشَدَّ يَدًا بِالْمُطْمَعَاتِ الرَّثَائِثِ
إِذَا، مِنْ دُعَائِي بَعْضَكُمْ لِلْمَغَاوِثِ
لَقَدْ أَنْجَدُونِي بِالطُّوَالِ الْمَلَاوِثِ^(٨)

(١) الضغن : الحقد — نابث، من نبث : نبش.

(٢) فارث : مفرق.

(٣) الأواعث : الطرق الصعبة.

(٤) أنبطت، من نبط : نبع — الأثائث : الملتفة.

(٥) الكثاكت : التراب.

(٦) راش السهم : علق فيه الريش وجّهزه للانطلاق.

(٧) الهنابث، جمع هنبثة : الشدة.

(٨) الملاوئ : الشريفة، جمع ملوئ، والطوال الملاوئ : الجياد الشريفة.

صُدُورُ الْعَوَالِي بِالْمَلَا الْمُتَوَاعِثِ^(١)
 لِنَصْرِي إِرْزَامِ الْمَطِيِّ الرَّوَاعِثِ^(٢)
 يُعَارُ عَلَى عُنْقِي بِأَيْدِ عَوَابِثِ^(٣)
 وَخَطْوَهُمْ بَيْنَ الْقَنَا غَيْرَ رَائِثِ^(٤)
 وَلَا الْعَزْمُ بِالْوَانِي، وَلَا الْمُتَمَاكِثِ
 تَوَرَّكَ جِنَوِي عَيْبَهَا غَيْرَ لَاهِثِ^(٥)
 كَلَامِ الْعِدَى عَنِّي وَنَفْثِ التَّوَاثِثِ
 قَرِيبِي مِنْ دُونِ الْقَرِيبِ الْمُتَنَافِثِ
 لَقَدْ فَازَ مَنْ أَمَسَى بِهَا غَيْرَ لَائِثِ^(٦)
 تَضَاوَلْ أَطْهَارِ الْإِمَاءِ الطَّوَامِثِ^(٧)
 لَكُمْ أَمَلًا لَوْمِ الطَّبَاعِ الْخَوَابِثِ
 تَرَى الرَّكْبَ مُجْتَازًا بِهَا غَيْرَ لَابِثِ
 وَقَدْ خَابَ رَاجِعُكُمْ لِدَفْعِ مَغَارِثِ^(٨)
 إِلَى الْعَارِ، أَعْنَاقَ الْمَطِيِّ الدَّلَائِثِ^(٩)
 تُثِيرُونَ عَنْ مَدْفُونِهَا بِالْمَبَاحِثِ^(١٠)

يَجِيشُ بِهِمْ وَادِي الظَّلَامِ كَانَهُمْ
 هُمْ أَطْلَعُونِي بِالتَّجَادِ وَأَرْزَمُوا
 وَأَرْخُوا خِنَاقِي، بَعْدَمَا كَانَ قَتْلُهُ
 تَرَى حِلْمَهُمْ تَحْتَ الطَّبِيِّ غَيْرَ طَائِشِ
 فَلَا الْحِلْمُ بِالنَّائِي، إِذَا مَا دَعَوْتَهُ؛
 وَكُلُّ قَتَى إِنْ آدَ ثَقُلُ مُلْمَةٍ،
 ضَنِينٌ بُوْدِي، لَا يَزَالُ بُوَجْهِهِ
 شِعَارِي مِنْ دُونِ الشَّعَارِ، وَتَارَةً
 تَعَمَّمْتُوهَا سَوَاةً جَاهِلِيَّةً،
 فَجُرُوا ذِيُولَ الْعَارِ، ثُمَّ تَضَاءَلُوا
 تَقَطَّعَتِ الْأَطْمَاغُ فَكَيْمُ، وَلَمْ يَدْعُ
 وَأَصْبَحْتُمْ أَطْلَالَ دَارٍ بِقَفْرَةٍ،
 وَكَيْفَ أَرْجِيكُمْ لِدَفْعِ مَغَارِمِ،
 فَعُوَا وَقَعَةَ السَّارِي، فَقَدْ طَالَ حُكْمُ
 فَحَتَّى مَتَى أُخْفِي التَّرَاتِ، وَأَنْتُمْ

- (١) يجيش: يزخر — الملا: الصحراء — المتواعث، من الوعث: المكان السهل الدهس تغيب فيه الأقدام.
- (٢) أرزموا: صوتوا تصويتاً شديداً — الرواعث: اللابسة الأقراط.
- (٣) يغار: يشد.
- (٤) حلمهم: تعقلهم — الطَّبِيُّ، جمع ظبية: حد السيف — رائث: بطيء.
- (٥) آد: ثقل وشق — تورك: ركب — الحنو: عود الركب المعوج.
- (٦) لائث: عاصب العمامة.
- (٧) تضاءلوا: تصاغروا — الطوامث: الحيض.
- (٨) مغارث، من الغرث: الجوع.
- (٩) الدلائث، من دلائث: السريع من النوق.
- (١٠) الترات، جمع ترة: الثأر.

وَأَغْضِي عَلَى نَقْضِ الْقَوَى وَالنَّكَائِثِ
تَشَاغَلْتُمْ عَنْ غَيْرِهَا بِالنَّائِثِ
وَمَا مَطَعُمُ الدَّنِيَا لَعِيرِ الْأَبَاغِثِ
وَلَا نَفَعٌ فِي حَثِّ الْحِظْوِظِ الرَّوَائِثِ ^(١)
وَلَمْ أَتَجَسَّمْ لَمْ تَلِكِ الْمَشَاعِثِ
وَجِدُوا فَإِنِّي بَعْدَهَا غَيْرُ عَابِثِ
بِهِنَّ وَإِنْ أَعْطَبَ يَرِثُهُنَّ وَارِثِي
عَلَى الدَّمِّ عِنْدِي مِنْ أَشَدِّ الْبَوَاعِثِ
لَوَاعِجُ أَضْغَانِ إِلَيْكُمْ حَسَائِثِ
وَنَارَعَتُكُمْ طُعْمَاتِ تَلِكِ الْخَبَائِثِ
بِرَائِنَ أَظْفَارِ الْقَرِيضِ الصُّوَابِثِ ^(٢)
أَلِيَّةَ بَرٍّ لَا أَلِيَّةَ حَائِثِ ^(٣)
وَيَعْرُكُكُمْ كَيْدُ الْمَطُولِ الْمُمَاعِثِ ^(٤)
مَعَاهِدَهَا جَوْدُ الْقَطَارِ الدَّنَائِثِ ^(٥)
وَعَوَّدْتُمُونِي الصَّبْرَ فِي كُلِّ حَادِثِ
إِلَى غَيْرِ أَيْدِي الْأَلَمِينَ الشَّرَابِثِ ^(٦)
وَلَمْ أَتَذَلَّلْ لِلْمَطَالِ الْمُضَلَابِثِ
فَلَا رِيَّ ظَمَانٍ وَلَا شِبَعٍ غَارِثِ ^(٧)

وَكَمْ أَدْمُلُ الْأَضْغَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
إِذَا رُمْتُ مِنْ سَوَاتِكُمْ سَدَّ هَوَاةٍ
رَأَيْتُ الصَّقُورَ الْعُلْبَ حِمَصَى مِنَ الطَّوَى
فَلَا حَظٌّ فِي اسْتِنزَالِ رِزْقِي مُحَلَّقِي
تَرَكْتُ صُدُوعاً بَيْنَنَا لَانْشِعَابِهَا
فَزِيدُوا، فَإِنِّي بَعْدَهَا غَيْرُ نَاقِصِ
ذِيونَ مِنَ الْأَضْغَانِ إِنْ أَبَقَ أَجْزَكُمِ
وَإِنْ أَنْسَ يَوْمًا ذَمَّكُمْ يُمَسِّ فَعَلَّكُمْ
وَإِنْ أُبْطِرُ يُسْرِعُ بِي إِلَى مَا يَسُوءُكُمْ
نَحَلْتُ إِذَا مَا فِيكُمْ مِنْ مَعَابِثِ،
لَئِنْ إِنَّا لَمْ أُعْلِقْ بِأَعْرَاضِ قَوْمِكُمْ
فَوَاللَّهِ لَا أَفْلَعُنَ إِلَّا دَوَامِيَاءُ،
لَكِنِّي تَعَلَّمُوا غِبَّ الْعَدَاوَةِ بَيْنَنَا،
سَلَامٌ عَلَى الْأَمَالِ فِيكُمْ، وَلَا سَقَى
لَعَلَّمْتُمُونِي الْيَأْسَ مِنْ كُلِّ مَطْمَعِ
وَعَرَفْتُمُونِي كَيْفَ أَلْتَمِسُ الْجِدَا
تُذَلِّلُكُمْ لِقْيَايَ بِالْيَأْسِ مِنْكُمْ
فَشَكَرًا لِمَنْ لَمْ يَجْعَلِ الرَّزْقَ عِنْدَكُمْ

(١) الروائث، من الريث : البطيء.

(٢) الصوابث، من ضبث : قبض عليه بكفه.

(٣) الأليَّة : اليمين.

(٤) المماعث : المخاصم.

(٥) المعاهد : الأماكن، المعالم — القطار : المطر — الدنائث : الخفيف.

(٦) الجدا : النفع، العطاء — الشرابث : الغليظ الكف.

(٧) الغارث : الجائع.

لَيْنُ سَاءَكُمْ مَنِّي حُزُونُ خَلَائِقِي
 خَذُوهَا كَأَطْوَاقِ الْحَمَامِ، فَإِنَّهَا
 قَوَافِي يَقْطُرْنَ النَّجِيعَ، كَأَنَّمَا
 إِذَا مَا مَطَلْنَا هُنَّ بُقِيَا عَلَيْكُمْ،
 فَالَيْتُ لَا أُعْطِي اللَّئَامَ مَقَادَةَ،
 ذُنُوبِي أَنْ اسْتَمْطَرْتُ مِنْ غَيْرِ مَاطِرٍ
 فَقَدْ طَالَ مَا لَمْ أَنْتَفِعْ بِالْذَمَائِثِ (١)
 سَبَقِي بَقَاءَ الرَّاسِيَاتِ السَّوَابِثِ
 طُبِعَ عَلَيَّ طَبَعِ الرَّقَاقِ الْفَوَارِثِ (٢)
 خَرَجْنَ خُرُوجَ الْخَالِعِينَ النَّوَائِثِ
 وَلَوْ تَحْتَ صَغَاطٍ مِنَ الْأَمْرِ كَارِثِ
 وَأَنِّي طَلَبْتُ الْعَيْثَ مِنْ غَيْرِ غَائِثِ

النار القديمة

(الطويل)

وَأِنْ لَنَا النَّارَ الْقَدِيمَةَ لِلْقَرَى،
 لَنَا الْقَدَمُ الْأُولَى إِلَى كُلِّ غَايَةٍ،
 وَفِي النَّاسِ أَخْيَافٌ جَهَامٌ وَمَاطِرٌ
 تُورَثُ مِنْ أُولَى الزَّمَانِ وَتُورَثُ (٣)
 وَسُعْيَانُ شَيْءٍ فَارِطٌ وَمَلْبَثُ (٤)
 وَنَابٌ، وَمَضَاءٌ، وَبَارٌ، وَأَبْعَثُ (٥)

(١) حزون : سمو، علو — الذمائم : الطباع اللينة.

(٢) الفوارث : القاطعة.

(٣) القرى : الضيافة — تُورَثُ : تُوجَّعُ، تُضرم. هنا يعمد الشاعر الى المجانسة

بين تُورَثُ وتورث، مبيناً أن الكرم ميزة لديهم متوارثة.

(٤) الفارط : السابق — الملبث، من لبثه في المكان : جعله يقيم فيه.

(٥) الأخياف : الاختلاف والتنوع في الأشياء والأخلاق — الجهام : السحاب

غير الماطر — أبعث : نوع من الطيور.

قافية الجيم

لي الحرب

(الطويل)

لِي الْحَرْبُ مَعُطُوفاً عَلَيَّ هَيَاجُهَا
وَيَأْنَفُ عَزْمِي أَنْ يُرَدَّ رِمَاحُهَا
فَمَا بَالُ بَغْدَادٍ، إِذَا اشْتَقَّتْ رِحْلَةً
كَأَنَّ لَهَا ذَيْناً عَلَيَّ، وَإِنِّي
أَبْغَدَادُ مَا لِي فِيكَ نَهْلَةٌ شَارِبٍ،
وَلَوْ أَنِّي أَرْضَى بِأَدْنَى مَعِيشَةٍ،
وَلَكِنِّي جَارٍ عَلَيَّ حُكْمِ هِمَّةٍ،
يُحَيِّلُ لِي أَنَّ الْأَمَانِي غِيَاهِبٌ،
وَوَظِلُّ جَوَادِي قَيْظُهَا وَعَجَاجُهَا^(١)
إِذَا اشْتَبَهَتْ خُرْصَانُهَا وَزِجَاجُهَا^(٢)
تَشَبَّتْ بِي غِيْطَانُهَا وَفَجَاجُهَا
سَيَطْلُبُهَا سَيْفِي وَذَيْنِي خَرَاجُهَا
مِنَ الْعَيْشِ، إِلَّا وَالْخَطُوبُ مَزَاجُهَا
لَأَرْضَتْ مُنَائِي عِنْدَ أَهْلِكَ حَاجُهَا
كَثِيرٍ عَنِ الطَّبَعِ الذَّلِيلِ انْعِرَاجُهَا
وَلَا تَنْجَلِي، إِلَّا وَعَزْمِي سِرَاجُهَا

(١) العجاج : الغبار الكثيف.

(٢) الخرصان : الأسنة، جمع خرص — الزجاج، جمع زج : الحديدية في

أسفل الرمح.

أداري المقلتين

(الوافر)

نظمها في رثاء صديق له من العرب، قتله بنو تميم، وقيل إن هذا الرجل كان داعيته، وله فيه مرث كثيرة.

أَدَارِي الْمُقْلَتَيْنِ عَنِ ابْنِ لَيْلَى،
لَهَا ثَبُطٌ عَلَى الْأَيَّامِ بَاقٍ
كَأَنَّ بِهَا رَكِيَّةَ مُسْتَمِيَةٍ،
أَذُوذُ النَّفْسِ عَنْهُ، وَذَاكَ مِنْهَا
كَأَنَّ الْعَيْنَ، بَعْدَ الْيَوْمِ، جُرْحٌ
تَجَمَّ عَلَى الْقَدَى، وَتَفِيضُ دَمْعًا،
وَأَيْنَ كَفَارِسِ الْفُرْسَانِ عَمْرٍو،
بِحَقِّ كَانِ أَوْلَهُمْ وُلُوجًا
إِذَا رَسَبَتْ حَصَاةُ الْقَلْبِ مِنْهُ،
بَكَيْتُكَ لِلْسَّوَابِقِ مَوْضِعَاتٍ
يُقَرِّطُهَا الْأَعْنَةَ مَبْدَلَاتٍ،
وَيَأْبَى ذَمُّعَهَا إِلَّا لَجَاجًا
تَجِيشُ بِهَا مَعِينًا أَوْ أُجَاجًا^(١)
يُخْضِخُضُّهَا بُكُورًا وَادَلَّاجًا
عِنَانٌ مَا مَلَكَتْ لَهُ مَعَاجَا^(٢)
إِذَا طَبَّوْا لَهُ غَلَبَ الْعِلَاجَا
مَطَالُ الدَّاءِ وَادَعُ ثُمَّ هَاجَا^(٣)
إِذَا رُزَّ مِنْ الْجِدَثَانِ فَاجَا^(٤)
عَلَى هَوْلٍ وَآخِرَهُمْ خَرَاجَا
طَفَا قَلْبُ الْجَبَانِ بِهِ انْزِعَاجَا
قِمَاصُ السَّرْبِ أَعْجَزَ أَنْ يُعَاجَا^(٥)
مَكَانَ جَلَالِهَا، الْعَلَقُ الْمُحَاجَا^(٦)

(١) الثبُطُ : الضعف — الأجاج : الهيجان.

(٢) المعاج : عطف رأس البعير بالزمام.

(٣) تجم، من الجم : تجمع الماء بكثرة.

(٤) فاجا : فاجأ.

(٥) السوابق، الجياد السريعة — موضعات : مسرعات — القماص، من قمص

الجواد : رفع يديه وطرحهما معاً وعجن الأرض برجليه.

(٦) العلق : الدم — المجاج : السائل.

يَدْعَنَ عَلَى الْأَجَالِدِ مُوضَّحَاتٍ،
وَأِرْقَاصِ الْمَطِيِّ عَلَى وَجَاهِهَا،
مُرْنَقَةَ الْعُيُونِ كَمَا كَانَ فِيهَا
وَرِثَتْ عَنِ الْأَيْنِ قَنَاءً وَبَأْسًا،
وَمُنْخَرِقٍ أَخْوَتِ السَّيْفِ فِيهِ،
أَرَابِكٌ، فَكَتَلَاتٍ بَعِيرٍ رَمَحٍ
تَوَقَّرُ جَاشِكِ الْأَهْوَالِ فِيهِ،
وَقَدْ جَابَ الذَّمِيلُ عَلَيْكَ وَهْنًا،
وَمَزْلَقَةً تُرَشِّ بِهَا الْمَنَائِيَا،
وَفَقَّتْ بِشَوْكٍ أَحْمَصِيكَ الْعَوَالِي
وَمُظْلِمَةٍ مِنَ الْعَمْرَاتِ عَطَشِي
وَمَائِلَةٍ أَقْسَمْتَ لَهَا كُؤُوبًا،
وَدَاهِيَةَ تُشْوِلُ بِالذَّنَابِي،
وَمُعْضَلَةٍ كَفَيْتَ، وَذَاتٍ وَهِي

كَأَنَّ عَلَى مَفَارِقِهَا شَجَاجَا^(١)
يَجُبْنَ إِلَى الْعُلَى طُرْقًا نَهَاجَا^(٢)
دَهَانَ مَوَاقِدٍ يَصِفُ الزَّجَاجَا^(٣)
فَأَنْفَقَتِ اللَّهَازِمَ وَالزَّجَاجَا^(٤)
وَحَبْلُ اللَّيْلِ يَنْدَمِجُ أَنْدِمَاجَا^(٥)
كَأَنَّ عَلَى عَوَامِلِهِ سِرَاجَا
إِذَا اعْتَلَجَ الْجَبَانُ بِهِ اعْتِلَاجَا
مِنَ الظُّلْمَاءِ مَدْرَعَةً وَسَاجَا^(٦)
وَتَسْمَعُ لِلْقُلُوبِ بِهَا رَجَاجَا
وَيَلْقَى الْمَرءُ لِلْعَمِّ أَنْفِرَاجَا
جَعَلَتْ لَهَا مِنَ الْقَضْبِ انبِلَاجَا
وَقَدْ شَعَرَتْ عَلَى الْقَوْمِ اعْوِجَاجَا
غَدَوْتُ لِبَابِ مَطْلَعِهَا رِتَاجَا^(٧)
شَدَدَتْ لَهَا الْعِرَاقِي وَالْعِنَاجَا^(٨)

(١) الأجلد : الجماعة — موضحات، من أوضحت الشجة في الرأس : كشفت العظم.

(٢) الإرقاص : حَمَلُ البعير على الخبب — الوجي : الحفا.

(٣) الزجاج، جمع أزج : النعام الذي فوق عينيه ريش أبيض.

(٤) اللهاذم، جمع لهزم : السنان القاطع — الزجاج، جمع زج : الحديدية في أسفل الرمح.

(٥) أخوت السيف : جعلته أحمًا.

(٦) الذميل : السير اللين — المدرعة : نوع من الثياب — الساج : الكساء المربع.

(٧) الداهية : النائية، المصيبة — الذنابي : ذنب الطائر، إبرة الحشرة — الرتاج : الباب المغلق وفيه باب صغير.

(٨) العرَاقِي، جمع عرقوة : خشبة الدلو : العِنَاج : الحبل.

وَفَاصِلَةٌ كَسَيْلِ الطُّودِ عَجَلَى
 وَآيَةِ اللُّحُومِ مِنَ القَضَايَا،
 وَشَارِدَةٌ رَبَطَتْ لَهَا الحَوَايَا،
 وَرَأَى يَفْرُقُ الجُلَى، وَيَهْدِي
 قَطَعَتْ بِمَطْرِيهِ عَلَى تَمَارٍ
 كَأَنَّكَ صَبْتَ مِنْهُ بَدَاتِ فَرْعٍ
 كَمَزَلَقَةِ الذُّبَابِ، إِذَا أُمِرْتُ
 لِيَنْ نَبَحْتُهُ آوَنَةٌ كِلَابٍ،
 فَمَنْ يَزْعُ العُرَيْبِ، إِذَا تَنَاعَتْ،
 وَيُذَكِّرُهَا الحُلُومَ عَلَى تَنَاسٍ
 يُحَاجِبُهَا عَنِ الأَرْحَامِ، حَتَّى
 وَمَنْ رَدَّ التَّقَائِدَ بَعْدَ يَأْسٍ،
 تَغْلَعَلْ فِي التَّفَاقِ قُبِي سَعْدٍ،
 تَمَادَحَتْ الرَّبَابُ بِهِ، وَكَانَتْ
 بَرُغْمِي أَنْ يَكُنَّ قَا تَمِيمٍ

- (١) الطود : الجبل.
- (٢) الحوايا، جمع حوية : ما تحوي الامعاء.
- (٣) مطريه : طريقه — التماري : الجدال.
- (٤) صبت : أمطرت — ذات فرع : السحابة المتهدلة — البوغاء : التراب — العجاج : الغبار.
- (٥) الوداج : عرق في العنق ينتفخ عند الغضب.
- (٦) لبست : تمتعت به زمناً طويلاً.
- (٧) يزع : يكف — العُرَيْبِ : مصغر عرب — تناغت : تدانت.
- (٨) التقائذ : النساء — الضور : اسم موضع — الولاغ : الغامض من الأرض.
- (٩) الحراج : مجتمع الشجر، وهي الحبال تنصب لاصطياد الحيوانات.

حَمَيْتَ مَنَابِتِ الرَّمْرَامِ مِنْهُمْ،
 مَنَعْتُهُمُ اللَّقَّاحَ وَمُلَقَّحَاتِ،
 فَمَا لَقِحَتْ لَهُمْ إِلَّا اخْتِلَاسًا،
 أَبِي الْبَاغُونَ مِثْلَ مَدَاكَ إِلَّا
 سَابَعْتُهَا عَلَيْكَ مُسَقِّفَاتِ
 مُسَالَاتِ الْأَغْرَةِ مُلْجَمَاتِ،
 وَأَجْعَلُهَا سُلوًا بَعْدَ يَأْسِ،
 أَقَاضِ حَقَّ قَبْرِكَ ذُو غَرَامِ،
 يُرِيْقُ عَلَيْكَ مَاءَ الْقَلْبِ صِرْفًا
 وَلَوْ بَلَغَ الْمُنَى إِنْسَانُ عَيْنِي،
 وَأَخْلَيْتَ الْأَنَاعِمَ وَالنَّبَاجَا (١)
 يَكَادُ الْخَوْفُ يَمْنَعُهَا النَّجَا
 وَلَا وَلَدَتْ لَهُمْ إِلَّا خِدَاجَا (٢)
 ضَلَالًا عَنِ طَرِيقِكَ وَانْعِرَاجَا
 طِبَاقَ الْأَرْضِ، أُطْلِعُهَا الْفِجَاجَا
 وَحَادًا أَوْ مُقَرَّنَةً زَوَاجَا
 وَمِنْ أَلَمِ الصَّدَى وَرَدَّ الْأَجَاجَا (٣)
 أَعَاجَ الرَّكْبِ عَنِ طَرَبٍ وَعَاجَا
 وَمَاءَ الْعَيْنِ يَجْعَلُهُ مِزَاجَا
 خَلَا مِنْهَا وَأَسَكَّنَكَ الْحُجَاجَا (٤)

لا تياسن

(مجزوء الكامل)

لا تَيَاسُنْ، فَرُبَّمَا
 قَدْ يَنْسَخُ الْخَوْفُ الْأَمَا
 عَظْمَ الْبَلَاءِ وَفُرَجَا
 نْ، وَيَغْلُبُ الْيَأْسَ الرَّجَا

-
- (١) الرمرام : نوع من النبات يميل لونه الى الغبرة — النجاج : قرية بالبادية.
 (٢) الخداج : إلقاء الناقة ولدها قبل تمامه.
 (٣) الأجاج : الحار الملتهب، المياه الساخنة.
 (٤) الحجاج : العظم الذي ينبت عليه الحاجب.

خطبتي الدنيا

(الكامل)

إني إذا حَلَبَ البَخِيلُ لِبَانَهَا، أَمْسَيْتُ أَحْلُبُهَا دَمَ الأوداجِ^(١)
خَطَبْتَنِي الدُّنْيَا فَقُلْتُ لَهَا ارْجِعِي إني أراكِ كَثِيرَةَ الأَزْوَاجِ

السُّرى والطوى

(السريع)

وَالعَيْسُ قَدْ نَشَفَ مِنْهَا السُّرَى صَفَوَ العَرِيكَاتِ، وَنَقِيَ الأَجَاجِ^(٢)
لَمْ يَنْقَ إِلَّا مُضْغٌ لآكَهَا طَوْلُ الطَّوَى، وَاسْتَرْطَتِهَا الفِجَاجِ^(٣)

(١) الأوداج، جمع وداج : عرق في العنق ينتفخ عند الغضب.

(٢) الأجاج : الحرارة.

(٣) الطوى : الجوع — استرطتها : ابتلعها.

قافية الحاء

أغار على ثراك

(الوافر)

أغارُ على ثراكٍ مِنَ الرِّياحِ، وَأَجْهَرُ بالسَّلامِ وَدُونَ صَوْتِي
وَأَهْوَى أَنْ يُخَالِطَكَ الخُزَامَى
وَكَمَ لِي نَحْوَ أَرْضِكَ مِنْ مَسِيرٍ، وَهَذَا الدَّهْرُ خَفِضَ مِنْ عُرَامِي،
وَقدْ كَانَ المَلَامُ يُطِيفُ مِنِّي
تَوَوُّلُ النَّائِبَاتِ إِلَى مُرَادِي، وَعَالِيَةِ السَّوَالِفِ وَالْهَوَادِي،
إِذَا اسْتَقْصَيْنَ غَامِضَةَ الدِّيَاجِي، وَمُدَّرِعَ سَمَوْتَ لَهُ مُغَدًّا،
وَأَسْأَلُ عَنَ غَدِيرِكَ وَالْمَرَّاحِ
مَنِيْعٌ لَا يُجَاوِزُ بالصَّيَاحِ
وَيَلْمَعُ فِي أَباطِحِكَ الأَقاحِي
دَفَعْتُ بِهِ العُدُوَّ إِلَى الرِّوَّاحِ
وَرَنَقَ مِنْ عُبُوقِي وَأَصْطَباحِي^(١)
بِمُنْجَذِبِ العِنانِ إِلَى الجِمَّاحِ
وَيُعْطِينِي الرِّمَّانُ عَلَى اقْتِرَاحِي
تَدافِعُ فِي الأَسِنَّةِ وَالصَّفَّاحِ^(٢)
فَقَّاتُ بِهِنَّ عَاشِيَةَ الصَّبَّاحِ^(٣)
وَقدْ غَرَضَ المُقارِعُ بِالرِّمَّاحِ

(١) العُرامُ : الحادَّة، الشَّراسة — رَنَقَ : كَدَّر.

(٢) السَّوالِف، جَمع سالفَة : مُقدَم العنق — الهَوادي، جَمع هادي : العنق،
وَقد أَراد الجِياد الأَصيلة — الصَّفَّاح : الجبهة.

(٣) فِي هذا البَيت إِشارة إلى اجتيازِهِ ظِلَمات اللَّيل وَصولاً إلى الصَّبَّاح.

بِنَافِذَةٍ تَمَطَّقُ عَنِ نَجِيعٍ،
وَأُخْرَى فِي الصَّلُوعِ لَهَا هَدِيرٌ،
فَمَا لِي تَطْلُبُ الْأَعْدَاءَ حَرْبِي،
أَبَا هَرَمٍ، وَأَنْتَ تُرِيدُ ضَيْمِي،
لَحِقْتُ أَبِي نِزَاعاً فِي الْمَعَالِي،
وَأَنْتَ فَمَا لَحِقْتَ أَبَاكَ إِلَّا
نُمَيْتَ مِنَ الْعُقُوقِ إِلَى الْمَخَازِي،
فَنَحْنُ نَرَى مَكَانَكَ مِنْ نِزَارِ
بَنِي مَطَرٍ دَعَا الْعَلِيَاءَ يَطْلَعُ
وَوَلَّوْا عَنِ مُقَارَعَةِ الْمَنَائَا،
أَيُخْفَى لَوْمُ أَصْلِكُمْ، وَهَذِي
تُعَيِّرُنَا الْقَبَائِلُ أَنْ قَطَعْنَا
وَعَلَقْنَا مَطَامِعَنَا بِحَبْلِ،
وَكُلُّهُمْ يَجْرُونَ الْعَوَالِي،
فَبَلِّغْ سَادَةَ الْأَحْيَاءِ أَنَا

تَمَطَّقَ شَارِبِ الْمَقْرِ الصُّرَاحِ (١)
هَدِيرَ الْفَحْلِ قُرْبَ اللَّقَاحِ
وَيُضْبِحُ جَانِبِي غَرَضَ اللُّوَّاحِ
بِأَيِّ يَدٍ تُطَامِنُ مِنْ طَمَاحِي (٢)
وَعِرْقاً فِي الشَّجَاعَةِ وَالسَّمَّاحِ
كَمَا لَحِقَ الذَّنَابِي بِالْجَنَاحِ (٣)
كَمَا يُنَمَى الْهَرِيرُ إِلَى التَّبَاحِ
مَكَانَ الدَّاءِ فِي الْأَدَمِ الصَّحَاحِ
إِلَيْهَا كُلُّ مُنْدَلِقِ وَقَاحِ
وَلَقِيَانِ الْمُلْمَلَمَةِ الرَّدَّاحِ (٤)
قُرُوفِكُمْ تَمَّ عَلَى الْجِرَاحِ (٥)
قَرَائِنَ عَامِرٍ وَبَنِي رِيَّاحِ (٦)
تُعَلِّقُهُ الْقُلُوبُ بِعَيْرِ رَاحِ (٧)
مُحَافِظَةً عَلَى عُشْبِ الْبَطَّاحِ
سَلُونَا بِالْغِنَا ضَرْبَ الْقِدَاحِ (٨)

- (١) تَمَطَّقُ، تَمَطَّقُ، يقال تَمَطَّقَ الرَّجُلُ الطَّعَامَ إِذَا صَوَّتَ بِلِسَانِهِ لَدَى تَذْوِقِهِ.
وكلمة تمطق هنا تعني تقطر من السنان النافذ — النجيع : الدم — المقر :
نبات مر — الصراح : الخالص، الصافي.
- (٢) تطامن : تخفض — طماحي : كبري، طموحي.
- (٣) الذنابي : ريش الذنب، وفي قوله إشارة إلى أن خصمه يأتي في المؤخرة.
- (٤) الرِّدَّاح الململمة : الكتبية الكبيرة والكتيفة.
- (٥) القرووف، جمع قرفة : الجلد المنقشرة من القرحة.
- (٦) قرائن، جمع قرينة : علاقة.
- (٧) الراح : الارتياح والنشاط.
- (٨) سلونا : نسينا — ضرب القداح : كناية عن لعب الميسر. أي أننا نسينا
الميسر واستغنينا عنه.

وَعَفْنَا الْقَاعَ نَسْكُنُهُ وَمَلْنَا
 وَطَبَقَتِ الْعِرَاقَ لَنَا قِبَابٌ
 نُعَلُّ بِالزُّلَالِ مِنَ الْعَوَادِي،
 وَجَاوَرْنَا الْخَلِيفَةَ حَيْثُ تَسْمُو
 نُوجُّهُ بِالثَّنَاءِ لَهُ مَصُونًا،
 وَسَيَالُ الْيَدِينَ مِنَ الْعَطَايَا،
 إِذَا ابْتَدَرَ الْمَلَامَ نَدَى يَدَيْهِ،
 أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَذَالَ سِيرِي،
 فَكَمْ خَاضَ الْمَطِيئُ إِلَيْكَ بَحْرًا
 سَرَابٌ كَالْغَدِيرِ تَعُومُ فِيهِ
 وَكَمْ لَكَ مِنْ غَرَامٍ بِالْمَعَالِي،
 وَأَيَّامٍ تَشْنُّ بِهَا الْمَنَائِيَا
 إِذَا رِيحَ الشَّجَاعِ بِهِنَّ، قُلْنَا:
 فَلَا نَقْلَ الْمُهَيِّمِينَ عَنْكَ ظِلًّا
 وَوَأَجْهَكَ الثَّنَاءُ بِكُلِّ أَرْضٍ

عَنِ السَّمَرَاتِ وَالتَّعَمِ الْمِرَاحِ (١)
 نُظِّلُهَا بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ
 وَتُحْفُ بِالتَّسِيمِ مِنَ الرِّيَاحِ
 عَرَانِينَ الرَّجَالِ إِلَى الطَّمَاحِ (٢)
 وَنَزَّتْ مِنْهُ فِي مَالِ مُبَاحِ
 مَهَيْبُ الْجَدِّ مَأْمُونُ الْمُزَاحِ
 مَضَى طَلْقًا عَلَى سُنَنِ الْمِرَاحِ
 ذُرَى هَذِي الْمُعْبَدَةِ الرَّزَاحِ (٣)
 يُمُوجُ عَلَى الْأَمَاعِزِ وَالضَّوَّاحِي (٤)
 رَبِّي كَعَوَارِبِ الْإِبِلِ الْقِمَاحِ (٥)
 وَهَمٌّ فِي الْأَمَانِي وَارْتِيَاحِ
 عَوَابِسَ يَطْلِعُنَ مِنَ التَّوَّاحِي
 لِأَمْرِ غَصَّ بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ
 مِنَ التَّعْمَاءِ لَيْسَ بِمُسْتَبَاحِ
 مُعَاوِنَةٍ لِشُكْرِي وَامْتِدَاحِي

-
- (١) القاع : الأرض الواطئة والمنبسطة — السمرات، جمع سمرة : شجر ذو أشواك — التعم المراح : المشية السارحة والعائدة في العشية.
- (٢) عرانيين، جمع عرنين : الأنف الشامخ، وفي القول كناية عن الرفعة والشرف.
- (٣) أذاله : لم يحسن القيام به — المعبرة : المطلية بالقطران — الرزاح : التي سقطت إعياءً أو هزالاً.
- (٤) الأماعز : الأرض الصلبة.
- (٥) غوارب، جمع غارب : كاهل — القمّاح : الممتنعة عن الشرب.

مثال عينيك

(البيسط)

في هذه القصيدة يمدح أباه ويُظهر ألمه لبعده عنه. وكان والده قد قصد فارس للاصلاح بين الملكين بهاء الدولة وصمصام الدولة ابني عضد الدولة، وبين العسكريين البغدادي والفارسي. ثم أقام يماطل بالعودة مدة طويلة، وكان ذلك في سنة ٣٨٧.

مثالُ عَيْنَيْكَ فِي الظَّبْيِ الَّذِي سَنَحَا،
فَرُحْتُ أَقْبَضُ أَثْنَاءَ الحَشَا كَمَدًا،
صَفَحْتُ عَنْ دَمِ قَلْبِ طَلَّةٍ هَدْرًا
حَمَى لَهُ كُلَّ مَرَعَى سَهْمٍ مُقْلَتِهِ
أَمَاتِحُ أَنْتَ غَرَبَ الدَّمْعِ مِنْ كَمَدِ
أَتْبَعْتُهُمْ نَظْرًا تَدْمَى أَوَاخِرُهُ،
فِيهِنَّ أَحْوَى غَضِيضِ الطَّرْفِ رَعِيَّتُهُ
عِنْدِي مِنَ الدَّمْعِ مَا لَوْ كَانَ وَارِدُهُ
غَادَرْنَ أَسْوَانَ مَمْطُورًا بِعَبْرَتِهِ

وَلَى، وَمَا دَمَلَ القَلْبَ الَّذِي جَرَحَا
وَرَأَحَ يَسْطُ أَثْنَاءَ الخُطَا مَرَحًا^(١)
بُقِيًّا عَلَيْهِ، فَمَا أَبْقَى وَلَا صَفَحَا
وَمَوْرِدَ المَاءِ مَعْبُوقًا وَمُصْطَبَحَا
عَلَى الطَّعَائِنِ، إِذْ جَاوَزْنَ مُطْلَحَا^(٢)
وَقَدْ رَمَلْنَ عَلَى رَمْلِ العَقِيقِ ضُحَى^(٣)
حَبُّ القُلُوبِ إِذَا مَا رَادَ أَوْ سَرَحَا^(٤)
مَطْيُ قَوْمِكَ يَوْمَ الجِزْعِ مَا نَزَحَا
يَنْحُو مَعَ البَارِقِ العُلُويِّ أَيْنَ نَحَا^(٥)

- (١) يعمد الشاعر في هذا البيت الى المقابلة بين حالتين، فالحالة الأولى في الصدر تناقضها الحالة الثانية في العجز.
- (٢) أماتح : أنازع — غرب الدمع : مجراه — الطعائن : الراحلين — المطلق : المكان يكثر فيه الشجر.
- (٣) رملن : هرولن في مشيهن.
- (٤) أحوى : جميل العينين. أي أن بين الطاعنين صاحب عينين جميلتين، همهُ أن يوقع الناس بحبه إذا ما أدار النظر.
- (٥) أسوان : حزين.

زَجْرُ الحُدَادِ تَشُلُّ الأَيْنُقَ الطُّلْحَا^(١)
 فِيهِمْ شَعَاعاً، أَوْ القَلْبَ الذِي قَرَحَا^(٢)
 فَوَاجِبٌ أَنْ يَهُونَ الدَّمْعُ إِنْ سَفِحَا
 يَغْدُو عِقَالاً لذي القَلْبِ الذِي طَمَحَا
 فَالشَّيْبُ أَعْدَلُ مِمَّنْ لَامَنِي وَلَحَا
 فَبَعْدَكَ الجَزَعُ المَغْرُورُ قَدْ قَرَحَا
 أُمَّأ، وَأَصْلَدْنَا زَنْدًا إِذَا قَدِحَا
 وَرُبُّ ثِقَلٍ تَمَتَّاهُ الذِي طَرِحَا
 نَرْجُو النَّدى مِنْ إِنْاءِ قَلِّ مَا رَشَحَا
 عَنُ أَنْ يَسُومَهُمُ الإِعْطَاءُ وَالْمِنْحَا
 مُشْمَرٌ فِي عِنَانِ العَيِّ قَدْ جَمَحَا
 مَتَى يَشَا مَاسِحٌ مِنْكُمْ بِهَا مَسَحَا
 وَكَمْ أُنِيرُ وَأُسْدِي فِيكُمْ المِدْحَا^(٣)
 وَالعَجْزُ أَنْ يُجْعَلَ المُوْتُورُ مُتَنَصِّحَا
 مَا يَمْنَعُ القَلْبَ مِنْ فَيْضٍ وَقَدْ طَفَحَا
 وَاطْلُبْ عَنِ الوَطَنِ المَذْمُومِ مُتَدَحَا
 غَوَارِبَ اللَّيْلِ وَالعَيْرَانَةَ السُّرْحَا^(٤)
 وَأَوْرَثُوكَ مَضِيضَ الدَّاءِ وَالكَشْحَا^(٥)

يُرُوعُهُ الرِّكْبُ مُجْتَازاً وَيُزَعِّجُهُ
 هَلْ يُبْلِعُهُمُ التَّفْسَ التي ذَهَبَتْ
 إِنْ هَانَ سَفْحُ دَمِي بِالْبَيْنِ عِنْدَهُمْ،
 قُلْ لِلْعَوَازِلِ : مَهَلًا فَالمَشِيْبُ غَدًا
 هَيِّهَاتِ أَحْوَجُ مَعَ شَيْبِي إِلَى عَدَلٍ،
 قِفْ طَالِعًا أَيُّهَا السَّاعِي لِيُدْرِكْنِي،
 لَا عَزَّ أَحْيُنَا عِرْقًا، وَأَهْجُنُنَا
 أَظَنَّ رَأْسَكَ قَدْ أَعْيَاكَ مَحْمَلُهُ،
 كَمْ المَقَامُ عَلَى جَيْلِ سَوَاسِيَةِ،
 تَشَاغَلَ النَّاسُ بِاسْتِدْفَاعِ شَرِّهِمْ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ يُنَادِينِي لِيُبْعِيَهُ
 إِنْ تُمَيِّنَنَّ لِمُنْدِيلٍ، إِذَا لَكُمْ
 إِلامُ أَصْفِيكُمْ وَدِّي عَلَى مَضْضٍ،
 يَرُومُ نُصْحِي أَقْوَامَ وَرَوَا كَيْدِي،
 أَرَى جَنَانِي قَدْ جَاشَتْ حَلَابِيَهُ،
 شَمَّرَ ذَوْبِلَكَ، وَارْكَبْهَا مَذْكَرَةً،
 وَحَمَلِ الهَمِّ، إِنْ عَنَّاكَ نَازِلُهُ
 وَأَنْفُضْ رِجَالًا سَقُوكَ العَيْظَ أذْنَبَةً

- (١) زجر الحداة : صياحهم بالابل كي تحت الخطى — الأينق : النياق —
 الطلح، جمع طليح : متعب.
 (٢) الشعاع : الاضطراب، الخوف، القلق.
 (٣) أنير، من أنار الثوب : جعل له وشياً.
 (٤) عناك : أتعبك — نازله : ما يأتي به الهم وينزله : العيرانة : السرحا :
 الحمر الوحشية السارحة.
 (٥) الكشح : داء في الكشح، أي الخاصرة.

وَإِنْ رَأَوْا غَمَّةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا
 فَتَقَاءَ بَعِيرِ الْعَوَالِي قَلَّ مَا نُصِحَا (١)
 فِيهَا لُغُوبًا، وَمَا نَالَ الَّذِي كَدَحَا (٢)
 وَكَانَ إِنْ مَالَ بِمِقْدَارٍ بِهِ رَجَحَا
 وَحَمَلُوهُ فَمَا أَعْيَا وَلَا رَزَحَا
 مَرَّ الْقَطَامِي جَلَى بَعْدَمَا لَمَحَا (٣)
 يَا بَعْدَهُ مَتَبِّدًا عَنَّا وَمَطَّرَحَا (٤)
 بَلِ الْمَلُومُ الْمُرْزَا مَنْ بِهِ سَمَحَا
 يَضُمُّ عَلَى الصَّفْقَةِ الْعِظْمَى وَقَدْ رَبَحَا
 وَلَا نَأَى ذِكْرُهُ الدَّانِي، وَقَدْ نَزَحَا
 غَوَارِبُ الْإِبِلِ الْعَادِينَ وَالرَّوَحَا
 مَسْرَى نَسِيمٍ يُمِيطُ الدَّاءَ إِنْ نَفَحَا
 سُقْيَاكَ فِي الْبَلَدِ النَّائِي وَمُقْتَرَحَا
 عَلَى الْهُمُومِ، وَقَلْبًا مِنْكَ مُنْشَرَحَا
 وَالْعَزْمُ أَلْبَسَكَ التَّحْجِيلَ وَالْفَرَحَا (٥)
 فَيَسْتَقِيلُ زَمَانَ بَعْدَمَا اجْتَرَحَا
 كَذَا إِذَا التَّاتُ عُضْوٌ رُبَّمَا اصْطَلَحَا (٦)
 بِقَارِعٍ مِنْ يَمِينِ اللَّهِ، فَاَنْفَتَحَا (٧)

إِنَّ عَابُوا نِعْمَةً مَاتُوا بِهَا كَمَدًا؛
 أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
 نَالُوا الْمَعَالِي، وَلَمْ تَعْرِقْ جِبَاهَهُمْ
 سَائِلٍ عَنِ الطُّودِ لِمَ خَفَّتْ قَوَاعِدُهُ
 قَدْ جَرَّبُوهُ، فَمَا لَأَنْتَ شَكِيمَتُهُ،
 رَمَوْا بِهِ الْعَرَضَ الْأَقْصَى، فَشَاقِفَتُهُ،
 مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى أَجْبَالِ خُرْمَةٍ؛
 لَيْسَ الْمَلُومُ الَّذِي شَدَّ الْيَدَيْنِ بِهِ،
 هُوَ الْحُسَامُ، فَمَنْ تَعَلَّقَ يَدَاهُ بِهِ
 إِنْ أَعْمَدُوهُ فَلَمْ تُعَمِّدْ فَضَائِلُهُ
 أَهْدَى السَّلَامَ إِلَيْكَ اللَّهُ مَا حَمَلَتْ
 وَلَا أَغَبَ بِلَادًا أَنْتَ سَاكِنُهَا
 أَغْدُو عَلَى سُبُلِ الْأَنْوَاءِ مُشْتَرِطًا
 أَفْرَدْتَ لِلَّهِمْ صَدْرًا مِنْكَ مُتَّسِعًا
 كَسَاهُمْ الْبُهْمَةَ الدَّهْمَاءَ عَجَزُهُمْ،
 عَلَّ اللَّيَالِي أَنْ تُثْنَى بِعَاطِفَةٍ،
 كَمَا رَمَى الدَّاءُ عُضْوًا بَعْدَ صِحَّتِهِ
 فَكَمْ تَلَاحَكَ بِأَبِ الْخَطْبِ ثُمَّ رُمِي

(١) العوالي : الرماح — نُصح : خيط.

(٢) لغوب، من اللغب : التعب.

(٣) القطامي : الصقر — جلى : علا، ارتفع.

(٤) خرمة : قرية بفارس — منبذ، من نبذ : طرحه ورمى به.

(٥) البهمة : الخطة الشديدة — التحجيل : الاشراق، السرور.

(٦) التات : التف.

(٧) تلاحك : تداخل.

وَكَمْ تَلَا حَمَّ كَرْبٍ عِنْدَ مُعْضَلَةٍ
 أَرَى رِجَالاً كَبَّهُمُ الْقَاعِ عِنْدَهُمْ
 يَعْطُونَ عَلَى قُلُلِ الْأَعْنَاقِ بَيْنَهُمْ
 تَظَاهَرُوا بِنِفَاقِ الْعِيِّ عِنْدَهُمْ
 فَانجَابَ عَنْ قَدْرِ اللَّهِ، وَانْفَسَحَا
 سِيَّانٍ مِّنْ مَّرَقِ الْأَرَاءِ أَوْ صَرَخَا (١)
 مِّنْ غَشٍّ رِّثِيًّا وَيُوطَا عُنُقُ مَنْ نَصَحَا (٢)
 حَتَّى ادَّعَاهُ عَلَى مَكْرُوهِهِ الْفُصْحَا

تخطينا الصفوف

(الوافر)

قال هذه الأبيات في القادر بالله وقد جلس للناس، ودخل إليه في سنة ٣٨٣.

تَخَطَّيْنَا الصَّفُوفَ إِلَى رِوَاقٍ،
 وَحَيِّنَا عَظِيمًا مِّنْ قُرَيْشٍ،
 عَلَيْهِ سِيْمَاءُ الْمُلْكِ يَيْدُو
 تَحَجَّبَ بِالصَّوَارِمِ وَالرَّمَا حِ
 كَأَنَّ حَيِّنَهُ فَلَقَ الصَّبَاحِ (٣)
 وَعُتْوَانُ الشَّجَاعَةِ وَالسَّمَا حِ (٤)

عقدنا لواء العلى

(المتقارب)

بِرُؤْمِ السِّيُوفِ وَعَظْرِبِ الرَّمَا حِ
 وَكُلِّ غُلَامٍ حَيِّيِّ اللَّحَاظِ،
 عَقَدْنَا لِوَاءِ الْعُلَى وَالسَّمَا حِ (٥)
 يَلْقَى الطَّعَانَ بِرُمَحٍ وَقَا حِ

(١) الصرح : الخالص من كل شيء.

(٢) قُلُل : رؤوس، قمم — الرثي : حسن المنظر.

(٣) الضمير يعود الى الممدوح. (٤) سيماء : علامات.

(٥) رؤم السيوف : حدها — غرب الرماح : أستنها.

نَشَاوَى تَقَاضَى صُدُورَ الصَّفَاحِ (١)
 ق، وَجَرَدَهَا فِي بَيَاضِ الْأَفَاحِ
 تَعَثُرُ فِيهَا بَيِضُ الْأَدَاحِي (٢)
 وَيُتَعَلُّ أَرْسَاقَهَا بِالْبَطَاحِ
 م، أَنْهَبْتُ جِلْدَتَهُ لِلسَّاحِ
 طَارَتْ بِهِ غَلَوَاءُ الْمِرَاحِ (٣)
 مَجَالِ الْفَوَاقِعِ فِي كَاسِ رَاحِ (٤)
 وَيَرْمِي الْعُدُوَّ بِسَهْمِ الرَّوَّاحِ (٥)
 لِلذَّلِّ يَخْبِطُ، وَالْعِزُّ ضَاحِ (٦)
 رَجَاءً وَتَبَهُ عُيُونُ النَّجَاحِ
 لَمَّا خَفَقَتْ قَادِمَاتُ الْجَنَاحِ
 وَبُعْدِي عَنِ الْمَنْزِلِ الْمُسْتَبَاحِ
 وَأَحْسَدُ كُلَّ بَعِيدِ الْمَرَاحِ
 عَيْناً عَلَى الزَّاعِبَاتِ الْقِمَاحِ (٧)
 وَيَشْرَبُ مِنْهَا لِبَانَ اللَّقَاحِ (٨)

إِذَا مُطِلَّ النَّارُ جَرَّ الْقَنَا
 فَأَعْمَدَهَا فِي أَحْمَرَارِ الشَّقِي
 بِكُلِّ فَلَاةٍ تَوُودُ الْجِيَادَ
 فَيُلْجِمُ أَعْنَاقَهَا بِالْجِبَالِ،
 وَأَشْقَرَ يَسْرِقُ صَبِغَ الْمُدَا
 إِذَا يَابِسُ الْمَاءُ بَلَّ الْجِزَامَ،
 تَجُولُ الْقُرُونُ بِأَعْطَافِهِ،
 يَشُقُّ الظَّلَامَ بِسَيْفِ الضَّحَى،
 فَيَا رَاكِبَ الْعَجْزِ مُرْخِي الْعِنَانِ
 تَقَاضَ الْمَطَالِبِ وَاسْتَنْبَطِ الـ
 فَلَوْلَا الْمَطَامِعُ تَحْدُو الطَّلَابُ،
 وَمَا الْعَيْشُ عِنْدِي إِلَّا الْإِبَاءُ،
 أَحَبُّ الْخِيَامِ وَسُكَّانِهَا
 وَأَغْبِطُ كُلَّ فَتَى لَا يَزَالُ
 يُخَاطِرُ فِيهَا بِعَقْرِ السَّوَامِ،

- (١) الصَّفَاح : الجباه.
- (٢) تَوُود : تُعَب — الأداحي، جمع أدحية : مبيض النعام في الرمل.
- (٣) غَلَوَاء المراح : سرعته.
- (٤) القرون، جمع قرن : السيد الشريف.
- (٥) يلاحظ استعارة الشاعر السيف والسهم للدلالة على بزوغ الفجر وحلول الليل، معتمداً في ذلك مراعاة النظير.
- (٦) العز ضاح : العز غير عال، والضاحي مأخوذ من القول : شجرة ضاحية أي لا ظل لها.
- (٧) أَعْطَى : أعظم، أَقَدَّر — الزاعبات، من زعب البعير : مرّ سريعاً أو مثقلاً — القماح، من قمح البعير : رفع رأسه وامتنع عن الشرب.
- (٨) عقر السوام : ذبح الماشية — اللقّاح : الناقة اللبون.

طَرُوبُ الْمَسَامِعِ أَيْنَ اسْتَقَلَّ
 وَمَنْ لِي بِأَنَّ أَتْلَفِي الْخُطُوبَ،
 وَمَنْ لِي بِتَقْيِيلِ كَفِّ الزَّمَا
 كَبَا الدَّهْرُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمُنَى،
 أَرَى الْجِلْمَ يَطْوِي سِبَابَ الرَّجَالِ،
 فِحَسْبُ عِيَاءٍ سُكُوتِ الْحَلِيمِ،
 أَكْأَشْرُ أُنْبَاءِ هَذَا الزَّمَانِ،
 فَيِنَّ الْبَوَاطِنِ حَلُّ الطَّلَاقِ،
 وَإِنِّي لِأَحْفَظُ غَيْبَ الْخَلِيلِ
 وَإِنِّي لِأَقْصِفُ بَطْشَ الْفَتَى،
 تَكْدَرُ دُونِي نِطَافُ الْكَلَامِ،
 أَدَافِعُ بِالْجِدِّ عَنْ غَايَةِ،
 أَرَانِي سَيُخَلِّقُ عُمْرِي الزَّمَانَ،
 زَجَرْتُ السَّرُورَ، فَمَا يُجْتَنِّي
 فَيَاللَّهِ يَا نَشَوَاتِ الشُّمُولِ
 وَصُونِي عَنْ السُّكْرِ مَنْ لَا يَزَالُ
 أَعَافُ ابْنَةَ الْكُرْمِ لَا ابْنَ الْعَمَا
 يُمِرُّ الْعِنَاءَ فَيَعْتَاقُنِي،
 وَلَوْ لَمْ أُغَنَّ بِذِكْرِ السِّيُوفِ،
 وَسَمَرَاءَ تَرَشَّفُ ظَلَمَ الْقُلُوبِ
 تُطَارِدُ فِي كُلِّ مَلْمُومَةٍ
 تُرِيقُ عَلَيْهَا كُؤُوسَ الدِّمَا
 فَتَخْضِبُ فِيهَا جِبَاهَ الطَّبَّيِّ،
 كَأَنَّا نَزَى الضَّرْبَ نَحَرَ السَّوَامِ،

صَهِيلِ الْجِيَادِ وَجَرَسُ النَّبَاحِ
 إِنَّ نَافَرْتَنِي صُدُورُ الرَّمَاحِ
 نِ مِنْ قَبْلِ تَوْقِيعِهَا بِاطْرَاحِي
 وَطَالَ بَزْنِدِ الرَّجَاءِ اقْتِدَاحِي
 وَالْجَهْلُ يَنْشُرُهُ فِي التَّلَاحِي
 وَيُعْطَى السَّفِيهُ حُطُوطَ الْفِصَاحِ
 وَأَهْرَازًا مِنْ نُبُلِهِمْ بِامْتِدَاحِي
 وَبَيْنَ الظَّوَاهِرِ عَقْدُ التَّكَاحِ
 إِنَّ ضَاعَ وَاسْتَلَيْتُهُ اللَّوَاحِي
 وَلَوْ رَدَّ بَاعَ الْقَضَاءِ الْمُتَاحِ
 وَأَصْقَلُهَا بِالْيِيَانِ الصُّرَاحِ
 وَلَوْ شِئْتُ بُلُغْتُهَا بِالْمُزَاحِ
 وَكُلَّ ظَلَامٍ جَدِيدِ الصَّبَاحِ
 بِغَيْرِ الْعُلَى طَلْبِي وَارْتِيَاحِي
 عُودِي إِلَى نَفْحَاتِ الرِّيَاحِ
 يُتَدَّى الْمُدَامَ بِمَاءِ الْقَرَّاحِ
 مِ، بَيْنَ غُبُوقِي، وَبَيْنَ اضْطِبَاحِي
 وَعِشْقُ الْحُرُوبِ ثَنِي مِنْ جِمَاحِي
 لَقَلَّ عَلَى النِّعَمَاتِ ارْتِيَاحِي
 بِ، قَذَافَةٍ بِالتَّجِيعِ الْمُبَاحِ
 مُنْطَقَةً بِالْعَوَالِي رِدَاحِ (١)
 عِ بِالطَّعْنِ وَالْمَوْتُ نَشْوَانُ صَاحِ
 وَنُرْمَدُ فِيهَا عُيُونُ الْجِرَاحِ
 وَنَحْتَسِبُ الطَّعْنَ ضَرْبَ الصَّفَاحِ

(١) الملمومة : الكتيبة المجتمعة — الرداح : الكتيبة الثقيلة الجرارة.

أَمْ مَنْ أَطْوَلُ أَمْ مَنْ أَلَاحِي
كُلُّ مَنِيْعِ الرُّبَى وَالْبِرَاحِ (١)
وَأَنْ نَفَرْتِ مِنْ أَكْفِ الشَّحَاحِ
ح. بَيْنَ الطُّبَى وَالْوُجُوهِ الصُّبَاحِ
وَمَالُوا عَلَى الضَّرْبِ مَيْلَ الصُّفَاحِ
ح. كُلُّ لِيَوَاءِ صَقِيلِ التَّوَاحِي
بَيْنَ الْمَقَامِ وَبَيْنَ الضُّرَاحِ (٢)

فَمَنْ ذَا أُسَامِي، وَجَدِّي النَّبِيُّ،
أَنَا ابْنُ الْأَيْمَةِ وَالنَّازِلِينَ
وَأَيْدٍ تُصَافِحُ أَيْدِي الْكِرَامِ،
إِذَا اسْتَصْرَحُوا عَصَفُوا بِالصَّبَا
وَسَالُوا إِلَى الطَّعْنِ سَيْلَ الْقَنَا
نَشَرْنَا عَلَى عَذَبَاتِ الرِّبَا
وَأَحْسَابُنَا سَامِيَاتُ الْأَنْوَفِ

ورثوا المعالي

(الكامل)

وَكَفَيْتُ مِنْ نَفْسِي الْعَذُولَ اللَّاحِي (٣)
وَجَرَى إِلَى الْأَمَدِ الْبَعِيدِ جِمَاحِي (٤)
عَامَانِ غَلًّا مِنْ يَدَيِّ مِرَاحِي (٥)
لَمَّا ظَفَرْتُ بِهِ خَفَضْتُ جَنَاحِي
فِيهِ، وَأَدْفَعُ لَدَّتِي بِالرَّاحِ
مَعْدَى نَبْلٍ بِهِ الْجَوَى وَمِرَاحِ (٦)
أَنْ تُمَطَّرِي مِنْ بَعْدِنَا وَتُرَاحِي

بَعْضَ الْمَلَامِ فَقَدْ غَضَضْتُ طِمَاحِي،
مِنْ بَعْدِ مَا خَطَرَ الصَّبَا بِمَقَادَتِي،
عَشْرُونَ أَوْجَفَ فِي الْبَطَالَةِ خَلْفَهَا
زَمَنْ يَخْفَ بِهِ الْجَنَاحُ إِلَى الصَّبَا،
أَغْضِي عَنِ الْمَرَأَى الْأَيْقِ زَهَادَةً
أَمْعَاهِدَ الْأَحْبَابِ! هَلْ عَوْدٌ إِلَى
يَكْفِيكَ مِنْ أَنْفَاسِنَا وَدُمُوعِنَا

- (١) البراح : المتسع من الأرض لا زرع فيها ولا شجر.
- (٢) الضُّرَاح : البيت المعمور في السماء الرابعة.
- (٣) الطمَاح : الجِماح — اللاحي : اللائم.
- (٤) المقادة : القيادة.
- (٥) أوجف : ذهب بها.
- (٦) المغدى والمراح : المكان يُقصد في الصباح والمساء.

فَلَرَّبْ عَيْشٍ فِيكَ رَقَّ نَسِيمُهُ،
 وَتَعَزَّلِ كَصَبَا الْأَصَائِلِ أَيْقَظَتْ
 كَمَّ فِيكَ مِنْ صَاحِي الشَّمَائِلِ مُنْتَشٍ
 فَسَقَى اللَّوَى صَوْبُ الْعَمَامِ وَدَرُّهُ،
 وَغَدَا فَرَوَّحَ ذَلِكَ عَنْ تِلْكَ الرَّبِّي،
 فَلَطَّالَمَا أَقْصَدْنَنِي ظَبْيَاتُهُ،
 وَالتَّحْتُ مِنْ كَمَدٍ إِلَيْهِ، وَوَرَدُهُ
 أَيَّامٍ فِي صِبْغِ الشَّبَابِ ذَوَائِبِي،
 قَوْمِي أَنْوَفُ بَنِي مَعَدٍّ وَالذُّرَى
 السَّابِقُونَ إِلَى عَلِيٍّ وَمَفَاخِرِي،
 ذَهَبُوا بِشَاؤِ الْمَجْدِ ثُمَّ تَلَفَّتُوا
 شُوسَ الْحَوَاجِبِ مُغْضِبِينَ وَفِي الرَّضَى
 وَرَبُّوا الْمَعَالِي بِالْجُدُودِ، وَبَعْدَهَا
 وَقِيَادِ مُخْطَفَةِ الْخُصُورِ كَانَهَا
 يَغْبُقْنَ لَيْلًا بِالْغُبُوقِ وَتَارَةً،
 صَرَبَتْ بِعِرْقِي دَوْحَةً نَبْوِيَّةً،

كَالْمَاءِ رَقَّ عَلَيَّ جُئُوبِ بَطَاحِ
 رَبِّيَا خُزَامِي بِاللَّوَى وَأَقَاحِ^(١)
 بِالذَّلِّ، أَوْ مَرَضَى الْعَيْونِ صِحَاحِ
 وَسَقَى التَّوَازِلَ فِيهِ صَوْبُ الرَّاحِ^(٢)
 وَسَرَى فَرَوَّحَ ذَا عَنِ الْأُرُوحِ
 وَأَرَقْتُ فِيهِ لِبَارِقِ لَمَاحِ^(٣)
 نَاءٍ يُعَذِّبُ غَلَّةَ الْمُتَمَاحِ
 وَإِلَى التَّصَابِي غُدُوتِي وَرَوَاحِي
 مِنْ وَاضِحٍ فِيهِمْ وَمِنْ وَضَاحِ
 وَالْعَالِيُونَ عَلَيَّ نَدَى وَسَمَاحِ^(٤)
 هُزْأً إِلَى الطَّلَاحِ وَالطُّلَاحِ^(٥)
 مَا شِئْتُ مِنْ بِيضِ الْوُجُوهِ صِبَاحِ^(٦)
 بِضْرَابِ مُرْهَفَةٍ وَطَعْنِ رِمَاحِ
 الْعِيقَانِ تَحْتَ مُجَلْجَلِ دَلَاحِ^(٧)
 يَصْبِحُنَ بِالْغَارَاتِ كُلِّ صَبَاحِ^(٨)
 فِي مَنْصِبِ وَارِي الزَّنَادِ صُرَاحِ

- (١) اللوى : الرمل الملتوي، وقد يكون اسم مكان.
- (٢) صوب الغمام : مطره — النوازل : النازلون، القاطنون.
- (٣) أقصدنني : أصبني.
- (٤) الندى : الكرم.
- (٥) الشاؤ : الغاية — الطلاح : الملحون.
- (٦) الشوس : الذين ينظرون بمؤخر العين تكبراً وتغيظاً.
- (٧) مخطفة الخصور : الخيول الضامرة — المجلجل : المصوت — الدلاح :
- كثير الماء.
- (٨) يغبقن : يُمسين — الغبوق : ما يُشرب أو ما يُحلب في العشي.

لَيْسَتْ بَعَثَاتِ الْفُرُوعِ ضَوَاحٍ (١)
 فِي كُلِّ يَوْمٍ تَصَادِمٌ وَنَطَاحٍ
 صُبْحاً عَلَى بُعْدٍ مِنَ الْإِصْبَاحِ
 يَخْتَالُ بَيْنَ ذَوَابِلِ وَصَفَاحِ
 أَوْدَى بِكَيْشِ أُمَيَّةِ النَّطَاحِ (٢)
 ضَرَبُوا بِمُنْدَلِقِ الْيَدَيْنِ وَقَاحِ (٣)
 وَحَرِيمِ عِزِّ بِالطَّعَانِ مَبَاحِ (٤)
 أَبْدَأُ، تُكَائِرُ أَلْسُنَ الْمُدَاحِ
 وَزَنَ الْجِبَالِ الْقُودَ بِالشَّيَاحِ (٥)
 مَهَلًا، فَمَا يَلْحُو الْقَتَادَةَ لِاحِي (٦)
 وَحَدَارٍ إِنْ هَبَّتْ عَلَيْكَ رِيَاحِي
 وَعَلَا الرَّيِّيرُ فَعُضَّ كُلَّ نَبَاحِ
 نَابِي، وَشَاكٍ فِي الْخِصَامِ سِلَاحِي
 أَوْ أَنْ تَدْرَّ عَلَى الْهَوَانِ لِقَاحِي
 وَأَصْرَ بِالْأَعْدَاءِ طُولَ كِفَاحِي (٧)
 لَحَطَّاتٍ كُلِّ مُعَانِدٍ طَمَاحِ

يُنْمَى إِلَى أَعْيَاصِ خَيْرِ أَرْوَمَةٍ،
 وَأَبِي الَّذِي حَصَدَ الرَّقَابَ بِسَيْفِهِ،
 رُدَّتْ إِلَيْهِ الشَّمْسُ يُحَدِّثُ ضَوْءَهَا
 سَائِلٌ بِهِ يَوْمَ الرَّيِّيرِ مُشْمَرًا،
 وَأَسْأَلُ بِهِ صَفِيْنَ إِنْ زَيْرَهُ
 وَأَسْأَلُ شِرَاةَ النَّهْرَوَانِ، فَإِنَّهُمْ
 كَمْ مِنْ طَعِينٍ يَوْمَ ذَلِكَ مُرْمَلٍ،
 وَمَنَاقِبِ بَيْضِ الْوُجُوهِ مُضِيئَةٍ،
 مَنْ قَاسَ ذَا شَرَفٍ بِهِ، فَكَأَنَّمَا
 قَدْ قُلْتُ لِلْعَادِي عَلَيَّ بِبِعْغِيهِ :
 فَحَدَارٍ إِنْ مَطَرَتْ عَلَيْكَ صَوَاعِقِي؛
 أَوْفَى الصَّبَاحِ فَشَقَّ كُلَّ دُجْنَةٍ،
 أَنَا مَنْ عَلِمْتَ، عَلَى الْمُكَاشِحِ مُرْهَفٍ
 وَأَبِيْتُ أَنْ أُعْطِيَ الْأَعَادِي مِقْوَدِي،
 مِنْ بَعْدِ مَا أَوْضَعْتُ فِي طَرُقِ الْعُلَى،
 وَسَحَبْتُ مِنْ خُلْعِ الْخَلَائِفِ طَارِفًا

- (١) الأعياص : الأصول — العشات : اللثيمات المنبت والدقيق الأغصان —
 الضواحي : الأشجار لا ظل لها.
 (٢) الكبش : سيد القوم وقائدهم، واستعمل النطاح مراعاة للنظير.
 (٣) الشراة : الذين خرجوا على الامام علي — النهروان : المكان الذي دُحر
 فيه الخوارج.
 (٤) المرمّل : الملطخ بالدماء.
 (٥) القود : المستطيلة.
 (٦) يلحو : يقشر — القتادة : شجرة صلبة لها شوك كالإبر.
 (٧) أوضعت : خفضت.

وَوَلِيْتُ فِي السَّنِّ الْقَرِيْبَةَ أُسْرَتِي،
 بِمَهَابَةٍ عَمَّتْ بِغَيْرِ تَكْبَرٍ،
 حِلْمٌ كَحَاشِيَةِ الرَّدَاءِ، وَدُونَهُ
 فَلَيْسَ عَلَوْتُهُمْ، فَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ
 فَالآنَ أمدَحُ غيرَ مولى نِعْمَةٍ،
 بَعْدًا لِذَهْرِ حَاضِ بِي أَهْوَالِهِ،
 لا دَرَّ دَرِّي إِنْ رَضِيْتُ بِذَلِكَ
 مِنْ دُونِ قَوْدِ الجُرْدِ تَمْرِي جَرِيهَا
 عَنَقًا عَلَى عُنُقِ الطَّلَابِ تَحْتَهَا
 فُطِعُ البِلَادِ وَرَاءَ قَاضِيَةِ العُلَى
 أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ التَّعِيمِ يَدُومُ لِي،
 إِنِّي إِلَيَّ العَذْبِ التَّمِيرِ أَصَابِنِي
 دَغْنِي أُخَاطِرُ بِالحَيَاةِ، وَإِنَّمَا
 إِمَّا لِقَاءَ المُلْكِ قَسْرًا، أَوْ كَمَا

فَوَكَلْتُ فَاسِدَهُمْ إِلَى إِصْلَاحِي
 وَصَرَامَةٍ أَذْمَتُ بِغَيْرِ جِرَاحِ
 بَأْسٍ يَدُقُّ عَوَامِلَ الأَرْمَاحِ
 إِمَّا عَلَتُ غُرَّرَ عَلَى أَوْصَاحِ (١)
 لَوْ كُنْتُ أَنْصَفُ كَانَ مِنْ مُدَاحِي (٢)
 وَأَجَازَنِي غَمْرًا إِلَى ضَحَضَاحِ (٣)
 تَلَوِي يَدِي وَتَرُدُّ غَرْبَ طَمَاحِي
 رَبَلَاتُ كُلِّ مُغَامِرٍ جَحْجَاحِ (٤)
 هِمَمٌ ضَمَنَ عَوَائِدَ الإِنْجَاحِ (٥)
 مُتَّعِرَبًا عَن مَوْطِنِي وَمَرَاحِي
 وَالذُّ مِنْ نِعْمٍ عَلَيَّ مُرَاحِ
 يَبِيدِ الهَوَانِ شَرِبْتُ بِالأَمْلاحِ
 طَلَبُ الرِّجَالِ العِزَّ صَرَبُ قِدَاحِ
 لَقِيَ ابْنُ حُجْرٍ مِنْ يَدِ الطَّمَّاحِ

(١) غرر، جمع غرة : بياض الدرهم.

(٢) في هذا البيت تلميح الى حقّه في الخلافة.

(٣) الغمر : الماء الكثير — الضحضاح : الماء القليل.

(٤) قود : قيادة — الجرد : الجياد الأصيلة القصيرة الشعر — تمرى جريها :

تستدرّه — الربلات، جمع ربله : باطن الفخذ — الجحججاج : السيّد

المسارع الى المكارم.

(٥) العنق : السير السريع.

ذل الراح والراحة

(السريع)

إلى الوغى قبل نوم الصبّاح^(١)
 وصافحوا أعراضهم بالصّفاح^(٢)
 يعصّ منها بالزلال القراح
 ولا على المجلب منها جناح
 دُمى مباحاتٍ، ومال مباح
 لا نطأ العذراء إلا سفاح^(٣)
 فليس من عبء الأذى مستراح
 طول مناجاة المني أن يراح
 وقاحة تحت غلام وقاح
 دون الذي قدر، أو بالنجاح
 والعز في شرب ضريب اللقاح^(٤)
 ولا مطاع غير داعي الكفاح
 على رزايا نعم في مراح^(٥)
 طوحه هم بعيداً، فطاح
 راح، ومن لم يطبق الذل راح
 ألا يرد الضيم دفعا براح

نبهتهم مثل عوالي الرماح
 فوارس نالوا المني بالقنا،
 لغارة سامع أنبائها
 ليس على مضمها سبة،
 دونكم، فابتدروا غنمها،
 فأننا في أرض أعدائنا
 يا نفس من هم إلى همّة،
 قد أن للقلب الذي كده
 لا بد أن أركبها صعبة
 يُجهدها، أو يتنهي بالردى
 الراح والراحة ذل الفتى،
 في حيث لا حكم لغير القنا،
 ما أطيب الأمر، ولو أنه
 وأشعث المفرق ذي همّة،
 لما رأى الصبر مضرّاً به،
 دفعا بصدّر السيف لما رأى

(١) نوم الصباح : طلوعه.

(٢) الصّفاح : الجباه.

(٣) السفّاح : القوة، المغالبة والإكراه.

(٤) الضريب : ما حُلب بعضه فوق بعض من عدة لقاح، أي من عدة نياق حلوب.

(٥) الرزايا : الضعاف.

مَتَى أَرَى الزَّوْرَاءَ مُرْتَجَّةً،
يَصِيحُ فِيهَا الْمَوْتُ عَنِ السُّنَنِ
بِكُلِّ رَوْعَاءٍ عَظِيمِيَّةٍ
كَأَنَّمَا يُنْظَرُ مِنْ ظِلِّهَا
مَتَى أَرَى الْأَرْضَ وَقَدْ زَلْزَلَتْ
مَتَى أَرَى النَّاسَ وَقَدْ صُبِحُوا
يَلْتَفِتُ الْهَارِبُ فِي عِطْفِهِ
مَتَى أَرَى الْبَيْضَ وَقَدْ أَمْطَرَتْ
مَتَى أَرَى الْبَيْضَةَ مَضْدُوعَةً
مُضْمَخِ الْجِيدِ، نَوْمِ الضُّحَى،
إِذَا رَدَّاحُ الرَّوْعِ عَنَّتْ لَهُ،
قَوْمٌ رَضُوا بِالْعَجْزِ، وَاسْتَبَدَّلُوا
تَوَارِثُوا الْمُلْكَ، وَلَوْ أَنْجَبُوا
عَطَى رِذَاءِ الْعِزِّ عَوْرَاتِهِمْ،
إِنِّي وَالشَّاتِمَ عَرِضِي كَمَنْ
يَطْلُبُ شَأْوِي، وَهُوَ مُسْتَيْقِنٌ

تُمْطَرُ بِالْبَيْضِ الطُّبَى أَوْ تُرَاحُ^(١)
مِنَ الْعَوَالِي وَالْمَوَاضِي فَصَاحُ
يَحْتَثُّهَا أَرْوَعُ شَاكِي السَّلَاحِ^(٢)
نَعَامَةً زَيَافَةً بِالْجَنَاحِ^(٣)
بِعَارِضٍ أَعْبَرَ دَامِي التَّوَاخِ
أَوَائِلَ الْيَوْمِ بَطْعَنِ صُرَاحُ
مُرُوعًا يَرْقُبُ وَقَعَ الْجِرَاحُ
سَيْلَ دَمٍ يَغْلِبُ سَيْلَ الْبِطَاحُ
عَنْ كُلِّ نَشْوَانٍ طَوِيلِ الْمِرَاحُ
كَأَنَّهُ الْعَذْرَاءُ ذَاتُ الْوِشَاحِ
فَرَّ إِلَى صَمِّ الْكَعَابِ الرَّدَّاحِ^(٤)
بِالسَّيْفِ يَدْمَى غَرْبُهُ كَاسَ رَاحِ^(٥)
لَوَرَّثُوهُ عَنْ طِعَانِ الرِّمَاحِ
فَافْتَضُّحُوا بِالذَّلِّ أَيَّ افْتِضَّاحِ
رَوْعَ آسَادِ الشَّرَى بِاللَّبَّاحِ
أَنَّ عِنَانِي فِي يَمِينِ الْجِمَاحِ^(٦)

- (١) الزوراء : كناية عن مدينة بغداد، وفي القول دعوة الى الانتفاضة والثورة.
- (٢) الروعاء : الناقة المضطربة الهائجة — العظيمة : المتنفخة البطن من أكل شجر العظمين.
- (٣) زيافة : مختالة.
- (٤) الرداح : الكتيبة الجرارة أو الفتن العظيمة — الكعاب : الفتيات الناهدة — الرداح (الثانية) : الثقيلة الأوراك.
- (٥) غربه : حده. أي قوم قنعوا بالذل والعجز فتركوا المجادلة والقتال واستبدلوا بالسيف الدامي كأس الخمر.
- (٦) شأوي : غايتي — الجماح : الجياد الجامحة، جمع جموح.

فَارْمِ بِعَيْنِكَ مَلِيًّا تَرَى
وَارْقَ عَلَيَّ ظَلْعِكَ، هَيْهَاتَ أَنْ
لَا هَمَّ قَلْبِي بِرُكُوبِ الْعُلَى
إِنْ لَمْ أَنْلَهَا بِاشْتِرَاطٍ، كَمَا
أَفُوزُ مِنْهَا بِالْبُيُوتِ الَّذِي
فَمَا الَّذِي يُفْعِدُنِي عَنْ مَدَى
طَلِيحَةٍ مَدَّ بِأَضْبَاعِهِ،
يَطْمَحُ مَنْ لَا مَجْدَ يَسْمُو بِهِ،
وَخِطَّةٍ يَضْحَكُ مِنْهَا الرَّدَى،
صَبْرْتُ نَفْسِي عِنْدَ أَهْوَالِهَا،
إِمَّا فَنَى نَالَ الْعُلَى فَاشْتَفَى،

وَقَعَ غُبَارِي فِي عُيُونِ الطَّلَاحِ (١)
يُزَعِّزُ الطُّودُ بِمَرِّ الرِّيَّاحِ (٢)
يَوْمًا، وَلَا بَلَّ يَدَيَّ السَّمَاحِ
شِئْتُ عَلَى بَيْضِ الطُّبَى وَاقْتِرَاحِ
يُغْنِي الْأَمَانِي نَيْلُهُ وَالصُّرَاحِ
لَا هُوَ بِالتَّسْلِ، وَلَا بِاللَّقَاحِ
وَعَرَّ قَلْبِي النَّاسَ حَتَّى سَجَاحِ (٣)
إِنِّي إِذَا أُعْذِرُ عِنْدَ الطَّمَّاحِ
عَسْرَاءَ تَبْرِي الْقَوْمِ بَرِي الْقِدَاحِ (٤)
وَقُلْتُ : مِنْ هَبْوَتِهَا لَا بَرَاحِ (٥)
أَوْ بَطَلُ ذَاقِ الرَّدَى فَاسْتَرَاحِ

للأحبة مطرح

(الكامل)

فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْأَحِبَّةِ مَطْرَحُ،
شَوْقٌ عَلَيَّ نَائِي الدِّيَارِ مُعَالِبُ،
نَفَرْتُ بَنَاتُ الصَّبْرِ مِنْكَ، وَطَالَمَا

وَعَلَى الْمَنَازِلِ لِلْمَدَامِعِ مَسْفَحُ (١)
وَجَوَى عَلَيَّ طُولِ الْمَطَالِ مُبْرِحُ
قُصِرْتُ نَوَازِعُ عَنِ ضَمِيرِكَ تَطْمَحُ

(١) الطَّلَاح : نوع من الشجر العظيم.

(٢) ارق على ظلعك : أصلح نفسك، لا تجاوز حدك في وعيدك.

(٣) طليحة : هو ابن خويلد تنبأ ثم أسلم - الأضباع : الأضداد - سجاج : امرأة ادعت النبوة.

(٤) بري القيداح : نحت السهام وتقليمها كي تصبح صالحة للرمية.

(٥) الهبوات : الغبار المتعالي.

(٦) مسفح، من سفح الدمع : ذرفه.

يَا هَلْ يُمَانِعُ بَعْدَ طُولِ قِيَادِهِ
وَعَلَى الْمَطِيِّ ظِبَاءٌ وَجَرَةٌ كُلَّمَا
خَالَسْنَا التَّظَرَ الْمُرِيبَ، كَمَا رَنْتَ
يَبْسِمَنَ عَنِ بَرْدِ الْعَمَامِ وَبَرْدُهُ
كَلَّفَتْ عَيْنَكَ نَظْرَةً مَزْوُودَةً
أَمَسُوا كَأَنَّ لَطَائِمًا دَارِيَّةً
مَلَكُوا وَلَمَّا يُحْسِنُوا وَوَلُّوا وَلَ
قُلْ لِلْيَالِي قَدْ مَلَكْتَ فَاسْجِحِي،
مِنْ أَيِّ حَظَبٍ مِنْ حُطُوبِكَ أَشْتَكِي،
إِنْ أَشْكُ فِعْلِكَ مِنْ فِرَاقِ أَحَبَّتِي،
ضَوْءٌ تَشَعَّشَعَ فِي سَوَادِ ذَوَائِبِي،
بَعَثَ الشَّبَابَ بِهِ، عَلَى مِقَّةٍ لَهُ،
لَا تُنْكَرَنَّ مِنَ الزَّمَانِ غَرِيَّةً،

قَلْبٌ يُطَاوِعُ فِي الْقِيَادِ وَيَسْمَحُ
غَفَلَ الْمُرَاقِبُ تَشْرَبُ وَتَسْنَحُ^(١)
بَقَرُ الْجَوَاءِ إِلَى وَمِضٍ يَلْمَحُ^(٢)
رِيَانٌ يُعْبِقُ بِالْمُدَامِ وَيُصْبِحُ^(٣)
مَنْعَتِكَ لَذَّتْهَا مَدَامُ تَسْفَحُ^(٤)
بَاتَتْ تَضُوعٌ مِنَ الْقِيَابِ وَتَنْفَحُ^(٥)
حَمَا يَعْدِلُوا وَعَنُوا وَلَمَّا يَسْمَحُوا^(٦)
وَلَعِيرِكَ الْخُلُقُ الْكَرِيمُ الْأَسْجَحُ^(٧)
وَعَنْ أَيِّ ذَنْبٍ مِنْ ذُنُوبِكَ أَصْفَحُ
فَلَسُوهُ فِعْلِكَ فِي عِدَارِي أَقْبَحُ
لَا أَسْتَضِيءُ بِهِ وَلَا أَسْتَصْبِحُ^(٨)
يَبِّعُ الْعَلِيمُ بَأَنَّهُ لَا يَرْبَحُ^(٩)
إِنَّ الْخُطُوبَ قَلِيئَهَا لَا يَنْزَحُ

- (١) وجرة : اسم مكان تكثر فيه الظباء — تشرَّب : تمد أعناقها — تسنح : تعرض.
- (٢) الجواء، جمع جو : ما انخفض من الأرض.
- (٣) البرد : الأسنان، يشبه بريقها بالبرق — البرد (الثانية) : الريق — والمعنى أن ريق الأسنان البراقة يمزج بالخمير ويشرب في المساء وفي الصباح.
- (٤) مزوودة : مفزعة — تسفح : تذرِف.
- (٥) اللطائم، جمع لطيمة : وعاء المسك — دارية : نسبة الى دارين وهي بلدة مشهورة بمسكها.
- (٦) لَمَّا يَسْمَحُوا : لَمَّا يُظْهِرُوا الْكِرْمَ.
- (٧) أسجحي : أحسني.
- (٨) ضوء : كناية عن المشيب.
- (٩) مقَّة : حب.

لِلذَّلِّ بَيْنَ الْأَقْرَبِينَ مَضَاضَةً،
وَإِذَا رَمْتِكَ مِنَ الرَّجَالِ قَوَارِصَ،
السِّبْسِيبَ نَسِيجَ الذَّلِّ إِنْ أَلْبَسْتَهُ
مَا دُمْتَ تَنْتَظِرُ الْعَوَاقِبَ لِابْتِدَاءِ
وَضَجِيعِكَ الْعَضْبُ الَّذِي لَا يُتَضَى،
وَأَعْلَمَ بِأَنَّ الْبَيْتَ، إِنْ أُوْطِنْتَهُ،
الْأَخْيَّ لَا تَكُ مُضَعَّةً مَزْرُودَةً،
أَلَّا أُبَيْتَ، وَأَنْتَ مِنْ جَمْرَاتِهَا؛
كُنْ شَوْكَةً يُعْيِي انْتِقَاشُ شَبَاتِهَا،
وَأَنْفُضْ يَدَيْكَ مِنَ الثَّرَاءِ فَكَمْ مَضَى
يَبْقَى لِوَارِثِهِ كَرَائِمُ مَالِهِ،
قَدْ يُنْتِجُ الْمَرْءُ الْعِشَارَ بِجِدِّهِ،
لَا عُذْرَ إِلَّا أَنْ أَرَى سُرْبَاتِهَا
وَالهَامُ تَعْتَصِبُ الْعَجَاجَ كَأَنَّهُ
قَوْمِي الْأَوْلَى ضَمِنْتَ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ

وَالذَّلُّ مَا بَيْنَ الْأَبَاعِدِ أَرْوَحُ
فَسِهَامُ ذِي الْقُرْبَى الْقَرِيْبَةِ أَجْرَحُ
مُتَمَلِّمًا، وَإِنَاءُ قَلْبِكَ يَطْفَحُ
لَا تَعْتَدِي لِعُلَى وَلَا تَتَرَوَّخُ (١)
وَخَلِيطُكَ الزَّوْرُ الَّذِي لَا يَبْرَحُ (٢)
سِجْنٌ، وَطُولُ الْهَمِّ غُلٌّ يَجْرَحُ
تَنْسَاغٌ لَيْنَةُ الْقِيَادِ وَتَسْرَحُ (٣)
وَمِنَ الْعَجَائِبِ جَمْرَةٌ لَا تَلْفَحُ
أَوْ حَمَضَةٌ يَشْجِي بِهَا الْمُتَمَلِّحُ (٤)
مِنْ دُونَ ثَرْوَتِهِ الْبَخِيلُ الْمُصْلِحُ
وَلَقَدْ يُرْقَعُ عَيْشُهُ وَيُرْقَعُ (٥)
وَسِوَاهُ يَعْتَامُ الْفُحُولَ وَيُلْقِحُ (٦)
سَوْمُ الْجَرَادِ يَثُورُ مِنْهَا الْأَبْطَحُ (٧)
فِي الْحَوْ شَوْبُوبُ الْعَمَامِ الْأَمْلَحُ (٨)
أَنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِمْ لَا يَسْمَحُ

- (١) لا بدأً : منتظرًا، من دون حركة ولا نشاط.
- (٢) العضب : السيف — الزور : الزائر.
- (٣) مزرودة : مبتلعة.
- (٤) الانتقاش : الاستخراج — الشبابة : الحد، رأس الشوكة — حمضة : ما كان طعمه حامضاً أو مرّاً — يشجى، من الشجا : اعتراض عظم أو نحوه في الحلق — المتملح : الآكل.
- (٥) يرقع، من الرقاعة : الكسب في التجارة.
- (٦) العشار : النياق — يعتام : يختار.
- (٧) سرباتها، جمع سربة : جماعة الخيل — سوم الجراد : هبوب الجراد.
- (٨) العجاج : الغبار الكثيف — الشؤبوب : الدفعة من المطر.

وَاسْتَفْسَحُوا أَعْطَانَهَا وَتَفِيحُوا ^(١)
 وَهُمْ جِدَاعُ قِبَائِلٍ لَمْ يَقْرَحُوا
 لَمْ يَقْسِطُوا، وَإِذَا عَلَوْا لَمْ يَجْحُوا
 طَرْفُ الْمُطَهَّمِ، وَالْأَغْرُ الْأَقْرَحُ ^(٢)
 غَلَسْتُ فِي طَلَبِ الْعُلَى وَتَصَبَّحُوا ^(٣)
 وَمَتَّحْتُ بِالْغَرْبِ الَّذِي لَمْ يَمْتَحُوا ^(٤)
 غَطَشَى دُجَّتْهَا وَلَا تَتَوَضَّحُ ^(٥)
 مِمَّا يُرْعَى قَوْلُهُ وَيُصْرَحُ ^(٦)
 أَبْدَأُ عَلَيَّ، وَجُرْحُهُ مُتَقَرِّحُ ^(٧)
 مِنْ دُونَ غَايَتِهَا الْعِتَاقُ الْقَرَّحُ
 لَمْ يَطْعَنِ الْأَعْدَاءُ فِيَّ وَيَقْدَحُوا
 وَعَوَتْ لِشَهْرَةِ الْكِلَابِ النَّبْحُ
 عَيْنُ الرَّضَى لَاسْتَحْسَنُوا مَا اسْتَقْبَحُوا
 لَهُمْ أَوْدٌ عَلَى الْبِعَادِ وَأَسْمَحُ

عَرَكُوا أَدِيمَ الْأَرْضِ قَبْلَ نَبَاتِهَا،
 فَتَقُوا بِشِزْرِ الطَّنِّ أَكْمَامَ الْعُلَى،
 إِنْ أُخْرِجُوا لَمْ يَجْهَلُوا، وَإِذَا قَضُوا
 ذَنْبِي إِلَى الْبُهْمِ الْكَوَاذِبِ أَنِّي أَلِ
 يُؤَلُونَنِي حُزْرَ الْعُيُونِ لِأَنِّي
 وَجَذَبْتُ بِالطَّلُولِ الَّذِي لَمْ يَجْذِبُوا،
 مِنْ كُلِّ حَامِلٍ إِحْنَةً لَا تَنْجَلِي
 ضَبٌّ يُدَاهِنُنِي، وَيُشْكَلُ عَيْهُ
 يَعْدُو وَمِرْجَلُ ضَعْنِهِ مُتَهَزِّمٌ
 مُسِحَتْ جِبَاهُ الْوَانِيَاتِ وَلُطِمَتْ
 لَوْ لَمْ يَكُنْ لِي فِي الْقُلُوبِ مَهَابَةٌ
 مَنْ خِيفَ خَوْفَ اللَّيْثِ حُطَّ لَهُ الرَّيْبُ،
 نَظَرُوا بِعَيْنِ عَدَاوَةٍ لَوْ أَنَّهَا
 مَا كَانَ مِنْ شَعَثٍ، فَإِنِّي مِنْهُمْ

- (١) الأَعْطَانُ : مبارك الابل حول الماء — تَفِيحُوا : توسَّعوا.
- (٢) الطَّرْفُ : المهر الكريم — الْأَقْرَحُ : الذي في وجهه بياض.
- (٣) الخزر : هو النظر بمؤخرة العين كبرياء أو غضباً أو حسداً.
- (٤) الطَّلُولُ : الحبل — مَتَّحْتُ، من متح الماء : استخرجه — الغرب : الدلو العظيمة.
- (٥) الإْحْنَةُ : الحقد — غَطَشَى : مظلمة.
- (٦) الضب : زحاف شبيه بالحرذون، يضرب به المثل في الأمور المعقدة فيقال : أعقد من ذنب الضب.
- (٧) التَهَزُّمُ : شدة الغليان.

بسطة يدي

(الطويل)

سَلِيمَانُ لَوْ وَفَيْتَ مَدْحِي حَقَّهُ، أَرَيْتُكَ أَسْبَابَ الْمُنَى كَيْفَ تَنْجَحُ
بَسَطْتُ يَدِي حَتَّى ظَنَنْتُكَ قَابِضاً يَدَ الدَّهْرِ عَنِّي، وَهَوَ أَرْوَرُ أَكْلِحُ
فَأَقْصَدْتَنِي بِالْيَاسِ حَتَّى تَرَكْتَنِي وَظَنِّي عَنِ نَيْلِ الْغِنَى يَتَرَحَّزُحُ
وَأَصْعَبْتَ لِي مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ مُسْهَلًا مَعَالِقَ بَرٍّ شَارَفَتْ تَنْفَتَّحُ
فَمَنْ مَالُهُ فِي ذِمَّةٍ كَيْفَ يَجْتَدِي؛ وَمَنْ أَصْلُهُ فِي ظُلْمَةٍ كَيْفَ يُمَدِّحُ

منحك جلّ أشعاري

(الوافر)

أَعِيدُكَ مِنْ هِجَاءِ بَعْدَ مَدْحٍ، فَعُدْنِي مِنْ قِتَالٍ بَعْدَ صَلْحٍ
مَنْحَتُكَ جُلَّ أَشْعَارِي، فَلَمَّا ظَفَرْتُ بِهِنَّ لَمْ أَظْفِرْ بِمَنْحٍ
كَبَا زَنْدِي بِحَيْثُ رَجَوْتُ مِنْهُ مُسَاعِدَةَ الصَّيَاءِ، فَخَابَ قَدْحِي
وَكَنْتُ مُضَافِرِي فَتَلَمَّتْ سَيْفِي، وَكَنْتُ مُسْتَعَاً فَأَذَلَّ دَارِي
وَكُنْتُ مُسْتَعَاً فَأَذَلَّ دَارِي فَيَا لَيْثاً دَعَوْتُ بِهِ لِيَحْمِي
وَيَا طِبّاً رَجَوْتُ صَلَاحَ جِسْمِي وَبَا قَمَراً رَجَوْتُ السَّيْرَ فِيهِ،
سَأَرُمِي الْعَزْمَ فِي ثَعْرِ الدِّيَاجِي، وَأَحْدُو الْعَيْسَ فِي سَلْمٍ وَطَلْحٍ^(٣)

(١) مضافري : ظهيري، مساعدتي.

(٢) سرحي، ماشيتي، واجتاح السرح : أهلك الماشية.

(٣) السلم والطلح : من الشجر.

وَجُودٍ مُهْدَبِ النَّشَوَاتِ سَمَحٍ
وَلَا خَدَعْتَهُ عَنْ جِدِّ بِمَزْحٍ
ثَنَاهُ عَنْ عَزِيمَتِهِ بِصُبْحٍ
تَتَّبَعَ إِثْرَ وَطْأَتِهِ بِنُجْحٍ
أَمَلٌ عَلَى الضَّمَائِرِ كُلِّ بَرَحٍ^(١)
وَلَمْ أَرْ غَيْرَ قُبْحٍ بَعْدَ قُبْحٍ

لِبِشْرِ مُصَفَّقِ الْأَخْلَاقِ عَذْبٍ،
وَقُورٍ مَا اسْتَخَفَّتْهُ اللَّيَالِي،
إِذَا لَيْلُ النَّوَائِبِ مَدَّ بَاعاً
وَإِنْ رَكَضَ السَّوَالِ إِلَى نَدَاهُ
وَأَصْرَفُ هِمَّتِي عَنْ كُلِّ نِكْسٍ
يُهْدِدُنِي بِقُبْحٍ بَعْدَ حُسْنٍ،

يَضْنُونَ وَأَسْمَحُ

(الطويل)

يَضْنُونَ بِالْوُدِّ الْقَلِيلِ، وَأَسْمَحُ
فَأَعْفُو عَنْ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ وَأَصْفَحُ
وَمَا عَلِمُوا أَنِّي بِذَلِكَ أَفْرَحُ

أَبْتَكْ أَنِّي رَاغِبٌ عَنْ مَعَاشِرٍ
إِذَا مَا جَنَوْنَا ذَنْبًا عَلَيَّ احْتَقَرْتُهُ،
وَيُظْهِرُ لِي قَوْمٌ بَعَادًا وَجَفْوَةً،

صَبْرًا عَلَى نُوبِ الزَّمَانِ

(مجزوء الكامل)

نِ وَإِنْ أَبِي الْقَلْبُ الْقَرِيحُ
أَخَذَتْ مَا أَخَذَهَا الْجُرُوحُ
وَيَدُ الْمُنُونِ لَهُ تُلِيحُ
أَمَلِ الْبَعِيدِ، فَلَا يَرُوحُ
حَتَّى يُخْطَ لَهُ الصَّرِيحُ

صَبْرًا عَلَى نُوبِ الزَّمَانِ
فَلَرُبَّ مُبْتَسِمٍ، وَقَدْ
يَسْعَى الْفَتَى مُتَمَادِيًا،
كَمْ آمَلٍ يَعْذُو عَلَى الْ
بَيْنَا يُشَادُّ لَهُ الْبِنَا

(١) أملٌ : أطلال، أوقع في الملل - البرح : الشدة والأذى.

لا تَيَأْسُنْ مِنْ أَنْ تَعُو
 قَدْ يَسْقُطُ الْعَوْدُ الْجَلِيءُ
 وَيُفْرَجُ الْعَمَاءُ يَحُ
 وَلِكُلِّ شَيْءٍ آخِرٌ،
 دَ عَوَائِدُ وَتَهَبُّ رِيحُ
 دُ، وَيَنْهَضُ النَّضْوُ الطَّلِيحُ^(١)
 رَجُ عِنْدَهَا الْعَطْنُ الْفَسِيحُ^(٢)
 إِمَّا جَمِيلٌ أَوْ قَبِيحُ

جُعِلَتْ صَحِيحاً

(الطويل)

وَلَوْ كُنْتَ فِيهَا يَوْمَ ذَا الْأَنْلِ لَمْ تَوْبُ
 غَدَاةَ ذُبَالُ السَّمْهَرِيَّةِ يَلْتَنِظِي
 مَوَاقِفُ تُنْسِي الْمَرْءَ مَا كَانَ قَبْلَهَا
 كَأَنَّ سِقَاطَ الْبَيْضِ ثُمَّ ارْتِفَاعَهَا
 فَإِنَّ تَكُ قَدْ سُقِّيتَ مِثْلِي بِكَاسِهَا
 جُعِلَتْ صَحِيحاً مِثْلَ ضَامِنٍ نُقْبَةِ،
 وَزَادُكَ إِلَّا ذَاتُ وَدَقِينٍ تَنْصَحُ^(٣)
 بِأَيْمَانِنَا، وَالْبَيْضُ بِالْبَيْضِ تُقْدَحُ^(٤)
 تَرَى الْجَذَعَ الْعَامِيَّ فِيهِنَّ يَقْرَحُ^(٥)
 مَصَارِيعُ أَبْوَابٍ تُجَافُ وَتُفْتَحُ^(٦)
 فَمَا لَكَ يَا ذَا الضَّبِّ لَا تَتَرَنَّحُ^(٧)
 لَهُ كُلَّ يَوْمٍ جَالِبٌ يَتَّقَرَّحُ^(٨)

(١) النضو الطليح : الضعيف المتعب، وهو البعير المهزول.

(٢) العطن : مبرك الأبل.

(٣) ذات ودقين : الداهية.

(٤) ذبال السمهرية : الرماح الدقيقة.

(٥) الجذع : الصغير من البهائم — العامي : الذي بلغ العام — يقرح : يصير قارحاً أي قوياً معانداً.

(٦) تجاف : تُرد.

(٧) الضب : الحقد الخفي.

(٨) الضامن، من الضمته : المرض الملازم — النقبة : أول الجرب — الجالب : الجرح الذي تعلقه قشرة عند البرء.

تواعدوا لحربي

(الطويل)

نظم هذه القصيدة مهاجماً الذي يسرقون شعره
ثم يُفتضح أمرهم.

أَلَا مَنْ عَذِيرِي فِي رِجَالٍ تَوَاعَدُوا
وَعَرَّهْمُ مِنِّي اضْطِبَارٌ عَلَى الْأَذَى،
فَمَا الْحَارِمُ الْحَانِي عُقُوقِي بِسَالِمٍ،
أَغَارُوا عَلَى ذُودٍ مِنَ الشُّعْرِ آمِنٍ،
فِيَا لَيْتَهُمْ أَدَّوهُ فِي الْحَيِّ خَالِصًا،
وَإِنَّكَ لَوْ مَوَّهْتَ كُلَّ هَجِينَةٍ
أَرَى كُلَّ يَوْمٍ، وَالْأَعَاجِيبُ جَمَّةٌ،
إِذَا طَرَدُوهَا خَالَفَتْ بِرِقَابِهَا
وَإِنْ أَوْرَدُوهَا غَيْرَ مَائِي حَايَدَتْ
إِذَا انْجَفَلَتْ فِي غَارَةٍ بَتُّ نَاطِرًا
كَأَنَّ بَنِي غَبْرَاءَ، إِذْ يَنْهَبُونَهَا
يُرْجُونَ مِنْهَا، وَالْأَمَانِيُّ ضِلَّةٌ،
أَبَاغْتُ أَضْرَتَهَا السَّفَاهَةَ، فَاعْتَدْتُ

لِحَرْبِي مِنْ رَامِي عُقُوقٍ وَرَامِحٍ^(١)
وَقَدْ يَكْظِمُ الْمَرْءُ الْأَذَى غَيْرَ صَافِحٍ
وَلَا الْمَاطِلُ اللَّأْوِي ذُبُونِي بِرَابِحٍ
تَقَادِمَ عِنْدِي مِنْ نِتَاجِ الْقَرَايِحِ^(٢)
وَلَمْ يَخْلِطُوهُ بِالرِّزَايَا الطَّلَايِحِ^(٣)
عَلَى نَاطِرٍ مَا عُدَّدْتُ فِي الصَّرَايِحِ^(٤)
عَلَى وَبَرِ الْجَرَبِيِّ وَسُومِ الصَّحَايِحِ
رُجُوعًا إِلَى أُوطَانِهَا وَالْمَسَارِحِ
حِيَادَ عَيْوفٍ يُنْكَرُ الْمَاءَ قَامِحٍ^(٥)
أُرَاقِبُ مِنْهَا رَوْحَةً فِي الرِّوَائِحِ
أَحَالُوا عَلَى مَالِ بَدِي الدُّوْحِ سَارِحٍ^(٦)
رَجَاءَ نِتَاجِ الْحَمَلِ مِنْ غَيْرِ لَافِحِ
تَخَطَّفُ هَذَا الْقَوْلَ خَطْفَ الْجَوَارِحِ^(٧)

(١) مَنْ عَذِيرِي : من نصيري.

(٢) الذود : من الثلاثة الى العشرة.

(٣) الرزايا : الضعاف — الطلايح : المتعبة.

(٤) الهجين من الخيل : غير الأصيل — الصرايح : الخالصة الأصلحة.

(٥) القامح : الذي يرد الماء ولا يشرب.

(٦) المال : الماشية.

(٧) أباغث : طيور لا تصطاد، يكتنى بها عن الكسول والضعيف والمردول.

هَبُوهَا إِلَيْكُمْ مِنْ يَدَيِّ مَنِحَةٍ،
دَعُّوا وَرَدَ مَاءٌ لَسْتُمْ مِنْ حَلَالِهِ
وَلَا تَسْتَهَيَّبُوا الْعَاصِفَاتِ، وَأَضْلُكُمْ
فَمَا أَنْتُمْ مِنْ مَالِكِي ذَلِكَ الْجَبَا،
وَلَمْ تُحْسِنُوا رَعْيَ السَّوَامِخِ قَبْلَهَا،
وَلَا تَطْلُبُوهَا سِمْعَةً فِي مَعْرَةٍ
خُمُولِ الْفَتَى خَيْرٌ مِنَ الذَّكْرِ بِالْخَنَا
وَعِنْدِي قَوَافٍ إِنْ تَلَّقَيْنَ بِالْأَذَى
تُعَدُّ نَبْرَاتِ الْأَسْوَدِ نَبَاهَةً،
فَقَدْ آنَ، يَا لِلْقَوْمِ، رَدُّ الْمَنَائِحِ (١)
وَحُلُّوا الرَّوَابِي قَبْلَ سَيْلِ الْأَبَاطِحِ
نَجِيلٌ رَمَتْ فِيهِ اللَّيَالِي بِقَادِحِ (٢)
وَلَا فِيكُمْ أَكْفَاءُ تِلْكَ الْمَنَائِحِ (٣)
فَكَيْفَ تَعَاطَيْتُمْ رُكُوبَ الْجَوَامِحِ (٤)
تُحَدِّثُ عَنْكُمْ كُلَّ غَادٍ وَرَايِحِ
وَجَرُّ ذُبُولِ الْمُنْدِيَّاتِ الْفَوَاضِحِ (٥)
نَزَعْنَ بِمَرِّ الْقَوْلِ نَزْعَ الْمَوَاتِحِ (٦)
وَتَنْسَى أَنَايِيحَ الْكِلَابِ التَّوَابِحِ

غابق أو صابح

(الكامل)

قَيْدَتْ أَرْمَةً كُلَّ مُزْنٍ رَائِحِ
حَتَّى يَشُقَّ عَلَى الْعَقِيقِ مَزَادُهُ،
مُتَحَمِّلِ عِبَاءِ الْمَوَاطِرِ دَالِحِ
مِنْ غَابِقٍ لِرِيَاضِهِ أَوْ صَابِحِ

- (١) المنايح، جمع منيحة : الناقة يجعل لك وبرها ولبنها وولدها، الموهوبة.
- (٢) النجيل : نوع من الحمض.
- (٣) الحبا أو الحبوة : الثوب أو العمامة.
- (٤) السوامخ : الزروع أول طلوعها.
- (٥) المنديات : الكلام الذي يندى له الجبين خجلاً.
- (٦) المواتح، جمع ماتح : مستخرج الماء.

ذَكَرْتُ

(المتقارب)

ذَكَرْتُ عَلَى فَنْرَةٍ مِنْ مِرَاحٍ مَنَازِلَ بَيْنَ قَنَا، فَالْصَّفَاحِ^(١)
وَأَرْضاً تَبَدَّلَ قُطَانُهَا، مَجْرًا الْقَنَا بِمَجْرِّ الْمَسَاحِي^(٢)

لو كنت شاهدها

(المتقارب)

فَلَوْ كُنْتُ شَاهِدَهَا فِي الدُّجَى، وَقَدْ ضَمَّهَا الْبَلَدُ الْأَفِيحُ
إِذَا ذَكَرْتِكَ عَلَى وَنِيَةِ رَأَيْتَ ذَفَارِيَّهَا تَنْضَحُ^(٣)

وحوش وعقبان

(مجزوء الرمل)

فِي قَتَالٍ كَانَ لِلطَّيِّبِ — عَلَى قَتْلَاهُ صَلْحُ
يَتْرَاقِيَنَّ وَيُؤْنَنَ الـ — وَوَحْشٍ وَالْعُقْبَانِ ذَبْحُ

(١) قنا والصفاح : موضعان.

(٢) المساحي، جمع مسحاة : مجرفة من حديد.

(٣) الذفاري، من الذفر : كل رائحة زكية.

قافية الخاء

الشهاب المنطفيء

(الرمل)

مات عضد الدولة سنة ٣٧٢، فأرسل إلى أبيه هذه الأبيات، وكان الشريف دون العشرين من عمره.

أُبْلِغَا عَنِّي الحُسَيْنَ الوَكَاةُ؛
وَالشَّهَابَ الَّذِي اضْطَلَّتْ لَطَاهُ
وَالفَنِيْقَ الَّذِي تَدَرَّعَ طُولَ الـ
إِنْ تَرَدُّ مَوْرِدَ القَدَى وَهُوَ رَاضٍ
وَالعُقَابُ الشَّعْوَاءُ أَهْبَطَهَا التِّيـ
أَعْجَلَتْهَا المُنُونُ عَنَّا، وَلَكِنْ
وَعَلَى ذَلِكِ الزَّمَانِ بِهِمْ عَا
إِنَّ ذَا الطَّوْدَ بَعْدَ عَهْدِكَ سَاخَا^(١)
عَكَّسَتْ صَوْنَهُ الخَطُوبُ فَبَاخَا^(٢)
أَرْضٍ خَوَى بِهِ الرَّدَى، فَأَنَاخَا^(٣)
فِيمَا يَكْرَعُ الزَّلَالُ النَّقَاخَا^(٤)
قُ، وَقَدْ أُرْعَتِ النَّجُومَ سِمَاخَا^(٥)
خَلَفَتْ فِي دِيَارِنَا أَفْرَاخَا
دَ غُلَامًا مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ شَاخَا

(١) ألوكا : حاجة — ساخ : انخسف.

(٢) باخ : سكن.

(٣) الفنيق : الفحل المكرم — خوى : سقط.

(٤) النقاخ : الماء البارد.

(٥) السماخ : ثقب الأذن — الشعواء : الكاسرة — النيق : رأس الجبل.

مسقط النقي

(الطويل)

نظم هذه الأبيات عند عودته من الحجاز وقد
قطع الرمل المعروف باسم مريخ، وذلك سنة ٣٩٤.

أَقُولُ لَهَا حَيْثُ انْتَهَى مَسْقَطُ النَّقَا :
نَجَوْتُ عَلَى مَا فِيكَ مِنْ وِنِيَةِ السَّرَى
نَصَلْتُ وَأَيْمُ اللَّهِ مِنْ رَمَلِ مُرَيْخِ^(١)
وَطَيِّ الْمَوَامِي سَرْبِخاً بَعْدَ سَرْبِخِ^(٢)
وَلَا يَعْطِفُ الْأَخُّ الْكَرِيمُ عَلَى الْأَخِ
بَحَيْثُ الْفَتَى لَمَّا يُجِبُّ دَعْوَةَ الْفَتَى
وَرَاءَكَ، إِنَّ الدَّارَ مِنْ بَعْدِ بَرَزَخِ
وَلَمْ يَيْقَ إِلَّا بَرَزَخُ، فَاقْدِفِي بِهِ

(١) نصلت : خرجت، نجوت.

(٢) ونية السرى : تعب السير ليلاً — الموامي : الفلوات — السربخ : الأرض
الواسعة.

قافية الدال

مطهر القلب

(السيط)

في هذه القصيدة يمدح الشاعر الطائع وبهته
بعيد الفطر سنة ٣٧٧، ويعاتبه على تأخير الإذن
في لقائه، كما يذم أعداءه.

إلى كَمِ الطَّرْفُ بِالْبَيْدَاءِ مَعْقُودُ،
تَعَلَّةٌ لِي، بَعْدَ الْقُرْبِ، تَوَلِيَّةُ
يَا دَارَ ذُلٍّ لِمَنْ فَارَقَتْ قَعْدَتَهُ،
أرْمِي بِأَيْدِي الْمَطَايَا كُلِّ مُشْتَبِهٍ
وَكَلِّ لَيْلٍ تُضِلُّ النَّجْمَ ظَلْمَتُهُ،
وَعِلْمَةٍ فِي ظُهُورِ الْعَيْسِ أَرْقَهُمْ
مُلْتَمِئِينَ بِمَا رَاحَتْ عَمَائِمُهُمْ
لَا أَخَذَ الطَّعْنَ إِلَّا عَن رِمَاجِهِمْ
وَكَمَّ تَشَكَّى سُرَايَ الضُّمَّرِ الْقُودُ^(١)
عَنِ الْمَقَامِ، وَبَعْدَ النَّوْمِ تَسْهِدُ
وَالْعِزُّ أَوْلَى بِمَنْ عُلِقَتْ يَا بِيْدُ
تَبُّو بِأَخْفَافِهَا عَنْهُ الْجَلَامِيدُ
قَلْبَ الدَّلِيلِ بِهِ حَيْرَانُ مَرْوُودُ^(٢)
هَمُّ شِعَاعٍ، وَأَمَالُ عَبَادِيدُ^(٣)
وَكَلُّهُمْ طَرِبٌ لِلْبَيْنِ غَرِيدُ^(٤)
إِذَا تَطَاعَنْتِ الشُّمُّ الْمَنَاجِيدُ

(١) سراي : سيري ليلاً — الضمّر القود : الخيول الضامرة.

(٢) مرؤود : مذعور.

(٣) الشعاع : المتفرق — عبايد : ذاهبة في كل اتجاه.

(٤) راخت عمائمهم : اطمأنوا وارتاحوا.

مِنْهُ السَّوَابِقُ وَالْبُزْلُ الْمَقَاحِيدُ^(١)
 نَجَايَ مِنْ ضَيْقِهَا سَمْرَاءَ قَيْدُودُ^(٢)
 وَلَا لَجْنَبِي بَعِيرِ الْعِزِّ تَمْهِيدُ
 إِلَّا وَمَوْضِعُ رِجْلِي مِنْهُ مَوْجُودُ
 وَأَزُورَ عَنْ نَظْرِي الْبَيْضَ الرَّعَادِيدُ^(٣)
 يَا لَيْتَهُ فِي سَوَادِ الشَّعْرِ مَعْمُودُ
 عَلَى الذَّوَائِبِ إِلَّا الْبَيْضُ وَالسُّودُ
 أَنْ الْفَتَى لَيْدِ الْأَقْدَارِ مَوْلُودُ
 لَوْلَا الْخَلِيفَةُ، نُورُوزُ وَلَا عَيْدُ
 وَإِنْ طَقَى بَيْنَنَا نَأْيٌ وَتَبْعِيدُ
 مُتَيِّمُ الْقَلْبِ بِالْعَلِيَاءِ مَعْمُودُ^(٤)
 عَفِيفُ مَا ضُمَّنْتَ مِنْهُ الْمَرَاقِيدُ
 وَجَدًّا، وَمَا حَقَرَ الْأَنْفَاسَ تَصْعِيدُ
 مِنَ الْمَكَارِمِ، لَا عَيْنٌ وَلَا جِيدُ
 وَالْمُطْعِمُ الْعَضْبَ مَا عَزَاهُ تَجْرِيدُ
 مَطْوُ النَّعَامِ أَضَلَّتْهَا الْقَرَادِيدُ^(٥)
 تَمَلَّا يَدِي، وَلَقَوْلِي فِيهِ تَجْدِيدُ
 وَلَا أَلَذَّ بِرَأْيِي فِيهِ تَفْنِيدُ
 وَمَا الْبَقَاءُ بِعَيْرِ الْعِزِّ مَحْمُودُ

وَرَبِّ أَمْرٍ بَعِيدِ الْعَايِ قَرَنِي
 وَخِطَّةٍ بَيْنَ أَرْمَاحِ الْعِدَى ضَمِنْتَ
 مَالِي بَعِيرِ الْعُلَى فِي الْأَرْضِ مُضْطَرَبُ،
 وَلَا خَطُوتُ إِلَى بَاسٍ وَلَا كَرَمِ،
 ضَاعَ الشَّبَابُ، فَقُلْ لِي أَيْنَ أَطْلُبُهُ،
 وَجَرَدَ الشَّيْبُ فِي فَوْدِي أَيْضُهُ؛
 بَيْضٌ وَسُودٌ بِرَأْسِي لَا يُسَلِّطُهَا
 يُؤْمَلُ النَّاسُ أَنْ يَيْقُوا وَمَا عَلِمُوا
 شُغِلْتُ بِالْهَمِّ حَتَّى مَا يُفْرِحُنِي،
 أَهْوَى لَهُ كُلَّ أَيَّامٍ يُسَرُّ بِهَا،
 مُحَسَّدُ الْمَجْدِ مَغْبُوطٌ مَنَاقِبُهُ،
 كَرِيمٌ مَا ضَمَّ بُرْدَاهُ وَعِمَّتُهُ،
 مُظَهَّرُ الْقَلْبِ لَا انْهَلَّتْ مَدَامِعُهُ،
 مَا رَاقَ عَيْنِيهِ إِلَّا مَا أَقْرَهُمَا
 الْمُورِدُ الرِّمَحَ مَا نَالَتْ عَوَامِلُهُ؛
 وَالْقَائِدُ الْخَيْلَ يَمْطُو فِي أُعْيَبِهَا
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ نُعْمَى يُجَدِّدُهَا
 وَمَا أُسْرَ بِمَالٍ لَا أَعَزَّ بِهِ،
 لَيْسَ الثَّرَاءُ بِعَيْرِ الْمَجْدِ فَائِدَةً،

- (١) البزل، جمع بازل : الناقة التي شق نابها، التي بلغت — المقاحيد، جمع مقحاد : الناقة الكبيرة السنام.
- (٢) القيدود : الناقة الطويلة الظهر.
- (٣) الرعايد، جمع رعديدة : المرأة الرخصة.
- (٤) المعمود : العاشق المعذب.
- (٥) يملطو : يجدد — القرايد، جمع قردد : المرتفع من الأرض.

جُرْحُ الْحِمَامِ وَلَا جُرْحُ الْأَذَى أَبَدًا،
صَارَتْ إِلَيْكَ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، عَلَى
مِنْ هَاشِمٍ أَنْتَ فِي صَمَاءَ شَاهِقَةٍ،
نَهَايَةُ الْعِزِّ أَنْ تَبْقَى لَهُ أَبَدًا،
لَأَيِّ حَالٍ يُدَارِي الْقَلْبُ غَلْتَهُ،
قَدْ كُنْتُ عَنْ عَدَدِ الْأَيَّامِ فِي شُغْلِ
الْأُمِّ فِيكَ، وَأُذْنِي غَيْرُ سَامِعَةٍ؛
يُرُومُ مُلْكِكَ مَنْ لَا رَأْيَ يُنَجِّدُهُ،
وَكَيْفَ يَطْلُبُ شَأْوًا مِنْكَ ذُو ظَلَعٍ
مَا كُلَّ بَارِقَةٍ تَحْدُو السَّحَابَ، وَلَا
يَسْتَفِرُّهُ الْخَيْلُ، وَالْأَقْدَارُ تَحْصُرُهُ،
لَا تَحْفَلُنْ بَوَعِيدٍ زَلَّ عَنْ فَمِهِ،
وَلَا يُؤْمَلُ أَنْ يَلْقَاكَ فِي عَسَدٍ،
وَلَوْ بَسَطْتَ يَمِينًا بِالْعِرَاقِ، إِذَا
أَعِيدَ مَجْدُكَ أَنْ أَبْقَى عَلَى طَمَعٍ
وَأَنْ أَعِيشَ بَعِيدًا مِنْ لِقَائِكُمْ،
مَا لِي أُحِبَّ حَبِيبًا لَا أَشَاهِدُهُ،
وَأَتِعِبُ الْقَلْبَ فِيمَنْ لَا وَصَالَ لَهُ؛
أَكْثَرْتُ شِعْرِي وَلَمْ أَظْفَرَ بِحَاجَتِهِ،

وَالْمَوْتُ عِنْدَ طُرُوقِ الضَّيْمِ مَوْرُودٌ (١)
غَرَاءَ أَحْرَزَهَا أَبَاؤُكَ الصَّيْدُ (٢)
لَهَا رَوَاقٌ يَبَاعُ الْمَجْدُ مَعْمُودٌ
وَعَايَةُ الْجُودِ أَنْ يَبْقَى لَكَ الْجُودُ
رَجَاءَ وَرْدٍ وَوَرْدِي مِنْكَ تَصْرِيدُ (٣)
فَالْيَوْمَ عَامِي لَوَعْدٍ مِنْكَ مَعْدُودٌ
فَاللَّوْمُ مُطْرَحٌ، وَالْعَدْلُ مَرْدُودٌ
وَلَا فَخَارٌ، وَلَا بَأْسٌ، وَلَا جُودٌ
بَاقِي غُبَارِكَ فِي عَيْنَيْهِ مَوْجُودٌ (٤)
كُلَّ السَّحَابِ مَبَارِيقُ مَرَايِدُ
وَيَسْتَطِيلُ الْعَوَالِي، وَهُوَ رِعْدِيدُ (٥)
فَمَا يَضُرُّ مِنَ الْمَغْرُورِ تَوَعِيدُ
إِنْ أَصْحَرَ اللَّيْثُ أَخْفَى شَخْصَهُ السَّيْدُ (٦)
نَالَتْهُ، وَهُوَ بَعِيدُ الدَّارِ مَطْرُودٌ
وَأَنْ تَكُونَ عَطَايَايَ الْمَوَاعِيدُ
ظَمَانَ قَلْبٍ، وَذَاكَ الْوَرْدُ مَوْرُودٌ
وَلَا رَجَائِي إِلَى لُقْيَاهُ مَمْدُودٌ
يَا لِلرَّجَالِ! أَقْلَ الْخُرْدِ الْغَيْدُ
فَسَقْنِي قَبْلَ أَنْ تَفْنَى الْأَغَارِيدُ

(١) الضيْم: الحيف، الظلم.

(٢) صارت: يعني بها الخلافة — غراء: مشرقة — الصَّيْد: الملوك، الأسياد.

(٣) غلته: ظمأه — التصريد: السقي من دون ري.

(٤) شأواً: غاية — الظلع: الضغن، الحقد.

(٥) يستفره: يستكرم — تحصره: تحبسه — رعديد: جبان.

(٦) أصحر: خرج إلى الصحراء — السَّيْد: الذئب.

قَدْ جَاءَ عَيْدٌ، وَعَيْدُ الْمَرْءِ لَذْتُهُ،
 عَيْشُ الْفَتَى كُلُّهُ وَقْتُ يُسَّرَ بِهِ،
 فَاسْعُدْ بِهِ، وَبِأَيَّامِ طُرْفَنَ بِهِ؛
 قَلِيلٌ مَدْحُكَ فِي شِعْرِي يُزِينُهُ،
 كَمْ حَوْضَ النَّاسِ فِي قَوْلِي وَقَاتِلِهِ؛
 أَذَمَّ مِنْ أَجْلِ أَسْعَارِي فَوَا عَجَبًا!
 وَمَا شَكَوْتُ لِأَنَّ الْعِزَّ يُفْعِدُنِي،
 وَأَنْتَ فِيهِمْ عَظِيمُ الْقَدْرِ مَحْمُودُ
 مِنَ الدُّنَا، وَجَمِيعُ الْعَيْشِ مَفْقُودُ
 إِنَّ الْعَزِيزَ عَلَى الْعِلَاتِ مَسْعُودُ
 حَتَّى كَأَنَّ مَقَالِي فِيكَ تَغْرِيدُ
 وَكَمْ غَلَا بِي إِغْرَاقٌ وَتَجْوِيدُ
 تُذَمُّ إِنَّ جَنَّتِ الْخَمَرَ الْعَنَايِدُ (١)
 وَأَنْتَ سَيْفِي وَيَوْمَ الرَّوْعِ مَشْهُودُ

من رأى البرق

(الرمل)

أمر الملك بهاء الدولة بأن يضاف إلى أعمال
 الشريف الرضي النظر في أمور الطالبين بجميع
 البلاد، ولم يبلغ ذلك أحد من أهل البيت. واجتمع
 الناس في دار فخر الملك وقرئت الكتب الواردة
 بذلك، وكان يوماً مشهوداً، وذلك يوم الجمعة
 في السادس عشر من محرم سنة ٤٠٣. في هذه
 المناسبة نظم الشاعر القصيدة مادحاً بهاء الدولة.

مَنْ رَأَى الْبَرْقَ بَعُورِي السَّنْدُ، فِي أَدِيمِ اللَّيْلِ يَفْرِي وَيَقْدُ (٢)
 حَيْرَةُ الْمُضْبَاحِ تَزْهُوهُ الصَّبَا خَلَّلَ الظَّلْمَاءِ يَخْبُو وَيَقْدُ
 كُلَّمَا أَنْجَدَ غُلُوبِي السَّنَا، قَامَ بِالْقَلْبِ اسْتِيَاقٌ وَقَعْدُ

(١) عجز البيت له طابع الحكمة.

(٢) السند : ما علا من السطح وظهر من الجبل — يفري : يشق — يقد : يقطع.

ذَابَ دَمْعُ الْعَيْنِ فِيهِ وَحَمْدُ^(١)
 هَيْفًا تَرَعَاهُ عَيْنِي، وَغَيْدُ
 لَعِبِ الدَّمْعِ بِجَفْنِي، وَجَدُ
 وَنَأَى بِالصَّبْرِ عَنِّي وَالْجَلْدُ^(٢)
 وَجَنَى عَذْيِينَ شَهْدٍ وَبَرْدُ^(٣)
 أَخَذَ الْعَيَّ وَأَعْطَانِي الرَّشْدُ
 بَعْدَمَا اسْتَعْمَزَ مِنْ طُولِ الْأَوْدُ^(٤)
 جَارَ مَا جَارَ طَوِيلًا وَقَصْدُ^(٥)
 بَعْدَمَا أَبْرَقَ حِينًا، وَرَعْدُ
 نَفْسٍ يَقْضِي، وَأَيَّامٌ تَعَدُّ
 وَغُرُورٌ اسْمُهُ الْيَوْمُ وَعَدُّ
 ذَوْلَةٌ تَجْرِي إِلَى غَيْرِ أَمْدُ
 كُلَّمَا فَرَّ عَنِ النَّارِ وَقَدُّ^(٦)
 وَذُرَاهَا يَطْلُبُ التَّجَمُّ صُعْدُ
 زَادَ مَسْرَاهَا قَرَارًا وَوَطْدُ
 نُوبُ الْأَيَّامِ وَالْجَدُّ وَرَيْدُ
 مِنْ أَعَادِيهَا رِدَاعٌ وَضَمْدُ^(٧)

كَمْ أَضَاءَ الْبَرْقُ لِي مِنْ مَعَهْدِ
 وَمَعَانٍ أَنْبَتَ الْحُسْنَ بِهَا
 كُلَّمَا عَاوَدَ قَلْبِي ذِكْرُهَا،
 إِنَّ رِيمَ السَّرْبِ أَذْنِي لِي الْجَوَى،
 بِنَدَى غُصْنَيْنِ غُصْنٍ وَنَقَاءً،
 قُلْ لَزُورِ الشَّيْبِ : أَهْلًا ! إِنَّهُ
 طَارِقٌ قَوْمٍ عُوْدِي بِاللَّهْيِ،
 وَقَرَّ الْيَوْمَ جُمُوحًا رَأْسُهُ،
 ظَلَّ لَمَاعٌ جَلَاهُ بَارِحٌ،
 لَا تَعُدُّ الْعَيْشَ شَيْئًا، إِنَّهُ
 إِنَّمَا الْأَيَّامُ يَوْمٌ وَاجِدٌ،
 يَا قِوَامَ الدِّينِ مُلِّمَتْ بِهَا
 كَسِيقَاتِ النَّارِ أَوْرَى قَدْحُهُ،
 أَضْلَهَا يَطْلُبُ أَعْمَاقَ الثَّرَى،
 كُلَّمَا زَادَ عُلوًّا فَرَعُهَا،
 كَيْفَ نُوهِي طُنبًا مِنْ بَيْنِهَا،
 أَنْتِ آسِيهَا، إِذَا لَجَّ بِهَا

(١) معهد : مكان.

(٢) أدنى : قرّب — الجوى : ألم العشق — نأى : بعد.

(٣) النقا : الرمل الملتوي — الشهد والبرد : الريق والأسنان.

(٤) النهى : العقل — الأود : الاعوجاج.

(٥) وقّر : من الوقار — القصد : العدل.

(٦) أورى : أشعل.

(٧) الآسى : الطيب — رداع : وجع — ضمد : ظلم.

قَائِدُ الْخَيْلِ تَسَاقَى بِالرَّدَى،
 تَحْسِبُ الشُّوسَ عَلَى أَكْتَادِهَا
 وَعَلَى أُرْبِقَ قَدْ أَرْسَلَهَا
 وَيَسْمُ وَدَجُوهَا بِالْقَنَاءِ؛
 يَوْمَ أَمَسَى مِنْ قَنَاهَا مَا طِرَأُ،
 فَضَّ جَمَعَ الْعَيِّ عَنِ شِدَّتَيْهَا،
 وَنَجَا الْمَعْرُورُ مِنْ جَامِحِهَا
 غَاوِيًا يَحْلُمُ بِالْمُلْكِ، وَهَلْ
 أَذْكَرُونَا يَوْمَ ذِي قَارِ، وَقَدْ
 رُحِضَ الْأَغْلَفُ فِي تِيَارِهِ،
 يَضْطَلِّي نَارَ طِعَانٍ مَضَّةً،
 سَلَّ صَفِيحَ الْهِنْدِ عَنِ مَوْقِفِهِ،
 جَرَّ فِي دَارِ الْأَعَادِي فَيَلْقَأُ،
 فَعَلَى الْجَوِّ سُقُوفٌ مِنْ قَنَاءِ،
 أَصَعَقَ الْأَعْدَاءَ حَتَّى خَلَّتْهُ
 رَكْدَةٌ عَنِ جَوْلَةٍ تَحْسِبُهَا

- (١) النقع: الدم الكثيف المائل الى السواد — لبد، جمع لبة: عفرة الأسد. شبه الأبطال بالأسود والدم المتجمد عليهم بلبد الأسود.
- (٢) الشوس، جمع أشوس: جريء — الأكتاد، جمع كتد: ما بين الكتفين.
- (٣) أربق: الفرس — العجون: السود — التمد: الماء القليل.
- (٤) اليم: القصد — ودجوها: قطعوا أوداجها، والأوداج عروق العنق.
- (٥) التَّفْدُ: جنس من الغنم قبيح الشكل.
- (٦) رحض: غسل وطهر — العليج: العير، الحمار.
- (٧) مَضَّة: موجعة.
- (٨) زَفَيَانُ الرِّيحِ: سوقها السحاب — العصد: الشجر.
- (٩) الركود: السكون والهدوء — المرجل: القدر الكبيرة — القين: الحداد.

عَثَرَ السَّيْفُ بِهِ فِيمَا وَجَدَ
حُجْرُ الْمَلِكِ عَلَيْهِ وَالسُّدَدُ (١)
هَلْ تَرَى يَخْتَصُّ بِالشَّمْسِ بَلَدُ
وَلَدِ النَّاسِ جَمِيعاً يَوْلَدُ (٢)
دُرَّةُ التَّاجِ وَدُمْلُوجُ العُضُدِ
مَطْلُ الإِقْبَالِ فِيكُمْ مَا وَعَدُ
مَوْرِدَ التَّعْمَاءِ وَالعَيْشِ الرِّغْدُ (٣)
مَا لَهُ عَن غَايَةِ الأَيَّامِ رَدٌ
وَيُطَالُ العَيْشُ فِيكُمْ وَيُمَدُّ
لِعِبَابِ الِيمِّ ذِي اللُّجِّ نَفْدُ
رَاضِيَاً بِالدَّارِ فِيكُمْ وَالبَلَدُ (٤)
رُفِعَتْ مِنْكُمْ بَعَادِي العَمَدِ (٥)
ضَلَّ مَنْ كَاثَرَ رَمَلاً بَعْدَ
لَا يُرَى مِثْلُهُمْ فِيمَنْ وَلَدُ
مُثَبَّتِي بَعْدَ اضْطِرَابِ وَأَوْدُ
وَإِذَا مَا أَوْرَقَ الفَرْعُ عَقَدُ
تَعَقَّدُ الفَخْرَ بِأَطْوَاقِ جُدُ
جَاءَ عَفْواً، وَيَدَاً مِنْ بَعْدِ يَدُ (٦)
جَامِعَاتِ المَجْدِ، وَالمَجْدُ بَدَدُ

مَا أَضَلَّ الرَّمْحُ فِيهَا مِنْهُمْ،
مِنْ بَنِي سَاسَانَ أَقْنَى ضُرِبَتْ
طَلَعَتْ فِي كُلِّ أَفْقٍ شَمْسُهُ؛
مَا رَأَيْنَا كَأَيْهِ نَاجِلاً،
إِنْ يَكُنْ تَاجاً وَعَضُداً فَابْنُهُ،
لَا ضَحَا ظِلُّكُمْ يَوْمًا، وَلَا
وَتَفَارَطْتُمْ عَلَي رَفِهِ السُّرَى،
وَعَدَا الجَدُّ جَمُوحاً بِكُمْ،
تَقْضُرُ الأَجَالُ مِنْ أَعْدَائِكُمْ
تَنْفَدُ العُدْرَانُ أَحْيَانًا، وَمَا
جَعَجَعَ المَجْدُ بِكُمْ مَبْرَكُهُ،
وَقَبَابُ المَلِكِ فِي أَعْطَانِهَا.
مَعَشْرُ فَاتِ المَسَاعِي سَعِيهِمْ،
أَفْسَدُوا الذَّهْرَ عَلَي أَوْلَادِهِ،
يَا مُعِيدَ المَاءِ فِي عُودِي، وَيَا
ثَمَرِي اليَوْمِ لِمَنْ أَوْرَقَنِي،
كُلُّ يَوْمٍ لَكَ نُعْمَى عَضَّةٌ؛
رُبَّ مَنْ بَعْدَ مَنْ مِنْكُمْ،
فَاعْتَقِدْهَا نَاطِمَاتٍ لِلْعَلَى،

(١) أقنى : عالي الأنف.

(٢) ناجلاً : والداً.

(٣) تفارطتم : تسابقتم — رفه السرى : لينه.

(٤) الجمععة : تحريك الابل للإناخة.

(٥) الأعطان : مبارك الإبل — العادي : القديم.

(٦) يداً بعد يد : منة بعد منة، واليد : الكرم.

مِنْ مَطَايَا الذِّكْرِ لَا يَحْسُرُهَا أبدأ وَعَثِ بِإِلَادٍ وَجَدَدُ^(١)
عُقْدٌ لِلْمَجْدِ بَاقٍ عَيْنُهَا، أبدأ الدَّهْرُ، وَلِلْمَجْدِ عُقْدُ
خَارِجِيَّاتٍ يُبَادُونَ الْمَدَى، وَلَهَا فِيكَ بَوَاقٍ وَقُعْدُ^(٢)

بحر ساكن ومزبد

(الطويل)

يمدح الشريف الرضي بهاء الدولة وقد اشتدت
به العلة ثم أبل منها، وذلك في سنة ٤٠٣.

أبى الله إلا أن يسوء بك العدى، وَيُصْبِحَ مُسْتَثْنَى الْبَقَاءِ عَلَى الرَّدَى
وَمَا كَانَ هَذَا الدَّهْرُ يَوْمًا بِنَارِعِ نَجَادَ حُسَامٍ مِثْلَهُ مَا تَقَلَّدَا
لَعَا وَلَعَا لَا عَشَرَ مِنْ بَعْدِ هَذِهِ تَلَقَى الْعَلَى وَاسْتَأْنَفَ الْعِزَّ أَعْيَدًا^(٣)
خَفِيَّتْ خَفَاءَ الْبَدْرِ يُرْجَى ظَهْرُهُ، وَمَا غَابَ بَدْرُ اللَّيْلِ إِلَّا لِيُشْهَدَا
غُرُوبُ الدَّرَارِيِّ ضَامِنٌ لَطُلُوعِهَا، فَيَا فَرَقْدًا بَاقٍ عَلَى اللَّيْلِ فَرَقْدَا
مَعَاذًا لِهَذَا الْبَحْرِ مِمَّا يُغِيضُهُ، مَعَاذًا لَشَمْلِ الْمَجْدِ أَنْ يَتَبَدَّدَا
سَلِمْتَ لَنَا، وَاللَّهُ أَرْأَفُ بِالْعَلَى مِنْ أَنْ يَنْطَوِيَ عَنَا وَأَرْحَمُ لِلنَدَى
فَقُلْ لِلْعَدَى شُمُوا الْهَوَانَ بِأَجْدَعِ، وَعَصَّوْا عَلَى الْأَيْدِي الْقِصَارِ بِأَدْرَدَا^(٤)
أَفِيقُوا لَهَا مِنْ سَكْرَةِ الْغَيِّ وَابْتَغُوا زَمَامًا إِلَى مَا تَكْرَهُونَ وَمَقُودَا

(١) يحسرها : يعيها — الوعث : الطريق الصعب — الجدد : الأرض الغليظة.

(٢) الخارجيات : السوابق — القعد، جمع قعود : هو من الأبل ما يقتعده الراعي ويقيه جانبا.

(٣) لعاً : دعاء بالانتعاش، وعكسه لحا.

(٤) الأدرد : الذي ليس له أسنان.

حَسِبْتُمْ أَنَّ الْمُلْكَ هِيضَتْ جُبُورُهُ،
 لَهَا الْيَوْمَ رَاعٍ لَا يُرَاعُ سَوَامُهُ،
 إِذَا طَمَعَ الْأَعْدَاءُ فِيهَا أَجَارَهَا،
 وَإِنَّ قِيَامَ الدِّينِ قَدْ عَبَّ بَحْرُهُ
 تَقْوَهُ، فَبَيْنَا تَنْظُرُ الْبَحْرَ سَاكِنًا
 أَطْمَعَكُمْ أَنَّ الْحُسَامَ قَضَى الْمُنَى
 وَإِنِّي ضَمِيمٌ إِنْ تَجَرَّدَ مَازِقٌ
 أَمَا يُرْهَبُ الْقَطَاعُ إِلَّا مُجَرَّدًا،
 لِيَهْنِ اللَّيَالِي وَالْمَعَالِي أَنَهَا
 عَلَى حِينٍ طَارَتْ بِالْقُلُوبِ مَخَافَةٌ،
 وَأَصْبَحَتْ الْأَمَالُ غَرَثِي ظَمِيمَةً.
 فَلَوْ يَسْتَطِيعُ الدَّهْرُ مِنْ بَعْدِ هَذِهِ،
 بِأَيِّ مَنَالٍ أَمْ بِأَيِّهِ أُذْرِعُ
 بِنَاءَ أَقَامَ الْمَجْدُ فِيهِ عِمَادُهُ،
 كَدَائِكُمْ مِنْهُ غَدَاةَ حَدَاكُمُ،
 وَكَبْكُمُ كَبَّ الْحَجِيجِ هَدْيِيهِ

وَأَنَّ سَوَامَ الْمَجْدِ أَصْبَحَنَ شُرْدًا^(١)
 أَذَلَّ لَهَا نَهَجَ الطَّرِيقِ وَعَبْدًا^(٢)
 وَأَرْتَعَهَا بَيْنَ الْعَوَالِي، وَأُورِدَا
 وَعِيدًا أَقَامَ الْخَالِعِينَ وَأَقْعَدَا
 إِلَى أَنْ تَرَاهُ شَائِلَ اللَّجِّ مُزِيدًا^(٣)
 وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَ الدَّهْرِ ثَارًا، فَأَغْمَدَا
 لَعَاوِي مِنَ الْأَيَّامِ أَنْ يَتَجَرَّدَا
 أَمَا يُتَّقَى الْعَسَالُ إِلَّا مُسَدَّدًا^(٤)
 إِثَابَةٌ بُرِّءَ عَدَّهَا الْمَجْدُ مَوْلِدَا
 أُطِيرَ فَرِيصُ الْمُلْكِ مِنْهَا وَأُرْعَدَا^(٥)
 يُوَاعِدُنْ مِنْ نُعْمَاكَ مَرَعَى وَمُورِدَا^(٦)
 لِأَلْبَسَكَ الْيَوْمَ التَّجِيمَ الْمُعَقَّدَا^(٧)
 تَعَاطَيْتُمُ الْيَوْمَ الْبِنَاءَ الْعَطُودَا^(٨)
 وَقَرَّرَهُ تَحْتَ الْعَوَالِي، وَوَطَّدَا
 تُشَاغِلُهُ الْآذَانُ عَنِ طَرَبِ الْحُدَا
 يُحْتَجِّجُهَا نَخْسُ النَّصَالِ إِلَى الْمَدَى^(٩)

(١) هيضت: كسرت — السوام: القطيع.

(٢) عبد: ذلل.

(٣) تقوه: اتقوه، حاذروه — شائل اللج: عالي الأمواج.

(٤) العسال: الرمح.

(٥) فريص الملك: جانبه.

(٦) غرثي: جائعة.

(٧) التميم: الشديد، الطويل الكامل.

(٨) العطود: الشديد، المتين.

(٩) كبككم: قلبكم.

كَأَيَّامِ حَنَوِي دَارِزِينَ وَأَرْبِقٍ،
 أُطِيلُ اخْتِرَاطَ الْبَيْضِ فِيهَا فَلَوْ خَفَا
 وَتَخَفَى بِهَا الْأَمْطَارُ مِنْ طَوْلِ مَا جَرَى
 شُلِّتُمْ بِهَا شَلُّ الطَّرَائِدِ بِالْقَنَاءِ،
 وَمَا زَادَكُمْ مِنْهُنَّ غَيْرُ جَوَائِفِ
 دَعُوا لَقَمَ الْعَلْيَاءِ لِلْمُهْتَدِي بِهِ،
 لِأَطْوَلِكُمْ طَوْلًا، إِذَا الْمُنُّ أَصْبَحَتْ
 نَهَيْتُكُمْ عَنْ ذِي هِمَاهِمَ مُشْبِلٍ،
 فَضَافِضَ غَيْلٍ فِي الدَّمَاءِ عَيْيَّةً،
 يُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَحْفَلِينَ زَيْرُهُ،
 يَجْرُ سَابِي الدَّمَاءِ وَرَاءَهُ،

- (١) دارزين وأربق : موضعان.
- (٢) خفا البرق : لمع.
- (٣) شللتكم : طردتم.
- (٤) الجوائف، جمع جائفة : الطعنة تبلغ الجوف — هوادر : تهدر، تغلي بالدم — المسابر : ما يسير به الجرح ليعرف غوره.
- (٥) لقم : طرقت — غار وأنجد : نزل الغور وارتقى المرتفعات.
- (٦) الغوارز : المطر القليل.
- (٧) مشبل : صاحب أشبال، كناية عن الأولاد — السبيء : اسم موضع — الضال والغرقد : نوعان من الشجر.
- (٨) الفضافض : الواسعة — الغيل : الماء الجاري على وجه الأرض — عيئة : كالة — لئتي، مثني ليت : صفحة العنق — السب : الخمار.
- (٩) الأط : الصوت — نجدي الغمام : الغمام الآتي من نجد.
- (١٠) السابي : المرتوي من الدم، كناية عن الرمح — الخليع : الذي أعيا أهله خبتاً ومكراً — الشرعي : نوع من الثياب — المعصد : ثوب له زخارف في موضع العضد.

وَحَذَرْتُكُمْ مُغْلُولِيًّا ذَا عُظَامِيٍّ
لَهُ زَجَلٌ كَالْفَحْلِ يَقْرَعُ شَوْلَهُ،
أَلَا أُخْرِسَ الْعَاوِي، وَلَا فَاةَ قَائِلٍ
وَلَا وَجَدَ الرَّاجُونَ أُنْفُكَ مُظْلِمًا،
وَلَا سَمِعَ الْأَعْدَاءُ إِلَّا بِأَصْلَمٍ،
فَلَيْسَ الْمُنَى مَا عَشَتَ قَالِصَةَ الْجَنَى
بَقِيَتْ بَقَاءَ الْقَوْلِ فِيكَ، فَإِنَّهُ
وَلَا بَعْدَ الْمَأْمُولِ مِنْ أَنْ تَنَالَهُ،
وَمُلِّيتَ حَتَّى تَسَامَ الْعَيْشَ مَلَّةً،

إِذَا كَبَّ بَوْصِيَّ السَّفِينِ وَأَزِيدًا (١)
أَلْظُ بِقَرَقَارِ الْهَدِيرِ وَرَدَّدًا (٢)
بِأَمْثَالِهَا، مَا بَلَّلَ الْقَطْرُ جَلَمَدًا
وَزَنَدُ النَّدَى يَوْمًا بِكَفِّكَ مُضِلِدًا
وَلَا نَظَرَ الْحَسَّادُ إِلَّا بِأَرْمَدًا (٣)
عَلَيْنَا وَلَا التَّعْمَى بِنَاقِصَةِ الْجَدَا (٤)
إِذَا بَلَغَ الْبَاقِي الْمَدَى جَاوَزَ الْمَدَى
فَإِنْ فَاتَ فِي ذَا الْيَوْمِ أَدْرَكْتُهُ غَدَا
فَلَوْ خَلَدَ الْأَقْرَامُ كُنْتُ الْمُخْلَدَا

إبَاءُ أَقَامِ الدَّهْرِ

(الطويل)

يمدح الشريف الرضي في هذه القصيدة
اسماعيل بن عباد صاحب مدينة إشبيلية ومؤسس
الدولة العبادية في الأندلس، وذلك سنة ٣٧٥. وهو
لم يرسل إليه القصيدة.

إِبَاءُ أَقَامِ الدَّهْرِ عَنِّي وَأَقْعَدَا، وَصَبْرٌ عَلَى الْأَيَّامِ أَنْأَى وَأَبْعَدَا
وَقَلْبٌ تَقَاضَاهُ الْجَوَانِحُ أَنْةً، إِذَا رَاحَ مَلَانًا مِنْ الْهَمِّ، أَوْ غَدَا

(١) المغلوب: القبيلة القوية الممتعة — الغطامط: البحر العظيم — البوصي: ضرب من السفن.

(٢) الزجل: الصوت — الشؤل: ذنب البعير — أظ: داوم — قرقار الهدير: البعير الصافي الصوت.

(٣) الأصلم: المقطوع الأذن — الأرمد: الذي في عينيه رمد.

(٤) قالصة: مرتفعة — الجدا: العطاء.

نَزَاعاً، وَمَا يَزْدَادُ إِلَّا تَبَعْدًا^(١)
 رَأَيْتَ غُلَاماً غَايِرَ الشُّوقِ مُنْجِداً^(٢)
 يَرَى اللَّيْلَ كَوْرًا وَالْمَجْرَةَ مِقْوِداً^(٣)
 تُكَلِّفُهُ خَوْضَ اللَّيَالِي مُجْرِداً^(٤)
 صَدِيقَكَ إِنْ كُنْتَ الحُسَامَ المَهْنِداً
 إِذَا قَالَ قَوْلًا مَا ضِيأُ أَوْ تَوَعَّدَا
 مِنَ الطَّعْنِ تَقْتَادُ الوَشِيحَ المَقْصِداً^(٥)
 وَمَنْ قَدَمْتُهُ نَفْسُهُ مَاتَ سَيِّداً
 فَمَا المَجْدُ مَطْلُوباً، وَلَا العِزُّ مُفْتَدَى
 إِذَا نَقَضَ الرَّوْعَ الطَّرَافَ المُمَدِّداً^(٦)
 يُدْبِرُ قَبْلَ الطَّعْنِ رَأياً مُسَدِّداً
 مَشَيْتُ إِلَى نَيْلِ المَعَالِي مُقَيِّداً
 رَأَى العِزَّ فِي دَارِ المَذَلَّةِ مَوْلِداً
 رَأَى حَتْفَهُ فِي صَفْحَتِي مَا تَقَلِّداً
 وَلَا يَذْخُرُ الآبَاءَ مَجْداً مُوْطِداً^(٧)
 إِذَا كَانَ فِي دِينِ المَعَالِي مُقَلِّداً
 لِأَرْغَمِ أَعْدَاءِ، وَأَكْبَتِ حُسْداً
 وَإِنْ ظَمِئْتَ آمَالَنَا كُنْتَ مَوْرِداً

أَخُوذُ عَلَى أَيْدِي المَطَامِعِ بِالتَّوَى
 إِذَا رَكِبْتَ آمَالَهُ ظَهَرَ نِيَّةٌ،
 غَدِيٌّ زَمَاعٍ لَا يَمَلُّ كَانَمَا
 يُلْتَمُ عَرْنِينَ الحُسَامِ بِهَمَّةٍ
 أَيَا خَاطِباً وَدِي عَلَى النَّأْيِ، إِنِّي
 فَإِنِّي رَأَيْتُ السَّيْفَ أَنْصَرَ لِلْفَتَى،
 أَرَى بَيْنَ نَيْلِ العِزِّ وَالذَّلِّ سَاعَةً
 فَمَنْ أَخْرَجْتَهُ نَفْسُهُ مَاتَ عَاجِزاً،
 إِذَا كَانَ إِقْدَامُ الفَتَى ضَائِراً لَهُ،
 فِدَى لَابَنِ عِبَادِ ضُنَيْنٍ بِنَفْسِهِ،
 وَدَبَّرَ أَطْرَافَ الرَّمَاحِ، وَإِنَّمَا
 بِهِ طَالَ مِنْ خَطْوِي، وَكُنْتُ كَأَنِّي
 وَمَنْ مَاتَ فِي حِسِّ المَذَلَّةِ قَلْبُهُ
 يَسِرُّ الفَتَى حَمْلَ النَّجَادِ، وَرُبَّمَا
 لِنَالِ المَعَالِي مَنْ يُدِلُّ بِنَفْسِهِ،
 وَمَا يُسْتَفَادُ العِزُّ مِنْ شِيَمَةِ الفَتَى
 أَبَا قَاسِمٍ هَذَا الَّذِي كُنْتُ رَاجِياً،
 إِذَا جَزَعْتَ أَيَّامَنَا كُنْتَ مَعْقِلاً؛

(١) النزاع : الشوق.

(٢) النية : الوجهة، المقصد.

(٣) الزماع : المضي في الأمر — الكور : قطع الابل — مقود : زمام، حبل.

(٤) عرنين الحسام : رأسه.

(٥) الوشيج : قصب الرماح — المقصد : المكسر.

(٦) الطراف : بيت من جلد.

(٧) يدل : يفاخر.

لَيْسَتْ إِلَيْكَ الشَّرْعِيَّ الْمُعْضَدًا^(١)
لَدَرَعَنِي الْعَزْمُ الدَّلَاصَ الْمُسْرَدًا^(٢)
دَفَعْنَا بِهِ لُجَأً مِنَ الْيَمِّ مُزِيدًا
وَكُنَّا لَيْسِنَاهَا رِدَاءً مُورَدًا
فَزَوَدْنَا زَادَ امْرِيٍّ مِمَّا تَزَوَدَا
يَطُولُ جَوَادًا قَادِحَ السِّنِّ أَجْرَدًا^(٣)
تُسَالِبُ أَيْدِيهَا النَّجَاءَ الْعَمْرَدًا^(٤)
وَمَنْ ذَلَّ فِي دَارٍ رَأَى الْبُعْدَ أَحْمَدًا
بُدُورٌ تُلَاقِي مِنْ جَنَابِكَ أَسْعَدًا
أَرَى كُلَّ مَحْجُوبٍ بَعِيرًا مُعْبَدًا^(٥)
بَاتِي رَعِيْتُ الْعِزَّ غَضًّا مُجَدَّدًا^(٦)
يُمَزَّقُ جِلْبَابًا مِنَ اللَّيْلِ أَرِيدًا^(٧)
ثَنَائِيَا جِبَالٍ تُطْلَعُ الْبَأْسَ وَالتَّدَى
أَرَى عُزْرَ الْأَمَالِ نَحْوِكَ سُجْدًا^(٨)
مِنْ الْحَدِّ إِلَّا اشْتَقَّ فِي الْجَوِّ مَضْعَدًا
حَقَائِبُهَا تَرُوي لُجَيْنًا وَعَسْجَدًا

وَلَمَّا رَأَيْتِ الثُّوبَ يُعْفِي قَرِينَهُ،
وَلَوْ كَانَ لَا يَجْنِي عَلَى الْمَرْءِ بَأْسُهُ
وَلَيْلٍ دَفَعْنَاهُ إِلَيْكَ، كَأَنَّمَا
وَشَمْسٍ خَلَعْنَاهَا عَلَيْكَ مَرِيضَةً،
وَمَلِكٍ أَنْفُنَا أَنْ نُقِيمَ بِيَابِهِ،
وَأَمْرَدَ حَيٍّ مُلْتَحٍ بِلِثَامِهِ،
رَأَى أَرْجَلَ الْخُوصِ الْخِمَاصِ كَأَنَّمَا
تَرَكَنَا لِأَيْدِي الْعَيْسِ مَا خَلْفَ ظَهْرِهَا
وَسِرْنَا عَلَى رُغْمِ الظَّلَامِ كَأَنَّمَا
تَرَكَتُ إِلَيْكَ النَّاسَ طُرًّا كَأَنَّنِي
فِيَا لَيْتَ رُعيَانَ الْقَضِيمَةَ خَبَرُوا
فَلِلَّهِ نُورٌ فِي مُحْيَاكَ، إِنَّهُ
وَلِلَّهِ مَا ضَمَّتْ ثَنَائِيَاكَ، إِنَّهَا
أَغْرُ ضَوْءِهَا، يَا قِبْلَةَ الْمَجْدِ إِنَّنِي
وَأَنْتَ الَّذِي مَا احْتَلَّ فِي الْأَرْضِ مَقْعَدًا
إِذَا ظَمِعْتَ عَيْسٌ إِلَيْكَ، فَإِنَّمَا

(١) الشرعي: نوع من الثياب المزركشة.

(٢) الدلاص المسرد: الدرع من زرد.

(٣) الأمرد: الذي لم ينبت شعر ذقنه، الفتى — قادح السن: متأكفها.

(٤) الخوص: النياق الغائرة العيون — الخماص: الجياح — تسالب: تختلس

— النجاء: المرتفع — العمرد: الطويل.

(٥) البعير المعبد: المطلي بالقطران لشفائه من الجرب.

(٦) القضيمة: الابل.

(٧) أريد: أسود.

(٨) أغر ضوءها: أبن ضوءها.

تَكْتُمُكَ الْأَسْرَارُ حَزْماً وَفِطْنَةً،
وَمَا كُنْتَ إِلَّا السَّيْفَ يُعْرِفُ مُتَنَضِّي،
وَحَيَّ جُلَالٍ قَدْ صَبَحَتْ بِعَارَةِ
وَيَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ شَوَّهَتْ وَجْهَهُ
رَمَتْ بِكَ أَقْصَى الْمَجْدِ نَفْسٌ شَرِيفَةً،
وَهِمَّةٌ مِقْدَامٍ عَلَى كُلِّ فَتْكَةٍ،
مُقِيمٌ بِصَحْرَاءِ الصَّغَائِنِ مُصْحِرًا،
لَكَ الْقَلَمُ الْمَاضِي الَّذِي لَوْ قَرَنْتَهُ
إِذَا أَنْسَلَ مِنْ عَقْدِ الْبَنَانِ حَسْبَتَهُ
يُغَازِلُ مِنْهُ الْخَطُّ عَيْنًا كَجِيلَةٍ
وَإِنْ مَجَّ نَضَلٌ مِنْ دَمِ الصَّرْبِ أَحْمَرًا
إِذَا اسْتَرَعَفْتَهُ هِمَّةٌ مِنْكَ غَادَرَتْ
سَائِنِي بِأَشْعَارِي عَلَيْكَ، فَإِنَّنِي
فَمَا عَرَفْتَنِي الْأَرْضُ غَيْرَكَ مَطْلَبًا،
أَلَا إِنَّ تَرَكَ الْحَمْدِ تَبْخِيلٌ مُحْسِنٍ،
لَيْنٌ كُنْتُ فِي مَدْحِ الْعُلَى فَاغْرًا فَمَا،
خَطَبْتُ إِلَيْكَ الْوُدَّ لَا شَيْءَ غَيْرَهُ،

وَتَنْفَضُحَكَ الْآرَاءُ عِزًّا وَسُودًا
وَيُنْكَرُ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ مُعَمِّدًا
مِنَ الْخَيْلِ يَسْتَأَقُ النَّعَامَ الْمُشْرَدًا (١)
بِأَغْبَرَ كَدَّ الطَّيْرِ حَتَّى تَبْلُدَا (٢)
وَقَلْبٌ جَرِيءٌ لَا يَخَافُ مِنَ الرَّدَى
يُفَارِقُ فِيهَا طَبْعُهُ مَا تَعَوَّدَا
إِذَا أَحْمَدَتْ مِنْ نَارِهَا الْحَرْبُ أَوْقَدَا
بِجَرِي الْعَوَالِي كَانَ أَجْرِي وَأَجُودَا
يَحُوكُ عَلَى الْقُرْطَاسِ بُرْدًا مُعَمِّدًا (٣)
إِذَا عَادَ يَوْمًا نَاطِرُ الرَّمْحِ أَرْمَدَا
أَرَاقَ دَمًا مِنْ مَقْتَلِ الْخَطْبِ أَسُودَا (٤)
قَوَادِمُهُ تَجْرِي وَعَيْدًا وَمَوْعِدًا (٥)
رَأَيْتُ مَسُودَ الْقَوْمِ يُطْرِي الْمَسُودَا (٦)
وَلَا بَلَّغْتَنِي الْعَيْسُ إِلَّاكَ مَقْصَدًا
وَمَا بَدَلَ الْمِعْطَاءُ إِلَّا لِيُحْمَدَا
فَإِنِّي إِلَى غَيْرِ النَّدَى بِاسِطٌ يَدَا
وَوُدُّ الْفَتَى كَالْبِرِّ يُعْطَى وَيُجْتَدَى

(١) الجلال : التناهي في العظم — النعام : الماشية.

(٢) أغبر : صفة للجواد المائل الى العبرة — الكد : الإلحاح بالطلب — التبلىد : الخضوع والاستكانة.

(٣) القرطاس : الورق — معمدا : موسى.

(٤) الصرب : الصبغ الأحمر.

(٥) استرعف : سبق.

(٦) مسود القوم : سيدهم. وهنا يجعل نفسه بمستوى الممدوح مقاماً.

وَمَنْ طَلَبْتَهُ جُمَّةُ الْمَاءِ أَوْرَدًا (١)
 أَعْظُطُ بِهَا الْحُسَادَ مَثْنَى وَمَوْحِدًا
 وَكُنْتُ أَرُوضُ الْقَوْلَ حَتَّى تَسَدَّدَا
 لَكُنْتُ كَمَنْ يَعْتَاضُ بِالْمَاءِ جَلَمَدًا
 أَضْمَنُهَا فِيكَ الثَّنَاءَ الْمُخَلَّدَا
 عَلَيَّ، فَإِنِّي سَوْفَ أُعْطِيكَهُ غَدَا
 يُعَدُّ عَلَيًّا لِلْعُلَى وَمُحَمَّدًا (٢)
 عَلَى الْعِزِّ مَضْرُوفًا بِهِ وَمُقَلَّدَا
 تُرْبِي لَهُ فَضْلًا وَمَجْدًا وَمَحْتَدَا (٣)
 إِلَى الْعُمُرِ إِلَّا احْتَلَّ فِي الْفَضْلِ مَقْعَدَا
 حَدِيثًا وَلَا يَدْعُو مِنَ النَّاسِ مُنْجِدَا
 كَفَانِي مِنَ الْغُدْرَانِ مَا نَقَعَ الصَّدَى
 وَإِنْ كَانَ مَا أُعْطِيَ قَلِيلًا مُصْرَدًا (٤)
 وَلَوْ كُنْتُ أَرْضَى النَّاسَ مَا كُنْتُ مَفْرَدَا
 لِذِكْرِكَ شِعْرِي رَاقِدًا وَمُسَهَّدَا
 فَأَصْبَحَ يَسْتَمْلِي الْحَمَامَ الْمُعْرَدَا
 رَأَى حَقِيقًا فِي الْمَعَالِي، فَجَوَّدَا
 وَلَكِنِّي اسْتَخَلَفْتُ نِعْمَاكَ مُنْشِدَا
 أَرَى الْمَرَّةَ لَا يَبْقَى وَإِنْ بَعُدَ الْمَدَى
 وَأَعْجَلَهُ الْمِقْدَارُ أَنْ يَتَزَوَّدَا

دَعَانِي إِلَيْكَ الْعِزُّ حَتَّى أُجِيبُهُ،
 وَإِنِّي لَأَرْجُو مِنْ جِوَارِكَ فَعْلَةً،
 وَمَدْحُكَ هَذَا بِكَرْمٍ مَدْحٌ مَدْحُهُ
 وَلَوْ عَلِقْتُ مِنِّي بَعِيرِكَ مَدْحَةً،
 وَلَسْتُ بِرَاضٍ هَذِهِ لَكَ تُحْفَةً،
 فَإِنْ كَانَ شِعْرِي فَاتَكَ الْيَوْمَ آيًّا
 وَلَوْلَاكَ مَا أَوْمَى إِلَى الْمَدْحِ شَاعِرٌ
 أَبُوهُ أَبُوهُ الْمُسْتَطِيلُ بِنَفْسِهِ،
 فَتَى سِنُّهُ عَنِ خَمْسِ عَشْرَةَ حِجَّةً
 فَتَى الصَّبَا كَهْلُ الْفَضَائِلِ مَا مَشَى
 تَفَرَّدَ لَا يُفْشِي إِلَى غَيْرِ نَفْسِهِ
 وَلَا طَالِبًا مِنْ دَهْرِهِ فَوْقَ قُوَّتِهِ،
 سَأَحْمَدُ عَيْشًا صَانَ وَجْهِي بِمَائِهِ،
 وَقَالُوا: لِقَاءُ النَّاسِ أُنْسٌ وَرَاحَةٌ،
 طَرِبْتُ إِلَى الْفَضْلِ الَّذِي فِيكَ وَانْتَشَى
 وَمَا كُنْتُ إِلَّا عَاشِقًا ضَاعَ شَجْوُهُ،
 وَلَيْسَ عَجِيبًا إِنْ طَعَى فِيكَ مِقْوَلٌ،
 بَعُدْتُ عَنِ الْإِنْشَادِ مِنْ غَيْرِ رَغْبَةٍ،
 فَمُرْنِي بِأَمْرٍ قَبْلَ مَوْتِي، فَإِنِّي
 وَمَا الْمَيْتُ إِلَّا رَاحِلٌ كَرَهُ النَّوَى،

(١) جُمَّةُ الْمَاءِ : معظمه، وفي القول كناية عن الممدوح وما يمتاز به من

كرم وخير.

(٢) أومى: أشار.

(٣) المحتد: الأصل — تربي من ربا يربو: زاد، نما.

(٤) المصرد: القليل.

أثر الهوادج

(الكامل)

في هذه القصيدة يمدح أيضاً اسماعيل بن عباد وقد بلغه أن بعض شعره وصله فأعجب به وأنفذ إلى بغداد من يستسخ تمام شعره.

أثرُ الهَوَادِجِ فِي عِرَاصِ الْبَيْدِ، مِثْلُ الْجِبَالِ عَلَى الْجِمَالِ الْقُودِ،
يَطْلَعَنَّ مَنْ رَمَلَ الشَّقِيقِ لَوَاعِبًا زَحَفَ الْجَنُوبِ بَعَارِضِ مَمْدُودِ^(١)
كَمْ بَانَ فِي الْمُتَحَمِّلِينَ عَشِيَّةً، مِنْ ذِي لَمَى خَصِرِ الرَّضَابِ بَرُودِ^(٢)
وَقَضِيبِ إِسْجَلَةٍ لَوْ انْعَطَفَ الصَّبَا يَوْمًا لَنَا بِقَوَامِهِ الْأُمْلُودِ^(٣)
مَرَّوًا عَلَى رَمَلِي زُرُودًا، فَهَلْ تَرَى إِلْصَاقَةَ لِحَشِّي بِرَمَلِ زُرُودِ^(٤)
مُتَلَفِّتِينَ مِنَ الْقِيَابِ، كَأَنَّمَا انْتَقَبُوا بِأَعْيُنِ رَبِّرَبٍ وَخُدُودِ
عَرَسُوا الْعُصُونَ عَلَى النَّقَا وَتَرَنَحُوا مِنْ كُلِّ مَائِلَةِ الْعَدَائِرِ رُودِ^(٥)
إِنَّ اللَّالِي بَيْنَ أَضْدَافِ اللَّمَى، غَلَبَتْ مَرَاشِفُهَا عَلَى مَجْلُودِي^(٦)
وَلَوْوَا بُوْعَدِي يَوْمَ خَفَّ قَطِينُهُمْ، وَمِنَ الصُّدُودِ اللَّيِّ بِالْمَوْعُودِ^(٧)
لَمْ تُرْضِنِي تِلْكَ اللَّيَالِي عَنْهُمْ بِنَوَالِهِمْ، فَأَقُولُ يَوْمًا: عُودِي
سِيَانِ قُرْبُهُمْ عَلَيَّ، وَبَعْدُهُمْ، لَوْلَا الْجَوَى وَعَلَاقَةُ الْمَعْمُودِ^(٨)

(١) لواعب: معيبة، متعبة — الجنوب: الرياح الجنوبية — العارض: الجبل.

(٢) ذو لَمَى: اللَمَى سواد مستحسن في الشفة، وذو لحي: كناية عن الحبيب

— خصر: بارد، وكذلك برود.

(٣) الإسجلة: شجرة تؤخذ منها المساويك: الاملود: اللين.

(٤) زرود: اسم موضع.

(٥) النقا: الرمل الملتوي — الرُود: الشابة الحسنة.

(٦) اللَّالِي: كناية عن الأسنان، جعل الفم صدفة والأسنان لآلي.

(٧) خف قطينهم: رحل سكانهم — اللي: التعقيد، التسويق.

(٨) المعمود: الذي عذبه الحب.

رَبَعَتْ عَلَى آثَارِكُمْ نَجْدِيَّةً،
تَسْقِي مَعَالِمَ مِنْكُمْ، لَوْلَا النَّوَى
وَلَعَجْتُ فِيهَا طَارِحاً عَنِ نَاطِرِي،
هَلْ تَبْرُدُونَ حَرَارَةَ مِنْ حَائِمٍ
فَلَقَدْ تَمَعْتُ فِي مَوَاطِئِ عَيْسِكُمْ
وَأَمَّا وَذِيكَ الْغَزِيلُ إِنَّهُ
أَغْدُو إِلَى طَرْدِ الطَّبَاءِ، وَأَثْنِي،
حَتَامَ تَعْتَلِقُ الْبَطَالَةَ مِقْوَدِي،
عَشْرُونَ أَرْدَفَهَا الزَّمَانُ بِأَرْبَعِ،
أَعْلَقْتُ فِي سِرْبِ الْخُطُوبِ حَبَائِلِي،
وَكَرَعْتُ فِي حُلُوِّ الزَّمَانِ وَمُرِّهِ
وَفَرَعْتُ رَايَةَ الْعُلَى، مُتَمَهِّلاً،
وَحَبَطْتُ فِي الْمُتَعَرِّضِينَ بِقَوْلَةٍ
فَضَرَبْتُ أَوْجُهُهُمْ بِغَيْرِ مَنَاصِلِ،
مَا ضَرَنْتِي، لَمَّا فَلَلْتُ غُرُوبَهُمْ،
وَأَبِي الَّذِي حَسَدَ الرِّجَالَ قَدِيمَهُ،
ذُو السِّنِّ وَالشَّرَفِ الَّذِي جَمَعَتْ بِهِ

غَرَاءُ ذَاتُ بَوَارِقٍ وَرُعُودٍ
لَمْ أَرْمِهَ بِقَلْبِي، وَلَا بِصُدُودٍ^(١)
ثَقُلَ الدَّمُوعُ، وَثَانِيًا مِنْ جِيدِي
حَرَّانَ عَنِ ذَاكَ الْعَدِيرِ مَدُودٍ^(٢)
يَوْمَ الْوَدَاعِ، تَمَعْتُ الْمَوْوُودِ^(٣)
عَرَضَ الزَّلَالِ وَحَالَ دُونَ وَرُودِي
وَأَنَا الطَّرِيدَةُ لِلطَّبَاءِ الْغِيَدِ
وَيَعُودُنِي لِهَوَى الطَّعَائِنِ عَيْدِي
أُرْهَفْنِي، وَمَنْعَنَ مِنْ تَجْرِيدِي^(٤)
وَقَدَحْتُ فِي ظَلَمِ الْأُمُورِ زُنُودِي
مَا شِئْتُ وَاعْتَقَبَ الْعَوَاجِمُ عُودِي^(٥)
أَجْرِي أَمَامَ الطَّالِبِ الْمَجْهُودِ^(٦)
جَدَاءً مِنْ بَدَعِ الزَّمَانِ شُرُودِ^(٧)
وَهَزَمْتُ جَمْعَهُمْ بِغَيْرِ جُنُودِ
أَنِّي كَثُرْتُ لَهُمْ وَقَلَّ عَدِيدِي
إِنَّ الْمَنَاقِبَ آيَةُ الْمَحْسُودِ
كَفَّاهُ أَحْمِطَةَ الْعُلَى، وَالْجُودِ^(٨)

- (١) القلى : البغض.
- (٢) الحائم : العطشان، وكذلك حرّان — المذود : الممنوع.
- (٣) تمعك : تمرغ — عيسكم : نياقكم — المووود : مَنْ يُدْفَن حياً.
- (٤) أرهفني : رققني.
- (٥) اعتقب : تفحص — العواجم : الذين يعجمون أي يتفحصون الصلابة بالأسنان.
- (٦) فرعت : صعدت.
- (٧) خبطت : ضربت — جداء : جديدة — شرود : شارد، يصعب الوصول إليها.
- (٨) الأحمطة، جمع خمط : اللبن الطيب الرائحة.

إِحْدَى أَحَامِصِهِ رِقَابُ عُدَاتِهِ،
 فَلَانَ إِذْ نَبَذَ الْمَشِيبُ شَبِيبَتِي،
 وَفَرَزْتُ مِنْ سِنِّ الْقُرُوحِ تَجَارِبًا،
 وَلَيْسْتُ فِي الصَّعْرِ الْعُلَى مُسْتَبَدِلًا
 وَصَفَقْتُ فِي أَيْدِي الْخَلَائِفِ رَاهِنًا
 وَحَلَلْتُ عِنْدَهُمْ مَحَلَّ الْمُجْتَبَى،
 فَعَرَّ الْعَدُوُّ يُرِيدُ ذَمَّ فَضَائِلِي،
 هَمَسًا، فَكَمْ أَسَكْتُ قَبْلَكَ كَاشِحًا
 مَا لِي أُرِيغُ النَّصْفَ مِنْ مُتَحَامِلٍ،
 أَمْ كَيْفَ يَرَأُمُنِي وَلَيْسَ بِمُنْجِيٍّ،
 فَلَأَنْهَضَنَّ إِلَى الْمَعَالِي نَهْضَةً
 إِجْمَحُ أَمَامَكَ إِنْ هَمَمْتُ بِفَعْلَةٍ،
 وَإِذَا التَّفَتُّ إِلَى الْعَوَاقِبِ بَدَلْتُ
 قَدْ قُلْتُ لِلْإِبْلِ الطَّلَاحِ حَدَوْتُهَا
 مِنْ كُلِّ مُضْطَرَبِ الزَّمَامِ، كَأَنَّهُ
 قَتَلَ الطَّوَى أَجْوَأَهَا بِظُهُورِهَا،

مِنْ سَيِّدِ بَلْعِ الْعُلَى وَمَسُودِ
 نَبَذَ الْقَذَى، وَأَقَامَ مِنْ تَأْوِيدِي
 وَعَسَا عَلَى قَعَسِ السَّنِينِ عُمُودِي ^(١)
 أَطَوَّقَهَا بِتَمَائِمِ الْمَوْلُودِ
 لَهُمْ يَدِي، بَوَائِقِي وَعُقُودِي ^(٢)
 وَنَزَلْتُ مِنْهُمْ مَنَزَلَ الْمَوْدُودِ
 هِيَاتَ الْجَمِّ فُوكَ بِالْجُلُودِ
 بِمَنَاقِبِي، وَعَلَيَّ فَضْلُ مَزِيدِ
 أَوْ أَطْلُبُ الْإِجْمَالَ عِنْدَ حَسُودِ
 أَتَرَى الرَّؤُومَ تَكُونُ غَيْرَ وَلُودِ ^(٣)
 مِلءَ الزَّمَانِ تَفِي بِطُولِ قُعُودِي
 وَتَغَابَ عَنِّ عَدْلٍ وَعَنِّ تَقْنِيدِ ^(٤)
 قَلْبَ الْجَرِيِّ بِمُهْجَةِ الرَّعْدِيدِ ^(٥)
 غَلَسَ الظَّلَامِ بِسَائِقِي غَرِيدِ
 فِي اللَّيْلِ زَمَّ بِأَرْقَمِ مَطْرُودِ ^(٦)
 وَأَحَلَّ أَكَلَ لِحُومِهَا لِلْيِيدِ ^(٧)

(١) سن القروح : الكهولة — عسا : ييس — القعس : خروج الصدر ودخول الظهر.

(٢) صفقت : بايعت الخلافة، من قولهم : صفق يده بالبيعة اذا ضرب يده على يده.

(٣) يرأمني : يعطف علي.

(٤) إجمع أمامك : أسرع لا يردك شيء — تغاب : غُض النظر.

(٥) الجري : الجريء — المهجة : النفس — الرعيد : الجبان.

(٦) الأرقم : الحية.

(٧) الطوى : الجوع.

مِنْكُنَّ مَسْقِطُ ظَالِعٍ أَوْ مُودٍ (١)
 قَرَّبَ الطَّرِيقُ لَهُمْ إِلَى الْمَعْبُودِ
 حَلَّ الطَّلَى بِلَوَائِهِ الْمَعْقُودِ (٢)
 فِي الضَّرْبِ يَقْطَعُ كُلَّ حَبَلٍ وَرِيدِ
 لِلطَّعْنِ شَيْعَ بِالطَّوَالِ الْمِيدِ (٣)
 رِيَانٌ يَقْطُرُ مِنْ دِمَاءِ الصَّيْدِ (٤)
 فَوْقَ الْقَنَا وَيَجْرُ ذَيْلَ حَدِيدِ
 فِيهَا مُفَاجَاةٌ بَعِيرٍ وَعَيْدِ
 أَعْبَاءِ يَوْمِ الْمَازِقِ الْمَشْهُودِ
 بِقَسَاطِلِ وَتَعَمَّمُوا بِنُودِ
 وَإِذَا لَقُوا بَرَزُوا بُرُوزَ أُسُودِ
 تَذَمَّى عَوَارِبُ نَحْرِهَا الْمَوْزُودِ
 بِكَ مِنْ قِيَامٍ فِي السَّرُوجِ قُعُودِ
 يَطْوِي الصَّلُوعَ عَلَى قَنَا مَقْضُودِ
 قَبْلَ اخْتِمَالِ صَعَائِنِ وَحُقُودِ
 فِيهَا الْمُنُونُ تَلْمِظُ الْمَزُودِ (٥)
 بِيضاً، يُضَعْنَ عَلَى اللَّيَالِي السُّودِ
 أَوْ كَالصَّبَاحِ فَرَى الدُّجَى بَعْمُودِ

إِنَّ لَمْ تَرَي كَافِي الكُفَاةَ، فَلَمْ يَزَلْ
 يَهْدَاهُ يَسْتَضْوِي الْوَرَى وَبَهْدِيهِ
 أَسَدٌ إِذَا جَرَّ الْقَبَائِلَ خَلْفَهُ،
 وَمَقْصَرٌ فِي الطُّولِ غَيْرِ مَقْصَرٍ
 وَمُزَعَزَعٍ مِثْلَ الْجَرِيرِ، إِذَا انْحَنَى
 مَا مَرَّ يَسْحَبُ مِنْهُ إِلَّا رَدَّهُ
 وَالْجَيْشُ يَرْفَعُ عِمَّةً مِنْ قَسْطَلِ
 سَلَفٍ لِكُلِّ كَتِيْبَةٍ يَطَأُ الْعَدَى،
 فِي غُلْمَةٍ حَمَلُوا الْقَنَا، وَتَحَمَّلُوا
 قَوْمٌ، إِذَا رَكِبُوا الْجِيَادَ تَجَلَّبَبُوا
 وَإِذَا سَرَوْا كَمَنُوا كَمُونَ أَرَاقِمِ،
 وَإِذَا هَتَفَتْ بِهِمْ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ،
 كَثَرُوا الْحَصَى بِجُمُوعِهِمْ وَتَلَاخَقُوا
 كَمْ مِنْ عَدُوٍّ قَدْ أَبَاتَ كَأَنَّمَا
 لَوْعِيدٍ مُحْتَضِرِ الْعَدَى بِحُسَامِهِ،
 وَمُؤَلَّلَاتٍ كَالرَّمَاكِ تَلْمِظَتْ
 سُودَ الْمَخَاطِمِ يَنْتَظِمْنَ مَحَاسِنًا
 كَتَفَّتِحِ الثُّوَارِ فَتَقَهُ الْحَيَا،

-
- (١) الظالع : الغامز في مشيه من الضعف أو التعب — المودي : الهالك.
 (٢) الطلى : الأعناق.
 (٣) الجرير : الحبل، الرسن — الطوال : الرماح.
 (٤) الصيد : الملوك، الأسياد.
 (٥) المؤللات : المحددات الأطراف — التلمظ : التدوق — المزود : المدعور.

مَا زَالَ قَدْرٌ مِنْ عَقِيرَةٍ سَفِيهِ
 وَجَفَانِ جُودٍ كَالرَّكَايَا تُسْتَقْفَى
 كَمْ حَاجَةٌ لَكَ فِي التَّوَافِلِ نَوَّهَتْ
 وَمَجَادِلِ أَدْمَى جِدَالِكَ قَلْبَهُ،
 وَشَفِيَتْ مُتْرَضَ الْهُدَى مِنْ مَعْشَرِ
 قَارَعَتْهُمْ بِالْقَوْلِ حَتَّى أذَعُنُوا،
 جَمْرٌ بِمَسْهَكَةِ الرِّيَّاحِ نَسَفَتْهُ،
 فِي كُلِّ مُعْضَلَةٍ أَضْبٌ رِتَاجُهَا،
 فَاللَّهُ يَشْكُرُ وَالنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
 رَأَى يُعَبِّ، إِذَا الرِّجَالُ تَلَهَّوْجُوا
 لَوْ كَانَ يُمَكِّنُنِي التَّقَلُّبُ لَمْ يَكُنْ
 وَطَوَيْتُ، مَا بَعْدَتْ، مَسَافَةٌ بَيْنَنَا،
 وَأَنْخَتُ عَيْسِي فِي جَنَابِكَ طَارِحاً
 وَتَرَكْتُ أَسْوَقَهَا نُكُوسَ عَقِيرَةٍ
 بَيْنِي وَبَيْنَكَ حُرْمَتَانِ تَلَاقْنَا،
 وَوَصَائِلُ الْأَدَبِ الَّذِي تَصِلُ الْفَتَى
 قَدْ كُنْتُ أَعْقُلُ عَنْ سِوَاكَ عَقَائِلِي،
 وَأَحْوَكُ أَفْوَافَ الْقَرِيضِ، فَلَا أَرَى

(١) عقيرة السيف : ما تبقى منه بعد كسره، وفي القول إشارة الى كثرة القتال.

(٢) الصيخود : الصخر القاسي.

(٣) المسهكة : الريح الشديدة، العاصفة.

(٤) أضب : صوت — رتاجها : بابها — الإقليد : المفتاح.

(٥) يُعب : تُحمد عاقبته — تلهوجوا : ترددوا، لم يحزموا أمرهم.

(٦) الأنسع، جمع نسع : السير تشد به الرحال — القنود، جمع قند : خشب الرحل.

وَلَقَدْ ذَمَّتْ النَّاسَ قَبْلَكَ كُلَّهُمْ،
 إِنَّ أَهْدَى أَشْعَارِي إِلَيْكَ، فَإِنَّهُ
 لَكِنِّي أَعْطَيْتُ صَفْوَ خَوَاطِرِي،
 وَسَمَحْتُ بِالْمَوْجُودِ عِنْدَ بِلَاغَتِي؛
 فَلَاآنَ طَرَقَ لِي إِلَى الْمَحْمُودِ
 كَالسَّرْدِ أَعْرَضُهُ عَلَي دَاوُدِ
 وَسَقَيْتُ مَا صَبَّتُ عَلَي رُغُودِي
 إِنِّي كَذَاكَ أَجُودُ بِالْمَوْجُودِ

أعاب أيامي

(الطويل)

في هذه القصيدة يمدح الوزير أبا نصر سابور
 بن أزدشير، أرسلها اليه عقب زوال جفوة كانت
 بين الوزير ووالده.

أَعَاتِبُ أَيَّامِي، وَمَا الذَّنْبُ وَاحِدٌ،
 وَأَهْوَنُ شَيْءٍ فِي الزَّمَانِ خُطُوبُهُ،
 وَكَيْفَ تَلَذَّ الْعَيْشَ عَيْنٌ ثَقِيلَةٌ
 وَنَاضِبٌ مَالٌ، وَهَوَى فِي الْجُودِ فَائِضٌ،
 نَضُوتُ شَبَاباً لَمْ أَنْلِ فِيهِ سُبَّةً،
 وَكُنْتُ قَصِيرَ الْبَاعِ عَنْ كُلِّ مُجْرِمٍ،
 وَعِنْدِي إِبَاءٌ لَا يَلِينُ لِعَاْمِزٍ،
 وَكُلُّ فِتْنَى لَمْ يَرُضَ عَنْ عَزْمَةِ الْقَنَا،
 وَلَوْلَا الْوَزِيرُ الْأَزْدَشِيرِيُّ وَحْدَهُ،
 وَسُدَّ طَرِيقُ الْمَجْدِ عَنْ كُلِّ سَالِكٍ،
 وَهَنَّ اللَّيَالِي الْبَادِيَاتُ الْعَوَائِدُ
 إِذَا لَمْ يُعَاوِنَهَا الْعَدُوُّ الْمُعَانِدُ
 عَلَى الْخَلْقِ أَوْ قَلْبٌ عَلَى الدَّهْرِ وَاجِدٌ
 وَنَاقِصٌ حَظٌّ، وَهُوَ فِي الْمَجْدِ زَائِدٌ
 عَلَى أَنْ شَيْطَانَ الْبَطَالَةِ مَارِدٌ^(١)
 وَمِنْ عُدْدِي قَلْبٌ جَرِيٌّ وَسَاعِدٌ
 وَلَوْ نَارَ عَتْنِيهِ الرَّقَاقُ الْبَوَارِدُ^(٢)
 ذَلِيلًا، وَلَوْ نَاجَى عُلاَهُ الْفَرَاقِدُ
 لَغَاضَ الْمَعَالِي وَالنَّدَى وَالْمَحَامِدُ
 وَصَافَتْ عَلَى الْأَمَالِ هَذِي الْمَوَارِدُ

(١) نضوت : خلعت.

(٢) الرقاق البوارد : السيوف القواتل.

فَتَنَى نَفَحْتَنِي مِنْهُ رِيحٌ بَلِيلَةٌ،
وَمَدَّ بَضْبِعِي يَوْمَ لَا الْعَزْمُ نَاصِرٌ،
وَسَاعَدَ جَدِّي فِي بُلُوغِي إِلَى الْعُلَى،
عَلَى حِينٍ وَلَآئِي الْمُقَارِبُ صَدَّهُ،
تَوَدَّ الْعُلَى طُلَابُهَا، وَهَوَ وَادِعٌ،
يُخَلِّي لَهُ عَن كُلِّ عِزٍّ وَسُودِدٍ،
أَيْسُ سُرُوجِ الْخَيْلِ فِي كُلِّ ظَلْمَةٍ،
هُمُومٌ تَنَاجَى بِالْعَلَاءِ وَهَمَّةٌ
يُعَلِّمُهُ بَهْرَامٌ كُلَّ شَجَاعَةٍ،
وَكَيفَ يَعْصُ الْأَقْرَبُونَ بِوَرْدِهِ
لَكَ اللَّهُ مَا الْأَمَالُ إِلَّا رَكَائِبٌ،
أَبَى لَكَ إِلَّا الْفَضْلَ نَفْسٌ كَرِيمَةٌ،
وَطَوَّدَ مِنَ الْعَلِيَاءِ مُدَّتْ سُمُوكُهُ
وَإِنِّي لِأَرْجُو مِنْ عَائِلَتِكَ ذَوْلَةً
وَيَوْمًا يُظِلُّ الْخَافِقِينَ بِمُزْنَةٍ
لَأَغْفِدَ مَجْدًا يُعْجِزُ النَّاسَ حَلَّهُ،
فَمَنْ ذَا يُرَامِينِي وَلِي مِنْكَ جَنَّةٌ،
عَلَيَّ رِدَاءٌ مِنْ جَمَالِكَ وَاسِعٌ،

(١) بضبعي : بسندي — العضب : السيف — ذائد : مانع، مدافع.

(٢) جدي : حظي.

(٣) وادع : ساكن، من غير تعب.

(٤) المقالد : المفاتيح.

(٥) الفارط : السابق الى الماء — الرائد : الذي ترسله في طلب الكلاء.

(٦) بهرام : هو المريخ عند الفرس — عطارذ : نجم معروف.

(٧) جنة : حمى، ترس.

وَلَوْ كُنْتُ مِمَّنْ يَمْلِكُ الْمَالَ رِقَهُ
 فَلَا تَتْرُكَنِي عُرْضَةً لِمُضَاغِنٍ
 وَلَوْلَا صُدُودٌ مِنْكَ هَانَتْ عَظَائِمٌ
 وَلَكِنَّكَ الْمَرْءَ الَّذِي تَحْتَ سُخْطِهِ
 كَأَنَّكَ لِلْأَرْضِ الْعَرِيضَةِ مَالِكٌ
 فَعَوْدًا إِلَى الْجِلْمِ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ،
 وَحَامٍ عَلَيَّ مَا بَيْنَنَا مِنْ قَرَابَةٍ،
 وَأُرْعَ مَقَالِي مِنْكَ أَذْنًا سَمِيعَةً،
 وَمُرَّ بِجَوَابٍ يُشْبِهُ الْبَدَاءَ عَوْدُهُ،

لَقُلْتُ بَعُنْتِي مِنْ نَدَاكَ فَلَائِدُ
 يُطَارِدُ فِي أَضْعَانِهِ وَأُطَارِدُ^(١)
 تَشَقُّ عَلَيَّ غَيْرِي وَذَلَّتْ شَدَائِدُ
 أُسُودٍ تَرَامِي بِالرَّذَى وَأَسَاوِدُ^(٢)
 وَحِيدًا، وَلِلدُّنْيَا الْعَظِيمَةِ وَالِدُ
 فَمِثْلُكَ بِالْإِحْسَانِ بَادٍ وَعَائِدُ
 فَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَاهِدُ^(٣)
 لَهَا بِلِقَاءِ السَّائِلِينَ عَوَائِدُ
 لِيُرِدِي عَدُوًّا، أَوْ لِيَكْبِتَ حَاسِدُ^(٤)

أَكَا فِينَا النَّصِيح

(مجزوء الوافر)

ارتجل الشريف الرضي هذه الأبيات أمام كافي الكفاة وزير بهاء الدولة، وقد عاتبه على تأخره عنه.

أَكَا فِينَا النَّصِيحَ بَقِيحًا
 تَحُثُّ إِلَى الْعُلَى قَدَمًا،
 لَقَدْ نَوَّهْتَ بِي صُعْدًا^(٥)
 لِقِنِّ حَرْقَتَنِي عَدْلًا،

سَتَ فِينَا دَائِمًا أَبَدًا
 وَتَبْسُطُ بِالنَّوَالِ يَدًا^(٥)
 لَقَدْ نَوَّهْتَ بِي صُعْدًا^(٦)

(١) المضاجن : الحاقد.

(٢) أساود : حيات.

(٣) يشير في هذا البيت الى وجود قرابة بينهما عن طريق المصاهرة.

(٤) ليكبت : ليخزي.

(٥) النوال : العطاء.

(٦) العذل : اللوم.

فَطَلْتُ الْأَطْوَلِينَ عَلَيَّ، وَفُتُّ الْأَبْعَدِيْنَ مَعْدَى
عَلَيَّ طُرُوقُ وَرِدِّكُمْ، وَلَيْسَ عَلَيَّ أَنْ أَرِدَا

لا أَرِدُ الْمَاءَ

(السريع)

نظم هذه القصيدة في مدح والده سنة ٣٧٤.

إِذَا احْتَبَى بِالْعُشْبِ الْوَادِي، وَأَنْحَلَّ فِيهِ الْوَائِفُ الْعَادِي^(١)
وَفَوَّتُ رِيحَ الصَّبَا مَتْنَهُ، تَفْوِيْفٌ أَعْلَامٍ وَأَبْرَادِ^(٢)
فَلَا سَقَاكَ اللهُ مِنْ صَفْوِهِ، أَوْ تُنْجِزِي فِي السَّيْرِ مِعَادِي
رُبَّ طِلَابٍ أَتْلَعُ رُمْتَهُ، وَحَاجَةَ عَلَيَّةِ الْهَادِي^(٣)
مُعْتَجِرًا بِاللَّيْلِ أَحْدُو بِهِ، بَزْلَاءَ تَسْتَوْلِي عَلَيَّ الْحَادِي^(٤)
لَا أَرِدُ الْمَاءَ، وَلَوْ أَنِّي، ضَجِيْعٌ أَسْدَامٍ وَأَعْدَادِ^(٥)
كَأَنِّي رَوْعَاءُ مَطْرُودَةٌ، يَزْوَرُّ عَنْهَا جَانِبُ الْوَادِي^(٦)
هَذَا، وَكَمْ فَيْضٍ تَرَشَّفْتُهُ، وَالْمَاءُ لَا يُلْوِي عَلَيَّ الصَّادِي
تَوْمٌ بِي الْخِرْقَاءِ مَخْطُومَةٌ، أَمَامَ وُرَادٍ وَرُوَادِ^(٧)

(١) احتبى : ارتدى، اكتسى — الواكف الغادي : الغيم الصباحي الماطر.

(٢) فوفت : خططت.

(٣) أتلع : طويل — الهادي : العنق، وفي القول كناية عن طلب المجد.

(٤) المعتجر : الذي يلف عمامته — البزلاء : الناقة التي شق نابها.

(٥) الأسدام، جمع سدم : الهم والندم، الغيظ والحزن — الأعداد : الماء الجاري.

(٦) روعاء : مخيفة، وهي هنا بمعنى السيل المفاجئ — يزور : يميل.

(٧) الخرقاء : الأرض الواسعة — المخطومة : الناقة التي لها زمام.

وَخَيْرُ أَطْنَابٍ وَأَعْمَادٍ
 فَضُولٍ إِتْهَامِي وَإِنْجَادِي^(١)
 مُلْتَفِتاً فِي الْمَاءِ وَالزَّادِ
 بِفَضْلِ أَجْدَادٍ وَأَجْدَادِ
 أَنْتَ وَرَاعِي الْجِلْمِ لِلنَّادِي
 عَانَقْتَهُ فِي ثَوْبٍ فِرْصَادِ^(٢)
 مَا بَيْنَ إِضْدَارِي وَإِيرَادِي
 تَخْلِطُ أَعْنَاقاً بِأَعْضَادِ
 لَوْ لَمْ يَفُضَّ الْخَطْبُ مِنْ آدِي^(٣)
 صَافِحَتْ كَفَّ الضِّيغَمِ الْعَادِي^(٤)
 تَرَعَّبُ فِي كَثْرَةِ حُسَادِي^(٥)
 طَوَّقُ الْعُلَى فِي جِيدِ بَعْدَادِ
 دِيَارُ أَشْكَالٍ وَأَضْدَادِ
 وَذَاكَ فَخْرِي عِنْدَ أَنْدَادِي
 جَزَعْتُ مِنْ أَبْصَارِ عُوَادِي
 أَطْلُبُ إِلَّا الرَّائِحَ الْعَادِي
 مَا بَيْنَ أَعْرَافٍ وَأَكْتَادِ^(٦)
 مَا بَيْنَ أَحْشَاءٍ وَأَجْيَادِ
 يَا لَيْتَ مَوْتِي كَانَ مِيلَادِي

أَشْرَفُ بَيْتٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ،
 أَلَقْتُ إِلَيْهِ نَاقَتِي، فِي السُّرَى،
 تَرَكْتُ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ هِمَّةٌ
 تَلَوْتُ مُوسَى بَابِنِهِ فِي الْعُلَى
 نَعَمْ حِمَى الدَّرْعِ لِيَوْمِ الْوَعَى
 إِذَا الْقَنَا مُدَّ مَدَى بَاعِهِ
 أَدْعُوكَ، وَالذَّهْرُ لَهُ وَقْفَةٌ
 لِمِثْلِهَا أَدْعُو بَنَاتِ السُّرَى،
 نَفْسِي، كَمَا تَعْرِفُ، صَبَّارَةٌ
 وَلَوْ أَمِنْتَ الذَّهْرَ أَحْدَاثُهُ،
 مَا لِي لَا أَرْغَبُ عَنْ بَلَدَةٍ
 مَا الرَّرْزُقُ بِالْكَرْخِ مُقِيمٌ، وَلَا
 بِكُلِّ أَرْضٍ، إِنْ تَوَرَّدَتْهَا،
 أَنْحَلَنِي فِيهَا طِلَابُ الْعُلَى،
 لَوْ كَانَ دَائِي مِنْ غَرَامِ الْهَوَى
 أَيْنَ الْعَوَانِي مِنْ طِلَابِي، وَمَا
 أَكْثَرُ مَا يَلْقِينَنِي سَاهِراً
 وَقَلَّ مَا يَلْقِينَنِي رَاقِداً
 إِنْ مَسَّنِي نَابُ الرَّدَى لَمْ أَقْلُ

-
- (١) السُّرَى : السير ليلاً — الإتهام والإنجاد : نزول تهامة وارتفاع نجد.
 (٢) الفرصاد : التوت الأحمر.
 (٣) يفض : يُضعف — من آدي : من قوتي.
 (٤) الضيغم : الأسد.
 (٥) أرغب : أرحل — ترغب : تريد، تميل.
 (٦) الأعراف : شعر عنق الفرس — الأكتاد، جمع كند : ما بين الكاهل والظهر.

سَيَانِ مَا سَيَّرِي عَلَى سَابِحٍ
وَمَا مُقَامُ الْحَرِّ فِي عَيْشَةٍ
تَفْدِي الْفَتَى فِي عَيْشِهِ أَلْسُنٌ،
قَالُوا، وَمَا أَنْكَرُهَا قَوْلَةً
الظُّلْمُ وَالْإِنصَافُ مِنْ فِعْلِ مَنْ
فَقُلْتُ : إِنِّي وَجَمِيعَ الْوَرَى
إِنْ كَانَ إِسْلَامِي عَلَى هَذِهِ،
هِيَاتَ لَا أَحْسُدُ ذَا قُدْرَةٍ،
وَلَوْ حَسَدْتُ الْفَضْلَ فِي أَهْلِهِ،
أَوْ شَرَجَعٍ تَخْفِقُ أَبْرَادِي (١)
لَهَا الْمَقَادِيرُ بِمِرْصَادِ
وَمَا لَهُ مِنْ حَتْفِهِ فَادِ
مِنْ مَائِقِي فِي الْعَيِّ مُنْقَادِ (٢)
يَحْكُمُ فِي الْحَاضِرِ وَالْبَادِي
مِنْهُ عَلَى وَعْدٍ وَإِعَادِ
فَكُلُّ غَيِّ عِنْدَ إِرْشَادِي
وَلَوْ حَوَى عَاقِرَ أَعْمَادِي
حَسَدْتُ آبَائِي وَأَجْدَادِي

استقاد الزمان

(الخفيف)

يمدح أباه ويهنته بعيد الأضحى، ويذم ابن
عبدالله وزير عضد الدولة لعداوة كانت بينهما،
وذلك سنة ٣٧٦.

شَقِيَّتْ مِنْكَ بِالْعَلَاءِ الْأَعَادِي،
وَأَسْتَقَادَ الزَّمَانَ بَعْدَ التَّدَانِي
وَرَعَيْتَ الْإِيَابَ غَضًّا جَدِيدًا،
وَإِذَا مَا الشَّجَاعُ شَمَّرَ بُرْدِي
وَالْمَعَالِي ضَرَّائِرُ الْعُسَادِ
مِنْ رَجَالٍ تَفَاءَلُوا بِالْبَعَادِ
وَتَبَدَّلَتْ مَطْمَحًا بِالْقِيَادِ (٣)
هُ، فَلِلَّهِ أَيُّ يَوْمٍ جِلَادِ (٤)

(١) السابح : الجواد السريع والمريح — الشرجع : الجنازة.

(٢) المائق : الأحمق.

(٣) المطمح، من الطموح : الجماح.

(٤) الجلاد : الحرب، القتال.

أَمْرَعَتْ أَرْضَنَا بِكُلِّ مَكَانٍ،
وَحَبَّانَا بِوَيْلِهِ كُلِّ أَفْقٍ،
أَتَرَى آنَ لِلْمُنَى أَنْ تُقَاضِيَ
بَيْنَ هَمٍّ تَحْتَ الْمَنَاسِمِ مَطْرُودٍ—
وَمَهَارٍ يَكْدَهُهَا كُلُّ يَوْمٍ
مِنْ قُلُوبٍ لَهَا التَّقَلُّبُ فِي الْعَزْ
مَا يُبَالِي الْهَمَامُ أَيْنَ تَرَقَّى،
يَا حَيَاةَ يَشْجَى بِهَا كُلُّ حَيٍّ،
إِنْ سَمَا بِالتَّفَاقِ غَيْرُكَ، فَالْأَوْ
أَوْ تَعَاطَى مَدَاكَ، فَالْمَرْءُ مَسْبُ
حَرَكَتِ عَزْمَةِ الْمَعَالِي، وَلَكِنْ
كَيْفَ يَسْتَعْمِلُ السَّمَاخَ وَبَذَلَ الـ
نَحْنُ فِي عُضْبَةٍ تَرَى الْجَوْرَ عَدْلًا،
فِي رَجَالٍ تَهْزَأُ بِوَفْدِ الْمَعَالِي،
إِنَّمَا أَنْتَ نِعْمَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ
لَكَ طَبْعٌ تَعْرِفْتَهُ اللَّيَالِي،
جَاعِلٌ قَسْوَةَ الْوَعِيدِ عَلَى الْأَيَا

وَاسْتَجَابَتْ لَنَا بُرُوقُ الْعَوَادِي^(١)
وَأَتَانَا بِسَيْلِهِ كُلُّ وَادٍ^(٢)
حَاجَةً طَالَ مَطْلُهَا فِي الْفُؤَادِ
ح، وَعَزَمَ عَلَى ظُهُورِ الْجِيَادِ^(٣)
طَرْدًا، أَوْ قَوَارِحُ فِي الطَّرَادِ^(٤)
م، وَأَيْدٍ طَلِيقَةً بِالْأَيَادِي^(٥)
وَحَيَاءُ الْعُلَى أَمِينُ الْعِمَادِ
وَالْتَوَالِي شَجِيئَةً بِالْهَوَادِي^(٦)
عَالٌ مَلُوبِيَّةٌ عَلَى الْأَطْوَادِ^(٧)
قُ إِذَا كَفَّ مِنْ عِنَانِ الْجَوَادِ
يُحَدِّثُ السَّيْلُ خِفَّةً فِي الْجَمَادِ
مَالٍ غَيْرُ الْمُعَلِّمِ الْمُسْتَفَادِ
وَتُسَمَّى الضَّلَالُ دَارَ رَشَادِ
وَدِيَارٍ تَسْطُو عَلَى الْوَرَادِ
ض، إِذَا كَانَ نَقْمَةً لِلْعِبَادِ
وَأَمْتَرَى فِيهِ كُلُّ قَارٍ وَبَادِي^(٨)
م عَبْدًا لِرِقَّةِ الْمِعَادِ

(١) أمرعت : أخصبت — الغوادي: الغيوم الصباحية.

(٢) الويل : المطر.

(٣) الهم : الهمة.

(٤) المهارة : جمع مهر، الجياد الفتية — الطرد : الصيد.

(٥) الأيادي : النعم، جمع يد.

(٦) الهوادي : المتقدمات، ضد التوالي.

(٧) الأوعال، جمع وعل : تيس الجبل.

(٨) امترى : شك — قار : ماش على أطراف قدميه.

أَيْكُونُ الْبَخِيلُ غَيْرَ بَخِيلٍ،
لَأَجَارَ الزَّمَانَ مِنْ كُلِّ بُؤْسٍ
فَرِحَاتٍ بِهِ الْعُيُونُ كَمَا تَفُ
وَاضِحُ الْعَزْمِ مُتَلَبِّبُ الْمَطَايَا،
أَخَذَتْ كَفَّهُ بِصَخْرَةٍ عَزْمٍ
وَجَبَانٍ لَوِيَتْ عَنْهُ، فَأَمْسَى
مُسْتَطِيرًا كَأَنَّ هُدَابَ جَفْنَيْهِ
لَا أَقَالَ الْإِلَهَ مَنْ خَانَكَ الْعَهْدُ
ظَنَّ بِالْعَجْزِ أَنَّ حَبْسَكَ ذُلٌّ،
قَصَرَ الدَّهْرُ مِنْ ذُرَاهُ، وَقَدْ كَا
وَأَذَلَّ الزَّمَانَ بَعْدَكَ عِطْفِي
كُنْتَ لَيْشًا، وَكَانَ ذَيْبًا، وَلَكِنْ
وَتَمَادَى بِمَا جَنَاهُ عَلَى الْأُ
سَمَحَتْ كَفَّهُ بِهِ لِلْمَنَائِيَا،
ظَنَّ أَنَّ الْمَدَى يَطُولُ وَفِي الْآ
كُلُّ حَيٍّ يُغَالِطُ الْعَيْشَ بِالذَّهْرِ
لَوْ رَجَعْنَا إِلَى الْعُقُولِ يَقِينًا،
كَيْفَ لَا يَطْلُبُ الْجِمَامُ غَلِيلٌ
لَوْ أُجِيزَتْ لَهُ الْعِيَادَةُ يَوْمًا
أَوْ تَصَدَّى لِمَجْمَعٍ جَرَحْتُهُ
هَكَذَا تُدْرِكُ التَّفُوسُ مِنَ الْأَعْدِ
كُلُّ حَبْسٍ يَهُونُ عِنْدَ اللَّيَالِي
وَتَدَارَكْتَ مَا تَمَنَيْتَ، وَالْأَخ-

أَمْ يَكُونُ الْجَوَادُ غَيْرَ جَوَادٍ
ظَاهَرَ الْجَدِّ طَاهِرَ الْأَجْدَادِ
فَرَحٌ بِالْعُشْبِ أَعْيُنُ السُّرُودِ
مُسْتَطِيبُ الْإِتْهَامِ وَالْإِنْجَادِ (١)
دَوَّخَتْ بِالطَّلَابِ هَامَ الْبِلَادِ
وَجَلَّ الْعَيْنِ مِنْ قِرَاعِ الرُّقَادِ
عَلَى النَّاطِرِينَ شَوْكُ الْقِتَادِ
وَجَازَاكَ بَعْضَةَ بِالْوَدَادِ
وَالْمَوَاضِي تُصَانُ بِالْأَعْمَادِ (٢)
نَ بَتْلِكَ الطُّبَى طَوِيلَ النَّجَادِ
عِ، وَقَدْ كَانَ مِنْ أَعَزِّ الْعِبَادِ
لَا تَلَدُ الْأَشْكَالُ بِالْأَضْدَادِ
يَامِ حَتَّى جَنَى عَلَيْهِ التَّمَادِي
بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْأَجْوَادِ
مَالِ مَا لَا يُعَانُ بِالْأَجْدَادِ
رِ وَكُلُّ تَعْدُو عَلَيْهِ الْعَوَادِي
لَرَأَيْنَا الْمَمَاتَ فِي الْمِيلَادِ
حَكَمَ الدَّهْرُ فِيهِ رَأْيَ الْمَعَادِ
لَقَضَى مِنْ فِظَاظَةِ الْعَوَادِ
أَلْسُنُ الْقَوْمِ بِالْعُيُونِ الْجِدَادِ
بَدَاءِ بَرْدِ الْقُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ
بَعْدَ حَبْسِ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَادِ
شَاءَ مَزْرُورَةً عَلَى الْأَحْقَادِ

(١) متلئب : مستقيم، منتصب.

(٢) في هذا البيت إشارة الى سجن والده ثم إطلاق سراحه.

نِلْتَ بَعْضاً وَسَوْفَ تُدْرِكُ كُلًّا،
 مِثْلَ مَا مَرَّ لَا تُعِيدُ اللَّيَالِي،
 رَبُّ يَوْمٍ شَهِدْتُهُ، وَالْمَنَائِيَا
 وَالظُّبْيَى تَقْدِفُ الْعُمُودَ وَمَاءُ الْـ
 خَلْقِ الْخَيْلِ بِالنَّجِيعِ، وَكَانَتْ
 يَا قَرِيبَ الزَّمَانِ، دِعَّةَ صَبِّ
 لَكَ إِنْ ذُمَّتِ الْمَحَاضِرُ يَوْمًا
 نَظَرَ الْعَيْدُ مِنْكَ بَدْرًا تَخْفَى
 فَتَهَنَّ السَّرُورَ، فَالْيَوْمَ مَضُّو
 مِنْ مَرَامٍ بَعَادُهُ لَتَدَانِ،
 لَوْ قَدَرْنَا عَلَى الْمُنَى لَفَدَيْنَا
 إِنَّمَا نَحْنُ مُشْبَهُوكَ وَمَا الْأَشـ
 نَحْنُ ذَاكَ الْغِرَارُ مِنْ هَذِهِ الْبِيـ
 هَذِهِ تُحَفَّتِي إِلَيْكَ، وَخَيْرُ الْـ
 وَصَمِيرِي إِذَا طَرَحْتُكَ فِيهِ،
 أَنَا مِنْ صَفْوَةِ النَّبِيِّ، وَغَيْرِي

إِنَّمَا السَّيْلُ بَعْدَ قَطْرِ الْعِهَادِ (١)
 وَالْحَدِيثُ السَّفِيهُ غَيْرُ مُعَادِ (٢)
 تَطْرَحُ الطَّعْنَ مِنْ رُؤُوسِ الصُّعَادِ (٣)
 تَنْقَعُ جَارٍ عَلَى الرَّبِّيِّ وَالْوَهَادِ (٤)
 غُرُّ الْخَيْلِ مَعْقِلًا لِلجِسَادِ (٥)
 بِالْأَمَانِي، مَتَّيِّمٍ بِالْمُرَادِ
 عُنْفَوَانُ التَّنَاءِ فِي كُلِّ نَادِ
 بُرْهَةٌ عَنِ نَوَاطِرِ الْأَعْيَادِ
 لُ الْحَوَاشِي مُجَرَّرُ الْأَبْرَادِ
 وَمُرَادِ نُقْصَانُهُ لِأَزْدِيَادِ
 ذِي الْأَصْحَاحِي مِنَ الظُّبْيَى بِالْأَعَادِي
 بَسَالُ إِلَّا طَبَائِعُ الْأَسَادِ (٦)
 ضِ وَذَاكَ الشَّرَارُ مِنْ ذَا الزَّنَادِ (٧)
 شَعْرٍ مَا كَانَ تُحْفَةَ الْإِنْشَادِ
 جَاشَ لِي بَحْرُهُ بِخَيْرِ الْعَتَادِ (٨)
 وَلَسَدٌ لَا يُعَدُّ فِي الْأَوْلَادِ

(١) قطر العهاد : المطر أول نزوله.

(٢) الصُّعَاد، جمع صعدة : الرمح.

(٣) الظُّبْيَى : السيوف — ماء النقع : الماء المستنقع.

(٤) خلق : طَيَّب — النجيع : الدم — الجساد : الزعفران.

(٥) نحن مشبهوك : اي نحن منك ونشبهك.

(٦) الغرار : الحد.

(٧) العتاد : ما أعد لأمر ما.

خير الهوى

(المنسرح)

خَيْرُ الْهَوَى مَا نَجَا مِنَ الْكَمَدِ،
 مَا حَمَلَ الذَّلَّ ظَهْرُ مَارِنَةٍ،
 كَيْفَ يُرَبِّي الْحَيَاةَ مُقْتَبِلٌ
 يَعْدُلُنِي فِي الرِّمَاعِ كُلُّ فَتَى،
 أَنَا النَّصَارُ الَّذِي يُضَنُّ بِهِ،
 إِنِّي أَظُنُّ الظُّنُونِ صَادِقَةً،
 مَا وَتَرَ الدَّهْرُ لِمَتِي، وَيَدِي
 تَعْدُرُ بِي وَفَرَتِي، وَكُنْتُ إِذَا
 بَعَدَكُمْ حَنْتِ الرِّكَابِ، وَسَا
 وَاللَّيْلُ بَيْنَ النَّجُومِ تَحْسَبُهُ
 لَيْلِي يَبْعَدَادَ لَا أَقْرُبُهُ،
 يَنْفُرُ نَوْمِي كَأَنَّ مُقْلَتَهُ
 أَفْكَرُ فِي حَالَةٍ أَطَاوِلُهَا،
 لِلنَّفْسِ أَنْ تَبْعَثَ الْعَزَائِمَ وَالرَّأَى
 وَعَاشِقُ الْعِزِّ مَا جَدُّ الْكَيْدِ
 وَلَا انزَوَى عَنِ طَبِيعَةِ الصَّيْدِ^(١)
 يَرَى الْمُنَى عَاقِرًا بِلا وَلا دِ
 وَالسَّيْفُ إِنْ قَرَّ فِي الْعُمُودِ صَدِيدِي^(٢)
 لَوْ قَلْبْتَنِي يَمِينُ مُنْتَقِدِ
 كَأَنَّ يَوْمِي طَلِيعَةٌ لَعَدِي
 تَأْخُذُ، قَبْلَ الْمَشِيبِ، بِالْقَوْدِ^(٣)
 طَلَبْتُ غَيْرَ الْوَفَاءِ لَمْ أَجِدِ^(٤)
 لَ الرِّكْبُ بِالصَّحْصَحَانِ وَالْجَدْدِ^(٥)
 يَخْطِرُ فِي نَشْرَةٍ مِنَ الزَّرْدِ^(٦)
 كَأَنَّي فِيهِ نَاطِرُ الرَّمْدِ
 تُشْرِجُ أَجْفَانَهَا عَلَى صَمْدِ^(٧)
 وَفَعَلَةٌ تَخْضِبُ الْقَنَا يَدِي
 يَ، وَكُلُّ الْفِعَالِ لِلْجَسَدِ

(١) مارنة : الناقة العالية — الصَّيْدُ : رافع الرأس كبيراً.

(٢) الرِّمَاعُ : الأشراف — اللمعان.

(٣) وَتَرَ الدهر لمتي : كناية عن إتيانه بالمشيب — الْقَوْدُ : القصاص، الثأر.

(٤) الْوَفْرَةُ : شعر الرأس.

(٥) الصَّحْصَحَانُ : الأرض المستوية — الْجَدْدُ : الأرض الغليظة، الرمل

المستدق.

(٦) النشرة : الدرع.

(٧) تُشْرِجُ : تخاط — الضمد : العصابة يُشدُّ بها الجرح.

هَذَا إِنَّهَا نَوْمَةٌ بِسُورَتِهَا،
لَا اطَّرَدْتُ بِي إِلَيْكَ سَابِحَةً،
مَا لِي لَا أُرَكِّبُ الْبَعَادَ، وَلَا
أُصْحَبُ مَنْ لَا أَلُومَ صُحْبَتَهُ،
فَتَى رَأَى الذَّهْرَ غَيْرَ مُؤْتَمَنٍ،
وَأَتَهُمُ الْخَيْلَ، فَهُوَ يَمْتَحِنُ الـ
فِي كُلِّ فَجٍّ يُقُودُ رَاحِلَةً،
لَا يُبْعِدُ اللَّهُ غِلْمَةً رَكِبُوا
رَمَوْا بِعَهْدِ التَّعِيمِ، وَاصْطَنَعُوا
قَلَبُوا عَلَى كَثْرَةِ الْعَدُوِّ لَهُمْ،
لِي فِيهِمْ أَشْرَفُ الْحُظُوظِ، إِذَا الـ
وَأَيْنَ مِثْلُ الْحُسَيْنِ إِنْ حَسُنْتَ
أَبْلُجُ إِنْ صَاحَتِ الْمَطِيئُ بِهِ،
مَا خَلَعَ الذَّهْرُ عَنْهُ سَابِغَةً،

أَقَالَتِ الْعَيْنَ عَشْرَةَ السَّهَدِ^(١)
حَتَّى أَرَى النَّقْعَ عَالِي الْكَنْدِ^(٢)
أُدْعَى عَلَى الْقُرْبِ بِيضَةَ الْبَلَدِ^(٣)
غَيْرَ نَزُورِ النَّدَى وَلَا جَجِدِ^(٤)
فَمَا فَشَا سِرُّهُ إِلَى أَحَدٍ
مُهْرَةً قَبْلَ الطَّرَادِ بِالطَّرَدِ
تَجْدِبُهَا الْأَرْضُ جِدْبَةَ الْمَسَدِ^(٥)
أَغْرَضَهُمْ وَاسْتَفَّوْا مِنَ الْبُعْدِ^(٦)
كُلَّ بَخِيلِ الذُّبَابِ مُطْرَدِ^(٧)
كَمْ عَدَدٍ لَا يُعَدُّ فِي الْعُدَدِ
سَرُوعُ أَعَانَ الْحُسَامَ بِالْعَضْدِ
صَنَائِعُ الْبَيْضِ وَالْقَنَا الْقَصْدِ^(٨)
فَدَى التَّنَائِي بَعِيشَةَ الرَّغْدِ
وَاللَيْثُ لَا يُنْتَضَى مِنَ اللَّبْدِ^(٩)

- (١) سورتها : حدثها — السهد : الأرق.
- (٢) السابحة : الناقة أو الفرس السهلة الركوب والسريعة — النقع : الغبار —
الكتد : بين الكاهل والظهر.
- (٣) بيضة البلد : أكبر قومه.
- (٤) النزور الندى : القليل العطاء — الججد : القليل المطر.
- (٥) المسد : حبل من ليف.
- (٦) استفوا : صاروا بالمقاوي وهي أرض تنبت فيها عشبة ذات عروق طويلة
دقيقة حمراء تستعمل للصباغ وتعرف باسم الفوة.
- (٧) الذباب : حد السيف — المطرد : الطويل.
- (٨) القصد : المتكسر.
- (٩) السابغة : الدرع الطويلة.

لَوْ أَمْطَرَتْهُ السَّمَاءُ أَنْجَمَهَا
لَا يَسْأَلُ الصَّيْفُ عَنْ مَنَازِلِهِ،
رَأَى الظُّبَى فِي العُموْدِ آجِنَةً،
فَاسْتَلَّ أَسْيَافَهُ، وَأَوْرَدَهَا
تَخْلِقُ أَجْفَانَهَا وَيَعْرِضُهَا
يَا قَائِدَ الخَيْلِ فِي سَنَابِكِهَا،
يَفْدِيكَ يَوْمَ الخِصَامِ مُمْتَهِنٌ
وَصَارِخٍ رَافِعٍ عَقِيرَتَهُ،
إِذَا المُنَى قَابَلَتْكَ أَوْجُهَهَا
رُبَّ مَخُوفٍ كَأَنَّ طَلْعَتَهُ
حَطَطَتْ فِيهِ الرَّحَالَ مُحْتَزِمًا،
تَسْحَبُ بُرْدِيكَ فِي مَلَاعِيهِ،
زَادَكَ فِي كُلِّ مَا خُصِصَتْ بِهِ،
كُلُّ أَصَمِّ الكُعُوبِ مُعْتَدِلٍ،

عِزًّا لَمَّا قَالَ لِلسَّمَاءِ قَدِي (١)
وَمَنْزِلُ البَدْرِ غَيْرُ مُفْتَقَدٍ (٢)
وَالخَيْلَ مَلْطُومَةً عَنِ الأَمْدِ (٣)
غَمَرَ المَنَائِبَا بِمَائِهَا التَّمْدِ (٤)
دَمُ الطُّلَى فِي غَلَائِلِ جُدَدٍ (٥)
مَا يَشَمْتُ السَّهْلُ مِنْهُ بِالجَلْدِ (٦)
كَأَنَّهُ مُضَغَةٌ لِمُزْدَرِدٍ (٧)
فَكَكْتُ عَنْهُ جَوَامِعَ الزَّرْدِ (٨)
صَفَدْتُ بَاعَ المَطَالِ بِالصَّفْدِ (٩)
تَلَقَى المَطَايَا بِطَلْعَةِ الأَسَدِ
وَأَنْتَ ثَانِي المُهْتَدِ الفَرْدِ
وَمَا افْتَقْتَهُ بَرَائِنُ الأَسَدِ
فِي كُلِّ أَمْنٍ وَيَوْمٍ مُحْتَشِدِ
خَلَّتْ أَنَابِيئُهُ مِنَ الأُودِ (١٠)

(١) قدي : يكفي.

(٢) منزل البدر غير مفتقد : كناية عن الشهرة وعلو المنزلة.

(٣) الطُّبَى : السيوف — آجنة : متغيرة — الأمد : الغاية.

(٤) التمد : الماء القليل.

(٥) الطُّلَى : الأعناق.

(٦) السنايك، جمع سنيك : طرف الحافر.

(٧) مضغة لمزرد : لقمة لبالع

(٨) العقيرة : الصوت العالي.

(٩) صفدت : قيدت، شددت — الصغد : العطاء.

(١٠) أنابييه : رماحه — الأود : الاعوجاج.

وَكُلَّ طَاغِي الْغِرَارِ تَلَحَّظُهُ،
 وَلَأَمَةٍ سَالَ فَوْقَهَا زَرْدٌ،
 حُكْمَكَ بِالسَّيْفِ غَيْرُ مُنْهَجِمٍ،
 لِلَّهِ نَيْتٌ رَفَعَتْ عِمَّتَهُ،
 خَلَائِقٌ طَلَّقَتْهُ مُعَبَّسَةً،
 فَأَنْتَ يَوْمَ النَّوَالِ فِي حُلَلٍ
 عَلَامَةُ الْعِزِّ إِنْ حُسِدَتْ بِهِ،
 كَمْ لَكَ مِنْ وَقْفَةٍ صَقَلَتْ بِهَا
 تَتُوبُ عَنْ كُنْهَهَا مَعَارِفُهَا،
 نَاجَاكَ شِعْرِي، وَكُنْتَ أُخْرِسُهُ
 كَانَ نِزَاعِي إِلَيْكَ يَسْمَحُ بِي،
 مِنْ غِمْدِهِ فِي طَرَائِقِ قَدَدٍ (١)
 كَالْمَاءِ فِي قِطْعَةٍ مِنَ الزَّبَدِ (٢)
 وَأَنْتَ بِالضَّرْبِ غَيْرُ مُتَّيِدٍ (٣)
 أَغْنَاهُ سُلْطَانُهُ عَنِ الْعَمَدِ
 كَالصَّابِ يَجْرِي بِصُورَةِ الشُّهَدِ (٤)
 مِنْهَا، وَيَوْمَ النَّوَالِ فِي زَرْدٍ (٥)
 أَنَّ الْمَعَالِي قَرَائِنُ الْحَسَدِ
 رَسَائِلًا دَبَّجَتْ عَلَى الْبُرْدِ
 وَفَضْلُ بَدْرِ يُتُوبُ عَنْ أَحَدِ
 عَنِ السُّورَى قَانِعًا بِمُقْتَصَدِي
 فَالآنَ مُذْ عُدْتُ صَنِّ بِي بَلَدِي

نصافي المعالي

(الطويل)

في هذه القصيدة يمدح الشريف الرضي والده
 ويذكر مجلسه مع المطهر بن عبدالله وزير عضد
 الدولة حين قبض عليه وحُمل الى فارس فحُبس
 في القلعة هو وابن معروف قاضي القضاة. وكان
 عمر الشريف دون العشرين بكثير.

(١) الطرائق القدد : الأهواء المختلفة.

(٢) لأمة : قميص من زرد.

(٣) منهجم : منهزم.

(٤) الصاب : شجر مر.

(٥) النوال (الأول) : العطاء — النوال (الثاني) : النصيب، الصواب.

نُصَافِي الْمَعَالِي، وَالزَّمَانَ مُعَانِدُ،
 تَمَرَّ بِنَا الْأَيَّامَ غَيْرَ رَوَاجِعِ،
 وَتُمْكِنُنَا مِنْ مَائِهَا كُلِّ مُزْنَةٍ،
 وَمَا مَرَضَتْ لِي فِي الْمَطَالِبِ هِمَّةٌ،
 عَوَائِدُ هَمٌّ لَا يُحْيِيَنَّ غِبْطَةً
 وَلِلَّهِ لَيْلٌ يَمَلُّ الْقَلْبَ هَوْلُهُ،
 يَقَرُّ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى أَرْضَ بَابِلِ
 وَأَسْحَبُ فِيهَا بُرْدَ جَدْلَانَ شَامِتِ،
 سَلَلْنَا رِقَابَ الْعَيْسِ مِنْ خَلَلِ الدُّجَى
 وَقَدْ حَفَّ بِالْبَدْرِ التُّجُومُ كَأَنَّهُ
 وَفِي أَعْيُنِ الْقَوْمِ انْضِمَامٌ مِنَ الْكُرَى،
 فَمُضْطَرِبٌ فِي غَرَزِهِ مُتْرَنِحٌ،
 وَعَائِرَةٌ قَدْ وَقَرَ النَّوْمُ لِحِظَهَا
 تَقُودُ جِيَادًا مَا أَتْهَمَّنَ عَلَيَّ مَدَى،
 إِذَا جَالَ فِي أَشْدَاقِهَا الظَّمُّ قَلَصَتْ

وَنَهَضُ بِالْأَمَالِ، وَالْجَدُّ قَاعِدُ^(١)
 كَمَا صَافَحْتُ مَرَّ السَّيُولِ الْجَلَامِدُ
 وَتَمَنَعْنَا فَضْلَ السَّحَابِ الْمَزَاوِدُ^(٢)
 وَأَحْدَاثُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَوَائِدُ
 بِهِنَّ، وَلَا تَلْقَى لَهْنَ الْوَسَائِدُ
 وَقَدْ قَلِقْتُ بِالنَّائِمِينَ الْمَرَاقِدُ
 تَخَوْضُ مَغَانِيهَا الْجِيَادُ الْمَذَاوِدُ^(٣)
 إِذَا شَاءَ غَنَّتَهُ الرَّقَاقُ الْبَوَارِدُ^(٤)
 تَلَاعِبُهَا أَشْطَانُهَا وَالْمَقَاوِدُ^(٥)
 هَدْيِي تَهَادَاهُ الْإِمَاءُ الْوَلَائِدُ^(٦)
 وَطَرَفُ السُّرَى بَيْنَ الْأَزِمَةِ شَاهِدُ
 وَآخِرُ مَكْبُوبٍ عَلَى الرَّحْلِ سَاجِدُ
 تُسَفَّهُ جَفْنَيْهَا الْهُمُومُ الْعَوَائِدُ
 بَلَى، رُبَّمَا ارْتَابَتْ بِهِنَّ الْأَوَائِدُ^(٧)
 لَهَا الْأَرْضُ وَأَنْقَادَتْ إِلَيْهَا الْمَوَارِدُ^(٨)

(١) الجدد قاعد : الحظ لا يساعد.

(٢) المزاولد، جمع مزادة : ما يوضع فيه الماء والزراد.

(٣) الجياد : الفرسان — المذاود : المدافعون.

(٤) الرقاق البوارد : السيوف القاتلة.

(٥) العيس : النياق — الأشطان : الحبال.

(٦) الهدى : العروس — تهاداه : تسوقه.

(٧) الأوايد : الوحوش.

(٨) الظمء : العطش الشديد.

فَكَرَّتْ عَلَيْهَا بِالْعَجَاجِ الْفَدَائِدُ^(١)
 كَمَا اضْطَرَبَ السَّرْحَانُ وَاللَّيْلُ بَارِدُ^(٢)
 وَمَا رَكَضَتْ فِيهِ الرِّيحُ الصَّوَارِدُ^(٣)
 وَمِنْ ظَنِّهَا أَنَّ الْخُدُودَ طَرَائِدُ^(٤)
 أَسَائِلُ عَنْهُ مَا يَقُولُ الْمَقَاصِدُ
 كَذَاكَ يُصَادُ اللَّيْثُ وَاللَّيْثُ رَاقِدُ
 وَزَعَزَعَ هَذَا الطَّوْدَ بِالْوَطْءِ صَاعِدُ
 عَلَيْكَ، وَلَا كُلَّ النَّوَائِبِ عَائِدُ
 وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الرَّجَالِ الْمَكَائِدُ
 فِعَالٌ جَبَانٍ شَجَعَتْهُ الْحَقَائِدُ
 وَلَا أَخَذَتْ مِنْكَ الْجِسَانَ الْخَرَائِدُ^(٥)
 وَجُودُكَ فِي جِيدِ الْعُلَى لَكَ شَاهِدُ
 وَوَجْهُ الَّذِي وَلِي مِنَ الْمَاءِ جَامِدُ
 بَعِيرٍ جِلَادٍ فِيهِ، وَهُوَ مُجَالِدُ
 إِذَا رَاحَ عَنْهُ صَادِرٌ جَاءَ وَارِدُ
 وَلَا يَنْصُرُ الْعَلِيَاءَ مَنْ لَا يُجَالِدُ
 وَأَنْتَ عَلَيْهِ حِينَ رُدَّ الْمَعَامِدُ
 يَمِينُكَ تَسْتَوْلِي عَلَيْهَا الْفَوَائِدُ
 عُرَى الْمَالِ إِنْ صَجَّتْ إِلَيْكَ الْمَوَاعِدُ

أَبْحَنَّا لَهَا تَجْتَازَ مِنْ عُذْرِ الرَّبِيِّ،
 طَرَائِقُ بَيْدٍ يَعْسُلُ الْآلُ بَيْنَهَا،
 هَجَمْنَا عَلَى غَوْلِ الطَّرِيقِ وَبُعْدِهِ
 أُرْسِلُ خَيْلَ اللَّحْظِ فِي طَلَبِ الْهَوَى،
 وَلِي شُعْلٌ فِي طَالِبٍ ضَلَّ قَصْدَهُ،
 أَقُولُ لِذَهْرٍ تَاهَ إِذْ صَيْدَ لَيْثُهُ :
 أَتَلَّمْ هَذَا التَّضَلَّ بِالضَّرْبِ ضَارِبٌ،
 تَعَزَّى، فَمَا كُلَّ الْمَصَائِبِ قَادِمٌ
 يَنَالُ الْفَتَى مِنْ ذَهْرِهِ قَدَرَ نَفْسِهِ،
 فِدَى لَكَ يَا مَجْدَ الْمَعَالِي وَبِأَسْهَاءِ،
 فَمَا تَرَكَتْ مِنْكَ الصَّوَارِمُ وَالْفَنَاءِ،
 عَزَلْتَ وَلَكِنْ مَا عَزَلْتَ عَنِ النَّدَى،
 بُوْجِهَكَ مَاءَ الْعَزِّ فِي الْعَزْلِ ذَائِبٌ،
 فَأَنْتَ تُرْجِي الْمُلْكَ، وَهُوَ زَوَالُهُ،
 فَلَا يَفْرَحُ الْأَعْدَاءُ فَالْعَزْلُ مَعْرَضٌ
 وَمَا كُنْتَ إِلَّا السَّيْفَ يَمْضِي ذُبَابُهُ،
 نُضِي فِقْصَى حَقِّ الضَّرَائِبِ فِي الْوَعَى،
 فَأَعْطُوا عَنَانَ الضَّرِّ غَيْرَكَ إِذْ رَأَوْا
 وَمَا كُنْتَ يَوْمًا فِي الزَّمَانِ بِمُمْسِكِ

- (١) العُدْر، جمع عذرة : البكارة — الفدائيد، جمع فدفد : الفلاة. ومعنى صدر البيت أنهم أباحوا لها أن تجتاز الربى فلم تفعل.
 (٢) البيد : الصحارى — يعسل : يضطرب — الآل : السراب.
 (٣) الغول : بعد المسافة والمشقة — الصوارد : الباردة.
 (٤) يُلاحظ هنا اعتماد الشاعر الاستعارات مع مراعاة النظير.
 (٥) الخرائد، جمع خريدة : الفتاة الحبيبة.

إِذَا قِيلَ : عُضْوٌ مِنْ زَمَانِكَ فَاسِدٌ
 وَسَرَّ الْعِدَى فِيهَا الزَّمَانُ الْمُعَانِدُ
 مُجَاجَةٌ سُمْ، وَاللَّيَالِي أَسَاوِدُ (١)
 وَخَيْرٌ آخَرٌ مَنْ عَرَفْتِكَ الشَّدَائِدُ
 وَلَيْسَ لَهُ عَنِ جَانِبِ الدِّينِ ذَائِدُ (٢)
 صُمُوتًا، وَفِي أُنْيَابِهِ الْقَوْلُ رَاقِدُ (٣)
 وَنَاصِرُكَ الرَّحْمَنُ، وَالْمَجْدُ عَاضِدُ (٤)
 أَلَا نَزَهْتَ تِلْكَ الْعِظَامُ الْبَوَائِدُ
 وَمَا حَوْلَهُ إِلَّا مُرِيبٌ وَجَاحِدُ
 عَلَيْهِ الْعَوَالِي وَالظُّبَى وَالسَّوَاعِدُ
 وَإِنْ لَيْمَ الْمَجْدِ عِنْدَكَ رَافِدُ (٥)
 كَأَنَّكَ قَدْ أَفْنَتَ نَدَاكَ الْمَحَامِدُ
 تُجَادِبُهُ عَنِ نَفْسِهِ وَتُرَاوِدُ
 وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الْقُلُوبُ مَوَارِدُ (٦)
 وَجَلَّ، فَمَا يُلْقَى لَهُ فِيهِ حَاسِدُ
 وَيُسْرِي جُبُوشًا نَحْوَكُمُ، وَهُوَ وَاجِدُ
 تَظَلَّ الْمَنَائِيَا، وَالْقَمْسِيُّ رَوَاعِدُ
 تُعْقَلُ فِيهِ الْمَوْتُ، وَالْمَوْتُ شَارِدُ (٧)

وَلَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَصِحَّ يَبْلَدَةٌ،
 أَيَا غُدُوَّةَ سَاءَ الْحُسَيْنِ صَبَاحُهَا،
 لِحَقَّقْتَ عِنْدِي أَنْ كُلَّ صَيِّحَةٍ
 يُعْرِفُكَ الْإِخْوَانُ كُلُّ بِنَفْسِهِ،
 وَطَاغٍ يُعِيرُ الْبَغْيَ غَرْبَ لِسَانِهِ،
 شَنَنْتَ عَلَيْهِ الْحَقَّ حَتَّى رَدَدْتَهُ
 يَدِلُّ بِعَيْرِ اللَّهِ عَضُدًا وَنَاصِرًا،
 تُعِيرُ رَبَّ الْخَيْرِ بِالِي عِظَامِهِ،
 وَلَكِنْ رَأَى سَبَّ النَّبِيِّ غَنِيمَةً،
 وَلَوْ كَانَ بَيْنَ الْفَاطِمِيِّينَ رَفْرَفَتْ
 أَلَا إِنْ جَدَبَ الْجِلْمِ عِنْدَكَ مُخَصِبٌ،
 صَجَرَتْ مِنَ الْعَلِيَاءِ فَاخْتَرَتْ عَزْلَهَا،
 تَرَكَتْ قُلُوبًا بِالْفَلَاةِ وَوَحْشَهَا،
 سَتَذَكُّرُكَ الْأَرْمَاحُ وَهِيَ قَوَارِبُ،
 حَوَى الْمَجْدَ يَا قَيْسَ بْنَ عَيْلَانَ مَا جَدُّ،
 فَتَى يَحْتَوِي أَرْمَاحَكُمُ، وَهُوَ صَارِمٌ،
 وَيَوْمَ عُوَيْثٍ، وَالسِّيَوفُ بَوَارِقُ،
 رَدَدْتَهُمْ، وَالسَّمْرُ بَيْنَ ظَهْوَرِهِمْ

(١) الأَسَاوِدُ : الْحَيَّاتُ.

(٢) غَرْبَ لِسَانِهِ : حَدَ لِسَانِهِ — ذَائِدُ : دَافِعٌ.

(٣) شَنَنْتَ : صَبَبْتُ.

(٤) يَدِلُّ : يَفَاخِرُ.

(٥) الرَّافِدُ : الْمَعْطِيُّ.

(٦) الْقَوَارِبُ، جَمْعُ قَارِبٍ : طَالِبُ الْمَاءِ لَيْلًا.

(٧) السَّمْرُ : الرَّمَاحُ — تُعْقَلُ : تُشَدُّ وَتُرَبَطُ.

يَنَامُونَ عُمْرَ اللَّيْلِ، وَهِيَ سَوَاهِدُ
كَأَنَّ قَنَاهَا لِلجِيَادِ مَقَاوِدُ
فَأَوْلَى لَهَا وَالْحَرْبُ عَذْرَاءُ نَاهِدُ (١)
وَتَرْغَبُ أَرْسَاغَ الجِيَادِ القَوَادِدِ (٢)
وَلَا زُبْدَةٌ إِلَّا الجَوَادُ المَجَاوِدُ (٣)
إِذَا رَجَّحَ الرَّأْيَ الأَلْدُ المَجَالِدُ (٤)
تَبَرَّى مِنَ التَّاجِ العَظِيمِ المَعَاقِدُ
إِذَا غَضِبُوا دُونَ العَلَاءِ المَلَاجِدُ
وَاللَّبِيضُ مَا نِيَطَتْ عَلَيْهِ القَلَائِدُ (٥)
وَتَعْقَلُ مِنْهُنَّ البُيُوتُ الشَّوَارِدُ (٦)
قَرِيبٌ تَجَافَاهُ الرَّجَالُ الأَبَاعِدُ
عَلَى أَنَّ رَيْعَانَ التَّقَابَةِ زَائِدُ
وَأَعْرَضَ، وَالدَّنْيَا طَرِيدٌ وَطَارِدُ
أُخُوهُ، وَقَالَ البَيِّنُ : نِعْمَ المُسَاعِدُ
عَشِيَّةً زَالَتْ بِالفُرُوعِ القَوَاعِدُ
وَكُلُّ يُهَادِيهِ إِلَى المَجْدِ وَالدُّ

وَقَدْ خَلَقَتْ فِيهَا عُيُونًا قَرِيحَةً،
أَسِنَّةٌ فَهَرٌ فِي صُدُورِ جِيَادِهِمْ،
هُمُ ذَخَرُوا أَعْمَارَهُمْ لِسُيُوفِهِ،
رَأَيْتُ فَيَافِي تَقْتَضِي هَبَوَاتِهِ،
مَدَى يَمَخِضُ الأَشْوَاطَ حَتَّى يَعِيدَهَا،
لِنِعْمِ حَرِيمِ العَزْمِ أَنْتَ وَنَعْرُهُ،
أَلَسْتَ مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ إِذَا سَطَوْا
سَيَاطَهُمُ بِيضُ الطَّبِيِّ وَسُجُونُهُمْ
رِقَابُ العِيدَى وَالعَيْسُ فِيهِمْ ذَلِيلَةٌ،
يُعَشِّشُ طَيْرُ الخُضْبِ فِي حُجْرَاتِهِمْ،
وَمَا وَالدُّ مِثْلُ ابْنِ مُوسَى لِمَوْلِدِ
حَمَى الحَجِّ وَاحْتَلَّ المَظَالِمَ رُبْنَةً،
فَأَقْبَلَ، وَالدَّنْيَا مَشُوقٌ وَشَائِقٌ،
وَسَاعَدَهُ، يَوْمَ اسْتَقَلَّ رِكَابَهُ،
هُمَا صَبْرًا، وَالحَقُّ يَرْكَبُ رَأْسَهُ
تَفَرَّدَ بِالعَلِيَاءِ عَنِ أَهْلِ بَيْتِهِ،

- (١) أولى لها : كلمة تهديد ووعيد بمعنى قُرْب ما يهلكه — الحرب عذراء ناهد : اي ما تزال في بدايتها.
- (٢) الفيافي، جمع فيفاء : مفازة — تقتضي : تطلب — هبواته : غباره — الأرساغ، جمع رسغ : مفصل ما بين الساعد والكتف — القوادد : قاطعات الفلاة وفي البيت إقواء.
- (٣) المجاود : المفاخر بالجود.
- (٤) الحريم : الذي حرم مسه فلا يُدنى منه.
- (٥) نيطت : علقت.
- (٦) الخضب : خضرة الشجر.

قَدْ عَاوَدَ الْأَيَّامَ مَاءُ شَبَابِهَا،
 إِبَالٌ عِزٌّ كَالْأَسِنَّةِ مُقْبِلٌ،
 وَعَلَى لِأَبْلَجٍ مِنْ ذُوَابَةِ هَاشِمٍ،
 قَدْ فَاتَ مَطْلُوبًا وَأَدْرَكَ طَالِبًا،
 خَسَاتٌ عُيُونُهُمْ، وَقَدْ طَمَحَتْ لَهُ
 مَا صَالَ إِلَّا أَنْجَابَ غَيِّ مُظْلِمٍ،
 يَأْسُو وَيَجْرُحُ، فَالْجِرَاحَةُ عَزْمَةٌ
 سَطُوٌ وَصَفْحٌ يَطْرُقَانِ عَدُوَّهُ
 عَنْ أَيِّ بَاعٍ فِي الْعَلَاءِ رَمَيْتُمْ
 طَاشَتْ سِهَامُكُمْ وَفَارَقَ نَزْعُهُ
 حَسَدُوكَ لَمَّا فَاتَ سَعِيكَ سَعِيَهُمْ
 وَرَأَوْا بَوَائِجَهَا تَلُوحٌ، وَرِيحَهَا
 عَجَلَ الزَّمَانُ بِهَا إِلَيْكَ، وَحَطَمَتْ
 قَدْ كُنْتَ أَحْشَى أَنْ يَقُولَ مُخَبِّرٌ :
 أَوْ أَنْ يُقَالَ : أَقَارِبُ نَزَعَتْ بِهِمْ
 سُئِلُوا الْعَوَادَ، فَجَانِبُوهُ، فَعَاوَدُوا،
 لَوْلَا الْأَلِيَّةُ مِنْكَ أَلَّا تَنْتَضِي
 لَسَنَنْتَ فِي الْأَقْوَامِ، غَيْرَ مُلَوِّمٍ،

فَالْعَيْشُ غَضٌّ، وَاللِّيَالِي غَيْدٌ
 يَمْضِي، وَجَدٌّ فِي الْعَلَاءِ جَدِيدٌ^(١)
 يُثْنَى عَلَيْهِ السَّوْدُذُ الْمَعْقُودُ^(٢)
 وَمُقَارِعُوهُ عَلَى الْأُمُورِ قُعُودٌ
 عُدَّةٌ عِرَاضٌ فِي الْعُلَى وَعَدِيدٌ^(٣)
 وَأَنْدَقٌ مِنْ عَمَدِ الضَّلَالِ عَمُودٌ
 تُصْمَى، وَأَسِيهَا النَّدَى وَالْجُودُ^(٤)
 أَبْدَأُ، وَوَعْدٌ صَادِقٌ وَوَعِيدٌ
 لَيْشًا تَقِيهِ مَقَادِرٌ وَجُدُودٌ
 سَهْمٌ إِلَى قَلْبِ الْعَدُوِّ سَدِيدٌ^(٥)
 صُعْدًا فَمَا نَقَعَ الْعَلِيلَ حَسُودٌ
 تَسْرِي، وَعَارِضُهَا الْعَزِيرُ يَجُودُ^(٦)
 بَيْنَ الضُّلُوعِ ضَعَائِنٌ وَحُقُودٌ
 كَادُوا وَمَا أُعْطُوا الْمُرَادَ فَكَيْدُوا
 ظَنَنَ، فَكَلَّ بِالْعُقُوقِ بَعِيدٌ^(٧)
 وَالْآنَ إِذْ مَلَكَ الزَّمَانُ، وَقِيدُوا
 عَضْبًا يَقُومُ مَقَامَهُ التَّفْنِيدُ
 مَا سَنَّ يَوْمَ ابْنِ الزَّيْبِرِ يَزِيدُ

(١) الجد : الحظ.

(٢) الأبلج من ذؤابة هاشم : كناية عن والده، اي مشرق الوجه من فرع هاشم.

(٣) خسات : كلت — عراض : كثيرة.

(٤) يأسو : يداوي، والأسى هو الطيب — تُصمى، من وصم : صدع، عاب.

(٥) النزع : جذب القوس.

(٦) بوايجها : بروقها، متسع رملها، دوايها — عارضها : غيمها.

(٧) ظنن، من ظنة : تهمة.

الْيَوْمَ أَصْحَرَتِ الضَّغَائِنُ، وَانْجَلَّتْ
 وَتَرَاجَعُوا غَضَباً إِلَيْكَ، وَخَلَفَهُمْ
 فَاصْفَحَ فَسَوْفَ يَنَالُ صَفْحَكَ مِنْهُمْ
 وَحَذَارٍ مِنْ وَبْلِ الْعِقَابِ، وَقَدْ بَدَتْ
 وَتَغَنَّمُوا عَفْواً يَفِيضُ، وَفَيْئَةً
 فَلَسَطُوةَ الضَّرْغَامِ أَجْمَلُ بِالْفَتَى
 مَا السَّوْدُودُ الْمَطْلُوبُ إِلَّا دُونَ مَا
 فَإِذَا هُمَا اتَّفَقَا تَكَسَّرَتِ الْقَنَا
 وَأَجَلُ مَا صَرَبَ الرَّجَالُ بِحَدِّهِ الـ
 الْآنَ أَطْلِقَتِ التَّصُولُ وَرُشِحَتْ
 وَتَبَلَّجَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ طَلَاقَةً،
 وَعَلَى الْمَظَالِمِ وَالنَّقَابَةِ هَمَّةٌ
 حَمِداً لِأَنْعُمِكَ الْجِسَامِ، فَلَمْ يَزَلْ
 عَلَيَّتَنِي حَتَّى تَحَقَّقَتِ الْعِدَى
 وَتَرَكْتَ حُسَادِي، عَلَيَّ زَفْرَاتِهِمْ،
 فَلَأَشْكُرَنَّكَ مَا تَجَادَبَ مِقُولِي
 وَالشُّكْرُ أَنْفَسُ مَا وَجَدْتُ، وَإِنَّمَا

تِلْكَ الْمَوَارِنُ، وَالْجِبَاهُ السَّوْدُ^(١)
 عُنْفَ السَّبَاقِ، وَلِلْقُلُوبِ وَيِيدُ^(٢)
 مَا لَا يَنَالُ الْعَضْبُ، وَهَوَ حَدِيدُ
 مِلءِ الْعُيُونِ بَوَارِقُ وَرُعُودُ
 تَدْنُو، وَجِلْمًا لَا يَزَالُ يَعُودُ^(٣)
 مِنْ أَنْ يُرَى عَالٍ عَلَيْهِ السَّيِّدُ^(٤)
 يَرْمِي إِلَيْهِ السَّوْدُودُ الْمَوْلُودُ
 إِنْ غَالَبَا، وَتَضَعُضَعَ الْجُلْمُودُ
 أَعْدَاءَ مَجْدٍ طَارِفٍ وَتَلِيدُ^(٥)
 لِسَبِيلِهَا قُبُ الْأَيَاطِلِ قُودُ^(٦)
 مُذْ قِيلَ: إِنْ جَمَالُهُ مَرْدُودُ
 يَقْطَعِي، وَظِلُّ أَمَانَةٍ مَمْدُودُ
 أَبَدًا يَزِيدُ لَهَا عَلَيَّ مَزِيدُ
 أَنِّي حَمِيمٌ لِلْعُلَى وَعَقِيدُ^(٧)
 عُوجَ الصُّلُوعِ، فَوَاجِدُ وَعَمِيدُ
 نَثْرٌ يَشُقُّ عَلَيَّ الْعِدَى وَقَفِيدُ
 أَمَلُ الْفَتَى أَنْ يُقْبَلَ الْمَوْجُودُ

(١) أصحرت: برزت الى الصحراء — الموارن: الأنوف.

(٢) للقلوب وييد: للقلوب خفق شديد.

(٣) الفيئة: الغنيمة.

(٤) السَّيِّد: الذئب.

(٥) طارف وتليد: جديد وقديم.

(٦) قب الأياطل: ضامرات الخصور — قود: منقاده.

(٧) حميم: قريب — عقيد: معاهد.

جرى النسيم

(البيط)

في هذه القصيدة يمدح أخاه ويهنئه بمولودة جديدة.

جَرِي النَّسِيمِ عَلَى مَاءِ الْعَنَاقِيدِ،
 يَا نَفْحَةَ هَزَّتِ الْأَحْشَاءَ شَائِقَةً،
 يَضُمُّهَا اللَّيْلُ فِي أَتْنَاءِ غَيْهَبِهِ،
 كَأَنَّهَا عَنْ طَرِيقِ الْمَزْنِ طَائِشَةً،
 لَيْتَ الْأَجْبَةَ أُغْرِيَنَّ الرِّيَّاحَ بِنَا،
 وَلَيْتُهُنَّ عَلَى يَأْسِ اللَّقَاءِ لَنَا
 أَبِيتُ، وَاللَّيْلُ مَبْثُوثٌ حَبَائِلُهُ،
 شَوْقًا إِلَيْكَ، وَإِشْفَاقًا عَلَيْكَ، وَلِي
 لَيْسَ الْعَرِيبُ الَّذِي تَنَأَى الدِّيَارُ بِهِ،
 يَا طَائِرَ الْبَانِ مَا غُرِبْتَ عَنْ سَكْنِ
 وَأَنْتَ فِي ظِلِّ أَفْنَانٍ مُهَدَّلَةٍ،
 مَلَأْتَ عُشِّيكَ طَعْمًا غَيْرَ مُخْتَلَسٍ،
 تَبْكِي وَمَا لَكَ مِنْ إِلْفٍ فُجِعْتَ بِهِ،
 وَعَلَّلِي بِالْأَمَانِي كُلَّ مَعْمُودٍ^(١)
 وَذَكَرْتَ نَفْحَاتِ الْخُرْدِ الْغَيْدِ^(٢)
 وَالْقَطْرُ يَلْمَسُ أَطْرَافَ الْجَلَامِيدِ
 لَحْظٌ تُرَدِّدُهُ أَجْفَانُ مَزْوُودٍ^(٣)
 وَإِنْ نَأَيْنَ عَلَى شَحْطٍ وَتَبْعِيدٍ^(٤)
 عَلَّلَنَّ بِالْوَعْدِ سَيْرَ الضَّمْرِ الْقُودِ
 وَالْوَجْدُ يَقْنِصُ مِنِّي كُلَّ مَجْلُودِ
 دَمَعَانِ مَا بَيْنَ مَحْلُولٍ وَمَعْقُودِ
 إِنَّ الْعَرِيبَ قَرِيبٌ غَيْرُ مَوْدُودِ
 يَوْمًا، وَلَا كُنْتَ عَنْ مَأْوَى بِمَطْرُودِ
 تَحْنُو عَلَيْكَ بِقِنْوَانِ الْعَنَاقِيدِ^(٥)
 بِلَا رَقِيبٍ، وَوَرْدٍ غَيْرِ تَصْرِيدِ^(٦)
 وَلَا لُويْتِ، عَلَى بُعْدٍ، بِمَوْعُودِ

(١) المعمود: العاشق المعذب.

(٢) الخرد الغيد: الجميلات الخفريات.

(٣) مزوود: مدعور.

(٤) شحط: بعد.

(٥) القنوان، جمع قنو: عزق التمر.

(٦) تصريد: تقطع.

ظَلِمْتَ، مَا أَنْتَ مِنْ هَمِّي وَلَا كَمَدِي،
 أَنَا الَّذِي إِنْ بَكَى وَجَدًا فَحَقَّ لَهُ،
 وَخَلَّةٍ جُذِبَتْ تَشِي مَوَدَّتْهَا
 مِنِّي إِلَى الدَّهْرِ شَكْوَى غَيْرُ غَافِلَةٍ
 يُحَارِبُ الهَمَّ إِنْ مَالَ الرُّقَادُ بِهِ،
 بَيْنِي وَبَيْنَ المُنَى أَنِّي أَقُولُ لَهَا:
 وَسَاهِمِينَ عَلَى الأَكْوَارِ ذَابُّهُمْ
 عَاطِيَتُهُمْ مِنْ غَلَالَاتِ الكَرَى نُظْفَاءً،
 وَلِلْحُدَاةِ عَلَى آثَارِنَا زَجَلٌ،
 يُقَطِّعُونَ حُبِّي الأَيَّامِ عَنْ طَبَعٍ
 وَيَهْجُرُونَ، إِذَا جَدَّتْ عَزَائِمُهُمْ،
 مَا الْفَقْرُ عَارٌّ وَإِنْ كَشَفَتْ عَوْرَتَهُ؛
 تَلْقَى أَكْفُهُمْ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ،
 إِنْ صَاحَ صَائِحُهُمْ يَوْمَ الوَعْيِ هَجَمُوا
 وَكَمْ عَدُوٌّ مَشَتْ فِيهِ رِمَاحُهُمْ،
 مِنْ كُلِّ أْبْلَجٍ إِنْ خَبَّتْ عَزَائِمُهُ
 إِذَا تَحَرَّقَ، أَحْشَاءُ الفِلا مُلِئَتْ

إِنَّ العَلِيلَ لَقَلْبٌ عَادَهُ عِيْدِي
 كَمْ بَيْنَ بَاكِ مِنَ البَلْوَى وَغَرِيدِ
 عَنِّي، وَأَمْسَكْتُ عَنْهَا بِالمَوَاعِيدِ
 عَنْ مُوثِقِ بِجِبَالِ العَجَزِ مَصْفُودِ
 حَتَّى تَجَلَّى غَيَابَاتُ المَرَاقِيدِ
 بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَطْعَ البِيدِ وَالبِيدِ
 قَرَعُ السِّيَاطِ بِأَعْنَاقِ المَقَاحِيدِ^(١)
 وَالسَّيْرِ يَرْجُمُ جُلْمُودًا بِجُلْمُودِ
 يُغْزِي المَطَايَا بِأَجْوَارِ القَرَادِيدِ^(٢)
 وَتَحْتَبِي بِالمَعَالِي وَالمَحَامِيدِ^(٣)
 دُنْيَا تَلَاعَبُ بِالعُرِّ المَجَاوِيدِ
 وَإِنَّمَا العَارُ مَالٌ غَيْرُ مَحْمُودِ
 مَلُويَّةٌ بِجِبَالِ البَاسِ وَالجُودِ
 عَلَى السَّوَابِقِ بِالبَيْضِ المَذَاوِيدِ
 فَاسْتَنْصَرَ الرِّكْضَ مِنْ جَرْدَاءِ قِيدُودِ^(٤)
 أَلَقْتُ إِلَيْهِ الأَمَانِي بِالمَقَالِيدِ
 مِنْ رَعِيهِ خَاطِرَ الرِّثَالِ وَالسَّيْدِ^(٥)

(١) الساهمون، جمع ساهم: المتغير لون وجهه — المقاحيد: النياق العظيمة الأسنمة.

(٢) القرايد، جمع قردود: الأرض المرتفعة.

(٣) الحبي، جمع حبوة: ما يُشتمل به — عن طبع: الأصل أن تكون الباء مسكنة وقد فتحها للوزن، أي عن سجية جُبلوا عليها.

(٤) القيدود: الناقة الطويلة الظهر.

(٥) التحرق: العطش — الرثال: الأسد — السيد: الذئب.

أخذاً وَبَدَدَ أَنْفَاسَ الْمَجَاهِدِ (١)
 إِذَا نَسَبْتُكَ فِي الشَّمِّ الْمَنَاجِدِ
 وَالخَيْلُ تَلَطَّمُ هَامَاتِ الصَّيَاحِدِ (٢)
 لَا يَسْتَطِيلُ إِلَيْهَا كُلُّ صِنْدِيدِ
 لَيْلًا، وَمَا عَذَّبُوا طَرْفًا بِتَسْهِيدِ
 مُرْفَهَاتٍ، وَهَمًّا غَيْرَ مَكْدُودِ
 مِنَ الْأَنِيسِ، وَوَرْدٍ غَيْرِ مَوْزُودِ
 أَيْدِيهِمْ لَوْعِيدِ، أَوْ لَمَوْعُودِ
 تَجْرِي يَوْمَ مُضِيِّ الْوَجْهِ مَجْدُودِ (٣)
 فَطَوَّقَ الْمَجْدُ أَعْنَاقَ الْمَوَالِيدِ
 لَثْمًا، وَعَانَقَتْهَا فِي ثُوبٍ مَحْسُودِ
 وَاللَّيْلُ يَدْخُلُ فِي أَثْوَابِهِ السَّوْدِ
 فِي صَدْرِ يَوْمٍ رَشِيقِ الْقَدِّ أُمْلُودِ
 عَرَاءَ، عَنْ قَمَرٍ بِالْمَجْدِ مَسْعُودِ
 إِلَى الْأَمَانِيِّ طَرِيقِ الْمَاءِ فِي الْعُودِ
 مَعَ التَّوَائِبِ تَيْجَانِ الصَّنَادِيدِ
 لِحْلِيَةِ الْعِزِّ، مَجْرَى اللَّيْلِ وَالْجِيدِ
 حَتَّى حَبَاكَ بِيذْلِ غَيْرِ مَرْدُودِ
 مِنْ نَسْلِ غَيْرِكَ فِي شَتَى عِبَادِيدِ (٤)

وَإِنْ جَرَى شَرَقَتْ بِالْخَصْلِ رَاحَتُهُ
 يَا بَنَ الْحُسَيْنِ وَمَا دَعَوَايَ كَاذِبَةٌ،
 الطَّاعِنِينَ مِنَ الْأَعْدَاءِ مَا لِحَقُوا،
 مُعَوِّدُونَ مِنَ الْأَيَّامِ مَرْتَبَةٌ،
 يَأْبُونَ أَنْ يَلْبَسَ الْإِظْلَامُ رَبْعَهُمْ
 وَيَعْضَبُونَ إِذَا عَاطَيْتَهُمْ هِمًّا
 هُمْ الصَّيُوفُ لِأَرْضِ، غَيْرِ آهَلَةِ
 فَأَنْتَ أَبْطَطُهُمْ بَاعًا، إِذَا بَسَطُوا
 الْآنَ جَاءَتْ خِيُولُ السَّعْدِ رَاكِضَةٌ
 بِمَوْلِدِ صَقَلِ الْأَبَاءِ حَلِيَّتَهُ،
 مَوْلُودَةٌ نَهَبَ الرَّأوُونَ بَهْجَتَهَا
 كَانَتْ شِهَابًا كَسَا ظِلْمَاءَهُ وَضَحًا،
 جَاءَتْ بِهَا لَيْلَةٌ تَنْشِي سَوَالِفَهَا
 لِلشَّمْسِ عَلَى جَاءَتْ بِجَوْهَرَةٍ
 مَا عُدَدَتْ مِنْكَ إِلَّا نُطْفَةً سَلَكَتْ
 نَشَرَتْ مِنْهَا حِمَارًا فِي الْفَخَارِ طَوَى
 شَرِيفَةٌ رَشَحَتْ مِنْهَا مَنَاسِبُهَا،
 مَا كُنْتَ تَقْبَلُ بَدْلَ الدَّهْرِ تَكْرِمَةً
 أَعْطَاكَ كَنْزَ فَخَارٍ كَانَ يَصْرِفُهُ

- (١) الخصل : إصابة الغرض، ومعنى الصدر أن راحته تمسك بالغرض أو الهدف ولا تفلته، كما لو أنها شرقت به.
 (٢) الصياخيد، جمع صيخود : الصخرة القاسية.
 (٣) المجدود : صاحب الحظ، من الجد.
 (٤) العباديد : الفرق من الناس.

شجاً لِنَفْسِ شُجَاعِ الْحَرْبِ مُعْتَرِضاً،
فَرَقَّتْ عَنكَ الْعِدَى تَدْمَى ضَمَائِرُهَا
لَا زَلَّتْ تَمَلِكُ، وَالْأَحْدَاثُ رَاغِمَةٌ،
وَتَسْتَيِّرُ لَكَ الْأَيَّامُ مُلْهِمَةٌ،
يَا مُطْلِقَ السَّمْعِ وَالْأَسْمَاعِ مَا بَرِحَتْ
وَرُبَّ رُزْءٍ مِّنَ الْأَيَّامِ مُنْهَجِمٍ،
مَا زِلْتَ تَرْقُبُ إِحْسَانَ الزَّمَانِ لَهُ

وَفَرَحَةٌ لِفُؤَادِ الْعَاتِقِ الرَّوْدِ^(١)
يَبَاعُ عِزًّا عَلَى الْأَيَّامِ مَمْدُودِ
عِنَاقِ غُصْنِ الْأَمَانِيِّ غَيْرِ مَخْضُودِ^(٢)
يُنْمَى بِهَا كُلُّ إِضْبَاحٍ إِلَى عِيدِ
أَسِيرَةٍ فِي يَدَيَّ عَذْلٍ وَتَفْنِيدِ
عَزَاكَ مِنْهُ النَّهْيُ عَنَّ خَيْرِ مَفْقُودِ^(٣)
حَتَّى تَبَدَّلْتَ مَوْلُوداً بِمَوْلُودِ

أقبك الردى

(الطويل)

كتب إلى أخيه هذه القصيدة بعد زوال جفوة
بينهما.

عَجِبْتُ مِنَ الْأَيَّامِ إِنْجَازَهَا وَعَدِي،
وَإِنَّ اللَّيَالِي، مُذْ لَبِسْتُ رِدَاءَهَا،
وَلِي إِنْ يَطْلُ عَمْرِي مَعَ الدَّهْرِ وَقْفَةٌ

وَتَقْرِيْبِيهَا مَا كَانَ مِنِّي عَلَى بُعْدِ^(٤)
تُحَاذِرُ مِنْ حَدِّي فَتَزْرِي عَلَى جِدِّي^(٥)
تُدَلُّ أَحْدَاثَ الزَّمَانِ لِمَنْ بَعْدِي

-
- (١) العاتق : الجارية أول إدراكها — الرود، جمع رادة : المرأة الشابة.
 - (٢) الأحداث : المصائب — راغمة : أنفها في الرغام أي التراب — المخضود : المكسور.
 - (٣) منهجم : منهزم — النهي : العقل الراجع.
 - (٤) أنجازها وتقريبها : نصبيهما بنزع الخافض، والتقدير لانجازها.
 - (٥) تزري : تعيب.

وَإِنِّي لَحُلُو الْجُودِ مُسْتَمَطَّرُ الرَّفْدِ^(١)
 حَمِيداً، وَطَالَبْتُ الْقَوَاضِبَ بِالرَّدِّ
 تَحَلَّلَ أُنْيَابَ الْأَسَاوِدِ وَالْأَسَدِ^(٢)
 تَوَقَّرَ يُخْفِي مِنْهُ غَيْرَ الَّذِي يُبْدِي^(٣)
 رَجَعَنَ وَلَمْ يَلْغَنَ آخَرَ مَا عِنْدِي
 تَصُولُ وَلَوْ فِي مَاضِغِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ^(٤)
 عِتَابُ أَخٍ قَلَّ الزَّمَانُ بِهِ حَدِّي
 وَلَكِنْ هَنَاتُ كِدْنٍ يَلْعَبَنَّ بِالْجِلْدِ^(٥)
 إِلَى الْقَلْبِ، إِلَّا بَعْدَ مَا حَزَّ فِي الْجِلْدِ
 وَعَقْدُ ضَمِيرِي أَنْ أَدُومَ عَلَى الْوُدِّ
 وَقَلْبِي مَعْقُودُ الْجَنَانِ عَلَى الْحَقْدِ
 وَنَاقِلُنَ فِي الْعَلْيَاءِ غَوْرًا إِلَى نَجْدِ
 فَنَافُ لِي مِنْ أَنْ أَفُوزَ بِهَا وَحَدِّي
 عَلَى الْحَسَبِ الدَّانِي، وَبُقْيَا عَلَى الْمَجْدِ
 إِلَى الْمَغْرَسِ الرِّيَّانِ وَالسَّوْدُودِ الرَّغْدِ
 وَعِرْقُ الْمَعَالِي الْغُرِّ وَالْحَسَبِ الْعِدِّ^(٦)
 وَنَافَسْتُ فِيكَ الْأَبْعَدِينَ عَلَى الْوُدِّ

وَإِنِّي لَمُرُّ الْبَاسِ، مُسْتَرْعَفُ الظُّبِي؛
 إِذَا بَزَّنِي مَالِي عَطَاءً تَرَكْتُهُ
 وَقَدْ عَجَمْتُ مَنِّي اللَّيَالِي مُذْرَبًا
 إِذَا خَبَّ فِيهِ، مِلءَ حَيَزُومِهِ، الْجَوَى
 وَكُنْتُ، إِذَا الْأَيَّامُ جُلْنَ بِسَاحَتِي،
 وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ، كَمَا شِئْتُ، حُرَّةٌ،
 وَأَعْظَمُ مَا أَلْفَيْتُ، شَجْوًا وَلَوْعَةً،
 أَفِيكَ الرَّدَى مَا كَانَ مَا كَانَ عَن قَلْبِي،
 وَلَا تَحَسَبَنَّ الْقَلْبَ جَازَتْ كُلُّومُهُ
 مَنَحْتُكَ مَا عِنْدِي مِنَ الصَّدِّ مُعَلِنًا،
 وَلَمْ أَعُدْ مَحْلُولَ اللَّحَاطِ طَلَاقَةً،
 سَجَايَا رَعَيْنَ الْمَجْدِ فِي تَلْعَاتِهِ،
 وَقَدْ كُنْتُ أَبْغِي رُتْبَةً بَعْدَ رُتْبَةٍ،
 حِفَاطًا عَلَى الْقَرَبِيِّ الرَّوُومِ، وَغَيْرَةً
 وَلِمَ لَا؟ وَنَحْنُ الرَّاجِعَانِ مِنَ الْعُلَى
 مِنَ الْقَوْمِ أَشْبَاهُ الْمَكَارِمِ فِيهِمْ،
 حَسَدْتُ عَلَيْكَ الْأَجْنِينَ مَحَبَّةً،

(١) مسترعف الظبي: المسترعف هو الذي يقطر الدم، والظبي، جمع ظبة: السيف.

(٢) المذرب: السيف المصقول — الأسود: الحيات.

(٣) خب: أسرع — الحيزوم: الصدر — الجوى: عذاب الحب.

(٤) ماضغ: فم — الورد: الأسد.

(٥) ما كان عن قلبي: الذي حصل لم يكن عن بغض، وفي القول إشارة إلى الجفوة بينهما.

(٦) العد: الكثير العدد.

بِقَلْبٍ عَلَى الضَّرَاءِ كَالْحَجْرِ الصَّلْدِ
وَعُدْتُ كَمَا عَادَ الْجِرَازُ إِلَى الْعِمْدِ^(١)
تَسْوُءٌ وَمَنْفُوضُ الصَّلُوعِ مِنَ الْوَجْدِ
وَكَمْ خَطَايَا أَضْحَى طَرِيقاً إِلَى عَمْدِ
إِذَا ارْتَمَتْ الْأَعْدَاءُ بِالْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
تَجَلَّى الدُّجَى عَنْ نَاطِرِي وَوَرَى زَنْدِي
أَنْيَقاً كَبُرِدِ الْعَصْبِ أَوْ زَمَنِ الْوَرْدِ^(٢)
فَأَصْبَحْتُ مِنْ نَيْلِ الْأَمَانِي عَلَى وَعْدِ
كَمَا نَشَطَ الْمَأْسُورُ مِنْ حَلْقِ الْقَدِّ^(٣)
إِلَيْكَ كَمَا ضُمَّتْ ذِرَاعٌ إِلَى عَضْدِ
أَعْدُكَ جَدِّي حِينَ أُسْطُو عَلَى ضِدِّي

وَقَدْ كَانَ لَذَعٌ، فَاتَّقَيْتُ شَبَاتَهُ
تَجَلَّدْتُ حَتَّى لَمْ يَجِدْ فِيَّ مَعْمَزاً،
وَهَا أَنَا عُزَيَانُ الْجَنَانِ مِنَ التِّي
وَكَمْ سَخَطٍ أَمَسَى دَلِيلاً إِلَى رِضَى،
أَقْلُبُ عَيْناً فِي الْإِخَاءِ صَحِيحَةً،
وَإِنِّي مُذْ عَادَ التَّوَدُّدُ بَيْنَنَا
وَعَادَ زَمَانِي بَعْدَمَا غَاضَ حُسْنُهُ،
وَكَنتُ سَلِيبَ الْكَفِّ مِنْ كُلِّ تَرْوَةٍ،
وَفَارَقْتُ ضَيْقَ الصَّدْرِ عِنْدَكَ إِلَى الرَّضَى،
وَقَدْ ضَمَّنِي مَحْضُ الصَّفَاءِ وَصِدْقُهُ
وَكَنتُ، عَلَى مَا بَيْنَنَا مِنْ عِيَابَةٍ،

تَجَنَّبَنِي

(الطويل)

هذه القصيدة أرسلها الشريف المرتضى الى أخيه
الشريف الرضي.

وَأَعْدَى اقْتِرَابُ الْوَصْلِ مَنَّا عَلَى الْبُعْدِ^(٤)
صَفُوحاً، وَلَا فِي قَسْوَةٍ عَنْهُ بِالْجَلْدِ^(٥)

تَكَشَّفَ ظِلُّ الْعَتَبِ عَنْ غُرَّةِ الْعَهْدِ،
تَجَنَّبَنِي مَنْ لَسْتُ عَنْ بَعْضِ هَجْرِهِ

(١) الجراز : السيف القاطع.

(٢) العصب : البرود اليمانية.

(٣) القد : سير من جلد يربط به الأسير.

(٤) أعداه : نصره وأعانه.

(٥) الجلد : الصبور.

كَمَا يُتَضَى الْعَضْبُ الْجُرَازُ مِنَ الْعَمْدِ (١)
 بِحَبْلِ وَفَاءٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ الْعَقْدِ
 بِيَالِي، وَلَمْ أَحْفَلْ بِادْعِيَةِ الصَّدِّ
 وَإِنْ كُنْتُ فِي الْأَقْوَامِ مُسْتَحْسَنَ الْجِدِّ
 تَعَوَّلَ عَفْوِي أَوْ تَرَقَّى إِلَى جُهْدِي (٢)
 بوجهي إلى حيثُ اسْتَرْتُ عَرَى الْوَدِّ (٣)
 تَجَلَّلَنِي هَمٌّ يَضِيقُ بِهِ جِلْدِي
 تَعَرَّضَ قَلْبِي يَفْتَدِيهَا مِنَ الْحَقْدِ (٤)
 وَلَنْ تُسْتَشْفَ الشَّمْسُ بِالْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
 حَمِيداً، وَمَا يُخْفِي بَعِيداً مِنَ الْحَمْدِ
 وَإِنْ كُنْتَ مَطْوِياً عَلَى بَاطِنٍ جَعْدِ (٥)
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مِنْ تَمَسَّكَ مِنْ بَعْدِي
 وَلَمْ تَنَأْ كُلَّ النَّأْيِ عَنِ سَنَنِ الْقَصْدِ
 وَلَيْسَ كَمَا ضَمَّتْهُ نَاحِيَةُ الْعِقْدِ
 لَمَّا انْبَعَثَتْ شُهْبُ الشَّرَارِ مِنَ الزَّنْدِ
 بِرَأْيِكَ؟ إِنِّي قَدْ تَصَرَّمْتُ مَا عِنْدِي
 إِعَادَةً مَنْ لَمْ يُلْفِ عَنِ ذَاكَ مِنْ بُدِّ
 تُوَاتِي بِلَا قَصْدٍ، وَتَأْبَى بِبِلَا عَمْدِ
 وَأَرْشُدُ أَنْ يَنْحَازَ عَنِ جِهَةِ الرُّشْدِ

نَضَّتْهُ يَدُ الْإِعْتَابِ عَمَّا سَخَطَتْهُ
 وَكُنْتُ عَلَى مَا جَرَّهُ الْهَجْرُ مُمَسْكَاً
 أَمِينُ نَوَاحِي السَّرِّ لَمْ تَسْرِ غَدْرَةٌ
 تَلِينُ عَلَيَّ مَسَّ الْإِخَاءِ مَضَارِبِي،
 وَلَمَّا اسْتَمَرَ الْبَيْنُ فِي عُدْوَائِهِ،
 أَصَاحِبُ حُسْنِ الظَّنِّ وَالشُّكِّ مُقْبِلٌ
 إِذَا اتَّسَعَتْ فِي خُطَّةِ الصَّدِّ فِكْرَتِي،
 وَإِنْ نَاكَرْتَنِي خَلَّةٌ مِنْ خِلَالِهِ،
 يَخَالُ رِجَالُ مَا رَأَوْا لِضَلَالَةٍ،
 وَكَمْ مُظْهِرٌ سِيَمَا الْوَدَادِ يَزُونُهُ
 وَحُوشِيَتِ أَنْ أَلْفَاكَ سَبْطاً تَظَاهُرِي،
 إِذَا تَرَكْتَ يُعْنَى يَدَيْكَ تَعَلَّقِي،
 إِيَاباً، فَلَمْ تُشْرَفْ عَلَيَّ غَايَةَ التَّوَى،
 فَلَا الدَّرُّ نَثراً لَيْسَ يُدْفَعُ حُسْنُهُ،
 وَلَوْ لَمْ يُلَاقِ الْقَدْحُ زَنْدًا بِمِثْلِهِ
 فَقَدْ غَاضَ سُخْطَانَا، فَهَلْ مِنْ صُبَابَةٍ
 هَلُمَّ نَعُدْ صَفْوِ الْوَدَادِ كَمَا بَدَأَ،
 وَنَعْتَنِمِ الْأَيَّامَ، فَهِيَ طَوَائِشُ،
 وَمِثْلِكَ أَهْدَى أَنْ يُقَادَ إِلَى الْهُدَى،

(١) العضب الجراز: السيف القاطع.

(٢) العداء: البعد، الموانع — تعوّل: زال.

(٣) استترت: أخفيت، قطعت.

(٤) خَلَّة: الخصلة، الصفة.

(٥) السَّبْط: المالس، نقيض الجعد، وفي القول إشارة الى أن ما يظهره غير ما يخفيه.

قمر من السعد

(الكامل)

وجه هذه القصيدة إلى أبي سعيد بن خلف
وقد تخلص من نكبة لحفته.

وَجَدُّوْا وَلَا مِثْلَ الَّذِي عِنْدِي
أَبْدُوْا، وَمَنْ يَكُ وَاجِدًا يُبْدِي
بِالظَّاعِنِينَ، وَقَدْ مَضَى عَهْدِي
لَرَأَتْ بَقَايَا الْجَمْرِ وَالْوَقْدِ
نَشَرَ النَّسِيمُ ذَوَائِبَ الرَّنْدِ
أَبْدَى الْعِيَابِ مُضَاعَفَ السَّرْدِ^(١)
تُعْطِيهِ رِيحَ الْعَبْرِ الْوَرْدِ
تَتَلَوَّيَانِ تَلَوِّيَ الْقَدِّ^(٢)
وَتَرُوْعُهُ بِتَهْزِمِ الرَّعْدِ
تَدْمَى، وَيَقْرَعُ مَاؤَهَا خَدِّي
تُخْفِي، وَأَكْتُمُ دَائِمًا وَجْدِي
عَطْفٍ وَبَعْضُ اللَّوْمِ لَا يُجْدِي
تَدْوِي، وَدَاءُ مَنُونِهَا يُعْدِي^(٣)
فَالرَّرْزُقُ بَيْنَ مَوَاضِعِ الْأُسْدِ
غَرَضَ الْخَوَامِسِ مِنْ قَدَى الْوَرْدِ^(٤)

يَا دَارُ مَنْ قَتَلَ الْهَوَى بَعْدِي،
لَا تَعْجَبِي، يَا دَارُ، أَنَّهُمْ
رَبْعَ قَرِيبُ الْعَهْدِ أَحْسَبُهُ
لَوْ حَرَكْتَ ذَاكَ الرَّمَادَ يَدُ
إِنِّي لَيُعْجِبُنِي جِمَاكَ، إِذَا
وَالْمَاءُ تَضْفَلُهُ الرِّيَّاحُ كَمَا
حَيًّا مَرِيضَ نَرَاكَ غَادِيَةً،
أَوْ ذَاتُ نَهْدٍ بَيْسَنَ سَارِيَةً،
يَتَشَقَّقُ الْبَرْقُ اللَّمُوعُ بِهَا
لِي مُقْلَةً مَا تَسْتَفِيقُ جَوِي،
وَالْعَيْسُ مَا وَجَدْتَ تَجَنُّ، وَلَا
وَمَلَامُ أَيَّامٍ، وَلَيْسَ لَهَا
لَا خَيْرَ فِي دُنْيَا نَوَائِبِهَا
لَا تَحْسَبَنَّ الرَّزْقَ مُطْرَحًا،
وَلَرُبَّ مَضْحُوبٍ غَرِضْتُ بِهِ

(١) العِيَاب، جمع عيبة : ما توضع فيه الثياب — السَّرْد : الدرع.

(٢) معنى البيت أن سحابة فوق سارية ليلاً تتداخلان تتداخل السوط المجدول،
والقَد هو السوط.

(٣) تَدْوِي : تمرض.

(٤) غَرِضْتُ بِهِ : ملته.

مِنْ أَنْ يُدَسَّ هَزْلُهُ جَدِي
 فَالْمَاءُ يَطْلُعُ مِنْ صَفَاً صَلْدٍ^(١)
 فِي ذَا الزَّمَانِ وَعَيْشَةٍ رَغْدٍ^(٢)
 وَمَطَامِعُ وَسَدَّتْهَا عَضْدِي
 يُتَّقَادُ مِنْ لَعِبٍ إِلَى جَدِّ
 خَوْفِي لِقَاءِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ
 وَلَأَنْقَبَنَّ عَلَى الْعَلَى جُهْدِي
 عَوَجَاءً، بَيْنَ الْقُورِ وَالْوَهْدِ^(٣)
 وَيُقَلِّ عِنْدَ لِقَائِهِ كَدِّي
 عَلِقْتُ يَدَايَ يَدَيَّ أَبِي سَعْدِي
 يَوْمًا، وَمَا طَلَنِي بِهِ وَعَدِي
 عَنِّي الرَّقَابُ، وَلَجَّ فِي صَدِّي
 فَالْبُعْدُ غَيْرُ مُعَيَّرٍ وَدِي
 فِي الْقُرْبِ ضَاعَفَهَا عَلَى الْبُعْدِ
 مِنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَلَا رَدِّ
 يَوْمَ الطَّعَانِ، لِعِرْتِكُمْ جَلْدِي
 مِنْكُمْ سَخِبتُ وَرَاءَكُمْ بُرْدِي
 دِيحُورَهَا قَمَرٌ مِنَ السَّعْدِ
 مِثْلَ الْحُسَامِ نَزَا مِنَ الْغَمْدِ
 تُذْرِي الرِّكَائِبُ أَوْ قَطَا الْجُرْدِ
 يُصْبِحُ أَمَامَكَ مُورِيًا زُنْدِي

دَانِي يَدِي فَتَفَضَّتْهَا حَذْرًا
 وَمُبْخَلٍ إِنْ جَادَ بَعْدَ مَدِي،
 كَيْفَ السَّيْلُ إِلَى بُلْهَيْتِي
 فِي كُلِّ لَيْلٍ لِي وَقُودُ مَنِي،
 وَالْمَرْءُ مَا أَرْضَى أَمَانِيَهُ
 وَجَهِي مَجَالٌ لِلطَّعَانِ، فَمَا
 فَلَأَشْرَكَنَّ مَنَاقِبًا بِدَمِي،
 وَلَا رُحْلَنَ الْعَيْسَ مَرْحَلَةً
 عَلَيَّ الْأَقْيَ مَنْ أُسْرَ بِهِ،
 وَأَتُوبُ مِنْ ذَمِّ الزَّمَانِ، إِذَا
 خُلِّي، وَإِنْ بَعْدَ الزَّمَانُ بِهِ،
 وَمُطَالَعِي فِي الْأَنْسِ إِنْ لُوِيَتْ
 لَا تَحْسَبُوا ذَا الْبُعْدِ غَيْرَنِي،
 وَإِذَا الْفَتَى حَسُنَتْ رِعَايَتُهُ
 لَوْ تَسْأَلُونَ دَمِي سَمَحْتُ بِهِ
 أَوْ كَانَ جِلْدٌ يُسْتَعَارُ إِذَا،
 أَوْ أَنْ خُطُوا يُسْتَرَابُ بِهِ
 كَانَتْ غِيَابَةَ حَادِثٍ فَجَلَا
 وَنَهَضْتُ مِنْهَا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ،
 اللَّهُ جَارِكُ نَا رَمْتِكَ نَسْوِي
 وَأَنَا الَّذِي إِنْ تَدُجُ نَائِبَةٌ

(١) الصفا، جمع صفاة: الحجر الصلب — الصلد: الأملس.

(٢) البلهنية: رخاء العيش.

(٣) القور والوهد: التلال والمنخفضات.

أطلب العلى

(الطويل)

يهنئى بعض أصدقائه بمولود، وقيل إنه أعدها
ليهنئى بها أخاه السيد المرتضى فجاءته بنت فصرفها
إلى غيره.

أَسْأَلُ سَيْفِي : أَيُّ بَارِقَةٍ تُجَدِي،
وَأَطْلُبُ فِي الدُّنْيَا العَلَى، وَرَكَائِي
يُشْتَتُ تَرْبُ القَاعِ وَنَسَمَ أَكْفَهَا،
وَخِطَّةِ ضَيْمٍ خَادَعْتَنِي، فَفَتْهَا
وَيَوْمٍ مِنَ الشُّعْرَى خَرَقَتْ وَشَمْسُهُ
وَلَيْلِ دَجُوجِي كَأَنَّ ظَلَامَهُ
خَطَوْتُ، وَفِي كَفِّي خِطَامٌ نَجِيَّةِ
إِذَا لَحِظْتَ مَاءً جَذَبْتَ زَمَامَهَا،
تَوَمِّينَ خَيْرِ الأَرْضِ أَهْلًا وَتُرْبَةً
وَفِي الأَرْضِ قَوْمٌ يَلْطُمُونَ جِبَاهَهَا
وَتَبْنُو أَكْفَ العَيْسِ عَن عَرَصَاتِهِمْ
فَمَا خَدَعْتَهَا رَوْضَةً عَن مَسِيرِهَا،
أَكْفُ بَنِي عَدْنَانَ تَسْتَمِطِرُ الطُّبَى

وَلِي رَغْبَةٌ عَمَّنْ يُعَلَّلُ بِالوَعْدِ
مُقَلَّقَةٌ مَا بَيْنَ عَوْرٍ إِلَى نَجْدِ
وَأَخْفَافُهَا فِي حَيْزِ النَّصِّ وَالوَعْدِ^(١)
إِلَى مَطْلَعِ بَيْنِ المَذْمَةِ وَالْحَمْدِ
تَسَاقَطُ مِنْ هَامِ الإِكَامِ إِلَى الوَهْدِ^(٢)
سَمَاوَةٌ مَلَوِي الذَّرَاعِينَ بِالقَدِّ^(٣)
مُدْفَعَةٌ مِنْ كُلِّ قُرْبٍ إِلَى بَعْدِ^(٤)
وَقُلْتُ : ارْغَبِي بِالْعَزِّ عَن مَوْرِدِ ثَمْدِ^(٥)
يُحِطُّ بِهَا رَحْلُ المَكَارِمِ وَالمَجْدِ
إِذَا هَجَمَتْ أَعْلَى المَنَازِلِ بِالوَفْدِ
مِن البُخْلِ حَتَّى تَسْتَعِيثَ إِلَى الطَّرْدِ
وَلَا لَمْعُ مَعْسُولٍ تَطَّلَعُ مِنْ وَرْدِ
وَتَأْنَفُ مِنْ جُودِ العَمَائِمِ بِالعَهْدِ^(٦)

(١) النص والوخذ : نوعان من السير السريع.

(٢) الشعري : اسم لجبل.

(٣) سماوة : علامة، طيف.

(٤) خطام نجبية : زمام ناقة أصيلة.

(٥) ارغبي عن مورد ثمد : أشيحي عن مورد قليل الماء.

(٦) الطُّبَى : السيوف — العهد : المطر الربيعي.

عَلِي الْبَيْضِ فِي مَجْرَى مِنَ الْجَدِّ وَالْجَدِّ
 تُعْقِلُهَا بِالْبِشْرِ وَالنَّائِلِ الْجَعْدِ (١)
 وَغَادَرْتُمْ الْإِعْدَامَ مُنْعِفِرَ الْخَدِّ (٢)
 صُدُورُ الْعَوَالِي وَالْمُطَهَّمَةِ الْجُرْدِ
 مِنَ الْأَسْلِ الذِّيَالِ وَالْبَيْضِ وَالسَّرْدِ
 وَجَلَجَلَهَا مِلءٌ مِنَ الْبَرَقِ وَالرَّعْدِ (٣)
 عَلِيٌّ مُجْبِرٌ مِنْ يَدِ الدَّهْرِ أَوْ مُعَدِي
 وَلَا جَذَبَتْ أَحْشَاءَهُ سُورَةُ الْوَجْدِ (٤)
 وَلَا عَاتَبَ الْبَيْضَ الْعَوَانِي عَلَى الصَّدِّ
 أَضَاءً سَنَا مَعْرُوفِهِ ظَلْمَةَ الرَّدِّ
 تَطَّلَعَ نَحْوَ الْوَارِدِينَ مِنَ الرَّنْدِ
 وَبَيْنَ الْعَوَالِي مِنْ زِمَامٍ وَمِنْ عَقْدِ
 تَمَزَّقَ عَنْهُ التَّحْسُ عَنْ غُرَّةِ السَّعْدِ
 تُرَبِّي اللَّيَالِي كَاهِلَ الْفَرَسِ التَّهْدِ (٥)
 وَبَشَّرُهُ عَنْ قَوْلِ النَّوَائِبِ بِالْجَلْدِ
 وَقَدْ طَلَّقَتْ أَغْمَادَهَا قُضْبُ الْهِنْدِ
 يُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَيْتَ عَلَى حِقْدِ
 وَأَنْهَضَ مُسْتَنَّ الْحُسَامِ مِنَ الْغَمْدِ
 وَجَرَ عَلَى أَعْقَابِهِ فَاضِلَ الْبُرْدِ
 مِنَ الدَّمِ فِي أَطْرَافِهَا شَجَرُ الْوَرْدِ

وَتَلَقَى الْوَعْيَ، وَالْيَوْمُ يَنْصُرُ بِيضَهُ
 مَنَارِلُهُمْ عَقْرُ الْمَطَايَا، وَإِنَّمَا
 جَذَبْتُمْ بَضِيعَ الْمَجْدِ، يَا آلَ غَالِبٍ،
 عَلَى حِينِ سَدَّتْ ثُلْمَةَ الْعَارِ عَنْكُمْ
 وَكَمْ غَارَةَ أَقْبَلْتُمُوهَا مَوَاقِرًا
 كَمَا قَادَ عُلوِي السَّحَابِ غَمَامَةً
 كَفَى أَمَلِي فِي ذَا الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
 قَتَى مَا مَشَى فِي سَمْعِهِ شَدُو قَيْنَةٍ
 وَلَا هَجَرَ السُّمُرَ الْعَوَالِي لِلذِّقَّةِ،
 إِذَا أَظْلَمَتْ آمَالُ قَوْمٍ بِرَدِّهَا
 وَإِنْ شَامَ يَوْمًا نَارَهُ جِلَّتْ أَنَهَا
 وَكَمْ بَيْنَ كَفِّهِ إِذَا احْتَدَمَ الرَّدَى
 لِيَهْنِكَ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ ابْنَ حُرَّةِ،
 قَرَّبَ لَهُ خَيْلَ الْوَعْيِ، فَلِمِثْلِهِ
 وَبَشَّرَ بِهِ الْبَيْضَ الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا،
 سَتَذْكُرُهُ وَالْحَرْبُ يَنْكِحُهَا الرَّدَى
 كَأَنِّي بِهِ جَارٍ عَلَى حُكْمِ سَيْفِهِ
 إِذَا أَنْهَضْتَهُ لِلنَّزَالِ حَفِيفَةً،
 وَأَرْخَى بِعُطْفِيهِ حَوَاشِي نِجَادِهِ
 وَعُطْفَ خِرْصَانَ الرَّمَاكِ، كَأَنَّهَا

(١) النائل الجعد : العطاء الكريم والكثير.

(٢) ضبع المجد : صدره وعضده — منعفر الخد : ذليل.

(٣) جلجلها : حرّكها.

(٤) سورة الوجد : شدة الشوق.

(٥) الفرس النهدي : الحسن المنظر.

وَزَعَزَعَ نَظْمَ الرَّمَحِ حَتَّى يَرُدَّهُ
 وَشَايَحَ عَنِ أَحْسَابِهِ بِحُسَامِهِ
 رَأَيْتَ فَتَى فِي كَفِّهِ سِمَةَ النَّدَى،
 إِذَا مَا احْتَبَى فِي الْحَيِّ وَامْتَدَّ بَاعُهُ،
 إِلَى جَدِّهِ تُنْمَى شَمَائِلُ مَجْدِهِ،
 وَوَلِيدُ هَمَى مَاءِ الْعُلَى فِي جَبِينِهِ،
 فَلَوْ قِيلَ يَوْمًا : أَيْنَ صَفْوَةٌ يَعْرُبُ ؟
 إِلَى رَبِّعِكَ الْمَأْلُوفِ مَتَّى تَطَلَّعَتْ
 وَلَمَّا بَعَثْتُ الشَّعْرَ نَحْوَكَ قَالَ لِي :
 سَقَيْتَ النَّدَى شِعْرِي فَأَنْبَتَ حَمْدُهُ
 وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِي الْعُلَى فَيْكَ أَنْ أَرَى
 كَبَّتِ الْحَسُودَ النَّدْبَ حَتَّى كَبَّبْتَهُ،
 إِذَا الشَّمْسُ غَاضَتْ كُلَّ عَيْنٍ صَحِيحَةٌ

نِثَارًا عَلَى الْأَعْدَاءِ بِالْحَطْمِ وَالْقَصْدِ (١)
 وَذَبَّ عَنِ الْعِرْضِ الْمُمَنِّعِ بِالرَّفْدِ (٢)
 وَفِي وَجْهِهِ شِبْهٌ مِنَ الْأَبِ وَالْجَدِّ
 رَأَيْتَ أَبَاهُ حِينَ يَحْكُمُ أَوْ يُجْدِي
 وَهَلْ تَرْجِعُ الْأَشْبَالَ إِلَّا إِلَى الْأُسْدِ
 وَقَدْ شِمْتُ مِنْهُ بَارِقَ الْحَسَبِ الْعِدِّ (٣)
 رَأَيْتَ الْعُلَى تُومِي إِلَى ذَلِكَ الْمَهْدِ
 رِقَابُ الْقَوَافِي تَحْتَ أَدْعَجِ مُزْبَدٍ
 الْآنَ فَعُقْ، إِلَّا إِلَى بَابِهِ، قَصْدِي (٤)
 وَلَوْ صَابَ فِي جِسْمِي لِأَنْبَتُهُ جِلْدِي
 ضَنْبِنًا مِنَ الشَّعْرِ الْمَصُونِ بِمَا عِنْدِي
 فَمَنْ عَاذِرِي يَوْمًا مِنَ الْحَاسِدِ الْوَعْدِ
 فَكَيْفَ بِهَا فِي هَذِهِ الْمُقَلِّ الرُّمْدِ

بريق نجد

(الرجز)

أَبَارِقُ طَالَعْنَا مِنْ نَجْدِ،
 مُسْتَعْبِرًا عَنِ زَفَرَاتِ الرَّعْدِ
 يُضِيءُ فِي عَارِضِهِ الْمُرْبَدِ
 مَاءً كَمَا ارْتَجَّتْ شِعَابُ الْعِدِّ (٥)

(١) النثار : المنثور — القصد : الكسر.

(٢) شايح : قاتل، دافع — ذب : منع، دافع.

(٣) الحسب العد : الشرف والأصل، والعد هو القديم.

(٤) الان : الآن مخففة. (٥) العِد : الماء الجاري والدائم.

يَقْرُنُ أَغْنَاكَ الرَّبِّي بِالْوَهْدِ،
هَتَكْتُهُ بِالْيَعْمَلَاتِ الْجُرْدِ،
يَفْقَانُ بِالْمَصْدَرِ عَيْنَ الْوَرْدِ،
بِيضُ التُّجُومِ وَاحْمِرَارُ الْوَقْدِ
أَوْ مُقْلٍ صَحَائِحٍ وَرُمْدِ،
يَقُولُ لِي الدَّهْرُ: أَلَا تَسْتَجِدِي؟
أَرَى اللَّيَالِي يَشْتَهِينَنَ بُعْدِي،
يَلْجُنَ بَيْنَ صَارِمِي وَغَمْدِي،
وَحَاجَتِي تُضَلِّي بِنَارِ الرَّدِّ؛
وَلَا أُبَالِي مِنْ تَمَادِي بُعْدِي
فِي ذَا الْوَرَى قَلْبٌ بَعِيرٍ حَقْدِي؛
كُلُّ جَوَادٍ كَاذِبٌ فِي الْوَعْدِ؛
يَجِلُّ بِالْعُذْرِ نَطَاقُ الْعَهْدِ،
إِلَّا عَلَى ظَهْرِ أَقْبٍ نَهْدِ،
كَأَنَّهُ فِي سَرَعَانِ الْوَحْدِ،
يَا أَيُّهَا الْمُخَوَّفِي بِسَعْدِ،

وَمَهْلٌ مُبْرَقَعٌ بِالثَّمْدِ^(١)
مُلْتَمَاتٍ بِاللُّغَامِ الْجَعْدِ^(٢)
وَلَيْلَةَ صَدِيَّةِ الْفِرْنْدِ^(٣)
مِثْلُ سِمَاطِي نَرْجَسٍ وَوَرْدِ^(٤)
تُنَازِعُ اللَّحْظَ وَلَيْسَ تُعْدِي
أَيْنَ ضِيَاءِ الْمَطْلَبِ الْمُسْوَدِّ؟
وَلَا يُقَرِّبَنَّ يَدًا مِنْ زَنْدِي
كَأَنَّ صَمَامِي بَعِيرٍ حَدِّ
الْأَحِظُ الْعَيِّ بَعَيْنِ الرَّشْدِ
أَعُوذُ مِنْ رِزْقٍ بَعِيرٍ كَدِّ
مَنْ ذَا الَّذِي عَلَى الزَّمَانِ يُعْدِي
وَكُلُّ خَلٍّ خَائِنٌ فِي الْوُدِّ
لَا عَانَقَتْ هُوجَ الرِّيَاحِ بُرْدِي
يَخْطُو عَلَى مُلْمَمَاتٍ مُلْدِ^(٥)
يَلْعَبُ فِي أَرْسَاعِهِ بِالنَّرْدِ^(٦)
طَرَحْتَنِي بَيْنَ التِّيُوبِ الدُّرْدِ^(٧)

- (١) الوهد: الأرض المنخفضة — الثمد: الماء القليل.
- (٢) اليعملات: النياق — اللغام: زيد أفواه الابل — الجعد: الكثير والكثيف.
- (٣) الفرند: جوهر السيف وبريقه — صدية: صدئة، علاها الصدأ. استعار صدأ السيف لما في الليلة من بياض واحمرار بيته في البيت الذي يلي.
- (٤) السماط: الصف والنظم.
- (٥) أقب: ضامر — نهد: حسن المنظر — مللمات: مجتمعات — ملد: لينة.
- (٦) سرعان الوحد: أوائل السير السريع — الارساع، جمع رسغ: الحافر، وهو المفصل ما بين الساق والقدم — النرد: لعبة الطاولة أو الزهر.
- (٧) التيوب: الأنياب — الدردي: ذهب الأسنان.

وَلَوْ أَتَاكَ التَّصْرُ مِنْ مَعَدٍّ، جَلَجَلْتُ مِنْ لِحْمِي زَيْرَ الْأَسَدِ
 آهًا لِنَفْسٍ حُبِسَتْ فِي جِلْدِي؛ إِنَّ الْأَسِيرَ غَرِضٌ بِالْقَدِّ^(١)
 أَشْرَفُ ذُخْرِي صَارِمٌ فِي الْغَمْدِ؛ إِنَّ الْعُلَى نَشُو سُيُوفِ الْهِنْدِ^(٢)
 لَا بُدَّ أَنْ أَطْرُقَ بَابَ الْجَدِّ، وَأَجْعَلَ الْخُلَّةَ عُرْسَ الرَّفْدِ
 وَيَطْرُدَ اللَّيْلَ لِسَانَ زَنْدِي، حَتَّى أَقَاسَ بِأَبِي وَجَدِّي
 هُنْتُتَ يَا مَالِكَ رِقِّ الْمَجْدِ، وَمُتَّعِي دُونَ الْوَرَى بِالْحَمْدِ
 مِنْكَ الْعَطَايَا وَالْمُنَى مِنْ عِنْدِي

عهدنا قلوب

(الوافر)

لَحْيَا عَهْدَهُنَّ حَيَا الْعِهَادِ، نَدَى يَغْتَصُّ مِنْهُ كُلُّ نَادٍ^(٣)
 وَأُطْلَالًا يُطَلُّ الدَّمْعُ فِيهَا، إِذَا بَدَتِ الْحَوَاضِرُ وَالْبَوَادِي
 رِوَاءَ لَا تُرِيحُ الرِّيحُ فِيهَا مِنْ الْإِدْلَاجِ إِنْتَاجِ الْعَوَادِي^(٤)
 إِذَا مَاتَ الْحَيَا بَيْنَ السَّوَارِي، أَتَاهَا بِالْعَوَادِي فِي مَعَادٍ^(٥)
 مَجَاهِلُ مَنْزِلٍ كَانَتْ زَمَانًا مَعَالِمَ كُلِّ مَكْرُمَةٍ وَآدٍ^(٦)
 تَكْفٌ رُبُوعُهَا أَيْدِي الْأَمَانِي، وَقَدْ غَانَقْنَ أَعْنَاقَ الْأَيَادِي^(٧)

(١) غرض بالقد: مقيد بالأسيار.

(٢) نشو: سُكْر.

(٣) حيا العهد: مطر الربيع.

(٤) رواء، جمع ريان: ممتلئ — تريح، من أراحه: أدخله في الراحة —

الادلج: سير الليل — انتاج الغوادي: مطر الغيوم الصباحية.

(٥) الحيا: المطر — السواري، جمع سارية: السحابة تسري ليلاً — الغوادي:

الغيوم الصباحية.

(٦) الآد: القوة. (٧) الأيادي: النعم، الاحسان.

إِذَا حَلَّ الْحَبَى أَمَلٌ طَرِيفٌ،
 فَمَا لِي وَاللِّقَاءِ، وَكُلَّ يَوْمٍ
 دَعَى عَدْلِي فَلَيْسَ الْعَدْلُ يُجْنِي
 وَلِي عَزْمٌ تَعُوذُ بِهِ الْعَوَالِي،
 يَضُمُّ شِعَاعَهُ قَلْبٌ، وَلَكِنْ
 وَكَمْ قَلْبٌ أَسْرَّ عَلَيَّ حِقْدًا
 وَيَوْمٍ تَعَثَّرُ الْخِرْصَانُ عَمْدًا
 يَشُقُّ الرُّوعَ عَن ضَاحِي بُدُورٍ،
 تُرِيهِمْ فِيهِ مِرَاةَ الْمَنَائِيَا،
 وَحَشَوُ أَكْفِهِمْ سُمْرُ رِوَاءِ
 تُهْدِيهَا إِلَى الطَّعْنِ الْمَنَائِيَا،
 وَقَدْ نَشَأَتْ سَحَابٌ مِّنْ عَجَاجٍ
 بِأَرْمَاحٍ خُلِقْنَ مِّنَ الْمَنَائِيَا،
 زَرَعَتْ أَسْتِي فِي كُلِّ قَلْبٍ

حَبْتُهُ مُهَجَّةُ الْمَالِ التَّلَادِ (١)
 تُهَدِّدُنِي الرَّكَائِبُ بِالْبِعَادِ
 بِهِ مَا أَثْمَرَتْ شِمِي وَعَادِي (٢)
 إِذَا فَرَعَتْ إِلَى مُهَجِ الْإِعَادِي
 تَضِيقُ بِهِ حَيَازِيمُ الْبِلَادِ (٣)
 فَأَفْشَى سِرَّهُ سِرُّ النَّجَادِ
 بِهِ فِي كُلِّ نَحْرٍ أَوْ فُؤَادِ (٤)
 بَرَزْنَ مِنَ الْعَجَاجَةِ فِي دَادِ (٥)
 بِصِدْقٍ يَقِينِهِمْ، وَجَةَ الْمَعَادِ (٦)
 يَوْرِدِ الْمَوْتِ مِنْ مُهَجِ صَوَادِ (٧)
 بِحَيْثُ تَضَلَّ فِي طُرُقِ الْهُوَادِي (٨)
 تَعْطُ صُدُورَهَا أَيْدِي الْجِيَادِ (٩)
 وَأَسْيَافِ طَبَعْنَ عَلَى الْجِلَادِ (١٠)
 بِهَا، وَالْهَامُ تُزْرَعُ بِالْحِصَادِ

- (١) الحبي، جمع حبوة : ما يُشتمل به من ثوب أو عمامة، وهو يكتني بها عن النفس — الطريف : المستحدث — التلاد : القديم، الموروث.
- (٢) شيمي : خصالي — عادي : عادتي.
- (٣) شعاعه : ما تفرَّق منه — الحيازيم : الصدور، جمع حيزوم.
- (٤) الخرصان : الرماح، جمع خرص.
- (٥) الضاحي : البارز — العجاجة : الغبار الكثيف — الداد : اللهو واللعب.
- (٦) المعاد : المرجع، المصير، الآخرة.
- (٧) مهج صواد : نفوس متعطشة.
- (٨) الهوادي : الأعناق.
- (٩) عجاج : غبار — تعط : تشق.
- (١٠) طبعن على الجلاد : تعودن القتال.

وَبَحْرٍ دَمٍ تَعُومُ الطَّيْرُ فِيهِ،
 تَرَاهَا فِي فُرُوجِ النَّقَعِ حُمْرًا،
 وَكَيْلِ بَاتٍ يُضِلُّ لِي هُمُومًا،
 وَكَيْفَ يُجِبُّ أَعْمَارَ اللَّيَالِي،
 فَلَوْ حَلَّ الْمُؤَمَّلُ عَقْدَ هَمِّي
 وَإِنِّي وَهَوٍ فِي خَيْشُومٍ مَجْدٍ،
 كَانَ عُهُودَنَا كَانَتْ قُلُوبًا،
 أَيْسُبُنِي لَهُ ظَنٌّ غَوِيٌّ،
 إِذَا، فَكَلْتُ سَابِحَتِي وَسَيْفِي
 أَتَخَلَعُ حَلِيكَ الْأَشْعَارَ عَنْهَا
 وَمَنْ هَذَا يُقُومُ مَقَامَ فَضْلٍ،
 أَاتْرُكُ ضَيْعَمًا فِي ظَهْرِ طُودٍ،
 وَالْفِظُّ صَفْوَ أَحْشَاءِ الْعَوَادِي،
 وَقَدْ عَلِمْتُ رَيْبَةً أَنَّ بَيْتِي،
 أَتَتَكَ قِلَادَةٌ لَمْ يَخُلْ مِنْهَا
 فَمَنْ لَمْ يُجْرِ دَمْعَتُهُ عَلَيْهَا
 وَمَا أَجْنِي بِهَا عُذْرًا وَلَكِنْ

وَتَرَقَى بَيْنَ أَمْوَاجِ الطَّرَادِ
 كَمَا طَارَ الشَّرَارُ عَنِ الزَّنَادِ
 يُطَلُّ بِعَرَبِيهِنَّ دَمَ الرُّقَادِ
 أُسِيرُ الطَّرْفِ فِي أَيْدِي السُّهَادِ
 شَدَّدْتُ بِمُقَلَّتِي عُرَى الرُّقَادِ
 تَنْفَسَ عَنِ نَيْسِمٍ مِنْ وَدَادِ (١)
 تُرَبِّي بَيْنَ أَحْشَاءِ الْعِهَادِ
 وَكَانَ الْعَيُّ يَمْكُرُ بِالرَّشَادِ
 عِدَاةَ وَغِيٍّ، وَرَاحِلَتِي وَزَادِي
 إِذَا كُسِيتَ مِنَ الْمَعْنَى الْمُعَادِ
 قَعَدَنَ لَهُ ذُرَى الصُّمِّ الصَّلَادِ
 وَأَخَذُ تَنْفُلًا فِي بَطْنِ وَادِ (٢)
 وَأَجْرَعُ رَنْقَ أَحْشَاءِ الثَّمَادِ
 لِعَيْرِ الْعَدْرِ، مَرْفُوعِ الْعِمَادِ
 صَلِيفُ الْجُودِ أَوْ جِيدُ الْجَوَادِي (٣)
 فَخَاطِرُهُ أَفْظُ مِنَ الْجَمَادِ
 مُحَافِظَةٌ عَلَيَّ ثَمَرِ الْوَدَادِ

(١) الخيشوم : الأنف.

(٢) الضيغم : الأسد — التنفل : الثعلب.

(٣) الصليف : عرض العنق، وهما صليفان.

خير الرماح

(الخفيف)

مَرَضَتْ بَعْدَكُمْ صُدُورُ الصُّعَادِ،
 إِنَّ خَيْرَ الرَّمَاكِ مَا شَرِقَتْ بِالِ
 أَيِّ خَطْبٍ أَرْخَى ذُؤَابَةَ لَيْلٍ،
 حَكَمَ الدَّهْرُ أَنَّ صَاحِبَ ذَا الْعَيْدِ
 وَقَصِيرُ الْغِنَى طَوِيلُ يَدِ الْجُو
 كَلَّمَا قُلْتُ رَوَّحْتَنِي اللَّيَالِي،
 وَتَلَقَّتْ بِي الظَّلَامُ، رَدِيفَ الـ
 وَعِتَابُ الزَّمَانِ مِثْلُ عِتَابِ الـ
 صَحَّتِ الْخَيْلُ مِنْ سَرَايَايَ حَتَّى
 كُلَّ يَوْمٍ أَفُودَهَا شَائِمَاتٍ
 بُلْيُوثٍ تَقْرِي الْهَجِيرُ وَجُوهَا
 شَرِقَتْ غُرَّةَ الْقَرِيضِ بِنَدْبِ

لا دَوَاءَ إِلَّا قُلُوبُ الْأَعَادِي^(١)
 طَّعَنَ مِنْهَا مَعَاقِدُ الْأَكْبَادِ^(٢)
 لَمْ أَجِبْهُ مِنْ عَزَمَتِي بِزِنَادِ^(٣)
 شِ قَتِيلُ الْمُنَى بَعِيرٍ مُرَادِ
 دِ ثَقِيلُ الْحَجَى خَفِيفُ الْعِتَادِ
 ضَرَبَتْ بِي آفَاقَ هَذِي الْبِلَادِ
 نَجْمٍ، بَيْنَ الْإِتْهَامِ وَالْإِنْجَادِ^(٤)
 عَيْنِ تَنْهَى، وَدَمْعُهَا بِازْدِيَادِ
 لِحَسَدِنَ الْبِطَاءِ قُبُ الْجِيَادِ^(٥)
 بَارِقَ الْمَوْتِ مِنْ سَمَاءِ الْجِلَادِ
 تَقَطَّرُ الْمَجْدَ بَيْنَ قَارٍ وَبَادِ
 أَشْرَقَتْ عِنْدَهُ وَجُوهُ الْأَيَادِي

(١) الصُّعَادِ، جمع صعدة : القناة المستوية.

(٢) شَرِقَتْ بِالطَّعْنِ : ارتوت دماً.

(٣) أَجِبْهُ، مِنْ جَابَهُ : قطعته.

(٤) الْإِتْهَامِ وَالْإِنْجَادِ : نزول المنخفضات وارتفاع المرتفعات.

(٥) السَرَايَا : جمع سرية — قب، جمع أقب : الضامر.

هان الزمان

(الطويل)

وَأَكْثَرُ هَذَا النَّاسِ لَيْسَ لَهُ عَهْدُ
فَهَلْ دَافِعٌ عَنِّي نَوَائِبَهَا الْحَمْدُ
وَلَيْسَ لَخَلْقٍ مِنْ مُدَارَاتِهَا بُدٌّ
وَيَخْدُمُ فِيهَا نَفْسَهُ الْبَطْلُ الْفَرْدُ
وَكَلُّ صَدِيقٍ بَيْنَ أَضْلَعِهِ حَقْدُ
وَصَالٌ، وَلَا يُلْهِيهُ عَنْ جِلْدِهِ وَعَدُّ
وَأَيْنَ الْعُلَى إِنْ لَمْ يَسَاعِدْنِي الْجَدُّ^(١)
وَسَابِغَةٌ زُغْفٌ، وَذُو مِيعَةٍ نَهْدُ^(٢)
وَيَا لِي مِنْ دَمْعٍ قَرِيحٍ بِهِ الْخَدُّ
وَمَا بَيْنَ أَضْلَاعِي لَهَا أَسَدٌ وَرَدُّ
إِسَارٌ، وَحَلَاةٌ عَنِ الطَّلَبِ الْقَدُّ^(٣)
فَللضَّارِبِ الْمَاضِي بَقَائِمِهِ الْحَدُّ
تَوَدُّدُهَا يَخْفَى وَأَضْغَانُهَا تَبْدُو
وَتَخْدُمُهُ الْأَيَّامُ، وَهِيَ لَهَا عَبْدُ
ثَنَاءٌ، وَلَا مَالٌ لِمَنْ لَا لَهُ مَجْدُ
طَوَاعِنَ لَا يَعْنِيهِمُ النَّحْسُ وَالسَّعْدُ
وَإِنْ نَدَبُوا يَوْمًا إِلَى غَارَةٍ جَدُّوا

لَايَ حَبِيبٍ يَحْسُنُ الرَّأْيَ وَالْوَدُّ،
أَرَى ذَمِّي الْأَيَّامَ مَا لَا يَضُرُّهَا،
وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا لَنَا بِمُطِيعَةٍ،
تُحَوِّزُ الْمَعَالِي وَالْعَبِيدُ لِعَاجِزٍ،
أَكُلُّ قَرِيبٍ لِي بَعِيدٌ بِوَدِّهِ؛
وَلِلَّهِ قَلْبٌ لَا يُؤَلِّغُ غَلِيلَهُ
يُكَلِّفُنِي أَنْ أَطْلُبَ الْعِزَّ بِالْمُنَى؛
أَجْنٌ، وَمَا أَهْوَاهُ رُمُحٌ وَصَارِمٌ،
فِيَا لِي مِنْ قَلْبٍ مُعْنَى بِهِ الْحَسَا؛
أُرِيدُ مِنَ الْأَيَّامِ كُلِّ عَظِيمَةٍ،
وَلَيْسَ فَتَى مَنْ عَاقَ عَنْ حَمَلِ سَيْفِهِ
إِذَا كَانَ لَا يَمِضِي الْحُسَامُ بِنَفْسِهِ،
وَحَوْلِي مِنْ هَذَا الْأَنَامِ عِصَابَةٌ
يَسُرُّ الْفَتَى دَهْرٌ، وَقَدْ كَانَ سَاءَهُ،
وَلَا مَالٌ إِلَّا مَا كَسَبَتْ بَنِيهِ،
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ تُصَاحِبَ فِتْيَةً
إِذَا طَرَبُوا يَوْمًا إِلَى الْعِزِّ شَمَّرُوا؛

(١) الجد: الحظ، السعد.

(٢) السابغة: الدرع الطويلة — الزغف: اللينة، الواسعة المحكمة — الميعة،

من ماع الفرس: جرى بسهولة وارتياح — النهد: الفرس الجميل المنظر.

(٣) الإسار: الأسر — القد: السير من جلد، سير يُقَيَّدُ بِهِ الْأَسِير.

يُضَاجِعُنِي فِيهَا الْمُهَنْدُ وَالْغَمْدُ^(١)
 نَجَوْتُ وَقَدْ غَطَى عَلَى أَثْرِي الْبُرْدُ
 تُطَالِعُنِي فِيهَا الْمَعَاوِيرُ وَالْجُرْدُ
 تَرَامِي بِنَا فِي صَدْرَهَا الْقُورُ وَالْوَهْدُ^(٢)
 عَلَيْهَا غُلَامٌ لَا يُمَارِسُهُ الْوَجْدُ
 تَشَابَهَ فِي ظِلْمَائِهِ الشَّيْبُ وَالْمُرْدُ
 وَتَلَقَى بِي الْأَعْدَاءُ أَحْصِنَهُ جُرْدُ؟
 تَرُوحُ إِلَى طَعْنِ الْقَبَائِلِ أَوْ تَعْدُو^(٣)
 إِذَا مَا جَتِ الرَّمْضَاءُ وَاخْتَلَطَ الطَّرْدُ
 تَهَاوَى عَلَى الظُّلْمَاءِ وَاللَّيْلُ مُسَوِّدٌ
 كَانَ دَمَ الْأَعْدَاءِ فِي فَمِهِ شَهْدُ
 وَيَطْعَنُ حَتَّى مَا لِذَائِلِهِ جَهْدُ^(٤)
 وَلَا قَائِلًا إِلَّا لِمَا يَهَبُ الْمَجْدُ^(٥)
 وَلَا طَالِيًا إِلَّا الَّذِي تَطْلُبُ الْأَسْدُ^(٦)
 مَضَاءً عَلَى الْأَعْدَاءِ أَنْكَرَهُ الْجَدُّ
 مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا ضَاقَ عَنْ نَفْسِهِ الْجِلْدُ
 وَفَارَقَهُ ذَاكَ التَّحْتَنُ وَالْوُودُ

وَكَمْ لِي فِي يَوْمِ الثَّوِيَّةِ رَقْدَةٌ
 إِذَا طَلَبَ الْأَعْدَاءُ إِثْرِي بِيَلْدَةً،
 وَلَوْ شَاءَ رُمَحِي سَدَّ كُلَّ ثَنِيَّةٍ
 نَصَلْنَا عَلَى الْأَكْوَارِ مِنْ عَجَزِ لَيْلَةٍ
 طَرَدْنَا إِلَيْهَا خَفَّ كُلَّ نَجِيَّةٍ،
 وَدُسْنَا بِأَيْدِي الْعَيْسِ لَيْلًا؛ كَأَنَّمَا
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي ! هَلْ تُبَلِّغُنِي الْمَنَى
 جِيَادًا، وَقَدْ سَدَّ الْغُبَارُ فُرُوجَهَا،
 خِفَافًا عَلَى إِثْرِ الطَّرِيدَةِ فِي الْفَلَا،
 كَانَ نَجُومَ اللَّيْلِ، تَحْتَ سُرُوجَهَا،
 يُعِيدُ عَلَيْهَا الطَّعْنَ كُلَّ ابْنِ هَمَّةٍ
 يُضَارِبُ حَتَّى مَا لِصَارِمِهِ قَوَى،
 تَعَرَّبَ لَا مُسْتَحْقِبًا غَيْرَ قُوْتِهِ؛
 وَلَا خَائِفًا إِلَّا جَرِيرَةَ رُمُوحِهِ؛
 إِذَا عَرَبِيٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ سَيْفِهِ
 وَمَا ضَاقَ عَنْهُ كُلُّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
 إِذَا قَلَّ مَالُ الْمَرءِ قَلَّ صَدِيقُهُ،

- (١) الثوية : حجارة تُرفع فتكون علامة للراعي إذا رجع الى الغنم ليلاً، والثوية أيضاً مأوى الماشية.
- (٢) نصلنا: خرجنا — القور: الجبال الصغيرة — الوهد: المطمئن من الأرض.
- (٣) جياذ : مسرعة.
- (٤) الذابل : الرمح — جهد : تعب.
- (٥) مستحقباً، من استحقبه : شده في مؤخر الرجل أو احتمله خلفه — القائل : الساكن.
- (٦) الجريرة : الذنب، الجناية.

أَيْقِ وَيُلْهِمِهِ التَّعَرَّبُ وَالْبُعْدُ
وَتَعْلَمُ أَنِّي لَا جَبَانَ وَلَا وَغْدُ
كَمَا تَقِي شَمْسَ الصَّحَى الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ
فَلَا الرَّعْيُ دَانٍ مِنْ حُطَاهَا وَلَا الْوَرْدُ (١)
إِلَى حَيْثُ يُنْمَى الْعِزُّ وَالْجَدُّ وَالْجَدُّ
تَلَفَّتْ حَتَّى غَابَ عَنْ عَيْنِهِ نَجْدُ (٢)
وَلَا نَازِلٌ عَنْهَا إِذَا نَزَلَ الْوَفْدُ
نَصِيْبِكَ هَذَا الْعِزُّ وَالْحَسْبُ الْعِدُّ (٣)
وَأَمْضَى بَدَأَ، وَالنَّارُ وَالِدُهَا زَنْدُ
أَخُو عَارِضٍ عُنْوَانُهُ الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ
يُخَضَّبُ مِنْهُ الرَّمَحُ مُنْبَعِقٌ وَرْدُ (٤)
يَكَادُ لَهُ السَّيْفُ الْيَمَانِيُّ يَنْقَدُ (٥)
وَلَوْلَا خِصَامِي لَمْ يَوَدُّوا الَّذِي وَدَّوْا
أَلَا رَبُّ عُنُقِي لَا يَلِيْقُ بِهِ عِقْدُ
وَحُجَّةٌ مَنْ لَا يَبْلُغُ الْأَمَلَ الزَّهْدُ
وَوِجْدَانُنَا، وَالْمَوْتُ يَطْلُبُنَا، فَقَدْ
وَبِي دُونَ أَقْرَانِي نَوَائِبُهَا التُّكْدُ

وَأَصْبَحَ يُغْضِي الطَّرْفَ عَنْ كُلِّ مَنْظَرٍ
فَمَا لِي وَلِلْأَيَّامِ أَرْضَى بِجَوْرِهَا،
تَغَاضَى عِيُونَ النَّاسِ عَنِّي مَهَابَةً
تَخَطَّتْ بِي الْكُتُبَانَ جَرْدَاءُ شَطْبَةً
تُدَافِعُ رِجْلَاهَا يَدَيْهَا عَنِ الْفَلَا
فَجَاءَتْكَ وَرَهَاءَ الْعِنَانِ بِفَسَارِسِ
وَمِثْلِكَ مَنْ لَا تُوْحَشُ الرَّكَبُ دَارُهُ
فَيَا آخِذًا مِنْ مَجْدِهِ مَا اسْتَحَقَّهُ
أَبُ أَنْتَ أَعْلَى مِنْهُ فِي الْفَضْلِ وَالْعُلَى،
وَمَا عَارِضٌ عُنْوَانُهُ الْبَيْضُ وَالْقَنَا
وَكَمْ لَكَ فِي صَدْرِ الْعَدُوِّ مَرَشَةٌ
وَفَوْقَ شَوَاقِ الذَّمْرِ ضَرْبَةٌ ثَائِرٌ
يَوَدُّ رِجَالَ أَنِّي كُنْتُ مُفْحَمًا،
مَدَحْتُهُمْ فَاسْتُقْبِحَ الْقَوْلُ فِيهِمْ،
زَهْدْتُ وَزُهْدِي فِي الْحَيَاةِ لِعِلَّةٍ،
وَهَانَ عَلَيَّ قَلْبِي الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ،
وَأَرْضَى مِنَ الْأَيَّامِ أَنْ لَا تُمَيِّنَنِي،

(١) جرداء شطبة: فرس قصيرة الشعر مضمرة.

(٢) الورهاء: الحمقاء، وورهاء العناء: هائجة.

(٣) الحسب العد: الشرف القديم.

(٤) المرشة: الطعنة الواسعة — المنبعق: الدم المتفجر، من انبعق السحاب:

تفجر بالمطر — الورد: الأحمر.

(٥) الشوأة: الأطراف — الذمر: الشجاع.

ليت الخيال

(الكامل)

يَذْنُو بِطَيْفِكَ عَنْ نَسْوَى وَبَعَادِ
وَجَعَلْتُ هَجْرَكَ وَالتَّجَنَّبَ زَادِي^(١)
لَوْ أَنَّ طَيْفِكَ كَانَ مِنْ عَوَادِي^(٢)
رَوْعَاءٍ نَافِرَةٍ بِغَيْرِ رُقَادِ
وَإِذَا التَّقَتْ فَلِعَضِّ دَمْعِ بَادِ
وَقَفَاءً عَلَى الإِتْهَامِ وَالْإِنْجَادِ
لَمْ يَدْرِ كَيْفَ نَبَأَ عَلَيَّ وَسَادِي
عَنْ كُلِّ أَوْطَفٍ مُبْرِقٍ مِرْعَادِي^(٣)
بَيْنَ الْعَوِيرِ فَجَانِبِ الأَجْمَادِ
لِعِنَاقِ حَاضِرِ أَرْضِكُمْ وَالْبَادِي^(٤)
بِرَكَائِبِ، وَمَنْ الزَّفِيرِ بِحَادِ
خَذَلْتُهُ أَسْرَابُ الْفِرَاقِ الْعَادِي
عِزِّي يُعَيِّرُنِي بِذُلِّ فُوَادِي
وَيُرِيغُنِي عَنْ طَارْفِي وَتِلَادِي^(٥)
أَسْرَارُ فِي أَحْشَاءِ كُلِّ بِلَادِ
وَمَلَأْمٍ مِقْدَامٍ، وَعَعْدُلُ جَوَادِ

لَيْتَ الْخِيَالِ فَرِيَسَةً لِرُقَادِي،
وَلَقَدْ أَطَلْتُ إِلَى سُلُوكِ شِقَّتِي
أَهْوَنُ بِمَا حَمَلْتَنِيهِ مِنَ الضَّنَى
وَلَقَلَّمَا نَزَلَ الْخِيَالُ بِمُقْلَةٍ
مَا تَلْتَقِي الأَجْفَانُ مِنْهَا سَاعَةً،
لَا يَبْعَدُنْ قَلْبِي الَّذِي خَلَفْتُهُ
إِنَّ الَّذِي عَمَرَ الرُّقَادَ وَسَادَةً،
لَا زَالَ جَيْبُ اللَّيْلِ مُنْفَصِمَ العُرَى
يَسْقِي مَنَازِلَ عَاتٍ فِيهِنَّ الْبَلَى،
وَإِذَا الرِّيَّاحُ تَبَوَّعَتْ، فَصُدُّوْهَا
وَلَقَدْ بَعَثْتُ مِنَ الدَّمُوعِ إِلَيْكُمْ
إِنِّي مَتَى اسْتَجَدْتُ سِرِّبَ مَدَامِعِ
لَوْلَا هَوَاكِ لَمَّا ذَلَلْتُ، وَإِنَّمَا
مَا لِلزَّمَانِ يَذُودُنِي عَنْ مَطْلَبِي،
يَحْنُو عَلَيَّ، إِذَا أَقَمْتُ كَأَنِّي الـ
عَادَاتُ هَذَا النَّاسِ ذَمُّ مُفْضَلٍ،

(١) سلوك : نسيانك.

(٢) العواد : الذين يعودون المريض، يزورونه.

(٣) الأوطف : السحاب المسترخي لكثرة مائه.

(٤) تبوعت : هبت وامتدت، مدت باعها.

(٥) يذودني : يدفعني، يبعدي — يريغني : يخادعني — طارفي وتلادي :

جديدي وقديمي.

وَلَقَدْ عَجِبْتُ، وَلَا عَجِيبٌ أَنَّهُ
 وَأَرَى زَمَانِي يَسْتَلِينُ عَرِيكَتِي،
 أَنْظَنِّي أَلْقَى إِلَيْكَ يَدًا، وَمَا
 أَسْعَى لِكُلِّ عَظِيمَةٍ، فَأَنَالَهَا
 عَزْمًا قَوِيًّا لَا يُشَاوِرُ رِقَبَةً
 مَا زَالَ يَشْهَدُ لِي إِذَا اسْتَنْطَقْتُهُ
 إِنِّي لَتَحْقُنُ مَاءَ وَجْهِي هِمَّتِي
 مِمَّا يُقَلِّلُ رَغْبَتِي أَنِّي أَرَى
 وَالْمَالُ أَهْوَنُ مَطْلَبًا مِنْ أَنْ أَرَى
 وَمُنَاضِلٍ عَثَرْتُ بِهِ أَحْسَابَهُ
 خَلَقْتُ عُرْفَ جَوَادِهِ بَنَجِيعِهِ
 وَلَرُبَّ يَوْمٍ غَضَّةٍ أَطْرَافُهُ
 يَوْمٍ أَرَأَى دَمَ الْعَمَامِ عَلَى السُّرَى
 وَلَعُرَّةِ الْجَوِّ الرَّقِيقِ أُسْرَةً
 جَادَبْتُهُ صَافِي أَدِيمِ هَجِيرِهِ،
 فِي فِتْنَةٍ سَلَبُوا التَّهَارَ ضِيَاءَهُ
 وَحَشَوْا حَشَا الظُّلَمَاءِ مَلَأَ جَنَّانَهَا
 وَكَانَمَا بَيْضُ النُّجُومِ فَوَاقِعُ

كُـلُّ الْوَرَى لِلْفَاضِلِينَ أَعَادِي
 وَأَرَى عَدُوِّي يَسْتَحِرُّ عِنَادِي ^(١)
 بَيْنِي وَبَيْنَكَ غَيْرُ ضَرْبِ الْهَادِي ^(٢)
 عَزْمًا يَفُوتُ هَوَاجِسَ الْحُسَادِ
 لِلخَطْبِ فِي الإِصْدَارِ وَالإِيرَادِ
 بِالْجُودِ فِي لَيْلِي، لِسَانُ زَنَادِي
 مِنْ أَنْ يُرَاقَ عَلَى يَدِي بِأَيَادِ
 صَفْدِي بِبَدْلِ الْمَالِ مِثْلَ صِفَادِي ^(٣)
 ضَرِعًا أُرَامِي دُونَهُ وَأُرَادِي ^(٤)
 فِي مَسَلِكِ وَعَرٍ مِنَ الأَجْدَادِ
 وَالسَّبْقُ فِي طَلْقِ الرَّدَى لِحَوَادِي ^(٥)
 صُقِلْتُ بِخَطْوِ رَوَائِحِ وَغَوَادِي
 بَطُّبِي مِنَ الإِيمَاضِ غَيْرِ حِدَادِ
 يَلْمَعَنَّ مِنْ قِطْعِ السَّحَابِ الْغَادِي ^(٦)
 وَالْيَعْمَلَاتُ شَوَاحِبُ الأَعْصَادِ
 وَرَمَوْا بِيَاضَ جَبِينِهِ بِسَوَادِ
 حَتَّى تَصَدَّعَ بِالصَّدِيعِ الْبَادِي ^(٧)
 فِي زَاخِرِ مُتَتَابِعِ الإِزْبَادِ

- (١) يستحر، من استحر الشيء: وجده حاراً.
- (٢) الهادي: العنق.
- (٣) صفدي: عطائي — صفادي: وثاقي.
- (٤) الضرع: الذليل — أُرادي: أُداري.
- (٥) خلقت: طيبت — النجيع: الدم.
- (٦) أسرة: خطوط — السحاب الغادي: الغيم الصباحي.
- (٧) الصديع: الصبح.

نَالُوا عَلَى قَدْرِ الرَّجَاءِ، وَإِنَّمَا
 قَوْمٌ إِذَا قَرَعُوا زُنُوداً لِلْقَرَى،
 مَا ضَلَّ فِي قَلْبِ امْرِئٍ أَمَلٌ سَرَى
 طُنْبٌ يُعَثِّرُنَ الْخُطُوبَ، وَبَاحَةٌ
 سَحَّوْا أَنَابِيْبَ الْقَنَاءِ، فَكَأَنَّمَا
 يَزْجُرْنَ جُرْدًا لَا تُقَرَّ عَلَى الثَّرَى
 مِنْ كُلِّ تَلْعَاءِ الْمَنَاكِبِ، جِيْدَهَا
 ضَرَبُوا قِبَابَ الْبِيضِ فَوْقَ مَفَارِقِ
 ذُبُلٍ يُهْدِبُهَا الطَّعَانُ، وَإِنِّهَا
 يَحْمِلْنَ عَبَاءَ الْمَوْتِ وَهِيَ خَفَايِفٌ
 هُمْ أَنْشَبُوا قِصْدَ الْقَنَا مِنْ وَاثِلٍ
 وَلَعَّوْا بِوَقْعِ حَوَافِرٍ فِي مَازِقِ،
 نَجَبٌ نَفْضُنَ لَهُ الْفَرَائِصَ خَيْفَةً
 لَيْسَتْ لَهُ الْحَرْبُ الْمَشُوبَةُ قِبْلَةً

يَرَوَى عَلَى قَدْرِ الْأَوَامِ الصَّادِي (١)
 سَتَرُوا فُرُوجَ النَّارِ بِالرُّوَادِ
 إِلَّا وَجُودَهُمُ الْهُدَى وَالْهَادِي
 مَمْنُوعَةٌ إِلَّا مِنَ الرُّوَادِ (٢)
 سَحَبُوا بِهِنَّ حَوَاشِي الْأَبْرَادِ
 مَرَحًا كَأَنَّ التُّرْبَ شَوْكُ قَتَادِ
 يُغْنِي عَنِ الْقَرَبُوسِ يَوْمَ طِرَادِ (٣)
 أَطْنَابُهَا شَرَعُ الْقَنَا الْمِيَادِ (٤)
 تَزْدَادُ جَهْلًا كُلَّ يَوْمٍ جِلَادِ (٥)
 فِي الطَّعْنِ بَيْنَ جَنَاجِنٍ وَهَوَادِ (٦)
 مِنْ حَيْثُ نَارُ الْحِقْدِ فِي إِيقَادِ (٧)
 مَلَأُوا بِهِنَّ مَسَامِعَ الْأَصْلَادِ
 تَحْتَ الْعَرِيْنِ، بَرَائِنُ الْأَسَادِ (٨)
 وَتَعَوَّدَتْ مِنْهُ صُدُورَ صِعَادِ (٩)

(١) الأوام : العطش.

(٢) طنب يعثرن : أعاد ضمير المؤنث في يعثرن الى طنب المفرد على نية الجمع.

(٣) التلعاء : الطويلة العنق — القربوس : حنو السرج أي قسمه المقوس المرتفع
قدام المقعد ومن مؤخر.

(٤) أطنابها : جبالها — شرع القنا : الرماح المسددة.

(٥) ذبل : رماح — يهدبها : يشحذها — تزداد جهلاً : تزداد قوة وعنفاً.

(٦) الجناجن : عظام الصدر — الهوادي : الأعناق.

(٧) القصد، جمع قصدة : القطعة مما يكسر.

(٨) النجب : السخي الكريم — الفرائص، جمع فريضة : لحمة بين الجنب
والكتف تُرعد عند الفرع..

(٩) المشوبة : الهاججة، غير الواضحة.

وَلَدَتْ وَجُوهُهُمْ الْعِجَاجَةَ طَلْعَةً
 مِنْ كُلِّ نَضْلٍ أَضْمَرَتْ أَحْشَاؤُهُ الـ
 الْخَيْلُ تَرْتَشِفُ الصَّعِيدَ نُسُورَهَا
 أَقْبَلْنَ مِثْلَ السَّيْلِ صَوَّبَ عُنُقَهُ
 وَتَكَادُ تَمَسُّحُ مِنْ دِمَاءِ جِرَاحِهَا
 تَرْجِعُ قَعْقَعَةَ الشَّكِيمِ إِذَا سَرَتْ
 يَوْمَ كَأَنَّ الْأَرْضَ فِيهِ عَانَقَتْ
 وَيَكَادُ جَامِحُهُ يَتَّقِفُ فِي الطُّلَى
 وَكَأَنَّهُنَّ، إِذَا انْحَنَيْنَ، رَوَاكِعُ
 وَشَقَقْنَ أُرْدِيَةَ الصَّغَائِنِ بِالرَّدَى
 إِنْ يُسَلِّبُوا ضَافِي الدَّرُوعِ، فَإِنَّهُمْ
 رَجَعُ الصَّرَابِ رِجَالَهُمْ بَعَائِمِ
 لَا يَنْقُضُونَ بَنَى الْحُقُودِ كَأَنَّمَا
 مُهَجٌّ كَأَنْبُوبِ الْيِرَاعِ، إِذَا عَدَا
 كَادَتْ تَطِيرُ مَخَافَةً لَوْ لَمْ تَكُنْ
 بَلَعَتْ لَنَا الْأُرْمَاحُ كُلَّ طَمَاعَةٍ
 أَنَا خِلُّ كُلِّ فِتَى إِذَا أَيَقُظُّهُ

وَطَبَى السَّيُوفِ ثَوَاكِلُ الْأَعْمَادِ (١)
 أَرْوَاحَ وَهِيَ حَشَى بَعِيرِ فُؤَادِ
 طَرْدًا، وَتَلْفِظُهُ عَلَى الْأَكْتَادِ (٢)
 نَشَزُ الْعِقَابِ إِلَى قَرَارِ الْوَادِي
 آثَارَ مَا نَقَشَتْ عَلَى الْأَطْوَادِ
 لِعُدَاتِهَا، بَدَلٌ مِنَ الْإِعَادِ
 صَدَرَ السَّمَاءِ بَعَارِضٍ مُنْقَادِ
 بِالطَّعْنِ، أَطْرَافَ الْقَنَا الْمُنَادِ (٣)
 صَلَّتْ إِلَى قَيْلٍ مِنَ الْأَكْبَادِ (٤)
 مِنْ بَعْدِ مَا شَمَلَتْ قُلُوبَ إِيَادِ
 كَاسُونَ مِنْ عَلَقِ دُرُوعِ جِسَادِ
 مُحَمَّرَةً وَنَسَاهُمُ بِجِدَادِ
 شِيدَتْ ضُلُوعُهُمْ عَلَى الْأَحْقَادِ
 رُوعٌ وَعِنْدَ الْمُطْمِعَاتِ عَوَادِي
 مِنْ شَرِّعِ الْأُرْمَاحِ فِي أَسْدَادِ (٥)
 وَحَوَتْ لَنَا الْأَسْيَافُ كُلَّ مُرَادِ
 أَيَقُظُّ كَالنِّضَاضِ أَوْ كَالْعَادِي (٦)

- (١) العجاجة : الغبار — طَبَى السيف : حدها. وقوله ثواكل الأعماد كناية عن إخراجها من الأعماد كما لو أنها فقدتها.
- (٢) نسورها : ما ارتفع من بواطن حوافر الجياد، جمع نسر — الأكتاد، جمع كتد : مجتمع الكتفين من الانسان.
- (٣) الطلى : الأعناق — المناد : المنعطف.
- (٤) قَيْل : جمع قيلة.
- (٥) أسداد : جمع سد.
- (٦) النضاض : الحية — العادي : الأسد.

أَلِفَ الحُسَامِ، فَلَوْ دَعَاهُ لَغَارَةَ
كَفَّاهُ تَصْدِيهَا الدَّمَاءُ مِنَ الفَنَاءِ،
إِنْ جَادَ أَقْنَى المُعْسِرِينَ، وَإِنْ سَطَا
مَنْ مُبْلِغُ الشَّعْرَاءِ عَنِّي أَنْ لِي
قَدْ كَانَ هَذَا الشَّعْرُ يُنْزَعُ فِي الدُّنَا
عَجْلَانُ، صَاحِبَهُ بَعِيرٍ نَجَادٍ
طَوْرًا، وَيَصْقُلُهَا التَّدَى فِي التَّادِي
أَفْتَى الفَنَاءَ بِمَوَايِرِ الفِرْصَادِ (١)
قَوْلَ الفُحُولِ وَنَجْدَةَ الأَنْجَادِ
عَنهُمْ، فَكَانَ عِقَالَهُ مِيلَادِي

سيف دولتنا

(الكامل)

هُوَ سَيْفٌ دَوْلَتِنَا الَّذِي يَوْمَ الوَغَى
يَعْدُو بِطَرْفٍ إِنْ جَرَى سَبَقَ الرَّدَى
جَارٍ، وَلَكِنْ رَأْيُهُ فِي جَرِيهِ،
يَفْرِي قُلُوبَ عُدَاتِهِ بِفِرْنَدِهِ (٢)
وَبِصَارِمٍ يَسِمُ الطُّلَى فِي غِمْدِهِ (٣)
مَاضٍ، وَلَكِنْ عَزْمُهُ فِي حَدِّهِ

أرق القبائل

(المتقارب)

نظم الشريف الرضي هذه القصيدة مفتخرًا
بقريش ونزار على قحطان واليمن. وقد وضعها في
رمضان سنة ٣٨٥.

أَرَاكَ سَتُحَدِّثُ لِلْقَلْبِ وَجْدًا، إِذَا مَا الطَّعَائِنُ، وَدَعَّنَ نَجْدًا

- (١) أفتى : أغنى — مواير الفرصاد : الدم السائل.
(٢) يفري : يقطع — الفرند : جوهر السيف، جودة صقله ورهافته، والضمير يعود الى الممدوح وهو الخليفة.
(٣) الطرف : الجواد السريع — الطلى : الأعناق.

بَوَاكِرُ يَطْلَعْنَ نُقَبَ الْغُوَيْرِ،
 تُتْبِعُهُمْ نَظَرَاتِ الصَّقُورِ
 عَلَى قَتَوَيْنِ، أَلَا مَنْ رَأَى
 نُخَالِسَهَا مِنْ خِلَالِ الْقَنَا
 كَانَ هَوَادِجَهَا وَالْقِيَابَ
 فَمَا شِئْتَ تَنْسِمُ بِالْقَلْبِ نَشْرًا،
 كَانَ قَوَانِي أَنْمَاطِهَا
 يَصُدُّونَ عَنَّا بَلْمَعِ الْخُدُودِ،
 كَانَا بِنَجْدٍ غَدَاةَ الْوَدَاعِ
 وَأَيْسَرُ مَا نَالَ مِنَ الْعَلِيلِ
 أَتَارُوا زَفِيرًا يُلْفِ الضَّلُوعُ
 فَكُلَّ حَرَارَةَ أَنْفَاسِهِ
 وَإِنِّي لِلشُّوقِ مِنْ بَعْدِهِمْ
 وَأَفْرَحُ مِنْ نَحْوِ أَوْطَانِهِمْ
 إِذَا طَلَعَ الرِّكْبُ يَمْمُتُهُ
 وَأَسْأَلُهُمْ عَن جُنُوبِ الْجَمَى

- (١) النقب: الطريق — الغوير: اسم ماء لبني كلب — شأون: سبقن.
- (٢) هففة الطير: صوت طيرانه.
- (٣) القنوان: جبلان — النجد: الغلبة.
- (٤) البان والرند: نوعان من الشجر اللين.
- (٥) القواني: الحمر — الأنماط، جمع نمط: نوع من البسط — القطوع، جمع قطع: البساط أو الطنفسة تكون تحت الراكب — الطل: الندى.
- (٦) نصادي: نداري.
- (٧) الأنابيب الملد: الرماح اللينة.
- (٨) رواحاً ومغدى: مساءً وصباحاً.

مَنْ كَانَ أَقْرَبَ بِالرَّمْلِ عَهْدًا
 أَنْارَ الرَّيْعِ عَلَيْهَا وَأَسْدَى^(١)
 عَلَى مَحْضَرٍ مِنْ زُرُودٍ وَمَبْدَا؟
 يُرَاعُونَ عَهْدًا وَيَرْعُونَ وَدَا؟
 فِيهِمْ، لَقَدْ كَانَ فَرَضًا مُؤَدَى
 تَعَقَّبَ إِعْطَاءَهُ، فَاسْتَرَدَا
 أَرْقُ الْقَبَائِلِ رَاحًا وَأَنْدَى^(٢)
 وَأَنْقَبَهُمْ لِلْمَطَارِيقِ زَنْدَا^(٣)
 يَهْزُونَ سُمرًا، وَيَمْرُونَ جُرْدَا^(٤)
 أُسُودًا تَهَبُّ مِنَ الْغَيْلِ رُبْدَا^(٥)
 وَسَامُوا الْقَنَا مِنْ دَمِ الطَّعْنِ وَرْدَا
 أَمَامَ الرَّعِيلِ عُنْفًا وَشَدَا
 حَتَّى بَلَغْنَ لُغُوبًا وَجُهْدَا^(٦)
 يَوْمًا إِلَى الْقَرْنِ إِلَّا تَرْدَى^(٧)
 وَخَيْلٌ تُعِيدُ طِرَادًا وَطِرْدَا
 قَتْلًا يَوْمَ طِعَانٍ وَصَفْدَا
 وَقَاطَ يُعَالِجُ فِي الْجِيدِ قِدَا
 يَرَى أَكْبَرَ الْغَنَمِ إِنْ قِيلَ أَوْدَى

نَشَدْتُمْكُمْ اللَّهُ، فَلْيُخْبِرَنَّ
 هَلِ الدَّارُ بِالْجِزْعِ مَا هَوْلَةٌ،
 وَهَلِ حَلَبُ الْعَيْثِ أَخْلَافُهُ
 وَهَلِ أَهْلُهُ عَنِ تَنَائِي الدِّيَارِ،
 لَيْسَ أَقْرَضَ اللَّهُ ذَاكَ التَّعِيمَ
 أَعَارَ الزَّمَانَ، وَلَكِنَّهُ
 أَنَا ابْنُ الْعَرَائِنِ مِنْ هَاشِمٍ،
 أَكْنَهُمْ لِلْمَرَامِيلِ ظِلًّا،
 سِرَاعٍ إِلَى نَزَوَاتِ الْخُطُوبِ،
 كَانَ الصَّرِيخُ يُهَاهِي بِهِمْ،
 إِذَا أَعْرَقُوا بِيضَهُمْ فِي الطَّلَى
 عَلَى الْقَبِّ تَشْغَلُهُنَّ السَّيَاطُ
 رَمِينَ السَّخَالِ، وَقَيْنَ النَّفُوسِ
 فَمَا أَوْمَأُوا بِصُدُورِ الرِّمَاحِ
 سُيُوفٌ تُطِيلُ قِرَاعًا وَقِرْعًا،
 وَتَغْلِقُ فِيهِمْ رُهُونَ الْمُلُوكِ
 وَكَمْ صَافٍ مِنْ دَارِهِمْ سَيْدٌ،
 كَانَ الْفَتَى مِنْهُمْ فِي التَّنْزَالِ

- (١) الجزع : اسم موضع — أسدى : امتد.
- (٢) ابن العرائن : ابن أصحاب الأنوف العالية.
- (٣) المراميل : الفقراء — المطاريق : الضيوف يطرقون ليلاً.
- (٤) يمرن، من مرى الفرس : استخراج ما عنده من جري بسوط.
- (٥) هاهي به، قال له : هيه، وهي كلمة طرد واستزادة.
- (٦) السخال : الضعاف — قين النفوس : ذلها — اللغوب : الممتعب.
- (٧) القرن : الشجاع الثابت، سيد القوم.

وَلَا يَحْمَدُ الْعَيْشَ فِي يَوْمِهِ،
 يَبِيتُ عَلَى ظَبْتِي هَمَّةٍ
 إِذَا غَلَّ أَيْدِي الرَّجَالِ النَّعَّاسِ،
 وَأَصْبَحَ تَرْفِيهِ رِيحُ الْعَجَّاجِ
 وَسَيَّانٍ مَنْ جَرَّ عَزْمَاتِهِ
 يَرَى مَهْرَبًا، فَيَلْقِي الرَّدَى
 مُضِيءُ الْمُحْيَا كَأَنَّ الْجَمَالَ،
 تَرَى وَجْهَهُ فِي حُضُورِ النَّدَى
 يُبِيرُ وَيُلْجِمُ فِي خَفِيَّةٍ،
 بَنِي عَمْنَا أَيْنَ قَحْطَانِكُمْ،
 مَضَعْنَاكُمْ إِذْ عَدَدْنَا قُرَيْشًا،
 هُمْ أَلْدَعُوكُمْ حُمَاةَ الرَّمَاحِ
 حَمُوكُمْ مَنَابِتَ عُشْبِ الْبِلَادِ،
 وَسَامُوا بِنَجْدٍ مَطَايَاكُمْ،
 لَنَا مَنْ تَعَجَّ الْوَرَى بِاسْمِهِ،
 وَبَيْتٌ تَهَاوَى إِلَيْهِ الْمَطِيئُ،
 بِنَا أَنْقَذَ اللَّهُ هَذَا الْعُرَيْبُ،

إِذَا لَمْ يُلَاقِ مِنَ السَّيْفِ هَذَا (١)
 يُجَاثِي خُصُومًا مِنَ النَّوْمِ لَدَا (٢)
 شَدَّ عَلَى الْعَضْبِ بَاعًا أَشَدًّا
 غَضَبَانَ أَعْجَلَ أَنْ يَسْتَعِدَّا (٣)
 وَحِيدًا إِلَى الرَّوْعِ أَوْ جَرَّ جُنْدًا
 لِقَاءَ امْرِيٍّ لَا يَرَى مِنْهُ بُدَا
 إِذَا هَبَّ مِنْهُ، جَبِينًا وَوَحْدًا (٤)
 كَالْعَضْبِ رَقَرَتْ فِيهِ الْفِرْنَدَا
 إِلَى أَنْ يَحُوكَ مِنَ الرَّأْيِ بُرْدًا
 إِذَا عَبَّ بَحْرٌ نِزَارٍ وَمَدَا
 وَنَلَهْمُكُمْ إِذْ بَلَّغْنَا مَعَدَا
 وَلَدَّوَكُمْ بِظَبْيِ الْبَيْضِ لَدَا (٥)
 تَحَلَّوْا مِنَ الثُّورِ سَبْطًا وَجَعَدَا (٦)
 لَمَّا نَشَطَتْ مِنْهُ بِالْعَوْرِ رَدَا
 إِلَى اللَّهِ نَدَعُوهُ فِي الْمَجْدِ جَدَا
 تَهَزَّ الدَّلَاءُ ذَمِيلًا وَوَحْدًا (٧)
 حَتَّى اسْتَقَامَ إِلَى الدِّينِ قَصْدًا

(١) الهد : الكسر بشدة.

(٢) الظبة : حد السيف — يجاخي : يجالس.

(٣) ترفيه : تطرده، تحمله.

(٤) هب منه : بدا منه.

(٥) الحماة، جمع حمة : إبرة العقرب — لدوكم : خاصموكم.

(٦) حموكم : منعوا عنكم — الثور : الزهر — السبط والجعد : الأملس والمجعد.

(٧) الدلاء : سمة للابل — الذميل والوخذ : من أنواع السير.

وَذَلَّ غَوَاشِيَهُ مِنْ بَعْدِ مَا
وَأُخْفَتَ زَمْجَرَةَ الْمُشْرِكِينَ،
فَأَكْثَرُ بِمَا طَلَّ تِلْكَ الدَّمَاءُ،
وَإِنَّ لَنَا بَضًّا تِلْكَ الْعُرُوقِ،
فَلَا تَشْمَخَنَّ يَا ابْنَ أُمِّ الضَّلَالِ،
أَجَارَ عَلَيَّ عَجَلِي أَحْمَصِيكَ
وَأَعْتَقَ عُنُقَكَ مِنْ سَيْفِهِ،
يَزِيدُ عَلَيَّ مُشْتَهَى الْجُودِ جُودًا،
نُلِينُ عَطَائِفُنَا لِلْقَرِيبِ،
وَلَيْسَ لَنَا شَبِيحُ الرَّاحَتَيْنِ،
لَقَدْ زَجَرَ الْمَجْدَ حَتَّى أَصَابَ
كَذَلِكَ مَنَاقِبُنَا، فَاظْطَرُّوا:
سَبَقْنَا إِلَى الْمَجْدِ مَنْ كَانَ قَبْلًا

سَعَى فِي الضَّلَالَةِ سَعِيًّا مُجْدًا
يَفْرِي الْجَمَاجِمَ قَطًّا وَقَدًّا
وَأَعْظِمُ بِمَا جَرَّ بَدْرًا وَأُحْدَا
إِذَا عُذْنَ يَبِيضَنَ كَيًّا مُعْدًا
بِجَدِّي وَجَدَّتْ مِنَ النَّارِ بَرْدًا
مِنْ زَلَقِ الْعَيِّ إِذْ كِدَّتْ تَرْدَى
فَأُضْبِحَ رَأْسُكَ حُرًّا وَعَبْدًا
وَيَبِينِي عَلَيَّ غَايَةَ الْمَجْدِ مُجْدًا
وَنُولِي الْمُجَانِبِ قُرْبًا أَجْدًا (١)
إِذَا جَادَ أَعْطَى قَلِيلًا وَأُكْدَى (٢)
بِنَا مَطْلَعِ التَّجْمِ لَا بَلَّ تَعْدَى
أَحْصَيْتُمْ رَمْلَ يَبْرِينَ عَدًّا
فَكَيْفَ نُقَاسُ بَمَنْ جَاءَ بَعْدًا

أبذل من طارفي وتالدي

(السريع)

لَوْ عَلِمْتَ أَيَّ فِتْيِ مَاجِدٍ
لَمَّا وَفَى لِي مَوْعِدِي بِالنَّوَى،
كَالْغُضَنِ مَهْزُوزًا، وَلَكِنَّهُ
ذَاتُ اللَّمَى وَالشَّنْبِ الْبَارِدِ
مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ وَوَفَى وَاعِدِي
يَفْعَلُ فِعْلَ الْخَطِلِ الْمَائِدِ (٣)

(١) العطائف، جمع عطيفة: القوس.

(٢) الشيخ: انقباض في الجلد - أكدى: منع.

(٣) الخطيل المائد: الرمح المضطرب.

أَضَلَّتْ قَلْبِي فَيْكَ عَمْدًا وَقَدْ
فَهَلْ لِمَا أَضَلَّتْ مِنْ نَاشِدٍ؛
قُلُوبُنَا عِنْدَكَ مَعْقُودَةٌ
أَفَلْتَنَا، ثُمَّ تَنَى طَرْفَهُ،
مَا أَنْصَفَ الْفَاسِقُ فِي لِحْظِهِ،
تَعَزَّزُ السُّحْبَ لَهُ ذِلَّةٌ،
وَالْمَرْءُ مَحْسُودٌ بِلَذَاتِهِ،
يَا عَذْبَةَ الْمُبْسِمِ بُلِّي الْجَوَى
أَرَى غَدِيرًا شِيمًا مَآوُهُ،
مَنْ لِي بِهِ مِنْ عَسَلٍ ذَائِبٍ
أَنَا ابْنُ مَنْ لَيْسَ بَجَدُّ لَهُ
وَلَمْ يَكُنْ فِي سِلْكِ آبَائِهِ
قَدْ حَلَبَ الدَّهْرَ أَفَاقِيْقَهُ،
لَنَا الْجِيَالُ الْقَسُودُ مَرْفُوعَةٌ
لَنَا الْجِيَادُ الْقُبُّ أَحَاذَةٌ
لَنَا الْقَنَا وَالْبَيْضُ مِطْوَاعَةٌ
لَنَا الْأَسُودُ الْعُلْبُ فِي غِيْلَهَا
مِنْ أَسَدٍ طَالَ بِسِهِ عُمُرُهُ؛

تَعَيَّنَ النَّارُ عَلَي الْعَامِدِ
وَهَلْ لِمَا ضَيَّعَتْ مِنْ وَاجِدِ
بَطْرَفِ ذَاكَ الشَّادِنِ الْعَاقِدِ^(١)
تَلَفَّتْ الظُّبْيِ إِلَى الصَّائِدِ
لَمَّا أَرَانَا عِفَّةَ الْعَابِدِ
وَنَاقِصُ الْحُبِّ إِلَى زَائِدِ
وَالْحُبُّ مَلْدُودٌ بِلَا حَاسِدِ
بِنَهْلَةٍ مِنْ رِيْقِكِ الصَّارِدِ^(٢)
فَهَلْ لِسَدَاكِ الْمَاءِ مِنْ وَارِدِ^(٣)
يَجْرِي خِلَالَ الْبَرْدِ الْجَامِدِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالْمَاجِدِ الْجَائِدِ
غَيْرُ طَوِيلِ الْبَاعِ وَالسَّاعِدِ
وَأَتْبَعَ الشَّارِدَ بِالطَّارِدِ^(٤)
تَزَلَّ عَنْهَا قَدَمُ الصَّاعِدِ^(٥)
عَلَى الْعِدَى بِالْأَمْدِ الرَّائِدِ^(٦)
فِي الضَّرْبِ يَعْصِيْنَ يَدَ الْعَامِدِ
مِنْ نَائِرٍ بَأْسًا وَمِنْ لَابِدِ
وَمِنْ قَرِيْبِ الْعُمْرِ مُسْتَأْسِدِ

- (١) الشادن : ولد الظبي الذي قوي وبلغ — العاقد : الذي ثنى عنقه. وقد كنى بالشادن عن الحبيب.
- (٢) الجوى : حرقه الحب — الصارد : البارد.
- (٣) شيمًا : باردًا، وأراد بالغدِير ثغر الحبيب.
- (٤) الأفويق : اللبن يجتمع في الضرع بين الحلبتين.
- (٥) القود : الطويلة.
- (٦) القب : الضامرة — الأمد : الغضب.

يَا أَيُّهَا الْعَائِبُ لِي جَهْلَةٌ
 أَقْدَمَ النَّذْرَ، وَلِي سَطْوَةٌ
 كَلَمَعَةَ الْبَارِقِ مُجْتَازَةً،
 إِنْ كُنْتُ مَا جَرَّبْتَنِي ضَارِباً،
 وَهَآكُ مِنْ كَفَمِي مَفْرُوجَةً
 رَبِّ نَعِيمٍ زَالَ رَيْعَانُهُ
 أَنَا الَّذِي أَبْذُلُ مِنْ طَارِفِي
 مَا مَرَّوْتِي لِلنَّاسِحِ الْمُتَّحِي
 أَسْعَى لِقَوْمٍ قَعَدُوا فِي الْعَلَى؛
 أَنَا الَّذِي يُوسِعُهَا جَوْلَةً
 أَنَا الَّذِي يُوْطِي أُكْتَفَاهَا
 أَنَا الَّذِي يُضْرِمُ آفَاقَهَا،
 أَنَا الَّذِي يُوجِرُ أَبْطَالَهَا
 مَا أَنَا لِلْعَلِيَاءِ إِنْ لَمْ يَكُنْ
 وَلَا مَشَتْ بِي الْخَيْلُ إِنْ لَمْ أَطَأْ
 فَإِنْ أَنْلَهَا، فَكَمَا رُمْتُهُ،
 وَالْعَايَةَ الْمَوْتِ، فَمَا فِكْرَتِي

حَذَارٍ مِنْ أَرْقَمِي الرَّاصِدِ^(١)
 تُنْفَرُ النَّوْمَ عَنِ الرَّاقِدِ
 تَقْضِي عَلَى زَمْجَرَةِ الرَّاعِدِ
 فَاصْبِرْ لِمَا جَاءَكَ مِنْ سَاعِدِي
 فَارْجِ الْقَبَا مُوسِيَةَ الْعَائِدِ^(٢)
 بِلِسْعَةٍ مِنْ عَقْرَبِ الْحَاسِدِ
 مِثْلَ الَّذِي أَبْذُلُ مِنْ تَالِسِدِي
 يَوْمًا، وَلَا غُصْنِي لِلْعَاضِدِ^(٣)
 مَا أَكْثَرَ السَّاعِي إِلَى الْقَاعِدِ
 تُجْفَلُ الذُّودَ عَنِ الذَّائِدِ^(٤)
 مَا رَنَّ رُمْحُ يَيْدِي مَارِدِ
 كَأَنَّهَا مَعْمَعَةُ الْوَاقِدِ
 ضَرْبًا كَخَبْطِ الْجَمَلِ الْوَارِدِ^(٥)
 مِنْ وَلَدِي مَا كَانَ مِنْ وَالِدِي
 سَرِيرَ هَذَا الْأَغْلَبِ الْمَاجِدِ
 أَوْ لَا، فَقَدْ يَكْذِبُنِي رَائِدِي
 أَسَائِقِي أَصْبَحَ أَمْ قَائِدِي

(١) الأرقم : الحية.

(٢) موسية : معاونة.

(٣) المروة : الحجارة الصلبة — العاضد : القاطع بالمعضد وهي المنجل.

(٤) الذود : قطعة الابل — الذائد : المدافع.

(٥) يوجر : يطعن.

بالأهله نهدي

(الكامل)

هَلْ رِيحَ قَلْبِكَ لِلخَلِيطِ المُنْجِدِ، بِلَوَى البُرَاقِ تَزَايَلُوا عَن مَوْعِدِي^(١)
 قَالُوا: غَدَاً يَوْمَ التَّوَى، فَتَسَلَّفُوا عَضًّا لَأَطْرَافِ البَنَانِ عَلَى غَدِ
 رَفَعُوا القَبَابَ، وَبَيْنَهُنَّ لُبَانَةً لَمْ تَقْضِهَا عِدَّةُ العَزَالِ الأَعْيَدِ^(٢)
 وَغَدَوْا غُدُوَ الرُّوضِ ألبَسَهُ الحَيَا نَسْجِينَ بَيْنَ مُسَرِّدٍ وَمُعْضِدِ
 وَوَرَاهُمُ قَلْبٌ يُشَاقُّ وَمُهْجَةٌ بَرَدَتْ رَدَى، وَعَغْلِيهَا لَمْ يَبْرُدِ
 لَأَثُوا خَدُودَهُمْ عَلَى عَيْنِ التَّقَا، وَدُمَى التَّمَارِقِ وَالغُصُونِ المِيدِ^(٣)
 وَأَهْلَةً بِنْتَا نَضَلَّ بِصُورِئِهَا، وَلَقَدْ تَرَانَا بِالأَهْلَةِ نَهْتَدِي
 فَسَقَى ثَرَى تَلِكِ الغُصُونِ نَبَاتِهِ مَا شَاءَ مِنْ سَبَلِ الغَمَامِ المُزْبِدِ
 وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى الدِّيَارِ، فَعَزَنِي جَلْدِي وَكَانَ أَعَزَّ مِنْهُ تَجَلْدِي
 لَوْلَا مُكَاتِرَةُ الدَّمُوعِ عَشِيَّةً، لَعَرَفْتُ رَسَمَ المَنْزِلِ المِتَابِدِ^(٤)
 لَهْفِي لِأَيَامِ الشَّبَابِ عَلَى نَدَى أَطْرَافِهِنَّ وَظِلِّهِنَّ الأَبْرَدِ^(٥)
 أَيَّامِ أَنْفُضِ لِلْمِرَاحِ ذَوَائِبِي، وَأُرُوحُ بَيْنَ مُعَذِّلٍ وَمُفَنِّدِ
 وَمُرَجَّلِينَ مِنَ الحِمَامِ غَرَانِقِي، مِثْلِ الغُصُونِ ثِيَابِهَا الوَرَقِ النَّدِي^(٦)
 مُتَمَلِّينَ مِنَ الشَّبَابِ كَانَهُمْ أَقْمَارُ غَاشِيَةِ الظَّلَامِ الأَرْبَدِ^(٧)

- (١) الخليط : القوم — تزايلوا : نادوا للرحيل.
- (٢) لبانة : حاجة. والغزال الأغيد كناية عن المرأة الجميلة والطويلة العنق.
- (٣) لاثوا : أداروا — التمارق، جمع نمرقة : الوسادة الصغيرة.
- (٤) المتأبد : المقفر.
- (٥) الأبرد : المريح، الذي يبعث الارتياح.
- (٦) مرجلين، من رجل الشعر : سرحه — الحمام، جمع حمة : السواد، وأراد به الشعر الأسود — الغرائق : الشبان البيض.
- (٧) الأربد : الأسود، الشديد الظلمة.

صُقِلَتْ نُصُولُ خُدُودِهِمْ بِيَدِ الصَّبَا،
تَسْتَبِطُ الْأَلْحَاطُ مَاءَ وُجُوهِهِمْ،
لَا تَنْفِرُ الْحَسَنَاءُ مِنْ مَسِي، وَلَا
وَبَيَاضُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّتِي،
فَالآنَ إِذْ قَرَعَ النَّوَائِبُ مَرَوْتِي،
وَقَصْرَنَ حَطُوبِي عَنْ مُرَاهِنَةِ الصَّبَا،
أَلْبَسْنِي بُرْدَ الْوَقَارِ ضَرُورَةً،
فَالْيَوْمَ أَسْلَسُ فِي الْقِيَادِ، وَطَالَمَا
مَا لِي أَدْلُ، وَصَارِمِي لَمْ يَنْتَلِمُ
قَدْ طَالَ فِي ثَوْبِ الْهُمُومِ تَزْمُلِي،
وَلَأُطْعَنَنَّ دُجَى الظَّلَامِ بِجَسْرَةٍ.
فِي غِلْمَةٍ هَدُمُوا ذُرَى عَبْدِيَّةِ
تَصِلُ الدُّوُوبُ كَأَنَّ طَالِي أُنِيقِ
مَشَقَّ الْهَجِيرِ لِحُومِهَا، وَتَنَاصَلَتْ

مُرْدُ الْعَوَارِضِ فِي زَمَانِ أَمْرَدِ
فِيكَادُ يَنْقَعُ مِنْ غَضَارَتِهَا الصَّدْيِ (١)
تُنْتَنِي إِذَا مُدَّتْ إِلَى أَرْبِ يَدِي
يَوْمَ اللَّقَاءِ، مِنْ الْغَرَابِ الْأَسْوَدِ
وَأَلَنَ مَعْجِمَ عُودِي الْمُتَشَدِّدِ (٢)
فَحَطُوتُ لِلذَّاتِ حَطُوبٌ مُقَيَّدِ (٣)
وَأُرِيْنِي جَدَدَ الطَّرِيقِ الْأَقْصَدِ (٤)
مَنْعَتْ فُضُولَ عَزَامَتِي مِنْ مِقُودِي (٥)
بَطَلِي الْعِدَى وَقَنَائِي لَمْ يَتَقَصَّدِ (٦)
فَلَاخُذَنَّ لِهَهْضَتِي مِنْ مَقْعَدِي
هُوَجَاءَ تَسْأَلُ مَوْرِدًا عَنْ مَوْرِدِ (٧)
أَنْضَاءِ حَخْمَسٍ لِلنَّجَاءِ عَمْرَدِ (٨)
نَضَحَ الذَّفَارَى بِالْكَحِيلِ الْمُعَقَّدِ (٩)
أَخْفَأَهَا بِالْأَمْعَزِ الْمُتَوَقَّدِ (١٠)

- (١) ينقع : يروى — الغضارة : النعمة وطيب العيش — الصدي : العطشان.
- (٢) قرع النوائب مروتي : أي انزل به الدهر البلاء — معجم، من عجم العود : تفحص صلابته.
- (٣) المراهنة : المسابقة.
- (٤) الجدد : الأرض الغليظة — الأقصد : الأشد استقامة.
- (٥) من مقودي : من انقيادي.
- (٦) الطلى : الأعناق — لم يتقصّد : لم يتكسّر.
- (٧) الجسرة : الناقة القوية — الهوجاء : المسرعة.
- (٨) عبديّة : صفة للنيق — العمرّد : الطويل.
- (٩) الدووب : الجاد المجتهد — الذفارى، جمع ذفرى : الموضع الذي يعرق من البعير — الكحيل : القطران.
- (١٠) الهجير : شدة الحر — الأمعز : الأرض الصلبة.

وَإِذَا الْمَوَامِي غُلْنَ آخَرَ جُهْدَهَا
 حَتَّى إِذَا رَكِبُوا الرُّؤُوسَ مِنَ الْكَرَى
 جَعَلُوا الْخُدُودَ عَلَى إِزْمَةٍ ضَمَّرِ،
 مِثْلُ الصَّوَارِمِ وَالذُّجَى أَغْمَادُهَا،
 أَنَا فِي الضَّحَى سَرَجُ الْحَصَانِ وَفِي الذُّجَى
 يَدَيَّ مِنَ الْهِنْدِيِّ فَضْلُ عِمَامَةٍ،
 إِنِّي لِأَغْلَطُ آفِئاً بِمَوَاسِي،
 قُلِّ لِلْعِدَى، إِنْ بَتُّ أَوْقِدُ نَارَهَا
 فَدَعُوا مُصَاوَلَةَ الضَّرَاجِمِ وَانْبَحُوا
 لَا يَغْرُرَنَّكُمْ تَنَاوُمُ ضِيَعِمِ،
 الصَّارِمُ الْمَشْهُورُ يُنْذِرُ نَفْسَهُ،
 وَأَقَارِبُ جَعَلُوا الْعُقُوقَ سَجِيَّةً،
 لَيْسُوا لَنَا زَرَدَ التَّفَاقِ، فَأُضْبِحُوا
 وَكَأَنَّمَا تِلْكَ الصَّلُوعُ قَسَاوَةٌ
 قَالُوا : الصَّفَاحُ ! فَقُلْتُ : إِنَّ أَلِيَّةً
 مِنْ كُلِّ مَنْخُوبِ الْجَنَانِ كَأَنَّهُ،
 صَاحَتْ بِهَا الْأَعْرَاقُ : دُونَكَ، فَازْدَدِ (١)
 وَتَصَوَّبَ الْعَيُوقُ بَعْدَ تَصَعْدِ (٢)
 فَنَلَّ الْكِلَالَ قِيُودَهُنَّ بِلَا يَدِ
 حَتَّى تُسَلَّ إِلَى الْمَعَارِ الْأَبْعَدِ
 كُورٌ عَلَى ظَهْرِ الْأُمُونِ الْجَلْعَدِ (٣)
 لَا بُدَّ أَعْصِبَهَا بِرَأْسِ مُسْوَدِ
 وَأَقِيمُ مِنْ عُنُقِ الْأَبِيِّ الْأَصِيدِ (٤)
 مَا بَيْنَنَا أَبْدًا، إِذَا لَمْ تَخْمَدِ
 نَبَحَ الْكِلَابِ عَلَى نَجُومِ الْأَسْعَدِ
 وَتَنَادَرُوا وَنَبَاتِ أَعْغَلَبَ مُلْبِدِ (٥)
 فَخُذُوا الْحِذَارَ مِنَ الْخُسَامِ الْمُغْمَدِ
 يَتَوَارَثُونَ سَفَاهَةً عَنِ قُعْدِ (٦)
 فِي ذِمَّةِ الْخُلُقِ اللَّيْمِ الْأَوْغَدِ
 تُثْنَى عَلَى قِطْعِ الصَّفَاءِ الْجَلْمَدِ
 أَنْ لَا أُمَّدَ يَدِي بِغَيْرِ مُهْنَدِ (٧)
 فِي الرُّوعِ مَطْرُودٌ وَإِنْ لَمْ يُطْرَدِ (٨)

-
- (١) الموامي، جمع موماة : المفازة.
 (٢) العيوق : نجم يظهر قرب الثريا.
 (٣) كور : حمل — الأمون : الناقة الصلبة — الجلعدي : الشديدة.
 (٤) الأصيد : السيد، الشريف.
 (٥) الملبيد : الأسد اللاصق بالأرض، والملبيد أيضاً هو الأسد ذو اللبدة الكبيرة.
 (٦) القعدد : الجد الأعلى.
 (٧) الألية : اليمين، وإن ألية أي أقسم يميناً.
 (٨) منخوب الجنان : ضعيف القلب — في الروع : في الأوقات المخيفة.

إِنَّ عَايِنَ النَّفْعَيْنِ أَنْكَرَ قَلْبُهُ،
 لَوْ عِيدَ مِنْ دَاءِ الْفَهَاهَةِ وَاحِدٌ
 مُتَقَدِّمٌ فِي لُومِهِ مِيلَادُهُ،
 قُلْ لِلَّذِي بِالْعَيِّ سَوَى بَيْنَنَا :
 لَا تُدْنِينَ مُوَارِيَيْنَ دَعْوَتَهُمْ
 تَرَكَوْا الْقَنَا تَهْفُو إِلَيْكَ صُدُورُهُ،
 حَتَّى اتَّقُوا بَكَ ثُمَّ فَاغَرَّةَ الرَّدَى،
 قَدَفُوكَ فِي غَمَائِهَا، وَتَبَاعَدُوا
 قَطَعَ الزَّمَانَ قِبَالَ نَعْلِكَ، فَانْتَعِلْ
 يَصِلُ الذَّلِيلُ إِلَى الْعَرِيزِ بِكَيْدِهِ،
 وَأَشَدُّ يَدَيْكَ إِلَى الْوَعَى بِمُغَامِرِ
 لَمْ يَنْتَقِشْ شَوْكُ الْقَنَا مِنْ جَلْدِهِ
 مِنْ كُلِّ مُرَبَّدٍ النَّجِيعِ إِذَا عَلَتْ
 إِنَّ سَوْمُوهُ إِلَى الرَّهَانِ، فَإِنَّمَا
 مَا عُذْرٌ مَنْ ضَرَبَتْ بِهِ أَعْرَاقُهُ،
 أَنْ لَا يُمَدَّ إِلَى الْمَكَارِمِ بَاعَهُ،

وَنَجَا بِنَاصِيَةِ الطَّمْرِ الْأَجْرَدِ (١)
 عَادُوهُ مِنْ عَيٍّ إِذَا حَضَرَ النَّدِي (٢)
 وَمِنْ الْخُمُولِ كَأَنَّهُ لَمْ يُوَلَّدِ
 أَيْنَ الْعُبَارُ مِنَ الْجِبَالِ الرَّكُودِ
 يَوْمَ الطَّعَانِ فَسَوْفُوكَ إِلَى الْعَدِ
 وَالْقَوْمُ بَيْنَ مُهْلَلٍ وَمُعَرِّدِ
 فَانْجُوا، وَأَنْتَ عَلَى طَرِيقِ الْمَزْرَدِ (٣)
 عَنْهَا، وَقَالُوا : قُمْ لِنَفْسِكَ وَاقْعُدِ
 أُخْرَى تَقِيكَ مِنَ الْعِثَارِ وَجَدِّدِ (٤)
 وَالشَّمْسُ تَظْلِمُ مِنْ دُحَانِ الْمَوْقِدِ
 نَدَبٍ، لِعَادَاتِ الطَّعَانِ مُعَوِّدِ
 فِي الرَّوْعِ إِلَّا بِالْقَنَا الْمُتَقَصِّدِ (٥)
 نَعْرَاتِهَا قَطَعَتْ حُضُورَ الْعُوْدِ (٦)
 مَسَّحُوا جِيْنَ مُقْلَدٍ لِمُقْلَدِ
 حَتَّى بَلَّغْنَ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدِ
 وَيَنَالُ مُنْقَطِعَ الْعُلَى وَالسَّوْدُودِ

- (١) الطمر : الجواد الطويل القوائم. أي إن رأى الغبار الكثيف خاف وفر على ظهر جواد سريع.
- (٢) الفهامة : العي والوهن في النطق.
- (٣) المزرد : مصدر ميمي من زرده أي خنقه.
- (٤) قبال الحذاء : الزمام الذي يشده، سيره.
- (٥) القنا المتقصد : الرمح النافذ.
- (٦) مريد النجيع : الدم المائل الى الغيرة — النغرات : الصوت الذي يحدثه جيشان الدم وسيلانه من جوف الطعنة — العوود : الذين يعودون المريض، يزورونه.

مُتَحَلِّقاً حَتَّى تَكُونَ ذُبُولُهُ أَبَدَ الزَّمَانِ عَمَائِمًا لِلْفَرَقْدِ
 أَعْنِ الْمَقَادِرَ لَا تَكُنْ هَبَابَةً، وَتَأْزِرِ الْيَوْمَ الْعَصْبِصَبَ وَارْتَدِ (١)
 لَا تَغْبِطَنَّ عَلَى الْبَقَاءِ مُعَمَّرًا، فَلَقُرْبُ يَوْمٍ مَيِّةٍ مِنْ مَوْلِدِ

موعد اليّين غدا

(مجزوء السريع)

يَا قَلْبِ جَدِّ كَمَدَا، فَمَوْعِدُ الْيَيْنِ غَدَا
 لَمْ أَرِ فَرْقًا بَعْدَهُمْ يَيْنَ الْفِرَاقِ وَالرَّدَى
 يَا زَفْرَةَ هَيَّجَهَا حَادٍ مِنْ الْعُورِ حَدَا
 أَغْنَى زَفِيرُ الْعَاشِقِيْـ نَ عَيْسُهُ عَنِ الْحَدَا
 أَرْعَى الْحُمُولَ نَاطِرًا، وَالزُّمُ الْقَلْبَ يَدَا
 وَأَطْرُدُ الطَّرْفَ عَلَى آثَارِهِمْ مَا أَنْطَرَدَا
 مُذْ أَوْقَدُوا بِأَضْلَعِي جَمَرَ الْعَضَا مَا خَمَدَا (٢)
 وَمُذْ أَذَابُوا مَاءَ عَيْـ نِي بِالْأَسَى مَا جَمَدَا
 يَا هَلْ أَرَى مِنْ حَاجَةٍ حِقْفَ الْقَنَا وَالْجَمَدَا (٣)
 وَحَيْثُ سَالَ الرَّمْلُ عَنِ جَرَعَائِهِ، وَأَنْعَقَدَا (٤)
 وَهَلْ أُعِيدُ نَاطِرًا يَتَّبِعُ سِرْبًا مُنْجَدَا
 يَمْشِيْنَ هَزَاتِ الْقَنَا، مَالَ وَمَا تَحَصَّدَا (٥)

(١) الهبابة، من هب : صاح وانهزم — العصبصب : الشديد.

(٢) الغضا : شجر من الأثل جمره يبقى زمناً طويلاً، وجمر الغضا كناية عن دوام الحب المعذب.

(٣) حقف القنا : التواء الرمل — الجمّد : اسم جبل في نجد

(٤) الجرعاء : أرض مرملة لا تنبت شيئاً.

(٥) هزّات القنا : كناية عن التمايل والخيلاء — تحصّدا : انقصف.

هَلْ نَاشِدٌ يَنْشُدُ لِي
مَا ضَلَّ عَنِّي إِنَّمَا
رَهْتُهُ قَلْبِي، وَمَنْ
يَا مُنْجِزاً وَعَيْدُهُ،
أَرَاكَ مِنِّي أَقْرَبَا،
عَذَبْتَ قَلْبِي عَتَا،
رُبَّ ثَنَائِيَا بَرَدَتْ
يَا حَرَّ قَلْبِي ! مَنْ سَقِي
لَمْ يَذِرْ هَلْ ذَاقَ بِهَا
يَا كَبِيدِي تَجَلُّدَا،
عَسَى فُؤَادٌ يَرْغَوِي،
وَحَمَلَ الْحَاجَ الرَّمَا
إِنِّي، إِذَا مَا لَمْ أَجِدْ
كُنْتُ أَذَاوِي كَبِيدِي،
دَعُ لِلْمَشِيبِ ذِمَّةً،
أَعْتَقَ مِنْ رِقِّ الْهَوَى
لَكِنْ هَوَى لِي أَنْ أَرَى
مَرَّ الْبَيَاضَانِ عَلَيَّ
مَا أَخْلَقَ الْبُرْدَ، فَلِمَ
لَوْ لَا تَكَالَيْفُكَ لِمَ
سَجِيَّةً مِنْ بَطَلٍ
بَايَعَ أَطْرَافَ الْقَنَاءِ،

ذَاكَ الْعَزَالَ الْأَغْيَدَا
ضَلَّ بِقَلْبِي كَمَدَا
يَرُهُنَّ قَلْبَا أَبَدَا
وَمَا طِلَا مَا وَعَدَا
وَإِنْ غَدَوْتَ أَبَعَدَا
وَالطَّرْفُ لَا الْقَلْبُ بَدَا
لِذِي جَوَى مَا بَرَدَا
رُضَابُهُنَّ الْأَبْرَدَا
جَمَرَ غَضَا أَوْ بَرَدَا
فَمَا أُطِيقُ الْجَلَدَا
رُبَّ مَضِلٍّ وَجَدَا
حَ لَا الْأُمُونَ الْجَلَعَدَا^(١)
إِلَّا الْهَيَّوَانَ مَوْرَدَا
لَوْ غَادَرُوا لِي كَبِيدَا
إِنَّ لَهُ عِنْدِي يَدَا
مُدًّا مَعْبَدَا
لَوْ عَذَارِي أَسْوَدَا
ه : شَائِبَا وَأْمَرَدَا
بَدَلٌ لِي وَجَدَدَا^(٢)
أَعْطِ الرَّمَانَ صَيَدَا
لَا زَمَ مَا تَعَوَّدَا
وَعَاقَدَ الْمُهْتَدَا

- (١) الحاج : نوع من النبات — الأمون : الناقة القوية والمأمونة العثار —
الجلعد : الصلبة.
(٢) أخلق البرد : أبلى الثوب.

شَاوَرْتُ قَلْبًا آيِيًا، فَقَالَ لِي : لَا تَرِدَا
إِنِّي لِقَوْمٍ بَعُدُوا فِي الْمَجْدِ وَالْجُودِ مَدَى
شَوْسٍ، إِذَا الْبَاغِي بَعَى، سُمِحَ، إِذَا الْجَادِي جَدَا^(١)
تَفَرَّعُوا طَوْدَ الْعَلَى، وَالجَبَلُ الْعَطْوْدَا^(٢)
مَجْدُهُمْ أَقْدَمُ مِنْ هَضْبِ الْقَنَانِ مَوْلِدَا^(٣)
أَصَادِقُ فِي الْخَطْبِ لِلـ سَيْفِ، وَلِلْمَالِ عِدَا
إِذَا اهْتَدَى بِنَارِهِمْ طَارِقُ لَيْلٍ مَا اهْتَدَى
تَقَارَعُوا عَلَى الْقَرَى وَاقْتَرَعُوا عَلَى الْجَدَا
وَعَارَةٌ فِي سُدْفَةٍ تُوقِظُ حَيًّا رَقْدَا^(٤)
بِضْمٍ اسْقَطَهَا عَلَيْهِمْ مَعَ النَّدَى
تَلَهَبُ نَضًّا زَعْرَعًا، أَوْ قَرَبًا عَمَرْدَا^(٥)
كَأَنَّي أَبْعَثَهَا فِيهِمْ ثَنَى وَمَوْجِدَا
مُزَاجِمٌ يَقْدِفُ فِي يَوْمِ الْحِصَابِ جَلَمِدَا
مِنْ كُلِّ مَحْبُوكٍ كَمَا أَمَرَ لَوْ مَسَدَا^(٦)
يُعْنِي الْفَتَى عِنَانُهُ عَنِ سَوِطِهِ، إِذَا عَدَا
كَأَنَّي فَارِسُهُ يَقْدَعُ ذُبَابًا أَصْرَدَا^(٧)
أَنْزَعُ عَنِ صَفْحَتِهِ شَوْكَ الْقَنَا مُقْصَدَا

(١) شوس : عنيدون.

(٢) تفرعوا : امتدت فروعهم — العطود : الطويل.

(٣) القنان : رؤوس الجبال الصغيرة.

(٤) السدفة : الظلمة.

(٥) النض : الريح — زرعاً : عاصفة — القرب : البئر القريبة الماء — العمرد :
الطويل.

(٦) أمر : قتل — مسدا : عكس قتل.

(٧) يقدع : يكف، يردع — الأصرد : الغاضب.

لَوْ شِئْتَهُ بِبَارِقٍ
وَكُلُّ صِلٍّ لَامِظٍ
أَقْدَمَ مِنْ سِنَانِهِ،
مَاضٍ، فَإِنْ شَمَّ طُرُو
يَلْقَى الطَّرَادَ جَذَلًا،
أَنَا الْعُلَامُ الْقُرْشِيُّ
أَنْزَعْتُ دَلْوِي قَبْلَكُمْ
مَا زَالَ عَزْمِي لِي عَنْ
مُرْحَلِي عَنْ بَلَدِي،
إِنْ لَمْ يَكُنْ نَيْلُ مَنِي

مَاءَ الْكُلابِ أَوْرَدًا
يَطْلُبُ رِيًّا لِلصَّدى (١)
إِذَا الْجَبَانُ عَرَدًا (٢)
قِ الصَّيْمِ زَاغَ حَيْدًا
كَمَا يُلاقِي الطَّرَادَ
مُنْجِبًا مَا وَلَدًا
إِلَى الْعِرَاقِ سُؤدَدًا
دَارِ الْهَيَوَانِ مُبْعَدًا
وَرَأَجِمًا بِي بَلَدًا
فَابْغِرْ إِذَا وَرَدَ رَدِي

بذل النوال

(الطويل)

اختار الشريف هذين البيتين من قصيدة نظمها
في صباه وأسقط الباقي.

أَبْرَ عَلَى الْأَنْوَاءِ فَضْلِي وَنَائِلِي،
يَدِي أَلْفَتْ بَدَلَ النَّوَالِ فَلَوْ نَبَتْ
وَطَالَ عَلَى الْجَوَزَاءِ قَدْرِي وَمَحْتَدِي (٣)
عَنِ الْجُودِ يَوْمًا قَلْتُ : مَا هَذِهِ يَدِي (٤)

- (١) الصل : الحية الخبيثة — لامظ، من لمظ : أخرج لسانه وحرّكه — الصدى : العطش.
- (٢) عرّد : هرب.
- (٣) الأنواء : النجوم العالية.
- (٤) النوال: العطاء. ومعنى البيتين أن الفضل والعطاء لديه فاذا النجوم العالية، =

قل للعدى

(مجزوء الكامل)

بلغ الشريف الرضي عن رجل من الطالبين انتقد
حصر النقابة بالرضي، فكانت هذه الأبيات.

قُلْ لِلْعَدَى مُوتُوا بِعَيْ—
وَدَعُوا عَلَي أَحْرَزْتَهَا،
كَمْ يَبْنَ أَيْدِيكُمْ، وَيَبْنَ—
وَلَي النَّقَابَةَ خَالُ أ—
وَلَيْتَهَا طِفْلاً، فَهَلْ—
وَأَظَنَّ نَفْسِي سَوْفَ تَح—
حَتَّى أَرَى مُتَمَلِّكاً—
ظِكُمْ، فَإِنَّ الْعَيْظَ مُرْدِي
يَا وَادِّعِينَ بِطُولِ جُهْدِ
نَ النَّجْمِ مِنْ قُرْبٍ وَبُعْدِ
مَيِّ قَبْلُ، ثُمَّ أَبِي وَجَدِي
مَجْدٌ يُعَدُّ مَثَلِ مَجْدِي
مِلْنِي عَلَى الْأَمْرِ الْأَشَدِّ
شَرْقِ الْعُلَى وَالْغَرْبِ وَحَدِي^(١)

جدُّ نبي

(الطويل)

بلغه عن بعض قريش افتخار على أبناء أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، بمن
لا نسب بينه وبين الصحابة، فكانت هذه المقطوعة.

يُفَاجِرُنَا قَوْمٌ بِمَنْ لَمْ يَلِدْهُمْ بَتِيمٍ؛ إِذَا عُدَّ السَّوَابِقُ أَوْ عَدِي

= كما طال حسبه وقَدَره السماء. وقد ألفت يده العطاء السخي، وهو يتنكر
لها إن ترددت يوماً أو أحجمت عن العطاء.
(١) أي أنه لا يكتفي بما هو عليه وما بلغه من المجد، فنفسه تطمح الى
السيادة في الشرق والغرب.

عِذَارَ جَوَادٍ فِي الْجِيَادِ مُقَلِّدٍ
 لِمَرْمَى عَلِيٍّ أَوْ نَيْلِ مَجْدٍ وَسُودِدٍ
 وَلَا جَعَجَعُوا مِنْهَا بِمِرْعَى وَمُورِدٍ^(١)
 طِلَاعِ الْمَسَاعِي مِنْ مَقَامٍ وَمَقَعَدٍ^(٢)
 رِقَابِ الْوَرَى مِنْ مُتَهِمِينَ وَمُنْجِدٍ^(٣)
 بِمَوْلِدِ بِنْتِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ
 فَمَا بَعْدَ جَدَيْنَا عَلِيٍّ وَأَحْمَدٍ
 يَدٌ صَفَقَتْ يَوْمَ الْبَيْعِ عَلَى يَدِ

وَيَنْسُونَ مَنْ لَوْ قَدَّمُوهُ لَقَدَّمُوا
 فَتَى هَاشِمٍ بَعْدَ النَّبِيِّ وَبَاغَهَا
 وَلَوْلَا عَلِيٌّ مَا عَلُوا سِرْوَاتِهَا،
 أَخَذْنَا عَلَيْهِمُ بِالنَّبِيِّ وَفَاطِمِ
 وَطَلْنَا بِسَيْطِي أَحْمَدٍ وَوَصِيهِ
 وَحُزْنَا عَتِيقًا، وَهُوَ غَايَةُ فخرِكُمْ
 فَجَدُّ نَبِيِّ نَمَّ جَدُّ خَلِيفَةً،
 وَمَا افْتَخَرَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ بغيرِهِ

لم نبق فضلاً

(الطويل)

فَلَمْ نَبْقِ فَضْلاً لِلرَّجَالِ وَلَا مَجْدًا^(٤)
 عَلَى حَالَةٍ قَصْدًا وَلَا خَلْفَنَا مَغْدَى
 يَمْدُونَ بِي فِي كُلِّ طَوْدٍ عَلِيٍّ مَدَا^(٥)
 فَلَنْ يَجْحَدُوا أَنِّي ابْنُ خَيْرِ الْوَرَى جَدًّا

نَزَلْنَا بِمُسْتَنَّ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى،
 وَلَيْسَ نَرَى لِلْفَضْلِ وَالْمَجْدِ دُونَنا
 نَمَانِي قُرُومٍ مِنْ ذَوَائِبِ غَالِبِ،
 لَنْ جَحَدُوا أَنِّي ابْنُ خَيْرِ الْوَرَى أَبَا

(١) سروات، جمع سراة : الظهر.

(٢) طلاع المساعي : ملؤها.

(٣) متهم ومنجد : من تهامة ونجد، من العامة والخاصة.

(٤) المستن : المضمار، الطريق.

(٥) القروم، جمع قرم : سيد، شجاع.

يا غيرة الله

(الكامل)

في يوم عاشوراء سنة ٣٩١ وضع الشريف
الرضي هذه القصيدة في رثاء الحسين بن علي
عليهما السلام.

هَذِي الْمَنَازِلُ بِالْعَمِيمِ، فَنَادِيهَا،
إِنْ كَانَ دَيْنٌ لِلْمَعَالِمِ، فَاقْضِهِ،
يَا هَلْ تَبُلُّ مِنَ الْغَلِيلِ إِلَيْهِمْ،
نُؤْيُ كَمُنْعِطِفِ الْحَيَّةِ دُونَهُ
وَمَنَاطُ أَطْنَابٍ وَمَقْعَدُ قَيْتَةٍ،
وَمَجْرُ أَرْسَانِ الْجِيَادِ لِعَلْمَةٍ
وَلَقَدْ حَبَسْتُ عَلَى الدِّيَارِ عَصَابَةً
حَسْرَى تَجَاوَبُ بِالْبُكَاءِ عُيُونُهَا
وَقَفُوا بِهَا حَتَّى كَانَ مَطِيئَهُمْ
ثُمَّ انْتَنَتْ، وَالذَّمْعُ مَاءُ مَزَادِهَا،
مِنْ كُلِّ مُشْتَمِلٍ حَمَائِلَ رَنَّةٍ
حَيْثُكَ بَلَّ حَيْثُ طُلُوكَ دِيمَةً

وَاسْكُبْ سَخِيَّ الْعَيْنِ بَعْدَ جَمَادِيهَا
أَوْ مُهَجَّةً عِنْدَ الطُّلُولِ فَمَادِيهَا
إِشْرَافَةً لِلرَّكَبِ فَوْقَ نِجَادِيهَا
سُحْمُ الْخُدُودِ لَهْنٌ إِزْتُ رَمَادِيهَا^(١)
تَخُبُو زِنَادُ الْحَيِّ غَيْرَ زِنَادِيهَا
سَجَفُوا الْبُيُوتَ بِشَقْرِهَا وَوَرَادِيهَا^(٢)
مَضْمُومَةً الْأَيْدِي إِلَى أَكْبَادِيهَا
وَتَعَطَّ بِالزَّفَرَاتِ فِي أَبْرَادِيهَا
كَانَتْ قَوَائِمُهُنَّ مِنْ أَوْتَادِيهَا
وَلَوَاعِجُ الْأَشْجَانِ مِنْ أَرْوَادِيهَا^(٣)
قَطْرُ الْمَدَامِعِ مِنْ حُلِيِّ نِجَادِيهَا^(٤)
يَشْفِي سَقِيمَ الرَّبِّعِ نَفْثُ عِهَادِيهَا

(١) النؤي: الحفير حول الخيمة يمنع تسرب الماء — سحْم الخدود: قاتمة الخدود.

(٢) أرسان: جمع رسن — سَجَفُوا البيوت: أَرَحُوا عليها السجوف، والسجف هو الستر — الشقر: الجياد — الوراد: النياق أو الجياد السريعة.

(٣) المزاد والأزواد: من الزاد.

(٤) الحمايل، جمع حمالة: علاقة السيف — الرنة: الصوت، رنة السيف.

وَعَدَتْ عَلَيْكَ مِنَ الْخَمَائِلِ يَمَنَةً
 هَلْ تَطْلُبُونَ مِنَ التَّوَاطُرِ بَعْدَكُمْ
 لَمْ يَبْقَ ذُخْرٌ لِلْمَدَامِعِ عَنْكُمْ،
 شَعَلَ الدَّمُوعَ عَنِ الدِّيَارِ بُكَائُنَا
 لَمْ يَخْلُفُوهَا فِي الشَّهِيدِ وَقَدْ رَأَى
 أَتْرَى دَرَّتْ أَنْ الْحُسَيْنَ طَرِيدَةً
 كَانَتْ مَا تَمُّ بِالْعِرَاقِ تَعْدَهَا
 مَا رَاقَبْتَ غَضَبَ النَّبِيِّ، وَقَدْ غَدَا
 بَاعَتْ بِصَائِرِ دِينِهَا بِضَلَالِهَا،
 جَعَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ مِنْ خُصَمَائِهَا،
 نَسَلُ النَّبِيِّ عَلَى صِعَابِ مَطِيئِهَا،
 وَآ لَهْفَتَاهُ لِعُضْبَةِ عَلَوِيَّةٍ،
 جَعَلَتْ عِرَانَ الذَّلِّ فِي أَنَافِهَا،
 زَعَمَتْ بِأَنَّ الدِّينَ سَوَّغَ قَتْلَهَا،
 طَلَبَتْ تَرَاثَ الْجَاهِلِيَّةِ عِنْدَهَا،
 وَاسْتَأْثَرَتْ بِالْأَمْرِ عَنِ عُيَابِهَا،
 اللَّهُ سَابِقُكُمْ إِلَى أَرْوَاحِهَا،

- (١) الخمايل، جمع خميلة : الثوب المخملي — اليمنة : نسبة الى اليمن —
 تستام : تسأل عن الثمن — روادها : طلابها.
 (٢) الدفع، جمع دفعة : دفقة المطر، استعارها للفرات — يذاد : يمنع —
 أورادها : شربها.
 (٣) الطرداء : المطرودون، وبنو الطرداء : لقب الخارجين عن طاعة الامام علي.
 (٤) العران : عود يُجعل في أنف البعير — العلاط : حبل يجعل في عنقه :
 الضميم : الذل.
 (٥) التراث : الميراث — الغل : الحقد.
 (٦) أجسادها : دماؤها، جمع جسد.

خَرَّتْ عِمَادُ الدِّينِ قَبْلَ عِمَادِهَا
 عَنِ شَعْبِهَا بَيَاضِهَا وَسَوَادِهَا
 تَنْزَوْ ذُرَابُهُمْ عَلَى أَعْوَادِهَا
 وَقَضَى أَوَامِرَهُ إِلَى أَمْجَادِهَا
 أَنْ يُصْبِحَ الثَّقَلَانِ مِنْ حُسَادِهَا
 وَالْفَتْكَ، لَوْلَا اللهُ، فِي زُهَادِهَا
 وَمُهَوِّدُ صَبِيَّتِهَا ظُهُورُ جِيَادِهَا
 أَبْدَاءً، وَتُسْنِدُهُ إِلَى أَصْدَادِهَا
 وَتَرْخِزِجِي بِالْبَيْضِ عَنْ أَعْمَادِهَا
 وَبَيْنَهُ بَيْنَ زَيْدِهَا وَزِيَادِهَا
 وَأَكْفُ آلِ اللهِ فِي أَصْفَادِهَا (١)
 صَرَبَ الْعَرَائِبِ عُذْنَ بَعْدَ زِيَادِهَا
 رَبْدُ التَّسْوِيرِ عَلَى ذُرَى أَطْوَادِهَا (٢)
 مُعْتَاصُهَا، فَطَعَى عَلَى مُنْقَادِهَا (٣)
 أَعْنَاقُهَا فِي السَّيْرِ مِنْ أَعْدَادِهَا (٤)
 هِيَ مُهَجَّةٌ عَلِقَ الْجَوَى بِفُؤَادِهَا
 وَمُنَاخٌ أَيْتَقَهَا لِيَوْمِ جِلَادِهَا

إِنْ قَوَّضَتْ تِلْكَ الْقِيَابُ، فَإِنَّمَا
 إِنَّ الْخِلَافَةَ أَصْبَحَتْ مَزْوِيَّةً
 طَمَسَتْ مَنَابِرَهَا غُلُوجُ أُمِّيَّةٍ،
 هِيَ صُفْوَةُ اللهِ الَّتِي أَوْحَى لَهَا،
 أَخَذَتْ بِأَطْرَافِ الْفَخَارِ، فَعَاذِرُ
 الرَّهْدُ وَالْأَحْلَامُ فِي فُتَاكِهَا،
 عَصَبٌ يُقْمَطُ بِالتَّجَادِ وَلِيدُهَا،
 تَرَوِي مَنَاقِبَ فَضْلِهَا أَعْدَاؤُهَا
 يَا غَيْرَةَ اللهِ اغْضَبِي لِتَبِيهِ،
 مِنْ عُسْبَةِ ضَاعَتْ دِمَاءُ مُحَمَّدٍ
 صَفَدَاتُ مَالِ اللهِ مِلءُ أَكْفِهَا،
 ضَرَبُوا بِسَيْفِ مُحَمَّدٍ أَبْنَاءَهُ
 قَدْ قُلْتُ لِلرَّكِبِ الطَّلَاحِ كَانَهُمْ
 يَحْدُو بِعُوجٍ كَالْحَنِيِّ أَطَاعَهُ
 حَتَّى تَخَيَّلُ، مِنْ هَبَابِ رِقَابِهَا،
 قَفَّ بِي، وَلَوْ لَوْتُ الْإِزَارِ، فَإِنَّمَا
 بِالطَّفِّ حَيْثُ غَدَا مُرَاقٍ دِمَائِهَا،

(١) الصفدات، جمع صغد : العطاء — الأصفاد : الأغلال. يلاحظ أن الجنس هنا بعيد عن التكلف، وتمكّن الشريف الرضي من اللغة يجعل اعتماده الصور المتنوعة عملية تتسم بالطبيعية.

(٢) الطلاح، من الطلح : التعب، الاعياء — الربد، من الربدة : لون يميل الى الغبرة.

(٣) العوج، جمع عوجاء : الناقة السيئة الخلق.

(٤) الهباب : النشاط والسرعة — الأعداد، جمع عد : الماء الجاري. شبه مواصلتها لسيرها السريع بالماء الجاري الذي لا ينقطع.

طَرَفَهَا، وَالْوَحْشُ مِنْ عَوَادِهَا
حَبُّ الْقُلُوبِ يَكُنُّ مِنْ أَمْدَادِهَا
تَتَرَقَّصُ الْأَحْشَاءُ مِنْ إِقَادِهَا
حَرَى، وَلَوْ بَالَعْتُ فِي إِبْرَادِهَا
حُزْرُ الْعُيُونِ تَعُودُهُ بِعِدَادِهَا^(١)
تَغْشَى الصَّمِيرَ بِكَرَّهَا وَطِرَادِهَا
إِنْ لَمْ يُرَاوِحَهَا الْبُكَاءُ يُعَادِهَا
هِيَ حَلْبَةٌ خَلَعُوا عِدَارَ جَوَادِهَا
فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ رَيْعُ بِلَادِهَا
أَيْنَ الْجِبَالِ مِنَ الرُّبَى وَوَهَادِهَا
فَوْقَ الْعُيُونِ إِلَى مَدَى أَبْعَادِهَا
بِجَلَالِهَا وَضِيَائِهَا وَبَعَادِهَا

الْقَفْرُ مِنْ أَرْوَاقِهَا، وَالطَّيْرُ مِنْ
تَجْرِي لَهَا حَبَبُ الدَّمُوعِ، وَإِنَّمَا
يَا يَوْمَ عَاشُورَاءَ كَمْ لَكَ لَوْعَةً
مَا عُدْتَ إِلَّا عَادَ قَلْبِي غَلَّةً
مِثْلَ السَّلِيمِ مَضِيضَةً أَنَاؤُهُ،
يَا جَدُّ لَا زَالَتْ كِتَابُ حَسْرَةٍ
أَبْدًا عَلَيَّكَ، وَأَدْمَعُ مَسْفُوحَةٌ،
هَذَا الثَّنَاءُ، وَمَا بَلَعْتُ، وَإِنَّمَا
أَقُولُ: جَادَكُمْ الرِّيعُ، وَأَنْتُمْ
أَمْ أُسْتَزِيدُ لَكُمْ عَلَاءً بِمَدَائِحِي،
كَيْفَ الثَّنَاءُ عَلَى النَّجْمِ، إِذَا سَمَتْ
أَغْنَى طُلُوعُ الشَّمْسِ عَنِ أَوْصَافِهَا

رب ساع لقاعد

(الطويل)

نظمها في رثاء الحسين، عليه السلام، في يوم
عاشوراء سنة ٣٩٥.

تُقَلِّبُهُ بِالرَّمْلِ أَيْدِي الْأَبَاعِدِ
مَضَى صَادِرٌ عَنِّي بِأَخْرَ وَارِدِ
بِمَطْرُوفَةٍ إِنْسَانِهَا غَيْرُ رَاقِدِ

وَرَأَاكَ عَن شَاكٍ قَلِيلِ الْعَوَائِدِ،
يُرَاعِي نَجُومَ اللَّيْلِ وَالْهَمِّ، كَلَّمَا
تَوَزَّعَ بَيْنَ النَّجْمِ وَالِدَّمَعِ طَرْفُهُ

(١) السليم: الملدوغ — أناؤه: أوقاته ليلاً.

وَمَا يَطْبِيهَا الْغُمُضُ إِلَّا لِأَنَّهُ
 ذَكَرْتُكُمْ ذَكَرَ الصَّبَا بَعْدَ عَهْدِهِ،
 إِذَا جَانَبُونِي جَانِباً مِنْ وَصَالِهِمْ
 فَيَا نَظْرَةً لَا تَنْظُرُ الْعَيْنُ أُخْتَهَا
 هِيَ الدَّارُ لَا شَوْقِي الْقَدِيمُ بِنَاقِصٍ
 وَلِي كَيْدٌ مَقْرُوحَةٌ لَوْ أَضَاعَهَا
 أَمَا فَارَقَ الْأَحْبَابَ قَبْلِي مُفَارِقٌ،
 تَأْوَبَنِي دَاءٌ مِنَ الْهَمِّ لَمْ يَزَلْ
 تَذَكَّرْتُ يَوْمَ السَّبَطِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
 وَظَامٍ يُرِيغُ الْمَاءَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ
 أَتَاحُوا لَهُ مُرَّ الْمَوَارِدِ بِالْقَنَاءِ،
 بَنَى لَهُمُ الْمَاضُونَ آسَاسَ هَذِهِ،
 رَمُونَ كَمَا يُرْمَى الظَّمَاءُ عَنِ الرَّوَا
 وَيَا رَبِّ سَاعٍ فِي اللَّيَالِي لِقَاعِدِي،
 أَضَاعُوا نَفُوساً بِالرَّمَاكِ ضَيَّاعَهَا
 اللَّهُ! مَا تَنْفَكُ فِي صَفْحَاتِهَا
 لَعْنُ رَقَدَ النَّصَارُ عَمَّا أَصَابْنَا،
 لَقَدْ عَلَّقُوهَا بِالنَّبِيِّ خُصُومَةً

طَرِيقٌ إِلَى طَيْفِ الْخِيَالِ الْمُعَاوِدِ^(١)
 قَضَى وَطِراً مَنِّي وَلَيْسَ بَعَائِدِ
 عَلِقْتُ بِأَطْرَافِ الْمُنَى وَالْمَوَاعِدِ
 إِلَى الدَّارِ مِنْ رَمْلِ اللَّوَى الْمُتَقَاوِدِ^(٢)
 إِلَيْهَا، وَلَا دَمْعِي عَلَيْهَا بِجَامِدِ
 مِنَ السُّقْمِ غَيْرِي مَا بَعَاها بِنَاشِدِ
 وَلَا شَيْعِ الْأَطْعَانِ مِثْلِي بِوَاجِدِ^(٣)
 بَقْلِي حَتَّى عَادَنِي مِنْهُ عَائِدِي^(٤)
 وَمَا يَوْمُنَا مِنْ آلِ حَرْبٍ بِوَاحِدِ
 سَقَوْهُ ذُبَابَاتِ الرَّقَاقِ الْبَوَارِدِ^(٥)
 عَلَى مَا أَبَاحُوا مِنْ عَذَابِ الْمَوَارِدِ
 فَعَلُوا عَلَى آسَاسِ تِلْكَ الْقَوَاعِدِ^(٦)
 يَذُودُونَنَا عَنْ إِرْثِ جَدِّ وَوَالِدِ^(٧)
 عَلَى مَا رَأَى، بَلْ كُلِّ سَاعٍ لِقَاعِدِ
 يَعْزُ عَلَى الْبَاغِيْنَ مِنَّا التَّوَاشِدِ
 خُمُوشٌ لِكَلْبٍ مِنْ أُمِّيَّةٍ عَاقِدِ
 فَمَا اللَّهُ عَمَّا نَيْلَ مِنَّا بِرَاقِدِ
 إِلَى اللَّهِ تُغْنِي عَنْ يَمِينِ وَشَاهِدِ

- (١) يطبئها (بتشديد الطاء) : يدعوها.
- (٢) اللوى : الرمال الملتوية — المتقاود : المتناول.
- (٣) الأظعان : الراحلون — الواجد : المتألم من الحب.
- (٤) تأوبني : راجعني — عادني : زارني.
- (٥) يرغ الماء : يطلبه متحايلاً — ذبابات الرقاق : السيوف القاطعة.
- (٦) علوا : رفعوا البناء.
- (٧) الرواء : الماء العذب — يذودونا : يمنعونا، يدفعونا.

وَيَا رَبِّ أَدْنَى مِنْ أُمِّيَةِ لِحْمَةٍ،
 طَبَعْنَا لَهُمْ سَيْفًا، فَكُنَّا لِحَدِّهِ
 أَلَّا لَيْسَ فِعْلُ الْأُولَيْنِ، وَإِنْ عَلَا
 يُرِيدُونَ أَنْ نَرْضَى وَقَدْ مَنَعُوا الرَّضَى
 كَذَبْتُكَ، إِنْ نَارَعْتَنِي الْحَقُّ ظَالِمًا،
 رَمُونَا عَلَى الشَّنَانِ رَمَى الْجَلَامِدِ^(١)
 صَرَائِبَ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَالسَّوَاعِدِ
 عَلَى فُبْحِ فِعْلِ الْآخِرِينَ، بَزَائِدِ
 لَسِيرِ بَنِي أَعْمَامِنَا غَيْرِ قَاصِدِ^(٢)
 إِذَا قُلْتُ يَوْمًا إِنَّنِي غَيْرُ وَاجِدِ

تفوز المنون

(الوافر)

نظم هذه القصيدة راثياً أبا طاهر بن ناصر الدولة
 وكان صديقه.

تَفُوزُ بِنَا الْمَنُونُ وَتَسْتَبِيدُ،
 وَأَنْظُرُ مَاضِيًا فِي عَقَبِ مَاضٍ،
 رُوَيْدًا بِالْفِرَارِ مِنَ الْمَنَايَا،
 فَأَيْنَ مُلُوكُنَا الْمَاضُونَ قَدَمًا،
 وَأَيْنَ مُعَاقِدُو الدُّنْيَا قَدِيمًا،
 وَكُلُّ فَتَى تَحْفُ بِجَانِبِيهِ
 فَمَا دَفَعَ الْمَنَايَا عَنْهُ وَفَرَّ،
 وَلَا أَسَلُ لَهَا قَرْعٌ وَوَحْزٌ،
 أَعَارَهُمُ الزَّمَانُ نَعِيمَ عَيْشٍ،
 وَيَأْخُذُنَا الزَّمَانُ، وَلَا يَرُدُّ
 لَقَدْ أَيقَنْتُ أَنَّ الْأَمْرَ جِدَّ
 فَلَيْسَ يَفُوتُهَا السَّارِي الْمُجِدَّ
 أَعَدُّوا لِلتَّوَائِبِ، وَاسْتَعَدُّوا
 نَبَتْ بِهِمْ، فَلَا إِلَّ وَعَقْدُ^(٣)
 خَوَاطِرُ بِالْقَنَاقِبِ وَجُرْدُ
 وَلَا هَزَمَ التَّوَائِبِ عَنْهُ جُنْدُ
 وَلَا قُضِبَ لَهَا قَطُّ وَقَدَّ^(٤)
 فَيَا سُرْعَانَ مَا نَزَعُوا وَرَدُّوا

(١) الشَّنَانُ : البغض — الجلامد : الصخور، الحجارة.

(٢) غير قاصد : غير مستقيم.

(٣) الإل : العهد؛ الحلف.

(٤) الأسل : الرماح — قضب : سيوف — قط وقد : قطع.

هُمُ فَرَطٌ لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ
فَلَا الْعَادِي يَرُوحُ فَنَرْتَجِيهِ،
وَلِلْإِنْسَانِ مِنْ هَذِي اللَّيَالِي
تُجَدُّ لَنَا مَلَابِسَهَا، فَيَبْقَى
أَلْبَرَاهِيمُ ! أَمَا دَمْعُ عَيْنِي،
يُعْصَصُ بِالْأَوَائِلِ مِنْهُ طَرْفٌ،
بَكَيْتُكَ لِلوَدَادِ، وَرُبَّ بَاكِ
وَإِنَّ بُكَاءَ مَنْ تَبَكَّيهِ قُرْبَى
إِذَا غَضْنَا الدَّمُوعَ أَبَتْ عَلَيْنَا
فَمِنْهُنَّ اشْتِطَاطُكَ فِي الْمَسَاعِي،
فَأَيْنَ مُسَابِقُ الْآجَالِ طَعْنًا،
وَأَيْنَ الْآسَرُ الْفَكَاكُ يَسْرِي
فَاعْتِاقُ أَحَاطَ بِهِنَّ مَنْ؛
أَيَا سَهْمًا رَمَى غَرَضًا، فَاخْطَأَ،
وَلَوْ غَيْرُ الرَّدَى جَائِكَ أَقْعَى
قَتِيلٌ فَلَهُ نَابٌ كَهَامٌ؛
وَذَلَّ بِذُلِّ قَاتِلِهِ، فَأُضْحَى
فَيَا أَسَدًا يَصُولُ عَلَيْهِ ذَنْبٌ،

نَمُدَّهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَمِدُّوا^(١)
وَلَا الْمُتَرَوِّحُ الْعَجْلَانُ يَغْدُو
وَهُوبٌ لَا يَدُومُ وَمُسْتَرِدٌّ
جَدِيدَاهَا، وَيَيْلَى الْمُسْتَجِدَّ^(٢)
عَلَيْكَ، فَمَا يُعَدُّ، وَلَا يُحَدُّ
وَيَذْمَى بِالْأَوَاخِرِ مِنْهُ خَدُّ
عَلَيْكَ مِنَ الْأَقَارِبِ لَا يَوَدُّ
لَدُونَ بُكَاءَ مَنْ يَبْكِيهِ وَدَّ^(٣)
مَنَاقِبُ مِنْكَ لَيْسَ لَهِنَّ نِدَّ
وَفَضْلُ الْعَزْمِ، وَالْبَاغُ الْأَشَدُّ
يَعُودُ وَرَمْحُهُ رِيَانٌ وَرَدُّ
إِلَيْهِ مِنَ الْعِدَى دَمٌّ وَحَمْدٌ
وَأَعْتِاقُ أَحَاطَ بِهِنَّ قَدَّ
وَذِي الْأَقْدَارُ أَسْهَمَهَا أَسَدًا
بِهِ مِنْ بَأْسِكَ الْخَضْمُ الْأَلَدَّ^(٤)
وَكَانَ الْعَضْبُ ضَوْأَهُ الْفِرْنَدُ^(٥)
لِقَاتِلِهِ بِهِ عِزٌّ وَمَجْدٌ
وَيَا مَوْلَى يَطُولُ عَلَيْهِ عَبْدٌ

(١) الفرط : المتقدم القوم الى الماء، وفي القول اشارة الى أن الأموات سبقونا ونحن اللاحقون.

(٢) جديدها : الليل والنهار.

(٣) أي لا يكون بكاء القريب على الفقيد في مستوى بكاء الصديق.

(٤) جائك : حاول أن يجعلك تجتو — أقمى : عجز، قعد عن المحاولة.

(٥) كهام : كليل، لا يقطع جيداً — العضب : السيف، أراد به المرثي — ضوؤه : أناره — الفرند : جوهر السيف.

وَكَيْفَ رَجَوْتُ أَنْ يَبْقَى سَلِيمًا،
 وَهَلْ بَقِيَتْ قَبَائِلُهُ، فَيَبْقَى،
 مِنْ الْقَوْمِ الْأَلَى طَلَبُوا وَنَالُوا،
 إِذَا نَدُبُوا إِلَى الْبَأْسَاءِ عَاجُوا؛
 تَصَدَّعَ مَجْدُ أَوْلِهِمْ، فَشَدُّوا
 إِذَا عُدَّ الْأَمَاجِدُ جَاءَ مِنْهُمْ
 سَقَاهُ أَحْمُ نَجْدِي التَّوَالِي،
 إِذَا مَخَضَتْ حَوَافِلُهُ جُنُوبٌ،
 تَدَافَعُ مِنْهُ مَلَانَ الْحَوَايَا،
 وَلَا عَرَى ثَرَاهُ مِنَ الْعَوَادِي
 إِذَا مَا الرِّكْبُ مَرَّ عَلَيْهِ قَالُوا:
 لَقَدْ كَرُمْتَ يَمِينُكَ قَبْلَ حَيًّا

وَمَا شُرِبُ الْقُرُونِ لَهُ مُعَدًّا^(١)
 رَيْبَعَةٌ أَوْ نِزَارٌ أَوْ مَعَدَّةٌ
 وَجَدَّ بِهِمْ إِلَى الْعَلْيَاءِ جَدَّةٌ
 وَإِنْ أُذُنُوا إِلَى الْعَوْرَاءِ صَدُّوا
 جَوَانِبَهُ بِأَنْفُسِهِمْ وَسَدُّوا
 عَدِيدًا كَالرَّمَالِ، فَلَمْ يُعَدُّوا
 يُعَمُّ بِوَدْقِهِ غَوْرٌ وَنَجْدٌ^(٢)
 مَرَى لَقَحَاتِهِ بَرَقٌ وَرَعْدٌ^(٣)
 سِيَاقُ النَّيْبِ أَصْدَرَهُنَّ وَرْدٌ^(٤)
 وَمِنْ نَوَارِهَا سَبَطٌ وَجَعْدٌ^(٥)
 أَيَا حَالِي الصَّعِيدِ سَقَاكَ عَهْدُ
 وَقَدْ كَرُمَ الْعَمَامُ عَلَيْكَ بَعْدُ

أين الجياد

(الطويل)

يرثي الشريف في هذه القصيدة أبا حسان المقلد
 بن المسيب، وقد قتله غلمانة غيلة في داره بالأنبار،
 وذلك في صفر سنة ٣٩١.

- (١) القرون، جمع قرن: الدفعة من المطر، وأراد هنا الماء مطلقاً.
- (٢) الأحم: السحاب الأسود والأبيض — الودق: المطر.
- (٣) مخضت: حركت — حوافله: ضروعه — مري الضرع: مسحه ليدر — اللقحات: النياق.
- (٤) الحوايا، جمع حوية: ما تحوي — سياق النيب: النياق المسوقة.
- (٥) نوارها: أزهارها — السبط والجعد: الأملس والمجعد.

تَقَلَّدَتْ ذُلَّ الدَّهْرِ بَعْدَ الْمُقَلَّدِ
مَتَى قِيدَ مَشَاءٍ عَلَى الصَّيْمِ يَنْقَدِ
وَإِنْ قَامَ لِلْعَلْيَاءِ غَيْرُكَ فَاقْعُدِ^(١)
وَلَا قَائِمٌ مِنْ دُونِ مَجْدٍ وَسُودِ
وَلِلسُّمْرِ لَا بَاعٌ لِعَالٍ مُسَدَّدِ^(٢)
مِنَ الْأَرْضِ أَوْ نَوْمًا عَلَى كُلِّ مَرْقَدِ
تُعَارِضُكُمْ فِي كُلِّ مَرَعَى وَمَوْرِدِ
سِرَاعًا إِلَى نَقْعِ الصَّرِيخِ الْمُنْدَدِ^(٣)
لِنَالَ بِهَا مَا بَيْنَ نَسْرِ وَفَرْقَدِ^(٤)
رِدَاءٍ عَظِيمٍ، أَوْ عِمَامَةِ سَيْدِ
إِلَى أَقْرَبِ مِنْ نَيْلِ عِزٍّ وَأَبْعَدِ
هَجَانِ الْأَعَالِي بِالسَّدِيدِ الْمُسْرَهْرِ^(٥)
سَمَاوَاتِ رَبَلَاتِ التَّعَامِ الْمُطْرَدِ^(٦)
بَسَجَلِينَ مِنْ بَحْرِي وَعِيدٍ وَمَوْعِدِ^(٧)

أَعَامِرُ ! لَا لِلْيَوْمِ أَنْتَ، وَلَا الْعَدِ،
وَأَصْبَحْتَ كَالْمَخْطُومِ مِنْ بَعْدِ عِزَّةٍ
فَإِنْ سَارَ لِلْأَعْدَاءِ غَيْرُكَ فَارْبِعِي؛
وَقُلْ لِلْحِمَى لَا حَامِيَ الْيَوْمِ بَعْدَهُ
وَلِلْبَيْضِ لَا كَفٌّ لِمَاضٍ مُهَنَّدِ،
وَقُلْ لِلْعِدَى أَمْنًا عَلَى كُلِّ جَانِبِ
فَقَدْ زَالَ مِنْ كَانَتْ طَلَاتُخُ خَوْفِهِ
فَأَيْنَ الْجِيَادُ الْمُلْجَمَاتُ عَلَى الْوَحَى
وَأَيْنَ الطَّوَالُ الزَّاعِيَاتُ لَوْ يَشَا
وَأَيْنَ الطَّبَى مَا زَالَ مِنْهَا بَكْفِهِ
وَأَيْنَ الْمَطَايَا تَدْرُغُ الْبَيْدَ وَالذُّجَى
وَأَيْنَ الْجِفَانُ الْعُرُّ مِنْ قَمَعِ الذُّرَى
وَأَيْنَ الْقُدُورُ الرَّاسِيَّاتُ كَانَتْهَا
وَأَيْنَ الْوُفُودُ الْمَاتِحُونَ بِبَابِهِ

- (١) فاربعي : الأصل أن تكون اربع أي توقف، والياء وضعت لاشباع الكسرة.
- (٢) العاليي : أعلى القناة، السنان.
- (٣) الوحى : العجلة والاسراع، وقد وردت في نسخة أخرى الوحى أي الحفا — المندد : الرافع صوته بالاستغاثة.
- (٤) الزاعبيات : صفة للرماح المنسوبة الى زاعب، وهو رجل اشتهر بتقويم الرماح — النسر والفرقد : من النجوم.
- (٥) الجفان : الأغمد، والجفان هي الجباه أيضاً — القمع، جمع قمعة : رأس سنام الجمل — الذرى : الأسنمة — الهجان : البيض — السديف : شحم السنام — المسرهذ : المقطع.
- (٦) القدور : كناية عن الكرم وكثرة الضيوف — سماوات، جمع سماوة : رأس — ربلاط : أفخاذ.
- (٧) الماتحون : طالبو الماء — السجل : الدلو.

مُرْمُونٌ مِنْ قَبْلِ اللَّقَاءِ مَهَابَةً،
 يُشِيرُونَ بِالتَّسْلِيمِ مِنْ خَلَلِ الْقَنَا
 يُحْيُونَ مَرْهُوبًا كَأَنَّ رِوَاقَهُ
 إِذَا هَمَّ أَمْضَى الرَّأْيِ غَيْرَ مُلُومٍ،
 حُسَامٌ نَكَأَ فِيهِ كَهَامٌ بِغُرَّةٍ
 لَيْسَ فَلَئِ الدَّلَّانُ مِنْهُ، فَرُبَّمَا
 فَلَا نَعِمَ الْبَاغُونَ يَوْمًا بَعِيشَةً؛
 وَلَا صَادِقُوا فِي الدَّهْرِ مَنَحَى لِحَائِفِ؛
 وَلَا شَرِبُوا إِلَّا دَمًا بَعْدَهُ؛ وَلَا
 وَلَا نَظَرُوا إِلَّا بِعَمِيَاءَ بَعْدَهُ؛
 أَبْعَدَ الطَّوَالِ الشَّمِّ مِنْ آلِ عَامِرٍ
 وَأَهْلِ الْقِيَابِ الْحُمْرِ يُرْخِي سُودْلُهَا
 إِذَا فَرَعُوا لِلْأَمْرِ أَلْجَاؤًا ظُهُورَهُمْ
 لَهُمْ جَامِلٌ دَاجِي الْمِرَاحِ كَأَنَّمَا
 تَرُوحُ لَهُمْ حُمْرُ الْهُوَادِي كَأَنَّهَا
 إِذَا رَمَقُوا بَابَ الطَّرَافِ الْمُتَمَدِّدِ^(١)
 إِلَى وَاصِحٍ مِنْ عَامِرٍ غَيْرِ قُعْدِدِ^(٢)
 وَلِيَجَّةُ مَفْتُولِ الذَّرَاعِينَ مُلْبِدِ
 وَإِنْ قَالَ أَجْرَى الْقَوْلِ غَيْرِ مُفْنَدِ^(٣)
 وَأَوْلَى لَهُ لَوْ هَزَّهُ غَيْرَ مُعْمَدِ
 تَحْيِفَ مِنْ مَاضِي الطُّبَى شَقُّ مِبْرَدِ^(٤)
 وَلَا حَضَرُوا إِلَّا بِأَلَمٍ مَشْهَدِ
 وَلَا وَجَدُوا فِي الْأَرْضِ مَأْوَى لِمُطْرَدِ
 تَحَابَبُوا بِغَيْرِ الزَّاعِبِيِّ الْمُقْصَدِ^(٥)
 وَلَا ارْتَضَعُوا إِلَّا بِخَلْفِ مُجَدِّدِ^(٦)
 إِلَى الْبَيْضِ وَالْأَدْرَاعِ وَالْخَيْلِ وَالنَّدِي
 عَلَى سُودْدِ عَوْدٍ وَمَجْدِ مُوطِدِ^(٧)
 إِلَى كُلِّ طَوْدٍ مِنْ نِزَارٍ عَطْوَدِ^(٨)
 تَرَاعِينَ عَنِ قِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ أَسْوَدِ^(٩)
 قَوَانِي عُرُوقِ الْعِنْدَمِ الْمُتَوَرِّدِ^(١٠)

- (١) مرمون : ساكتون — الطراف : الأسياد.
- (٢) غير قعدد : غير بعيد عن الآباء، أي انه صاحب نسب معروف.
- (٣) غير مفند : غير مكذب.
- (٤) الدلان : الدليل — تحيف : تنقص الشيء وأخذ من جوانبه.
- (٥) الزاعبي : الرمح — المقصد : النافذ.
- (٦) الخلف : حلقة ضرع الناقة — مجدّد : مقطوع.
- (٧) سؤدد عود : مجد قديم — موطد : ثابت.
- (٨) أَلجوا : أَلجأوا مسهلة — عطود : طويل.
- (٩) جامل : جمل، وقد أراد الماشية بعامة.
- (١٠) الهوادي : النياق — القواني، جمع القاني : الأحمر — العندم : خشب يُصبغ به.

كَأَنَّ الرِّيَاضَ العُرَّ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ إِذَا مَا انْتَشَوْا هَزَّوْا رُؤُوساً كَرِيمَةً،
تَرَامَوْا بِهَا حَمَرَاءَ تَحَسَّبُ شَرْبَهَا لَهُمْ سَامِرٌ تَحْتَ الظَّلَامِ وَرَاكِدٌ
يَقُولُ الفَتَى مِنْهُمْ لِرَاعِي عِشَارِهِ :
مَضَى النُّجَبَاءُ الأَطْوَلُونَ كَأَنَّهُمْ
رَمَتْ فِيهِمْ بَعْدَ النَّيَامِ وَالْفَقْرَ
تَشَطَّطُوا تَشَطَّطِي العُودِ تَجْرِي فُرُوعُهُ
تَكْبُهُمُ الأَيَّامُ عَنِ جَمَحَاتِهَا
خَلَّتْ بِهِمُ الأَجْدَاثُ عَنَّا وَأَطْبَقَتْ
فَمَنْ يَعدِلُ المِيلَاءُ أَوْ يَرَأُبُ الثَّأْيَ
تَقَانُوا عَلَى كَسْبِ العُلَى، وَتَجَرَّعُوا
كَمَا رَضَّ فِي مَرِّ السَّيُولِ عَشِيَّةً

ذَثَابَ العَضَا يَمْرَحُن فِي كُلِّ مَرُودٍ (١)
لَهَا طَرَبٌ بِالجُودِ قَبْلَ التَّعَرُّدِ
ذَوِي قَرَّةٍ حَفَّوْا جَوَانِبَ مَوْقِدٍ (٢)
عَلَى النَّارِ يُدَكِّبُهَا بِضَالٍ وَغَرَقَدٍ (٣)
أَلَا لَا تُقَيِّدُهَا بِغَيْرِ المُهْتَدِ
صُدُورُ القَنَا فِي الشَّرْعِيِّ المُعَضَّدِ (٤)
يَدُ الأَرَبِيِّ، صَدَعُ البِلَاطِ المُمَرَّدِ (٥)
عَلَى ثَعْرُهَا خَرَقَاءَ مَجْنُونَةَ اليَدِ (٦)
كَمَا كَبَّ أَعْجَازُ الهَدْيِيِّ المُقَلَّدِ
عَلَى المَجْدِ مِنْهُمْ كُلُّ بِيْدَاءٍ قُرْدُودٍ (٧)
وَيَأْخُذُ مِنْ رَيْبِ الزَّمَانِ عَلَى يَدِ (٨)
بِأَيْدِيهِمْ كَأَسِّ الرَّدَى جَرَعَ الصَّدِيِّ (٩)
ذُرَى جَلْمَدٍ صَعَبِ الذَّرَى قَرُغُ جَلْمَدِ

- (١) الغضا : الأماكن الغضة — المرود : مكان الرود وهو الذهاب والمجيء وتفقد ما في الأرض من مراعي ومياه وطعام.
- (٢) الشرب : الشاربون — القرّة: البرد.
- (٣) الضال والغرقد : نوعان من الشجر.
- (٤) الشرعي : نوع من البرود الموشاة، والشرعي أيضاً هو الطويل الحسن الجسم — المعضد : الموشى في العضد.
- (٥) الأربي : الداهية — صدع البلاط : أي صدعهم صدع البلاط الأملس — الممرد : الأملس.
- (٦) تشططوا: تفرقوا، وتشططي العود هو تطايره — الخرقاء: الحمقاء.
- (٧) القرود : ما ارتفع من الأرض.
- (٨) الميلاء : المائلة — يرأب : يصلح — الثأى : الفساد.
- (٩) الردى : الموت — الصدي : العطشان.

- الا في سبيلِ المجدِ ثأوونَ لم تكن
وكانوا أحاديثَ الرفاقِ، فأصبحوا
لعاً لكم من عاثرينَ تتابعوا
أفي كلِّ يومٍ فطرةً من دمائكم
مُلوِكٌ وإخسوانٌ كأنِّي بعدهم
عراعرُ يَنْزُو القلبُ عندَ ادكارِهِم
سَقاكُمْ، وَلَوْلا عَاذَةُ عَرِيَّةُ،
مِنَ المَزْنِ رَجْرَاجُ العُبابِ، كأنه
تخالُ على هامِ الرُّبى مِن رَبابِهِ
تَرادَفُ يُزجِي كَلِكلاً بَعْدَ كَلِكَلِ،
خَفى بَرْفُهُ نَمَّ اسْتَطَارَ كأنه
لجاناً مِنَ الدُّنيا إلى مُسْتَقَرَّةٍ
- قُبُورُهُم غَيْرَ الدَّلَاصِ المُسَرِّدِ (١)
أغانِي للغوريِّ والمُتَنَجِّدِ (٢)
عَلَى زَلَلِ الأقدامِ عَثَرَ المُقَيِّدِ (٣)
تَمَسَّحُها مِن ظَفِرِ شِئعَاءِ مُؤنِدِ (٤)
عَلَى قُرْبِ مِن خِمَسِ يَوْمِ عَمَرِّدِ (٥)
نِزَاءَ الدَّبىِّ بالأَمْعَزِ المُتَوَقِّدِ (٦)
لَقَلَّ لَكُمْ قَطْرُ الحَبِيِّ المُنْضِدِ
مِنَ البُطءِ تَرَجافُ الكَسِيرِ المُقَوِّدِ (٧)
عِناصِي هَاماتِ الحُججِجِ المُلبِّدِ (٨)
تَطَّلَعَ رَكِبِ مِن أبانينِ مُنْجِدِ (٩)
يُشَقِّقُ هُدَابَ المِلاءِ المُعَمِّدِ (١٠)
تَوَلُّنَا عَذَبَ الجَنى وَكَأَنَّ قَدِ (١١)

- (١) الدلاص : الدرع — المسرد : المنسوج زرداً.
(٢) الغوري والمنتجد : الذي يكون في الغور، والذي يكون في المرتفعات.
(٣) لعا : دعاء للعاثر، ولعاً لك أي أنعشك الله وأقامك من عثرتك وعكسها لحا.
(٤) مؤنّد : داهية.
(٥) القرب والخمس : من أظماء الابل، وهي أن ترعى ثلاثة أيام وترد في الرابع — العمرّد : الطويل.
(٦) عراعر (بالفتح)، جمع عُراعر (بالضم) : شريف — الدبى : صغار الجراد — الأمعز : المكان الصلب، الارض الغليظة.
(٧) الكسير : الذي كُسرت رجله.
(٨) الرباب : السحاب الأبيض — العناصي : النبات المتفرق — الحججج، جمع الحاج : نبات لا شوك فيه.
(٩) يزجي : يسوق — الكلكل : الصدر — أبانان : جبلان — منجد : عال.
(١٠) الملاء، جمع ملاءة : لباس رقيق — المعمد : الموشى.
(١١) تنولنا : تعطينا — قد : كفى.

عَلِقْنَا جَمَادَ النَّبْلِ نَاقِصَةَ الْجَدَا،
 أَمِنْ بَعْدِهِمْ أَرْجُو الْخُلُودَ وَهَذِهِ
 فَإِنْ أَنْجُ مِنْ ذَا الْيَوْمِ قَاطِعَ رِبْقَةٍ،
 سَوَاءٌ مُخْلِىً لِلْمَنَائِيَا أَكِيلَةً،
 فَقُلْ لِلْيَالِي بَعْدَهُمْ : هَاكِ مِقْوَدِي
 وَدُونَكِ مِنْ ظَهْرِي وَقَدْ غَالُ أَسْرَتِي
 بِأَيِّ يَدِ أَرْمِي الزَّمَانَ وَسَاعِدِي،
 وَمَا كَانَ صَبْرِي عَنْهُمْ مِنْ جَلَادَةٍ،
 تَرُوحُ عَلَيْنَا بِالْعُرُورِ وَتَقْتَدِي^(١)
 سَبِيلِي وَمِنْ تِلْكَ الشَّرَائِعِ مَوْرِدِي
 فَقَصْرِي مِنْ رَبِّبِ الْمُتُونِ عَلَى عَدِي^(٢)
 وَمَنْ رَاحَ مِنَّا فِي التَّمِيمِ الْمُعْقَدِ^(٣)
 تَقَضَى إِيَابِي، فَاصْدُرِي بِي أَوْ رِدِي
 طَرِيقُ الرَّدَى، ظَهَرَ الذَّلُولِ الْمُعْبَدِ^(٤)
 وَكَانُوا يَدِي أَعْطَيْتُهَا الْخَطْبَ عَنْ يَدِي
 أَبِي الْوَجْدُ لِي بَلْ عَادَةٌ مِنْ تَجَلْدِي

هوى قمر

(الوافر)

في هذه القصيدة يرثي أبا شجاع بكر أبي
 الفوارس ويعزي عنه الوزير أبا علي الحسن بن
 أحمد الذي جمعت بينه وبين الشريف الرضي
 صداقة.

أَلَا مَنْ يُمَطِّرُ السَّنَةَ الْجَمَادَا؛
 وَمَنْ لِلْخَيْلِ يُقْبِلُهُنَّ شُعْثَا،
 وَمَنْ لِلْجَمْعِ يُطْلِعُهُ النَّجَادَا^(٥)
 وَيَرْكَبُهُنَّ شُقْرَا، أَوْ وَرَادَا
 مِنْ الْأَعْدَاءِ وَاللَّمَمِ الْجِعَادَا^(٦)
 غَدَاةَ الرَّوْعِ يُنْعِلُهَا الْهَوَادِي

- (١) جماد النبل: كناية عن مصائب الدهر وحوادثه — الجدا: العطاء.
- (٢) الربقة: العقدة في الجبل. أي إن أنج اليوم من الموت فلن أنجو غدا.
- (٣) التميم، جمع تميمة: عوذة تُعلق في العنق دعفاً للعين الشريرة.
- (٤) الذلول المعبد: المنقاد بسهولة ولين.
- (٥) السنة الجماد: التي لم يصبها مطر.
- (٦) الهوادي: الابل — اللمم، جمع لمة: الشعر المجاوز شحمة الأذن.

إلى وَفَعِ الصَّوَارِمِ أَوْ جَوَادًا^(١)
 وَعِنْدَ الضِّيمِ يُمِطُّهَا الْقِيَادَا
 وَيَعْرُكُهَا جِلَادًا أَوْ طِرَادًا^(٢)
 لِصَارِمِهِ الْحَمَائِلَ وَالْعِمَادَا
 عَلَى قَمَرِ التَّمَامِ عَلَى وَرَادَا
 وَقُلْ لِلْعَيْنِ : جَفْنِكَ وَالرُّقَادَا
 وَلَا أَدْعَى إِلَيْهِ، وَلَا أُنَادَى
 أَمِ الْجَنِينِ قَدْ قَلَقَا وَسَادَا
 بِجُدُوتِهِ عَلَطْتُ بِهِ الْفُؤَادَا^(٣)
 إِلَى أَصْبَارِهَا كَرَمًا وَأَدَا^(٤)
 صُدُورَ الْبَيْضِ وَالزُّرُقَ الْجِدَادَا^(٥)
 جَلُّوا عَنْهُنَّ، وَانْتَجَعُوا بِلَادَا
 إِذَا رَجَمَ الزَّمَانُ بِهِ، وَرَادَا
 تَضَرَّمَ جَمْرَةً، وَوَرَى زِنَادَا
 وَرَأَى يَفْسِرُجُ الْكُورَبِ الشَّدَادَا
 حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ جَوَادَا
 وَقَوْلَ الْمَرْءِ مِنْهُمْ مُسْتَعَادَا
 ذَوَائِبِهَا، وَمَا بَلَّغُوا الْمُرَادَا
 وَلَا يُبْقِي الْجَمِيعَ، وَلَا الْفِرَادَا
 بَعْلَتِهِ، وَلَا عَيْنًا جَمَادَا

مُجَلِّجَلَّةٌ كَأَنَّ بِهَا أُوَامَاً
 يُسَامِحُهَا الْقِيَادَا إِلَى الْمَعَالِي،
 وَمَنْ لِلْحَرْبِ يَنْصَحُ ذَفْرِيئِهَا،
 يُسَدِّلُ مِنْ دَمِ الْأَعْدَاءِ فِيهَا
 هَوَى قَمَرُ الْأَنَامِ، وَكَانَ أَوْفَى
 فَقُلْ لِلْقَلْبِ : لُبُّكَ وَالتَّعْزِي،
 مَصَابِئُ لَا أُنَادِي الصَّبْرَ فِيهَا،
 أَلِّلْعَيْنِينَ قَدْ قَدَيْتَا بُكَاءً،
 كَانَ الْوَسْمَ شَعَشَعَ فِيهِ قَيْنٌ
 مِنَ الْقَوْمِ الْأُولَى مَلَأُوا اللَّيَالِي
 وَرَسَّوْا فِي فَوَاغِرِ كُلِّ خَطْبِ
 إِذَا صَابَ الْحَيَا بِلَادِ ضِيمِ
 هُمُ الْجَبَلُ الْمُطَّلُ عَلَى الْأَعَادِي
 لَهُمْ حَسَبٌ، إِذَا نَقَّيْتَ عَنْهُ،
 لَهُمْ أَنْفٌ يَذُبُّ الضِّيمَ عَنْهُمْ،
 وَأَيْمَانُ، إِذَا مَطَّرَتْ عَطَاءً،
 تَرَى رَأَى الْفَتَى فِيهِمْ مُطَاعًا،
 وَقَدْ بَلَّغُوا مِنَ الْعَلْيَاءِ أَقْصَى
 أَشَتْ جَمِيعَهُمْ صَرْفُ اللَّيَالِي،
 مُصَابِكُ لَمْ يَدْعُ قَلْبًا ضَيْنِيًّا

(١) الأوام والحواد : العطش.

(٢) الذفران، مثني الذفري : العظم الذي خلف الأذن.

(٣) القين : الحداد — علطت : وسمت.

(٤) أصبارها : رأسها — الآد : القوة.

(٥) رسوا : دسوا — فواغر : أفواه — البيض والزرق : السيوف والرماح.

كَأَنَّ النَّاسَ بَعْدَكَ فِي ظِلَامٍ،
وَكُنْتُ أَفْدْتُ خَلَّتَهُ، وَلَكِنْ
فَإِنْ لَمْ أَبِكِهِ قُرْبَى تَلَاقَتْ
يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ أَطْوِيهِ صَفْحًا،
تَعَزُّ، أَبَا عَلِيٍّ، إِنَّ خَطْبًا
هُوَ الْقَدْرُ الَّذِي خَبَطْتُ يَدَاهُ
وَضَعُضِعَ كُلُّ مَنْ حَمَلَ الْعَوَالِي
يُعْرِي ظَهْرَ أَكْثَرِنَا عَدِيدًا،
كَذَلِكَ الدَّهْرُ إِنْ أَبَقِيَ قَلِيلًا
وَبَيْنَا الْمَرْءُ يَجْنِيهِ ثَمَارًا،
وَأَقْرَبُ مَا تَرَى فِيهِ انْتِقَاصًا،
وَنَعْلَمُ أَنْ سَيُوجِرُنَا مُرَارًا،
وَمَا تُجْدِي الدَّمُوعُ عَلَيَّ فَقِيدٍ
وَكُنْتُ مُقْلَدًا مِنْهَا حُسَامًا
فَنَافَسَكَ الرَّدَى فِي مَضْرِبِيهِ،
فَنَادِ الْيَوْمَ غَيْرَ أَبِي شُجَاعٍ،
حَدَا غَيْرَ الْعَمَامِ إِلَيْهِ كَوْمًا
نَزَائِعَ مِنْ رِيَّاحِ الْعَوْرِ شَبَّتْ،
مُخِضْنَ بَهَنَ مَخْضَ الْوَطْبِ حَتَّى

أَوْ الْأَيَّامِ أَلْسَبَتِ الْحِدَادَا
أَفَادَنِي الزَّمَانُ، وَمَا أَفَادَا
مَغَارِسَهَا بَكَيْتُ لَهُ وَدَادَا
وَأَذْهَبَ عَنْهُ نَائِيًا أَوْ بَعَادَا
عَلَى الْعِلَّاتِ يَبْلُغُ مَا أَرَادَا
ثُمُودًا، مِنْ مَعَايِلِهَا، وَعَادَا^(١)
وَأَرْجَلَ كُلَّ مَنْ رَكِبَ الْجِيَادَا
وَيَهْجُمُ بَيْتَ أَطْوَلِنَا عِمَادَا
أَحَالَ عَلَى بَقِيَّتِهِ، وَعَادَا
إِلَى أَنْ عَادَ يُخْرِطُهُ قَنَادَا
إِذَا مَا قِيلَ قَدْ كَمَلَ ازْدِيَادَا
بِآيَةٍ أَنْ يُلْمَظَنَّا شَهَادَا^(٢)
وَلَوْ غَسَلْتَ مِنَ الْعَيْنِ السَّوَادَا
عَلَى الْأَعْدَاءِ دَاهِيَةً نَادَى^(٣)
فَبَزَّ التَّصْلَ، وَاخْتَلَعَ النَّجَادَا
وَصَمَّ أَبَا شُجَاعٍ أَنْ يُنَادَى
تَعِزُّ عَلَيَّ الْمَقَاوِدِ أَنْ تُقَادَا^(٤)
عَلَى الْقُلُلِ، الْبَوَارِقِ وَالرُّعَادَا
إِذَا جَلَجَلْنَ أَطْلَقْنَ الْمَزَادَا^(٥)

(١) ثمود وعاد : من القبائل البائدة.

(٢) سيوجرنا، من الوجور : الدواء يوجر في الفم، يُدخل فيه — تلمظ : تذوق باللسان والشفة.

(٣) النّادى: الداهية، وقوله داهية نادى من باب إضافة الشيء إلى نفسه للتعظيم.

(٤) حدا الكوم : حث النياق على السير — تعز : تصعب.

(٥) الوطب : الضرع العظيم.

تَلَامَحَتِ الْبُرُوقُ بِجَانِبَيْهَا، كَأَنَّ لَهَا أَنْجِلَالاً وَأَنْعِقَاداً
 كَأَنَّ بِهِنَّ رَاعِي مُرْزَمَاتٍ أُبْسَ فَحَرَكَ الْخُورَ الْجِلَادَا (١)
 فَيَا لِلنَّاسِ أَوْقِرُهُ تَرَابُأً، وَأَسْتَسْقِي لِأَعْظَمِهِ الْعَهَادَا
 وَمَا السُّقْيَا لِتَبْلُغَهُ، وَلَكِنْ وَجَدْتُ لَهَا عَلَى قَلْبِي بُرَادَا

ذهب العيش الرقيق

(الطويل)

وضع الشريف الرضي هذه القصيدة في رثاء
 عمه أبي عبدالله أحمد بن موسى ويعزي أباه.

سَلَا ظَاهِرَ الْأَنْفَاسِ عَنِ بَاطِنِ الْوَجْدِ، فَاَنَّ الَّذِي أُخْفِيَ نَظِيرُ الَّذِي أُبْدِي
 زَفِيرًا، تَهَادَاهُ الْجَوَانِحُ كُلَّمَا تَمَطَّى بِقَلْبِي صَاقَ عَنْ مَرَّةٍ جِلْدِي
 وَكَيْفَ يُرَدُّ الدَّمْعُ، يَا عَيْنِ، بَعْدَمَا تَعَسَّفَ أَجْفَانِي، وَجَارَ عَلَى خَدِّي
 وَإِنِّي إِنْ أَنْصَحَ جَوَايَ بِعَبْرَةٍ يَكُنْ كَخَبِيِّ النَّارِ يُقَدِّحُ بِالزُّنْدِ
 فَهَذَا جُنُونِي مِنْ دُمُوعِي فِي حَيَاةٍ؛ وَهَذَا جَنَانِي مِنْ غَلِيلِي فِي وَقْدِ
 حَلَفْتُ بِمَا وَارَى السَّتَارُ، وَمَا هَوَتْ إِلَيْهِ رِقَابُ الْعَيْسِ تُرْقِلُ أَوْ تَخْدِي (٢)
 لَقَدْ ذَهَبَ الْعَيْشُ الرَّقِيقُ بِذَاهِبِ هُوَ الْغَارِبُ الْمَجْزُولُ مِنْ ذُرُورَةِ الْمَجْدِ
 وَإِنِّي، إِذَا قَالُوا مَضَى لِسَبِيلِهِ، وَهَيْلَ عَلَيْهِ التُّرْبُ مِنْ جَانِبِ اللَّحْدِ
 كَسَا قِطْعَةً إِحْدَى يَدَيْهِ إِزَاءَهُ، وَقَدْ جَبَّهَا صَرْفُ الزَّمَانِ مِنَ الزُّنْدِ (٣)

(١) أبس الراعي : دعا الماشية الى الماء — الخور : النياق — الجلاذ : الكبار
 من الإبل.

(٢) وارى الستار : كناية عن الكعبة المكرمة — العيس : النياق — تُرقل
 أو تخدي : تسرع أو تتمهل.

(٣) جبها : قطعها.

صَمِيمِي بِالذَّاءِ الْعَيْفِ عَلَى عَمْدِ
فَأَيْسُرُ مَا لَاقَيْتُ مَا حَزَّ فِي الْجِلْدِ
وَجَفَّتْ لَهُ خُضْرُ الْعُصُونِ مِنَ الرَّنْدِ^(١)
يَجُرُّ عَلَيْهِ عُرْفَ مَلَانَ مُرْبَدًا^(٢)
وَأَجْلَبَ بِالْبَرْقِ الْمُشَقِّقِ وَالرَّعْدِ^(٣)
مَضَارِبُهُ حِينًا، وَعَادَ إِلَى الْعَمْدِ
فَبَدَّدَ أَعْيَانَ الْمُضَاعَفِ وَالسَّرْدِ^(٤)
تُقَطِّعُ أَنْفَاسَ الْجِيَادِ مِنَ الْجَهْدِ
وَأَقْلَعُ لَمَّا عَمَّ بِالْعَيْشَةِ الرَّغْدِ
ثَنَاءً، كَمَا يُثْنِي عَلَى زَمَنِ الْوَرْدِ
وَإِنْ كَانَ لَا يُعْنِي غَنَاءٌ وَلَا يُجِدِي
وَلَوْ مَاتَ مِنْ غَيْظٍ عَلَى الْأَسَدِ الْوَرْدِ
تَيَقَّنْنَا أَنَّ الْعَوَارِيَّ لِلرَّدِّ
وَلَوْ كَانَ فِي غَوْرِ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ نَجِدِ
بِأَيْدِي الْكُمَاةِ الْمُعْلِمِينَ عَلَى الْجُرْدِ^(٥)
وَلَا ذَا مِنْ الْحَتْفِ الْمُطِلِّ عَلَى بُعْدِ
فَمَا ثَلَّمُوا إِلَّا مِنَ الْحَسْبِ الْعِدِّ^(٦)

وَقَدْ رَمَتِ الْأَيَّامُ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى
فَلَا تَعُجِبَا أَنِّي نَحَلْتُ مِنَ الْجَوَى،
وَلَوْ أَنَّ رُزْءًا غَاصَ مَاءً لَكَانَهُ،
سَقَى قَبْرَهُ مُسْتَمِطِرٌ ذُو غِفَارَةٍ،
إِذَا قُلْتُ : قَدْ خَفَّتْ مَتَالِيهِ أَرْزَمَتْ
حُسَامٌ جَلَا عَنْهُ الزَّمَانُ، فَصَمَّمَتْ
سِنَانٌ تَحَدَّثَتْهُ الدَّرُوعُ بَرْغِفَهَا،
جَوَادٌ جَرَى حَتَّى اسْتَبَدَّ بِغَايَةِ
سَحَابٍ عَلَا حَتَّى تَصَوَّبَ مُزْنُهُ،
رَبِيعٌ تَجَلَّى، وَانْجَلَّى، وَوَرَاءَهُ
نَعَضٌ عَلَى الْمَوْتِ الْأَنَامِلِ حَسْرَةً،
وَهَلْ يَنْفَعُ الْمَكْلُومَ عَضُّ بَنَانِهِ
عَوَارٍ مِنَ الدَّنْيَا يُهَوَّنُ فَقْدَهَا
يَنَالُ الرَّدَى مَنْ يَعْزِضُ الْهَضْبُ دُونَهُ
وَيَسْلُمُ مَنْ تُسْقَى الْأَسِنَّةُ حَوْلَهُ
فَمَا ذَلِكَ إِنْ لَمْ يَلْقَ حَتْفًا بِخَالِدٍ،
لَيْنٌ ثَلَمَتْ مِنِّي اللَّيَالِي عَشَائِرِي

- (١) الرند : نبات طيب الرائحة يشبه الآس.
(٢) غفارة : سحابة — العرف : الشعر النابت في رقبة الفرس، استعارة للسحاب
— مرید : قاتم.
(٣) متاليه : أمطاره — أرزم الرعد : اشتدَّ صوته.
(٤) بزغفها : بليتها — السرد : الدرع.
(٥) الكمأة المعلمون : الأبطال عليهم علامات القتال — الجرد : الجياد القصيرة
الشعر.
(٦) الحسب العد : النسب القديم.

من الدَّمْعِ إِلَّا اسْتَفْرَغَوهَا من الوَجْدِ
 تَعَطَّ الفَتَى عَطَّ المَقَارِيضِ للْبُرْدِ^(١)
 أعَادَتْهُ حَرَانَ الصُّلُوعِ من الوَرْدِ
 وَأَجْرَى إلى الآجَالِ من قُضْبِ الهِنْدِ
 عَلِيْهِمْ سَفَاهُ الرَّأْيِ وَالرَّأْيُ قد يُرْدِي
 وَقَدْ نَزَعَ الأَعْدَاءُ آصِرَةَ الوُدِّ
 فَأَبَوْا، وَمَا قَامُوا بِحَلِّ، وَلَا عَقْدِ
 فَيَا لَذُلُولِ البَغْيِ من مَرَكِبِ مُرْدِي
 وَتَلَحَّظْكَ الأَضْغَانُ من مُقَلِّ رُمْدِ
 عَلَيْكَ، وَدَاءُ الطَّعْنِ إن هَيْبَتَهُ يُعْدِي
 على المُضْمِرِ البَغْضَاءِ وَالحَاسِدِ الوَغْدِ
 فَعَادَ جَدِيدَ النُّورِ بِالطَّالِعِ السَّعْدِ
 سُرَى السَّمِّ من رَقَطَاءِ ذَاتِ قَرَأِ جَعْدِ^(٢)
 نَزَعَتْ بِهَا مِنْ قَلْبِهِ حُمَةَ الحِقْدِ
 فَأَطْرَقَ مِنْهَا لا يُعِيدُ وَلَا يُبْدِي

شَجَوْنِي، وَلَمْ يُثِقُوا لِعَيْنِي بَلَّةً
 عَزَاءَكَ، فَالْأَيَّامُ أُسِدُّ مُدْلَةً،
 إِذَا أَوْرَدْتَهُ نَهْلَةً مِنْ نَعِيمِهَا،
 أَغْلُّ إلى القَلْبِ المَنِيْعِ مِنَ القَنَا،
 أَرَادَ بِكَ الحُسَادُ أَمْرًا، فَرَدَّهُ
 فَلَا يُعْمِدَنَّ السُّطُوَ وَالجِلْمَ ضَائِرٌ،
 هُمْ قَعَقَعُوا بَغِيًّا عَلَيْكَ وَأَجْلَبُوا،
 وَقَدْ رَكِبُوهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ،
 فَحَتَّى متى تُغْضِي مِرَارًا على القَذَى
 فَإِنْ لَا تَصِلُ تُصْبِحُ عِدَاكَ كَثِيرَةً
 وَهَلْ كَانَ ذَاكَ البُعْدُ إِلَّا تَنْزُهَاً
 وَجِئْتَ مَجِيءَ البَدْرِ أَحْلَقَ ضَوْؤُهُ،
 وَكَمْ من عَدُوٍّ قد سَرَى فَيْكَ كَيْدُهُ
 فَأَغْفَلْتَهُ ثُمَّ انْتَصَيْتَ عَزِيمَةً،
 وَذِي خَطَلٍ أَوْجَرْتَهُ مِنْكَ غُصَّةً،

أتاني نعي

(الطويل)

لدى عودته من مكة في ربيع الآخر سنة ٣٩٤
 نعي إليه أحد فقهاء الشيعة. فرتاه على البديهة بهذه
 القصيدة، وهو بالعُدَيْبِ.

(١) عط : شق — المقاريض، جمع مقراض : مقص.

(٢) القرا: السم المستقر.

أَتَانِي، وَرَحَلِي بِالْعُدَيْبِ، عَشِيَّةً،
نَعِيَّ أَطَارَ الْقَلْبَ عَن مُسْتَقَرِّهِ،
فَلَيْتَ نَعَى الرَّكْبِ الْعِرَاقِيَّ غَيْرَهُ،
وَيَا نَاعِيِيهِ الْيَوْمَ غُضًّا عَلَى قَذَى،
فَبُئْسَ، عَلَى بُعْدِ اللَّقَاءِ، تَحِيَّةٌ
بِرُغْمِي أَنْ أُورِدْتَ قَلْبِي بِمَوْرِدٍ،
جَزَتْكَ الْجَوَازِي عَن عِمَادِ أَقْمَتِهَا،
وَذِي جَدَلِ الْجَمْتِ فَاهُ بِغُصَّةٍ،
فَعَسَتْ لَهُ حَتَّى التَّقِيَتْ سِهَامَهُ،
وَمَزَلَقَتْهُ لِلْقَوْلِ مَا شِئْتَ دَحْضَهَا،
وَلِإِنِّي لِأَسْتَسْقِي لَكَ اللَّهُ عَفْوَهُ،
وَأَخْلِقُ بِمَنْ كَانَ النَّبِيُّ وَرَهْطُهُ
بِكَيْتِكَ حَتَّى اسْتَفَدَّ الدَّمْعَ نَاطِرِي،

وَأَيْدِي الْمَطَايَا قَدْ قَطَعْنَ بِنَا نَجْدًا
وَكُنْتُ عَلَى قَصْدٍ فَأَغْلَطَنِي الْقَصْدَا
فَمَا كُلُّ مَفْقُودٍ وَجِغَتْ لَهُ فَقْدَا
فَقَدْ زِدْتُمَا قَلْبِي عَلَى وَجْدِهِ وَجْدًا^(١)
أَحْيَا بِهَا تُذَكِّي عَلَى كَبْدِي وَقْدًا^(٢)
تَبَرَّضْتَ مِنْهُ لَا زُلَالًا وَلَا بَرْدًا^(٣)
وَعَنْ عُقْدِ اللَّذِينَ أَحْكَمْتَهَا شَدًّا
تَلْجَلِجُ فِيهِ، لَا مَسَاغًا، وَلَا رَدًّا
وَأَثَبْتُ فِي تَامُورِهِ الْحُجَجَ اللَّذَّا^(٤)
وَقَدْ زَلَّ عَنْهَا مَنْ أَعَادَ وَمَنْ أَبَدَى
وَيَا لَكَ غَيْثًا مَا أَعَمَّ، وَمَا أَنْدَى
مُحَامِيْنَ عَنْهُ أَنْ يُفُورَ وَلَا يَرْدَى
وَلَوْ مَدَّنِي دَمْعِي عَلَيْكَ لَمَا أَجْدَى

جبل هوى

(الكامل)

توفي أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي
الكتاب في شوال سنة ٣٨٤، وكان بينه وبين
الشريف مودة ومراسلة، فرثاه بهذه القصيدة.

أَعْلَمْتُ مَنْ حَمَلُوا عَلَيَّ الْأَعْوَادِ؛ أَرَأَيْتَ كَيْفَ خَبَا ضِيَاءُ النَّادِي

- (١) الوجد : الحزن.
(٢) اي أن التحية الأولى لدى عودته أضرمت النار في قلبه.
(٣) تبرّضت منه : أخذت قليلاً من مائه.
(٤) فعست له : قعدت له — التامور : القلب أو النفس.

جَبَلٌ هَوَى لَوْ خَرَّ فِي الْبَحْرِ اغْتَدَى
 مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَ حَطِّكَ فِي الثَّرَى
 بَعْدَ لَيُومِكَ فِي الزَّمَانِ، فَإِنَّهُ
 لَا يَنْفُدُ الدَّمْعُ الَّذِي يُيَكِّي بِهِ؛
 كَيْفَ انمَحَى ذَاكَ الْجَنَابُ وَعُطِّلَتْ
 طَاحَتْ بِتِلْكَ الْمَكْرُمَاتِ طَوَائِحُ،
 قَالُوا : أَطَاعَ وَقَيْدَ فِي شَطْنِ الرَّدَى؛
 مِنْ مُضْعَبٍ لَوْ لَمْ يَقْذَهُ إِلَهُهُ
 هَذَا أَبُو إِسْحَقَ يُغْلِقُ رَهْنَهُ؛
 لَوْ كُنْتَ تُفْدَى لِاقْتَدَتِكَ فَوَارِسُ
 وَإِذَا تَأَلَّقَ بَارِقٌ لَوَيْعَةً،
 سَلُّوا الدَّرُوعَ مِنَ الْعِبَابِ، وَأَقْبَلُوا
 لَكِنْ رَمَاكَ مُجِبُّنُ الشَّجَعَانِ عَنِ
 كَاللَّيْثِ يُوهِنُ بِالتَّرَابِ، وَيَمْتَلِي
 وَالدَّهْرُ تَدْخُلُ نَافِذَاتُ سِهَامِهِ
 أَلْقَى الْجِرَانَ عَلَى عَنَظِنَطِ جَمِيرٍ،
 أَعَزُّ عَلَيَّ بِأَنْ أَرَاكَ، وَقَدْ خَلَتْ
 أَعَزُّ عَلَيَّ بِأَنْ يُفَارِقَ نَاطِرِي
 أَعَزُّ عَلَيَّ بِأَنْ نَزَلَتْ بِمَنْزِلِ
 فِي عُصْبَةٍ جُنُبُوا إِلَى آجَالِهِمْ،

مِنْ وَقَعِهِ مُتَّابِعَ الْإِزْبَادِ
 أَنَّ الثَّرَى يَغْلُو عَلَى الْأَطْوَادِ
 أَقْدَى الْعَيُونَ وَفَتَّ فِي الْأَعْصَادِ
 إِنَّ الْقُلُوبَ لَهُ مِنَ الْأَمْدَادِ
 تِلْكَ الْفِجَاجُ وَضَلَّ ذَاكَ الْهَادِي
 وَعَدَّتْ عَلَى ذَاكَ الْجَوَادِ عَوَادِي
 أَيْدِي الْمُنُونِ مَلَكْتَ أَيَّ قِيَادِ^(١)
 بِقَضَائِهِ مَا كَانَ بِالْمُنْقَادِ^(٢)
 هَلْ ذَا يَدٍ، أَوْ مَانِعٍ، أَوْ فَادِ^(٣)
 مُطْرُوا بِعَارِضِ كُلِّ يَوْمٍ طِرَادِ
 وَالْخَيْلُ تَفْحَصُ بِالرَّجَالِ بَدَادِ^(٤)
 يَتَحَدَّبُونَ عَلَى الْقَنَا الْمِيَادِ
 إِقْدَامِهِمْ، وَمُضْعَبُ الْأَنْجَادِ
 نَوْمًا عَلَى الْأَضْعَانِ وَالْأَحْقَادِ
 مَأْوَى الصَّلَالِ وَمَرْبُضُ الْأَسَادِ
 فَمَضَى، وَمَدَّ يَدًا لِأَحْمَرَ عَادِ^(٥)
 مِنْ جَانِبَيْكَ مَقَاوِدُ الْعَوَادِ
 لَمَعَانَ ذَاكَ الْكَوْكَبِ الْوَقَادِ
 مُتَشَابِهِ الْأَمْجَادِ وَالْأَوْغَادِ
 وَالدَّهْرُ يُعْجِلُهُمْ عَنِ الْإِزْوَادِ^(٦)

(١) الشطن : الجبل. (٢) المصعب : القوي، السيد القوي.

(٣) غلق الرهن : استحققه المرتهن.

(٤) تفحص : تبحث بأرجلها — بداد : متفرقة.

(٥) الجران : عنق البعير — العنظنط : الطويل.

(٦) جنبوا : نقلوا — الإرواد : الرفق، التمهّل.

مِنْ غَيْرِ أَطْنَابٍ، وَلَا أَوْتَادٍ
 قَصْدٌ لِإِتْهَامٍ، وَلَا إِنْجَادٍ
 لِلدَّهْرِ بَارِكَةٌ بِكُلِّ مَقَادٍ
 وَتَطَاوَحُوا عَنْ سَرْجِ كُلِّ جَوَادٍ
 مُتَفَرِّدُونَ تَفَرُّدَ الْآخَادِ
 طَوْلَ الطَّرِيقِ وَقَلْبَةَ الْأَزْوَادِ
 فِي الثَّرْبِ كَانَ مُمَزَّقَ الْأَعْمَادِ
 لَكِنْ أَرَادَ اللَّهُ غَيْرَ مُرَادِي
 أَسْفًا عَلَيْكَ، فَلَا لِعَا لِرُقَادِ^(١)
 أَتَى، وَمِثْلُكَ مُعَوِّذُ الْمِيلَادِ^(٢)
 ذَاكَ الْعَمَامُ، وَعَبَّ ذَاكَ الْوَادِي
 بِطَبْيِ مِنَ الْقَوْلِ الْبَلِيغِ حِدَادِ
 بِسِدَادِ أَمْرٍ ضَائِعٍ وَسَدَادِ
 وَيَرُدُّ رَعْلَتَهَا بِغَيْرِ جِلَادِ^(٣)
 بِزَلْزَلِ الْإِبْرَاقِ وَالْإِرْعَادِ^(٤)
 مَرْهُوبَةَ الْإِضْدَارِ وَالْإِيرَادِ
 مِنْ شِدَّةِ التَّحْلِيلِ وَالْإِعْيَادِ
 بِدَمٍ يَخْطُ بِهِنَّ لَا بِمِدَادِ
 أَنْ يَنْهَزِمْنَ هَزَائِمَ الْأَجْنَادِ
 أَبَدًا إِلَى مَبْدَى لَهَا وَمَعَادِ
 وَعِنَانَ عُنُقِ الْجَامِحِ الْمُتَمَادِي

ضَرَبُوا بِمَدْرَجَةِ الْفَنَاءِ قِبَابَهُمْ
 رَكِبُوا أَنَاخُوا لَا يُرْجَى مِنْهُمْ
 كَرِهُوا التَّزُولَ، فَأَنْزَلْتَهُمْ وَقَعَةً
 فَتَهَاوُوا عَنْ رَحْلِ كُلِّ مُذَلَّلٍ،
 بَادُونَ فِي صُورِ الْجَمِيعِ، وَإِنَّهُمْ
 مِمَّا يُطِيلُ الْهَمَّ أَنْ أَمَامَنَا
 عُمْرِي ! لَقَدْ أَعْمَدْتُ مِنْكَ مُهَنْدًا
 قَدْ كُنْتُ أَهْوَى أَنْ أَشَاطِرَكَ الرَّدَى،
 وَلَقَدْ كَبَا طَرْفُ الرَّقَادِ بِنَاطِرِي،
 ثَكَلْتِكَ أَرْضٌ لَمْ تَلِدْ لَكَ ثَانِيًا،
 مَنْ لِلْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ إِنْ هَمَى
 مَنْ لِلْمُلُوكِ يَجُزُّ فِي أَعْدَائِهَا
 مَنْ لِلْمَمَالِكِ لَا يَزَالُ يَلْمَهَا
 مَنْ لِلْحِجَافِلِ يَسْتَنْزِلُ رِمَاحَهَا،
 مَنْ لِلْمَوَارِقِ يَسْتَسِرُّ قُلُوبَهَا
 وَصَحَائِفِ فِيهَا الْأَرَاقِمُ كَمَنْ،
 تَدْمَى طَوَائِعُهَا، إِذَا اسْتَعْرَضْتَهَا،
 حُمْرٌ عَلَى نَظْرِ الْعَدُوِّ، كَأَنَّمَا
 يُقَدِّمْنَ إِقْدَامَ الْجِيُوشِ، وَبَاطِلٌ
 فِقَرٌ بِهَا تُمَسِّي الْمُلُوكُ فَقِيرَةً،
 وَتَكُونُ صَوْتًا لِلْحَرُونِ، إِذَا وَنَى،

(١) لا لعا : لعا دعاء للعائر، ولا لعا : لا أعان الله ولا ساعد.

(٢) معوذ الميلاد، من أعوزه : دعا له بالحفظ.

(٣) رعلتها : كثرتها — الجلاذ : القتال.

(٤) الموارق : الخوارج.

حَطَّ التَّجُومَ بِهَا مِنَ الْأَبْعَادِ
وَالْقَلْبَ بِالسُّلُوانِ غَيْرُ جَوَادِ
وَعَسَلَتْ مِنْ عَيْنِي كُلَّ سَوَادِ
أَنَّ الْقُلُوبَ مِنَ الْعَلِيلِ صَوَادِ
لَتَقُومَ بَعْدَكَ لِي مَقَامَ الزَّادِ
مِنْ بَعْدِ صَوْلَتِهِ عَلَى الْأَذْوَادِ (١)
مِنْ بَعْدِ سَبَقْتِهِ إِلَى الْأَمَادِ
وَعَدَا عَلَى دَمِهِ، وَكَانَ الْعَادِي
يَعْنِي عَنِ التَّعْدِيدِ بِالتَّعْدَادِ
كَالسَّيْفِ يَعْنِي عَنِ مَنَاطِ نِجَادِ
وَأَمَرَ مَشْرِبُهَا عَلَى الْوَرَادِ
أَنْ لَا دَوَامَ لِنُضْرَةِ الْأَعْوَادِ
أَنْ لَا بَقَاءَ لِقُدْحِ كُلِّ زِنَادِ
وَمَضَتْ هَوَادٍ لِلرَّجَالِ هَوَادِ
كَمْ قَنِيةً جَلَبَتْ أَسَى لِفُؤَادِي
كُفَيَ الْأَسَى بِتَفَاقِدِ الْأُودَادِ (٢)
مِمَّا يَجْرُ حَرَارَةَ الْأَكْبَادِ
بِأَمَاجِدِ الْأَعْيَانِ وَالْأَفْرَادِ
نَقَضُوا بِهِ عَدَدًا مِنَ الْأَعْدَادِ
رَجُلَ الرَّجَالِ وَأَوْحَدَ الْآحَادِ
فَلَمِثْلُهُ أَعْيَا عَلَى الْمُرتَادِ
وَبَقِيَتْ بَيْنَ تَبَائِنِ الْأَضْدَادِ

تُرْقِي، وَتَلْدَعُ فِي الْقُلُوبِ، وَإِنْ يَشَا
إِنَّ الدَّمُوعَ عَلَيْكَ غَيْرُ بَحِيلَةٍ،
سَوَدَتْ مَا بَيْنَ الْفَضَاءِ وَنَاطِرِي،
رَيُّ الخُدُودِ مِنَ المَدَامِعِ شَاهِدٌ
مَا كُنْتُ أَحْشَى أَنْ تَضِنَّ بِلَفْظَةٍ،
مَاذَا الَّذِي مَنَعَ الْفَنِيْقَ هَدِيرَهُ
مَاذَا الَّذِي حَبَسَ الْجَوَادَ عَنِ المَدَى
مَاذَا الَّذِي فَجَعَ الهَمَامَ بِوَثْبَةٍ،
قُلْ لِلنَّوَائِبِ: عَدَدِي أَيَّامُهُ؛
حَمَالُ أَلْوِيَةِ الْعَلَاءِ بِنَجْدَةٍ،
قَلَصَتْ أَظْلَةَ كُلِّ فَضْلٍ بَعْدَهُ،
لَقَضَى لِسَانِكَ، مُذْ ذَوْتُ ثَمْرَاتِهِ،
وَقَضَى جَنَانِكَ، مُذْ قَضَتْ وَقْدَاتُهُ،
بَقِيَتْ أُعْيَجَازٌ يَضِلُّ تَبِيْعُهَا،
يَا لَيْتَ أَنِّي مَا اقْتَنَيْتُكَ صَاحِبًا،
إِنْ لَمْ تَسْفِ إِلَى التَّنَاسُلِ نَفْسُهُ،
بَرْدُ الْقُلُوبِ لِمَنْ تُحِبُّ بَقَاءَهُ
لَيْسَ الْفَجَائِعُ بِالذَّخَائِرِ مِثْلُهَا
وَيَقُولُ مَنْ لَمْ يَذَرِ كُنْهَكَ: إِنَّهُمْ
هَيْهَاتَ! أَدْرَجَ بَيْنَ بُرْدِيكَ الرَّدَى
لَا تَطْلُبِي، يَا نَفْسِ، خِلاَّ بَعْدَهُ
فُقِدَتْ مُلَائِمَةُ الشُّكُوكِ بِفَقْدِهِ

(١) الفنيق: الفحل المكرم — الأذواد، جمع ذود: قطعة الابل.

(٢) الأوداد: المحبون.

أَبْدَاءُ، وَلَا مَاءَ الْحَيَا يُرَادِ
شَرَفِي مُنَاسِبَهُ وَلَا مِيلَادِي
فَلَأَنْتَ أَعْلَقُهُمْ يَدَا بُودَادِي
شَرَقُ الْجُدُودِ بِسُودِدِ الْأَجْدَادِ
فِي بَاطِنِ مُتَعَيَّبٍ، أَوْ بَادِ
حَيًّا، إِذَا مَا كُنْتُ بِالْمُزْدَادِ
أَبْدَاءُ، وَلَيْسَ زَمَانُنَا بِمُعَادِ (١)
وَتَرَكْتَ أَضِيْفَهَا عَلَيَّ بِلَادِي
وَمِنَ الدَّمُوعِ رَوَائِحِ وَعَوَادِي
جِسْمِي يُسَلِّ عَلِيكَ فِي الْأَبْرَادِ
بِالذِّكْرِ يَضْحَبُ حَاضِرًا، أَوْ بَادِي
يَتَلَوُ مَنَاقِبَ عُودًا وَبَوَادِي
بَاقٍ بِكُلِّ حَمَائِلٍ وَنَجَادِ
إِنَّ الْمَنَائِمَا غَايَةَ الْأَبْعَادِ
مُعْرَى بِطَيِّ مَحَاسِنِ الْأَمْجَادِ
عَيْثُ الْبِلَى بِأَنَامِلِ الْأَجْوَادِ
مِنَ رَائِحِ مُتَعَرِّسٍ، أَوْ غَادِ
وَقَفْتُ عَلَيْهِ مَطَالِبُ الرُّوَادِ

مَا مَطْعَمُ الدُّنْيَا بِحُلُوِّ بَعْدَهُ
الْفَضْلُ نَاسَبَ بَيْنِنَا، إِنْ لَمْ يَكُنْ
إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ أُسْرَتِي وَعَشِيرَتِي،
لَوْ لَمْ يَكُنْ عَلَيَّ الْأُصُولُ فَقَدْ وَفَى
لَا دَرَّ دَرِّي إِنْ مَطَّلْتُكَ ذِمَّةً
إِنَّ الْوَفَاءَ، كَمَا اقْتَرَحْتُ، فَلَوْ يَكُنْ
لَيْسَ التَّنَافُثُ بَيْنِنَا بِمُعَاوِدِ
صَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بَعْدَكَ كُلَّهَا،
لَكَ فِي الْحَشَى قَبْرٌ، وَإِنْ لَمْ تَأْوِهِ
سَلُّوا مِنْ الْأَبْرَادِ جِسْمَكَ وَاتَّشَى
كَمْ مِنْ طَوِيلِ الْعُمْرِ بَعْدَ وَفَاتِهِ
مَا مَاتَ مَنْ جَعَلَ الزَّمَانَ لِسَانَهُ
فَازْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الرِّيْعُ وَإِثْرُهُ
لَا تَبْعَدَنَّ وَأَيْنَ قُرْبِكَ بَعْدَهَا؛
صَفَحَ الْقَرَى عَنْ حُرِّ وَجْهِكَ أَنَّهُ
وَتَمَاسَكَتْ تِلْكَ الْبَنَانُ، فَطَالَمَا
وَسَقَاكَ فَضْلُكَ إِنَّهُ أَرَوَى حَيًّا
جَدْتُ عَلَيَّ أَنْ لَا نَبَاتَ بِأَرْضِهِ،

ترك الدنيا

(الرملي)

وَرَضِي بِالذُّوْنِ مُقْتَصِدًا
بِالْأَمَانِي آئِسًا أَبْدًا

تَرَكَ الدُّنْيَا لِطَالِبِهَا،
نَافِرًا مِنْهَا، فَلَيْسَ يَرَى

(١) التنافث : التخاطب

بَعْدَ أَنْ نَالَ الْعَلَاءَ، وَمَا
نَفَضَ الْأَطْمَاعَ عَنْ يَدِهِ
وَرَأَى أَنْ لَا نَجَاةَ لَهُ،

زَالَ يَنْمِي جَدُّهُ صُعْدًا^(١)
وَاسْتَخَارَ الْوَاحِدَ الْأَحَدًا^(٢)
فَمَضَى يَبْغِي النَّجَاةَ غَدًا

دَعِ الْعِدَى

(مجزوء الكامل)

يَا غَائِبًا نَقَضَ الْوِدَادَا،
وَتَرَكْتَنِي، وَالشُّوقُ يَا
تَأْبَى سَوَابِقُ عَيْرَتِي
لَوْ أَنَّ طَرْفِي سَارَ نَحْوًا
فَارْجِعْ إِلَى رَسْمِ الصِّفَا
وَدَعِ الْعِدَى، فَوْحُرْمَةَ الْـ
بَسَطُوا لَنَا أَيْدِي التَّوَا
قَلْبِي أَسِيرٌ فِي جِبَا
أَعْجَلَتْ قَلْبِي أَنْ يَمَسَّ الْـ
يَا بَائِعِي بِالتَّزْرِ مُخًا
إِنْ جُدْتَ بِي فَلْيَنْدَمَنَّ
مَنْ ضَاعَ مِثْلِي مِنْ يَدَيْ
لَا يَلْبَسُ الْوُدَّ الطَّرِيـ

أَشْمَتَ بِالْقُرْبِ الْبِعَادَا
بَى أَنْ يُرَوِّحَ لِي فُؤَادَا
أَنْ تَخْدَعُ الْمُقْلَ الرَّقَادَا
وَكْ لَا تَخْدَتُ التَّوَمَّ زَادَا
، فَإِنَّهُ إِنْ عُدْتَ عَادَا
عَلِيَاءَ، لَا بَلَّغُوا الْمُرَادَا
لِ، وَمَا نَرَى مِنْهُمْ جَوَادَا
لِكَ لَا أُوْمَلُّ أَنْ يُقَادَا
هَجَرَ، فَاسْتَلَبَ الْوِدَادَا
تَّارًا لِيَبْلُغَ مَا أَرَادَا
مَنْ كَانَ بِي يَوْمًا جَوَادَا
، فَلَيْتَ شِعْرِي مَا اسْتَفَادَا
فَبَ مُجَامِلٌ خَلَعَ التَّلَادَا^(٣)

(١) جَدُّهُ : حظه.

(٢) استخار : استعطف.

(٣) الود الطريف : الحب الجديد — خلع التلاد : ترك القديم.

طيف حلم

(مجزوء الرمل)

مُئَلُّ وُدِّي لَا يُعَيِّرُهُ لَكَ هِجْرَانٌ وَلَا بُعْدُ
وَجُفُونِي لَا يَزَالُ بِهَا طَيْفُ جِلْمٍ مِنْكَ يَطْرُدُ
وَضَمِيرِي أَنْتَ تَعْلَمُهُ، لَكَ لَا يَلْوِي بِهِ أَحَدٌ^(١)
يَا مُقِيدَ الشُّوقِ مِنْ كَبِدِي! أَوْ لَا صَبْرٍ، وَلَا جَلْدُ^(٢)
جَرَحْتَنِي مِنْكَ جَارِحَةً كُلُّ أَعْضَائِي لَهَا عَدْدُ^(٣)

قلبي كما عهدوا

(مجزوء الرمل)

أُتْرَى الْأَحْبَابُ مُذْ ظَعُنُوا وَجَدُوا لِلْبَيْنِ مَا أَجْدُ^(٤)
لَا يَبْتَ ذَاكَ الْحَبِيبُ كَمَا بَاتَ هَذَا الْقَلْبُ وَالْكَبِدُ
كَانَ زُورًا بَعْدَ بَيْنِهِمْ، وَغُرُورًا ذَلِكَ الْجَلْدُ
وَمَتَى تَدُنُ الدِّيَارُ بِهِمْ، يَجِدُوا قَلْبِي كَمَا عَهِدُوا

(١) يلوي به : يجحده.

(٢) المُقِيد، من أفاد القاتل بالقتيل : قتله به قوداً أي بدلاً منه.

(٣) عدد : أي أن اعضاءه محصاة ومعدّة لها.

(٤) وجدوا : حزنوا.

خذي نفسي

(الطويل)

فَلَا تَقِي بِهَا لَيْلًا نَسِيمَ رَبِّي نَجِدِ
وَبِالرَّغْمِ مَنِّي أَنْ يَطُولَ بِهِ عَهْدِي
بِذِكْرِ تَلَاقِنَا قَضَيْتُ مِنَ الْوَجْدِ
رُكْبًا مِنَ الْعُورَيْنِ أَنْضَاؤَهُمْ تَخْدِي^(١)
هَلْ ارْتَبِعُوا وَأَخْضَرَّ وَاذِيهِمْ بَعْدِي^(٢)
إِذَا أَنَا لَمْ أَنْظُرْ إِلَى الْعَلَمِ الْفَرْدِ
فَأَمَطَرْتُهَا دَمْعِي، وَأَفْرَشْتُهَا خَدِّي^(٣)
وَهِيهَاتَ ذَا يَا بَعْدَ بَيْنِهِمَا عِنْدِي
تَنْفَسَ شَاكٍ، أَوْ تَأَلَّمَ ذُو وَجْدِ
فَتُوقِظُنِي مِنْ بَيْنِ نَوْمِهِمْ وَحْدِي^(٤)
رُؤْيِدِكُمْ ! إِنَّ الْهَوَى دَائُهُ يُعْدِي^(٥)
وَلَا وَرَدُّوا فِي الْحُبِّ إِلَّا عَلَى وَرْدِي

خُذِي نَفْسِي يَا رِيحَ مِنْ جَانِبِ الْحَمَى
فَإِنَّ بِذَلِكَ الْحَيَّ الْفَاءَ عَهْدْتُهُ،
وَلَوْلَا تَدَاوِي الْقَلْبِ مِنْ أَلَمِ الْجَوَى
وَيَا صَاحِبِي الْيَوْمَ عُوْجًا لَتَسْأَلَا
عَنْ الْحَيِّ بِالْجَرْعَاءِ جَرْعَاءِ مَالِكٍ،
كَأَنَّ بَعَيْنِي بَعْدَهُمْ غَائِرَ الْقَدَى
شَمَمْتُ بِنَجْدِ شَيْحَةٍ حَاجِرِيَّةً،
ذَكَرْتُ بِهَا رَبِّيَا الْحَبِيبِ عَلَى التَّوَى،
وَإِنِّي لَمَجْلُوبٌ لِي الشُّوقُ كُلَّمَا
تَعَرَّضَ رُسُلُ الشُّوقِ وَالرُّكْبُ هَاجِدِ،
فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي : أَلَا تَنْزَافِرُوا ؟
وَمَا شَرِبَ الْعُشَاقُ إِلَّا بَقِيَّتِي،

-
- (١) أنضاء، جمع نضو : الهزيل من النوق — تخدي : تسرع.
 - (٢) الجرعاء : رملة مستوية لا يثبت فيها شيء، وهي هنا اسم موضع.
 - (٣) شيحة : نبتة طيبة الرائحة.
 - (٤) هاجد : نائم.
 - (٥) تنزافروا : تنهدوا.

بعد الحبيب

(الطويل)

أَقُولُ وَقَدْ جازَ الرَّفاقُ بِذِي النَّقا،
 أَتَطْلُبُ يا قَلْبِي العِراقَ مِنَ الحِمى،
 وَإِنَّ حَدِيثَ النَّفسِ بِالشَّيْءِ دُونَهُ
 تَرَى اليَوْمَ فِي بَغدادَ أَندِيَةَ الهَوَى
 فَمِنْ وَاصِفِ شوقاً وَمِنْ مُشْتَكِّ حِشاً،
 تَلَفَّتْ حَتَّى لَمْ يَبْنَ مِنْ بِلادِكم
 وَإِنَّ اليَقَاتِ القَلْبِ مِنْ بَعْدِ طَرْفِهِ
 وَلَمَّا تَدانَى البَيْنُ قالَ لِي الهَوَى :
 أَتَطْمَعُ أَنْ تَسْلُوَ عَلى البُعْدِ وَالتَّوَى
 وَلَوْ قالَ لِي الغادونُ : ما أَنْتَ مُشْتَهٍ
 أَصْبِرُ، وَالوَعِساءُ بَيْنِي وَبَيْنَكم،
 وَدُونَ المَطايَا مُرَبِّحٌ وَزُرُودٌ^(١)
 لِيَهْنَكَ مِنْ مَرَمَى عَليكَ بَعِيدُ
 رِمالُ النَّقا مِنْ عالجٍ، لَشَدِيدُ^(٢)
 لَهَا مُبَدِيٌّ مِنْ بَعْدِنا وَمُعِيدُ
 رَمْتُهُ المَرامي أَغْيِنُ وَخُدُودُ
 دُخانٌ وَلَا مِنْ نارِهِنَّ وَقُودُ
 طَوالِ اللَّيالي نَحوَكُم لَيَزِيدُ
 رُويِدًا ! وَقَالَ القَلْبُ : أينَ تُريدُ
 وَأَنْتَ عَلى قُرْبِ المَزارِ عَمِيدُ^(٣)
 غَداءَ جَزَعنا الرَّمْلَ، قُلْتَ : أَعودُ
 وَأَعلامُ خَبَتِ ؟ إِنَّني لَجَلِيدُ^(٤)

يا طيب نجد

(المنسرح)

يا طيبَ نَجْدٍ؛ وَحَسَنَ ساكِنِهِ
 قالُوا، وَقَدْ قُرَّبْتُ رَكايبِنا،
 لَوْ أَنَّهُم أَنجَزُوا الَّذِي وَعَدُوا
 وَالقَلْبُ يَظَمًا بِهِم، وَلَا يَرِدُ :
 أَنجَدَ قَلْبِي وَأَغْرَقَ الجَسَدُ
 أَتَارِكُ أَرْضَنا، فَقُلْتُ لَهُمُ :

- (١) ذي النقا : اسم مكان، والنقا هو الرمل الملتوي — المربخ : رملة في البادية — زرود : اسم موضع.
 (٢) عالج : اسم موضع.
 (٣) تسلو : تنسى — عميد : معذب.
 (٤) الوعساء : الصحراء — الخبت : الارض الواسعة.

صدود

(الرجز)

صَدَّتْ، وَمَا كَانَ لَهَا الصَّدُودُ،
يَقُولُ لَمَّا أُخْلِقَ الْجَدِيدُ،
يَا أَيْنَ ذَلِكَ الْخَضِلُ الْأَمْلُودُ،
تُضَجُّهُ اللَّحْظَ الْعَذَارَى الْغَيْدُ،
قُلْتُ : نَعَمْ ! ذَلِكَ الَّذِي أُرِيدُ،
لَشَدِّ مَا أَوْجَعَنِي الْفَقِيدُ،
وَأَزُورَ عَنِّي طَرْفُهَا وَالْجِيدُ^(١)
إِذَا الْبَجَالُ ذَلِكَ الْوَلِيدُ^(٢)
رَيَّانَ مِنْ مَاءِ الصَّبَا يَمِيدُ^(٣)
غَدَا الْعَرَّالُ الْيَوْمَ، وَهُوَ سِيدُ
مَضَى حَبِيبٌ قَلَمًا يُعُودُ
أَيَّامُنَا بَعْدَ الْبَيَاضِ سُودُ

يا أميم

(الكامل)

أُمِيمٌ ! إِنَّ أَخَاكَ غَضَّ جِمَاحَهُ
عُقْبُ الْجَدِيدِ إِذَا مَرَّرَ عَلَى الْفَتَى
قَدْ كَانَ قَبْلَكَ لِلْحَسَانِ طَرِيدَةً،
حَوْلَنَ عَنْهُ نَوَاطِرًا مُزَوَّرَةً،
نَشَدَ التَّصَابِي، بَعْدَمَا ضَاعَ الصَّبَا،
بِيضٌ طَرَدَنَ عَنِ الذَّوَابِ سُودًا
مَرَّ الْفَوَادِحَ لَمْ يَدْعَنَّ جَدِيدًا^(٤)
فَالْيَوْمَ رَاحَ عَنِ الْحَسَانِ طَرِيدًا
نَظَرَ الْقَلَى، وَلَوِينَ عَنْهُ خُدُودًا^(٥)
غَرَضًا، لَعَمْرُكَ يَا أُمِيمَ، بَعِيدًا

(١) ازورّ : مال.

(٢) اخلق : بلي — البجال : الشيخ الكبير المبجل.

(٣) الخضل : الناعم — الأملود : اللين — ريان : متعش، نشيط.

(٤) العقب : الآثار، جمع عقبه — الفوادح : الخطوب، جمع فادحة.

(٥) مزورة : مائلة بغضب — القلى : البغض.

النقا موعد

(المتقارب)

تَحْمَلُ جِيرَانَنَا عَنْ مَنِي، وَقَالُوا: النَّقَا بَيْنَنَا مَوْعِدُ^(١)
 وَهَلْ نَاقِعٌ قَوْلُ ذِي غُلَّةٍ، وَقَدْ بَعُدَ الرَّكْبُ: لَا يَبْعَدُوا^(٢)
 تَنَادَوْا بِأَنَّ التَّنَائِي غَدَا؛ لَكَ السَّوْءُ مِنْ طَالِعٍ؛ يَا عَدُو
 فَلَلَّهِ مَا جَمَعَ الْمَازِمَا نِ وَجَمَعَ لِقَلْبِي وَالْمَسْجِدُ
 يُضَاعُ فَيَنْشَدُ قَعْبُ الْعُبُوقِ، وَقَلْبِي يُضَاعُ، وَلَا يُنْشَدُ^(٣)
 وَغَيْدَاءَ مِنْ مَاطِلَاتِ الدُّيُونِ، لَهَا بِالْحِمَى زَمَنٌ أَعْيَدُ
 تَرِيحُ كَمَا التَّفَتَّتْ ظَبِيَّةٌ بِذِي الْبَانِ عَنْ لَهَا الْمَوْرِدُ^(٤)
 نَظَرْتُ وَهَيْهَاتَ مِنْ نَاطِرِيكَ ظَبَاءُ تَهَامَةَ يَا مُنْجِدُ^(٥)
 وَيَا رُبَّمَا، وَالْهَوَى ضِلَّةٌ، تَرَى الْعَيْنُ مَا لَا تَسْأَلُ الْيَدُ

سقى الله

(الطويل)

سَقَى اللَّهُ يَوْمًا سَاعَدْتَنَا كُؤُوسُهُ، عَلَى حِينِ مَا جَادَ الزَّمَانُ بِمُسْعِدِ
 جَلَوْنَا عَلَيْهِ الْخَمَرَ حَتَّى تَكَشَفَتْ فَوَاقِعُهَا عَنْ لَوْنِهَا الْمُتَوَرِّدِ

(١) تحمّل: رحل — منى: اسم موضع من مناسك الحج.

(٢) ناعق: مُسَكِّن، فيه الارتواء — ذو الغلة: العطشان.

(٣) القعب: القدح الكبير — العبوق: ذو الرائحة الطيبة.

(٤) تريح: تخاف.

(٥) ظباء تهامة يا منجد: أي أنت تبحث عن الظباء في نجد وهي في تهامة.

نَفَضَ لَنَا عَنْهَا حَبَاباً كَانَهُ
وَنَدَمَانَ صِدْقٍ تَسْلُبُ الرَّاحُ عَقْلَهُ،
فَلَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تَجْرِي صُرُوفُهَا
قَدَى يَتَمَشَّى بَيْنَ أَجْفَانِ أَرْمَدٍ^(١)
وَتَسْلُبُهَا خَدَاهُ حُسْنَ التَّوَرِدِ
عَلَيْنَا بِمَعْبُوطٍ مِنَ الْعَيْشِ سَرْمَدِ

سَأَلَاكَ

(المتقارب)

حَطَطْتُ الْمَكَارِمَ عَنْ عَاتِقِي،
وَالْأَى، فَلَا أَمْنِي النَّازِلُونَ،
وَلَا قُلْتُ، إِنِّي عِنْدَ الْفَخَا
مَتَى حُلْتُ عَنْ وَدَّكَ الْمُصْطَفَى
سَأَلَاكَ بِالْعَهْدِ عِنْدَ الْمَشِيبِ
وَلِنِّي، إِذَا لَمْ أَجِدْ نَاصِرًا،
خُذِ الْوَقْتَ، وَاعْلَمْ بِأَنَّ اللَّيْبَ
فَمَا يَنْفَعُ الْمَرْءَ، بَعْدَ الْمَنُونِ،
عَلَى أَنِّي تُحْفَةُ لِلصَّدِيقِ
وَلِنِّي لَيْسَانُ سِي الزَّائِرُونَ
تُعَمَّضُ لِي أَعْيُنُ الْحَاسِدِينَ،
فَلَا دَخَلَ الْبُعْدُ مَا يَبْتَنَاءُ،
وَطُؤَلُ أَيَّامُنَا بِالْمَقَامِ

وَجَرَدَنِي الدَّلَّ عَنْ مَحْتَدِي
وَلَا جَاءَنِي الطَّارِقُ الْمُجْتَدِي^(٢)
رِ، إِلَّا لِعَيْرِ أَبِي أَحْمَدِ^(٣)
وَأَخْلَفَ مَا رُمْتُهُ مَوْلَدِي
وَهَا أَنَا فِي حِلْيَةِ الْأَمْرَدِ^(٤)
وَجَدْتِكَ أَنْصَرَ لِي مِنْ يَدِي
يَأْخُذُ مِنْ يَوْمِهِ لِلْعَدِ
قَوْلُ النَّوَادِبِ: لَا تَبْعَدِ
يَرْوُحُ بِنَجْوَايَ، أَوْ يَعْتَدِي
أَنْبِيسَ التَّوَاظِرِ بِالْأَثْمَدِ^(٥)
كَالشَّمْسِ فِي نَاطِرِ الْأَرْمَدِ
وَلَا فَلَكَ مِنَّا يَدًا عَنْ يَدِ
فِي ظِلِّ عَيْشِ رَقِيقِ نَدِي

(١) القذى : ما يقع في العين من تينة او نحوها — الأرمد : المصاب بالرمد.

(٢) المجتدي : طالب الحاجة.

(٣) أبي أحمد : اسم صديق له يوجه إليه الأبيات.

(٤) الأمرد : الذي لم ينبت شعر لحيته.

(٥) الأثمد : حجر يُكتحل به.

هَبْ لِلدَّيَارِ

(الكامل)

هَبْ لِلدَّيَارِ بَقِيَّةَ الْجَلَسِدِ،
 وَأَذْهَبْ بِنَفْسِكَ أَنْ يُقَالَ سَلَا
 أَتُصَدُّ عَنْ طَلَلٍ رَعَيْتَ بِهِ
 طَوَاتِ اللَّيَالِي مِنْ مَعَارِفِهِ
 أَمْسَى الْهَوَى فِيهِ بِلَا أَثَرٍ،
 وَلَقَدْ عَهَدْتُ رَبَّاهُ جَامِعَةً
 أَيَّامَ مَنْ فَتَكَ الْعَرَامُ بِهِ
 إِنَّ الْأَوْلَى بَعُثُوا بَيْنَهُمْ
 مَا ضَرَّهُمْ، وَالْبَيْنُ يَحْفِزُهُمْ،
 وَجَدُوا وَمَا جَادُوا، وَمُحْتَقِبٍ
 لَيْتَ الَّذِي عَلِقَ الرَّجَاءُ بِهِ،
 وَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ، وَحَيْثُ هُمْ
 فَكَأَنَّمَا أَقْنَى بَرَائِنِهِ
 وَغَرِيرَةَ خَلْفِ السُّجُوفِ لَهَا
 خَرَجَتْ خُرُوجَ الرِّيمِ عَاطِلَةً،
 تُجْرِي الْأَرَكَ عَلَى مُفْلَجَةٍ

وَدَعِ الدَّمُوعَ وَبَاعِثَ الْكَمَدِ
 وَصَفَا لِدَاعِي الْعَذْلِ وَالْفَنَدِ
 مَا شَعْتَ مِنْ هَيْفٍ وَمِنْ غَيْدِ
 مَا كَانَ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ نَصَدِ
 وَجَرَى الْبَلَى فِيهِ بِلَا أَمَدِ
 بَيْنَ الطَّبَائِ الْغَيْدِ وَالْأُسَدِ
 يَمْشِي بِلَا عَقْلٍ وَلَا قَوْدٍ^(١)
 مَا زَوَدُوا فِي الْقُرْبِ لِلْبَعْدِ
 لَوْ عَلَّلُونَا بِانْتِظَارِ غَدِ
 لِلزُّومِ مِنْ أَثْرِي، وَلَمْ يَجِدِ^(٢)
 إِذْ لَمْ يَجِدْ لِلصَّبِّ لَمْ يَجِدِ
 مُتَّقِعُ الْأَطْنَابِ وَالْعَمَدِ^(٣)
 يَنْشَبْنَ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْكَبِدِ^(٤)
 نَسَبٌ إِلَى أَوْمَانَةِ الْعُقَدِ^(٥)
 وَلَجِيدِهَا حَلِيٍّ مِنَ الْجَيْدِ^(٦)
 يَجْرَيْنِ مِنْ شَهْدٍ عَلَى بَرْدِ

(١) قود : قيادة.

(٢) وجدوا : غضبوا، حزنوا — المحتقب : الجامع.

(٣) متقعق : مضطرب.

(٤) أقنى : هياً.

(٥) الغريرة : الشابة — السجوف، جمع سحف : ستر — العقد : اسم قبيلة.

(٦) عاطلة : من دون حلي — الجيد : الحُسن.

مَا أَنْتِ مِنْ غِيَّبِي وَمِنْ رَشْدِي
وَنَفَضْتِ مِنْ عَلَقِ الْعَرَامِ يَدِي
عَلَى اسْتِقَامَاتِي عَلَى الْجَدِّ^(١)
يُعْنِي إِبَائِي الْيَوْمَ أَوْ صَيْدِي
إِلَّا قَرَى الْعَيْرَانَةَ الْأَجْدِ^(٢)
بِالرِّزْقِ، فَاقْطَعُهُ إِلَى بَلَدِ
قَدْ بَاتَ مِنْ نَيْلِ عَلَى صَدْدِ^(٣)
أَوْ أَنْ يُقَالَ : مَضَى، وَلَمْ يُعَدِ
أَسْرَفَتِ بِي، يَا دَهْرُ، فَاقْتَصِدِ
وَعَظِيمَةَ تُلْقَى عَلَى كَتْدِي^(٤)
وَعَرَائِبِ مَا دُرُنَ فِي خَلْدِي
طَرْدًا إِلَى الْأَقْدَاءِ وَالْتِمَدِ^(٥)
مُحْتَشُّهَا دُونَ السَّوَامِ رَدِي^(٦)
مَرِّي مَعَ الْأَمَالِ فِي صُعْدِ
قَدْ كُنْتُ أَمَلُ يَوْمَهُ لِعَدِ
مِنْ وَالِدِي وَأَبْرَ مِنْ وَلَدِي
فَقَدِي مِنَ الظَّنِّ الْجَمِيلِ قَدِي^(٧)
يُنْسِي وَيَسِّنَ الذُّبَّ وَالْأَسَدِ

عَنِّي إِلَيْكَ، فَلَسْتَ مِنْ أَرْبِي،
قَصَّتِ اللَّيَالِي مِنْكَ مَا رُبَّتِي،
وَحَدَا النَّهْيَ وَالشَّيْبَ رَاحِلَتِي،
فَالْيَوْمَ أَتْبِعُ الزَّمَامَ، وَهَلْ
لَا تَقْرِي، يَا ضَيْفَ الْهُمُومِ، قَرِي،
وَأَنْهَضُ، فَإِنْ لَمْ تَحْظْ فِي بَلَدِ
وَأَبِغِ الْعُلَى أَبَدًا، فَكَمْ طَلَبِ
إِمَّا يُقَالَ : سَعَى، فَأَحْرَزَهَا،
قُولًا لِهَذَا الدَّهْرِ مَعْتَبَةً :
كَمْ لَوْعَةٍ تُهْدَى إِلَى كَبْدِي،
وَعَجَائِبِ مَا كُنَّ فِي فِكْرِي،
أَيْضَاحُ بِي عَنْ كُلِّ صَافِيَةٍ
وَأَسَامِ فِي أَكْلَاءِ مُوبِقَةٍ
هَلْ نَافِعِي، وَالْجَدُّ فِي صَبِّ،
أَمْسَى عَلَيَّ مَعَ الزَّمَانِ أَخٌ
مَنْ كَانَ أَحْيَى، عِنْدَ نَائِيَةٍ،
لَمْ يُثْمِرِ الظَّنَّ الْجَمِيلَ بِهِ،
لَوْ كَانَ مَا يَنْسِي وَيَبِينُكُمْ

-
- (١) النهي : رجاحة العقل — الجدد : الأرض الصلبة.
(٢) القرى : لضيافة — العيرانة : الناقة تشبه العير بصلابتها — الأجد : القوية.
(٣) على صدد : على قرب.
(٤) كتدي : كتفي.
(٥) التمد : الماء القليل.
(٦) محتشها : جامعها — السوام : الماشية.
(٧) قدي : حسبي.

وَلِحَاتٍ مِنْ هَذَا عَلَى عَضُدٍ
 كَرَمًا وَفِي اللُّأْوَاءِ مِنْ عُدْدِي (١)
 نُوبُ الزَّمَانِ تَهِيضُ مِنْ جَلْدِي (٢)
 سَبِيًّا إِلَى البُعْضَاءِ لَمْ يَزِدِ (٣)
 فِي البَحْرِ ذِي الأمْوَاجِ وَالزَّبْدِ
 وَسَقَى بِأَعْدَبِ مَائِهِ بَلْدِي
 طَمَعِي، فَحَلَّ مَرَائِرَ العُقْدِ
 وَأَبَاتَنِي فِيهَا عَلَى ضَمَدِ
 وَالعِرْضُ مِنْدِيلٌ لِكُلِّ يَدِ
 قَدَمٌ عَلَى جَمْرٍ لِمُعْتَمِدِ
 وَيُوطِنُنْ حَشًّا عَلَى الزُّودِ (٤)
 وَلَاجَةً تَخْفَى عَلَى الرُّصْدِ
 وَنَوَافِذِ يَهْزَأَنَّ بِالزَّرْدِ
 وَالسُّمْرِ لَا يُغْمَزَنَّ عَنْ أُوْدِ
 طَعْنًا، وَلَا طَعْنَ القَنَا القَصْدِ
 لَمْ أُحِلِّهَا أَبَدًا مِنْ المَدَدِ (٥)
 يَأْسِي، وَرَدَّ يَدِي بِعَيْرِ يَدِ
 أَنْ لَا أُمِدَّ يَدًا إِلَى أَحَدِ
 مِنِّي، وَأَخْرَجَهَا إِلَى الأَبَدِ

لَأَوَيْتُ مِنْ هَذَا إِلَى حَرَمِ،
 وَلَأُصْبِحَا فِي الرَّوْعِ مِنْ عُدْدِي
 وَلَمَانَعَا عَنِّي، إِذَا جَعَلْتَ
 أَوْ كَانَ مَا قَدَمْتُ مِنْ مِقَّةٍ
 بَلْ لَوْ قَذَفْتُ بِمِدْحَتِي لَكُمْ
 لَرَمَى إِلَيَّ أَشْفَ جَوْهَرَةٍ،
 كَمْ مِنْ مَطَالِبٍ قَدْ عَقَدْتُ بِهَا
 وَأَعَادَنِي مِنْهَا عَلَى أَسْفِ،
 الفِعْلُ مَهْزَأَةٌ لِكُلِّ فَمٍ،
 فَلْيُثَبِّتَنَّ الآنَ إِنْ تُبَيَّنَّتْ
 وَلِيُضْبِرَنَّ لَوَاقِعَ صَاعِقَتِي،
 فَلْتَدْخُلَنَّ عَلَيْهِ قَبْتَهُ،
 وَهَوَاجِمٍ يَدْفَعَنَّ كُلَّ يَدِ،
 كَالْبَيْضِ لَا يُضْفَلَنَّ عَنْ طَبَعِ،
 حَتَّى يَذُوقَ لِحْدًا أَنْصَلَهَا
 وَمَتَّى يُوقِعُ فَلْ مِقْتَبَهَا،
 أَخْطَأْتُ فِي طَلْبِي، وَأَخْطَأُ فِي
 فَلْأَجْعَلَنَّ عُقُوبَتِي أَبَدًا،
 فَتَكُونُ أَوَّلَ زَلَّةٍ سَبَقْتُ

(١) الروع : الخوف — اللأواء : الشدة.

(٢) تهيض : تكسر.

(٣) المقة : البغض.

(٤) الزود : الفرع.

(٥) المقنب : الجماعة من الخيل.

كريم القوم

(الطويل)

سافر الشريف الرضي الى الكوفة وقيل إنه عزم
على التوجه الى مصر. إلا أنه رجع الى بغداد،
ثم نظم هذه القصيدة يعبر عما في نفسه ويمدح
الأتراك، ويذكر ملوك بني بويه.

بِوَادِي الْعَصَا مَاءٌ نَقَاحًا وَلَا بَرْدًا^(١)
فَهِيَهَاتَ وَادٍ يُنْبِتُ الْبَانَ وَالرُّنْدَا
طَوَالَ اللَّيَالِي ذَلِكَ الْعَلَمَ الْفَرْدَا
مَتَى يَعْدُ لَا يَنْظُرُ عَقِيقًا وَلَا نَجْدَا
وَقَدْ مَدَّهَا سَيْلُ الدَّمُوعِ بِمَا مَدَّا
فَأَطْرَبْنَا لِلدَّارِ أَقْرَبْنَا عَهْدَا
فَتَذَهَبُ بِي يَا سَأُ وَتَرْجِعُ بِي وَجْدَا
فَرِيضَتَهَا عَنِّي السَّحَابُ، وَلَا أَدَى
حَقَائِبَ غَيْثٍ تَحْمِلُ الْبَرْقَ وَالرَّعْدَا
يُعَاطِي جَوَى الظَّمَانِ مُبْتَسِمًا بَرْدَا
وَصَدَّ وَقَدْ وَلَى الظَّلَامُ، وَمَا صَدَا
وَعَدِّي لَهُ مَنَّا عَلَيَّ، وَمَا اعْتَدَا
وَأَسْدَى عَلَيَّ بُعْدٍ مِنَ الدَّارِ مَا أَسْدَى
يُجَسِّمُنِي مَا يُعْجِزُ الْأَسَدَ الْوَرْدَا
أَجَادِلُ لِلْأَيَّامِ أَلْسِنَةً لُدَا^(٢)

تَزَوَّدَ مِنَ الْمَاءِ النَّقَاحِ، فَلَنْ تَرَى
وَنَلَّ مِنْ نَسِيمِ الرُّنْدِ وَالْبَانَ نَفْحَةً؛
وَعَجَّ بِالْحِمَى عَيْنًا، فَلَسْتُ بِرَامِقٍ
وَكُرَّ إِلَيَّ نَجْدٍ بِطَرْفِكَ إِنَّهُ
تَلَفَّتْ دُونَ الرِّكْبِ وَالْعَيْنُ غَمْرَةٌ
لَعَلِّي أَرَى دَارًا بِأُسْنِمَةِ النَّقَا،
تَلَاعَبُ بِي بَيْنَ الْمَعَالِمِ لَوْعَةً،
مَنَازِلُ نَاشَدَتْ السَّحَابَ فَمَا قَضَى
وَهَلْ بَالِغٌ مَا يَبْلُغُ الدَّمْعُ عِنْدَهَا
أَمْنِكَ الْخِيَالُ الطَّارِقِي بَعْدَ هَجْعَةٍ،
دَنَا مِنْ أَعَالِي الرَّقْمَتَيْنِ، وَمَا دَنَا،
وَمِنْ عَجَبِ رَبِّي وَمَا نَفَعَ الصَّدَى،
أَسَاءَ لِيَالِي الْقُرْبِ نَأْيًا وَهَجْرَةً،
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْمَطَامِعِ جَاذِبٌ
كَأَنِّي إِذَا جَادَلْتُ دُونَ مَطَالِبِي،

(١) الماء النقاخ : الماء البارد العذب الصافي.

(٢) لد : أعداء.

أَحْلَ عُقُودَ النَّائِبَاتِ، وَأَتْنَسِي،
 إِذَا مَا نَفَذْتُ السَّدَّ مِنْ كُلِّ حَادِثٍ
 أَتْرُكَ أَمْلاكَأَ رَزَانَا حُلُومُهُمْ،
 كَأَنَّكَ تَلْقَى مِنْهُمْ أَجْمِيَةً
 وَلَا يَأْنِفُ الْجَبَّارُ أَنْ يَعْتَفِيَهُمْ،
 إِذَا مَا عَدِمْنَا الْجُودَ مِنْهُمْ وَجَدْتُهُ
 لَهُمْ كُلُّ مَوْقُودٍ مِنَ التَّاجِ رَأْسُهُ
 نُحَاسِنُ أَقْمَارَ الدَّجَى بِوُجُوهِهِمْ
 تَخَالَهُمْ غِيْدًا، إِذَا بَدَلُوا التَّنْدَى،
 إِذَا طَرَبُوا لِلْجُودِ أَمْطَرْتَهُمْ حَيَا؛
 وَأَنْقُلُ بَيْتِي فِي الْبِلَادِ مُجَاوِرًا
 خِيَامًا قَصِيرَاتِ الْعِمَادِ تَخَالَهَا
 إِذَا عَزَّ مَاءٌ بَيْنَهُمْ وَرَدُّوا الْقَدَى؛
 تَرَى الْوَفْدَ عَنِّ أَعْطَانِيهِمْ وَقَبَائِيهِمْ
 أَتْرُكَ أَمْطَاءَ السَّوَابِقِ ضِلَّةً،
 لِرَأْيِ لَعْمَرِي غَيْرِ دَانٍ مِنَ النَّهْيِ،
 فَلَا طَرَبٌ إِنْ زِدْتُ قُرْبًا إِلَيْهِمْ،

وَحَلْفِي يَدٌ لِلدَّهْرِ تُحَكِّمُهَا عَقْدًا
 رَأَيْتُ أَمَامِي دُونَ مَا أُبْتَغَى سَدًا
 حُلُولًا عَلَى الزُّورَاءِ أَيْمَانُهُمْ تَنْدَى
 مُؤَلَّلَةَ الْأَنْيَابِ أَوْ قَلْبًا صَلْدًا^(١)
 وَلَا الْحُرُّ يَأْبَى أَنْ يَكُونَ لَهُمْ عَبْدًا
 عَلَى النَّارِ لَا كَابِي الزَّنَادِ وَلَا وَغْدًا
 غَنِي بِالْعُلَى أَنْ يَنْسَبَ الْأَبَّ وَالْجَدًّا^(٢)
 فَنَبْهَرَهَا نُورًا وَنَعْلِبُهَا سَعْدًا
 وَتَحْسِبُهُمْ جِنًّا، إِذَا رَكَبُوا الْجُرْدَا^(٣)
 وَإِنْ غَضِبُوا لِلْمَجْدِ هَيَّجَتْهُمْ أَسْدًا
 بِيُوتَ الْمَخَازِي قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا جَدًّا
 كِلَابًا عَلَى الْأَذْنَابِ مُقْعِيَةً رُبْدًا
 وَإِنْ قَلَّ زَادُ عِنْدَهُمْ مَضَغُوا الْقِدَا^(٤)
 مِنَ اللَّوْمِ أَنْأَى مِنْ نَعَامِهِمْ طُرْدَا^(٥)
 وَأَسْتَحْمِلُ الْحَاجَاتِ أَحْمِرَةَ فُقْدَا^(٦)
 وَلَا وَاسِطٍ فِي الْحَزْمِ قَبْلًا وَلَا بَعْدًا
 وَلَا أَسْفُ إِنْ زَادَ مَا بَيْنَنَا بُعْدًا

(١) الأجمية، نسبة الى الأجمة : مأوى الأسد، وأراد الأسد نفسه — مؤللة :

محددة — القلل : القمم — الصلد : الصلب.

(٢) الموقود : النعسان، من وقده النعاس : غلبه.

(٣) الجرد : الجياد القصيرة الشعر.

(٤) القيد : سير من جلد

(٥) الأعطان، جمع عطن : مبرك الابل.

(٦) القفد، جمع أقفد : المسترخي العنق.

فَقُلْ فِي الْجِرَازِ الْعَضْبِ إِنْ فَارَقَ الْغَمْدَا^(١)
فَمَنْ شَاءَ فِي ذَا الْحَيِّ أَسْحَبْتُهُ بُرْدَا
عَلَى مَرِّ أَيَّامِ الزَّمَانِ، وَلَا تَصُدَا^(٢)
وَإِنْ زَفَرْتَ بِالسَّرْدِ قَطَعْتَ السَّرْدَا
مَدَارِجُهَا أَسْعَى مِنَ الْغُرِّ أَوْ أَعْدَى^(٣)
وَلَا نَشْتَكِي لِلخَلْقِ أَوْلَاكُمْ فَقْدَا
وَإِذْ لَأَلْكُمْ عِزًّا وَإِمْرَارَكُمْ شَهْدَا
وَبَرْدَ الْأَمَانِي عِنْدَ غَيْرِكُمْ وَقْدَا
بِهَا الْوَادِي الْمَمْطُورَ وَالْكَأَلُ الْجَعْدَا
إِذَا مَا نَبَا عَنْ جَانِبِ اللُّؤْمِ أَوْ أَكْدَى^(٤)
وَجَدْتُ مَجَازًا لِلْأَمَانِي وَلَا مَعْدَى
رُجُوعَ نَزِيلٍ لَا يَرَى مِنْكُمْ بُدَا
إِلَيْكُمْ تَجَارِيْبُ الرَّجَالِ، وَلَا حَمْدَا

كَعَمْتُ لِسَانِي أَنْ يَقُولَ، وَإِنْ يَقُلْ،
وَإِنَّ بُرُودًا لِلْمَخَازِي مُعَدَّةً،
فَلَا تُدْ فِي الْأَعْنَاقِ بِالْعَارِ لَا تَهِي
إِذَا صَلَّصْتَ بَيْنَ الْقَنَا قَصَّتِ الْقَنَا؛
لَهَا بَيْنَ أَعْرَاضِ الرَّجَالِ قَعَاقِعُ،
أَلَّ بُؤْيِهِ مَا نَرَى النَّاسَ غَيْرَكُمْ،
نَرَى مِنْكُمْ جُودًا وَمَطْلَكُكُمْ جَدَا،
وَعَيْشَ اللَّيَالِي عِنْدَ غَيْرِكُمْ رَدَى،
إِذَا لَمْ تَكُونُوا نَازِلِي الْأَرْضِ لَمْ نَجِدْ
وَيُنْبِطُ مِحْفَارِي بِأَرْضِكُمْ الْغِنَى،
وَكَنتُ أَرَى أَنِّي مَتَى شِئْتُ دُونَكُمْ
خُذُوا بِرِمَامِي قَدْ رَجَعْتُ إِلَيْكُمْ،
أُرِيدُ ذَهَابًا عَنْكُمْ، فَيَرُدَّنِي

نوالهم

(البيط)

فَمُعَلِّقُ الْبِشْرِ مِنْهَا مُغَلِّقُ الْجُودِ
لِلسَائِلِينَ، وَلَا يُوفُوا بِمَوْعُودِ
بِالْمَطْلِ أَوْ مُسْتَحْسَنِ الْقَدْرِ مَرْدُودِ

أَرَى وَجُوهًا وَأَيْمَانًا مُقْفَلَةً،
مُعْبِسِينَ لِغَلَا يُحْدِثُوا طَمَعًا
نَوَالَهُمْ بَيْنَ صَعْبِ النَّيْلِ مُمْتَنِعٌ

(١) الجراز العضب : السيف القاطع.

(٢) لا تهى : لا تضعف.

(٣) قعاقع : ضجة، أصوات.

(٤) ينبط : يستخرج الماء — أكدى : قطع، منع.

حنت إليكم

(الطويل)

هَوَى لَكُمَا إِنَّ الشَّبَابَ يُعَادُ؛
وَأَنَّ اللَّيَالِي عُذْنُ، وَالْحَيُّ جِيرَةٌ،
حَنْتُ إِلَيْكُمْ حَتَّةَ الثَّيْبِ أَصْبَحْتُ
تَوَانٍ بِأَعْنَاقِ اللَّيْلِ، وَقَدْ حَوَى
دَعِيَ الْوَجْدَ يَبْلُغُ مَا أَرَادَ، فَمَا الْهَوَى
وَأَنَّ بِذَلِكَ الْجِزْعَ وَحَشَاءَ غَرِيرَةً،
إِذَا أَنْبَضَ الرَّامِي رَمِيْنَ فُؤَادَهُ،
غَدَاةً وَقَفْنَا، وَالذَّمُوعُ مُرْشَةٌ،
أَبَى طُولُ هَمٍّ أَنْ تَكُونَ مَضَاجِعُ،
فَبَيْنَ ضُلُوعِي وَالْهُمُومِ تَقَارُعُ؛
لَهُمْ كُلُّ يَوْمٍ، وَالنَّوَى مُطْمَئِنَّةٌ،
فَيَا بَيْنَ لَمْ تَنْفَعِ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ،
حَلَفْتُ بِأَيْدِيهِنَّ فِي كُلِّ مَهْمَةٍ،
كَأَيْدِي الْعِذَارَى الْفَاقِدَاتِ تَذَارَعَتْ

وَأَنَّ يَبَاضَ الْعَارِضِينَ سَوَادُ
كَمَا كُنَّ، أَمْ لَا! مَا لَهُنَّ مَعَادُ
تَلُوبُ عَلَى الْمَاءِ الرَّوَى وَتُذَادُ^(١)
مَشَارِعُهُ عَذْبُ الْجُمَامِ بُرَادُ^(٢)
بِدَانٍ، وَلَا عَهْدُ الدِّيَارِ مُعَادُ
تَصِيدُ، وَأَعْيَا النَّاسَ كَيْفَ تُصَادُ^(٣)
فَظَلَّ، وَلَمْ يُمَلِّكَ لَهُنَّ قِيَادُ^(٤)
كَأَنَّ عِيُونَ الْوَاقِفِينَ مَزَادُ
وَعُزْرُ دُمُوعٍ أَنْ يُكَنَّ رُقَادُ
وَبَيْنَ جُفُونِي وَالْمَنَامِ طِرَادُ
سَلِيمٌ لَهُ يَوْمَ الْفِرَاقِ عِدَادُ^(٥)
وَيَا وَجْدُ لَمْ يَسْلَمْ عَلَيْكَ فُؤَادُ
عَلَيْهِنَّ مِنْ بَاقِي الظَّلَامِ سَوَادُ
لِلذَّمِ الطَّلَى أَطْمَارُهُنَّ جِدَادُ^(٦)

- (١) الثيب : جمع ناب : الناقة المسنة — تلوب : تحوم حول الماء — الروى :
الماء الغزير — تذاذ : تدفع، تمنع.
- (٢) المشارع : موارد الماء — الجمام : الماء الكثير المجتمع — البراد : البارد.
- (٣) وحشاً غريرة : غزاة فتية، أراد بها الحبيبة.
- (٤) أنبض الرامي : شد وتر القوس.
- (٥) السليم : الملدوغ — العداد : الجنون، وقت الموت.
- (٦) تذارعت : لبست دروعها أي قمصانها — اللطم : الطلى — الاعناق :
— أطمارهن : ثيابهن الرثة.

خَوَانِفُ، مَهْبُوطٌ بِهِنَّ عَشِيَّةً،
 تُقَصَّرُ بِأَثَارِ الدَّمَاءِ، كَأَنَّهَا
 يُطَيَّرْنَ بِالْوَقْعِ الشَّرَارِ، كَأَنَّمَا
 كَانَ الدَّجَى وَالْفَجْرُ يَرْكَبُ عِقْبَهُ
 أَزِيزٌ سُرَى مَا فِيهِ لِلْعَمَضِ مَطْمَعٌ،
 رَوَامٍ إِلَى جَمْعٍ كَأَنَّ رُؤُوسَهَا
 يَجْعَعُجْنَ أَجْلَاداً وَهَاماً رَوَاجِضاً،
 لِحْيٌ عَلَى الْجِرْعَاءِ أَلَمٌ رِحْلَةٌ
 إِذَا رَخَلُوا عَنْ خِطَّةِ اللُّؤْمِ خَالَفُوا
 لَهُمْ مَجْلِسٌ مَا فِيهِ لِلْمَجْدِ مَقْعَدٌ،
 يُؤْتُهُمْ سُودَ الذَّرَى، وَلِنَارِهِمْ
 لَهُمْ حَسَبٌ أَعْمَى أَضَلُّ دَلِيلُهُ،
 تَحْيِرَ فِي الأَحْيَاءِ ذُلًّا مَتَى يَرْمُ
 لَهُ عَنْ يُّوْتِ الأَكْرَمِينَ ذَوَافِعٌ؛
 قِبَابٌ يَطَاطِي اللُّؤْمَ مِنْهَا كَأَنَّهَا،
 وَأَيْدٍ جُفُوفٍ لَا تَلِينُ، وَإِنَّهَا،
 لَهِنَّ عَلَى طَرْدِ الضِّيُوفِ تَعَاقُدٌ،
 تُصَانُ التُّصُولُ التَّايِبَاتُ، وَعِنْدَهُمْ
 أَمَا كَانَ فِيكُمْ مُجْمِلٌ، أَوْ مُجَامِلٌ،

(١) الخوانف، جمع خانفة : الشامخة بأنفها.

(٢) الأزيز : شدة السير — السرى : السير ليلاً — الفتود، جمع قند : الرحل

— القناد : شجر صلب له شوك دقيق.

(٣) يجعجعن، من جعجع البعير : حركه للناخه والنهوض — الأجلاد : الأجسام.

(٤) الجرعاء : ارض مرملة لا تنبت شيئاً.

لِلاِجْرِ، وَلَا لِلْمُسْتَجِنِّ عِمَادُ^(١)
 فَعِيدَانُ أَوْطَانِي قَبْلَ وَصْعَادُ
 فَيَبْنِي وَيَبْنِي الْمَشْرِفِي وَلَاذُ
 وَلِلْقَوْلِ أَنْيَابُ لَدَيَّ جِدَادُ
 عَلَيْكُمْ بُرُوقُ جَمَّةٍ وَرِعَادُ
 سِبَاطُ الْحَوَاشِي، وَاللَّمَامُ جِعَادُ
 قَتَمُوا عَلَى غُنْفِ السِّيَاقِ وَزَادُوا
 عَلَيْهَا وَأَبَدُوا فِي الْعَلَى، وَأَعَادُوا
 وَفِي عَاتِقِ الْجَوَازِ مِنْهُ نَجَادُ
 وَأَيْنَ رِجَالُ تُعْتَفَى وَبِلَادُ!
 بِهِ عَوْضًا جَمًّا، وَلَيْسَ يُرَادُ
 صَلَالًا، أَيَّنَ الرَّاهِدِينَ أُرَادُ
 وَلَا جِيدَ مَا جَادَ الْبِلَادَ عِهَادُ^(٢)
 وَلَا رَاجَ مَالٍ طَارِفٍ وَتِلَادُ
 وَلَا لِلْأَمَانِي مَسْرَحٍ وَمُرَادُ
 لَدَيْكُمْ، وَوَرَدَ الْآمِلِينَ ثِمَادُ^(٣)
 وَدَاهِيَةٌ بَعْدَ النَّوَالِ نَادُ^(٤)
 جُنُودُ أَدَى مِنْهَا دَبَى وَجَرَادُ^(٥)

فَلَا مَرْحَبًا بِالْبَيْتِ لَا فِيهِ مَفْرَعُ
 فَلَا تُرْهِبُونِي بِالرَّمَاكِ سَفَاهَةٌ،
 وَلَا تُوعِدُونِي بِالصَّوَارِمِ ضِلَّةٌ،
 سَأَمْضَعُ بِالْأَقْوَالِ أَعْرَاضَ قَوْمِكُمْ،
 تَرَى لِلْقَوَافِي، وَالسَّمَاءَ جَلِيَّةً؛
 فَحَمْدًا لآلِ الْعَوْثِ إِنْ أَكْفَهُمْ
 إِذَا وَقَفُوا فِي الْمَجْدِ خَافُوا نَقِيضَهُ،
 أَقَامُوا بِأَقْطَارِ الْعَلَى، وَتَنَاقَلُوا
 إِلَى حَسْبٍ مِنْهُ عَلَى الْبَدْرِ عِمَّةٌ،
 بِمَنْ تَنْزِلُ الْحَاجَاتُ، يَا أُمَّ مَالِكِ،
 حَبَسْتُ مَقَالِي مَحْبَسَ الْبَدَنِ أَبْتَغِي
 أَرَى زُهْدَ مُسْتَامٍ وَأَرْجُو زِيَادَةً،
 فَلَا اخْضَرَّ وَاذِ أَنْتُمْ مِنْ جِلَالِهِ،
 وَلَا رُفِعَتْ نَارٌ لَكُمْ مِثْلَ لَيْلَةٍ
 فَمَا لِلنَّدَى فِيكُمْ نَصِيبٌ وَسَهْمُهُ؛
 أَلَا إِنَّ مَرْعَى الطَّالِبِينَ هَشَائِمٌ
 لَكُمْ عِقْدَةٌ قَبْلَ النَّوَالِ مَرِيرَةٌ،
 زَرَعْتُمْ وَلَكِنْ حَالَ مِنْ دُونِ زَرَعِكُمْ

(١) لاج : لاجئ مسهلة.

(٢) العهد : مطر الربيع.

(٣) الثماد : الماء القليل.

(٤) ناد : داهية.

(٥) اللدبي : أصغر الجراد والنمل.

ثلج بغداد

(الوافر)

سقط الثلج ببغداد في شهر ربيع الآخر سنة ٣٩٨، وهذا ما لم ير الشريف الرضي مثله، فنظم هذه الأبيات.

أَرَى بَغْدَادَ قَدْ أَخْنَى عَلَيْهَا، وَصَبَّحَهَا بَغَارَتِهِ الْجَلِيدُ
كَأَنَّ ذُرَى مَعَالِمَهَا قِلاصٌ نَوَاءً كُشِطَتْ عَنْهَا الْجُلُودُ^(١)
كَأَنَّ بِهِ لُغَامَ الْعَيْسِ بَاتَتْ تُسَاقِطُهُ عِجَالُ الرَّجْعِ قُودُ^(٢)
غَطَى قِمَمَ النَّجَادِ، فَكَلُّ وَاذٍ عَلَى نَشْرَاتِهِ سَبُّ جَدِيدُ^(٣)
كَمَا تَعْرَى بِهِ الْغَيْطَانُ مَحَلًّا، وَتَغْبَرُ التَّهَائِيمُ وَالنَّجُودُ^(٤)
فَمَهْمَا شِعَتْ تَنْظُرُ مِنْ رُبَاهَا إِلَى بَيْضِ عَوَاقِبُهُنَّ سُودُ
أَقُولُ لَهُ، وَقَدْ أَمْسَى مُكِبًّا عَلَى الْأَقْطَارِ يَضْعُفُ، أَوْ يَزِيدُ :
وَرَاءَكَ، فَالْخَوَاطِرُ بَارِدَاتٌ عَلَى الْإِحْسَانِ، وَالْأَيْدِي جُمُودُ
وَإِنَّكَ لَوْ تَرُومُ مَزِيدَ بَرْدٍ إِلَى بَرْدٍ، لِأَعْوَزَكَ الْمَزِيدُ

-
- (١) القلاص، جمع قلوص : الناقة الشابة — نواء، جمع نائية : بعيدة.
(٢) اللغام : زيد أفواه الابل — قود، جمع أقود : السهل القيادة.
(٣) غطى : ستر — نشراته : مرتفعاته — السب : الخمار، العمامة.
(٤) الغيطان، جمع غوط : الأرض المطمئنة الواسعة — التهائم : الأرض المنخفضة والمنحدرة نحو البحر — النجود : المرتفعات.

ردوا تراث محمد

(السريع)

رُدُّوا تُرَاثَ مُحَمَّدٍ رُدُّوْا، لَيْسَ الْقَضِيْبُ لَكُمْ، وَلَا الْبُرْدُ^(١)
 هَلْ عَرَقَتْ فِيكُمْ كَفَاطِمَةَ، أَمْ هَلْ لَكُمْ كَمُحَمَّدٍ جَدٍّ^(٢)
 جُلُّ افْتِخَارِهِمْ بِأَنَّهُمْ عِنْدَ الْخِصَامِ مَصَاقِعُ لُدٍّ^(٣)
 إِنَّ الْخَلَائِفَ وَالْأَوْلَى فَخَرُوا بِهِمْ عَلَيْنَا قَبْلُ، أَوْ بَعْدُ
 شَرُّفُوا بِنَا وَلَجَدْنَا خَلْقُوا، وَهُمْ صَنَائِعُنَا، إِذَا عُودُوا

بان عهد الشباب

(الخفيف)

بَانَ عَهْدُ الشَّبَابِ مِنْكُمْ حَمِيدًا، وَجَدِيدًا لَوْ كَانَ دَامَ جَدِيدًا
 فَتَرَى الظَّاعِنَ الْمُقْوِضَ بِيْتِي — هِ يُرَجِي مِنْ قُلْعَةٍ أَنْ يَعُودَ^(٤)
 لَا يُرَى نَاقِلًا إِلَى الْحَيِّ رَجُلًا، لَا وَلَا ثَانِيًا إِلَى الدَّارِ جِيدًا
 فَإِذَا شِئْتَ أَنْ تُبَكِّي لِيَالِي — هِ، فَمِلَانَ قُلْ لِعَيْنِكَ جُودًا!!^(٥)

(١) القضيْب: قضيْب الملك، الصولجان — البرد: أراد بُردة النبي (صلعم).

(٢) عَرَقَتْ: عادت إلى أصل عريق، نبيل.

(٣) المصاقع، جمع مصقع: البليغ العالي الصوت — اللد: الشديد.

(٤) القلعة: الرحلة.

(٥) ملآن: من الآن.

أحاجي الرجال

(الطويل)

أحاجي رجالاً : ما ملبسُ سُودُ، جدائدُ لا يثقي لهنَّ جديدُ؟
سحائبُ تمضي بالفتى، فصواعقُ، وغيثُ، وهيفٌ زعزعٌ وُبرودُ^(١)
كذلك، والأيامُ نعمى وأبوسُ، لكلُّ هبوبٍ، يا أميمٍ، رُكودُ

نار القلوب

(المجنت)

يا قَادِحاً بِالزَّنَادِ، مُرٌّ، فَاقْتَدِحْ بِفؤَادِي
نَارُ الْعَصَا دُونَ نَارِ الـ قُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ

جذك أحمد

(الكامل)

هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٌ، كَرَمَتْ مَعَارِسُهُ وَطَابَ الْمَوْلِدُ^(٢)
أَوْ مَا كَفَّاكَ بِأَنَّ أُمَّكَ فَاطِمَةٌ، وَأَبُوكَ حَيْدَرَةٌ، وَجَدُّكَ أَحْمَدُ
يُمِسِي، وَمَنْزِلُ ضَيْفِهِ لَا يُحْتَوَى كَرَمًا، وَبَيْتُ نَضَارِهِ لَا يُقْلَدُ

(١) الهيف : الريح الحارة.

(٢) في هذه الأبيات يعني الشريف الرضي نفسه.

غيري أضلكم

(الكامل)

غَيْرِي أَضَلَّكُمْ، فَلِمَ أَنَا نَاشِدُ، وَسِوَايَ أَفْقَدَكُمْ، فَلِمَ أَنَا وَاجِدُ
عَجَبًا لَكُمْ يَا بِي الْبُكَاءِ أَقَارِبُ مِنْكُمْ، وَتَشْرَقُ بِالذَّمْعِ أَبَاعِدُ

مخالب الآساد

(الوافر)

أَتَوْا بِمَخَالِبِ الْآسَادِ سُلَّتْ بَرَائِثُهَا، وَأَشْلَاءِ الْجُلُودِ
وَأَيُّ مُنَّعٍ يَا بِي عَلَيْهِمْ، إِذَا آبَوْا بِأَسْلَابِ الْأُسُودِ

طرفه يرمي

(الكامل)

ظَبِّي بِرَامَةٍ كُحِلُهُ مِنْ طَرْفِهِ، يَرْمِي الْقُلُوبَ وَحَلِيَّهُ مِنْ جِيدِهِ
بَاتَتْ تَرَائِبُهُ وَشَاحَ وَشَاحِهِ، وَغَدَّتْ مَضَاحِكُهُ عَقُودَ عُقُودِهِ

قلائد وعقود

(الكامل)

مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ كَأَنَّ رَشَاشَهَا إِبْرٌ تُخَيِّطُ لِلرِّيَاضِ بُرُودًا
نَشَرَتْ فَرَائِدَهَا، فَتَظَّمَتِ الرَّبِّيَّ مِنْ دَرَهِنٍ قَلَائِدًا وَعُقُودًا

أرهن اليدا

(الطويل)

بعاداً، فليت اليمّ دونك أزيّداً،
أعدلاً على أن أضحب الجودَ مقودي،
وليت مكان الطوق منك المهنّداً
وأرهن في كسب المكارم لي يداً

آل محرّق

(الطويل)

ولاحت لنا أبيت آل محرّق،
خيّام قصيرات العمد، كأنها
بها اللؤم ثاو لا يروخ ولا يعدو
كلاب على الأذنان مقعّة ربّداً

قم واقعد

(الطويل)

جعلت لك الفرخين يا نصر طعمة،
فإني مشغول عن الرأي بالهوى،
فقم غير رعيدي لتفسيك واقعد
وبابن سريج والغريض ومعبداً^(١)

ليك

(السريع)

أقول لبيك، ولم تناد،
ما كنت إلا حية بواد،
ورب جار لي من الأعادي،
كانه في الكرب الشداد،
ما أوقع الموت على الجواد
وأسداً على العسود عاد
أقام بعد ذلّة عمادي
جار الحذاقي أبي دواد^(٢)

(١) ابن سريج والغريض ومعبداً : مغنون مشهورون. (٢) الحذاقي: الفصيح.

قافية الذال

الهوى نازح

(المتقارب)

تَرَى النَّازِلِينَ بِأَرْضِ الْعِرَا قَدْ، قَدْ عَلِمُوا أَنَّ وَجْدِي كَذَا
فَلَا حَبَّذَا بَلَدٌ بَعْدَهُمْ، وَإِنْ أُوطِنُوهُ، فَيَا حَبَّذَا
دَنَا طَرَبٌ، وَالْهَوَى نَازِحٌ، فَيَا بُعْدَ ذَلِكَ، وَيَا قُرْبَ ذَا
هَوَى لِي أَطَعْتُ بِهِ الْعَاذِلِينَ، وَمَا طَاعَةُ الْعَذْلِ إِلَّا أَدَى
وَكُنْتُ أَقْدَى بِهِ نَاطِرِي، فَمَنْ غَابَ صَارَ لِعَيْنِي قَدَى^(١)

(١) أقدي : أخرج القدي من ناظري — القدي : ما يقع في العين فيؤذيها.

قافية الراء

الظلام المنجلي

(مجزوء السريع)

نظم هذه القصيدة في مدح بهاء الدولة، مهنتاً
إياه بنيروزه.

مَا كُلُّ بِيضٍ بِغَرَّرَ	مَا لِلْبَيَّاضِ وَالشَّعْرُ
يَبْعُ بِهَيْمٍ بِأَغَرَّ	صَفْقَةً عَبْنٍ فِي الْهَوَى
سَدِ بِيَّاضٍ وَكَبَّرَ	صَعْرَهُ فِي أَعْيُنِ الْغِيَا
عَلَى الْمَهَا، وَلَا أَمْرُ	لَوْلَا الشَّيْبُ مَا نَهَى
رَقٍ عَنِ ضَوْءِ الْقَمَرِ	مَا كَانَ أَغْنَى لَيْلَ ذَا الْمَفِ
أَمْرٌ صُبْحٍ يُنْتَظَرُ	قَدْ كَانَ صُبْحُ لَيْلِهِ
بُكَاءُ عَيْنٍ لِأَثَرِ	وَاهَا، وَهَلْ يُغْنِي الْفَتَى
مُفَارِقٍ، وَإِنْ عَاذَرَ	يَا حَبْذَا صَيْفُكَ مِنْ
رَأَى الْبَيَّاضِ، فَتَفَرَّ	أَيَّنَ غَزَالٌ دَاجِنٌ،
يَذْنُو إِلَى ذَيْبِ الْخَمَرِ ^(١)	هَيْهَاتَ رِيْمُ السَّرْبِ لَا
مَا رَأَيْتَنِي بِمُعْتَمَرِ	يَا دَهْرُ! مَا ذَنْبُكَ فِي
لَيْسَ لَهَا الْيَوْمَ عِذْرُ	رُبَّ ذُنُوبٍ لِلْفَتَى
مُجَامِلاً، أَوْ فَاقْتَصِرُ	أَقْصِرُ فَقَدْ جُزْتَ الْمَدَى

(١) الريم : الغزال — الخمر : الشجر الغض الذي يخبي ما وراءه.

الآن إذ لَسَفَ التُّهَى
وَعَادَ مُنْصَاتِي عَلَى
وَسَأَلَمَتْ شَمَائِلِي،
كَانَ ظَلَاماً، فَانْجَلَى الـ
أَقْسَمْتُ بِالْأَطْلَاحِ قَدْ
كَانَ أَيْدِيهَا يُبْلَا
يُمْتَظَلْنَ بِالْعُشْبِ، فَلَا
كُلُّ عِلَاقَةٍ تَتَّقِي السُّوْ
كَانَهَا حَيَّيَّةٌ،
يَحْمِلْنَ كُلَّ شَاحِبٍ،
مَلْبِداً يَرْمِي إِلَيَّ
إِذَا رَأَى أَعْلَامَهَا
أَمَّ اللَّوَى ثُمَّ نَحَا الـ
فِي مُحْرِمِينَ بَدَّلُوا الـ
إِنَّ قِوَامَ الدَّيْنِ أَوْ

مِرَّةً حَزَمَ بِمِرْرٍ (١)
أَيْدِي اللَّيَالِي يَنَاطِرُ (٢)
جِنُّ الْعَرَامِ وَالْأَشْرُ (٣)
يَوْمَ، وَظِلًّا فَانْحَسِرُ
أُدْمَجَ مِنْهُنَّ الضَّمْرُ (٤)
طَمَنَّ مِنَ الْمَرِّ إِسْرُ (٥)
رِعْيٍ لَهَا إِلَّا الْجِرْرُ (٦)
طَبَّ بِمَجْدُولٍ مُمَرِّ (٧)
إِلَّا اللَّيْبَاطَ وَالْوَتْرُ (٨)
طَوَى اللَّيَالِي وَنَشَرَ
مَكَّةَ حَضَبَاءَ الْوَبْرِ
عَجَّ إِلَيْهَا وَجَارُ
خَيْفٍ، وَلَبَّى وَجَمَّرُ
غَيْظَ بَتَعْقَادِ الْأَزْرِ (٩)
لِي بِالْعَلَى مِنَ الْبَشْرِ

- (١) المِرَّة: قوة الخلق — المرر، جمع مرة: طاقة الحبل. أي أن رجاحة العقل تفتل الاخلاق وتقويها كما تفتل طاقة الحبل.
- (٢) المنصاة، من النصي: عظم العنق — يناطر: يتعطف.
- (٣) جِنُّ الْعَرَامِ: كناية عن الأذى والشراسة — الأشر: البطر.
- (٤) الأطلاق: الابل — أدمج: لف — الضمر: الهزال.
- (٥) المَرِّ: حجارة رقيقة بيضاء.
- (٦) الرعي: العشب، ما يُرعى — الجِرْر: ما يفيض به البعير فيأكله ثانية.
- (٧) العلاة: الناقة المشرفة الجسيمة — المجدول: السوط — ممر: مفتول.
- (٨) الحنيّة: القوس — الليباط: قشرة القصبه، وهي القوس أيضاً.
- (٩) المحرمون: الذين قصدوا الأماكن المقدسة المحرمة.

وَبِالْجِيَادِ وَالْقَنَاقِ،
وَبِالْمَقَاوِيهِمِ الْعُغْلَا،
مُهَذَّبُ الْأَعْيَاصِ فِي الْـ
مُقْتَرِشٍ لِلْمُلْكِ أَحْمـ
فِي صَيِّسَةٍ تَفَوَّقُوا،
مَلَاعِبٌ يَبْنَ قِيَابِ
مِنْ مَعَشِرٍ لَمْ يُخْلَقُوا
لِسَدِّ ثَغْرِ فَاغِرٍ،
كَانُوا ثَمَالَ النَّاسِ وَالـ
أَيَّامَ لَا نَلْقَى لَنَا
جَرَّوْا إِلَى طَعْنِ الْعِدَى
جَحَافِلًا، كَالسَّيْلِ أَبـ
قَدْ لَبِستُ جِيَادَهَا
ضُمُورٌ كَأَمْثَالِ الْقَنَاقِ،
مُعْجَلَةٌ فُرْسَانَهَا
يَقْرَعُ فِيهِنَّ الْقَنَاقِ،
أَلَمْ أَكُنْ أَنهَى الْعِدَى

وَبِالْعَدِيدِ وَالتَّقْـ
وَبِالْمَعَاظِيمِ الْكَبِيرِ
آبَسَاءٍ مُخْتَسِرِ الشَّجَرِ (١)
لِي فِي الْمَعَالِي وَأَمْرٌ
مِنْ حَلَبِ الْعِزِّ دِرَزٌ
الْمُلْكِ مِنْهُمْ وَالْحَجَرُ
إِلَّا لَتَفْـ، أَوْ صَرَزٌ
بِالْبَيْضِ، أَوْ طَعْنِ ثَغْرِ
أَمْنٍ، إِذَا مَا الْأَمْرُ هَرَّ (٢)
مُعْتَصِمًا، وَلَا وَرَزٌ
أَرَعْنَ هَذَاذَ الْمَجَرِّ (٣)
قَى غَمْرًا بَعْدَ غَمْرٍ (٤)
بِرَاقِعًا مِنْ الْعُـ
لَوْلا السَّيْبِ وَالْعُدْرِ
حَتَّى عَنِ الدَّرْعِ تُزَرِّ
وَقَعَ الْمَدَارِي فِي الشَّعْرِ (٥)
عَنْ نَابِ نَضْنَاضٍ ذَكَرُ (٦)

- (١) الأعياص: الأصول، وعبارة مختار الشجر كناية عن النسب المختار.
- (٢) شمال الناس: أي أنهم يعيشون الناس وينجدونهم — هر: ساء.
- (٣) جيش أرعن: أي ذو فضول، يشمل كل شيء ويدخل كل مكان —
مجرّ الجيش: طوله، كثرته.
- (٤) غمراً بعد غمر: شدة بعد شدة، مكروه بعد مكروه.
- (٥) المداري، جمع مدرى: المشط.
- (٦) النضناض: يقال حيّة نضناض لا تستقر في مكان أو اذا نهشت قتلت
— ذكر: نافذ.

لَهُ إِلَيْهِمْ مَسْحَبٌ
 مُجَالِيلاً بِكَيْدِهِ،
 يُنْسِي بَطِيناً مِنْ دَمِ الـ
 يَنَامُ لَا عَن غَفْلَةٍ،
 مَا ضَرَّهُ مِنْ سَمْعِهِ
 بَقِيَّةٌ مِنْ قَدَمِ الـ
 وَمُوجِدُ الْمُتَنَبِّينِ إِنْ
 كَانَ فِي سَاعِدِهِ
 كَالْقَاتِلِ اعْتَسَمَ الْقَوَى
 مُخَفِّضُ الْجَأَشِ، إِذَا
 أُجْبِرَ خَافِي الشَّخْصِ إِ
 يُفْعِي بِنَجْدِ وَالْحِمَى،
 مُبْتَرِكُ الصَّالِي عَلَيَّ
 كَمْ قُلْتُ مِنْهُ لِلْعَدَى :
 وَعَوِّدُوا مِنْهُ التُّحُو
 إِيَّاكُمْ مِنْهُ، إِذَا
 وَقَامَ نَفْضُ الْجِلْسِ يَجـ
 مُلْتَفِعاً بِشَمْلَةٍ،
 أَنْذَرَهُمْ مِنْهُ، وَعِنـ
 تَوَقَّعُوا طَلَاعَهَا
 إِنْ الْعِدَى لِيُنْضِهَا،
 كَانَهَا حَائِمَةُ الْعِقـ

يَهْدِي الْمَنَائِيَا وَمَجْرَرٌ
 إِنْ عَاجَزَ الْقَوْمَ أُسْرُ
 أَعْدَاءٍ وَهُوَ مُضْطَمِرٌ
 عَيْناً، وَبِالْقَلْبِ سَهْرٌ
 أَنْ لَا يُعَانَ بِالْبَصْرِ
 أَضْلَالٍ وَقَادُ التَّظَلُّرِ
 صَمَمٌ لِلْعَقْرِ عَقْرٌ
 وَعَيْاً وَعَى ثُمَّ جَبْرٌ
 بَعْدَ الْقَوَى ثُمَّ شَزْرٌ
 صَاحَ بِهِ الْجَمْعُ وَقَرٌ
 لَا بِالْمَقَامِ الْمُشْتَهَرِ
 مِنْ وَثْبَةٍ عَلَى غِرْرِ
 النَّارِ لِيَالِي الْقِرْرِ
 حَذَارِ إِنْ أَعْنَى الْحَدْرُ
 رَ وَالرَّقَابِ وَالْقَصْرُ
 أَوْعَدَ نَابِأً، وَظَفْرٌ
 لُو نَاطِرًا ثُمَّ زَأُرٌ (١)
 فِيهَا الْبُجَارِي وَالْبُجْرُ (٢)
 دَ الْقَوْمِ أَضْعَافُ الْخَبْرِ
 كَنَّاغِرِ الْعَرَقِ نَعْرُ (٣)
 إِنْ لَمْ يَتَّقِ الْعَفْوَ حَزْرٌ
 بَانَ فِي الْيَوْمِ الْمَطْرُ

(١) المجلس : كساء على ظهر البعير تحت البرذعة.

(٢) البجاري : الدواهي - البجر (بالضم) : الشر، الأمر العظيم.

(٣) ناغر : من قولهم جرح نغار أي يسيل منه الدم.

يَمْسِينَ مِنْ صَبْغِ الدَّمَا
تُخَاطِرُ الْبُزْلُ، وَقَدْ
فِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَهَا
تَجَرَّ فِي شَوْكِ الْقَنَا
تَخَبَّرُوا الْيَوْمَ، فَمَا
آلَ بُوَيْهِ أَنْتُمْ الْأُمَمُ
مَا فِي اللَّيَالِي غَيْرُكُمْ
إِنْ نَهَضَ الْجَاشُ بِكُمْ
لَوْلَاكُمْ لَمْ يَبْقَ فِي
قَدْ غَنَى الْمَلِكُ بِكُمْ،
فَدُمَ عَلَيَّ الْأَيَّامُ أَرْ
تَرْفَعُ ذَيْلًا لِمَرَاقِي الـ
وَأَنْعَمَ بِذَا التِّيَرُوزِ زَوْ
يُفَاوِخُ التَّعْمَى، كَمَا
قَضَيْتَ فِيهِ وَطَرًا،
مَا جَزَعِي لِمَنْ مَضَى،
أَنْتَ الْمُرَادُ وَالْمَرَا
رْدُ مِنْ جِمَامِ الْعِزِّ لَا

ءِ فِي رِيَاطٍ وَأَزْرُ (١)
مَارَ عَلَيْهِنَّ الْقَطْرُ (٢)
مُنَجِّدِلٌ وَمُنَعْفِرُ
جَرَّ الْقَدِيدِ الْمُصْطَهْرُ (٣)
بَعْدَ الطَّعَانِ مِنْ خَبَرُ
طَارُ، وَالتَّاسُ الْخُضْرُ
شَيْءٌ بِهِ الْعَيْنُ تَقَرُّ
فَمَا نِبَالِي مَنْ عَثْرُ
عُودِ الرَّجَاءِ مُعْتَصِرُ
وَهُوَ إِلَيْكُمْ مُفْتَقِرُ
سَى فِي الْعُلَى مِنَ الْحَجَرِ
مَجْدِ، أَوْ ذَيْلًا تَجَرُّ
رَأً نَازِلًا وَمُنْتَظَرُ (٤)
فَاوْحَتِ الرَّوْضُ الْمَطْرُ
وَمَا قَضَى مِنْكَ وَطْرُ
وَأَنْتَ لِي، فِيمَنْ غَبْرُ
دُ، وَالْمَعَاذُ وَالْعُضْرُ (٥)
مُطْرَقًا، وَلَا كِيدْرُ (٦)

- (١) رياط، جمع ريطرة : الثوب اللين والرقيق.
- (٢) البزل : النياق الشابة، التي نبتت أنيابها — مار : تحرك.
- (٣) المصطهر : الذائب.
- (٤) الزور : الزائر، ويعني به العيد.
- (٥) المراد (بفتح الميم) : المرعى، كناية عن الكرم — العصر (بضم العين) : المطر، العطية.
- (٦) الجمام : الكثير، الخير الفائض — المطرق : الماء الذي عكرته الابل.

وَأَزْدَدُ بَقَاءً وَعُلَى، مَا بَعْدَ وِرْدَيْكَ صَدَرَ
مُقَدِّمًا إِلَى الْعُلَى، مُؤَخَّرًا عَنِ الْقَدْرِ

مرحباً بالغيث

(الطويل)

وجه هذه الأبيات الى صاحب عميد الجيوش
أبي علي بن أشناذ هرمز، ويعتذر عن تأخره مساءً.

أَيَا مَرْحَبًا بِالْغَيْثِ تَسْرِي بُرُوقُهُ، تَرَوِّحَ يُنْدِي لَا بَكِيًّا وَلَا نَزْرًا^(١)
طَلَعَتْ عَلَى بَعْدَادَ وَالْخَطْبُ فَاغْرُ، فَعَادَ ذَمِيمًا يَنْزِعُ النَّابَ وَالظُّفْرَا
أَضَاءَتْ وَعَزَّتْ بَعْدَ ذُلِّ وَرُوصَتْ تُغَايِرُ أَقْطَارَ الْبِلَادِ مَحَبَّةً
كَأَنَّكَ كُنْتَ الْغَيْثَ وَاللَّيْثَ وَالْبَدْرَا عَلِيكَ، فَهَذَا الْقَطْرُ يَحْسُدُ ذَا الْقَطْرَا
وَقَلَّمْتَ أَظْفَارَ الْخُطُوبِ فَمَا اشْتَكَى نَزِيلُكَ كَلِمًا لِلْخُطُوبِ وَلَا عَقْرًا^(٢)
وَمَنْ ذَا الَّذِي تُمَسِّي مِنَ الدَّهْرِ جَارَهُ فَيَقْبَلُ لِلْمِقْدَارِ، إِنْ رَابَهُ، عُدْرَا
فِيَا وَاقْفَا دُونَ الَّذِي تَسْتَحِقُّهُ، لَوْ أَنَّكَ جُرْتَ الشَّمْسَ لَمْ تَجْزِ الْقَدْرَا
فَعَقْرًا لِأَعْدَاءِ رَمُوكَ، وَلَا لَعَا، وَنَهَضًا عَلَى رُغْمِ الْعَدُوِّ، وَلَا عَثْرًا^(٣)

(١) ترَوِّح: وصل مساءً — البكي: كثير البكاء، كثير العطاء.

(٢) الكلم: الجرح.

(٣) لا لعاً لهم: لا أعانهم الله ولا وقاهم.

يجني العلى

(الخفيف)

نظم هذه القصيدة مادحاً فخر الدين أبا غالب بن خلف، ويشكره على قضاء حاجة كاتبه بها. فقد أمر بقضائها حين وصل إليها في قراءة الكتاب وقبل أن يستكمل قراءته. وكان الشريف آنذاك بفارس، وكتبها في شعبان سنة ٣٩٦.

لَنْ تَشُقُّوا لِيذَا الْجَوَادِ عِبَارًا، فَارْبُحُوا خَلْفَهُ الْوَجَى وَالْعِشَارًا^(١)
 وَقَفُّوا فِي مَصَارِعِ الْعَجْزِ عَنْهُ، فَاتَ قَوْتَ الْوَمِيضِ مَنْ لَا يُجَارَى
 سَابِقُ عُصَّتِ الْأَكْفِ عَلَيْهِ، أَنْجَدَ الْيَوْمَ فِي الْعَلَاءِ وَعَارًا^(٢)
 قَامَ يَجْنِي الْعَلَى، وَأَنْتُمْ قَعُودٌ، وَصَحَا لِلنَّدَى، وَأَنْتُمْ سَكَارَى
 طَلَبُوا شَأُوكَ الْمُبَسَّرُ، هِيَهَا تَ طَرِيقًا عَلَى الْجِيَادِ خَبَارًا^(٣)
 لَيْسَ مِنْهُمْ مَنْ سَاقَ تِلْكَ الْمَصَاعِدِ بَ غَلَابًا، وَقَادَ ذَاكَ الْقِطَارَا
 شَمَّرِي أَيَّهَا الرِّكَابُ، وَخَلِّي عَطَنَ اللَّوْمِ وَالْعِمَادَ الْقِصَارَا
 وَأَنْزِلِي بِي مُجَاوِرًا فِي أَنْاسِ، لَا يَذَمُّ النَّزِيلُ فِيهِمْ جَوَارَا
 خَلَطُوا الصَّيْفَ بِالنَّفُوسِ عَلَى الْعُسْدِ رِ، وَبَاتُوا عَلَى السَّمَاحِ غِيَارَى
 عِنْدَ أَقْسَى مِنَ الْبُزَاةِ عَيْبِي، تَرَكَ الطَّيْرَ وَأَقْعَاتِ وَطَارَا
 مَنْ إِذَا عَرَّضُوا تَعَرَّضَ جُودًا، وَإِذَا جَارَتِ اللَّيَالِي أَجَارَا
 مَا مُقَامِي عَلَى الْجَدَاوِلِ أَرْجُو هَا لَتَيْلِ، وَقَدْ رَأَيْتُ الْبِحَارَا
 كَالَّذِي شَاوَرَ الدُّجَى فِي سُرَاهُ، وَاسْتَعَشَّ النَّجُومَ وَالْأَقْمَارَا

(١) الوجى : الحفا.

(٢) عُصَّتِ الْأَكْفِ عَلَيْهِ : أي أن الغير عجز عن اللحاق به وعض الأصابع

أسفأ — أنجد : ارتفع.

(٣) شأوك : غايتك — الخبار : الأرض اللينة المسترخية.

ب، وَمَنْ يَظْمَ يَسْتَدِرُّ الْقَطَارَا
تَ جَهَارًا، وَقَدْ دَعَوْتُ سَرَارًا
فِرَ التَّدَى بَيْنَ رَاحَتَيْكَ صِرَارًا^(١)
وَإِذَا شِئْتَهَا لَكَانَتْ كِتَارًا^(٢)
وَرَقًا نَاضِرًا، وَعُودًا نُضَارًا
لِ، إِذَا مَا التَّوَالُ كَانَ ضِمَارًا^(٣)
مِلٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَشُدَّ الْإِزَارَا
أَدَبَ الْجُودِ وَالْعِلَاءِ صِعَارَا
وَالْمَعَالِي شَمَائِلًا وَنَجَارًا^(٤)
بُ عَلَيْهِمْ وَفِي حِيَاءِ الْعَذَارَى
وَعَلَى الْمَسْحِ تَسْتَهْلُ غِزَارًا^(٥)
فِي يَدِ الْمَنِّ مُطْلَقِينَ أَسَارَى
لَيْسَ إِلَّا مِنْ عِنْدِكُمْ مُسْتَعَارَا
وَسَمِعْنَاهُ عَنْكُمْ أُخْبَارَا
تِ جَمَعْنَ الْأَنْوَارَ وَالْأَمْطَارَا
نَظَرُ الْعَيْثِ صَابَ يَغِي قَرَارًا^(٦)
فَحُ عَنْهَا فَعَلَ اللَّيْمِ زَوْرَارَا
وَرَأَى الْغَنَمَ أَنْ يَكُونُ بَدَارَا
حَسَبَ لَوْ حَبَا الْوُقُودُ أَنْارَا

يَا أَبَا غَالِبٍ دَعَوْتُكَ لِلخَطِّ
لَمْ أُجَاوِزْكَ بِالِدَعَاءِ، فَلْيَبِ
لَمْ تَقُلْ لَا، وَلَمْ تَشُدَّ عَلَى خِلْدِ
وَسَبَقَتْ الْعِلَاتُ، لَمْ تَنْتَظِرْهَا،
قَدْ هَزَزْنَاكَ لِلتَّدَى، فَوَجَدْنَا
وَرَأَيْنَا التَّوَالَ عَيْنًا بِلا مَطِّ
لَمْ تَزَلْ كَامِلًا، وَلَمْ تَسْمُ بِالْكَا
صِيَّةٌ مِنْ مَعَاشِرِ حَدَقُوهُمْ
أَلَيْقُ النَّاسِ بِالسَّمَاكِ أَكْفَاءُ،
فِي صِيَالِ الْأَسُودِ إِنْ نَزَلَ الخَطِّ
كَلْفَاحٍ تَأْبَى عَلَى العَصَبِ دَرًّا،
أَطْلُقُونَا مِنَ الخَطُوبِ فَيْتَنَا
مَا نَزَى عِنْدَ غَيْرِكُمْ مِنْ جَمِيلِ
قَدْ رَأَيْنَا الْإِحْسَانَ مِنْكُمْ عِيَانًا،
مَنْ رَأَى قَبْلَكُمْ شُمُوسًا مُضِيًا
نَظَرُ الخِلَّةِ الخَفِيَّةِ عِنْسِدِي
لَمْ يُغَالِطْ عَنْهَا اللَّحَاطُ، وَلَا أَضْ
بَادَرَ الحَادِثِ الْمُعَدَّ إِلَيْهَا
يُوقِدُ النَّارَ لِلِقَرَى، وَعَلَيْهَا

(١) الخلف : ضرع الناقة أو حلمته، وفي القول كناية عن الكرم — الصرار :
خيط يشد به الضرع.

(٢) العلات، من تعللت الناقة : أعطت ما عندها من السير.

(٣) النوال : العطاء — الضمار : المال الذي لا يرجى رجوعه.

(٤) النجار : الأصل.

(٥) العصب : شد فخذي الناقة لتدر — المسح : هو مسح الضرع باليد ليدر.

(٦) الخِلَّة : المصادقة والاحياء — صاب : هطل.

شَبَّ فَوْقَ الرَّجَالِ بِاللَّيْلِ نَارًا
 بِالنَّدَى كَيْفَ يَمْلِكُ الْأَحْرَارًا
 دِ، وَلَمْ يَرْفَعُوا لِمَجْدٍ مَنَارًا
 طُرُقَ الْجُودِ بَيْنَهُمْ أَوْعَارًا
 لِ، وَكَانُوا عَنِ النَّدَى أَعْمَارًا ^(١)
 مِ وَفِي الْخَطْبِ عَاجِزُونَ حَيَارَى
 لِكِ، إِذَا لَمْ يَجِدْ مَعَانًا وَدَارًا
 رِ، إِذَا أَعْمَلُوا الْقَنَا الْخَطَارًا
 تَ غَرِيمًا صَدَقًا؛ وَرَايَا مُعَارًا
 رِ، لَهَا عَائِدٌ يَرُدُّ السَّبَارًا ^(٢)
 كِ عَلَى الْبُعْدِ عِرْقَهَا النَّغَارًا ^(٣)
 صَعْبَةً تَمْنَعُ الْمَطَا وَالْعِدَارًا ^(٤)
 لِلْأَعَادِي قَبَاقِبًا هَدَارًا ^(٥)
 فَدَعَوْا بِاسْمِهِ، فَكَانَ جِبَارًا
 تَنْرَأَى بِهِ عُقَابًا مُطَارًا
 رَأً يَطِيرُ الطَّعَانُ مِنْهَا شِرَارًا
 لُجْجًا تَرْكَبُ الْعَسَدُ غَمَارًا
 لَعَطَ الْحَجَّ يَرْجُمُونَ الْجَمَارًا ^(٦)

وَلَوْ اسطَاعَ، وَالْمَطِيُّ تَسَامَى،
 هِمٌّ هَمُّهَا الْعُلَى عَلَّمْتُهُ
 لَا كَقَوْمٍ لَمْ يَطْلُعُوا شَرَفَ الْجَوِ
 يَقِفُ الْحَقُّ عِنْدَهُمْ، فَيُلَاقِي
 عَرَفُوا مُحْكَمَ التَّجَارِبِ فِي الْبُخْ
 عِنْدَ جَوْلِ الْأَرَاءِ بُلَّةً عَنِ الْحِزِّ
 يَا كَمَالَ الْعُلَى، وَيَا وَزَرَ الْمُلْدِ
 مُعْمِلًا فِي الْخَمِيسِ أَفْلَامَكَ الْعُدِّ
 كَلَّمَا أَشْرَعُوا الذَّوَابِلَ أَشْرَعُ
 بِكَ سَدَّوْا فَوَارَ جَائِشَةَ الْقَعْدِ
 وَجَدُوا طِبَّهَا لَدَيْكَ، فَوَلَّوْ
 لَوْ أَقَامُوا لَهَا سِوَاكَ لَشَبَّتْ،
 ضَرَبُوا أَوْجَةَ الْبِكَارِ، وَقَادُوا
 وَرَأَوْا فِي مَنَاكِبِ الْمُلْكِ وَهَنًا،
 قَائِدًا لِلْفِرَاعِ كُلِّ حِصَانِ،
 مِثْلَ لَوْنِ الْعُقَارِ تَحْسِبُهُ نَا
 دَافِعًا بِالرَّمَاكِ فِي كُلِّ ثَعْرِ
 يَتَلَاغَطُنَ بِاصْطِكَاكِ الْعَوَالِي،

- (١) الندى : الكرم — الأعمار : غرباء.
- (٢) السبار : ما يُسبر به الجرح ويُمتحن غوره.
- (٣) النغار : الجياش بالدم.
- (٤) المطا : الظهر — العذار : هو من اللجام ما سال على خد الفرس.
- (٥) البكار، جمع بكر : الفتى من الابل — القباقيب : الجمل الهدار.
- (٦) يتلاغطن: من اللغظ: الكلام غير الواضح — يرمون الجمار: يضربون بالحصى.

عَجَباً لِلَّذِي أَجْرَتْ مِنْ الْأَيْخَافِ الْخُطُوبِ مَنْ كَانَ لِلْيَدِ
لَوْ قَدَرْنَا، وَسَاعَفْتَنَا اللَّيَالِي،
يَامِ لِمَ لَا يُحَارِبُ الْأَقْدَارَا
سِثْ نَزِيلاً؛ وَكَانَ لِلنَّجْمِ جَارَا
لَوَصَلْنَا بِعُمْرِكَ الْأَعْمَارَا

يا ناشد النعماء

(الرجز)

نظمها في مدح فخر الدولة أبي غالب بن خلف.

يَا نَاشِدَ النَّعْمَاءِ يَقْفُو إِثْرَهَا !
مَسِيلُهَا فِينَا، وَمُسْتَقْرُّهَا
فَوَصَّتِ الدُّنْيَا إِلَيْهِ أَمْرَهَا،
عُدَّتْ مَسَاعِيهَا، فَكَانَ فَخْرَهَا،
ذُو شَيْمَةٍ تُعْطِي الْعُيُونَ خُبْرَهَا،
نَرْجُو وَنَخْشَى حُلُوهَا وَمُرَّهَا،
يَوْمَ الْوُرُودِ، أَوْ نَهَابُ قَعْرَهَا،
مُحَجَّلَاتٍ نِعْمٍ وَعُغْرَهَا،
يُهْدِي إِلَيْنَا شَفْعَهَا وَوَتْرَهَا،
إِنَّ الْمَعَالِي وَلَدَتِكَ بِكْرَهَا،
أُمَّاً رَوْوَمَا أَرْضَعْتِكَ ذَرْهَا،
فَلَا تُدُ الْمَجْدِ لَكُنْتَ ذَرْهَا،
قِفِرِ الْمَطَايَا قَدْ بَلَغَتْ بَحْرَهَا
طَوْدُ الْعُلَى وَشَمْسُهَا وَبَدْرُهَا
وَقَلَّدَتْهُ نَفْعَهَا وَضَرْهَا
لَمْ تَقْدَعْ عَيْنُ الْمَجْدِ مُذْ أَقْرَهَا
لَا تُحَوِّجُ النَّاطِرَ أَنْ يُقْرَهَا^(١)
كَجَمَّةِ الْمَاءِ نُرْجِي عَمْرَهَا
يَبْعَثُهَا بَعَثَ السَّحَابِ قَطْرَهَا
شَعَلْتَنَا حَتَّى نَسِينَا شُكْرَهَا
عِيَابَ دَارَيْنَ حَمَلْنَ عِطْرَهَا^(٢)
مَا ضَمَمْتِ مِثْلَكَ يَوْمًا حَجْرَهَا
لَوْ أَلْفَتْ عَلَيَّ النَّظَامِ نَثْرَهَا
نَرَى الْأَعَادِي إِنْ عَزَمْتَ ثَغْرَهَا

(١) الخبر: المعرفة، النظر الثاقب.

(٢) الشفع: الزوج من العدد — الوتر: المفرد من العدد، ويقال: أشفع

أم وتر، أي أزواج أم فرد — العياب، جمع عيبة: وعاء من جلد —

دارين: اسم بلد مشهور.

أَبَاغِثَ الطَّيْرَ تَرَاءَتْ صَقْرَهَا، فَحَلُّ وَعَى يُنْسِي الفحولَ هَدْرَهَا^(١)
لَأُصْبِحَتْهَا، وَوُقِينَا شَرَّهَا، ظَلَمَاءُ أَمْرٍ لَا تَكُونُ فَجْرَهَا

عيون المجد والفخر

(السريع)

يمدح أبا سعيد بن خلف ويهته بخلع السلطان عليه.

قَرَّتْ عُيُونُ الْمَجْدِ وَالْفَخْرِ بِخِلْعَةِ الشَّمْسِ عَلَى الْيَدْرِ
صَبَّتْ عَلَى عِطْفِيهِ أَطْرَافَهَا مُعَلَّمَةً بِالْعِزِّ وَالنُّصْرِ
كَأَنَّهَا خِلْعَةٌ ثُوبِ الدُّجَى، فِي عَاتِقِ الْعَيُوقِ وَالنَّسْرِ^(٢)
زَرَّ عَلَيْهِ الْمَلِكُ فَضْفَاضَهَا، وَإِنَّمَا زَرَّ عَلَى الْبَحْرِ
خَطُوتَ فِيهَا غَيْرَ مُسْتَكْبِرٍ، خَطَبُوا الشُّهَاءَ فِي خِلْعِ الْفَجْرِ
جَاءَتْ عَوَانًا مِنْ تَحِيَّاتِهِ، وَأَنْتَ مِنْهَا فِي عُلَى بَكْرِ
فَكُلَّ يَوْمٍ أَنْتَ فِي صَدْرِهِ، فَارِسُ طَرْفِ الْحَمْدِ وَالْأَجْرِ
تَغْدُو بِكَ الْأَيَّامُ نَهَاضَةً، تَطْلُعُ مِنْ مَجْدٍ إِلَى فَخْرِ
فَانْهَضْ فَلَوْ رُمْتَ لِحَاقِ الْعُلَى، صَافَحَتْ أَيْدِي الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
وَلَوْ زَجَرْتَ الْمُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ، لَصَنَّتِ الْأَقْطَارَ بِالْقَطْرِ^(٣)

(١) الأباغث : طيور لا تصيد اللحوم، وفي قوله : أباغث تراءت صقرها تذكير

بالمثل : إن البعاث بأرضنا تستنسر.

(٢) العيوق : نجم يجاور الثريا — النسر : كوكب، وهناك نسران يقال لأحدهما النسر الطائر وللآخر النسر الواقع.

(٣) المزن : الغيم الماطر — الصوب : المطر — ضنت الأقطار : نصب الأقطار
بنزع الخافض، والمراد : ضنت على الأقطار.

كَمَا اسْتَمَرَ الْمَاءُ فِي الْعُنْدِرِ
 كَالْعِقْدِ بَيْنَ الْجِيدِ وَالنَّخْرِ
 مُرْتَجَّةً فِي النَّائِلِ الْعَمْرِ
 تَقَبَّلُوا فِي الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ^(١)
 خَارِجَةً عَنِ حَلَقَةِ الْحُضْرِ^(٢)
 عَنْهَا، بِأَيْدِي النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
 يَسِيمُ عَنِ اخْتِلَافِهِ الْغُرِّ
 عَنِ رِيشِهَا قَادِمَةُ النَّسْرِ
 مِنَ النَّدَى، نَشْوَانَ الْبِشْرِ
 تَأْخُذُ مِنْهُ سَوْرَةُ الْخَمْرِ^(٣)
 وَاضِحَةً فِي غُرَّةِ الدَّهْرِ
 وَارْتَاخَ طَيْرِ الصَّبْحِ فِي الْوَكْرِ^(٤)
 مَطْرُوفَةً الْأَلْحَاطِ بِالسُّحْرِ^(٥)
 وَلَفْظَهَا يَفْتَرُّ عَنِ دُرِّ
 فَالْهَدْيُ مَجْنُوبٌ إِلَى التَّحْرِ
 مَا خَلَعَ الْعَيْثُ عَلَى الزَّهْرِ
 يَقُومُ لِي عِنْدَكَ بِالْعُنْدِرِ
 جَاءَكَ بِي مِنْ قَبْلِ أَنْ تَسْرِي

وَصَمَّتِ الْأَنْوَاءُ اخْتِلَافَهَا،
 فَانْتَبَهَتْ فِي صَمِيرِ الْعُلَى،
 تَبَرَّجَتْ مِنْكَ وَجُوهُ الْمُنَى
 إِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ، إِذَا اسْتَلَامُوا
 وَقَطَرُوا الْخَيْلَ بِفُرْسَانِهَا،
 وَجَادَبُوا الْأَيَّامَ أَنْوَابَهَا
 مِنْ كُلِّ طَلْقِ الْوَجْهِ سَهْلِ الْحَيَا
 مُقَدِّمٍ فِي الْقَوْمِ مَا قَدَّمَتْ
 رِيَّانَ، وَالْأَيَّامَ ظَمَانَةَ،
 لَا يُمْسِكُ الْعَدْلُ يَدَيْهِ، وَلَا
 إِلَيْكَ سَيَّرْتُ بِهَا شَامَةَ،
 شَدَا بِهَا الْعُتْرُفُ فِي جَوْهِ،
 أَيْبَاتُهَا مِثْلُ عِيُونِ الْمَهَا،
 جَاءَتْ تُهَنِّئُكَ بِطُوقِ الْعُلَى،
 فَاسْعُدْ، أَبَا سَعْدِ، بِإِقْبَالِهِ،
 مَا هُوَ إِنْعَامٌ، وَلَكِنَّهُ
 جَاءَتْكَ مِنْ قِبَلِي، وَإِحْسَانُهَا
 وَلَوْ أَجَبْتُ الشُّوقَ لَمَا دَعَا

-
- (١) استلأموا : لبسوا اللأمة أي الدرع — البيض والسمر : السيوف والرماح.
 (٢) الحضر : ارتفاع الفرس في عدوه.
 (٣) سورة الخمر : أثرها، سكرها.
 (٤) العترف : الديك.
 (٥) أيباتها : الضمير عائد الى القصيدة.

نطق اللسان

(مجزوء الكامل)

نظم الشاعر هذه القصيدة مادحاً أباه سنة ٣٩٦،
وفيها يذكر رد أملاكه إليه.

نَطَقَ اللِّسَانَ عَنِ الضَّمِيرِ،
الآنَ أَعْفَيْتِ القُلُوبَ
وَأَنْجَبَتِ الظُّلَمَاءُ عَنْ
مَا طَالَ يَوْمٌ مُلْتَمِ
خَبَرٌ تَشَبَّثَ بِالمَسَا
وَأَذَلَّ أَعْتَقَ العِدَى،
يَسْمُو بِهِ قَوْلُ الخَطِيءِ
وَضَمَائِرُ الأَعْدَاءِ تَقَى
وَسَوَابِقُ العَبْرَاتِ تَرَى
تَفْدِي ضَمِيرَكَ فِي التَّوَا
مُتَحَيِّرٌ عِنْدَ النَّوَا
غَرَضٌ بِنِعْمَتِهِ، وَبَعْدُ
يَعْتَرُّ بِالدُّنْيَا، وَحَبْرٌ
حَسِبَ المُضْمَخَ بِالدَّمَا
وَلَأَنْتَ مِثْلُ القُرِّ يَعْبُرُ
كُنْتَ النَّسِيمَ جَرَى عَلَيَّ

وَالْبِشْرُ عُنْوَانُ البِشِيرِ
بِ مِنَ التَّقْلُقِ وَالنَّفُورِ
وَصَحَّ الصَّبَاحِ المُسْتَنِيرِ
إِلَّا اسْتَرَاحَ إِلَى السَّفُورِ
مَعَ عَنِ فَمِ المَلِكِ الخَطِيرِ
ذُلُّ المَطِيئَةِ للجَرِيرِ^(١)
بِ وَتَسْتَطِيلُ يَدُ المُشِيرِ
ذِفُّ بِالحَيْنِ عَلَى الزَّفِيرِ
كُضُّ فِي السَّوَالِفِ وَالتَّحْوِرِ
ئِبُّ غَيْرَ فَضْفَاضِ الضَّمِيرِ
ئِبُّ مُسْتَرِيبٌ بِالأُمُورِ
ضُّ القُومِ يَشْرُقُ بِالنَّمِيرِ^(٢)
لُكَّ لَا يُدَلِّي بِالعُرُورِ
ءِ كَمَنْ تَعْلَفُ بِالعِيرِ
صِفُّ مِنْهُ بِالشَّعْرَى العُبُورِ^(٣)
ه، فَعَضُّ مِنْ نَارِ الحُرُورِ

(١) المطية : الناقة أو الدابة — الجري : الحبل، الرسن.

(٢) غرض بنعمته : مملوء بنعمته — يشرق بالنمير : يغص بالماء الزلال.

(٣) القر : البرد — الشعري : كوكب يطلع في الجوزاء، ويبدو واضحاً في

الليالي الحارة — العبور : العابر.

ذَنِيَا عَلَى ظَهْرٍ حَسِيرٍ
 لَكَ طَبِيعَةُ الْكَلْبِ الْعَقُورِ
 قَبِ عِنْدَ إِيمَاضِ الثُّغُورِ
 بَيْنَ الْمَنَازِلِ وَالْقُصُورِ
 ح، وَرَوْنَقِ الْبَيْضِ الذُّكُورِ^(١)
 تَحْتَالُ فِي الْعَلَقِ الْعَزِيرِ
 رٍ وَغَلْمَةٍ مِثْلِ الصَّقُورِ
 غَدَرُوا بِرَبَّاتِ الْخُدُورِ
 بَيْضِ الْعَوَارِضِ لَا الشُّعُورِ^(٢)
 د، وَمُنْجِدُونَ عَلَى الْحُضُورِ
 وَالْمُنْقِذُونَ مِنَ الدُّهُورِ
 لِلْأُسْدِ صَوْلَاتُ الزَّيْرِ
 كَانَ النَّبَالُ مِنَ الْجَفِيرِ^(٣)
 وَالْحُرُّ مَعْدُومُ النَّظِيرِ
 مَا كُلُّ مَاءٍ لِلظُّهُورِ
 لِحَمِيَّةِ الرَّجْلِ الْعُورِ
 لِي طَلَاقَةُ الْعَامِ الْمَطِيرِ
 فِينَا، وَدَعْوَةُ مُسْتَجِيرِ
 وَالذُّلُّ أَوْلَى بِالْفَقِيرِ
 رَبُّ الشُّوَيْهَةِ وَالْبَعِيرِ^(٤)

عَجْلَانَ يَحْمِلُ مَعْرَمَ الـ
 يَسْطُو بِلا سَبَبٍ، وَتَلـ
 أَنْتَ الْمُكَلَّلُ بِالْمَنَّا
 فِي رِقْقَةِ الْبَيْدَاءِ، أَوْ
 غَيْرَتِ الْوَانَ الرَّمَّا
 وَرَدَدْتَ أَعْطَافَ الطُّبَى،
 بِضَوَامِرٍ مِثْلِ التُّسُو
 وَبِأَسْرَةٍ مِنْ هَاشِمِ
 سُورِ التَّرَائِبِ وَالطُّلَى،
 مُسْتَنْجِدُونَ عَلَى الْبَعَا
 الْمَانِعُونَ مِنَ الْأَذَى،
 لَهُمُ الْكَلَامُ، وَإِنَّمَا
 التُّجْرُ مُخْتَلِفٌ، وَإِنْ
 فِي النَّاسِ غَيْرُ مُطَهَّرٍ،
 وَالتُّسُلُ يَخْبُثُ بَعْضُهُ،
 لَكَ دُونَ أَعْرَاضِ الرَّجَا
 وَلِمَاءِ كَفِّكَ فِي الْمُحَو
 مَا بَيْنَ نِعْمَةِ طَالِبِ
 الْعِزِّ مِنْ شَيْعِ الْغِنَى،
 وَلَرُبَّمَا رَزَقَ الْغِنَى

(١) البيض الذكور: السيوف القاطعة.

(٢) الترائب، جمع تريبة: عظمة الصدر - الطلى: الأعناق - العوارض،

جمع عارضة: صفحة الوجه.

(٣) الجفير: جعبة السهام تكون من الجلد.

(٤) شويهة: تصغير شاة.

ئُبُّ مِنْ أَمِيرٍ، أَوْ وَزِيرٍ
 يَّةٌ صَارَ مِنْ تَحْفِ القُبُورِ
 نِ يَدُ النَّادِ العَنَقْفِيرِ^(١)
 ظِلُّ النِّعِيمِ إِلَى الهَجِيرِ
 تَسَاوَةٌ الجَمَلِ العَقِيرِ
 يَكُ فِي فَمِ الجَدِّ العَثُورِ
 بِلٍ، وَهِيَ تَطَعْنُ فِي الصَّدُورِ^(٢)
 لَا مَنْ تَعَمَّمَ بِالقَتِيرِ^(٣)
 بَرُّ الذَّوَابِ وَالضُّفُورِ
 وَالطَّرْفُ يُوصَفُ بِالقُتُورِ
 وَالقَدُّ أَمَلُكَ بِالأسِيرِ^(٤)
 ئِبٌّ لَا يَعِفُّ عَنِ المَسِيرِ
 فِي عَارِضِ العَضْبِ الشَّهِيرِ
 طُشٌّ بِالجَنَادِلِ وَالصَّخُورِ
 لٌ بِاللِّيَالِي وَالشُّهُورِ
 طِفْلٌ يَعِيشُ بِعَيْرِ ظِيرِ^(٥)
 غِمٌّ وَالنَّطَافُ مِنَ البُحُورِ^(٦)
 نَسَبَ الشُّمُوسِ إِلَى البُدُورِ
 نَ وَقَاؤُهُ يَوْمَ العَدِيرِ

عَصَفَتْ بِمُبْغِضِكَ التَّوَا
 لَمَّا أَرَادَ بِكَ المَنِىْ
 جَدْبَتُهُ فِي شَطْنِ المَنُو
 وَضَحَتْ بِهِ الأَيَّامُ فِي
 مُتَاوَهَا تَحْتَ الخُطُوبِ
 لِعَبَّتْ بِكَ الدَّنِيَا، وَسَعَى
 وَالرَّيْحُ تَلْعَبُ بِالذُّوَا
 مَا التَّدُّ لُبْسَ الصُّوفِ إِ
 مُتَخَدِّدُ الخَدَّيْنِ مُتَمُ
 سَامٍ بِفَضْلِ حَيَاتِهِ،
 أَسَرَ الوَقَارُ طِمَاحَهُ،
 مِنْ بَعْدِ مَا صَحِبَ الرِّكََا
 جَذْلَانٌ يَنْظُرُ وَجْهَهُ
 مُتَعَطِّفًا كَالسَّيْلِ يِي
 إِنَّا بَنِي الدَّنِيَا نَعْلَمُ
 كَفَلْتِ بِأَنْفُسِنَا، وَهَلْ
 نَحْنُ الشُّبُولُ مِنَ الصَّرَا
 وَإِذَا عَزَّانَا نَسَابُ
 غَدَرَ السَّرُورُ بِنَا، وَكَأ

(١) الشطن: الحبل — النّاد العنقفير: الداھية.

(٢) الذوايل: الرماح.

(٣) القتير: الشيب.

(٤) القد: سير من جلد يُقيد به الأسير.

(٥) ظير، ظئر مخففة: مرضعة.

(٦) النطاف: الماء القليل، جمع نطفة.

يَوْمَ أَطَافَ بِهِ الْوَصِي
فَتَسَلَّ فِيهِ وَرَدَّ عَا
وَأَبْزَرَ أَعْمَارَ الْهُمُو
فَلَعَيَّرُ قَلْبِكَ مَنْ يُعَلِّمُ
لَا تَفْتَعْنِ عِنْدَ الْمَطَا
فَتَبْرِضُ الْأَطْمَاعِ مِثْلُ
هَذَا أَوْ أَنْ تَطَاوُلَ الْحَا
فَانْفِخْ لَنَا مِنْ رَاحَتَيْ
لَا تُحَوِّجَنَّ إِلَى الْعِصَا
آثَارُ شُكْرِكَ فِي فَمِي،
وَقَصِيصَةٌ عَذْرَاءَ مِثْلُ—
فَرِحَتْ بِمَالِكٍ رَفَقَهَا،
وَكَانَتْهُ فِي رَضْفَهَا،
وَكَانَتْهُ فِي حُسْنِهَا

يَوْمَ أَطَافَ بِهِ الْوَصِي
فَتَسَلَّ فِيهِ وَرَدَّ عَا
وَأَبْزَرَ أَعْمَارَ الْهُمُو
فَلَعَيَّرُ قَلْبِكَ مَنْ يُعَلِّمُ
لَا تَفْتَعْنِ عِنْدَ الْمَطَا
فَتَبْرِضُ الْأَطْمَاعِ مِثْلُ
هَذَا أَوْ أَنْ تَطَاوُلَ الْحَا
فَانْفِخْ لَنَا مِنْ رَاحَتَيْ
لَا تُحَوِّجَنَّ إِلَى الْعِصَا
آثَارُ شُكْرِكَ فِي فَمِي،
وَقَصِيصَةٌ عَذْرَاءَ مِثْلُ—
فَرِحَتْ بِمَالِكٍ رَفَقَهَا،
وَكَانَتْهُ فِي رَضْفَهَا،
وَكَانَتْهُ فِي حُسْنِهَا

سهم العلى

(المتقارب)

وَسَهَمَ الْعَلَى فِي يَدِ الْقَامِرِ
يُؤَلِّقُ الْقَنَا بِالْدَمِ الْمَائِرِ
أَعَارَتْ يَدَاهُ عَلَى الطَّائِرِ
نَضًا لِبَدَةِ الْأَسَدِ الْخَادِرِ^(١)

رَأَيْتُ الْمُنَى نُهْزَةَ النَّائِرِ،
وَمَا عَدِمَ الْمَجْدَ مُسْتَأْسِدُ
وَلَوْ ضَمِنَ الْعِزُّ بَعْضَ الْوُكُورِ
وَلِنْ وَلَجَ الضُّعْفُ أَثْوَابَهُ

(١) التبرّض: التبليغ بالقليل — التمد: الماء القليل — الجرور: البعيد القعر.

(٢) الضغن: الحقد — نضا: خلع، نزع — اللبدة: العفرة، الشعر المجتمع

بين كتفي الأسد — الخادر: الأسد في خدره، في عرينه وأجمته.

وَيَرْضَى عَنِ الْمِقْصَبِ الْبَاتِرِ
 لُ تَقْبِضُ مِنْ بَطْشَةِ النَّاطِرِ
 وَاحْجُرْ عَلَى الْمَاءِ فِي الْحَاجِرِ
 نِ، كَمَا صَلَيْتْ شَحْمَةَ الصَّاهِرِ
 نَ أَطْلُبُ عِزِّي، أَوْ نَاصِرِي
 وَلَا نَامَ عَزْمِي عَلَى سَامِرِي
 مَشَى النَّوْمُ فِي مُقْلَةِ السَّاهِرِ
 تِ عَنْ خَطَرَةَ الشَّعْفِ الْخَاطِرِ
 نِزَاعُ الْجَوَادِ إِلَى الصَّافِرِ
 شَعَلْتُ بِعَيْرِ الْمُتَى خَاطِرِي
 أَطُولُ بِهِ هِمَّةَ الْفَاحِرِ
 لِ وَأَجْعَلُهُ تُخْفَةَ الزَّائِرِ
 كُ إِلَّا مِنْ الْمَثَلِ السَّائِرِ
 لَتُنْكِرُنِي جِرْفَةَ الشَّاعِرِ
 مِ، فَالآنَ أَهْرَأُ بِالزَّاجِرِ
 تِ مَلَقَى الْأَشَاءِ مِنَ الْآبِرِ^(١)
 قِ فِي مَوْطِنِ النَّعْمِ النَّافِرِ^(٢)
 بِ تَنْبُو عَنْ الْبَلَدِ الْعَامِرِ
 تَأُوبَ ذِي اللَّبَدِ الصَّادِرِ^(٣)
 نَزَاوًا مِنْ النَّائِلِ الْعَامِرِ^(٤)
 رَدَدْتُ الرِّذَاذَ عَلَى الْمَاطِرِ

يُسْفُهُ فِي الرَّوْعِ فِعْلَ الْقَنَاءِ،
 فَشَمَّرَ لِمُظْلَمَةٍ مَا تَزَا
 وَرَدَ عَمْرَةَ الْعِزِّ بَيْنَ الرَّمَاحِ،
 رَأَيْتُكَ تَصْلَى بِحَرِّ الطَّعَا
 أَبْتُكَ أَنِّي قَطَعْتُ الزَّمَا
 فَمَا ارْتَبَحَ هَمِّي إِلَى صَاحِبِي،
 إِذَا قَيْدَ اللَّيْلِ خَطَوِ الْمُتَى
 وَإِنِّي أَحِفُّ إِلَى الْمُسْمِعَا
 وَمَا ذَاكَ جَهْلًا، وَلَكِنَّهُ
 وَلَوْ لَا الْقَرِيضُ وَأَشْعَالُهُ
 وَمَا الشُّعْرُ فَخْرِي، وَلَكِنَّهُ
 أَنْزَهُهُ عَنْ لِقَاءِ الرَّجَا
 فَمَا يَتَّهَدَى إِلَيْهِ الْمُلُوكُ
 وَإِنِّي، وَإِنْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِهِ،
 وَطَوْقِي الدَّهْرُ ثِنْيَ الزَّمَا
 وَإِنِّي لَأَلْقَى مِنَ النَّائِبَا
 أُوَانِسُ وَخِشْيَ هَذَا الْبَرُو
 وَأَصْحَبُ فِيهَا رِفَاقَ السَّحَا
 لَعَلِّي أَلْقَى عِصْيَ النَّوَى،
 وَكُنْتُ، إِذَا مَنَحْتَنِي الْمُلُوكُ
 أَبَيْتُ الْقَلِيلَ، وَلَكِنَّتَنِي

- (١) الآشاء: صغار النخل — الآبر: ملقح النخل.
 (٢) البروق: السحاب البارق — النعم النافر: الخير الذي لا يُنال.
 (٣) النوى: الوجهة المطلوبة والهدف — تأوب: عودة.
 (٤) النزاز: ما ينز من الماء ويرشح — النائل الغامر: العطاء الكثير.

وَمَا الْفَخْرُ فِي أَدَبٍ نَاتِحٍ
 وَكَمْ قُمْتُ فِي مَشْهَدٍ لِلْخُطُوبِ
 أَرُدُّ التَّوَاتِبَ بِالْمُوسَوِيِّ،
 وَلَوْلَا الْحُسَيْنُ عَصَبُ الرَّجَاءِ،
 وَأَشَمْتُ بِالْقُرْبِ أَيْدِي النَّوَى،
 إِذَا هَمَّ بَاعَ الطَّلَى بِالطُّبَى،
 كَأَنَّ الظَّلَامَ إِذَا خَاصَّهُ
 رَأَى الْمَجْدَ أَعْظَمَ مَا يُقْتَنَى،
 فَطَاعَنَ حَتَّى اسْتَبَاحَ الرَّمَى
 رَمَى بِالْجِيَادِ صُدُورَ الرِّكَا
 فَقَادَ الْجَدِيلَ إِلَى لَاحِقِ،
 وَأَصْبَحَ، وَهُوَ وَرَاءَ الْمَطَى
 إِذَا مَشَقَّ الْخَفَّ فَوْقَ الْبَطَا
 يُوقِعُ الْحَاطِظُهُ، وَالشَّجَا
 إِذَا عَزَّ عَن جِلْمِهِ أَوْلُ،
 فَمَا انْفَرَجَ الدَّهْرُ عَن مِثْلِهِ
 أَحَدًا عَلَى الطَّعْنِ مِنْ صَارِمِ،
 وَأَجْدَرَ، إِنَّ نَابَهُ نَائِبِ،
 أَبَا أَحْمَدِ! ثَمَرَاتُ الْمَدِيدِ
 إِذَا الْعَجْزُ حَطَّ الْمَعَالِي هَجْمِ
 وَمَا زَلَّتْ تَعْدِلُ فِي الْعَادِرِ
 أَتَيْتُكَ تُشَبِّبُ لُبَّ الْفَقَى،

يُضَافُ إِلَى مَطْلَبِ عَاقِرِ
 قِيَامًا بَعِيضًا إِلَى الْحَاضِرِ
 وَأَعْطَى الرَّقَائِبَ بِالنَّاصِرِ
 وَأَغْضَيْتُ عَن بَرَقِهِ النَّائِرِ
 وَخَاطَرْتُ بِالطَّمَعِ الْعَائِرِ
 وَكَفَّ الْمُعَاقِرَ بِالنَّائِرِ
 تَلَثَّمُ بِالْقَمَرِ السَّافِرِ
 إِذَا السَّيْفُ عَقَّ يَدَ الشَّاهِرِ
 ح؛ إِنَّ الْعَنِيمَةَ لِلظَّافِرِ
 ب عَن قُدْرَةِ الْآمِلِ الْقَادِرِ
 وَأَهْدَى الْوَجِيهَةَ إِلَى دَاعِرِ^(١)
 حِي يَلْعَبُ بِالْأَجْرَدِ الضَّامِرِ
 ح وَقَعَ فِيهِنَّ بِالْحَافِرِ
 ح يَلْحَظُ عَن نَاطِرِ فَاتِرِ
 فَإِنَّ الْحَمِيَّةَ فِي الْآخِرِ
 إِذَا عَصَفَ الرَّوْعُ بِالصَّابِرِ
 وَأَصْفَحَ عَن زَلَّةِ الْعَائِرِ
 بَرَدَ الْأُمُورِ إِلَى الْآمِرِ
 ح تُحَرِّزُ عَن فَرَعِكَ النَّاضِرِ
 ت عَلَى هَالَةِ الْقَمَرِ الْبَاهِرِ
 ن، حَتَّى انْتَصَفَتْ مِنَ الْجَائِرِ
 كَمَا مَزَقَتْ نَفْثَةَ السَّاحِرِ

(١) الجدليل: الزمام المجدول — لاحق ووجيه وداعر: أسماء فحول من الخيل معروفة.

وقف على العبرات

(الكامل)

في هذه القصيدة يمدح أباه وقد توجه من فارس
بصحبة شرف الدولة سنة ٣٧٥.

وَكَفَّاهُ سُقْمًا أَنَّهُ بَلَكَ سَاهِرُ
خَدَاكَ وَالْغُضْنَ الْوَرِيْقُ النَّاضِرُ^(١)
فِي فَرْطِ حُبِّ، أَوْ يَغْرُكُ عَاذِرُ
فَارْعِي، فَأَيَّامُ الْمُحِبِّ غَوَادِرُ
فَعَدَّتْ تَطَّاهُ مَنَاسِمُ، وَخَوَافِرُ
تَلِدُ الْوَفَاءَ، وَأُمُّ عَهْدِكَ عَاقِرُ
إِلَّا ارْتَقَى طَرْفِي الْخِيَالُ الرَّائِرُ
فَكَانَ أَسْبَابُ الْوَفَاءِ جَرَائِرُ^(٢)
قَفْرًا، تَحْتَبِّهَا الْعَمَامُ الْبَاكِرُ
أَنَا، إِنْ عَثَرَنَ، لَعَا وَقَلْبِي الْعَائِرُ
لِلَّهِ مَا فَعَلَ الْمَحَلُّ الدَّائِرُ
وَأَرَيْتُهُ أَنَّ الْجُفُونَ كَوَاسِرُ
فَمَقْرُهَا وَجْهَ الْحُسَيْنِ الرَّاهِرُ
جَمَحَتْ إِلَيْهِ خَوَاطِرُ، وَنَوَاطِرُ
فَيَسُّلُ مَرْبَعَكَ الْعَرِيضُ الْمَاطِرُ
أَوْ قَادَ خَيْلًا فَالسَّرُوجُ مَنَابِرُ
إِلَّا وَذِكْرُكَ فِي الْمَكَارِمِ سَائِرُ

وَقَفَّ عَلَى الْعَبْرَاتِ هَذَا النَّاطِرُ،
رُدِّي عَلَيْهِ مَا نَصَا مِنْ لِحْظِهِ،
فَلَأَنْتِ آمَنُ أَنْ يَلُومَكَ عَاذِلُ
هَذَا الْفِرَاقُ، وَأَنْتِ أَعْلَمُ بِالْهَوَى،
وَأَنَا الْفِدَاءُ لِمَنْ أَبَاحَ حِمَى الْهَوَى
حُوشِيَتِ أَنْ أَلْفَاكَ سَارِقَ لِحْظَةٍ
وَأَبَى الْهَوَى مَا كَدْتُ أَسْلُو فِي الْكَرَى
الْيَوْمَ جَارَ الْبَيْنُ فِي أَحْكَامِهِ،
هَذِي الدِّيَارُ لَهَا بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى،
أَرْضُ أَقُولُ بِهَا لِسَانِحَةَ الْمَهَا :
قَالَتْ وَقَدْ عَمَرَتْ دُمُوعِي وَجَنَّتِي :
أَغْضَيْتُ عَنْ وَجْهِ الْحَبِيبِ تَكْرُمًا،
هَبْ لِي وَحَسْبِي نَظْرَةً أَرْنُو بِهَا،
فَلَقِّمَ أَبْلَجُ إِنْ أَهْلَ جَبِينُهُ
قَرُبَ الْعَمَامُ فَعَنْ قَرِيبٍ يَنْشِي
إِنْ حَلَّ بِيَدِ، فَالْخَلَاءُ مَحَافِلُ،
يَا ابْنَ الْأَكَابِرِ لَا أَقَمْتُ بِمَشْهَدِ،

(١) نضا : نزع، أخذ.

(٢) جرائر، جمع جريرة : ذنب، إثم جريمة. أي أن البعد كان ظالماً في حكمه، كما لو أن الوفاء في الحب ذنب يحاسب عليه صاحبه.

فَسَرَيْتَ تَتَّبِعُهُ، وَهَمَّكَ آجِرُ
فَقَصَدْتَهَا، إِنَّ الْعَمَامَ لَسَاجِرُ
وَصَبِي الْمَطِيِّ بِكَ الْجَدِيلُ وَدَاعِرُ^(١)
بِظَبَاكَ فِي رَوْعٍ، وَأَنْتَ تَعَاقِرُ
أَبْدَاءَ، فَأَنْتَ لِمَا يَخُذُ مَسَابِرُ^(٢)
حَتَّى اسْتَقَلَّ بِي النَّسَاءُ السَّائِرُ
سَرِحًا حَمَمُهُ عَوَاذِلُ وَعَوَاذِرُ
مُتَنَازِعَاهُ آمِرٌ، أَوْ زَاجِرُ
وَعَصَصَيْتُ عَزْمَاتِي، وَهَنَّ أَوَامِرُ
فِي وَجْهِ غَيْرِي وَهُوَ فِيهَا حَائِرُ
مِنْ طُولِ مَا أَنَا فِي الْحَوَادِثِ نَاطِرُ
صَبَعْتُ شَوَاتِي طُولَ مَا أَنَا حَاسِرُ^(٣)
يَوْمًا، لَزَمَ لِي النَّعَامُ النَّافِرُ^(٤)
لَا فِي الْقَرَى، وَالْمُسْتَعْرِ الْخَاسِرُ^(٥)
وَوَدِيقَةٌ لَمْ يُغْنِ فِيهَا مَاطِرُ^(٦)
تَنْدَى لِقَامًا، وَالْخِفافُ مَشَافِرُ^(٧)

مَا سِرْتُ حَتَّى سَارَ نَعْتُكَ أَوْلَا،
نَفَثْتُ لَكَ الْأَمْطَارُ فِي عُقْدِ الرَّبِيِّ،
ذَلَّلُ رِكَابَكَ أَيْنَ سِرْتُ كَأَنَّمَا
مَا ضَرَّ مَنْ شَرِبَ الْحِمَامَ تَكْرُهَا
فَقَضَبَ الْأَعَادِي لَا تَرُومِي ضَرْبَهُ
سَايَرْتُ أَرْمَانِي، فَلَمْ أَبْلُغْ مَدَى،
وَصَحِبْتُ أَيَّامَ الْهَوَى فَرَأَيْتَهَا
وَرَأَيْتُ أَكْبَرَ مَا رَأَيْتُ مُتِمًّا
فَقَدِمْتُ بَعْدَ الْحَبِّ كَيْفَ أُطِيعُهُ،
أَبْكِي عَلَى الْأَيَّامِ وَهِيَ ضَوَاجِحُ
لَوْ شَابَ طَرْفٌ شَابَ أَسْوَدُ نَاطِرِي،
أَوْ أَنْ هَدَيْتِ الشَّمْسَ تَضْبُغُ لِمَةً،
أَوْ كَانَ يَأْنَسُ بِالْأَيْنِسِ أَوْابِدُ
مَا الْمَجْدُ إِلَّا فِي السُّرَى، وَالْحَمْدُ إِ
وَعَدَا أُمَّشِي الْعَيْسَ بَيْنَ حَطِيطَةٍ
تَنْدَى مَنَاسِمُهَا دَمًا، وَشِفَاهُهَا

- (١) الجدِيل : اسم فحل للنعمان — داعر : اسم فحل تنسب إليه الإبل.
- (٢) يَخُذُ : يشق — مسابر، من سبر الجرح : تفحصه ليعرف مدى عمقه.
- (٣) اللَّمَّة : الشعر المجاوز شحمة الأذن — شواتي : جلدة رأسي — حاسر : كاشف عن الرأس.
- (٤) الأوابد : الوحوش — زم : تقدم في السير.
- (٥) السُّرى : السير ليلاً، اقتحام الظلمة والمجهول — المستغر : المخدوع.
- (٦) الحطيطة والوديقة : موضعان.
- (٧) اللغام : الزبد من الفم.

وَاللَّيْلُ مُنْتَشِرُ الْقَوَادِمِ طَائِرٌ ^(١)
 حَتَّى قَدَفَنَ النَّوْمَ، وَهِيَ نَوَافِرُ
 قُلْبٍ بَعْدَ عَنِ الْوُرُودِ عَوَائِرُ ^(٢)
 عَجَلًا، يَخْدُنَ، كَأَنَّهُنَّ صَوَادِرُ
 تُطَوِّى بِهِنَّ قَبَائِلُ وَعَمَائِرُ ^(٣)
 رُفِعَتْ لَهُمْ تَحْتَ الظَّلَامِ عَقَائِرُ ^(٤)
 فَصَوَامِرُ مِنْ فَوْقِهِنَّ صَوَامِرُ
 نُوبَ الزَّمَانِ أَتَتْكَ، وَهِيَ زَوَافِرُ
 بَيْنَ الْهَوَادِي، وَالْقَنَا مُتَشَاجِرُ ^(٥)
 سَتَرْتِكَ مِنْهُ ذَوَائِبٌ وَغَدَائِرُ
 حَتَّى رَعَى مَا فِي الْوُكُورِ الطَّائِرُ
 وَالنُّورُ يَشْهَدُ أَنَّ وَجْهَكَ سَافِرُ
 لِنَعْدَ مَا كَسَبْتَ يَدَاكَ، خَنَاصِرُ
 فِي جَنْبٍ مَا عَصَفَتْ قَنَا وَبَوَائِرُ
 وَعَلَى الرَّجَالِ مِنَ النَّجِيعِ مَغَافِرُ ^(٦)

يَخْبِطُنَ أَجْوَازَ الصَّفِيحِ عَلَى الْوَجَى،
 بَيْنَا يُوسِدُنَا الْكَرَى أَعْصَادَهَا
 خُوصٌ، كَأَنَّ عُيُونَهَا فِي هَامِهَا
 وَإِذَا عَبَرْنَ بِمَاءٍ وَادٍ جُرْنَهُ
 وَإِلَيْكَ أَنْحَلَتِ الْفَلَا أَخْفَافَهَا،
 يَحْمِلْنَ رَكْبًا مُغْرَمِينَ، إِذَا سَرَوْا
 نَجَلُوا مِنَ الْبَلْوَى نَحُولَ مَطِيهِمْ
 فَأَتَتْكَ لَوْ كَلَّفْتَ مَا كَلَّفَتْهَا
 لِلَّهِ صَبْرُكَ حَيْثُ تَفْتَرِقُ الطَّبِي
 وَالْيَوْمُ أَسْوَدَ لِمَةً مِنْ لَيْلِهِ،
 فِي حَيْثُ سُدَّ عَلَى الطَّيُورِ مَجَالُهَا،
 لَكُمْتَ خَدَّ الشَّمْسِ مِنْهُ بِأَسْوَدِ،
 يَوْمَ تَوَدُّ السُّمُرُ أَنْ صُدُورَهَا،
 وَالسَّبِي تَعْصِفُ بِالْجُيُوبِ أَكْفُهَا،
 فَعَلَى النَّسَاءِ مِنَ الْخُرُوقِ يَلَامِقُ؛

- (١) الصفيح : الحجارة — الوجى : الحفا — القوادم : الريش الكبير، استعاره لليل.
- (٢) خوص : الغائرة العيون وهي صفة مستحبة في النياق — قلب، جمع قليب : البئر.
- (٣) عمائر : قبائل.
- (٤) العقائر، جمع عقيرة : الصوت العالي، ورفع عقيرته : رفع صوته.
- (٥) الطُّبِي : السيوف — الهوادي : النياق العالية الأسنمة — القنا متشاجر : الرماح متداخلة.
- (٦) اليلامق، جمع يلمق : القباء أو القنيز — النجيع : الدم — المغافر، جمع مغفر : زرد يُلبس على الرأس تحت القلنسوة.

فَكَأَنَّمَا تَبْلُكَ الْأَكْفُ مَعَاجِرُ (١)
 فَعَلِمْنَا أَنَّكَ أَنْتَ فِيهِ الظَّافِرُ
 لَسَوَامٍ إِلَيْكَ، وَالْوُحُوشُ جَاذِرُ (٢)
 وَإِذَا تَحَارِبُ، فَالْتَسِيمُ هَوَاجِرُ (٣)
 وَكَأَنَّ سَيْفَكَ فِي الْجَمَاحِمِ جَازِرُ (٤)
 لَمْ تَرْضَ أَنِّي لِلسَّمَاءِ مُصَاهِرُ
 وَبِحَسْبِ مَدْحِي أَنِّي بِكَ فَاحِرُ
 نَدْبٌ كَسَاهُ مَفَاحِرُ وَمَائِرُ
 فَكَأَنَّ مَادِحَهُ الْمُفَوَّةُ سَامِرُ
 ذَا الدَّهْرِ عَاوِدُهُ الزَّمَانُ الْعَابِرُ
 يُعْطَى، وَكَمْ فِي عَجْزِهِ لَكَ شَاكِرُ
 نَاجَاكَ مَدْحِي، وَالْجُدُودُ عَوَائِرُ
 وَعُغْلَاكَ لَا تَرْضَى بِأَنِّي شَاعِرُ

وَلَوْ، وَأَيْدِيهِمْ عَلَى هَامَاتِهِمْ،
 وَبَذَلْتَ أَجْسَادَ الْكُمَاةِ لَوْحْشَةٍ،
 أَنِّي تُعْرَسُ فَالرِّيَاضُ مَطَافِلُ
 وَإِذَا تُسَالِمُ فَالسُّمُومُ صَوَارِدُ؛
 وَكَأَنَّ رُمَحَكَ حَالِبٌ لِذِمِّ الطَّلِي،
 لَوْ تَعْلَمُ الْأَفْلَاكُ أَنَّكَ وَالِإِدِي،
 وَبِحَسْبِ جُودِكَ أَنِّي لَكَ مَادِحُ؛
 إِنَّ الَّذِي حَلَّتْهُ غُرٌّ مَدَائِحِي،
 كَثُرَتْ نُعُوتُ صِفَاتِهِ فِي مَدْحِهِ،
 كَقَلِّ الْبَقَاءِ بِنَفْسِهِ فَلَوْ انْقَضَى
 وَالْيَوْمَ كَمْ فِي صَدْرِهِ لَكَ آمِلُ
 أَمْعَشَرَ الْأَحْدَاثِ فِي أَذْيَالِهَا
 إِنِّي رَضِيْتُكَ فِي الزَّمَانِ مُمَدِّحًا،

ثقا بالآله

(المتقارب)

بمناسبة خلاص والده وأخيه من القلعة في شيراز
 وضع الشريف هذه القصيدة.

- (١) المعاجر، جمع معجر : ثوب تشده المرأة على رأسها.
 (٢) تعرس : تقيم — المطافل، جمع مطفل : المكان الرخص والناعم — جاذر،
 جمع جؤذر: ظبي.
 (٣) السُّمُوم : الرياح الحارة — صوارد : باردة.
 (٤) الطَّلِي : الأعناق.

مِنَ الظُّلْمِ أَنْ نَتَعَاطَى الْخُمَارًا،
 وَفِينَا شَائِبٌ صَرَفِ الزَّمَانِ،
 تُخَيِّرُنِي عِفَّتِي وَالغِنَى،
 وَلَوْ أَنَّ لِي رَغْبَةٌ فِي النَّوَا
 وَهَوْنٌ صَوْلْتَهُ أَنْتِي
 فَمَا أُرَكِّبُ الْخَطْبَ إِلَّا جَلِيلًا،
 وَكُنْتُ، إِذَا مَا اسْتَطَالَ الْعَدُوُّ
 وَكَمْ لِي إِلَى الدَّهْرِ مِنْ حَاجَةٍ
 تُجَرِّ إِلَيْهَا ذُبُولُ الْمُنَى،
 وَيَوْمٍ تَخَرَّقَتْ فِيهِ السُّيُوفُ،
 أَثْرَتِ الْعَجَاجِ عَلَيْهِ دُخَانًا،
 وَعَانَقَتْ مِنْ بِيضِهِ فِي التَّجِيعِ
 وَلَيْلَةَ خَوْفِ شِعَارِ الْفَتَى
 أَبْحَنَا حِمَاهَا أَكْفَ الْمَطِيِّ،
 وَأَرْضٍ مُقَنَّعَةٍ بِالْهَجِيمِ—
 هَجَمَتْ عَلَى جَوْهَا بِالرَّمَاحِ
 فَمَا أُرْتَعَتْ مِنْ شُعْبَاتِ الْحِمَامِ،

- (١) الخُمَارُ: صُدَاعُ الْخَمْرِ — الْعُقَارُ: الْخَمْرُ.
- (٢) شَائِبٌ، جَمْعُ شَوْبٍ: دَفْعَةُ الْمَطَرِ، اسْتِعَارَهَا لِنَكَبَاتِ الزَّمَنِ.
- (٣) أَجَمَّمْتُهُ: جَمَعْتُهُ، مِنْ أَجَمَّ الْمَاءُ: تَرَكَهُ يَجْتَمِعُ — اجْتَدَيْتُ: طَلَبْتُ.
- (٤) الذَّابِلُ وَالغِرَارُ: الرَّمْحُ وَالسِّيفُ.
- (٥) مَائِرُ الطَّعْنِ: مَا يُسِيلُهُ الطَّعْنُ مِنْ دَمَاءٍ.
- (٦) الْجِرَارُ: الْوَهَادُ، جَمْعُ جَرٍ.
- (٧) تَنْضُو مِنَ الْآلِ عَنْهَا خُمَارًا: تَخْلَعُ مِنَ السَّرَابِ عَلَيْهَا سِتْرًا.
- (٨) شُعْبَاتُ الْحِمَامِ: مَزَالِقُهُ — الْخَطَارُ: الْخَطَرُ.

بِعَزْمٍ، إِذَا جَارَ دَهْرٌ أَجَارًا
 نِ إِقْصَاؤُهُ الْمَاجِدِينَ الْخِيَارًا
 دُعَاءٌ يَجُرُّ عَلَيَّ الْجِهَارًا
 نَ يُعْطِي أَمَانًا؛ وَيُمْطِي حِذَارًا
 فَالْمَجْدُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُعَارَا
 فَلَا حَارِبَ الدَّهْرُ إِلَّا الْيَسَارَا
 وَعَاوَدْتُمَا الْعِزَّ إِلَّا الدِّيَارَا
 ءَ، أَجْدِرُ بِهِ أَنْ يَرُدَّ الْغُفَارَا (١)
 يَمِينًا تُتَارِعُهُ أَوْ يَسَارَا
 قَوَارِحَ أَحْدَائِهِ وَالْمَهَارَى
 وَكُنَّا لَهُ سَلْعًا أَوْ مُرَارَا (٢)
 فَبَعَّرَ لِلذَّلِّ فِيهِ وَجَارَا (٣)
 فَحَلَّ الدَّمَامَ وَفَضَّ الدَّمَارَا
 يَرُدُّ الَّذِي مِنْ عَلَانَا اسْتِعَارَا
 فَنُلَيْسُهَا مَسْحَلًا أَوْ عِذَارَا (٤)
 هُمُومًا تُظِلُّ الْقُلُوبَ الْجِرَارَا
 دِ رِقًا مُسَلَّمَةً، أَوْ أَسَارَى
 يُنْفِضُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ الْغُبَارَا (٥)
 قَضَى جَدُّهُ أَنْ يَرُدَّ الْقِمَارَا (٦)

وَفَلَّتَ مِنْ جَنَبَاتِ الْخُطُوبِ
 وَمِمَّا يُحَلِّلُ دَمَّ الزَّمَا
 أَسْمَعِي ذُوَابَةَ هَذَا الْأَنَامِ
 ثِقَا بِالْإِلَهِ، فَإِنَّ الزَّمَا
 وَلَا عَجَبٌ أَنْ يُعَيَّرَ الثَّرَاءَ،
 إِذَا سَالَمَ الْمَوْتَ نَفْسِيكُمَا،
 أَصَابَتْكُمَا نَكْبَةٌ فَانْجَلَّتْ،
 وَدَهْرٌ يَرُدُّ عَلَيْنَا الْعَلَا
 أَلَمْ تَرَ يَا مَنْ رَمْتَهُ الْخُطُوبُ
 وَمَنْ خَوَّضَ الدَّهْرُ مِنْ مَالِهِ
 وَمَا أَكَلَ الْخَطْبُ مِنْ عِزِّنَا،
 بَنِينَا مَصَادَ الْعُلَى مُضْمَتًا،
 عَقَدْنَا بِيَاعِ الرَّدَى ذِمَّةً،
 وَنَحْنُ نُؤَمِّلُ أَنْ الزَّمَانُ
 وَتَمْلِكُ أَعْنَاقَ أَحْدَائِهِ،
 وَتَجْلُو غَمَائِمَهَا عَنْكُمَا
 وَيُعْطِيكُمَا اللَّهُ نَفْسَ الْحُسُو
 وَيَرْجِعُ شَانِيكُمَا شَاجِبًا،
 وَمَنْ قَمَرَ الدَّهْرُ أَمْوَالَهُ

- (١) الغفار (بالضم) : شعر كالزغب يكون على العنق والقفار.
 (٢) السلع والمرار : من أنواع الشجر المر.
 (٣) المصَاد : مكان الصيد — الوجار : الجحر، الوكر.
 (٤) المسحل : اللجام — العذار : ما سال من اللجام على خد الفرس.
 (٥) شانيكما : مبغضكما، الحاقد عليكما.
 (٦) قمر : راهن، لعب في القمار — القمار : ما خسر في المقامرة، الرهان.

أَنْ يَطْلُبَ الذُّلَّ مِنْكَ الْفِرَارَا
فَبَوَّأَكُمَا مِنْ مَدَاهُ الْعِثَارَا
وَلَا يَنْكُثُ الْخُرْقُ إِلَّا الْوَقَارَا
وَشَخْصُكُمَا وَاحِدٌ لَا يُمَارَى
يُسَائِلُ عَنْ إِيْفِهِ : أَيْنَ سَارَا
بِوَعْدٍ وَأَسَارُ عِنْدِي انْتِظَارَا ^(١)
حَتَّى الظَّلَامُ يُعَادِي التَّهَارَا
فَلَمْ يَجِدِ اللَّحْظُ فِيهِمْ قَرَارَا
ءَ ذَمِّي، وَيَكْرَهُ مِنْهُ الْجَوَارَا
يُيَدُّ فِي كُلِّ يَوْمٍ صِدَارَا ^(٢)
أَبَى مَعَ الْقَدْحِ إِلَّا اسْتِعَارَا
وَمَا زَادَنِي مِنْهُ إِلَّا نَفَارَا

وَحَسْبُكَ كَيْدًا يُمِيتُ الْعَدُوَّ
لَيْنُ جُلُثَمَا فِي مَكْرَ الزَّمَانِ،
فَمَا يَقْرَعُ الْجَهْلُ إِلَّا الْحَلِيمَ،
تَفَرَّقَ مَالِكُمَا فِي الْعِدَى،
وَلَمْ أَلَقْ مُنْفَرِدًا فِي الزَّمَانِ
سَأَنْتَظِرُ الدَّهْرَ مَا دَامَ لِي
لِحَى اللَّهِ ذَهْرًا كَثِيرَ الْعَدُوِّ
تَصَفَّحْتُ أَوْجَهَ أَبْنَائِهِ،
رَأَيْتُ الصَّبَاحَ يَذُمُّ الْمَسَا
وَيَشْحَبُ فِيهِ عَلَيَّ أَنَّهُ
فَكُونُوا كَمَا أَنَا فِي النَّائِبَاتِ
فَمَا غَرَّنِي جُودُهُ بِالْقَرَاءِ،

صهوات الدهر

(الوافر)

وَعِزْلَانُ الْمَنَازِلِ وَالْقُصُورِ ^(٣)
وَلَا اسْتَحْيَيْنَ مِنْ نَظَرِ الْعَبُورِ
لَفَاضَ عَلَى التَّرَائِبِ وَالنُّحُورِ ^(٤)
عَلَى وَطَرٍ مِنَ الدَّمَنِ الدُّثُورِ

أَمَا ذُعِرْتُ بِمَا بَقِرُ الْخُدُورِ،
عَشِيَّةَ مَا التَّفْتَنَ عَلَيَّ رَقِيبِ،
أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَطْلَقْتُ شَوْقِي
أَكُنْتَ مُعَنَّفِي لَمَّا التَّقِينَا

(١) أسأر : أبقى.

(٢) الصدار : قميص يغطي الصدر من دون كمين.

(٣) بقر الخدور: النساء.

(٤) الترائب، جمع تريبة : عظمة في أعلى الصدر.

مَرَاتِعَ ذَلِكَ الطَّبِيِ الْغَرِيرِ
كَرَعْنَ مِنَ الصَّبَابَةِ فِي غَدِيرِ
وَلَلْبَيْنِ احْتِدَامٌ فِي الصَّدُورِ^(١)
بِأَغْنَاكِ الْمُخَطَّمَةِ النَّفُورِ^(٢)
وَنَشْوِ الشُّوقِ فِي نُطْفِ الخُمُورِ
وَزَائِرُنَا يَتِيَهُ عَلَى الْمَزُورِ^(٣)
لَنَا بَيْنَ الْخَوْرَنَقِ وَالسَّيْرِ
تَمَلَّسَ مِنْ سَحَائِبِهِ مَطِيرِ^(٤)
وَأَعْدَانِي عَلَى نَارِ الْهَجِيرِ
وَأَسْكَتَ الْحَمَائِمَ بِالزَّفِيرِ
أُخُوصُ مِنَ الْمَسَاءِ إِلَى الْبُكُورِ
بِأَطْرَافِ الْحَمَائِلِ وَالسُّيُورِ^(٥)
كَثِيرٍ وَقَائِعِ الْجَدِّ الْعُثُورِ
فَيَجْبُنُ، وَهُوَ مَلَانُ الضَّمِيرِ
يُسَاعِدُنِي عَلَى حَرْبِ الدَّهْرِ
إِذَا مَا الذُّلُّ حَامَ عَلَى التَّمِيرِ^(٦)
بِرَعْبَتِنَا إِلَى شِبْهِ الْبُحُورِ
الْأَحْظَهُنَّ عَنِ طَرْفِ كَسِيرِ

نُبُلٌ مِنَ الدَّمُوعِ عَلَى زَفِيرِ
وَقَدْ أَظْمَأَ الْهَوَى مِنْ قُلُوبًا،
وَلِلسَيْرِ التَّدَامُ فِي الْمَطَايَا،
أَحِينَ جَذَبْتُمُ الْأَوْطَانَ عَنَّا
وَجَدْنَا الشُّجُورَ فِي نَعْمِ الْأَغَانِي،
بِوَأَقِينَا تَتِيَهُ بِالْمَوَاضِي،
سَقَى اللَّهُ الْبِطَاحَ وَمَا تَصَدَّى
وَأَرَامًا بِرَامَةٍ، كُلُّ غَيْثٍ
فَفِيهَا هَزْنِي أَرْجُ الْخَزَامِي،
قَبَضْتُ يَدَ السَّحَابِ بِفَيْضِ دَمْعِي،
رَكِبْتُ إِلَيْكَ أَعْجَازَ اللَّيَالِي،
وَفَتِيَانٍ تَهْزُهُمُ الْمَذَاكِي،
فَجِئْتُكَ رَاكِبًا صَهَوَاتِ دَهْرِ
لَحَى اللَّهُ أَمْرًا يَنْضُؤُ حُسَامًا،
أَمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا نَجِيبٌ
فَنَشْرَبَ آجِنَ الْعُدْرَانِ فِيهَا،
وَنَلْقَى أَشْهَبَ الْأَمْوَاهِ تَرْمِي
أَبَيْتُ، إِذَا الْمَطَامِعُ أَبْقَطْتَنِي،

(١) التدام : التظام.

(٢) المخطمة النفور : الناقة ترفع خطمها وتعاقد.

(٣) البواقي، جمع بائقة : الداهية، الشر — يتعالى.

(٤) الآرام : حجارة تنصب في المفاوز للاهتداء بها، جمع إرم — رامة : اسم موضع.

(٥) المذاكي، جمع مذكي : هو من الخيل ما تمَّ سنه وكملت قوته.

(٦) الآجن : الماء العكر — النمير : الماء الزلال الصافي.

إِذَا امْتَلَأَتْ مِنْ الْعَلَقِ الْعَزِيرِ
 أَرْمَتْهُ السَّهْوَلِ إِلَى الْوُغُورِ ^(١)
 إِلَى طُرُقِ الْمَطَالِبِ وَالشُّقُورِ ^(٢)
 بِشَخْصِي فِي الْأَمَاعِزِ كَالْخَفِيرِ ^(٣)
 فَأَحْوَجَنِي الْحُسَامُ إِلَى نَصِيرِ
 فَمَا طَلَّهَا لِقَامِي عَنْ سُفُورِي
 وَرَبَّى الطَّعْنَ فِي الْبَيْضِ الذَّكُورِ ^(٤)
 وَقَاطَعَ حَبَوَةَ الْمَلِكِ الْخَطِيرِ ^(٥)
 بِحَرْبٍ، أَوْ خِصَامٍ، أَوْ مَسِيرِ ^(٦)
 يُمَزَّقُ عَنْهُ تَعْبِيسَ الثُّغُورِ
 سِوَائِي، مِنْ مَلِيكِ أَوْ أَمِيرِ ^(٧)
 بَعَيْنِ الْمُسْتَعِيرِ، وَلَا الْمُعِيرِ
 فَرِغْتُ بِهَا إِلَى قَسَدِ الْبَعِيرِ
 فَمَا أَمْتَا حَهَا مَاءَ الطُّهُورِ ^(٨)
 وَجُلُّ بِقَاعِهِ قَبْلَ الْفُجُورِ
 فَأَعْرِفُ مَنْ أَرَى غَيْرَ النَّظِيرِ

وَأَمْلَأُ مُقَلَّتِي مِنَ الْعَوَالِي،
 وَيُعْجِنِي أَطِيطُ الرَّحْلِ تَرْمِي
 وَلَا أَرْضِي مُصَاحَبَةَ الْهُوَيْنَا،
 وَيَضْحَبُنِي ذُوَالَةَ مُسْتَرِييَا
 لِأَنِّي مَا تَحَيَّفَنِي زَمَانٌ،
 وَلَا اقْتَضَتْ الْهَوَاجِرُ لَنَّمْ خَدِّي
 وَكُنْتُ، إِذَا تَوَعَّدَنِي قَيْلٌ
 رَمَيْتُهُمْ بِمُحْتَبِلِ الْأَعَادِي،
 كَأَنِّي لَمْ أَشَقَّ عَلَى اللَّيَالِي
 وَلَا أَضْحَكْتُ سَيْفِي فِي جِهَادِ
 عَذِيرِي مِنْ بِلَادٍ لَيْسَ تَخْلُو،
 تَضَنَّ وَقَدْ ضَنَّتُ، فَمَا أَرَاهَا
 إِذَا أَدْنَيْتُ رِجْلِي مِنْ ثَرَاهَا،
 أَرَى تَرْكَ الصَّلَاةِ بِهَا حَلَالًا،
 وَكَيْفَ تَيَّمَّ فِي بَلَدٍ صَلَاةً،
 الْأَحِظُ فِي جَوَانِبِهَا رِجَالًا،

-
- (١) الأَطِيطُ : الأصوات التي تحدثها الابل في سيرها.
 (٢) الشُّقُور : الأمور المهمة.
 (٣) ذُوَالَةَ : اسم علم للذئب — الأَمَاعِزُ ، جمع أمعز : الأرض الصلبة والكثيرة الحجارة — الخَفِيرُ : الحارس.
 (٤) رَبَّى الطَّعْنَ : هدَّبه — البَيْضُ الذَّكُورُ : السيف القاطعة.
 (٥) الْمُحْتَبِلُ ، من الأَحْبُولَةِ : المصيدة — الحَبَوَةُ : ما يحتبى به أي يشتمل به.
 (٦) أَشَقَّ : أوقع المشقة.
 (٧) العَذِيرُ : النصير، المساعد.
 (٨) أَمْتَا حَهَا : نزعه.

وَتُسْحَبُ فِيهِمْ غُرُرُ الْبُدُورِ
 صَهِيلُ الْخَيْلِ يُطْرَقُ لِلْهَرِيرِ ^(١)
 وَشَرُّ الْقَوْمِ شَدُّ عَنِ الْقُبُورِ
 وَتُخْتَمُ مَدَّةُ التَّمَدِّ الْجُرُورِ ^(٢)
 يَدُّ عَنِ شِيَمَتِي كَرَمٍ وَخَيْرِ
 وَتَمَلِّكَ كَفُّهُ رِقُّ الْبُدُورِ ^(٣)
 مَضَاجِعَ هَامَةِ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ
 وَنَحْنُ نَوَاضِرُ سُودُ الشُّعُورِ
 لَهَا بِيضَ الذَّوَائِبِ بِالْقَتِيرِ ^(٤)
 بِالْوَانِ الْعَدَائِرِ وَالصُّفُورِ
 لِعَيْرِ بَنِي أَبِيْنَا بِالسَّرُورِ
 إِلَى مُقَلِّ مِنَ الْأَيَّامِ حُورِ
 وَفِي حَدَقِ الْأَرَاقِمِ كَالْفُتُورِ ^(٥)
 إِنَاءَ الْيَدِ مِنْ مَاءِ الْحُرُورِ ^(٦)
 عَلَى قِمَمِ الْجَنَادِلِ وَالصَّخُورِ ^(٧)
 كَمَا قَطَنَ الْعَذَارَى فِي الْخُدُورِ ^(٨)

تُعْمَضُ عَنْ وُجُوهِهِمُ الدَّرَارِي،
 عَلَتْ أَصْوَاتُهُمْ صَوْتِي، وَلَكِنْ
 مَضَوْا إِلَّا بَقَايَا سَوْفَ تَمْضِي،
 وَمَا زَالَتْ جَمَامُ الْمَاءِ تَفْنَى،
 وَنَكْسٍ شَاطَرْتُهُ مِنْ اللَّيَالِي
 فَأَصْبَحَ لَا يَرَى لِلْمَالِ عِتْقَاءً،
 تَخِيلَ صَوْءَ دِرْهَمِهِ الْأَمَانِي
 صَحْبِنَا الدَّهْرَ، وَالْأَيَّامَ بِيضٌ،
 فَلَمَّا اسْوَدَّتِ الدُّنْيَا بَرَزْنَا
 تَمِيلُ عَلَى مَنَاكِبِنَا اللَّيَالِي،
 وَنَرْسُبُ فِي مَصَائِبِهَا، وَنَطْفُو
 إِذَا لَحَظَّتْ عَزَائِمُنَا التَّقِينَا
 تُرِينَا فِي جِبَاهِ الْأَسَدِ ذُلًّا،
 أَقُولُ لِتَأْتِسِي، وَالْيَوْمُ يَمْلَأُ
 وَقَدْ سَحَبَتْ ذَوَائِبَهَا ذُكَاءً
 نَمُرُّ عَلَى الطَّبَائِ مُكْنَسَاتٍ،

(١) يطرق : يصمت للإصغاء.

(٢) جمام الماء : الماء الكثير — مدّة (يفتح الميم)، من مده بالماء : ساعده فيه، زاده فيه — التمدد : الماء القليل.

(٣) البدور، جمع بكرة : كيس فيه عشرة آلاف درهم.

(٤) القتير : الشيب.

(٥) الأرقام : الحيات.

(٦) ماء الحرور : المياه الحارّة، والحرور : الرياح الساخنة.

(٧) ذكاء : اسم علم للشمس.

(٨) مكنسات : في الكناس، في المبيت.

تَعَاتِبُهَا الْمَرَاعُ فِي الْفَيَافِي،
 إِذَا بَابُ الْحُسَيْنِ أَضَافَ رَحْلِي،
 فَتَمَّ الْعَيْثُ مَعْقُودُ النَّوَاصِي،
 أَطَالَ الْعُشْبَ مِنْ سُرَرِ الرَّوَاسِي،
 سَمَاحٌ فِي جَوَانِبِهِ إِبَاءٌ؛
 فَتَى يَصَلَّى بِأَطْرَافِ الْمَوَاضِي،
 وَيَمْشُقُ بِالْعَوَالِي فِي الْهُوَادِي،
 يَرُدُّ الشَّمْسَ مَطْرُوفاً سَنَاهَا،
 هُمَامٌ جَرَّ أَرْسَانَ الْمَعَالِي
 يُشَاوِرُ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْقَضَايَا،
 وَيُفْرِغُ صَائِبَاتِ الرَّأْيِ فِيهَا،
 رَمَى بِالنَّارِ فِي ثَعْرِ الدِّيَاجِي،
 لَمْزُودٍ تَقَادِفُهُ الْمَطَايَا،
 عَلَى ظَلْمَاءٍ قَابِضَةٍ إِلَيْهِ
 تَنَاعَصَ نَجْمُهَا عَنْ كُلِّ سَارٍ،
 مَتَى أَلْقَاكَ قَائِدَهَا عِرَاباً

- (١) الكباث : ما نضج من ثمر الأراك — البرير : الفج من ثمر الأراك.
 (٢) سرر الروابي : أفضل مواقعها — الصبير : السحاب.
 (٣) الماء في السيف : جوهره، بريقه، طيبه.
 (٤) يمشق : يسرع بالطعن — العوالي : الرماح — الهوادي : النياق.
 (٥) طاس : وطئ.
 (٦) الجفير : جعبة من الجلد للنبال.
 (٧) المزوود : الخائف.
 (٨) تناعص : تعامى — الراحلة : الناقة المحملة — الكور : حمل الناقة.
 (٩) عراباً : سريعاً — الأشاعر : ما استدار بالحافر من طرف الجلد — النسور، جمع نسر : لحمه في باطن الحافر.

تَهَادَى كَالْعَدَارَى حَالِيَاتٍ،
فَأَسْبَحُ مِنْ دِمَائِكَ فِي خَلُوقِ،
إِذَا رَكَضَتْ بِسَاحَتِكَ اللَّيَالِي،
وَإِنْ طَالَتْ بِهَا أَيَدِي الْأَمَانِي،
وَلَا زَالَتْ رِمَاحُكَ مُطْلَقَاتٍ

مَعَاقِدُ حُزْمِهَا بَدَلُ الْخُصُورِ^(١)
وَأَزْفُلُ مِنْ عَجَاجِكَ فِي عَيْبِرِ
فَلَا زَالَتْ تَقَاعَسُ فِي الشُّهُورِ
فَلَا امْتَدَّتْ يَدُ الْوَعْدِ الْقَصِيرِ
تُرَدِّدُهَا إِلَى الْأَجْلِ الْأَسِيرِ

بغير شفيح

(الطويل)

في هذه المطولة يمدح والده ويذم بعض أعدائه،
وقد نظمها سنة ٣٧٤.

بَعِيرٍ شَفِيحٍ نَالَ عَفْوَ الْمَقَادِرِ،
وَأَعْجَبُ فِعْلاً مِنْ قُعُودِي عَلَى الْعُلَى،
أَوْمَلُ مَا أَبْقَى الزَّمَانُ، وَإِنَّمَا
فَحَلَّ رِقَابَ الْعَيْسِ يَجْذِبُهَا الشُّرَى
فَمَا التَّدْ طَعْمَ السَّيْرِ إِلَّا بِمُنِيَّةٍ،
وَدُونَ مُدَارِقِ الْمَطِيِّ عَلَى الْوَجَى
فَلَيْتَ قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ إِذَا وَنَى
وَلِلَّهِ قَلْبِي مَا أَرَقُّ عَلَى الْهَوَى،
يَحِنُّ إِلَى مَا تَضَمَّنُ الْخُمْرُ وَالْحَلَى،

أَخُو الْجَدِّ لَا مُسْتَنْصِرًا بِالْمَعَاذِرِ
سُرَايَ بِأَعْقَابِ الْخُدُودِ الْعَوَائِرِ
سَوَالِفُهُ مَعْقُودَةٌ بِالْعَوَابِرِ
بِأَمَالِ قَوْمٍ مُحْصَدَاتِ الْمَرَائِرِ^(٢)
وَإِنَّ الْأَمَانِي نِعْمَ زَادُ الْمُسَافِرِ
مُشَاغِبَةُ الْأَشْجَانِ دُونَ الضَّمَائِرِ^(٣)
بِهَا السَّيْرُ كَانَتْ فِي صُدُورِ الْأَبَاعِرِ
وَأَصْبَى إِلَى لَثْمِ الْخُدُودِ التَّوَاضِرِ
وَيَصْدُفُ عَمَّا فِي ضَمَانِ الْمَآزِرِ^(٤)

(١) تهادى : تتهادى — حاليات : عليهن الحلبي.

(٢) محصدرات المرائر : مفتولة الحبال، وثيقة.

(٣) الوجي : الحفا.

(٤) الخمر، جمع خمارة : ستر، وشاح، وفي القول كناية عن وجوه الحسان

— يصدف : يعرض، يصرف النظر — المآزر، جمع مئزر : ستر، لباس.

وَلَمَّا غَدَوْنَا لِلوَدَاعِ وَنَقَّرْتُ
 عَنَيْتُ مِنَ الْقَلْبِ الْعَقِيفِ بَعَاذِلِ،
 عَشِيَّةً لَا عَرْسُ الْوَفَاءِ بِمُرْمِلِ
 وَمَنْ لَمْ يَنْلِ أَطْمَاعَهُ مِنْ حَبِيبِهِ
 وَكُنْتُ أَذُودُ الدَّمْعِ إِلَّا أَقْلَهُ
 وَإِنِّي لَا أَرْضَى، إِذَا مَا تَحَمَلْتُ
 كِلِينِي إِلَى لَيْلِ، كَأَنَّ نُجُومَهُ
 أَمْرٌ بِدَارِ مِنْكَ مَشْجُوجَةِ الثَّرَى
 تَمُرٌ عَلَيْهَا الرِّيحُ، وَهِيَ كَأَنَّهَا
 وَيَشْهَقُ فِيهَا بِالْأَصَايِلِ وَالصَّحَى
 وَيَسْتَنُّ فِيهَا الْبَرْقُ حَتَّى تَخَالَهُ
 وَلَمَّا رَأَيْتُ اللَّيْلَ مُسْتَرْقِ الْخُطَى،
 أَرَقْتُ لِأَجْفَانِ الرِّكَائِبِ هَبَّةً
 رَسِيمًا بِهِ يَعْتَلُّ بِالْأَعْيُنِ الْكَرَى،
 يِيَهْمَاءَ يَسْتَعْوِي الْخُدَاةَ سَرَابُهَا

صُرُوفُ التَّوَى دُونَ الْخَلِيطِ الْمُجَاوِرِ (١)
 وَمِنْ خُدَعِ الشُّوقِ السَّفِيهِ بَعَاذِرِ
 لَدَيْنَا، وَلَا أُمَّ الصَّفَاءِ بِعَاقِرِ (٢)
 رَضِي، غَيْرَ رَاضٍ، بِالْخِيَالِ الْمُزَاوِرِ
 لُسْقِيَا جَمِيٍّ مِنْ بَعْدِ بَيْنِكَ دَائِرِ
 إِلَيْهِ مَرَايِعُ السَّحَابِ الْمَوَاطِرِ
 تُغَازِلُ طَرْفِي عَنْ عُيُونِ الْجَاذِرِ (٣)
 بِمَجْرَى نَسِيمِ الْآنِسَاتِ الْغَرَائِرِ (٤)
 تَلَقَّتْ فِي أَعْطَافِ تِلْكَ الْمَقَاصِرِ
 حَيًّا كُلَّ عَرَاصِ الشَّايِبِ مَاطِرِ (٥)
 يَفِيضُ بِفَيْضِ الْقَطْرِ فِي كُلِّ حَاجِرِ
 وَأَطْرَافُهُ تَجْلُو وَجُوهَ التَّبَاشِرِ (٦)
 بِالْحَاطِظِ جَوَالِ الْعَرَائِمِ سَاهِرِ
 وَيَنْشَقُّ عَنْ مَكُونِهِ كُلُّ نَاطِرِ (٧)
 عَلَى ظَمَأٍ بَيْنَ الْجَوَانِحِ نَائِرِ (٨)

- (١) نقرت : نهبت.
- (٢) مُرْمِل : نافذ. أي أنهم يحافظون على الوفاء فلا ينفذ ولا ينضب، كما يحافظون على صفاء المودة.
- (٣) الجاذر، جمع جؤذر : غزال.
- (٤) مشجوجة : ممزوجة — الغرائر : الفتيات.
- (٥) الحيا : المطر — العرّاص : السحاب ذو البرق والرعد — الشاييب، جمع شؤبوب : دفعة المطر.
- (٦) التبشير : أوائل الصباح.
- (٧) الرسيم : ضرب من سير الابل — يعتل : يتعلل.
- (٨) اليهماء : الفلاة لا ماء فيها — الجوانح : الاحشاء.

تُنصَّ عَلَى أَحْقَافِهَا بِالكَرَاكِرِ (١)
 وَيَبْعُطُ عَنِّي، وَالْقَنَا فِي الْحَنَاجِرِ (٢)
 وَهَزُّ الْعَوَالِي غَيْرُ هَزِّ الْمَخَاصِرِ
 عَوَاطِفُ أَسْبَابِ الْحُقُودِ التَّوَافِرِ
 يُطَالِعُهَا طَيْرُ الْفَلَا بِالْمَنَاسِرِ
 بِمَا ظَهَّرَتْ مِنْ جِسْمِهِ أُمَّ عَامِرٍ (٣)
 إِذَا مَا الْكَرَى أَلْقَى يَدًا فِي الْمَحَاجِرِ
 يُقْلِصُ صَافِي مَائِهِ فِي الْمَشَافِرِ
 مِنَ الْمَاءِ فِي ظِلْمِ التَّوَاحِي الصَّوَامِرِ
 طُرُوقًا إِلَى مَاءٍ، وَأَوَّلُ صَادِرِ
 مَوَارِدُ خِفَاءً فِي وُجُوهِ الْمَصَادِرِ
 يُضْعَضِعُ أَعْضَادَ الْمَطِيِّ الزَّوَافِرِ
 وَكَرَّ عَلَى أَحْدَانِهَا وَالذَّوَائِرِ
 فَزَمَ قَيْسِي الْعَادِيَاتِ الْهُوَامِرِ (٤)
 عَلَى لَابِنٍ مِنْ آلِ عَدْنَانَ تَامِرٍ (٥)
 وَلَا تُدْرَى أَعْمَالُهُ بِالْمَنَّاكِرِ (٦)

وَيَحْبُوبُ بِهَا الْأَعْيَاسُ حَتَّى كَانَتْهَا
 وَمَوْلَى أَدَانِيهِ عَلَى السَّخَطِ وَالرَّضَى،
 يَهْزُ عَلَيَّ السَّوْطُ، وَالرَّمْحُ دُونَهُ،
 عَطَفْتُ لَهُ صَدْرَ الْأَصَمِّ، وَتَحْتَهُ
 فَخَرٌّ، وَفِيهِ لِلطَّعَانِ مَنَاطِرٌ
 فَمَا ظَهَّرَتْ مِنْ نَفْسِهِ أُمَّ قَشْعَمٍ،
 وَرَكِبَ تَفَادَى التَّوْمِ أَنْ يَسْتَخْفَهُ
 وَرَدَّتْ بِهِ بُحْبُوحَةَ الْوَرْدِ، فَانْتَشَى
 وَغَادَرَ أَحْشَاءَ الْعَدِيرِ صَوَامِرًا،
 وَرُودٌ خَفِيفِ الْوَرْدِ أَوَّلٌ وَارِدٍ
 إِذَا هَزَّ أَطْرَافَ الْخَلِيَجِ رَمَتْ بِهِ الـ
 وَكَانَ إِذَا مَا عَاقَهُ بَعْدُ مَطْلَبٌ
 تَمَرَسَ بِالْأَيَامِ حَتَّى أَلْفَنَهُ،
 وَأَخْطَأَ سَهْمُ الْقَطْرِ مَقْتَلٌ مَحِلُّهُ
 فَتَى حِينَ أَكْدَتْ أَرْضُهُ هَجَمَتْ بِهِ
 عَلَيَّ مَاجِدٍ لَا يَسْرُحُ اللَّوْمُ عِنْدَهُ،

(١) الأعياس : النياق، جمع عيس — تُنص : تُحَث على السير — الكراكر : الصدور.

(٢) يبعض : يبعض.

(٣) أم قشعم : المنية — أم عامر : الضبع.

(٤) القطر : النحاس — المخل : الخديعة والكيد، ورجل محل : لا نفع منه — زم : تقدم في السير — القيسي : السير الشديد — العاديات : الخيل — الهوامر : الضاريات بالحوافر.

(٥) أكدت : بخلت في العطاء — لابن : ذو اللبن وكثيره، ساقى اللبن.

(٦) ماجد : صاحب المجد.

إِذَا رَاوَحَ الرَّغِيَانِ لَيْلًا سَوَامَهُ،
 تَفَرَّغَتْ حَتَّى عَوَّدَتْني رِمَاحُهُ،
 تَشَابَهُ أَيَّامِي بِهِ، فَكَأَنَّمَا
 هُوَ الْوَاهِبُ الْأَلْفِ الَّتِي لَوْ تَسَوْمُهَا
 يَطُولُ إِذَا مَدَّ الرَّدِّيَنِي بَاغُهُ،
 فَيَفْرِي طَرِيقًا لِلسَّبَارِ، كَأَنَّمَا
 تَعَلَّقَ فِي ثَنِي الْعَرِينِ بِعِزْمَةٍ
 فَطَرَدَهَا حَتَّى اسْتَبَاحَ شُبُولَهَا،
 يَخِيفُ إِلَيْهِ الْجَيْشُ، حَتَّى كَأَنَّهُ
 جَزَى اللَّهُ عَنْهُ الْخَيْلَ مَا تَسْتَحِقُّهُ
 وَحَبَّتْ عَلَى يَبْدَاءَ تَشْرِقُ مَاءَهَا
 تَمَرَّ عَلَى الْمَعْزَاءِ خَفَاقَةَ الْحَصَى،
 وَتَسْتَرَعِفُ الْأَفَاقَ لَمَعَ صَفَائِهَا
 حَمَى بِيضَةَ الْإِسْلَامِ بِالْحَقِّ فَاحْتَمَتْ
 وَمِنْ قَبْلُ مَا كَانَتْ تَقْلَقُلُ خَيْفَةً
 إِذَا عَبَّتْ أَخْلَاقَهُ أَرْجَ الْعَلَى،
 وَلَمَّا انجَلَّتْ مِنْ حَوَزَةِ الشُّرْكِ فُرْصَةً

فَقَدْ لَفَّهَا جِنْحُ الظَّلَامِ بِعَاقِرِ
 فَعَوَّدَتْ مِنْ سُوءِ الظَّنُونِ سَرَائِرِي
 أَوَائِلُهَا مَمْزُوجَةً بِالْأَوَاحِرِ
 قَبِيلًا، فَذَاهَا بِالْجَدِيدِ وَدَاعِرِ^(١)
 وَعَانَقَ أَعْنَاقَ الرَّجَالِ الْمَسَاعِرِ^(٢)
 لَهَا ذِمَّةٌ فِي الطَّعْنِ، رَسُلُ الْمَسَابِرِ^(٣)
 تُدَلِّلُ أَمْطَاءَ اللَّيْثِ الْخَوَادِرِ
 وَمَا صَعَّصَعْتَهُ أُسْدُهَا بِالزَّمَاغِرِ
 يُمَدُّ بِأَعْنَاقِ النَّعَامِ التَّوَافِرِ
 إِذَا رَقَصَتْ بِالذَّارِعِينَ الْمَعَاوِرِ
 عَنِ الرَّكْبِ فِي طَيِّ الْعُيُونِ الْعَوَائِرِ^(٤)
 وَتَحْتُو بِوَجْهِ الشَّمْسِ تُرْبَ الْقَرَاوِرِ^(٥)
 بِمُعْبَرَةٍ تَمْحُو سُطُورَ الْهَوَاجِرِ^(٦)
 وَقَرَّتْ بِأَعْشَاشِ الرَّمَاحِ الشَّوَاغِرِ
 وَتَرْقُبُ فِي الْأَيَّامِ وَهْصَةَ كَاسِرِ^(٧)
 تَصَوَّعَ فِي الْحَيِّينِ كَعْبِ وَعَامِرِ
 تَقْتَصِّهَا وَالذِّينُ دَامِي الْأَطَافِرِ

(١) الجديد وداعر : فحلان.

(٢) الرديني : الرمح — المساعر — الطوال الأعناق.

(٣) يفري : يشق — السبار : ما يُسبر به غور الشيء — الرسل : التمهل، الرفق.

(٤) تشرق : تغص — ماءها : الأصل تشرق بمائها، فنصبها بنزع الخافض.

(٥) المعزاء : الأرض الصلبة الغليظة — القراقر، جمع قرقرة : الأرض اللينة.

(٦) تسترعف : تجعلها ترعف اي تنزف، استعارها للقول إن الآفاق فقدت بريقها.

(٧) تقلقل : تتقلقل — الوهصة : الوطأة الشديدة والرمي العنيف.

فَيَرْعَفُ مِنْ قَطْرِ الدَّمَاءِ الْقَوَاطِرِ
سَقَاهَا شَابِيبَ الدَّمَاءِ الْمَوَائِرِ^(١)
وَقَدْ مَسَّهَا طَيْشُ السَّهَامِ الْعَوَائِرِ
وَمَدَّ بِأَصْبَاعِ الرَّجَالِ الْبَحَاتِرِ^(٢)
جَوَاداً يُفْدَى شَاؤُهُ بِالْيَعَافِرِ^(٣)
وَيَخْرُجُ سَهْلاً مِنْ جُنُوبِ الْأَوَاعِرِ
تَطَّلِعُ مِنْ شَوْقِ رِقَابِ الْمَتَابِرِ
بِأَرْوَاحٍ مِنْ آلِ النَّبِيِّ عِرَاعِرِ^(٤)
يُجُولُ مَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَشَاعِرِ
وَإِنَّ حُسَامَ الْحَقِّ فِي كَفِّ شَاهِرِ
شَهِيَقِ الْعَوَالِي مِنْ حَيْنِ الْمَزَامِرِ
إِذَا جَرَّدُوهَا مِنْ دِمَاءِ الْمَعَاصِرِ
وَمَا قِيمَةُ الْأَعْرَاضِ عِنْدَ الْجَوَاهِرِ
تَوَسَّدَتْ الْأُظْلَافُ وَقَعَ الْحَوَافِرِ
عَلَى تَبَرِّي مِنْ عُقُودِ الْخَنَاصِرِ
صَنِينُونَ إِلَّا بِالْعُلَى وَالْمَفَاخِرِ
وَدَبُّوا إِلَى أَوْلَادِهِ بِالْفَوَاقِرِ^(٥)
تُرَبِّي الْأَمَانِي فِي حُجُورِ الْأَعَاصِرِ
زَوَّتْهَا عَنِ الْإِظْهَارِ أَيْدِي الْمَقَادِرِ

تَدَارَكَهَا وَالرَّمْحُ يَرْكَبُ رَأْسَهُ،
بَطْنِ كَوْلِغِ الذُّئْبِ، إِنْ زَعَزَعَ الْقَنَا
أَفَاضَ عَلَى عَدْنَانَ فَضْلَ وَقَارِهِ،
فَبَوَّأُ أَوْفَاهُمْ يَدَا قُلَّةِ الْعُلَى
إِذَا جَنَّبُوهُ لِلرَّهَانِ أَتَوْا بِهِ
يُعْطِي عَلَى أَوْضَاحِهَا بَعْبارِهِ،
إِذَا ذَكَرُوهُ لِلخِلَافَةِ لَمْ تَزَلْ
لَعَلَّ زَمَاناً يَرْتَقِي دَرَجَاتِهَا
وَمَنْ لِي يَوْمَ أَبْطَحِي سُرُورَهُ،
فَهَا إِنَّ طَوْقَ الْمُلْكِ فِي عُنُقِ مَاجِدٍ؛
وَيَا رَبِّ قَوْمٍ مَا اسْتَعَاضُوا لِدَلَّةِ
كُؤُوسُهُمْ أَسْيَافُهُمْ وَخِصَابُهَا
رَضُوا بِخِيَالِ الْمَجْدِ وَالشَّخْصِ عِنْدَهُ،
هُمُ تَبِعُوهُ مُقْصِرِينَ، وَرُبَّمَا
إِذَا عَدَدُوا الْمَجْدَ التَّلِيدَ تَنَحَّلُوا
حَرِيُونَ إِلَّا أَنْ تُهَزَّ رِمَاحُهُمْ،
هُمُ انْتَحَلُوا إِرْثَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ،
وَمَا زَالَتِ الشَّحْنَاءُ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ
إِلَى أَنْ ثَنُوها دَعْوَةَ أُمُويَّةً،

(١) الولغ: هو اللعق باللسان — الموائر، من مار الدم: اي جرى مضطرباً.

(٢) القلة: القمة — البحاتر، القصار، جمع بحتر.

(٣) الشاء: الشاة — اليعافر، جمع يعفور: الغزال.

(٤) العراعر: الشريف.

(٥) الفواقر: الدواهي، جمع فاقرة.

لَعَا جُوا عَلَيْهِ بِالْعُهُودِ الْعَوَادِرِ
وَلَا قَطَعُوا فِي عَقْدِهَا شِبَعِ طَائِرِ
فَمَا مَلَأُوا مِنْهَا لِحَاطِ التَّوَاظِرِ
بِرَوْهَا وَكَانَتْ قَبْلُ غَيْرِ طَوَائِرِ^(١)
إِلَى جَانِبِ مِنْ عَقْوَةِ الدِّينِ عَامِرِ^(٢)
وَيَجْمَعُ مَا بَيْنَ الطَّلِيِّ وَالْبَوَائِرِ^(٣)
وَيَمْرِي دِمَاءَ الْهَامِ إِنْ لَمْ يُعَاقِرِ
فَيَسْحَبُ بُرْدِي فَاسِقِ السَّيْفِ طَاهِرِ
فَقَعَقَعَ فِي أَعْرَاضِهَا بِالْهَوَاجِرِ
رَمَاهَا مِنَ الْكَيْدِ الْوَجِيِّ بِسَاحِرِ^(٤)
وَمِنْ شَفْرَةِ الْعَضْبِ الْحُسَامِ بِجَازِرِ
وَمَا هِيَ إِلَّا لِلضُّيُوفِ السَّوَائِرِ
تَرَاحَى فَطَارَتْ نَارُهُ فِي الْعَشَائِرِ
وَلَوْ نَفَرَتْ أَرْمَاحُهُمْ لَمْ تُحَازِرِ
عَلَى جَنَبَاتِ الْأَمْعَزِ الْمُتَزَاوِرِ^(٥)
مَشَيْنَ عَلَى مَوْجٍ مِنَ الْيَمِّ زَاجِرِ^(٦)
خِصَابٌ قَنَاهَا مِنْ دِمَائِ الْمَنَاجِرِ
غَدَاةٌ وَغَى، إِلَّا قِبَابُ الْمَغَافِرِ^(٧)

وَلَوْ أَنَّ مِنَ آلِ النَّبِيِّ مُقِيمَهَا
فَمَا هَرَقُوا فِي جَمْعِهَا رِيَّ غَامِلٍ؛
وَقَدْ مَلَأُوا مِنْهَا الْأَكْفَ، وَأَهْلَهَا،
فَرَأَشُوا لَهُمْ نَبَلَ الْعَدَاوَةِ بَعْدَمَا
شَهَدَتْ لَقَدْ أَدَى الْخِلَافَةَ سَيْفُهُ
يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الْكُؤُوسِ وَشَرِبَهَا،
فَيَرْفَعُ صَدْرَ السَّيْفِ إِنْ حَطَّ كَأْسَهُ،
وَيَنْهَضُ مُشْتَقًا إِلَى مَصْرَخِ الْقَنَا،
مُعْظَمُ حَيٍّ مَا رَمْتُهُ هَجِيرَةٌ،
وَلَمَّا طَعَتْ عَيْلَانُ فِي عِشْقِ غَيْهَا
رَمَاهُمْ مِنَ الرَّمَحِ الطَّوِيلِ بِحَالِبِ،
وَأَضْرَمَ نَارًا، فَاسْتَرَابُوا بِضَوْئِهَا،
فَلَمَّا تَرَاحَتْ فِي الضَّلَالِ ظُنُونُهُمْ
وَلَمَّا أَرَوْهُ نَفْرَةَ الْعَارِ خَافَهَا،
فَأَرْسَلَهَا شِعْوَاءَ تَقْدَحِ نَارَهَا
شَمَاطِيطَ يُجْرُونَ الْحَدِيدَ كَانَمَا
عَلَيْهَا مِنَ الْبَيْضِ الْعَوَارِضِ فِتْيَةٌ
مَفَارِقُ لَا يَغْلُو عَلَيْهَا مُطَاوِلُ،

- (١) غير طوائير: غير فراشة، غير مهبأة.
- (٢) العقوة: ما حول الدار والمحلة.
- (٣) الشرب: جماعة الشاربين — الطلّي: الأعتاق.
- (٤) الوجيّ: السريع.
- (٥) شعواء: ممتدة وعنيفة — الأمعز: المكان الصلب — المتزاوير: المعوج.
- (٦) شماطيط: متفرون.
- (٧) المغافر، جمع مغفر ومغفرة: زرد يلبسه المحارب تحت القلنسوة.

تَضَاعَلُ مِنْ عَبِّ الرِّمَاحِ العَوَائِرِ
 زَجَاجُ قَنَاهَا عُلِقَتْ بِالأَشَاعِرِ
 دَلِيلُ المَنَائِيَا فِي السَّهَامِ الجَوَائِرِ
 تُدَلِّلُ خَدَّ الجَنَابِ المُتَصَاعِرِ (١)
 وَأُخْلِيتَهَا مِنْ كُلِّ عَافٍ وَسَامِرِ (٢)
 يَثُورُ عَلَى العَادَاتِ مِنْ غَيْرِ حَافِرِ
 تَرِيحُ إِلَى ظِلِّ الرُّبُوعِ الدَّوَائِرِ
 وَتَحْطِبُ ذُلًّا فِي جِبَالِ العَدَائِرِ (٣)
 رَأَى فِيهِ وَجْهَ الحَقِّ طَلَقَ المَنَاطِرِ
 تَنَدَّمَ أَنْ أُعْرِيَ ظُهُورَ البَصَائِرِ
 وَمَا عَلِقَتْ أُعْطَافُهُ بِالمَآئِرِ
 لَمَّا أُنِسَتْ هَامَاتُهُمُ بِالعَفَائِرِ
 بِمَا اسْتَتَرَتْ فِيهِ بَنَاتُ السَّرَائِرِ
 إِذَا لَمْ تُرْعَ بِالبُخْلِ غَيْرُ غَوَادِرِ
 وَلَا رَبْعُكَ المَعْمُورُ إِلَّا لِزَائِرِ
 دِمَاءُ المَعَالِي فِي رِقَابِ الجَرَائِرِ (٤)
 صَنِيعَكَ أُجْفَانِي بِالحَاطِ شَاكِرِ
 فَإِنَّ المَعَالِي مُحْكَمَاتُ الأَوَاصِرِ
 وَلَكِنْ عَلَى الأَعْدَاءِ وَغُرِّ المَكَاسِرِ

فَجَاوُوكَ وَالعَخِيلُ العِتَاقُ طَلَائِحُ
 وَمَا حَرَكُوهَا لِلطَّعَانِ، كَانَمَا
 وَجَارَتْ سِهَامُ المَوْتِ فِيهِمْ، وَإِنَّمَا
 وَطَّاتَهُمْ بِالأَلَحِقِيَّاتِ وَطَّاءَةٌ
 فَأَزَعَجَتْ دَارًا مِنْهُمْ مُطْمَئِنَّةً،
 شَنَنْتَ بِهَا العَارَاتِ حَتَّى تُرَابَهَا
 وَكُلُّ قَنَاءَةٍ مِنْ نِزَارٍ تَرَكَتْهَا
 تُحَشِّشُ فِي أَذْيَالِهَا مُسْتَكِينَةً،
 وَكُلُّ غُلَامٍ مِنْهُمْ شَامَ سَيْفُهُ
 وَلَمَّا امْتَطَى ظَهْرًا مِنْ العَيِّ كَاسِيَاً
 جَفَّتْهُ العُلَى، فَانْسَلَّ مِنْ عُقْدَاتِهَا،
 وَلَوْ لَمْ تُمَسِّحْ بِالأَمَانِ رُؤُوسُهُمْ
 تَفَرَّتْ قُلُوبُ القَوْمِ حَتَّى تَهْتَكْتَ
 أبا أَحْمَدٍ ثِقَى بِالمَعَالِي، فَإِنَّهَا،
 فَمَا مَالِكُ المَدْحُورُ إِلَّا لِطَالِبِ،
 وَلَا تَطْلُبَا نَارَ الرِّمَاحِ، وَإِنَّمَا
 جَلُوتَ القَدَى عَن مُقَلَّتِي فَبَاشَرْتِ
 فَإِنَّ هَزَّ يَوْمًا فَرَعٌ مُلْكِكَ حَاسِدٌ
 هُوَ العُودُ سَهْلٌ لِلسَّمَاحِ جَنَاتُهُ،

(١) اللاحقيات : النياق.

(٢) العافي : الضيف — السامر : الساهر.

(٣) تحشش : تجمع الحشيش — الغدائر، جمع غديرة : المضمفور من شعر النساء.

(٤) تطلبا : الألف جاءت بدلاً من نون التوكيد الخفيفة، والأصل تطلبن — الجرائر، جمع جريرة : الذنب والجناية.

وَحَاطَ جَنَابَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ ذَاعِرٍ (١)
 سَيَّصَدَى صِقَالاً فِي نِيَابِ الْقَسَاوِرِ (٢)
 تَجُرُّ إِلَيْهِ بِالنُّجُومِ الزَّوَاهِرِ
 مَضَى، وَبَقَاءُ الْبُعْدِ فِي كُلِّ آخِرِ
 وَرَفَعَتْ عَنْ مَدْحِ الْمُلُوكِ حَوَاطِرِي
 وَلَا أَنَا لَوْلَا مَا يَمُنُّ بِشَاعِرِ

أَذَمَّ عَلَى الْأَيَّامِ مِنْ كُلِّ حَادِثٍ،
 وَصَمَّ شِفَاهَهُ الْوَحْشِ حَتَّى ظَنَّنْتُهُ
 وَمَا زَالَ يَسْمُو بِالْمَعَالِي كَأَنَّهَا
 لَهُ سَابِقَاتُ الْقَبْلِ فِي كُلِّ أَوَّلٍ،
 تَرَفَّعَ فِي الْعَلِيَاءِ عَنْ وَصْفِ مَادِحٍ،
 فَمَا هُوَ لَوْلَا مَا أَقُولُ بِسَامِعٍ؛

بلاء القلب

(مجزوء الوافر)

نظمها في مدح والده.

وَأَنْجَى النَّاسِ كَأَسْرُهُ
 تُشَبِّهُهُ نَوَاطِرُهُ
 تُطَهِّرُهُ ضَمَائِرُهُ
 بَوَاطِنُهُ ظَوَاهِرُهُ
 مِمَّ إِنْ فَسَقَتْ سَرَائِرُهُ (٣)
 عَلَى حُكْمِي مَحَاجِرُهُ
 مِمَّ مِنْ دَائٍ يُخَامِرُهُ
 لَ لَا تُخَشَى هَوَاجِرُهُ (٤)
 يُخَادِعُنِي تَبَاشِرُهُ

بَلَاءُ الْقَلْبِ نَاطِرُهُ،
 إِذَا مَا عَنِ حُسْنٍ لَمْ
 وَأَذَكِي الْمُضْمَرَاتِ حَشَاً
 وَتَشْهَدُ بِالْعَفَافِ عَلَى
 وَمَا فَخَرُ الْعَفِيفِ الْجِسْمِ
 وَلِي طَرْفٌ تُصَرِّفُهُ
 وَقَلْبٌ عَاقِرٌ فِي الدَّهْرِ
 وَلَفْظٌ فَمٍّ؛ إِذَا مَا جَا
 وَرُبَّ سَنَاءٍ أَرَقْتُ لَهُ

(١) أذَمَّ : أجاز - ذاعر : خبيث.

(٢) القساوير، جمع قسور : الأسد.

(٣) سرائره : دواخله، بواطنه.

(٤) الهواجر : القبيح من الكلام.

حَيًّا يَسْتَنِّ بَارِقُهُ، وَيَشْدُو فِيهِ رَاعِدُهُ
 وَمَسْجُورٍ عَلَى جَدِّهِ تَخَرَّ لِنَهْضِهِ الْحَرَبَا
 تُرَشِّفُنِي مَوَارِدُهُ وَنَائِي الْحَجْرَتَيْنِ يَكَا
 تَمَسُّ أَسِنَّةَ الْأَزْمَا كَأَنَّ الشَّمْسَ تَرْمُقُهُ
 وَتَطْرُدُ ضَوْءَهَا مِنْهُ، فَمَا يَنْسَابُ لِحَظِّ الشَّمْسِ
 يُمَجِّ شُعَاعَهَا تَبْرًا، دَنَائِيرٌ تَلْمَعُ مِنْ
 تَنَقُّلٍ فِي مَعَاوِرِهِ، وَكُلُّ مُلْتَمِسٍ بِالنَّقْمِ
 يَخِفُّ مُشِيعًا كَبُرَتْ وَيَشْتَرُّ طَعْنَهُ شَزْرًا،
 وَلَيْسَ كَهَائِبٍ يَلْقَى يَرُوحُ عَنِ الْوَعْيِ أَبْدًا
 وَمَا حُطِّمَتْ ذَوَابِلُهُ، وَلَا قَبِضَتْ أَنَامِلُهُ
 كَمَا يَسْتَنِّ مَاطِرُهُ كَمَا تَشْدُو زَوَاجِرُهُ
 تَمَطَّى بِنِي هَوَاجِرُهُ (١) ءُ، سَاجِدَةٌ يِعَافِرُهُ (٢)
 وَتَلْفِظُنِي مَصَادِرُهُ دُ يُذْنِبُهُ تَضَافِرُهُ (٣)
 ح مِنْ طُولٍ مَعَاوِرُهُ (٤) فَتَخْجِلُهَا بَوَائِرُهُ
 عَلَى ذَعْرِ كَوَاسِرُهُ س، أَوْ يَنْسَابُ طَائِرُهُ
 قَوَادِمُهَا نَوَائِرُهُ مَوَاقِعُهَا دِيَاجِرُهُ
 كَمَا انْتَقَلَتْ حَوَافِرُهُ سَعِ هَافِيَةٌ عَدَائِرُهُ
 بِصَارِمِهِ جَرَائِرُهُ إِذَا انْتَطَمَتْ مَفَاجِرُهُ
 الرَّدَى وَالسَّيْفُ زَاجِرُهُ مُرْفَهَةٌ صَوَامِرُهُ
 وَلَا قُرَعَتْ مَحَاضِرُهُ عَلَى مَسَالٍ زَوَاجِرُهُ

(١) المسجور : الموقد — الجدد : الأرض الغليظة المستوية، وما استرق من

الرمل.

(٢) اليعافر، جمع يعفور : غزال بلون التراب.

(٣) الحجرتين : الناحيتين.

(٤) المغافر، جمع مغفر ومغفرة : زرد يلبسه المحارب تحت القلنسوة.

وَلَا تُنَبِّتْ لَهُ إِلَّا
 إِذَا ذُكِرَ اسْمُهُ ارْتَجَّتْ،
 وَجِدُّ فِي طِلَابِ الْمَجْدِ
 وَيَعْلَمُ جُرْحُ صَارِمِهِ
 فَيَا لَيْثاً يُرَاوِحُهُ
 وَيَعْلَمُ مَنْ يُتَازِلُهُ
 وَأَيُّ الْأَسَدِ قَادَ الْمَوْ
 تَقُودُ زِمَامَ جَيْشٍ أَنْ
 تَنْطَلِقَ بِالْقَنَا يَحْمَمُ
 يُبْزِرُ اللَّيْثَ جِلْدَتَهُ،
 وَلَا تَلْوِي عَلَى سَلْبٍ،
 فَيَا غَيْثاً يَغِيضُ الْغَيْثَ
 وَيَا رَجُلاً تَخَافُ الْأَسَدَ
 وَيَا طَوْقاً تَخَاوَصُ عَنْ
 وَيَا قَمَراً دَجَاهُ مَا
 وَيَا نَضَلاً تَطَّلَعُ مِنْ
 وَيَا رَوْضاً يُحْيِي مَا
 وَيَا عُوداً تَنْسَمُ عَلَى
 وَكَمْ هَزَاتٍ بِعَاجِمَةٍ
 يُمَزِّقُ عَنْكَ جَيْبَ النَّقَى

عَلَى مَجْدٍ خَنَاصِرُهُ
 أَوْ ارْتَعَدَتْ مَنَابِرُهُ
 تَرْفُضُهُ عَشَائِرُهُ
 بِأَنَّ الرَّمْحَ سَابِرُهُ
 قَبِيلٌ لَا يُيَاكِرُهُ
 بِأَنَّ الْمَمُوتَ آسِرُهُ
 تَحْمِيهِ زِمَاجِرُهُ
 تَأُولُهُ وَأَخِرُهُ
 نَاهِضُهُ وَعَائِرُهُ
 إِذَا أُرْدَاهُ بَاتِرُهُ^(١)
 إِذَا ظَفِرَتْ عَسَاكِرُهُ
 إِنْ هَجَمَتْ هَوَامِرُهُ^(٢)
 إِنْ خَفَقَتْ أَعَاصِرُهُ
 جَوَانِبِهِ جَبَائِرُهُ^(٣)
 تُبِيرُ لَهُ مَنَاسِرُهُ^(٤)
 غِرَارِيهِ مَحَاذِرُهُ
 رِنَ الْعَالِيَاءِ نَاضِرُهُ^(٥)
 أَعَالِيهِ عَنَاصِرُهُ
 عَلَى طَمَعٍ مَكَاسِرُهُ^(٦)
 مَضْمُولٌ تَسَايِرُهُ

(١) يبز: ينزاع.

(٢) هوامر، جمع همرة: الدفعة من المطر.

(٣) تخاوص: تغض من بصرها.

(٤) المناسر، جمع منسر: القطعة من الخيل أو الجيش.

(٥) المارن: ما لأن من الأنف. (٦) أي أنه صلب لا تمتحن فسوته.

وَلَيْلٍ بَاتَ يَسْهَرُهُ،
يَبُثُّ سَوَامَ لَحْظَتَيْهِ،
إِذَا مَا أَقْبَرَ خَالَ اللَّيْلِ
وَإِنْ أُسْرَى يَوَدُّ الْأَفْـ
وَتَعَشَى فِي الظَّلَامِ بَصُورُ
فَلَا عَجَبٌ لَهُ فِي اللَّيْلِ
لَقَدْ مَلَكَ الْفَخَّارَ وَبَا
جَوَادٌ أَنْتَ رَاكِبُهُ،
وَلَمْ أَرْ فِي الزَّمَانِ قَتَى
يَحُوطُ الدَّهْرُ مُهَجَّتَهُ
وَتُقْبَلُ فِي سِوَاهُ مَتَى
وَلَمَّا تَاءَ مَدْحِي فِي
إِذَا مَا ضَلَّ نَابُ اللَّيْلِ
أَلَا مَنْ كُنْتُ شَاعِرُهُ،
وَإِنَّ اللَّفْظَ مَطْرُوحُ
فَأَمَّا النَّظْمُ نَاطِمُهُ،
إِذَا مَا كُنْتُ لِي فَخْرًا،

كَأَنَّ الْمَجْدَ سَامِرُهُ
وَأَنْجُمُهُ أَزَاهِرُهُ
لِأَنَّ الْفَجْرَ بَاهِرُهُ
سَقَى أَنَّ الْبَدْرَ صَامِرُهُ (١)
عِ غُرَّتِهِ عَذَابِرُهُ (٢)
لِإِنَّ صَلَّتْ أَبَاعِرُهُ
تَ يَنْهَاهُ وَيَأْمُرُهُ
وَسَيْفٌ أَنْتَ شَاهِرُهُ
تَجَبَّيْتُهِ بِـوَادِرُهُ
وَتَكَلَّوْهَا مَقَادِرُهُ
جَنَى جُرْمًا مَعَاذِرُهُ
هِيَ ذَلَّتْهُ مَائِسِرُهُ
ثِ هَزَّتْهُ أَظَافِرُهُ
فَإِنَّ الْمَجْدَ شَاعِرُهُ
عَلَى فِكْرِي جَوَاهِرُهُ
وَأَمَّا الثَّرُّ نَائِرُهُ
فَمَنْ هَذَا أَفَاخِرُهُ

يا للرجال

(البيط)

نظمها الشريف في مدح والده.

شيمي لحاظك عنا طيبة الخمر، ليس الصبا اليوم من شأني ولا وطري (٣)

(١) أسرى : مشى ليلاً. (٢) العذافر : الأسود، النياق الشديدة.

(٣) شيمي : اغمدي — الخمر : ما يخفيه الشجر.

وَلَا أُرَبِّي دُمُوعَ الْعَيْنِ لِلسَّهْرِ
 فِي رَوْنَقِ الصَّفْوِ مَا يُعْنِي عَنِ الْكَدْرِ
 وَقَائِمُ اللَّيْلِ لَا يَلْوِي عَلَى السَّمْرِ
 إِذَا جَذَبَتْ بِهِ بَاعاً مِنَ الْعُمْرِ
 وَأَنْجَدَ الشُّوقَ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ
 كَانَتْ نَتِيجَةَ صَبْرٍ عَاقِرِ الْوَطْرِ
 وَالذَّمْعُ يَمْنَعُ عَيْنِي لَذَّةَ النَّظْرِ
 وَاللَّيْلُ يَرْمُقُنِي بِالْأَنْجَمِ الرَّهْرِ
 وَالْحَيُّ مِنِّي، إِذَا أَغْفُوا عَلَى عَرْرِ^(١)
 نَجْلَاءُ مِنْ أَعْيُنِ الْغِزْلَانِ وَالْبَقْرِ^(٢)
 عَنِ الْخِيَامِ، نَعْفَى الْخَطْوَ بِالْأُزْرِ
 عَلَى جُنُوبِي لِرَبِّهَا بُرْدَهَا الْعَطْرِ
 وَلَا طَوَى عَنْهُمْ مُسْتَعَذَّبَ الْمَطْرِ
 ذَيْلاً، وَأَلْبَسَهَا مِنْ رِقَّةِ السَّحْرِ
 إِلَّا لِكُلِّ فَتَى كَالصَّارِمِ الذِّكْرِ
 إِنَّ الْمُسَيِّحَ أَوْلَى النَّاسِ بِالظَّفْرِ
 إِلَّا إِلَى غَرَضٍ بِالذَّلِّ وَالْحَذْرِ
 وَسَافَرُوا إِنْ دَمَعَ الْعَيْنِ فِي سَفْرِ
 بِالخَيْلِ فِي خِلَعِ الْأَوْصَاحِ وَالْعُرْرِ
 كَانَ حِلْيَتَهُ فِي صَفْحَةِ الْقَمَرِ
 مَجَّ الْقَنَا مِنْ دَمِ الْأَوْدَاجِ وَالْقُفْرِ^(٣)

مَاتَ الْعَرَامُ، فَمَا أَضْغِي إِلَى طَرْبِ،
 مَنْ يَعْشَقُ الْعِزَّ لَا يَعْنُو لِغَايَةِ؛
 شَغِلْتُ بِالْمَجْدِ عَمَّا يُسْتَلَذُّ بِهِ،
 طَوَيْتُ حَيْلَ زَمَانٍ، كُنْتُ أَنْدُبُهُ،
 لَا يُبْعِدُ اللَّهُ مَنْ غَارَتْ رَكَائِبُهُمْ،
 يَا وَقْفَةَ بِوَرَاءِ اللَّيْلِ أَعْهَدَهَا،
 وَالْوَجْدُ يَغْصِنُنِي قَلْباً أَضْنُ بِهِ،
 طَرَفْتُهُمْ وَالْمَطَايَا يُسْتَرَابُ بِهَا،
 أَصَانِعُ الْكَلْبِ أَنْ يُبِيدِي عَقِيرَتَهُ،
 وَفِي الْخِبَاءِ الَّذِي هَامَ الْفَوَادُ بِهِ،
 أُبْرِزْتُهَا، فَتَحَاصَّرْنَا، مُبَاعِدَةً
 ثُمَّ انْتَبَيْتُ وَلَمْ أَدْنَسْ سَوَى عَبَقِ
 لَا أَغْفَلَ الْمُزْنَ أَرْضاً يَعْقِلُونَ بِهَا
 جَرَّ النَّسِيمُ عَلَى أَعْطَافِ دَارِهِمْ
 وَمَا بُكَائِي عَلَى الْإِفْرِ فُجِعْتُ بِهِ،
 مَا حَارَبُوا الدَّهْرَ إِلَّا لِأَنَّ جَانِبَهُ،
 يَا لِلرَّجَالِ، دُعَاءٌ لَا يُشَارُ بِهِ،
 رِدُّوا الرَّحِيلَ فَإِنَّ الْقَلْبَ مُرْتَجِلٌ،
 وَيَوْمَ صَجَّتْ تَنَائِيَا بَابِلَ، وَمَشَتْ
 قُمْمَنَا نُجَلِّي وَرَاءَ اللَّثْمِ كُلِّ فَتَى
 إِنِّي لِأَمْنَحُ قَوْمًا لَا أُزُورُهُمْ

(١) ييدي عقيرته : يرفع صوته بالنباح.

(٢) نجلاء : صاحبة عينين واسعتين.

(٣) الأوداج، جمع ودج : عرق في العنق يتنفخ عند الغضب.

رَمَى، فَشَتَّتْ شَمْلَ الْمَاءِ بِالْحَجَرِ
 أَمَسَكْتُ عَنْهُ بِلَا عَيٍّ وَلَا حَصْرٍ
 كَذَلِكَ تُحَمَى لِحُومِ الذُّودِ بِالذَّبْرِ^(١)
 بِالْأَلِ، عَارٍ مِنَ الْأَعْلَامِ وَالْخَمْرِ^(٢)
 تَوَلَّعُ الْمَوْرَ بِالْأَنْهَارِ وَالْغُدْرِ^(٣)
 عَلَى النَّحَاءِ، رِقَابَ الْوَرْدِ وَالصُّدْرِ^(٤)
 مِنَ الْبِلَادِ، وَمَا أَطْوَى عَلَى خَطْرِ
 وَلَا مَشَى قَائِفٌ فِيهَا عَلَى أَثْرِ^(٥)
 وَيُصْبِحُ الْمَرْءُ فِيهَا مَيِّتَ الْخَبْرِ
 عَلَى الرِّمَانِ بِأَيْدِي الْأَيْتِقِ الصُّعْرِ^(٦)
 تَرَى الْمَنَازِلَ بِالْإِدْلَاجِ وَالْبَكْرِ
 وَأَحْسَنُ الْقَوْلِ فِينَا قَوْلٌ مُخْتَصِرٌ
 إِذَا تَوَاصَتِ أَكْفُ الْقَوْمِ بِالْعَسْرِ
 فِي الْمَجْدِ، إِنَّ الْمَعَالِي أَطْيَبُ الشَّجْرِ
 قَدْ يُفْجَعُ الْعُودُ بِالْأَوْرَاقِ وَالثَّمْرِ
 مِنَ الْعِدَى تَتَوَاصَى عَنْكَ بِالْقَصْرِ
 يَسْتَنْهَضُ الْمَوْتَ بَيْنَ الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ

طَعْنَا كَمَا صَبَحَ الْغُدْرَانَ مُمْتَحِنًا
 وَجَاهِلًا نَالَ مِنْ عِرْضِي بِلَا سَبَبٍ،
 حَمَمْتُهُ عَنِّي الْمَخَازِي أَنْ أَعَاقِبَهُ،
 وَمَهْمَهُ كَشِفَارِ الْبَيْضِ مُطَّرِدٍ
 إِذَا تَدَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْحَشَهَا
 غَصَصْتُ تُرْبَتَهُ بِالْعَيْسِ مَالِكَةَ،
 أَطْوَى الْبِلَادَ إِلَى مَا لَا أَدُلُّ بِهِ
 مَجَاهِلًا مَا أَظَنَّ الذُّئْبَ يَعْرِفُهَا،
 يَنْسَى بِهَا الْيَقِظُ الْمِقْدَامَ حَاجَتَهُ،
 لَا تَبْعَدَنَّ أَمَانِيَّ الَّتِي نَشَرْتُ
 إِلَيْكَ لَوْلَاكَ مَا لَجَّ الْبِعَادُ بِهَا،
 يَا ابْنَ النَّبِيِّ مَقَالًا لَا خَفَاءَ بِهِ،
 رَأَيْتُ كَفَلَكَ مَاوَى كُلِّ مَكْرُمَةٍ،
 لَطَابَ فَرْعُكَ، وَاهْتَزَّتْ أَرَاكُنُهُ
 مَا كُلُّ نَسْلِ الْفَتَى تَزُكُو مَغَارِسُهُ،
 إِنَّ الرَّمَّاحَ، وَإِنْ طَالَتْ ذَوَائِبُهَا
 تَسْلُ مِنْكَ اللَّيَالِي سَيْفَ مَلْحَمَةٍ

- (١) الذود : القطعة من الإبل — الدبر : الزنايب.
 (٢) المهمة : المفازة لا ماء فيها — الآل : السراب — الخمر : الحجارة
 التي تنصب في البادية لارشاد المسافرين.
 (٣) المور، جمع الماري : ولد البقرة الوحشية، والمور أيضاً طيور القطا.
 (٤) النحاء : الناحية.
 (٥) القائف : الذي يتقفى الأثر ويتعرف الى صاحبه.
 (٦) الأيتق الصعر : النياق التي تلوي رقابها، والصعر جمع أصعر : الذي به
 داء يلوي عنقه منه.

مُشِيعُ الرَّأْيِ إِنْ كَرَّتْ أَسِنَّهُ، جَرُّ الْقَنَا بَيْنَ مُنَادٍ وَمُنَاطِرٍ (١)
فَاسْلَمَ، إِذَا نَكَبَ الْمَرْكُوبُ رَاكِبَهُ، وَاسْتَأَسَدَ الدَّهْرُ بِالْأَقْدَارِ وَالْبَغِيرِ

لَكَ السَّوَابِقُ

(البيسط)

نظم الشاعر هذه القصيدة في مدح خاله.

لَكَ السَّوَابِقُ وَالْأَوْضَاحُ وَالْعُرُرُ، وَنَاطِرٌ مَا أَنْطَوَى عَنْ لِحْظِهِ أَثْرُ
وَعَاطِفَاتٌ مِنَ الْبُقْيَا، إِذَا جُعِلَتْ مُحَقَّرَاتٌ مِنَ الْأَضْعَانِ تَبْدِرُ
إِطْرَاقَةَ كَقُبُوعِ الصَّلِّ يَتَّبِعُهَا عَزْمٌ يَسُورُ، فَلَا يُقْيِي وَلَا يَنْذِرُ (٢)
وَاللَّيْثُ لَا تَرْهَبُ الْأَقْرَانَ طَلَعْتَهُ حَتَّى يُصَمِّمَ مِنْهُ النَّابُ وَالظُّفْرُ (٣)
أَنْتَ الْمُؤَدِّبُ أَخْلَاقَ السَّحَابِ، إِذَا ضَنْتَ بِدَرَّتَيْهَا الْعَرَاصَةَ الْهَمْرُ (٤)
مَنْ بَعْدَ مَا اضْطَفَقَتْ فِيهَا صَوَاعِقُهَا، وَشَاغَبَ الْبَرْقَ فِي أَطْرَافِهَا الْمَبْطَرُ
وَالْبَالِغُ الْأَمْرِ جَالَتْ دُونَ مَبْلَغِهِ سُمُرُ الْقَنَا، وَأَمِرَّتْ دُونَهُ الْمِرْرُ (٥)
وَالْقَاذِفُ النَّفْسِ فِي حَمْرَاءَ إِنْ خَفِيَتْ بِالنَّقْعِ نَمَّ عَلَى صَوْضَائِهَا الشَّرْرُ
فِي جَحْفَلٍ لَمْ تَزَلْ تَهْدِي أَوَائِلَهُ مَطَالِعٌ مِنْ نِجَادِ الْأَرْضِ تَنْتَظِرُ
إِنْ نَالَ مِنْكَ زَمَانٌ فِي تَصَرَّفِهِ مَا لَا يُمَلِّكُهُ مِنْ غَيْرِكَ الْقَدْرُ
فَالْبَيْضُ تَعَلَّقُ إِنْ سَارَتْ مُهْجَرَةً مِنْ الشَّنُحُوبِ بِمَا لَا تَعَلَّقُ السُّمُرُ

(١) المنَاد: المنحني، المنعطف — المناظر: المنشئي.

(٢) القُبُوع، من قبع: أدخل رأسه في جلده وتواري — الصل: الحية الخبيثة.

(٣) الأقران: الشجعان، جمع قرن.

(٤) العَرَاصَة: السحابة ذات البرق والرعد — الهمر: السيلة.

(٥) أَمِرَّتْ: قُتِلَتْ، حُبِكَتْ — المِرْر، جمع مرة: قوة الخلق وشدته.

مَا نَاهَضَ الرَّحْلَةَ الْخَرْقَاءَ مُعْتَقِلًا
 فَاسْلُبْ مَرَاخَ الْمَطَايَا مِنْ مَنَاسِمِهَا
 وَجُبِّ بَيْنَ فُرُوجِ اللَّيْلِ أُسْنِمَةً،
 خُرْسُ الْبُغَامِ، تَرْدُ الصَّوْتِ كَاطْمَةً،
 كَمْ حَاجَةً بِمَكَانِ التَّجْمِ قَرَبَهَا
 أَسَالَ فِي اللَّيْلِ إِفْرِنْدَ الصَّبَاحِ بَنَا
 وَمَشْهَدٍ مِثْلِ حَدِّ السَّيْفِ مُنْصَلِتٍ
 طَعْنَتْ بِالْحُجَّةِ الْعَرَاءِ ثَغْرَتَهُ،
 وَقَسَطَلِ شَرِقَتْ شَمْسُ النَّهَارِ بِهِ،
 تَسَلَّطَتْ فِيهِ أَطْرَافُ الظُّبَى وَذَنْتَ
 فَوْقَتْ فِيهِ سِهَامًا غَيْرَ طَائِشَةٍ،
 فَمَا اسْتَحَفَّكَ مِنْ حَمَلِ التُّهَى خَرْقًا،
 وَمَا نَظَرْتَ إِلَى الْأَيَّامِ مُعْتَبِرًا،
 بِالْحَزْمِ مَنْ فَلَّ مِنْ آرَائِهِ السَّفَرُ (١)
 مُزَامِلُ التَّجْمِ وَالْإِظْلَامُ مُعْتَكِرُ (٢)
 مَا اسْتَأَفَّ أَحْفَافَهَا أَيْنَ وَلَا صَجْرُ (٣)
 وَقَدْ تَصَاعَدَ مِنْ أَعْنَاقِهَا الْجِرْرُ (٤)
 طُولُ التَّعْرُضِ وَالرَّوْحَاتُ وَالْبُكْرُ
 سَيْرٌ تَسَاقَطُ مِنْ إِذْمَانِهِ الْأَزْرُ (٥)
 تَرَلَّ عَنْ غَرْبِهِ الْأَلْبَابُ وَالْفِكْرُ (٦)
 وَرُمُحٌ غَيْرُكَ فِيهِ الْعَيْ وَالْحَصْرُ
 فَاسْفَرَ النَّعْجُ، وَالْآفَاقُ تَعْتَجِرُ (٧)
 عَوَامِلُ السُّمْرِ فَارْتَابَتْ بِهَا الثُّغْرُ
 فِي حَيْثُ يَرْمَحُ صَدْرَ الْمَعْجَسِ الْوَتْرُ (٨)
 وَلَا اسْتَكْفَكَ عَنْ طَعْنِ الْعَدَى خَفْرُ
 إِلَّا وَأَعْطَاكَ كَسَرَ الْعِبْرَةِ التَّنْظَرُ

- (١) الخرقاء : الأرض الواسعة تخترقها الرياح.
- (٢) المزاميل، من زامله : عادله على البعير.
- (٣) جُبِّ : قطع — أسنمة، جمع سنام : كناية عن النياق — استاف : اشم — الأين : التعب.
- (٤) البغام : صوت الظبية — كاظمة : عابسة — الجرر، جمع جرة : ما يفيض به البعير فيأكله مرة ثانية.
- (٥) افرند الصباح : أوله، والافرند هو جوهر السيف.
- (٦) عمد الشاعر الى مراعاة النظر مستعيراً للمعاني المجردة محسوسات هي السيف المنصلت وحده القاطع.
- (٧) القسطل : الغبار الساطع في الحرب — تعتجر : تنتفخ.
- (٨) فَوْقُ السهم : جعل له فوقة وهي موضع الوتر من السهم — المعجس : مقبض القوس.

وَنِعْمَ قَادِحٌ زَنْدٍ أَنْتَ فِي ظُلْمٍ،
 بِذِكْرِ جُودِكَ يُسْتَسْقَى الْمُحُولُ إِذَا
 لَمَّا جَرِيَتْ جَرَتْ خَيْلٌ سَوَاسِيَةً،
 إِنَّ الْبَهِيمَ إِذَا مَسَّحَتْ جِبْهَتَهُ،
 قَارَعَتْ دَهْرَكَ حَتَّى لَاحَ مَقْتَلُهُ؛
 الْآنَ نِعْمَ مَقِيلُ التَّاجِ لِمَتِّهِ،
 تَطْيِشُ أَمْوَالُهُ وَالْبَذْلُ يَطْلُبُهَا،
 مُشَيِّعٌ هَذَبَ الْأَرْمَاحَ مُذْ فَطَنْتَ
 يَسْرِي مِنَ الْكَيْدِ جَيْشًا لَا غُبَارَ لَهُ،
 كَمْ بَاتَ فِي لَهَوَاتِ اللَّيْلِ تَعْرُكُهُ
 وَالْخَيْلُ تَقْدَحُ مِنْ أَرْسَاعِهَا شَرْرًا
 رَدَّ السِّيُوفَ، فَمَعْلُولٌ وَمُنْتَلِمٌ،
 إِذَا أَشَاحَ بِنَصْلِ فِي أَنَامِلِهِ
 نَصْلٌ تَمَطَّى الْمَنَايَا فِي مَضَارِيهِ،
 غَارٍ، يُصَافِحُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ بِهِ،

لَا يُوقِدُ النَّارَ فِيهَا الْمَرْخُ وَالْعَشْرُ^(١)
 لَمْ يَلِهِ فِيهَا نِسَاءَ الْجِلَّةِ السَّمَرُ
 وَلَتْ وَخِيفَ عَلَى أَنْفَاسِهَا الْبَهْرُ^(٢)
 فَالْحَكْمُ أَنْ تُلَطِّمَ الْأَوْضَاحُ وَالْعُرْرُ
 مَا اسْتَقْبَحَ الرَّوْعُ حَتَّى اسْتُحْسِنَ الظَّفَرُ
 وَنِعْمَ مَعْنَى الْعُلَى أَيَّامُهُ الزُّهْرُ
 مَا وَقَرَّ الْمَالُ عَنْ أَعْرَاضِهِ وَقَرَّ^(٣)
 إِلَى طِعَانِ الْأَعَادِي، وَالرَّدى غَمْرُ^(٤)
 وَلَا طَلَائِعَ تَهْدِيهِ وَلَا نُذْرُ
 مَا بَيْنَ أَكْوَارِهَا الْمَهْرِيَّةُ الصُّعْرُ^(٥)
 أَمْسى يُعْتَنُ مِنْهُ التُّرْبُ وَالْمَدْرُ^(٦)
 عَلَى الرَّمَاحِ، وَمُنَادٌ وَمُنَاطِرُ
 قَامَتْ تُعَانِقُهُ الْهَامَاتُ وَالْقَصْرُ^(٧)
 إِذَا الْمُعَزُّزُ أَتْنَى نَصْلُهُ الْخَوْرُ^(٨)
 يَوْمَ النَّزَالِ، وَمَا فِي بَاعِهِ قِصْرُ

(١) المرخ والعشر: نوعان من الشجر سريعا الاشتعال.

(٢) البهر: انقطاع النفس.

(٣) الوقر: الثقل.

(٤) الغمر، جمع غمرة: شدة الشيء وازدحامه.

(٥) لهوات الليل: الظلمات — أكوارها: أحمالها — المهرية: النياق السريعة — الصعر: التي تلوي أعناقها.

(٦) الأرساغ، جمع رسغ: الموضع المستدق بين حافر الدابة وقائماتها — يعتن: يدخن — المدر: الغبار الأبيض، الطين الجاف.

(٧) القصر: أصول الأعناق.

(٨) المعزز: المعين النصير — الخور: الضعف.

أَطَاعَ فَاحْتَشَمَتْ مِنْ ضَيْقِهِ الْعِكْرُ^(١)
 عَنْهُ، وَهَلْ يُتِمَارَى أَنَّهُ الْقَمَرُ^(٢)
 إِذْ كُلُّ صَافِيَةٍ فِي مَائِهَا كَدْرُ
 وَلَا اطَّبَانَا إِلَى غَيْرِ الْعُلَى وَطَرُ^(٣)
 إِذَا فُفْسَقَ عُذْرِي حِينَ أَعْتَذِرُ
 عَلَى الْقَنَا وَمَشَتْ فِي كَفِّهِ الْبُتْرُ
 أَفْضَى إِلَيَّ بِهِ عَنْ لَفْظِكَ الْخَبْرُ
 أَنِّي بِيَعُضٍ فَخَارٍ مِنْكَ أَفْتَخِرُ
 أَصْوَاتِنَا، إِنْ عَرَّتْ أَوْطَانَنَا الْغَيْرُ
 تَجْلُو قَدِيمَهُمُ الْآيَاتُ وَالسُّورُ
 يَزُورُ عَنْ طَاعَتِيهِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
 حَتَّى عَصَاكَ فَخَانَتْ رَشْفَهُ الدَّرَرُ^(٤)
 دُلًّا، وَشَرُّ الْجِبَالِ الْحَيَّةُ الذَّكْرُ^(٥)
 يَنْضُو الْكِرَى عَنْ مَا قِي شَرِبَهُ السَّهْرُ^(٦)
 تَرَكَضَتْ فِي حَوَاشِي رَوْضِهِ الْعُذْرُ
 مِنْ الْحُلِيِّ عَلَى أَثْنَائِهِ الزَّهْرُ
 فَضَّ التَّسِيمَ عَلَى أَعْطَافِهِ السَّحْرُ
 وَمَا مَشَى فِي نَوَاحِي خَدِّهِ الشَّعْرُ

إِذَا الْوُفُودُ دَعَتْ لِلضَّرْبِ شَفَرَتَهُ
 سَأَلْتُ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلْمَاءَ مُقَمَّرَةً
 نَفْسِي فِدَاءً آخِرَ لَمْ يُقَدِّرْ صُحْبَتَهُ،
 مَا حَانَ مِنَّا لِغَيْرِ الْعِزِّ مُضْطَرَبٌ،
 أَعْذُرُ الدَّهْرَ إِذْ جَارَتْ حُكُومَتُهُ
 عِنْدَ ابْنِ خَيْرِ أَبِي حَامَتِ أَنْامِلُهُ
 وَرَبِّ قَوْلٍ مَرِيضٍ قَدْ سَهَرْتُ لَهُ،
 مَا لِي تُسْفَهُ أَشْعَارِي الَّتِي شَهِدْتُ
 يَا ابْنَ الدِّينِ تَبَارَى فِي نِدَائِهِمْ
 إِذَا كَرَّرْنَا حَدِيثًا مِنْهُمْ اعْتَرَضْتُ
 وَكَمْ عَدُوٌّ، إِذَا شَاغَبَتْ دَوْلَتُهُ
 قَدْ كَانَ مُلْكُكَ خَلْفَ الْعِزِّ يَرْضَعُهُ
 كَمْ حَاطِبٍ خَانَهُ حَبْلٌ، فَأَقْعَصَهُ
 وَمَجْلِسٍ مَا أَظَنَّ الْهَمَّ يَعْرِفُهُ،
 أَلْمَى الظُّلَالِ، إِذَا مَا الْقَيْظُ جَلَلَهُ
 مَاءٌ كَجَيْدِ الْفَتَاةِ الرُّودِ قَابِضَةً
 ضَمَّخَتْ بِالرَّاحِ أَثْوَابَ الْكُؤُوسِ كَمَا
 مُتَيْمٌ بِالْعُلَى، وَالْمَجْدُ يَأْلُفُهُ،

(١) العِكر، جمع عكرة : القطعة من الابل.

(٢) يُتِمَارَى : يُتَرَدَد، يُشَك.

(٣) اطَّبَانَا : دعانا — وطر : غاية، هدف.

(٤) الدَّرَر، من در اللبن : سال وكثر.

(٥) أقعصه : أهلكه — الذكر : القاتلة.

(٦) ينضو الكرى : ينزع النوم — الشرب : جماعة الشاربين.

وَالْمَاءُ يُخْبِرُنَا عَنْ وَرْدِهِ الصَّدْرُ
أَعْدَى عَلَى الشَّهْدِ فِيهِ الصَّابُ وَالصَّبِيرُ (١)
عَنْهَا الْحِجَابُ وَمَا اقْتَضَتْ لَهَا عُدْرٌ (٢)
وَمَعَ قَبُولِكَ لَا يَغْلُو لَهَا مَهْرٌ

يُخْبِرُ الْوَفْدُ مِنْهُ عِنْدَ رِخْلَيْهِ،
أَعِيدُ مَجْدَكَ أَنْ يَشْكُو إِلَيْهِ فَمِ
حَيَاكَ بِالْعُدْرِ فِي عُدْرَاءٍ قَدْ خَرَقَتْ
زُفْتُ إِلَيْكَ وَسَجْفُ الْخِدْرِ يَعْلقُهَا،

شرف الخمار

(المقارِب)

هذه القصيدة هي من أوائل شعر الشريف، وفيها
يهنئ أخاه بمولودة.

وَقَارَعْتُ بِالتَّصْلِ قَبْلَ الْغَرَارِ
رَأَتْ عَيْشَهَا خَلْفَ ذَلِكَ الشَّعَارِ
رِوَاءَ الشَّفَارِ، ظِمَاءِ الْمَهَارِ
فِي كُلِّ مُضْطَرِمٍ ذِي أُوَارِ (٣)
وَجُرْدٍ مُسَوِّمَةٍ لِلْغَوَارِ
وَقَدْ فُضَّ عَنْهُ خِتَامُ الذَّمَارِ (٤)
صُدُورُ الْقَنَا، وَهِيَ هَيْمٌ صَوَارِ (٥)
هَتَّكَنَ الضَّمَائِرَ عَنْ كُلِّ ثَارِ
مِنْ وَقَعَ أَطْرَافُهَا فِي عِثَارِ

لَبِستُ الْوَعَى قَبْلَ ثَوْبِ الْغُبَارِ،
وَأَسَدٍ، إِذَا شَعَرْتُ بِالْحِمَامِ
طِوَالِ الْخُدُودِ، قِصَارِ الْحُقُودِ،
وَمُنْتَجِعِينَ دِيَارِ الْعَدُوِّ
بِسُمْرٍ مُتَّقَفَةٍ لِلطَّعَانِ،
وَيَوْمٍ خَتَمْنَا عَلَيْهِ الرَّدَى،
تَصِيدُ قُلُوبَ الْأَعَادِي بِهِ
إِذَا سَنَّ الرَّقْعُ آثَارَهَا،
قُلُوبُهُمْ بِذِيُولِ الْحِمَامِ

(١) الصاب : شجر مر أو عصارته — الصبير (بكسر الباء) : عصارة شجر مر.

(٢) العذراء : كناية عن قصيدته.

(٣) الأوار : اللهب.

(٤) الذمار : ما يلزم حفظه وحمايته.

(٥) الهيم : الابل العطاش.

وَسُمِرُ الْقَنَا مَعَهَا فِي سِرَارِ
 كَمَا صَدَرُوا بِصُدُورِ الشَّفَارِ
 وَنَحْنُ مِنَ الْعَارِ فِيهَا عَوَارِ (١)
 لَا يَرْفَعُ الْعَدْلُ مُرْخِي إِزَارِي (٢)
 مُعْتَرِفًا، صَابِرًا لِلْعِذَارِ
 وَيَلِدِ الْمَطَايَا، رَضِيعِ الشَّفَارِ
 صَدِيقِ الْأَيْدِي، عَدُوِّ النَّصَارِ
 غِرَارُ التَّصَابِي بِأَيْدِي الْعُقَارِ (٣)
 وَيَهْتِكُ بِالخَيْلِ صَدَرَ التَّهَارِ
 يَدَاهُ بِمَاءٍ مِنَ الْجُودِ جَارِ
 هِزَالُ الْأَمَانِي غَدَتُ كَالشُّبَارِ (٤)
 نَدَى سُمْرِهِ بِالنَّجِيعِ الْمُمَارِ (٥)
 فَأَمْسَيْنَ مِنْ جُودِهِ فِي قَرَارِ
 مِنْ شَوْقِهِ وَعُيُونِ الْفَخَارِ
 بُدُوُ الْأَهْلَةِ بَعْدَ السُّرَارِ
 فَأَسْبَابُهُ عِنْدَهَا فِي إِسَارِ
 وَزَنْدُكَ فِي كَرَمِ الْعِرْقِ وَارِي
 وَكَانَ الْهَنَا فِي خِلَالِ الشُّارِ
 يَغِيرُ قُلُوبَ النُّجُومِ الدَّرَارِي
 صُدُورُ الْقَنَا فِي أَعَالِي نِزَارِ

وَتَجَهَّرُ بِالْمَوْتِ أَرْوَاحُهُمْ،
 وَقَدْ وَرَدُوا بِصُدُورِ الرَّمَّاحِ،
 كَسُونَا قَنَا ثِيَابَ الدَّمَاءِ،
 لَقَدْ كُنْتُ أَسْحَبُ بُرْدَ الشَّمْسِ
 فَأُصْبِحْتُ قَبْلَ نُزُولِ الْعِذَارِ
 أَلَا رَبُّ صَبٌّ بِحُبِّ الْعُلَى،
 بَعِيدِ الْمَعَالِي، قَرِيبِ الْعَوَالِي،
 فَتَى لَا يُعْفَرُ أَحْلَامُهُ
 يُمَزَّقُ بِالْعَيْسِ جَنِبَ الدُّجَى،
 إِذَا غَاضَ مَاءُ التَّدْيِ أُسْبَلَتْ
 إِذَا مَا رَعَتْ فِي رَبِي جُودِهِ
 وَكَمْ نَدَيْتُ مِنْ نَدَاهُ الْمُنَى،
 وَمَنْ كُنَّ يَهُوِينَ خَلْفَ الرَّجَاءِ،
 كَمَا قَرَّ قَلْبُكَ يَا ابْنَ الْحُسَيْنِ،
 بِمَوْلِدِ غُرَاءِ أُعْطِيَتْهَا
 أَغَارَتْ عَلَى الْحُسْنِ أُسْبَابُهَا،
 وَلَا عَجَبٌ أَنْ تَرَى مِثْلَهَا،
 نَشَرْنَ عَلَيْهَا سَوَادَ الْقُلُوبِ،
 وَلَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ لَمْ نَقْتَنِعْ
 هَنَّاكَ بِهَا اللَّهُ مَا غَرَّدَتْ

(١) قنانا : رماحنا.

(٢) الشماس : الامتناع والإباء.

(٣) العقار : الخمر.

(٤) الشبار : البطر، من شَبَرَ : بطر.

(٥) السمر : الرماح — النجيع الممار : الدم المضطرب المتموج.

وَأُحْيَا بِهَا لَكَ مَيِّتَ الْعُلَى،
وَذَلَّتْ عَمَائِمُ قَوْمٍ بِهَا،
فَحَسْبُكَ فَخْرٌ بِهَذَا الْمَدِيحِ،
يَزُورُكَ بَيْنَ قُلُوبِ الْعُدَاةِ،
عَدَّتْ كَفُّ مَجْدِكَ مِنْ مَدْحَتِي
وَأُرْدَى بِهَا كُلَّ عَابٍ وَعَارٍ
كَمَا أَنَّهَا شَرَفٌ لِلْخِمَارِ^(١)
وَأِنْ غَاضَ فِي الْمَدْحِ مَاءُ افْتِخَارِي
فَيَقْطَعُهَا فِي اتِّصَالِ الْمَزَارِ
تَجُولُ مَعَاصِمُهَا فِي سِوَارِ

الجار قبل الدار

(الكامل)

نظم هذه المقطوعة على لسان رجل نزل بقبيلة
من العرب فحمدها.

جَرَبْتُ آلَ الْعَوْثِ ثُمَّ تَرَكْتُهُمْ
السَّابِقِينَ إِلَى مُنَاحِ مَطِيَّتِي،
وَالضَّارِبِينَ عَلَيَّ بَيْتَ زَمَامَةٍ
أَعْظَمْتُمْ حَسْبِي، وَلَمَّا تَحَفَلُوا
وَعَرَفْتُمْ مِنِّي مَخِيلَةَ سُودِدِ
كَيْفَ اعْتَرَفَنِي لِلزَّمَانِ وَرَيْبِهِ،
أَجْمَمْتُمْ فِي الصَّبْحِ رَاعِي هَجْمَتِي،
مُتَخَيِّرًا وَالْجَارُ قَبْلَ الدَّارِ
لَمَّا تَدَافَعَتِ الْعَرِيبُ جِوَارِي
خَسَا الْعَدُوُّ فَمَا يُطِيقُ ضِرَارِي
مَا رَثَ مِنْ سَلْبِي وَلَا أَطْمَارِي
خَفَيْتَ وَرَاءَ مَلَابِسِ الْإِفْتَارِ^(٢)
فَعَلَ الذَّلِيلُ، وَأَنْتُمْ أَنْصَارِي
وَكَفَيْتُمْ بِاللَّيْلِ مُوقِدَ نَارِي^(٣)

- (١) الخمار: ما تغطي به المرأة رأسها، والستر عموماً.
(٢) مخيلة سودد: علائم العز والمكانة العالية — الإفتار: الثياب الرثة.
(٣) أجمتم: شددتم — هجمتي: ناقتي.

عقيد العلي

(الطويل)

أهدى إليه صديق رداء فلم يقبله، فعتب عليه،
فكانت هذه الأبيات.

عَقِيدَ الْعُلَى لَا زَلَّتْ تَسْتَعْبِدُ الْعُلَى، وَتُعْتِقُ مِنْهَا رِقَّ كُلِّ أَسِيرٍ
لَيْسَ خَفٌّ مِنْ صَافِي رِدَائِكَ عَاتِقِي فَوَدُّكَ يَخْطُو فِي رِدَائِ قَتِيرِي^(١)
سَتَعْلَمُ أَنَّ الثَّوْبَ يَدْتُرُ رَسْمَهُ، وَرَسْمُ الْهَوَى فِي الْقَلْبِ غَيْرُ دُثُورٍ^(٢)
فَلَا تُشِمَتَنَّ الْحَاسِدِينَ، فَيَسْرِهُمَ يَشْفُ لِظَّنِّي مِنْ وَرَاءِ أُمُورٍ

شكر

(المتقارب)

لَأَيِّ صَنَائِعِهِ أَشْكُرُ، وَفِي أَيِّ أَخْلَاقِهِ أَنْظُرُ
قَتَى طَانِبَ الْمَجْدُ فِي بَيْتِهِ، هُوَ السَّيْفُ وَالْعَارِضُ الْمُمِطِرُ^(٣)
قَتَى، كَالْحُسَامِ وَصَوْبِ الْعَمَامِ، ذَا يَسْتَهْلُ، وَذَا يُمِطِرُ
إِذَا ازْدَحَمَتْ فِيهِ الْحَاطِنَاءُ، وَقَدْ صَمَّ أَعْطَافَهُ الْمَحْضَرُ
تَرَى أَنَّ جَلْبَابَهُ لَامَةٌ، مِنْ الْبَاسِ، أَوْ تَاجَهُ مُعْفَرُ^(٤)
وَأَجْرِيْتُ شُكْرِي إِلَى شَاوِهِ، فَجَاءَ، وَأَنْفَاسُهُ تَزْفَرُ^(٥)

(١) القتير : الشيب.

(٢) يدثر : ييلى.

(٣) طانب المجد : ارتفع — العارض : الغيم.

(٤) اللامة : الدرع — المعفر : زرد يلبسه المحارب تحت القلنسوة.

(٥) شأوه : غايته.

سأزل حاجاتي

(الطويل)

سَأزِلُ حَاجَاتِي إِذَا طَالَ حَبْسُهَا
بِأَبْوَابِ نُوَامٍ عَنِ الْحَمْدِ وَالْأَجْرِ
بِأَرْوَعٍ مَصْبُوبٍ عَلَى قَالِبِ الْحَيَا،
وَأَبْيَضَ مَطْبُوعٍ عَلَى سِكَّةِ الْبَدْرِ

يا حَبْدَا

(الكامل)

يَا حَبْدَا فَوْقَ الْكَثِيبِ الْأَعْفَرِ،
وَمُنَاخِ كُلِّ مَطِيَّةٍ مَعْقُولَةٍ،
وَتَطْرُحِ الرَّكْبِ الطَّلَاحِ عَلَى النَّقَا
رُفِعَتْ لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَنَوِّرِ،
نَارًا كَأَطْرَافِ الْبُرُوقِ تَشْبَهَا،
كَمْ نَفَرْتُ مِنْ شَجْوِ قَلْبِي نَافِرٍ،
لِلَّهِ! آيَةٌ سَاعَةً حَضَرَ الْأَسَى
أَجَنْتُ بِهَا غُدْرَ الْوَفَاءِ فَلَمْ تَغْضُ،
وَفَوَارِسٍ رَكَبُوا النَّجَاءَ، وَأَدْلَجُوا
رَكْزُ الذَّوَابِلِ فِي ظِلَالِ الضَّمَرِ^(١)
وَمَجَالِ كُلِّ مُنَاقِلٍ مُتَمَطِّرٍ^(٢)
يَهْفُونَ بَيْنَ مَزْمَلٍ وَمُعْفَرٍ^(٣)
وَاللَّيْلِ مِثْلُ الْوَاقِفِ الْمُتَحَيِّرِ
بِمَطَالِعِ الْبَيْدَاءِ، أَيْدِي مَعَشَرٍ
وَاسْتَمَطَّرَتْ مِنْ دَمْعِ عَيْنٍ مُمَطِّرٍ
فِيهَا، فَعَيَّبَ فِي الْقُلُوبِ الْحُضْرَ
وَالْعُدْرُ طَامِي الْمَاءِ غَيْرُ مُكْدَرٍ^(٤)
مِنْ مُوْغَلٍ خَلْفَ الْمُنَى وَمُعَرَّرٍ^(٥)

(١) الذوابل: الرماح — الضمير: الخيول الضامرة.

(٢) المناقل: الفرس السريع نقل القوائم — المتمطر: المتعرض للمطر، المسرع.

(٣) الطلاح: الابل المتعبه من السفر — مزمل، من زملت الناقة: مشت
كانها تعرج من التعب أو الضعف — معفر: ممرغ بالتراب.

(٤) الغدر، جمع غدير.

(٥) النجاء: النياق السريعة — أدلجوا: ساروا أول الليل.

وَالطَّالِعَاتِ عَنِ الدُّجَى لَمْ تُجَرَّرِ
 وَلَهَا المَجْرَةُ مَفْرِقٌ لَمْ يُسْتَرِ (١)
 لَعْبًا، فَأَضْمَرَ فِي نَزَائِعِ ضَمْرِ
 قَلْبِ الظَّلامِ عَلَى ذَمِيلٍ مُسْعِرِ (٢)
 وَتُرَيْقُ مَا أَبْقَى المَزَادُ وَتَمْتَرِي
 بِنَجِيعِ كُلِّ مُنْطَقٍ وَمُسَوِّرِ
 عَضْفَرْتُهُ بِشَبَا الوَشِيحِ الأَسْمَرِ
 نَهْلًا يُعَلِّمُ مِنَ الدَّمِ المُتَعَنِّجِرِ (٣)
 خَلَعَتْ عَلَيْهِ يَلْمَقًا لَمْ يُزَرَّرِ (٤)
 بِأَحَدٍ مِنْ طَرَفِ السَّنَانِ، وَأَعْقَرَ
 قَلْبُوا صُدُورَ رِمَاحِهِمْ لِلأَظْهَرِ
 مِثْلَ النُّجُومِ عَلَى العِجَاجِ الأَكْدَرِ
 وَلَدَ المَعَالِي فِي حُجُورِ الأَعْصُرِ
 بِالنَّقَعِ فِي طَلَبِ العُلَى لَمْ يُسْفِرِ
 بَيْنَ العَوَالِي، أَوْ قَمِيصِ سَنُورِ (٥)
 إِلَّا بَظِلِّ قَنَاءٍ وَعَارِضِ عَثِيرِ (٦)
 سُودًا بِهِ، فَوْقَ النَّجِيعِ الأَحْمَرِ (٧)

مَرَّوَا يَجْرُونَ الرَّمَاحَ لِعَارَةِ،
 فَكَانَتَا الجَرَبَاءُ لِمَا أَحْلَسَ
 أَفْشَى حَيْنِ رِكَابِهِمْ سِرَّ السُّرَى
 نَحَرُوا بِهَا نَحَرَ الفَلَاةِ، وَقَلَّبُوا
 وَالعَيْسُ تَلَطَّمُ خَدَّ كُلِّ مَفَازَةٍ،
 وَرُبَّ مُنْدَلِقٍ تَمْنَطِقَ سَيْفِهِ،
 وَمُسَوِّدٍ بِالعَدْرِ وَجَهَ وَفَائِهِ،
 فَشَفِيتُ غُلَّ النَّفْسِ مِنْ حَوَائِهِ
 خَلَعَ الحَيَاءَ جُنَاتَهُ، وَصَوَارِمِي
 وَلَقَدْ رَمَيْتُ ضَمِيرَهُ مِنْ خَشْيَتِي
 وَرُبَّ رُوعٍ رُعْتُهُ بِفَوَارِسِ،
 فَكَدَّرْتُ تَحْتَ النَّقَعِ، مِنْ جَبْهَاتِهِمْ
 وَهُمْ الأَلَى رَبَّتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ
 مِنْ كُلِّ أَبْلَجٍ مُذْ تَلَّتْ وَجْهَهُ
 مَا زَالَ يَخْطِرُ فِي غَمَامَةٍ قَسْطَلِ،
 لَا يَتَّقِي الشَّمْسَ، الظَّهَائِرُ، إِنْ سَرَى،
 فِي مَعْرَكٍ سَحَبَ العِجَاجِ ذَوَائِبًا

- (١) الجرباء : السماء — الأحلس : الكثير الشعر.
- (٢) الذميل : نوع من السير السريع — المسعر : الشديد العدو.
- (٣) الحوباء : النفس — المتعنجر : السائل.
- (٤) اليلمق : القباء وهو ثوب يلبس فوق الثياب.
- (٥) القسطل : غبار الحرب الساطع — السنور : السلاح، لباس من جلد كالدرع.
- (٦) الظهائر، جمع ظهيرة : انتصاف النهار — العثير : الغبار.
- (٧) النجيع الأحمر : النجيع هو الدم، ومن باب التأثير قال : الأحمر.

فَكَشَفْتُ صَاحِيهٗ بِنَفْعِ مُظْلِمٍ،
 وَكَأَنَّمَا تَعَرَّ الظَّلَامُ نُجُومَهُ،
 أَقْلَ السَّنَانِ عَنِ الطَّعَانِ كَأَنَّهُ الـ
 وَتَقَعَّقَعْتُ بَيْنَ الكُلَى قِصْدُ القَنَا،
 عَثَرْتُ بِأُرْيَاشِ القَشَاعِمِ شَمْسُهُ،
 نَثَرْتُ عَلَى بَيْضِ الكُمَاةِ دَرَاهِمًا،
 لَمْ تَشْعُرِ الهَامَاتُ عِنْدَ نِثَارِهَا
 يَجْرُونَ، وَهِيَ مُقِيمَةٌ، لِكِنَّهَا
 مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي القَبَائِلَ أَنَّنِي
 أَشْرَعْتُ ضَمَّ الجُودِ مَشْرَعٌ تَالِدِي
 جَاءَتْ كَمَا جَاءَ الشَّهَابُ مُضِيئَةً،
 مِنْ خَاطِرٍ حَظَرْتُ بِهِ هِمُّ العُلَى،
 نَائِي الخَنَا، دَانِي النُّهَى، صَافِي السَّدَى،
 وَكَشَفْتُ دَاجِيهٗ بِوَجْهِ مُقْمِرِ
 فَتَسَاقَطَتْ فَوْقَ الرِّمَاحِ الخُطَرِ
 مَرِيخُ بَعْدَ طُلُوعِهِ كَالْمُشْتَرِي (١)
 فَكَأَنَّ كُلَّ حَشَى رِبَابَةٍ مَيَسِرِ (٢)
 وَالطَّعْنُ فِي هَبَوَاتِهِ لَمْ يَعُثِرِ (٣)
 فَنَثَرْنَ ضَرْبًا، وَهِيَ لَمْ تَنْثَرِ
 بِقَرَارِهَا، فَكَأَنَّهَا لَمْ تُنْثَرِ
 خَطَارَةٌ مِنْ مِعْفَرٍ فِي مِعْفَرِ (٤)
 مُتَوَطِّنٌ عُنُقَ العَلَاءِ بِمَفْخَرِ
 فَاْمِتَاحَهُمْ، وَطِلَاحُهُمْ لَمْ تَضْدُرِ (٥)
 تَجَلُّوْا الأَسَى عَن قَلْبِ كُلِّ مُفَكِّرِ
 وَالشُّعْرُ بَعْدُ بِقَلْبِهِ لَمْ يَخْطُرِ
 صَافِي العَطَايَا، وَالعُلَى وَالمَفْخَرِ (٦)

-
- (١) المَرِيخُ : النجم الأحمر المعروف — المشتري: نجم أبيض.
 (٢) الرِبَابَةُ : خرقة تجمع فيها السهام.
 (٣) القَشَاعِمُ، جمع قشعم: النسر العتيق — الهبوات: الغبار الكثيف.
 (٤) المِعْفَرُ: زرد يلبسه المحارب تحت القلنسوة.
 (٥) التَالِدُ: الموروث — اْمِتَاحَهُمْ: شملهم — الطِلَاحُ: الابل المرهقة من السفر.
 (٦) الخَنَا: الذل — النُّهَى: رجاحة العقل — السَّدَى: المعروف.

عُقَارِ الشُّوقِ

(الوافر)

أَمَا لَوْ لَمْ تُعَاقِرْهُ الْعُقَارُ، عَقَارَ الشُّوقِ مَا زَجَّهُ الْوَقَارُ^(١)
 وَقَفْنَا نَعْصِبُ الْأَجْفَانَ مَاءً؛ لَهُ مِنْ نَارٍ أَضْلَعْنَا انْتِصَارُ
 فَكَمْ مِنْ نَشْوَةٍ لِلشُّوقِ تَهْفُو بِصَبْرٍ مَسَّهُ مِنْهَا حُمَارُ^(٢)
 سَقَى دِرْرُ السَّحَابِ صَدَى رُبُوعِ بِمَا يَظْمَأُ إِلَيْهِنَّ الْمَرَارُ^(٣)
 وَجَادِبُهَا فُضُولَ الْمَحَلِّ عَنْهَا بِأَيْمَانٍ مِنَ الْخِصْبِ الْقِطَارُ
 لِيَالِي يُوقِظُ التَّذْكَارُ شُوقِي، وَهَجَعَةَ سَلَوْتِي فِيهَا غِرَارُ
 أَلَا إِنَّ الزَّمَانَ قَضَى عَلَيْنَا بِأَحْدَاثٍ لَنَا فِيهَا اعْتِبَارُ
 إِذَا مَا الْخَطْبُ ضَلَلْنَا دُجَاهُ، أَنْارَتْ مَنْ تَحَارُ بِنَا مَنَارُ
 نَصَدَّ عَنِ الْحَيَا، وَالْجَوْ مَاءً؛ وَنَسْتَلِمُ الثَّرَى، وَالْأَرْضُ نَارُ
 سَرِينَا فِي ضَمِيرِ الْبِيدِ حَتَّى تَرَكَنَاهَا، وَنَحْنُ لَهَا شِعَارُ
 أَيَا لِلْمَجْدِ مِنْ قَوْمٍ لِئَامِ أَلَا حُرٌّ عَلَى عَرَضٍ يَعَارُ
 فَأَشَجَّعُهُمْ، إِذَا فَرَّغُوا، جِبَانُ، وَأَذْكَاهُمْ، إِذَا نَطَقُوا، حِمَارُ
 لَبُونُكُمْ تَدْرُّ لِأَبْعَدِيكُمْ، وَعِنْدِي الَّذِينَ مِنْهَا وَالْتِفَارُ^(٤)
 لَعِيرِي ضَوْءُ نَارِكُمْ، وَعِنْدِي دَوَاخِنُهَا السَّوَاطِعُ وَالْأَوَارُ^(٥)
 وَجُرْدٌ قَدْ لَيْسَنَ ثِيَابَ لَيْلِ، ضَوَامِرَ فِي أَيَّاطِلِهَا اقْوَرَارُ^(٦)
 بِرُكْبٍ تُرْعَدُ الظُّلْمَاءُ مِنْهُمْ

(١) العُقَارُ : الخمر.

(٢) الحُمَارُ : السكر، صدادع الخمر.

(٣) دِرْرُ السَّحَابِ : ما تدره من ماء.

(٤) الَّذِينَ (بكسر الذال) : العيب.

(٥) الْأَوَارُ : شدة الحر.

(٦) ثِيَابَ لَيْلِ : كناية عن لون الخيل الأسود — الأياطل: الخواصر.

يَهْلَهُلُ نَسَجَ ثَوْبٍ مِنْ عَجَاجٍ،
سَتَرْنَ الْجَوَّ بِالْقَسْطَالِ حَتَّى
وَيَوْمٍ سُلِّطَتْ فِيهِ الْعَوَالِي
نُعَانِقُ فِيهِ أَبْكَارَ الْمَنَائِيَا،
وَقَدْ حَجَزَ الْعَجَاجُ، فَلَا نَجَاءُ،
وَمَلْنَا بِالْجِيَادِ عَلَى وَجَاهَا،
وَقَدْ وَسَمَتْ حَوَافِرُهَا كَثُوسًا،
وَأَجْرَى الضَّرْبُ فِي الْأَحْشَاءِ غُدْرًا
ضَرَبْنَ لَنَا التُّسُورَ رَوَاقَ ظِلِّ
تُحَلِّ الهَامُ فِيهِ بِالْمَوَاضِي،
تَخَوْضُ تَرَائِكًا مِنْهَا لُجَيْنًا،
بِضَرْبٍ يَنْثُرُ الشَّفَرَاتِ، حَتَّى
يَكُلُّ فَتَى يَزِلُّ الْعَارُ عَنْهُ،
حُسَامٌ لَا يَضِبُّ عَلَيْهِ غِمْدٌ،
تَأَلَّفَ حَدَّ صَارِمِهِ الْمَنَائِيَا،
يُجَرِّدُ مَعْصَمًا مِنْ صَدْرٍ رُمَحٍ،
وَسُمِرِ الْخَطِّ تَعَثَّرُ بِالْهَوَادِي،

- (١) القسطل : غبار الحرب — السرار : الخطوط في الجبهة والكف.
- (٢) الطَّوَار، جمع ظفر : المرضعة.
- (٣) الوجى : الحفا — الشكائم، جمع شكيمة : الحديدية المعترضة في فم الفرس.
- (٤) تبرُّض، تبرُّض : تتبَّغ بالقليل — الأسل : الرماح — الحرار : العطاش.
- (٥) الحقوة : الكشع — القب المهار : الخيول الفتية الضامرة.
- (٦) الترائك، جمع تريكة : بيضة الحديد.
- (٧) يضب عليه : يحتويه — الزار : صوت الأسد.

يَجُوزُ بِهَا إِلَى الْقَلْبِ الصِّدَارُ
تَخْرَقَهَا لَوْسَعَتِهَا الْقُبَارُ
لَهُ فِي كُلِّ حَيَزُومٍ مَطَارٌ^(١)
رَجَعْتُ وَلِلرَّدَى فِيهَا الْخِيَارُ
إِذَا مَا غَضَّ مِنْهُ دَمٌ مُمَارٌ^(٢)
وَفِي طَعْنِ الْقُلُوبِ لَهُ خُورُ
فَلَيْسَ لَهَا سِوَى قَلْبٍ قَرَارُ
وَأَعْلَمُ أَنَّ غَرِيْبَهُ جِرَارُ^(٣)
كَأَنَّ كُؤُوبَهُ عَنِّي قِصَارُ
وَنَسْرُ الْمَوْتِ فَوْقَهُمْ مُطَارُ^(٤)
بِأَرْمَاحٍ بَكَتْ فِيهَا نِزَارُ
فِخْرُصَانِ الرَّمَاحِ لَهَا شِرَارُ
فَلَيْسَ لَهَا سِوَى الْمَوْتِ أَنْتِظَارُ
أَسْرَتْ مَاءَهَا السَّحْبُ الْغِزَارُ
وَشَجَعَنِي عَلَى الطَّلَبِ الْخِطَارُ^(٥)

وَكَمْ مِنْ طَعْنَةٍ فِي رَحْبِ صَدْرِ
فَلَوْلَا أَنَّهَا فَهَقَّتْ نَجِيمًا،
وَقَدْ جَنَّمِ الرَّدَى فِي كُلِّ سَهْمِ
إِذَا اخْتَارَتْ بَنُو قَيْسٍ نِزَالِي
بِرُمَحٍ طَرْفُهُ يَزْدَادُ لَحْظًا،
صَمُوتٌ بَيْنَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي،
إِذَا سَأَلْتَ عَوَالِيَهُ بِحَنْفِ،
يَصُدُّ حُسَامُهُمْ عَن مَاءِ قَلْبِي،
وَيَنْكُصُ رُمُحُهُمْ فِي الطَّعْنِ حَتَّى
عُقَابُ النَّصْرِ تَحْتَهُمْ مَهِيضٌ،
لَقَدْ أَضْحَكْتُ عَنِّي آلَ فِهْرِ
هُمُ شُهْبٌ، إِذَا اتَّقَدُوا لِحَرْبِ
إِذَا وَقَفَتْ قَنَاهُمْ عَن طِعْمَانِ،
إِذَا اطَّرَدَتْ أَكْفُهُمْ بِجُودِ
بِهِمْ أَلْفَ الضَّرَائِبِ حَدُّ سَيْفِي،

خذي أوذري

(الرجز)

قَدْ زَيْلَتْ عَظِيمَةً، فَشَمَّرِي، وَارْضَنِي بِمَا جَرَّ الْقَضَاءُ وَأَضْبِرِي^(١)

(١) الحيزوم : ما شمل الحلقوم من جهة الصدر.

(٢) مमार : سائل.

(٣) أن غريبه جِرار : أن حديبه عطاش.

(٤) مهيض : مكسور الجناح، وأراد بعقاب النصر : الراية.

(٥) الخطار : جمع خطر. (٦) زَيْلَتْ : فرقت.

إِنَّ كُنْتَ يَوْمًا تَأْخُذِينَ أَوْ ذَرِي
 لِمِثْلَهَا يَنْصَفُ سَاقِي مِسْرَرِي
 غَايَاتِهِ، وَمَا فَضِيْن وَطَرِي
 حَطَّ الْمَشِيْبُ رَحْلَهُ فِي شَعْرِي
 فَإِنَّهُ مُذْ زَالَ أَقْدَى بَصْرِي
 سَوَادٍ عِطْفِيهِ، وَلَمَّا يُقْمِرِ
 آوَنَةُ الشَّيْبِ انْقِضَاءُ الْعُمُرِ
 أَشْكُو إِلَيْهِ عَجْرِي وَبَحْرِي^(١)
 عَجَّ مِنْ الضَّيْمِ عَجِيْجَ الْمُوقِرِ
 حَسْبِي مِنْ وَرْدِ الْأَجَاجِ الْكَدْرِ^(٢)
 أَوْ صُورًا مَذْمُومَةً كَالصُّوْرِ^(٣)
 جَرَدَنِي الرَّوْغَ لَبَانَ جَوْهْرِي
 طَالَ عَلَيَّ مَرَّ الزَّمَانِ مُنْكَرِي
 فَرُبَّ قَوْمٍ يَرْتُقِبُونَ صَدْرِي
 فَطَالَ مَا ذَلَّلَ عُنْقِي خَفْرِي
 عَلَيَّ خِيفَاتِي فِي الطَّرَادِ ضُمْرِي
 طُلُوعَ قَيْدُومِ السَّحَابِ الْأَغْبَرِ^(٤)
 تُعْيِرُ طَرْفَ الْبَطْلِ الْمَقْطَرِ^(٥)
 أَوْ حَسَنَ الْإِثْرِ قَيْحِ الْإِثْرِ

يَا نَفْسِ قَدْ عَنَ الْمُرَادِ، فَخُذِي
 نَهْزَةً مَجْدٍ كُنْتُ فِي طَلَابِهَا،
 عَشْرُونَ أَعْجَلْنَ الصَّبَا وَجُزْنَ بِي
 فَكَيْفَ بِالْعَيْشِ الرَّطِيْبِ بَعْدَمَا
 سَوَادُ رَأْسِي أَمْ سَوَادُ نَاطِرِي،
 مَا كَانَ أَضْوَى ذَلِكَ اللَّيْلِ عَلَيَّ
 عُمُرُ الْفَتَى شَبَابُهُ، وَإِنَّمَا
 أَلَا صَدِيْقٌ فِي الزَّمَانِ مَا جِدُّ
 يُعْتِقُ مِنْ رِقِّ الْهَوَانِ عَاتِقًا،
 حَسْبِي مِنْ رَعِي الْهَشِيْمِ الْمُجْتَوَى،
 فَمَا أَرَى إِلَّا سَوَامًا هُمًّا،
 مَا أَنَا إِلَّا النَّضْلُ مَغْمُودًا؛ وَلَوْ
 لَا بُدَّ أَنْ يَظْهَرَ مَعْرُوفِي فَقَدْ
 لَا بُدَّ أَنْ أَصْدُرَ بَعْدَ مُورِدِي،
 لَا بُدَّ أَنْ أَشْعِرَ وَجْهِي جُرْأَةً،
 لَا بُدَّ أَنْ أَحْمِلَ أَبْنَاءَ الْوَعَى
 يَطْلُعُ لِلنَّاطِرِ هَادِي نَقْعِهَا،
 حَوَامِلًا إِلَى الْعِدَى حَطِيَّةً
 مِنْ كُلِّ أَظْمَى نَاهِلٍ سِنَانُهُ

(١) عجري وبحري : أمري كله.

(٢) الاجاج الكدر : الماء المالح العكر.

(٣) السَّوَامُ : الماشية - الصُّور : الاعوجاج، أكال في الرأس.

(٤) قيدوم الشيء : مقدمه وصدده.

(٥) تعير، من أعوره : صيره أعور - المقطر : المصروع على أحد قطريه، أي شقيه وجانيبه.

يَنْطَحْنَ بِالْأَقْرَانِ بَيْنَ مُعَلِّمٍ
كُلُّ جَرِيِّ الْقَلْبِ فِي مُفْتَحِمٍ
عَمَائِمٌ مِنَ التَّرِيكِ وَضَحُّ
كَأَنَّمَا فَوْقَ قَطَا جِيَادِهَا
مِنْ كُلِّ مَمْشُوقٍ يُجَارِي ظَلَّهُ
مُرُوعٌ مِنْ حَوْلِهِ كَأَنَّهُ
دُونَكَ فَاظْطَرَّنِي، فَإِنْ جَهَلْتَنِي،
كَيْفَ وَقَدْ طَابَتْ أَصُولُ دُوْحَتِي
أَوَائِلِي مَنْ قَدْ عَلِمْتَ فِي الْعُلَى،
ذَوَائِبُ الْمَجْدِ الْمُنِيفَاتِ عَلَى
ذَوُ الْبِطَاحِ الْفِيحِ وَالْبَيْتِ الَّذِي
كُلُّ عُدَيْقِي فِي الْعُلَى مُرَجَّبٍ
كَمْ يَوْمٍ مَجْدٍ ظَاهِرٍ فَخَارُهُ
يَا قَدَمِي دُونَكَ مَسْعَاةَ الْعُلَى،
لَيْكُنَّ رَنْ خَطْوِكَ، أَوْ تَنْتَعَلِي
لَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ أَعَزَّ نَصْرُهُ؛
فَإِنْ نَصَرْتِ، فَالتَّعِيمُ مُدَّةً،
كَمْ مَطْلَبٍ مُنْتَظَرٍ خَدْمَتُهُ،

- (١) التريك : بيضة الحديد — السنور : درع جلدي.
- (٢) القطا، جمع قطة : مقعد الرذيف من الدابة — خفان : اسم مأسدة —
عقبر : مكان في البادية كان يُعتقد أنه كثير الجن.
- (٣) التمطر : اسراع الطير في هبوطه.
- (٤) النوازي جمع نازية : الحدة.
- (٥) العديق : عنقود التمر — مرجب : مسنود بالرجبة وهي الدعامة — العود :
المسن من الابل.

عِلَّةٌ مِثْلِي السَّيْفُ لَا مُرَضَّةٌ
 لَا بُدَّ مِنْ تَغْيِيرِهِ فِي تَرْبِهَا
 فَبِالسَّقَامِ ذِلَّةٌ لِمَنْ قَضَى،
 فَإِنْ أُمْتُ مِنْ دُونِهَا يَمْضِي الرَّدَى
 وَإِنْ أَعِشْ هُنَيْهَةً، فَرُبَّمَا
 أَضْحَجَ مِنْهَا كَضَجِجِ الْأَدْبَرِ (١)
 بِالذَّاءِ، أَوْ بِالْقَاطِعِ الْمُدَّكَّرِ
 وَبِالظُّبَى أَعَزُّ لِلْمُعْفَرِ (٢)
 بِمُعْذِرٍ فِي السَّعْيِ لَا بِمُعْذِرِ (٣)
 شَقَّ عَلَى أُذُنِ الْعَدُوِّ خَبْرِي

خيَل تَخْتَال

(السريع)

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ دَامِيَةً،
 فِي ظُلْمَةٍ مِنْ لَيْلٍ غَيْبِهَا،
 فَكَأَنَّ مَجَّ دَمِ النَّحُورِ بِهَا
 تَخْتَالُ فِي أَعْطَافِهَا السُّمْرِ (٤)
 مَا إِنَّ لَهَا إِلَّا الرَّدَى فَجَرُّ
 إِثْرَ الطَّعَانِ مَقَاوِدُ حُمْرِ (٥)

سبع وعشرون

(الكامل)

نظم الشريف الرضي هذه القصيدة في شهر
 محرم سنة ٣٨٨.

ما عِنْدَ عَيْنِكَ فِي الْخَيْالِ الزَّائِرِ،
 أَطْرُوقُ زَوْرٍ أَمْ طَمَاعَةٌ خَاطِرِ

(١) الأدبر: المقروح.

(٢) المغفّر: الذي يلبس الزرد على رأسه تحت القلنسوة.

(٣) المعذر (الأولى): أتى بما يعذر عليه، أبدى عذراً — المعذر (الثانية):

مقصر، مذنب.

(٤) السمر: الرماح. (٥) مقاود، جمع مقود: طريق.

مِنْ قَاطِعِ نَائِي الدِّيَارِ مُهَاجِرٍ
 وَسَقَاكَ كَأْسَ الْهَمِّ غَيْرَ مُعَاقِرِ
 عَاوِذَنَ قَلْبِي عِنْدَ يَوْمِ الْحَاجِرِ
 لِلظَّامِيَاتِ، وَلَا لَعَاً لِلْعَائِرِ
 تَقْفُو سُرُوبَ رَبَّارِبٍ وَجَاذِرِ^(١)
 فِي أَرْبَعِ قَبْلِ الْعَقِيقِ دَوَائِرِ
 بِهَوَى، وَحَيًّا قَرَّ غَيْرَ مُزَاوِرِ
 أَوْ تَسْمَعُونَ لِأَنَّهُ مِنْ ذَاكِرِ
 قَلْبِ الْمُقِيمِ زَمِيلِ ذَاكَ السَّائِرِ
 وَاعْفُرْ مَرَاحِكَ لِلطَّرُوقِ الزَّائِرِ
 بَطْلُوعِ شَيْبٍ وَابْيَضَاضِ عَدَائِرِ^(٢)
 عِنْدِي فَوْضَلُ الْبَيْضِ أَوْلُ عَائِرِ
 وَالْعَضُّ مِنْ وَرَقِ الشَّبَابِ التَّاضِرِ
 قَلَصَتْ صُبَابُتُهَا كَطَلِّ الطَّائِرِ^(٣)
 وَالنَّ عُوْدِي لِلزَّمَانِ الْكَاسِرِ
 لِأَخِي الصَّبَا، وَأَمَامَ عُمَرِ قَاصِرِ
 جَعَلْتِكَ مَرْمَى نَيْلِهَا الْمُتَوَاتِرِ
 وَتَضَلَّ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ الْعَابِرِ
 بِسَوَادِ عَيْنِي بَلْ سَوَادِ ضَمَائِرِي

بَاتَ الْكَرَى عِنْدِي يُزَوِّرُ زُورَةً
 أَحْذَاكَ حَرَّ الْوَجْدِ غَيْرَ مُسَاهِمِ،
 إِنَّ الظَّعَائِنَ يَوْمَ جَوِّ سُوَيْقَةِ
 سَارَتْ بِهِمْ ذُلُّ الرِّكَابِ فَلَا رَوَى
 كَمْ فِي سُرَاهَا مِنْ سُرُوبِ مَدَامِعِ
 حَلَبَتْ ذَخَائِرَهَا الْمَدَامِعُ بَعْدَكُمْ
 يَكِينِ حَيًّا خَفَّ غَيْرَ مُقَابِضِ
 لَوْ تَحْفَلُونَ بِزَفْرَةٍ مِنْ وَاجِدِ،
 لَا تَحْسَبُوا أَنِّي أَقَمْتُ، فَإِنَّمَا
 قَالُوا: الْمَشِيبُ! فِعْمَ صَبَاحًا بِالنَّهْيِ،
 لَوْ دَامَ لِي وَدُ الْأَوَانِسِ لَمْ أَبْلُ
 لَكِنَّ شَيْبَ الرَّأْسِ إِنْ يَكُ طَالِعًا
 وَاهَاً عَلَى عَهْدِ الشَّبَابِ وَطِيبِهِ،
 وَاهَاً لَهُ مَا كَانَ غَيْرَ دُجْنَةٍ،
 سَبْعَ وَعِشْرُونَ اهْتَصَرَنَ شَيْبَتِي،
 كَانَ الْمَشِيبُ وَرَاءَ ظِلِّ قَالِصِ
 وَأَرَى الْمَنَائِي إِنْ رَأَتْ بَكَ شَيْبَةً
 تَعُشُو إِلَى صَوِّهِ الْمَشِيبِ فَتَهْتَدِي،
 لَوْ يُفْتَدَى ذَاكَ السَّوَادُ فَدَيْتُهُ

- (١) سرور المدامع : جريانها — سرور (الثانية) جمع سرب : قطع —
 ربارب، جمع ربرب : القطيع من بقر الوحش — الجاذر، جمع جؤذر :
 ولد البقرة الوحشية.
- (٢) لم أبل : لم أهتم.
- (٣) واهأ : كلمة تعجب للتلهف والتأسف — قلصت : انقبضت — الصبابة :
 بقية الماء، استعارها لبقية الدجنة، أي الظلمة.

صَبْرًا عَلَى حُكْمِ الزَّمَانِ الْجَائِرِ
عَطَفَتْ لَهُ بِلَوَاحِظٍ وَنَوَاطِرِ
فَالْيَوْمِ عَادَ وَمَا لَهُ مِنْ عَادِرِ
فَعَدَا الْبَيَاضُ بَيَاضَ طَرْفِ النَّاطِرِ
عُذْرُ الْمَلُولِ وَحُجَّةٌ لِلهَاجِرِ
حَرَبَ الزَّمَانِ يَعُدُّ قَلِيلَ النَّاصِرِ
فَلَقَدْ سَقَانِي بِالذَّنُوبِ الْوَافِرِ^(١)
قَطَعَ الْعَلَاقَةَ، وَارْعَوَى لِلزَّاجِرِ
لَوْلَا النَّهْيُ، لَمْ أَدْرِ أَيْنَ مَصَادِرِي
وَنَشِطْتُ قَلْبًا مِنْ جَوَى مُتَخَامِرِ^(٢)
أُزْرِي، وَضَامِنَةَ الْعَفَافِ مَآزِرِي
وَأَنْظُرَنَّ كَيْفَ مَنَاقِبِي وَمَآثِرِي
وَمُجَاوِرِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ مُجَاوِرِي
طَرْفِي جَنِيَّةَ كُلِّ بَرْقٍ نَائِرِ
أَوْ أَنْ يُسِفَّ إِلَى الْمَطَامِعِ طَائِرِي^(٣)
مِنْهَا، وَأَسِي كُلَّ عِرْقٍ نَاعِرِ
لَا يُغْرِقَتِكُمْ الْبِطَامُ زَوَاجِرِي
عَارًا بِنِظْمِ غَرَائِبِي وَسَوَائِرِي
وَفَضَّلْتُمْ ذَا وَدَعَاةٍ وَقُرَاقِرِ^(٤)

أَبْيَاضُ رَأْسٍ وَأَسْوَدَاذُ مَطَالِبٍ؟
إِنْ أَصْفَحَتْ عَنْهُ الْخُدُودُ، فَطَالَمَا
وَلَقَدْ يَكُونُ وَمَا لَهُ مِنْ عَادِلِ،
كَانَ السَّوَادُ سَوَادَ عَيْنِ حَبِيْبِهِ،
لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الشَّيْبِ إِلَّا أَنَّهُ
سَالِمٌ تَصَارِيْفَ الزَّمَانِ، فَمَنْ يَرُمُ
مَنْ كَانَ يَشْكُو مِنْ رَشَاشِ خُطُوبِهِ
أَبْلِغْ ظِبَاءَ الْحَيِّ أَنْ فُؤَادَهُ
أُورِدْنَسِي فَعَلِمْتُ أَنْ مَوَارِدِي،
فَالْتُ لُبًّا مِنْ عَلَائِقِ صَبُوءِ،
أَنَا مَنْ عَلِمْتُنَّ، الْعَدَاةَ، نَقِيَّةً
فَاعْرِفَنَّ كَيْفَ شَمَائِلِي وَضَرَائِبِي،
كُمُعَاقِدِ الْجَبَلِ الْأَشْمِ مُعَاقِدِي،
لَمْ يَشْتَمَلْ قَلْبِي الرَّجَاءَ وَلَمْ يَكُنْ
وَأَبَيْتُ أَنْ تَرِدَ الْمَطَالِبَ هَمَّتِي،
أَسْعَى عَلَى أَثَرِ التَّوَاتِبِ مُنْصِفًا
قُلْ لِلْأَعَادِي جَنَّبُوا عَنْ سَاجِلِي،
لَوْلَا حُمُولُكُمْ لَقَدْ قُلْدُتُمْ
أَحْزَيْتُمْ ذَا كِبْرَةٍ وَتَكَاسُوسِ،

(١) الذَّنُوبُ : الدُّلُوبُ.

(٢) فَالْتُ : فَاجَأْتُ، صَادَفْتُ — جَوَى مُتَخَامِرِ : حُبِّ مَعْدَبٍ مَخْبَأً.

(٣) يَسِفُّ : يَدْنُو.

(٤) الْكِبْرَةُ : الشَّرْفُ، الرَّفْعَةُ — التَّكَاسُوسُ : تَرَائِكُ اللَّحْمِ، كَثْرَةُ الْعُشْبِ وَالتَّفَافِهِ، كَثْرَةُ الْخَيْرِ — الْوَدَعَةُ، مِنَ الْوَدَعِ : أَصْدَافٌ بَحْرِيَّةٌ تَنْظُمُ فِي سَلْكِ وَتَعْلُقُ =

فَتَنَادَرُوا نَابَ الشَّجَاعِ مَشَى بِهِ
يا سَاعِيَا لِيَنَالَ مَطْمَحَ غَايَتِي،
إِذْهَبْ بِسَبِّي إِنْ سَبَيْتُكَ فَاحِرًا،
مِنْ عَارِ هَذَا الدَّهْرِ نَيْلُكَ لِلْعُلَى،
قَوْمِي الْأُولَى لَحَبُوا إِلَى نَيْلِ الْعُلَى
أَخَذُوا الْمَعَالِي عَنِ مُتُونِ قَوَاصِبِ
وَعَنِ الرَّمَاحِ يَشِيْطُ فِي أَطْرَافِهَا
قَوْمٌ إِذَا اشْتَجَرَتْ عَلَيْهِمْ حُطَّةٌ
وَإِذَا التَّقَتْ أَيْدِيَهُمْ فِي أُرْمَةٍ
لَا نَارُهُمْ نَارٌ مُعْمَضَّةٌ، وَلَا
وَتَسُوفُ أَنْوَاهُ الْمُلُوكِ أَكْفَهُمْ
شُجَعَاءُ أَفِيدَةٍ بَعِيرِ صَوَارِمِ،
ذَمَرُوا قُلُوبَ الْمَادِحِينَ، وَإِنَّمَا
يَتَغَايِرُونَ عَلَى السَّمَاحِ، كَانَمَا
أُهْدِي إِلَى قَوْمِي نَصِيحَةَ حَازِمِ
لَا تَنْظُرُوا الْجَانِي لِمَحْوِ ذُنُوبِهِ

جِنْحُ الدُّجَى، وَيَدُ الْعَقُورِ الْخَادِرِ
أَيْنَ الدَّوَائِبُ مِنْ مَدَقِّ الْحَافِرِ
قَدْ نَوَهَتْ بِكَ ضَرْبَةً مِنْ بَاتِرِ
وَجُنُونَ هَذَا الْمَنْجُونِ الدَّائِرِ^(١)
وَضَحَّ الطَّرِيقِ لِمُنْجِدٍ أَوْ غَائِرِ^(٢)
تَرْدُ الْغَوَارِ وَعَنْ ظُهُورِ صَوَامِرِ
بِالطَّعْنِ كُلُّ مَعَايِرِ وَمُعَاوِرِ^(٣)
زَعَمُوا النَّوَائِبَ بِالْقَنَا الْمُتَشَاوِرِ
سَبَّجَلْنَ أُذُنَةَ السَّحَابِ الْمَاطِرِ
أَيَّاتُهُمْ بِالْعَائِطِ الْمُتَزَاوِرِ^(٤)
سَوْفَ السَّوَامِ رِبِيعِ رَوْضِ بَاكِرِ^(٥)
خُطَبَاءُ أَلْسِنَةٍ بَعِيرِ مَتَابِرِ
مَدْحُ الْمُلُوكِ شَجَاعَةٌ لِلشَّاعِرِ^(٦)
يَتَغَايِرُونَ عَلَى وَصَالِ ضَرَائِرِ
طَبٌّ بِأَدْوَاءِ الضَّعَائِنِ خَابِرِ
بِمُلْفَقَاتِ تَنْصُلِ وَمَعَاذِرِ

في أعناق الأطفال وقاية لهم من العين الشريرة — القراقر: الحادي الحسن
= الصوت.

- (١) المنجنون: الدولاب يستقى بواسطته، استعارة للإشارة الى دوران الدهر.
- (٢) لحبوا: وطفوا، سلكوا — المنجد: طالب المرتفع — الغائر: نازل الغور.
- (٣) يشيط: يهلك — معاوير: مشترك في الغارات.
- (٤) المغمضة: المبهمة، المخفية لئلا يراها طراق الليل — الغائط: المطمئن
- من الأرض والمخفي — المتزاوير: المنحرف.
- (٥) تسوف: تشم — السوامر: الماشية.
- (٦) ذمروا: شجعوا.

لَنْ تَظْفَرُوا بِالْعِزِّ حَتَّى تَصْبُغُوا
 لَا تَعْتَبُوا إِلَّا بِالْبَيْسَةِ الْقَنَاءِ،
 وَدَعُوا التَّظَاهَرَ بِالْحُلُومِ، فَإِنَّهَا
 لَا تُخْدَعَنَّ، فَمَا عُقُوبَةُ قَادِرٍ
 ثَوْبَ الْمَعَالِي بِالتَّجِيعِ الْمَائِرِ
 فَلَهُنَّ إِطَارُ الْبَيْعِدِ النَّافِرِ (١)
 سَبَبُ أَنْبِعَاتِ جَرَائِمِ وَجَرَائِرِ
 إِلَّا بِأَحْسَنَ مِنْ تَجَاوُزِ قَادِرٍ

قَرَّبُوهُنَّ

(الرمل)

قَرَّبُوهُنَّ لِيُتَعَذَّنَ الْمَعَارَا،
 وَاصْطَفُوهُنَّ لِيُتَجَنَّ الْعَلَى،
 فِي يُبُوتِ الْحَيِّ أَدْنَى مَنْزِلًا،
 أَخْدِمُوهُنَّ الْعَوَانِي غَيْرَةً،
 غُرَّرَ تَقْنِصُ مَنْ لَاطَمَهَا
 جَلَلُوهَا الرِّقَمَ مِنْ عِزَّتِهَا،
 أَقْضَمُوهَا بَدَلَ الرُّطْبِ الْجَنَى،
 كُلُّ مَحْبُوكِ الْقَرَا تَحْسَبُهُ
 تَخْرُجُ النَّبَاةُ مِنْهُ وَثْبَةً،
 يَلْحَقُ الرَّمْحَ، وَلَوْ كُنَّ الْقَنَا
 وَيُؤَدِّلُنَّ بِإِدَارِ الْهُونِ دَارًا
 بِالْعَوَالِي، لَا لِيُتَجَنَّ الْمَهَارَا
 وَمَقَامَاتٍ مِنَ الْبَيْضِ الْعَذَارَى
 إِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَجْدِ غَيَارَى
 يَوْمَ تُمَسِّي لَطَمَةَ الذَّمْرِ جُبَارَا (٢)
 وَأَدْرُوا لِمَقَارِيهَا الْعِشَارَا (٣)
 وَسَقَوْهَا بَدَلَ الْمَاءِ الْعُقَارَا (٤)
 طَائِرًا أَوْفَى عَلَى النَّيْقِ، وَطَارَا (٥)
 مَضْرَبَ الرِّيْحِ عَلَى الطُّودِ الْإِزَارَا
 كَسِيَاطِ الْأَعْوَجِيَّاتِ قِصَارَا

(١) إطَار: العطف، من أَطَرَ أَي عطف.

(٢) الذمر: الشجاع — جباراً: هدرأ.

(٣) الرقم: الثوب المخطط — المقاري: الضيوف — العشارى: النياق التي مضى على حملها عشرة أشهر.

(٤) الرطب: العشب — العقار: الخمر.

(٥) القرا: الظهر — النيق: أرفع موضع في الجبل.

وَأَعْرُ الْخَلْقِ، وَالْخُلُقُ لَهُ
 وَيَبَاضُ الْخُلُقِ أَعْلَى رُتْبَةً
 سَلَّ بِقَوْمٍ نَزَلَ الدَّهْرُ بِهِمْ،
 لَمْ تَكُنْ عَلَيَاؤُهُمْ مَنْحَوْلَةً
 طَيِّبُوا الْأُرْدَانَ إِنْ جَالَسْتَهُمْ
 كَانَ نَثْرُ الْمِسْكِ بَاقِي عَهْدِهِمْ،
 نَابَ عَرْفُ الطَّيِّبِ عَنِ نَارِ الْقِرَى
 ضَرَبَ الْمَجْدُ عَلَيْهِمْ بَيْتَهُ
 شَذِبَتْ أَيْدِي اللَّيَالِي مِنْهُمْ
 عَانَقُوا الْهَضْبَ، وَكَانُوا هَضْبَةً
 صَدَعُ الْبِقْدَارِ فِيهِمْ صَدْعَةٌ
 لَمْ تَكُنْ خِتْلًا، وَلَكِنْ غَارَةٌ
 قَدْ نَزَلْنَا دَارَ كِسْرَى بَعْدَهُ
 أَسْفَرَتْ أَعْطَانَهَا عَنْ مَعْشَرِ

نَسَبٌ رُدَّدَ فِي السِّيفِ مِرَارًا
 مِنْ بَيَاضِ زَانَ وَجْهًا وَعِدَارًا
 فَأَسَاءَ اللَّبْثُ فِيهِمْ وَالْجَوَارَا
 أَبَدَ الدَّهْرَ، وَلَا الْمَجْدُ مَعَارَا
 قُلْتَ دَارِيُونَ قَدْ فَضُّوا الْعِطَارَا^(١)
 وَعُهُودُ النَّاسِ دِمْنًا وَذِنَارَا^(٢)
 فِي لَيَالِيهِمْ، إِذَا الطَّارِقُ حَارَا^(٣)
 وَعَدُّوا دُونَ حِمَى الْمَجْدِ إِطَارَا
 عَدَدًا لَا يَرَأَمُ الضِّيمَ كَثَارَا^(٤)
 لَا يُلَاقِي عِنْدَهَا السَّلَّ قَرَارَا
 مَنبَذَ الْقَعْبِ أَبِي إِلَّا أَنْكَسَارَا^(٥)
 أَمِنَ الشَّلَّةَ مَنْ لَاقَى الْعَوَارَا^(٦)
 أَرْبُعًا مَا كُنَّ لِلذَّلِّ طَوَّارَا^(٧)
 شَعَلُوا الْمَجْدَ بِهِمْ عَنْ أَنْ يُعَارَا^(٨)

(١) الأردان : الأكمام، الأجواء — داريون : نسبة الى دارين وهو بلد مشهور بمسكه.

(٢) الدمن : الزبل والروث — الذئثار : الزبل قبل خلطه بالتراب.

(٣) الطارق : السائر ليلاً.

(٤) يرأم الضيم : يألفه.

(٥) منبذ، من نبذه : طرحه ورمى به لقلعة الاحتفال به — القعب : القدح الضخم.

(٦) الشلَّة : أن يصيب الثوب سواد لا يذهب بالغسل — العوار : الخرق والشق بالثوب.

(٧) طوار : من الظئر أي المرضعة، أي انهم بعيدون عن كل ذلك.

(٨) الأعطان : مكان نزول الابل قرب الماء، وأراد الساحات والأبهاء.

الْمَعَالِي، وَالْمَسَاعِي وَالنَّجَارَا
 فَسَلِ الْآثَارَ وَاسْتَنْبِ الدِّيَارَا
 وَاسْتَرَدَّ الدَّهْرُ مِنْهُمْ مَا أَعَارَا
 عَمَدُ الْمَجْدِ قَبَابٌ وَمَنَارَا
 يَزْلُقُ الْعِقبَانُ عَنْهُ وَالنَّسَارَا (١)
 مَبْرَكَ الْبَازِلِ قَدْ قَضَى السَّفَارَا
 ضَاغِطُ الْعِيبِ ضُلُوعاً وَفَقَارَا
 غَمَرَ النَّادِي جِلْمًا وَوَقَارَا (٢)
 فَأَمَاطَ الطَّوْفُ عَنْهُ وَالسَّوَارَا
 لَا يُلَاقِي وَهْنَهَا الْيَوْمَ جُبَارَا
 وَالْحِمَى أْفِيحٌ، وَالرَّأْيُ مُعَارَا
 غَلَبُوا الْأَعْنَاقَ مَنًّا وَإِسَارَا (٣)
 غَارِبَ السَّرْحِ وَيَرْعُونَ الذَّمَارَا (٤)
 نَهْرٌ يَسْقِي يَلْنُجُوجاً وَغَارَا (٥)
 ضَوْأُ اللَّيْلِ، وَمَا أَوْقَدَ نَارَا
 مِثْلَ مَا لَبَدَتِ الْمُزْنُ الْعُبَارَا
 عَنْ حَفَافِيهِ، تُؤَاجَأُ وَيُعَارَا (٦)
 جَائِزَ الْأَمْرِ عَلَيْهِمُ وَالْإِمَارَا
 وَمَشَى الْجَدُّ فَمَا عَزَّوَا نِزَارَا

تَصِفُ الدَّارُ لَنَا قُطَانَهَا :
 وَإِذَا لَمْ تَدْرِ مَا قَوْمٌ مَضُّوَا،
 آلُ سَاسَانٍ حَدَا الْخَطْبُ بِهِمُ،
 بَعْدَ مَا شَادُوا الْبُنَى تَرْفَعُهَا
 كُلُّ مَلْمُومٍ الْقَرَا صَعْبِ الذَّرَى،
 جَعَجَعُوا الْإِيوَانَ فِي مَبْرَكِهِ،
 حَمَلَ الدَّهْرَ إِلَى أَنْ رَدَّهُ
 مُطْرَقًا إِطْرَاقَ مَأْمُونِ الشَّدَا
 أَوْ مَلِيكَ وَقَعَ الدَّهْرُ بِهِ،
 أَوْهَنْتَ مِنْهُ اللَّيَالِي فَقَرَّةً،
 أَيْنَ لَا أَيْنَ الْمَعَالِي جَمَّةً،
 وَرَجَالٌ شُدِخَتْ أَوْضَاحُهُمْ،
 يُهْمِلُونَ الْمَسَالَ إِهْمَالَهُمْ
 كُلُّ مَوْقُودٍ مِنْ التَّاجِ لَهُ
 ذِي ضِيَاءٍ إِنْ جَلَا عَرِينَهُ
 تَسْكُنُ الضُّوْضَاءُ عَنْهُ هَيْبَةً
 كَرَّيْبِ اللَّيْثِ يَنْفِي صَوْتَهُ،
 عَمَّرُوا لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ لَنَا
 قَدَرُوا جَدَّ نِزَارٍ وَاقْفَاءُ،

(١) مالموم : مجموع، قائم — القرا : الظهر، وأراد الجدران.

(٢) الشدا : الأذى — النادي : مجلس القوم.

(٣) أوضاحهم : جماعاتهم.

(٤) السرح : المشاية السارحة — الذمار : ما ألزم حفظه ورعايته وحمايته.

(٥) الموقود : الثقليل — اليلنجوج : عود يتبخر به.

(٦) حفافيه : جوانبه — الثواج : صياح الغنم — اليعار : صوت المعزى.

لاوذوا لَمَّا رَأَوْا مِنْ دُونِهِمْ
 عَائِنُوا الصَّرْبَ دِرَاكًا فِي الطَّلِي،
 أَصْحَرَ اللَّيْثُ الْعِفْرَنِي، فَاثْنَى
 قَهَقَرُوا الشَّرْكَ عَلَى أَعْقَابِهِ،
 وَأَثَرُوا الدِّينَ مِنْ مَرِيضِهِ،
 دَائِنُوا الْمَجْدَ بِأَطْرَافِ الْقَنَا،
 عَلِمُوا، لَمَّا أُذِيقُوا بَأْسَنَا،
 لَا أَعَبَ الدَّارَ مِنْ بَعْدِهِمْ
 فِي غَمَامٍ بُهَلٍ أَخْلَافُهَا،
 مُثْقَلَاتٍ تَرْجُمُ الْوَدْقَ، بِهَا
 تَحْفِزُ الْمَاطِرَ فِي جِرْعَائِهَا،
 كُلُّ دَهْمَاءَ تَرَى الْقَطْرَ بِهَا
 جَهْمَةً تَضْرِبُ غَارِيهَا الصَّبَا،

- (١) لاوذوا : راوغوا — الغماز : الدفعات.
- (٢) الطلبي : الأعناق — الدراك : إلتباع الشيء بعضه على بعض — البدار : السريع.
- (٣) العفرني : الشديد — اليربوع : حيوان في حجم الفأرة قصير اليدين طويل الذنب — الوجار : الوكر.
- (٤) بَدَّ : غلب، فاق — الحضار : الجري.
- (٥) سُؤْلٌ : غيم.
- (٦) البُهَلُ : التي لا صرار عليها، والصرار ما يربط به ضرع الناقة لئلا يرضعها ولدها، استعارها للإشارة الى الغيم الماطر.
- (٧) الودق : المطر.
- (٨) تحفز : تسوق — الجرعاء : أرض مستوية مرملة — نغر العرق : سال الدم منه.
- (٩) غارِيهَا، مشني الغار : الجيش — يكدون : ينزعون — البثار : جمع بثر.

كَالْمَطَايَا أَقْبَلْتُ مَرْحُورَةً، شَلَّهَا حَادٍ، إِذَا أَنْجَدَ غَارًا
 أَوْ نَعَامُ الدَّوِّ بَادِرْنَ الدُّجَى، يَتَجَاوِبْنَ عِرَارًا وَزِمَارًا (١)
 طَاوَلُوا الدَّهْرَ وَلَمْ يَبْقُوا، وَمَنْ يَأْمَنُ اللَّيْلَ عَلَيْهِ وَالتَّهَارًا

صاحت بغداد

(البيسط)

في عاشوراء من سنة ٣٧٧ وضع الشريف هذه
 القصيدة في رثاء الحسين بن علي بن أبي طالب
 عليهما السلام.

صَاخَتْ بِذُودِي بَعْدَادَ، فَانْسَنِي تَقَلُّبِي فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ وَالْعَيْرِ (٢)
 وَكُلَّمَا هَجَّجْتَ بِي عَنْ مَنَازِلِهَا عَارَضْتُهَا بِجَنَانٍ غَيْرِ مَدْعُورِ (٣)
 أَطْعَى عَلَى قَاطِنِيهَا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ، وَأَفْعَلُ الْفِعْلَ فِيهَا غَيْرَ مَأْمُورِ
 خَطْبُ يُهْدِدُنِي بِالْبَعْدِ عَنْ وَطَنِي، وَمَا خُلِقْتُ لَعَيْرِ السَّرَجِ وَالْكُورِ
 إِنِّي، وَإِنْ سَامَنِي مَا لَا أَقَاوِمُهُ، فَقَدْ نَجَوْتُ، وَقَدْحِي غَيْرُ مَقْمُورِ
 عَجَلَانَ الْبَيْسِ وَجَهِي كُلَّ دَاجِيَةٍ، وَالْبُرِّ عُرْيَانَ مِنْ طُوبِي وَيَعْفُورِ (٤)
 وَرُبَّ قَائِلَةٍ، وَالْهَمُّ يُتَّحْفَنِي بِنَاطِرٍ مِنْ نَطَافِ الدَّمْعِ مَمْطُورِ :
 خَفَضَ عَلَيْكَ، فَلِلْأَحْزَانِ آوَنَةٌ، وَمَا الْمُقِيمُ عَلَى حُزْنٍ بِمَعْدُورِ
 قُلْتُ : هِيَهَاتَ ! فَاتِ السَّمْعِ لَائِمُهُ، لَا يَفْهَمُ الْحُزْنَ إِلَّا يَوْمَ عَاشُورِ
 يَوْمَ حَدَا الطُّعْنَ فِيهِ لِابْنِ فَاطِمَةَ سِنَانُ مُطَرِّدِ الْكَعْبَيْنِ مَطْرُورِ (٥)

- (١) الدو : الفلاة — العرار : صياح الظليم — الزمار : صوت النعام.
 (٢) بذودي : بنيافي، والدود قطعة من الابل.
 (٣) هجججت : هدرت — الجنان : القلب.
 (٤) اليعفور : الغزال. (٥) مطرور : محدد.

إِلَّا يَوْطِئُ مِنَ الْجُرْدِ الْمَحَاضِيرِ^(١)
 عَنْ بَارِدٍ مِنْ عُبَابِ الْمَاءِ مَقْرُورٍ^(٢)
 نَارٌ تَحْكُمُ فِي جِسْمٍ مِنَ التَّوْرِ
 فَمَ الرَّدَى بَيْنَ إِقْدَامٍ وَتَشْمِيرِ
 عَنِ التَّوَاظِرِ أذْيَالُ الْأَعَاصِيرِ
 وَقَدْ أَقَامَ ثَلَاثًا غَيْرَ مَقْبُورِ
 جَرَّتْ إِلَيْهِ الْمَنَائِبُ بِالْمَصَادِيرِ
 جَنَى الزَّمَانُ عَلَيْهَا بِالْمَقَادِيرِ^(٣)
 وَسَعِيَهُ لِيَزِيدَ غَيْرُ مَشْكُورِ^(٤)
 وَكَانَ ذَلِكَ كَسْرًا غَيْرَ مَجْبُورِ
 وَالذِّينُ غَضُّ الْمَبَادِي غَيْرُ مَسْثُورِ
 فَطَالَمَا عَادَ رِيَانَ الْأَطَافِيرِ^(٥)
 وَقَعَ الْقَنَا بَيْنَ تَضْمِيخٍ وَتَعْفِيرِ^(٦)
 قَلْبٌ فَسِيحٌ وَرَأْيٌ غَيْرُ مَحْصُورِ
 عَلَى الْعَزَالَةِ جَيْبٌ غَيْرُ مَزْرُورِ
 بَرَقًا تَدَلَّى عَلَى الْآكَامِ وَالْقُورِ
 عَنْ شَاهِرٍ فِي أَقَاصِي الْأَرْضِ مَوْتُورِ
 وَالسَّابِقَاتُ تَمْطِي فِي الْمَضَامِيرِ

وَخَرَّ لِلْمَوْتِ لَا كَفَّ تَقْلِبُهُ،
 ظَمَانَ سَلَى نَجِيعُ الطَّعْنِ غُلْتُهُ
 كَانَ بِيضَ الْمَوَاضِي، وَهِيَ تَنْهَبُهُ،
 لِلَّهِ مُلْقَى عَلَى الرَّمْضَاءِ عَضُّ بِهِ
 تَخْتُو عَلَيْهِ الرُّبَى ظِلًّا، وَتَسْتُرُهُ
 تَهَابُهُ الْوَحْشُ أَنْ تَذْنُو لِمَضْرَعِهِ،
 وَمُورِدٌ غَمَرَاتِ الضَّرْبِ غَرْتُهُ،
 وَمُسْتَطِيلٌ عَلَى الْأَزْمَانِ يَقْدِرُهَا
 أَغْرَى بِهِ ابْنَ زِيَادٍ لُومٌ غُنْصَرِهِ،
 وَوَدَّ أَنْ يَتَلَفَى مَا جَنَّتْ يَدُهُ،
 تُسْبِي بَنَاتُ رَسُولِ اللَّهِ بَيْنَهُمْ،
 إِنْ يَظْفَرِ الْمَوْتُ مِنَّا بَابِنِ مُنْجَبَةٍ،
 يَلْقَى الْقَنَا بِجَبِينِ شَانَ صَفْحَتَهُ
 مِنْ بَعْدِ مَا رَدَّ أَطْرَافَ الرَّمَاحِ بِهِ
 وَالنَّقْعُ يَسْحَبُ مِنْ أذْيَالِهِ، وَلَهُ
 فِي قَيْلَتِي شَرْقٍ بِالْبَيْضِ تَحْسَبُهُ
 بَنِي أُمِّيَّةَ ! مَا الْأَسْيَافُ نَائِمَةٌ
 وَالْبَارِقَاتُ تَلَوَى فِي مَعَامِدِهَا،

(١) المحاضير : الخيول التي ترتفع بعدوها.

(٢) المقرور : البارد.

(٣) يقدرها : يدبرها.

(٤) ابن زياد : عبيد الله بن زياد بن أبيه.

(٥) ريان الأظافر : أي ان الموت عاد مخضوب الأظافر من دماء الذين قتلهم

الحسين، أو عاد الحسين أحمر الأظافر من دماء قتلاه.

(٦) تضميخ وتعفير : التضميخ بالطيب والتعفير بالتراب.

إِنِّي لِأَرْقُبُ يَوْمًا لَا خَفَاءَ لَهُ،
 وَلِلصَّوَارِمِ مَا شَاءَتْ مَضَارِبُهَا،
 أَكُلُّ يَوْمٍ لَالِ الْمُصْطَفَى قَمَرٌ
 وَكُلُّ يَوْمٍ لَهُمْ بَيْضَاءُ صَافِيَةٌ
 مُغَوَّرُ قَوْمٍ؛ يَرُوعُ الْمَوْتُ مِنْ يَدِهِ،
 وَأَبْيَضُ الْوَجْهِ مَشْهُورٌ تَعَطَّرُفُهُ،
 مَا لِي تَعَجَّبْتُ مِنْ هَمِّي وَنَفْرَتِهِ،
 بِأَيِّ طَرْفٍ أَرَى الْعَلِيَاءَ إِنْ نَضَبْتُ
 أَلْقَى الزَّمَانَ بِكَلْمٍ غَيْرِ مُنْدَمِلٍ،
 يَا جَدًّا لَا زَالَ لِي هَمٌّ يُحَرِّضُنِي
 وَالِدَّمَعُ تَحْفِزُهُ عَيْنٌ مُورِّقَةٌ،
 إِنْ السَّلْوُ لِمَحْظُورٌ عَلَى كَبِدِي،

غُرْيَانُ يَقْلَقُ مِنْهُ كُلُّ مَعْرُورٍ
 مِنْ الرِّقَابِ شَرَابٌ غَيْرُ مَنْزُورٍ
 يَهْوِي بِوَقْعِ الْعَوَالِي وَالْمَبَاتِيرِ؟
 يَشُوبُهَا الدَّهْرُ مِنْ رَنْقٍ وَتَكْدِيرِ^(١)
 أَمْسَى وَأَصْبَحَ نَهْبًا لِلْمَعَاوِيرِ
 مَضَى يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ مَشْهُورِ
 وَالْحُزْنَ جَرَّحَ بَقْلِي غَيْرُ مَسْبُورِ
 عَيْنِي، وَلَجَلَجْتُ عَنْهَا بِالْمَعَاذِيرِ^(٢)
 عُمَرَ الزَّمَانِ، وَقَلْبٍ غَيْرِ مَسْرُورِ
 عَلَى الدَّمُوعِ وَوَجْدٍ غَيْرِ مَقْهُورِ
 حَفَزَ الْحَنِيةَ عَنِ نَزْعِ وَتَوَيْرِ^(٣)
 وَمَا السَّلْوُ عَلَى قَلْبٍ بِمَحْظُورِ

فجیعة السماء

(الكامل)

وضع الشريف الرضي هذه القصيدة في رثاء
 أبي طاهر بن ناصر الدولة. وفي هذه القصيدة من
 الفصاحة وغنى المعاني ما حمل ابن جني على
 تفسيرها والتعليق عليها.

أَلْقَى السَّلَاخَ رَبِيعَةَ بَنَ نِزَارِ، أُوْدَى الرَّدَى بَقْرِيعِكَ الْمِغَوَّرِ^(٤)

(١) الرنق: الماء الكدر.

(٢) لجلجت: ترددت بالكلام.

(٣) تحفزه: تدفعه — الحنية: القوس. (٤) القريع: سيد القوم.

مِيلَ الرَّقَابِ نَوَاسِكَ الْأَبْصَارِ
فَقَدَّتْ مُصْرَفَهَا لِيَوْمِ مَعَارِ
عَنْهُنَّ كَبِشُ الْفَيْلِقِ الْجَرَارِ
مُغْرَى بِحَلِّ مَعَاقِدِ الْأَكْوَارِ^(١)
وَهَدَى تَخْمُطَ فَحْلِكَ الْهَدَارِ^(٢)
وَطَوَى عَوَارِبَ ذَلِكَ التِّيَارِ
فَيْنَا، وَبَسَانَ تَحَامُلِ الْأَقْدَارِ
وَلَى، وَفَالِقُ هَامَةَ الْجَبَّارِ
أَبْدَأَ، وَحُطَّ رِوَاقُ كُلِّ غَبَارِ
يَوْمًا، وَلَا عَلَقُ الشَّرَى بَعْدَارِ^(٣)
نَجْمِيكَ قَدْ أَفْلَا عَنْ النَّظَارِ
عَجَلَسِي، وَذَاكَ غُرُوبُهُ لِإِسَارِ
مِنْ كُلِّ أْبْلَجٍ كَالشَّهَابِ الْوَارِي
وَنَشِيجِ كُلِّ خَرِيدَةٍ مِعْطَارِ
وَصَهِيلِ وَاضِعَةِ السَّرُوجِ عَوَارِي
عَنْهَا وَعَعْنِكَ مَطَالِعُ الْأَقْمَارِ
مِنْهَا، وَنَجْمُ مَنَاقِبِ مُتَوَارِ
تَقْرُؤِ طَرِيقِ النَّابِ بِالْأَطْفَارِ^(٤)
عَنْ أَنْ تَنَامَ عَلَيَّ وَجُودِ الثَّارِ
وَطَغَى تَعْيُضُ بُرْمَةٍ أَعْشَارِ^(٥)

وَتَرَجَّلِي عَنْ كُلِّ أُجْرَدٍ سَابِحٍ،
وَدَعَى الْأَعْنَةَ مِنْ أَكْفِكَ إِنَّهَا
وَتَجَنَّبِي جَرَّ الْقَنَا، فَلَقَدْ مَضَى
وَلْيَعُدُّ كُلُّ مُعْرَضٍ مِنْ بَعْدِهِ
قَطَعَ الزَّمَانَ لِسَانَكَ الْعَضْبَ الشُّبَا،
وَاجْتَاخَ ذَاكَ الْبَحْرَ يَطْفَحُ مُوجُهُ،
الْيَوْمَ صَرَّحَتِ التَّوَائِبُ كَيْدَهَا
مُسْتَنْزِلُ الْأَسَدِ الْهَزْبِرِ بِرُوحِهِ
وَتَعَطَّلَتْ وَقَفَاتُ كُلِّ كَرِيهَةٍ
هَهَاتَ لَا عَلَقُ النَّجِيعِ بِعَامِلِ
يَا تَغْلِبُ ابْنَةَ وَائِلٍ! مَا لِي أَرَى
عَرَبًا، فَذَاكَ غُرُوبُهُ لَمَنِيَّةٍ
مَا لِي رَأَيْتُ فِتَاءَ دَارِكَ عَاطِلًا
مُتَخَلِّي الْأَقْطَارِ إِلَّا مِنْ جَوَى
وَخَيْنِ مُلْقَاةِ الرَّحَالِ مُنَاخَةَ،
فَجَعَتِ سَمَاوُكَ بِالشَّمُوسِ وَحَوْلَتْ
فِي كُلِّ يَوْمٍ نَوْءٌ مَجْدٍ سَاقِطٌ
عَضَّتْ بِيَازِلَهَا الْمُنُونُ وَلَمْ تَزَلْ
يَا طَالِبًا بِالثَّارِ أَعْجَلَكَ الرَّدَى
يَعْتَادُ ذِكْرُكَ مَا تَهْزَمُ مِرْجَلٌ

(١) المغرّض: المتفكّه، المازح — الأكوار، جمع كور: الحمل.

(٢) التخمط: الهدير.

(٣) العذار: ما سال من اللجام على خد الفرس والعداران شفرتا النصل.

(٤) البازل: الاسنان.

(٥) تغيض الماء: نقص، غار ونضب — البرمة: القدر من حجر — الأعشار:

العظيمة التي لا يحملها إلا عشرة.

هَجَرَتْ رِكَابُ الرِّكْبِ بَعْدَكَ قَطْعَهَا
وَعَدِمْنَ كُلَّ مَفَازَةٍ مَرْهُوبَةٍ،
فَالآنَ يَجْرُرْنَ الْأَرْزَمَةَ بُدْنًا،
أَيْنَ الْقِيَابِ الْحُمْرُ تَفْهَقُ بِالْقَرَى
أَيْنَ الْفِنَاءِ تَمُوجُ فِي جَنَابَتِهِ
أَيْنَ الْقَنَا مَرْكُوزَةٌ تَهْفُو بِهَا
أَيْنَ الْجِيَادُ مَلَلْنَ مِنْ طُولِ السَّرَى
مِنْ مَعْشَرٍ غُلِبَ الرِّقَابِ جَحَاجِحُ
مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ طَاعِنٍ أَوْ ضَارِبٍ،
وَقَوَارِسٍ كَالشَّهْبِ تَطْرُحُ ضَوْءَهَا
رَكِبُوا رِمَاحَهُمْ إِلَى أَعْرَاضِهِمْ
وَاسْتَنْزَلُوا أَرْزَاقَهُمْ لِسُيُوفِهِمْ،
كَانُوا هُمْ الْحَيِّ اللَّقَاحِ، وَغَيْرُهُمْ
لَا يَنْبُدُونَ إِلَى الْخَلَائِفِ طَاعَةً
عَقَدُوا لَوَاءَهُمْ بَيْضَ أَكْفِهِمْ
وَاسْتَفْظَعُوا خِلْعَ الْمُلُوكِ وَأَيَقَنُوا
كَثَرَ التَّصْيِيرِ لَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ
هُمْ أَعْجَلُوا دَاعِيَ الْمَنُونِ تَعَرُّضًا

هُوَلِ الدُّجَى وَمَهَاوِلِ الْأَوْعَارِ
وَأَمِنَ كُلَّ مُخَاطِرٍ عَقَارٍ (١)
بَيْنَ الْمِيَاهِ تَفْيِضِ وَالْأَنْوَارِ
مَهْتُوكَةَ الْأَسْتَارِ لِلزُّوَارِ (٢)
بِصَهِيلِ جُرْدٍ أَوْ رُغَاءِ عِشَارِ (٣)
عَدَبَ الْبُنُودِ يَطِرْنَ كُلَّ مَطَارٍ
يَقْدِفْنَ بِالْمَهْرَاتِ وَالْأَمْهَارِ
غَلَبُوا عَلَى الْأَقْدَارِ وَالْأَخْطَارِ
أَوْ وَاهِبٍ، أَوْ خَالِعٍ، أَوْ قَارِ
يَوْمَ الْوَعَى وَأَوَارِ حَرِّ النَّارِ
أُمَّمَ الْعَلَى، وَجَرَّوْا بَعِيرِ عَنَارِ (٤)
فَعَنُّوْا بِعَيْرِ مَدْلَةٍ وَصَعَارِ
ضَرَعُ عَلَى حُكْمِ الْمَقَاوِلِ جَارِ (٥)
بِقَعَاقِعِ الْإِيْعَادِ وَالْإِنْذَارِ
كَبْرًا عَلَى الْعَقْسَادِ وَالْأَمَارِ
أَنَّ اللَّبَاسَ لَهَا ادْرَاعُ الْعَارِي
أَمْرُ الرَّدَى وَجِدُوا بِبِلَا أَنْصَارِ
لِلطَّعْنِ بَيْنَ ذَوَابِلِ وَشِفَارِ

(١) العقار : الذي يعقر الابل.

(٢) تفهق : تمتلئ — مهتوكة الأستار : غير مخبأة ولا مغطاة.

(٣) الجرد والعشار : الجياد والنياق.

(٤) أمم العلى : قصد العلى.

(٥) اللقاح، جمع لقحة : العقاب — الصرع : الضعيف الجبان — المقاول : الملوك.

أَوْلَيْسَ يَكْفِينَا تَسَلُّطُ بِأَسْهَاءِ،
 نَزَلُوا بِقَارِعَةٍ تَشَابَهَ عِنْدَهَا
 سَلَّ الْبَلْبَى، وَأَنَارَ فَوْقَ جُسُومِهِمْ
 حُرْسٌ قَدِ اعْتَنَقُوا الصَّفِيحَ، وَطالَمَا
 نُقِضَتْ مَرَاتِرُهُمْ، وَكَنَّ أَكْفَهُمْ
 صَارُوا قَرَاراً لِلْمُنُونِ، وَإِنَّمَا
 كُنَّا نَرَى أَعْيَانَهُمْ مَمْدُوحَةً،
 شَرَفًا بَنِي حَمْدَانَ ! إِنَّ نَفُوسَكُمْ
 أَنْفَتْ مِنَ الْمَوْتِ الذَّلِيلِ فَأَشْعَرَتْ
 بَكَرَتْ عَلَيْكَ سَحَابَةٌ نَفَاحَةٌ
 شَهَاقَةٌ أَسْفًا عَلَيْكَ بِرَعْدِهَا،
 وَسَقْتِكَ أَوْعِيَةُ الدَّمُوعِ فَجَاوَزَتْ
 وَإِذَا الصَّبَا حَدَّتِ التَّسِيمَ مَرِيضَةً
 مَمْطُورَةَ الْأَنْفَاسِ فَاةً بِطَبِيبِهَا
 فَجَرَتْ عَلَى ذَاكَ التَّرَابِ سَلِيمَةً
 تَجْرِي وَذَاكَ الْقَبْرِ غَيْرُ مُرَوِّعِ
 إِنِّي ذَكَرْتُكَ خَالِيًا، فَكَانَمَا
 وَكَانَمَا مَالَتْ عَلَيَّ بَحْدَهَا
 لَا زَالَ زَائِرُ قَبْرِهِ فِي عَبْرَةٍ
 وَالرَّوْضُ مِنْ حَالٍ عَلَيْهِ وَعَاطِلِ،

حَتَّى تَسَلُّطُهَا عَلَى الْأَعْمَارِ
 ذُلُّ الْعَبِيدِ وَعِزَّةُ الْأَحْرَارِ
 مِنْ كُلِّ مَنَهَالِ النَّقَا مَوَارِ
 اعْتَنَقُوا الصَّفَائِحَ وَالِدَّمَاءُ جَوَارِ
 مَبْلُوكَةً بِالتَّقْضِ وَالْإِمْرَارِ
 كَانُوا لَسِيلِ الذَّلِّ غَيْرَ قَرَارِ
 فَالْيَوْمَ يُمْتَدِّحُونَ بِالْآثَارِ
 مِنْ خَيْرِ عِرْقٍ صَارِبٍ وَنَجَارِ
 جَلْدًا عَلَى وَقَعِ الْقَنَا الْخَطَارِ
 تُلْقِي زَلَازِلَهَا عَلَى الْأَقْطَارِ
 طُورًا، وَبَاكِئَةً بَعْدَ قَطَارِ
 قَطَرَاتِ ذَاكَ الْعَارِضِ الْمِذْرَارِ
 تَقْلِي جَمِيمَ الرَّوْضِ وَالنَّوَارِ (١)
 سَحَرٌ يَبِينُ بِهَا مِنَ الْأَسْحَارِ
 مِنْ غَيْرِ اضْرَارٍ لَهَا بِجَوَارِ
 مِنْهَا، وَذَاكَ الثَّرْبُ غَيْرُ مُثَارِ
 أَخَذَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِالْأَطْرَارِ (٢)
 نَزَوَاتُ قَائِنَةِ الْأَدِيمِ عُقَارِ
 تَنْعَى الْبَقَاءَ إِلَيْهِ، وَاسْتِعْبَارِ
 وَالْمُزْنَ مِنْ غَادٍ عَلَيْهِ وَسَارِ

(١) تغلي : ترعى — النوار : الأزهار.

(٢) الأطرار : الأطراف والنواحي.

أحشاء كالجمر

(الكامل)

كان الشاعر متوجهاً من الري إلى مدينة السلام
فوصله خبر وفاة صديقه المظفر أبي الحسن عبيد
الله بن محمد الذي توفي في ذي القعدة سنة ٣٨٧،
فرثاه بهذه القصيدة.

أَوْ مَا رَأَيْتَ وَقَائِعَ الدَّهْرِ، أَفْلا تُسِيءُ الظَّنَّ بِالْعُمَرِ
بَيْنَا الْفَتَى كَالطَّوْدِ تَكْنُفُهُ هَضْبَاتُهُ، وَالْعَضْبِ ذِي الْأَثْرِ
يَأْبَى الدَّيْنَةَ فِي عَشِيرَتِهِ، وَيُجَاذِبُ الْأَيْدِي عَلَى الْفَخْرِ
وَإِذَا أَشَارَ إِلَى قِبَائِلِهِ، حَشَدَتْ إِلَيْهِ بِأَوْجِهِ غُرَّ
يَتَرَادِفُونَ عَلَى الرِّمَاحِ كَانْتِهِمْ سَيْلٌ يَعْجَبُ وَعَارِضٌ يَسْرِي
إِنْ نَهْنَهُوا زَادُوا مُقَارَبَةً، فَكَأَنَّمَا يَدْعُونَ بِالزَّجْرِ^(١)
عَدَدُ النُّجُومِ، إِذَا دُعِيَ بِهِمْ، يَتَزَاخَمُونَ تَزَاخَمَ الشُّعْرِ
عَقَدُوا عَلَى الْجَلِيِّ مَازِرَهُمْ، سُبُطَ الْأَنَامِلِ طَيِّبِي الْأُزْرِ^(٢)
زَلَّ الزَّمَانُ بِوِطْءِ أَحْمَصِهِ، وَمَوَاطِئِي الْأَزْمَانِ لِلْعُشْرِ
نَزَعَ الْإِبَاءَ، وَكَانَ شَمَلْتَهُ، وَأَقَرَّ إِقْرَاراً عَلَى صُغْرِ
صَدْعُ الرَّدَى أَعْيَا تَلَاخُمَهُ، مَنْ أَلْحَمَ الصَّدْفَيْنِ بِالْقَطْرِ؟^(٣)
جَرَّ الْجِيَادَ عَلَى الْوَجَى وَمَضَى أَمَّا يَدُقُّ السَّهْلَ بِالْوَعْرِ^(٤)
حَتَّى التَّقَى بِالشَّمْسِ مَغْمَدُهُ فِي قَعْرِ مُنْقَطِعٍ مِنْ الْبَحْرِ

- (١) هذه القصيدة هي من الكامل، وردت فيها أبيات تامة، وأبيات غير تامة.
(٢) الجلي: الأمور العظيمة — سبط الأنامل: كناية عن الكرم — طيبى الأزر: كناية عن سمو النفس وصفاء الطوية.
(٣) الصدفان: غلاف اللؤلؤ — القطر (بكسر الكاف): النحاس.
(٤) الوجى: الحفا — الأُمم: القصد، الغاية.

كَالضُّغْتِ بَيْنَ النَّابِ وَالظُّفْرِ^(١)
 رَدَّ الْقَصَاءَ بِمَالِهِ الدُّثْرِ^(٢)
 لَاقْتَهُ، وَهُوَ مُضَيِّعُ الظُّهْرِ
 أَمْسَى بِمُضَيِّعَةٍ، وَلَا يَدْرِي
 لِجَمَامِهِ كَانَ الَّذِي يُنْزِرِي^(٣)
 عَرَضَ الْعُلَى، وَأَبَى عَلَى الدَّهْرِ
 فَوَطِي رِقَابَ الْأَنْجَمِ الرَّهْرِ^(٤)
 عَرَصَاتِهَا، وَبَدَانَ بِالْبَدْرِ^(٥)
 فَأَبَاتَ أَشْجَعُهُمْ عَلَى ذُعْرِ
 تَمْنَعُ مَضَارِبَ بِيضِهِ الْبَثْرِ
 جَزَعًا لِمَطْلَعِ ذَلِكَ الْأَمْرِ
 خُطَطُ الْوَعَى وَمَوَاقِفُ الصِّبْرِ
 تَضَعُ الْقُطُوبَ مَوَاضِعَ الْبِشْرِ
 لَمْ تَخْتَرِلُهُ مَوَازِعَ الْكِبْرِ
 لَمْضَى عَلَى غُلُوثِهِ يَجْرِي
 وَمِنَ الرَّجَالِ مُعَمَّرُ الذِّكْرِ
 نَارَ الْقِرَى وَمُعَرَّسَ السَّفْرِ
 مَنِي التَّوَائِبِ أَنْفَسَ الذَّخْرِ
 بَزْلَاءَ ضَاقَ بِهَا جِمَى الصِّدْرِ^(٦)

ثُمَّ انْتَنَتْ كَفُّ الْمُنُونِ بِهِ،
 لَمْ تَشْتَجِرْ عَنْهُ الرِّمَاحُ، وَلَا
 جَمَعَ الْجُنُودَ وَرَاءَهُ، فَكَانَمَا
 وَبَنَى الْحُصُونَ تَمْتَعًا فَكَانَمَا
 وَبَرَى الْمَعَابِلَ لِلْعَدَى فَكَانَمَا
 هَذَا عُبَيْدُ اللَّهِ جِئْنَ رَمَى
 وَرَمَتْ بِهِ الْعَيْقُوقَ هِمَّتُهُ،
 غَلَبَتْ مَاثِرُهُ النَّجُومَ عَلَى
 وَتَنَادَرَ الْأَعْدَاءُ صَوْلَاتُهُ،
 قَادَتْ حَزَامَتُهُ الْمُنُونُ فَلَمْ
 نَكْصَتْ أَسْنَتُهُ وَأَحْجَمَ جُنْدَهُ
 قَدْ كَانَ مَشْهُورًا إِذَا ذُكِرَتْ
 مُتَهَلَّلًا فِي كُلِّ نَائِبَةٍ،
 يَرْقَى إِلَى أَمَدِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى،
 لَوْ لَمْ يُعَارِضُهُ الْجِمَامُ، إِذَا
 أُوْدَى، وَمَا أُوْدَتْ مَنَاقِبُهُ،
 طَوَتْ اللَّيَالِي بَعْدَ مَضْرَعِهِ
 خُلِي وَتَرَبَّ أَبُو لَقَدْ سَلَبَتْ
 قَدْ كَانَ مِنْ عُدَدِي إِذَا طَرَقَتْ

(١) الضغث : قبضة الحشيش.

(٢) لم تشتجر : لم تتشابك — المال الدثر : المال الكثير.

(٣) المعابل : نصول السهام.

(٤) العيوق : اسم نجم — وطى : وطئ مسهلة.

(٥) العرصات : اللمعان.

(٦) البزلء : الداھية العظيمة.

وَهُوَ الزَّمَانُ عَلَى تَقْلِيهِ،
 كَمْ زَفْرَةَ خَرَسَاءٍ أَكْظَمَهَا
 ضُمُرَتْ بِجِرْتِهَا عَلَيْكَ، وَفِي
 لَوْ أَنَّ مَا أَنْحَى عَلَيْكَ يَدٌ
 لَوْقَفْتُ بَيْنَكُمَا لِأَعْكَسَ سَهْمَهَا
 وَلَوْ أَنَّهَا سَمْرَاءٌ مُشْرَعَةٌ،
 وَسَمَحَتْ دُونَكَ بِالْحَيَاةِ عَلَى
 أَوْ بِالْغَا بِالنَّفْسِ مَعْدِرَةٌ،
 لَكِنْ رَمَتْكَ أَشَدُّ رَامِيَةٍ
 بَلَعْتِكَ مِنْ خَلْفِ الدَّرُوعِ وَمِنْ
 حَمَلِ الْعِمَامِ جَدِيدِ رَيْقِهِ،
 لَوْلا مُشَارَكَةُ الْمَدَامِعِ فِي
 لَوْ أَنْبَتَتْ تُرْبُ الرَّجَالِ عَلَى
 نَبَتَتْ عَلَيْهِ مِنْ شَجَاعَتِهِ
 إِنَّ التَّوْقِيَّ فَرَطٌ مُعْجَزَةٌ،
 لَوْ مَالَ بِالْقَرْنَيْنِ خَوْفُهُمَا
 أَوْ عَدَدًا مَا فِي الْخِطَالِ، إِذَا
 نَحْمِي الْمَطَاعِمِ لِلْبَقَاءِ، وَذِي
 لَوْ كَانَ جِغْفُظُ النَّفْسِ يَنْفَعُنَا
 الْمَوْتُ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ،

يَنْوِي الْعُقُوقَ بِنِيَّةِ الْبِرِّ
 مُتَمَسِّكاً بِعَلَائِقِ الْأَجْرِ
 أَحْشَانِهَا كَلْوَاعِجِ الْجَمْرِ
 رَاعَتْكَ بِالْإِبْطَاضِ عَنِ عَقْرِ (١)
 عَنْ نَحْرِكَ الْبَادِي إِلَى نَحْرِي
 أَعْطَيْتُ حَدَّ سِنَانِهَا صَدْرِي
 ضَنْبِي بِهَا، وَكَرَائِمِ الْوَفْرِ
 وَالسَّغْيِ بَيْنَ التُّجْحِ وَالْعُذْرِ
 سَهْمًا، وَأَهْدَاهَا إِلَى الْعَقْرِ (٢)
 خَلَلَ الْقَنَا، وَالْعَسْكَرِ الْمَجْرِ
 فَسَقَى مُعَيَّبَ ذَلِكَ الْقَبْرِ
 سُقْيَاهُ قَلَّ لَهُ نَسْدَى الْقَطْرِ
 قَدْرِ الْعُلَى وَنَبَاهَةِ الْقَدْرِ
 تِلْكَ الْجَنَادِلُ بِالْقَنَا السُّمْرِ
 فَدَعَ الْقَضَاءَ يَقْدُ أَوْ يَفْرِي
 لِلْمَوْتِ، مَا اضْطَغْنَا عَلَى الْوَتْرِ (٣)
 لَتَوَادَعَا أَبَدًا عَلَى غِمْرِ (٤)
 الْأَجَالِ مِلءُ فُرُوجِهَا تَجْرِي
 كَانَ الطَّبِيبُ أَحَقَّ بِالْعُمْرِ
 سَيَانِ مَا يُوبِي وَمَا يَمْرِي

(١) العقر: محلة القوم، المنزل، البناء المرتفع.

(٢) العقر، من عقره: جرحه، أوقع به.

(٣) اضطغنا: أضمرنا الحقد — الوتر: الظلم، الانتقام.

(٤) عددا: أحصيا — الخطال، جمع خطل: الفحش في الكلام — الغمر: الحقد.

وجب البدر

(الطويل)

قال الشريف هذه الأبيات على البديهة، فيها يرثي أبا بكر بن شاه وبه الذي توفي في جمادى الأولى سنة ٣٩٦. ولم يتبع نعشه إلا ثلاثة نفر، والرضي أحدهم، على كثرة أصدقائه، وكان هذا الرجل جليل القدر ببغداد.

لَعَمْرِي لَقَدْ مَا طَلْتُ لَوْ دَفَعَ الرَّدَى
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ غَادٍ مُشِيْعٌ
لَيْنَ كَانَ لِي فِي كُلِّ مَا أَنَا تَارِكٌ
سَقَيْتُ أَبَا بَكْرٍ عَلَى الْبُعْدِ وَالْتَوَى،
أَخِي مَا أَقَلَّ التَّابِعِيكَ إِلَى الْقَرَى،
لَقَدْ كَانَتْ النُّكْرَاءُ مِنْكَ خَلِيقَةً،
أَلَا إِنَّمَا الْمَاضُونَ مِنَّا هُمُ الْأَوْلَى
تُبْعُهُ أَبْصَارَنَا، وَهُوَ ذَاهِبٌ،
عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ فَاتَ بِكَ الرَّدَى،
مِطَالٌ وَقَدْ عَاتَبْتُ لَوْ سَمِعَ الدَّهْرُ
حَيِّباً إِلَى دَارٍ يُقَالُ لَهَا الْقَبْرُ
وَرَاءَ الْقَرَى أَجْرٌ لَقَدْ عَظُمَ الْأَجْرُ
وَلَا بَلَّ هَامَ الشَّامِتِينَ بِكَ الْقَطْرُ
وَإِخْوَانِكَ الْأَذُنُونَ مِنْ قَبْلِهَا كَثُرُ
وَلَا عُرْفَ حَتَّى يُتَقَى قَبْلَهُ النُّكْرُ
أَرَا حُوا وَحَطَّوَا وَالْبَوَاقِي هُمُ السَّفَرُ^(١)
كَمَا مَالَ قَرْنُ الشَّمْسِ أَوْ وَجِبَ الْبَدْرُ^(٢)
وَلَمْ يَبْقَ عَيْنٌ لِلْقَاءِ وَلَا أَثْرُ

لو رأيت الغرام

(الخفيف)

في هذه القصيدة يعزّي أبا سعيد بن خلف عن ابنه.

لَوْ رَأَيْتَ الْغَرَامَ يَبْلُغُ عُذْرًا، قُلْتُ حُزْنًا وَلَمْ أَقُلْ لَكَ صَبْرًا

(١) السَّفَرُ: المسافرون. (٢) وجب البدر: غاب.

وَاسْتَزِدْنَا رِيحَ الزَّفِيرِ هُبُوباً
 وَرَأَيْنَا مُعَرَّسَ الْحُزْنِ سَهْلاً
 لَكِنَّ الْأَمْرُ مَا عَلِمْتَ، وَهَلْ
 وَاقِعاً بِالْأَضْدَادِ أَرْوَى، وَأَظْمَأَ،
 كُلُّ يَوْمٍ يَغْدُو بِقَاطِعَةِ الْآ
 مُذْنِباً كُلَّمَا شَكَأ شَاكَ كَيْدًا،
 ضَيْعِماً يَخِيطُ الشُّرُوبَ طُرُوباً،
 وَأَرَى النَّاسَ وَافِراً وَمُلْقَى
 مَنْزِلِي قَلْعَةً وَلُبْتُ، فَهَذَا
 كُلُّ يَوْمٍ نَذَمٌ لِلدَّهْرِ عَهْدًا
 قَدْ أُنِيختَ لَنَا الرَّكَّابُ، فَالْحَا
 أَسْمَعَ الْحَادِيانِ، وَاسْتَعَجَلَ الرَّكْ
 كَمْ فَقِيدِ لَنَا طَوْتُهُ اللَّيَالِي،
 وَكَأَنَّ الْأَيَّامَ يُدْرِكُنَّ ثَارًا
 إِنَّمَا الْمَرْءُ كَالْقَضِيبِ، تَرَاهُ
 مَعَكْسُ السَّهْمِ ذَا يُرَاشُ لِيْمِضِي
 مَنْ مُؤدُّ إِلَى عَلِيٍّ الْوَكَا،
 أَيُّ خُطْبٍ رَاخِي قَوَاكِ، وَقَدْ كُنْ

وَسَحَابَ الدَّمُوعِ وَبِلَاءً وَقَطْرًا
 فِي الرَّزَايَا وَجَانِبِ الصَّبْرِ وَعَرَا^(١)
 تَنْظُرُ مِنْ وَقَعَةِ الزَّمَانِ مُبْرًا
 وَقَضَى، وَاقْتَضَى، وَسَاءَ وَسَرَا
 مَالِ غَضَبَانَ قَدْ تَأَبَّطَ شَرًّا
 وَإِذَا قِيلَ قَدْ أَنْابَ أَصْرًا
 كُلَّمَا مَرَّ بِالْعَقِيرَةِ كَرًّا^(٢)
 بِالرَّزَايَا، وَالْأَرْضُ دَارًا وَقَبْرًا
 لَكَ مَجَازًا لَنَا، وَهَذَا مَقْرًا
 خَانَ فِيهِ وَنَشْتَكِي مِنْهُ غَدْرًا
 زِمُّ عَبَى زَادًا، وَوَطَأَ ظَهْرًا
 بٌ، زِمَاعًا إِلَى الْمُنُونِ وَنَفْرًا^(٣)
 ذُقْنَا مِنْهُ حُلُوءًا وَذَوْقَنَا مُرًّا
 عِنْدَنَا فِيهِ، أَوْ يُقَضِّسْنَ نَذْرًا
 يَكْتَسِي الْأَخْضَرَ الرَّطِيبَ لِيَعْرِى
 فِي الْمَرَامِي وَذَا يُرَاشُ لِيُيْرَى
 أَبْجَدٌ عَصِيَتَ لِلصَّبْرِ أَمْرًا^(٤)
 تَ جَدِيلًا عَلَى الْخُطُوبِ مُمْرًا^(٥)

- (١) المعرَّس : المكان، السبيل — الرزايا : المصائب.
- (٢) ضيغم : أسد — السروب : الطريق — العقيرة : ما عُقر من الصيد.
- (٣) زماعاً : بدون انشاء، بثبات وعدم تردد.
- (٤) الوكأ : حاجة، رسالة.
- (٥) الجديل : الزمام المجدول من جلد، استعاره للإشارة الى العزم وقوة الارادة — ممرأ : محكم القتل.

بِخِلاَجًا عَلَى الزَّمَانِ، وَشَزْرًا^(١)
 جَادٍ نَهَضًا وَلِلْأَعَاجِزِ عَثْرًا
 تَ الْمُرْجِي مَنَ أَفْقَدَ الْفَرْعَ نَضْرًا
 يَشْتَكِي قَفْرَةً وَيَأْلَمُ عَقْرًا
 مِنْهُ قَلْبًا جَلَى عَلَى النَّاسِ ثَعْرًا
 وَيَرَاهُ فِي ظُلْمَةِ الْهَمِّ فَجْرًا
 لَمْ يُرْعَ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَاسْتَمَرَّا
 ضَرَمُ الزَّنْدِ كُلَّمَا لُزَّ أَوْرَى
 دَ حَمُولِ الْأَذَى، وَمَا قَالَ هُجْرًا^(٢)
 رُ عَلَى سُبُلِهَا، فَخَاضَ الْعَمْرًا^(٣)
 رُ يُضِيءُ الظَّلَامَ أَخْلَفَ بَدْرًا
 هُ بُدُورًا مِنْ الْمَطَامِعِ تَثْرَى
 مَسُّ جُرْحٍ مِنَ الْهَوَى لَيْسَ يَبْرَا
 لِدِ، وَقَلْبِي يَزْدَادُ بِالْوَجْدِ حَرًّا
 مِنْ بَقَايَا ذَوِي أَعْلَقَ ظَفْرًا
 فِي التَّسْلِي عَنْ مَعْشَرٍ زَادَ وَقْرًا
 فَكَأَنَّ اللَّاحِي بِمَا قَالَ أَغْرَى
 رَبِّ آسٍ أَرَادَ نَفْعًا، فَضْرًا
 بَ، وَأَخْلَوْا بَاقِي الْمَنَازِلِ طُرًّا
 مِنْ أَبْقَى صَوْبًا، وَأَعْظَمَ غَزْرًا
 وَطَوِيلًا لَدْنًا، وَطِرْفًا أَغْرًا^(٤)

وَقَنَاءَ صَمَاءٍ تَطْعَنُ فِي الْخَطْبِ
 أُعْلُ مِنْ عَثْرَةِ الْأَسَى إِنَّ لِلْأُنْبِ
 أَيُّ بَاقٍ يُقِي عَلَيْكَ، وَلَوْ كُنْتُ
 كُنْ كَعُودِ الطَّرِيقِ طَالَ سُورَاهُ
 وَالْجَلِيدَ الَّذِي إِذَا الدَّهْرُ أَبْكَى
 مُسْتَمِيئًا يَزُرُّ بِالصَّبْرِ دِرْعًا،
 وَقَرْتُهُ رَوَائِعُ الدَّهْرِ، حَتَّى
 كُلَّمَا زِيدَ غَمَّةً، زَادَ صَبْرًا،
 أَرْمَضْتُهُ هُوَاجِرُ الْخَطْبِ، فَانْقَا
 هَابَ ضَحَضَاحَهَا، وَمَرَّ بِهِ الدَّهْرُ
 كُلَّمَا غَابَ مِنْ بَنِي خَلْفٍ بَدُ
 نَفَضَ الدَّهْرُ مِنْهُمْ، ثُمَّ أَعْيَوُ
 عَجَبًا سَمْتُكَ السَّلْوُ، وَعِنْدِي
 أَتَوَحَّى بَرْدَ الْقُلُوبِ مِنَ الْوَجْدِ
 وَإِذَا قُلْتُ: يَنْزِعُ الدَّهْرُ نَابًا
 كُلَّمَا أَبْلَغَ الْعَوَازِلُ سَمْعِي
 أَجْدُ الْقَلْبَ بَعْدَ لَوْمِي أَسْحَى،
 زَادَ عَدْلًا، فَزَادَ قَلْبِي وُلُوعًا؛
 فَسَقَى الدَّمْعُ مَعْشَرًا نَزَلُوا الْقَلْدُ
 كُلَّمَا قَصَرَ الْحَيَا كَانَ مَاءُ الْعَيْدِ
 كَمْ حَشَوْتُ الثَّرَى حُسَامًا طَرِيرًا،

- (١) الخلاج: الجذب والانتزاع — الطعن الشزر: الطعن على غير استواء.
 (٢) أرمضته: أحرقتة — ما قال هجرا: لم يقل كلاماً منكراً، أي أنه تحمّل
 بصبر.

- (٣) الضحضاح: الماء اليسير — العمر: الماء الكثير.
 (٤) الطرير: المحدد — طويل لدن: رمح لّين — الطرف: الكريم من الخيل.

وَحُدُوداً مِثْلَ الذَّوَابِلِ مُلْسَاءً، وَكَأَنَّ الْقُبُورَ مِنْهُمْ بِذِي الْجِزْرِ
 وَأُجَّةً صَانَهَا الْجَلالُ، فَأَمْسَيْتُ عَطَّلَ الدَّهْرُ مِنْ جِلاهِنَّ فِينَا،
 فَطَعَّ الْمَوْتُ بَيْنَنَا، فَتَبَايَسْتُ فَبَعَدْنَا، وَمَا اعْتَمَدْنَا بَعاداً،
 رَوْعَةً إِنْ جَزَعْتُ مِنْهَا فَعُدْرُ وَقَعَتْ مَوْعَ الْعَوانِ مِنَ الدَّهْرِ
 وَجَبَاهُ مِثْلَ الدَّنَائِيرِ غُرّاً عِيبَاتٍ حَمَلْنَ دُرّاً وَعِطْرًا (١)
 مِنْ تَراباً تَحْتَ الْجَنادِلِ غُبْرًا وَتَحَلَّى الثَّرَى بِهِنَّ وَأَثْرَى
 نَا لِقَاءً، إِلَّا نِزاعاً وَذُكْرًا وَهَجَرْنَا، وَمَا أَرَدْنَا الْهَجْرًا
 لِحِزْوَعٍ، وَإِنْ صَبَرْتُ، فَأَحْرَى رِ، وَإِنْ كَانَتِ الرَّزِيَّةُ بِكْرًا (٢)

تناسيت

(الطويل)

تذكر الشاعر قوماً من عشيرته وأقاربه انقضوا، فتألم لفقدهم ووضع هذه القصيدة، وذلك في شهر ربيع الأول سنة ٣٩٣.

تَناسَيْتُ، إِلَّا بِأَقِيَاتٍ مِنَ الذِّكْرِ، لِيَالِينَا بَيْنَ الْقَرِينَةِ وَالْعَمْرِ (٣)
 وَكَمْ زَادَنِي فِيهَا الْهَوَى عَن جِمامِهِ، وَقَارَعَنِي الْغَيْرَانُ عَن بَيْضَةِ الْخِدرِ (٤)
 وَذِي دَعَجٍ لَا نَابِلُ الْحَيِّ رَاشِئاً، وَلَا بَارِياً يَبْرِي مِنَ الشَّرِّ مَا يَبْرِي (٥)

- (١) ذي الجِزْرِ : اسم موضع — عياب، جمع عيبة : وعاء من جلد.
- (٢) العوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى — الرزية البكر : المصيبة الأولى : إشارة الى أنها الأولى من نوعها والى فداحتها.
- (٣) القرينة : موضع في الطائف — العمر : موضع بينه وبين مكة يومان.
- (٤) الجمام : ما علا رأس المكيال وفاض — بيضة الخدر : الحسنة في خدرها.
- (٥) ذي دعج : ذي عينين واسعتين.

يُقَلِّبُ لِي فِي مِخْجَرِي أُمَّ شَادِنٍ
تَلَقَّيْتُ مِنْ طَرْفَيْهِ سَهْمًا وَجَدْتُهُ
فِيَا لَكَ مِنْ رَامٍ أَضَمَّ سَهَامَهُ،
أَقُولُ لِعِيدَاقِي، وَأَذْكَرُنِي الْهَوَى
تُذَكِّرُنِي مَا حَالَتْ الْأَرْضُ دُونَهُ،
وَطَيُّ اللَّيَالِي وَالْجَدِيدُ إِلَى بَلَى،
وَشَرُّ الرَّفِيقَيْنِ الَّذِي إِنْ أَمَرْتَهُ
يُفَارِعُنِي، حَتَّى إِذَا كَلَّ غَرْبُهُ،
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ مَاتِحُ عَبْرَةٍ
وَمُتَنَزِحُ جَمَّاتِ عَيْنِكَ رَاجِعًا
أَقُولُ: عَزَاءً، وَالْجَوَى يَسْتَفِزُهُ،
فَلَمَّا أَبَى إِلَّا الْبُكَاءَ رَفَذْتُهُ
وَقُلْتُ لَهُ: رُدِّ الْجُفُونَ عَلَى الْقَدَى
قَسَمْتُ زَفِيرَ الْوَجْدِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ،
عَشِيَّةَ تَغْشَانِي مِنَ الدَّمْعِ كَنَّةً،
فَزِعْتُ إِلَى فَضْلِ الرِّدَاءِ مُبَادِرًا،
كَأَنِّي وَعَيْدَاقًا طَرِيدًا مَخَافَةً،

- (١) العيداق : الناعم والكريم — وييك : ويلك.
(٢) الجديدان : الليل والنهار.
(٣) ماتح : نازع، من متح الماء أي نزعه.
(٤) المتنزح : المستخرج الماء — الجمّات : الدموع، جمع جمّة وهي معظم الشيء — البكيء والنزر : القليل.
(٥) أعيا الأواسي : أعجز المؤاسين — الوقر : الصدع في العظم.
(٦) دواليك : أي مداولة، مرة بعد أخرى — أقرية : أطعمه.
(٧) الكنة : السكون — المرهوم : الممطور.

عَلَى رَضْفِ أَكْبَادٍ أَحْرَّ مِنَ الْجَمْرِ^(١)
وَأَلِ الْجِيَادِ الْعُرِّ وَالْجَامِلِ الدَّثْرِ
فَرَادَى عَنِ الْأَجْفَانِ لِلضَّرْبِ وَالْعَقْرِ^(٢)
بَزِيدِ الْقَنَا، أَوْ بِالْقَلَمْسِ أَوْ عَمْرٍو^(٣)
لَقِيمُ الْغِنَى يَوْمَ الْغِنَى عَاجِزُ الْفَقْرِ
قَرَّاسِيَّةٌ رَدَّ الْعَجِيجَ عَلَى الْهَدْرِ^(٤)
تَشَقُّقٌ عَنِ أَعْرَافِ أَحْصِنَةَ شَقْرِ
جَوَاشِنُهَا مِنْ مُظْلِمِ الْجَالِ ذِي قَعْرِ^(٥)
وَسَدَّوْا بِمَرْبُوعِ الْقَنَا طَلَعَ الثَّغْرِ
أَسَلَتْ رِجَالاً أَمْ طَبَى قُضْبٍ بُتْرِ؟^(٦)
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا ذُو أَعْوِجَاجٍ وَذُو كَسْرِ
فُحُولُ الْوَعَى بَيْنَ الرَّمَاكِ وَالْخَطْرِ
لَتُعْلِبَ أَيَّامُ الطَّعَانِ عَلَى بَكْرِ
وَقَدْ أَغْلَقُوا بَابَ الطَّلَاظِلَةِ الْبِكْرِ^(٧)
فَبِالْحُمْرِ تُدْعَى الْيَوْمَ لَا بِالْقَنَا السُّمْرِ

نَحْلًا عَنِ مَاءِ الْحُلُولِ، وَتَنْشِي
فَأَيْنَ بَنُو أُمِّ الْمَكَارِمِ وَالتَّدَى،
وَأَيْنَ الطَّوَالُ الْعُلْبُ كَانَتْ سِيُوفُهُمْ
كَأَنَّكَ تَلْقَى هَجْمَةَ الْخَطْبِ مِنْهُمْ
إِذَا عَدِمُوا أَثَرُوا طِعَانًا، وَغَيْرُهُمْ
لَهُمْ كُلُّ شَهْقَى بِالنَّجِيعِ كَمَا رَغَا
لَهَا رَقَصَاتُ بِالْدَّمَاءِ، كَأَنَّمَا
تَلَمَّظُ تَلَمَّاطَ الْمَرْوَعِ، وَتَنَكْفِي
رَمَوْا بِجِبَاهِ الْخَيْلِ مَأْسَدَةَ الرَّدَى،
وَلَمْ تَدْرِ أَيْمَانَ الْقَوَابِلِ مِنْهُمْ
هُمْ اسْتَفْرَعُوا مَا كَانَ فِي الْبَيْضِ وَالْقَنَا،
قَبَابٌ مِنَ الْعَلْيَاءِ أَعْلَى عِمَادِهَا
بَنَوْهَا بِأَيَّامِ الطَّعَانِ، وَمَا بَنَتْ
يَعُودُونَ قَدْ رَدَّوْا الْعَظِيمَةَ عَنِ يَدِ
وَغَيْرِ أُلْوَانَ الْقَنَا طُولُ طَعْنِهِمْ،

(١) نَحْلًا : تترك شيئاً وتأخذ غيره — الرصف : الضم.

(٢) فرادى عن الأجفان : مستلة من الأعماد.

(٣) القلمس : الرجل الداھية، وهو اسم رجل من بني كنانة — عمرو : هو ابن معدي كرب.

(٤) شهقى بالنجيع : أي طعنة تشهق بالدم — القراسية : الضخم الشديد من الابل.

(٥) تنكفي : ترجع — جواشنها : صدورها — الجال : جدار القبر.

(٦) أيمان القوابل : أيدي القابلات أي أن النساء القابلات لم تعرف أولدت رجالاً أم سيوفاً قاطعة.

(٧) ردوا العظيمة : واجهوا المصيبة وردوها — عن يد : بالقوة، بالقهر — الطلاظلة : الداھية.

غَدَوْا سَهْكَى الْأَيْمَانِ مِنْ صَدَأِ الطُّيِّبِ،
 هُمْ الْحَاجِبُونَ الْعِرْضَ عَنْ كُلِّ سُبَّةٍ
 وَهُمْ يُفِيدُونَ الْمَالَ فِي أَوَّلِ الْغِنَى،
 مَلِيئُونَ أَنْ يُبَدُوا بِذِي التَّاجِ ذِلَّةً
 إِذَا سُئِلُوا لَمْ يَتَّبِعُوا الْمَالَ وَجَمَّةً،
 مِنْ الْبَيْضِ يَسْتَامُونَ وَالْعَامُ كَالْحُ
 كَانَ عَفَاةَ الْمَرْءِ ذِي الطُّولِ مِنْهُمْ
 مَعَاوِيرُ فِي الْجُلَى، مَعَاوِيرُ لِلْحَمَى،
 سِرَاعٌ إِلَى الْوَرْدِ الَّذِي مَأْوُهُ الرَّدَى،
 وَتَأْخُذُهُمْ فِي سَاعَةِ الْجُودِ هِزَّةً،
 فَتَحَسِبُهُمْ فِيهَا نَشَاوَى مِنَ الْغِنَى،
 عَظِيمٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يَبِيئُوا بِبِلَا يَدٍ،
 إِذَا نَزَلَ الْحَيُّ الْعَرِيبُ تَقَارَعُوا
 يَمِيلُونَ فِي شِقِّ الْوَفَاءِ مَعَ الرَّدَى
 حَوَاقِلَةٌ مِثْلُ الصَّقُورِ، وَفَتِيَّةٌ،

وَرَاحُوا كِرَامًا طَيِّبِي عُقْدِ الْأُزْرِ (١)
 إِذَا طَرَقُوا وَالْآذِنُونَ عَلَى الْقَدْرِ
 وَيَسْتَأْنِفُونَ الصَّبْرَ فِي أَوَّلِ الصَّبْرِ
 إِذَا كَرُمُوا فِي طَاعَةِ الْجُودِ ذِي الطُّمْرِ (٢)
 وَلَمْ يَدْفَعُوا فِي صَفْحَةِ الْحَقِّ بِالْعُدْرِ (٣)
 جُدُوبًا وَمَطَارُونَ فِي الْحِجَجِ الْعُبْرِ (٤)
 يَمْدُونَ أَوْذَامَ الدَّلَائِ مِنْ الْبَحْرِ (٥)
 مَفَارِيحُ لِلْعَمَى، مَدَارِيكُ لِلْوَتْرِ (٦)
 إِذَا أُرْعِدَ النَّكْسُ الْجَبَانَ بِبِلَا قُرٍّ (٧)
 كَمَا خَائِلَ الْمَطْرَابِ عَنْ نَزْوَةِ الْخَمْرِ
 وَهُمْ فِي جَلَابِيبِ الْخِصَاصَةِ وَالْفَقْرِ
 وَهَيْنٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يُفِيئُوا بِبِلَا وَفَرٍ
 عَلَيْهِ، فَلَمْ يَذْرِ الْمُقْلَ مِنَ الْمُثْرِي
 إِذَا كَانَ مَحْبُوبَ الْبَقَاءِ مَعَ الْعُدْرِ
 إِذَا مَا خَنَانِي طَارِقٌ دَعَمُوا ظَهْرِي (٨)

(١) سهكى، من السهك : صدأ الحديد.

(٢) ذي الطمر : ذي الثوب البالي.

(٣) الوجمة : العبوس. أي أنهم يعطون السائل من دون عبوس ولا يعتذرون عن دفع الحقوق.

(٤) يستامون : يبحثون عن السوام، أي أنهم يأخذون الرزق بالقوة — الحجج : السنوات.

(٥) الطُّول : الفضل، العطاء، القدرة — الأوذام : السيور المعلقة في آذان الدلو.

(٦) الجُلَى : الأمور العظيمة — المعابر : النخل الذي علاه الغبار، أي أنهم يقفون للتصدي والحماية — الوتر : الغاية، الهدف.

(٧) أرعد : ارتجف وخاف — النكس : الجبان.

(٨) حواقلة : سريعو المشي.

بلى، خَلَعُوا عَنِّي لِإِدْرَاكِهَا عُذْرِي
 دُنُوِي مِنَ الْإِمْلَاقِ جَاءَ بِهِمْ عُسْرِي
 بِأَيْدِي النَّدَى وَالطَّعْنِ قَدْ جَبَرُوا كُسْرِي
 وَهُمْ أَغْرَمُوا الْأَيَّامَ لِي مَا جَنَى عَثْرِي
 تَرَأَفْتُ أَيْدِي الْأَبْعَدِينَ عَلَى نَضْرِي
 تَفَرَّجَ مِنْهُ اللَّيْلُ عَن قَمَرِ بَدْرٍ (١)
 جَلَالًا كَمَا دَلَّ الصَّبَاءُ عَلَى الْفَجْرِ
 يَرُونَ بِهِ ذَا لِبْدَتَيْنِ أَبَا أُجْرٍ (٢)
 سَطُوعًا مِنَ الْبَنَانِ الْمَدِينِيِّ وَالْعِطْرِ
 كَانَ الرَّدَى فِيهِمْ تَحَلَّلَ مِنْ نَذْرِ
 بِمَا بَرَدُوا قَلْبِي عَلَى أَوَّلِ الدَّهْرِ
 عَلَى إِثْرِهِمْ عُرِّي مِنَ الْوَرَقِ التَّضْرِ
 عَلَى الْغَبِّ إِذْ وَرَدُ الْفِرَاءِ عَلَى الْعَشْرِ (٣)
 لَهْزًا إِلَى يَوْمِ الْعِمَّاسِ وَلَا جَرٍّ (٤)
 مِنَ الْمَاءِ مَا يُعْدِي عَلَى غَلَّةِ الصَّدْرِ (٥)
 وَمَا بَيْنَنَا إِلَّا قُدَيْدِيْمَةُ السَّفْرِ (٦)
 لَوْ أَنَّهُمْ الْغَادُونَ بَعْدِي عَلَى إِثْرِي

وَمَا لَطَمُوا عَن غَايَةِ الْمَجْدِ جِبْهَتِي،
 تَوَارِكُ لِي فِي حَالِ يُسْرِي، فَإِنْ رَأَوْا
 إِذَا أَوْهَنْتَ عَظْمِي اللَّيَالِي وَجَدْتُهُمْ
 هُمْ أَنهَضُونِي بَعْدَمَا قِيلَ لَا لَعَاءُ،
 كَفَوْنِي، وَمَا اسْتَكْفَيْتُهُمْ مِنْ ضِرَاعَةٍ،
 تَرَى كُلَّ ذِيَالِ الْعِطَافِ، كَأَنَّمَا
 لَهُ رَائِدٌ يَلْفَاكَ مِنْ قَبْلِ شَخْصِهِ
 يُصَدِّعُ عَنْهُ النَّاطِرُونَ كَأَنَّمَا
 لَهُ عَبَقٌ يُغْنِيهِ عَن طِيبِ عَرِضِهِ،
 لَقَدْ أُوْلِعَ الْمَوْتُ الزُّوَامُ بِجَمْعِهِمْ،
 وَرَوَا كَيْدِي فِي آخِرِ الدَّهْرِ لَوْعَةً
 مَضُوءًا، فَكَأَنَّ الْحَيَّ فَرَعُ أَرَاكَةِ
 وَأَصْبَحَ وَرَدُ الدَّمْعِ لِلْعَيْنِ بَعْدَهُمْ
 وَمَا تَرَكَوْا عِنْدَ الرَّمَاحِ بَقِيَّةً
 نَبَذْتُهُمْ نَبَذَ الْإِدَاوَةَ لَمْ تَدْعُ
 بَقِيَّتُ مَعْنَى بِالْبَقَاءِ خِلَافَهُمْ،
 وَأَعْدَوْا عَلَى آثَارِهِمْ وَوَدَّادَتِي

- (١) ذِيَالِ العطف: صاحب الرداء المذيل، وفي القول كناية عن سمو المكانة.
 (٢) يصدع عنه: يفض النظر، يرتد — ذو اللبدين: الأسد — أبا اجر: صاحب الأشبال.
 (٣) الفراء، جمع فرا: حمار الوحش — العشر: نهيق الحمار عشر مرات.
 (٤) العماس: الحرب الشديدة.
 (٥) الإداوة: إناء من جلد — يعدي: يعين.
 (٦) المعنى: المعذب — قديديمة، تصغير قيدام وقيدوم: مقدم الشيء، من يكون في المقدمة — السفر: المسافرون، الراحلون.

مِنَ الْوَجْدِ يُورِي بَيْنَ أَقْرِهِمْ قَبْرِي
أَقَامَ بِلَا نَابٍ يَرُوعُ وَلَا ظَفْرٍ
وَلَا أَتْنَأَسَى الْوَجْدَ إِلَّا عَلَى ذِكْرِ
مُقَوْمٍ دَرْتِي، وَالْمُعِينُ عَلَى دَهْرِي

وَفِي الْحَيِّ بَيْتِي خَالِفًا، وَكَأَنِّي
كَأَنِّي مَغْلُوبٌ عَلَى نَضْلِ سَيْفِهِ،
فَمَا أَتْلَفِي الْعُمُضَ إِلَّا عَلَى قَدِّي،
وَقَالُوا اضْطَبِرْ لِلخَطْبِ، هِيَهَاتَ إِذْ مَضَى

نَجْدِي تَغْوَر

(الطويل)

إِذَا قِيلَ نَجْدِي الْمُبَاحِ تَعْوَرًا^(١)
أَطْلًا وَرَجْرَجًا مِنْ الرَّمْلِ أَغْفَرًا^(٢)
كَعُودِ الْمَلَا إِنْ عَضَهُ الْعِبَاءُ جَرَجْرًا^(٣)
عَجَالِي يَجْرُونَ الْعَدِيدَ الْمُجْمَهْرًا
يُضْرَمُ بِالْعَابِ الْأَبَاءِ الْمُسْعَرًا^(٤)
وَرَجَّعَ قَرَقَارَ الْفَنِيقِ بِقَرَقَرًا^(٥)
عَلَى عَجَلٍ يُزْجِي السِّفِينَ الْمَوْقَرًا^(٦)
وَلَا نَعْرَاتُ الشَّيْخِ أَوْسٍ بِنِ مَعِيرًا^(٧)

وَذِي نَضْدٍ لَا يَقْطَعُ الطَّرْفُ عَرْضَهُ،
تَخَالُ بِهِ رُكْنِي أَبَانَ وَشَابَةَ
إِذَا مَدَّ بِالْأَعْنَاقِ قَعَقَعَ رَعْدُهُ
كَمَا اضْطَرَعَتْ رَايَاتُ قَيْسٍ وَخِنْدِفٍ
إِذَا أُجِّجَ بِالْإِيْمَاضِ قُلْتُ : ابْنُ كُفَّةٍ
تَشَوَّلَ تَشَوَّلَ الْبُرُوقِ بِيْرِقَةٍ،
كَأَنَّ بِهِ التَّوْتِيَّ مِنْ سَيْفِ جُدَّةٍ
لَهُ نَعْرَاتٌ بَيْنَ قَوْ وَرَامَةٍ،

- (١) النضد من الجبال : صحور بعضها فوق بعض — المباح : الواضح، البين.
- (٢) أبان وشابة : جبلان.
- (٣) العود : الجمل المسن — الملا : الصحراء.
- (٤) أُجِّجَ : عدا — الكفة من الغيم : حرفه، منتهاه، طرفه — الأباء : القصب.
- (٥) تشوَّلَ : ارتفع — البرقة : الأرض الغليظة — القرقار : هدير البعير — الفنيق : الفحل المكرم — القرقر : القاع الأملس.
- (٦) سيف جدة : شاطئ البحر — يزجي : يسوق، يدفع — الموقر : الثقيل.
- (٧) النعرات : الهيجان — قو ورامة : موضعان.

أَيْسَتْ بِهِ رِيحُ النَّعَامَى مَنِحَةً،
 وَهُوَ جَاءَ فِي أَشْوَاطِهَا عَجْرَفِيَّةٌ
 تَبَعُّ بِالْأَطْبَاءِ مِنْ كُلِّ فَيْقَةٍ،
 وَأَقْلَعَ إِقْلَاعَ الظَّلَامِ، وَقَدْ وَزَى
 فَضَى بِكَ لَا ضَنًّا عَلَيْكَ بِمَدْمَعِي
 لَقَدْ سَاءَنِي أَنَّ الْبَلَابِلَ رَوَّحَتْ،
 تَصْرَعْتُ فِي أَعْقَابِ وَجْدٍ عَلَيْكُمْ،
 وَأَهْجُرْكُمْ هَجْرَ الْخَلِيِّ، وَأَنْتُمْ
 وَلَمْ أَزْجِرِ الْعَيْنَ الدُّمُوعَ لِتَنْتَهِي،
 وَقَالُوا: أَرِحْ قَرَحَ الْفُؤَادِ، وَإِنَّمَا
 كَفَى جَانِبَ الْقَبْرِ الَّذِي أَنْتَ ضِمْنُهُ
 وَمَا ضَرَّ قَلْبِي إِذْ عَدَا مِنْكَ آهْلًا،
 ذَكَرْتُكَ وَالْأَرْضُ الْعَرِيضَةُ بَيْنَنَا،
 فَإِنْ لَمْ يَزَلْ قَلْبِي إِلَيْكَ فَقَدْ هَفَا،
 كَمَا جَعَجَعَ الْوُهْمُ الثَّمَالُ لِيَعْفَرًا^(١)
 تَسُوقُ مِنَ الْعَوْرِ الْعِمَامَ الْكَنْهَوْرًا^(٢)
 كَمَخْضِ الْعَرِيرِيِّ الْمَزَادَ الْمُوَكَّرًا^(٣)
 قِلَالَ الرَّوَابِي وَالرَّكِيَّ الْمُعْوَرًا^(٤)
 وَلَكِنْ رَسِيلُ الدَّمْعِ جَادَ وَأَمْطَرَا
 وَأَنَّ مَطَالَ الدَّاءِ بَعْدَكَ أَقْصَرَا
 وَمَنْ فَاتَهُ الْإِعْدَارُ بِالْأَمْرِ عَذْرَا
 أَعَزُّ عَلَى عَيْنِي مِنْ طَارِقِ الْكَرَى
 وَلَمْ أَعْذِلِ الْقَلْبَ اللَّجُوجَ لِيَصْبِرَا^(٥)
 أَحَبُّ فُؤَادِي انْطَوَى دُونَهُ الْبَرَى^(٦)
 زَفِيرِي وَدَمْعِي أَنْ يُرَاحَ وَيُمْطَرَا
 تَأْمُلُ عَيْنِي مَنْزِلًا مِنْكَ مُقْفِرَا
 وَشَرُّ عَلَى ذِي الْوَجْدِ أَنْ يَتَذَكَّرَا
 وَإِنْ لَمْ يَزِدْ دَمْعِي عَلَيْكَ فَقَدْ جَرَى

- (١) أَيْسَتْ : سَاقَتْ سَوْقًا سَهْلًا — النَّعَامَى : رِيحُ الْجَنُوبِ — الْمَنِحَةُ : النَّاقَةُ — الْوُهْمُ : الْبَعِيرُ الدَّلُولُ وَالْقَوِيُّ — الثَّمَالُ : الْبَطِيءُ مِنَ الْإِبِلِ.
- (٢) الْهُوجَاءُ : الرِّيَاحُ الْعَاتِيَةُ — الْعَجْرَفِيَّةُ : قَلَّةُ الْمَبَالَاةِ — الْكَنْهَوْرُ : السَّحَابُ الْمَتْرَاكُمُ كَالْجِبَالِ.
- (٣) تَبَعُّ السَّحَابِ : انْبِعَجَ بِالْمَطَرِ — الْأَطْبَاءُ : حِلْمَاتُ الضَّرْعِ — الْفَيْقَةُ : اللَّبْنُ يَجْتَمِعُ بِالضَّرْعِ بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ — الْعَرِيرِيُّ : نَسَبَةٌ إِلَى الْغَرِيرِ، وَهُوَ اسْمُ فَحْلٍ مِنَ الْإِبِلِ — الْمُوَكَّرُ : الْمَمْلُوءُ.
- (٤) وَزَى : تَجَمَّعَ — الْقِلَالُ : الْقَمَمُ، جَمْعُ قَلَّةٍ — الرَّكِيُّ، جَمْعُ رَكِيَّةٍ : الْبَثْرُ — الْمُعْوَرُ : الذَّاهِبُ فِي الْأَرْضِ.
- (٥) الدَّمُوعُ : نَصَبُ بَنْزَعِ الْخَافِضِ، وَالْأَصْلُ عَنِ الدَّمُوعِ.
- (٦) الْبَرَى : التَّرَابُ.

أين بانوك

(الخفيف)

اجتاز الشاعر بالحيرة فتذكر آل المنذر بن ماء السماء ورثاهم.

ضَاءُ، وَالْمُوطَعُونَ مِنْكَ الدَّيَارَا
بِ، وَأَجْرُوا خِلَالَكَ الْأَنْهَارَا
تَ شَمَالًا وَالْمُوقِدُونَ التَّارَا^(١)
بِالْقُبَيَّاتِ مَنَدَلِيًّا وَغَارَا^(٢)
لِكَ مِنْ مَرَكَزِ الْعَوَالِي عِدَارَا
لَقَبُوا أَرْضَهَا خُدُودَ الْعِدَارَى
عِيرًا لِلْعُيُونِ وَاسْتِعْبَارَا
خَبَرْتَنَا عَنْ أَهْلِهَا الْأَخْبَارَا
لَطَمِيَّيْنَ يَنْفُضُونَ الْعِطَارَا^(٣)
هَهَا لِمُسْتَرَشِدِ الظَّلَامِ مَنَارَا
أَفُقٍ مِنْ سَالِفِ اللَّيَالِي جَوَارَا
نَ، وَأَبْقَيْنَ عِنْدَكَ الْأَوْكَارَا
لِكَ، تَدَاعَوْا قَوَائِمًا وَشَفَارَا^(٤)
يَوْمَ بَانُوا، وَحَبَّذا الدَّارُ دَارَا
بُرْهَةً فِي مُنَاجِهِ ثُمَّ سَارَا

أَيْنَ بَانُوكِ أَيُّهَا الْحِيرَةُ الْبَيْتِ
وَالأُولَى شَقَّقُوا ثَرَاكَ مِنَ الْعُشِّ
الْمُهَيَّبُونَ بِالضُّيُوفِ، إِذَا هَبَّ
كُلَّمَا بَاخَ ضَوْءُهَا أَقْضَمُوهَا
رَبَطُوا حَوْلَكَ الْجِيَادَ وَخَطُّوا
وَحَمَوْا أَرْضَكَ الْحَوَافِرَ حَتَّى
لَمْ يَدْعُ مِنْكَ حَادِثُ الدَّهْرِ إِلَّا
وَبَقَايَا مِنْ دَارِسَاتِ طُلُوبِ،
عَبَقَاتِ الثَّرَى كَأَنَّ عَلَيْهَا
وَقِيَابِ كَأَنَّمَا رَفَعُوا مِنْ
عَقَدُوا بَيْنَهَا وَيَنْ نَجُومِ الـ
أَيْنَ عَقْبَانِكَ الْحَوَاطِفُ حَلَقُ
وَرِجَالِ مِثْلِ الأَسُودِ مَشَوْا فِي
حَبَّذا أَهْلُكَ الْمُجَلِّسُونَ أَهْلًا،
لَمْ يَكُونُوا إِلَّا كَرَكَبِ تَانِي

(١) المهيبون : الداعون.

(٢) أقضموها : أطعموها — القبيبات : مواضع — المندل : عود طيب الرائحة، وكذلك الغار.

(٣) اللطميون : بائعو المسك، نسبة إلى اللطيمة : المسك.

(٤) الشفار : السيوف.

غرد الحادي

(الرمل)

طَلَعَتْ، وَاللَّيْلُ مُشْتَمِلٌ،
مِنْ خِصَاصَاتِ الْغَيْطِ، وَقَدْ
وَرَقَابُ الْقَوْمِ مَا يَلِيَّةُ
فَاسْتَقَامُوا فِي رِحَالِهِمْ
فَامْتَرَيْنَا، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ :
سَابِغُ الْأَذْيَالِ وَالْأُزْرِ^(١)
غَرَدَ الْحَادِي عَلَى أَقْرِ^(٢)
مِنْ بَقَايَا نَشْوَةِ السَّهْرِ
يُتْبِعُونَ الضُّسُوءَ بِالتَّظَرِّ
لَيْسَ هَذَا مَطْلِعُ الْقَمَرِ

يا ليالي الخيف

(الطويل)

أَلَا يَا لِيَالِي الْخَيْفِ ! هَلْ يَرْجِعُ الْهَوَى
فِيَا دِينَ قَلْبِي مِنْ ثَلَاثِ عَلَى مِنِّي
وَرَامِينَ وَهَنًا بِالْجِمَارِ، وَإِنَّمَا
رَمَوْا لَا يُبَالُونَ الْحَشَى، وَتَرَوُّحُوا
وَقَالُوا : غَدًا مِعَادُنَا التَّفَرُّعُ عَنْ مِنِّي،
وَيَا بُؤْسَ لِلْقُرْبِ الَّذِي لَا نَذُوقُهُ
فِيَا صَاحِبِي ! إِنْ تُعْطِ صَبْرًا، فَإِنِّي
وَإِنْ كُنْتُ لَمْ تَدْرِ الْبُكَاءَ قَبْلَ هَذِهِ،
إِلَيْكَ لِي ؟ لَا جَاذَكَ نَدَى الْقَطْرِ
مَضِينَ وَلَمْ يُبْقِينَ غَيْرَ جَوَى الذِّكْرِ
رَمَوْا بَيْنَ أَحْشَاءِ الْمُحِجِّينَ بِالْجَمْرِ
خَلِيبِينَ، وَالرَّامِي يُصِيبُ، وَلَا يَدْرِي
وَمَا سَرَّنِي أَنَّ اللَّقَاءَ مَعَ التَّفَرُّعِ^(٣)
سِوَى سَاعَةٍ ثُمَّ الْبِعَادُ مَدَى الدَّهْرِ
نَزَعْتُ يَدَيَّ الْيَوْمَ مِنْ طَاعَةِ الصَّبْرِ
فَمِعَادُ دَمْعِ الْعَيْنِ مُنْقَلَبُ السَّفَرِ^(٤)

(١) سابغ الأذيال : طولها.

(٢) الخصاصات : الفروج — الغيظ : الرحل، الناقة — أقر : اسم واد.

(٣) النفر : الجماعة الراحلون.

(٤) منقلب السفر : بعيد السفر.

الركب قد مطر

(البيط)

أرتاح إن أخذ الصفصاف زيتته
مُسائلًا، كلَّما هبت يمانية،
إن لم أرق فيك ماء الناظرين أسي
من الربيع وقال: الركب قد مطرًا
وفد القرينة: هل أحسستم خيرًا^(١)
على الزمان الذي ولي، فلا نظرًا!

تغيرت الأسرار

(الكامل)

نأت القلوب وسوف تنأى الدار،
ولقد شققت حشى الزمان فلم يكن
ما للخطوب تيزني ثوب الهوى،
ألفت ضميري التائبات كأنها
ما لي أرقق فيك دمعاً ترتوي
إيها مؤمل طيء لا تنقضن
فلقد حللت من الفؤاد محلة
فلئن وفيت فما الوفاء بيدعة؛
ولئن غدرت، ولا عجيب أنه
نفسى فداء العادريين تباعدوا،
وتغيرت بمداعها الأسرارُ
فيه سوى سرّ النوى إضمارُ
وعلي من أحداثها أطمارُ^(٢)
لعتاق أفراس الجوى مضمارُ
منه الخطوب، وما له مشتارُ^(٣)
وداً له من ذمة إمرارُ
في حيث ليس من الورى لك جارُ
إن الوفاء لذي الصفاء شعارُ
بعض الزمان ببعضه غدارُ
أو قاربوا، أو أنصفوا أو جاروا

(١) القرينة: اسم موضع.

(٢) تيزني: تلبسني — أطمار: ثياب بالية.

(٣) مشتار: انقطاع.

تعانق الليل والنهار

(مخلع البسيط)

وَرُبَّ لَيْلٍ طَرِبْتُ فِيهِ، وَمَا اسْتَرْقَنْتَنِي الْعُقَارُ^(١)
صَحَوْتُ مِنْ سُكْرِهِ وَلَكِنْ بِي مِنْ بَقَايَا الْهَوَى حُمَارُ^(٢)
نَجَّهْلُ فِيهِ مَعَ الْأَغَانِي، وَالْجَهْلُ فِي مِثْلِهِ وَقَارُ
لَمَّا اسْتَضَاءَ الظَّلَامُ مِنَّا، تَعَانَقَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
زَارَ حَيْبُ الْفُؤَادِ فِيهِ، مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَبَعَدَ الْمَزَارُ
إِذَا تَنَاءَتْ بِنَا قُلُوبٌ، فَلَا تَدَانَتْ بِنَا دِيَارُ

الشباب هو الغنى

(الطويل)

خُذَا الْيَوْمَ كَفِّي لِلْبِياعِ عَلَى النَّهْيِ، فَلَمْ يَبْقَ لِلْإِطْرَابِ عَيْنٌ، وَلَا أَثْرُ
فَقَدْ كُنْتُ لَا أُعْطِي الْعَوَازِلَ طَاعَةً، وَأَعْذِرُ نَفْسِي فِي التَّصَابِي وَلَا عُذْرُ
تَقَضَّتْ لُبَانَاتُ الصَّبَا، وَتَصَرَّمْتُ، فَلَا نَهْيَ لِلأَحْيِ عَلَيَّ، وَلَا أَمْرُ^(٣)
وَلَا تَحْسِبَا أَنِّي نَضَوْتُ بَطَلَّتِي نَزُوعاً؛ وَلَكِنْ صَغَّرَ اللَّذَّةَ الْكَبِيرُ^(٤)
وَلَا أُمْتَرِي أَنَّ الشَّبَابَ هُوَ الْغِنَى، وَإِنْ قَلَّ مَالٌ فَالْمَشِيبُ هُوَ الْفَقْرُ^(٥)

(١) العُقَار : الخمر.

(٢) الحُمَار : صداع الخمر.

(٣) لبانات : حاجات، رغبات، جمع لبانة — اللأحي : اللائم.

(٤) نضوت : خلعت.

(٥) لا أمتري : لا أشك.

لوم

(البيط)

نظمها على لسان رجل شيخ سأله مدح جارية
سوداء.

لامُوا وَلَوْ وَجَدُوا وَجَدِي لَقَدْ عَذَرُوا،
لَمَّا تَمَالَوْا عَلَى عَذْلِي أُجِبْتُهُمْ
أَهْوَى السَّوَادَ بِرَأْسِي ثُمَّ أَمَقْتُهُ
تَأَبَى طَلَائِعُ بَيْضٍ ذَرَّ شَارِقُهَا
إِنِّي عَلِقْتُ سَوَادَ اللَّوْنِ بَعْدَكُمْ
لَوْ لَمْ يَكُنْ فَوْقَ لَوْنِ الْبَيْضِ مَا رُقِمْتُ
جَعَلْتُهُ لِسَوَادِ الرَّأْسِ تَذَكْرَةً،
وَاللَّيْلُ أَسْتَرُ لِلخَالِي بِلَذْتِهِ،
وَاللَّفَتَى فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ مَعذِرَةٌ،
لَا أَجْمَعُ الْحُبَّ لِلْبَيْضِ الْحِسَانِ إِلَى
وَكَيفَ يَذْهَبُ عَن قَلْبِي وَعَن بَصْرِي

وَذَنْبُ مَنْ لَامَ ظُلْمًا غَيْرُ مُعْتَفَرٍ
بِعِزِّ مُعْتَسِرٍ لَا ذُلَّ مُعْتَذِرٍ^(١)
فَكَيْفَ يَخْتَلِفُ اللَّوْنَانِ فِي نَظْرِي
فِي عَارِضِي أَنْ تَكُونَ الْبَيْضُ مِنْ وَطْرِي
عَلَاقَةٌ تُشْمِتُ الظُّلْمَاءَ بِالْقَمَرِ
صَبِغُ اللَّيَالِي عَلَى الْأَجْيَادِ وَالْعُذْرُ
إِنْ تَفَقَّدَ الْعَيْنُ يَرْضَ الْقَلْبُ بِالْأَثْرِ
وَالصَّبْحُ أَفْضَحُ لِلسَّارِي عَلَى غَرَرٍ
وَمَا لَهُ فِي الصَّحَى إِنْ ضَلَّ مِنْ عُدْرٍ
مَا بَيِّضَ الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ مِنْ شَعْرِي
مَنْ كَانَ مِثْلَ سَوَادِ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ

أضاء المشيب

(مخلع البيط)

لَيْسَ عَلَى الشَّيْبِ لِلْعَوَانِي،
كَأَنَّمَا الْبَيْضُ مِنْ لِدَاتِي
تَحَمَّلْتُ تِلْكَ عَن دِيَارِي
وَإِنْ تَجَمَّلْنَ، مِنْ قَرَارٍ
صَرَائِرُ الْبَيْضِ مِنْ عِذَارِي

(١) تمالوا، تمالأوا مخففة : اجتمعوا وتعاونوا.

أُرِينَنَ فِي رَأْسِي اللَّيَالِي،
يُؤَدِّي الْخَفِيَّاتِ مِنْ عُيُوبِي،
أَعْدُو بِهِ الْيَوْمَ لِلْعَوَانِي،
وَكُنَّ طَرْبِي إِلَى طُرُوقِي،
فَمُنْذُ أَضَاءَ الْمَشِيبُ فَوْدِي،
مِثْلَ الْخَيَالَاتِ زُرْنَ لَيْلًا،
شَرَّ ضِيَاءٍ لِشَرِّ نَارِ
وَيُظْهِرُ السَّرَّ مِنْ عَوَارِي
أَعْدَى مِنَ الذَّنْبِ لِلصَّوَارِي
إِذْ لَيْلُ رَأْسِي بِإِلَا دَرَارِي
تَوَرَّعَ الزُّورُ عَنْ مَزَارِي
وَزَلْنَ مَعِ طَالِعِ النَّهَارِ

أنا الفداء

(البيط)

أَنَا الْفِدَاءُ لظَمِي مَا اعْتَرَضْتُ لَهُ،
لَا حَظُّهُ، وَالتَّوَى تَدْمَى مَلَا حَظُّهُ
مَا انْفَكَّ مِنْ نَفْسٍ لِلْوَجْدِ يَكْتُمُهُ
أَهْوَى إِلَيَّ يَدًا عَقْدُ الْعِنَاقِ بِهَا،
وَقَالَ: تَذَكَّرُ هَذَا بَعْدَ فُرْقَتِنَا؟
إِلَّا وَهَتَكَ شَوْقًا لِي أُسْتَرُّهُ
بِعَارِضٍ مِنْ رَشَاشِ الدَّمْعِ يُمِطُّهُ
تَحْتَ الصَّلُوعِ وَمِنْ دَمْعٍ يُوفِّرُهُ
وَالْبَيْنُ يُعْذِلُهُ، وَالْحَبَّ يَعْذِرُهُ
فَقُلْتُ: مَا كُنْتُ أَنْسَاهُ فَأَذْكُرُهُ

تريني ما لا أرى

(المتقارب)

أَقُولُ، وَقَدْ عَادَ عِيدُ الْعَرَامِ
أَيَا صَاحِبِي! أَتَرَى نَارَهُمْ؟
دَعَانِي الْعَرَامُ، وَلَمْ يَدْعُهُ،
فَمَا زِلْتُ أُطْرِبُهُ بِالْحَنِينِ،
إِلَى أَنْ تَكْفَسَ عَنْ زَفْرَةٍ
لَمَّا هَبَطْنَ بِنَا الْأَجْفَرَا: (١)
فَقَالَ: تُرِينِي مَا لَا أَرَى
فَأَبْصَرْتُ مَا لَمْ يَكُنْ مُبْصِرًا
وَأَذْكُرُهُ الْمَنْزِلَ الْمُقْفَرَا
وَأَنَّ مِنَ الْوَجْدِ مُسْتَعْبِرَا (٢)

(١) الأجر: اسم موضع. (٢) أن: أبدى الأنين — مستعبراً: باكياً.

يا قلب

(البيط)

يا قلب ! ما أنت من نجدٍ وساكينهِ،
رأحت نوازغٍ من قلبي تُتبعهُ
أهفُو إلى الركبِ تعلو لي ركبهُمُ
تضوعُ أرواحُ نجدٍ من ثيابهمُ،
يا راكبانِ ! فقا لي واقضيا وطري،
هل روضت قاعةَ الوعساءِ أم مطرتُ
أم هل أبيتُ ودارٌ عندَ كاظمةٍ
أيامٍ أودعُ سرِّي في الهوى فرسي،
فلم يزالا إلى أن نم بي نفسي،
خلفتُ نجداً وراءَ المدلجِ الساري^(١)
على بقايا لَباناتٍ وأوطارٍ^(٢)
من الحمي في أسحاقٍ وأطمارٍ^(٣)
عندَ النزولِ لقربِ العهدِ بالدارِ
وخبراني عن نجدٍ بأخبارِ
خميلةِ الطلحِ ذاتِ البانِ والغارِ^(٤)
داري وسمارُ ذاكِ الحَيِّ سماري
وأكنمُ الحَيِّ إذلاجي وأخطاري^(٥)
وحدثَ الركبُ عني دمعِي الجاري

طول وقصر

(المنسرح)

أشكو ليالي، غيرَ معتبةٍ،
تطولُ في هجركمُ وتقصرُ في الوضِ
يا ليلةً كادَ من تقارُبها،
إما من الطولِ، أو من القصرِ
ل، فما نلتقي على قدرِ
يَعثرُ فيها العشاءُ بالسحرِ

- (١) المدلج الساري : السائر خفية في الليل.
- (٢) اللبانات والأوطار : الحاجات، الغايات.
- (٣) أسحاق، مصغر اسحاق : الثياب البالية.
- (٤) الوعساء : الأرض المرملة.
- (٥) الأخطار، من خطر في سيره : مشى متميلاً.

جُدْتُ بِالنُّعْمَى

(الطويل)

إِذَا فَاحْتَوَى بِي الْعَجْزَ مِنْ كَنْفِ الصَّبْرِ
عَنِ السَّيْفِ لَا تُدْنِي يَدَيَّ مِنَ النَّصْرِ
يُظَنَّ بِوَقْعِ الْأَثْرِ فِي غُرَّةِ الْبَدْرِ
بَرِيْبٍ وَوُدِّي أَنْ يُعْنَفَ مِنْ عَدْرِي
حَلَلْتُ عُرَى ضِغْنِي وَكَفَكَفْتُ مِنْ وَتْرِي^(١)
لَأَلْبَسْتُهُمْ حَلِيًّا مِنَ الْبِيضِ وَالسُّمْرِ
وَإِنْ أُسْخِطْتُ عَادْتُ عَلَى السَّخْطِ مِنْ صَخْرِ
حِفَاطًا وَيُرْمِي الْأَفُقَ بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
لِجُودِ حَبَاكَ النَّائِلِ الْعَمَرِ بِالْقَطْرِ^(٢)
حَرِيْقًا عَلَى الْأَعْدَاءِ مُضْطَرِمَ السَّعْرِ
وَكَادَ شَهَابُ السَّخْطِ يَطْلُعُ مِنْ صَدْرِي
عَنِ الصَّفْحِ لَكِنْ أَنْتَ مِنْ كَرَمِ الْبَحْرِ^(٣)
بَقِيْدِ النَّهْيِ أَعْنَتُهُ عَنِ طَلْبِ الْعُدْرِ
عَلَى حَقِّ مَاتَ الْحَمَامُ مِنَ الدُّعْرِ
أَهْزُ، وَأَعْتَاقُ الْمَكَارِمِ فِي أَسْرِي

أَتَحْسِبُ سَوْءَ الظَّنِّ يَجْرَحُ فِي فِكْرِي،
وَعَاقَتْ يَدَيَّ عِنْدَ النَّزَالِ عَوَائِقُ
فَلَا تَقْرِنَا ظَنِّي بِظَنَّ مُسْفِهٍ،
فَقَلْبِي يَا بَى أَنْ يُدَنَّسَ سِرُّهُ
وَقَدْ جُدْتُ بِالنُّعْمَى عَلَيْكَ لِأَنْسِي
وَلَوْ أَنَّنِي جَازَيْتُ قَوْمًا بِفِعْلِهِمْ،
وَأَخْلَقْنَا مَاءً زَلَالٌ عَلَى الرَّضَى،
إِذَا مَا غَضِبْنَا كَادَتْ الْأَرْضُ تَنْطَوِي
وَمَا نَحْنُ إِلَّا عَارِضٌ إِنْ قَصَدْتَهُ
وَإِنْ هُزَّ لِلْأَضْعَانِ عَادَتْ بُرُوقُهُ
غَفَرْتُ ذُنُوبًا مِنْكَ أَدَكْتُ عَزَائِمِي،
صَفَحْتُ وَقَدْ كَانَ التَّعَصُّصُ ذَادَنِي
وَمَنْ قَيْدَ الْأَلْفَاظِ عِنْدَ نَزَائِعِهَا
فَرُحَ غَانِمًا بِالْعَفْوِ مِمَّنْ لَوْ انْطَوَى
بِكَفْيِ أُنَى شِئْتُ نَاصِيَةَ الْعُلَى،

(١) ضغني : حقدني — الوتر : الثأر. هذه الأبيات موجهة الى صديق أغضبه، ثم صفح عنه.

(٢) عارض : غيم ماطر — حباك النائل : شملك العطاء.

(٣) ذادني : ردني، دفعني.

سَاهَجِرُ الْقَوَافِي

(الطويل)

أَلَا إِنَّهَا غَمْرُ السَّخَائِمِ وَالْعَمْرِ،
تَجِنُّ الرَّبَى لِلْقَطْرِ لَا لِعَمَامِهِ،
سَاهَجِرُ أَبْكَارِ الْقَوَافِي، فَإِنِّي
جِنَايَةٌ مَن يَجْنِي بِهَا ثَمَرَ الدَّهْرِ^(١)
وَمَا تَنْفَعُ السُّحْبُ السَّوَارِي بِلا قَطْرِ
أَرَاهَا عَلَى الْأَيَّامِ تَقْتَصُّ بِالْعَدْرِ

رَبِّ دَوِّيَّة

(المتقارب)

أَلَا رَبِّ دَوِّيَّةٍ خَضَّتْهَا،
وَحَاجَّةُ رُمَحِي ذِيالَهَا،
رَبَّاتٌ بِهَا فِي ذُرَى قَلَّةٍ
كَأَنَّ السَّمَاءَ بِهَا لَامَةٌ،
وَقَدْ قَيَّدَ الْعَيْنَ دَيْجُورُهَا^(٢)
وَهُمْ جَوَادِي يَعْفُورُهَا^(٣)
قَرِيبٌ مِنَ النَّجْمِ دَيْجُورُهَا^(٤)
وَزُهْرُ النُّجُومِ مَسَامِيرُهَا^(٥)

(١) غمر السخائم : كثيرة الأحقاد، جمع سخيمة — الغمر : الحقد.

(٢) الدوية : الفلاة — نشير إلى أن هذه الأبيات وضعها في وصف السماء والنجوم.

(٣) الذيال : الثور الوحشي — يعفور : الغزال.

(٤) رباً : ارتفع الى جبل — قلة : قمة — ديجورها : ترابها.

(٥) لامة، مسهل لأمة : قميص من زرد للمحارب.

جنود الجهل

(البيط)

لَمَّا رَأَيْتَ جُنُودَ الْجَهْلِ غَالِبَةً، وَالنَّاسَ فِي مِثْلِ شِدْقِ الصَّيْغِمِ الصَّارِي
نَهَضْتَ تَكْتُمُ فِي بُرْدِيكَ سَابِعَةً وَالْحُرُّ تَنْهَضُهُ إِمَّا شَجَاعَتُهُ
لِفَيْلِقِ كَنْجُومِ اللَّيْلِ جَرَّارِ إِلَى الْمُلِمِّ، وَإِمَّا خَشِيَةَ الْعَارِ

الفايز من صبر

(الرجز)

صَبْرًا فَمَا الْفَايِزُ إِلَّا مَنْ صَبَرَ؛ صَبْرًا فَمَا الْفَايِزُ إِلَّا مَنْ صَبَرَ؛
لَا بُدَّ أَنْ يَمْضِيَ بِمَا فِيهِ الْقَدْرُ، لَا بُدَّ أَنْ يَنْهَضَ جَدُّ مَنْ عَثَرَ،
وَرُبَّ عَظْمٍ هِيضَ حِينًا، وَانْجَبَرَ؛ وَرُبَّ عَظْمٍ هِيضَ حِينًا، وَانْجَبَرَ؛
إِذَا نَحَا الدَّهْرُ بِنَابٍ وَعَقَرَ؛ إِذَا نَحَا الدَّهْرُ بِنَابٍ وَعَقَرَ؛
أَقْبَلَ فِي الْأَمْنِ وَوَلَّى فِي الْحَذَرِ؛ أَقْبَلَ فِي الْأَمْنِ وَوَلَّى فِي الْحَذَرِ؛
ذَا الْعُنُقِ الْأَعْلَبِ وَالْوَجْهِ الْأَعْرَى، ذَا الْعُنُقِ الْأَعْلَبِ وَالْوَجْهِ الْأَعْرَى،
وَلَوْ تَعَاطَانِي الْعَدُوُّ مَا قَدَّرَ، وَلَوْ تَعَاطَانِي الْعَدُوُّ مَا قَدَّرَ،
حُرِمْتُ حَظِّي مِنْهُ مِنْ دُونِ الْبَشْرِ، حُرِمْتُ حَظِّي مِنْهُ مِنْ دُونِ الْبَشْرِ،
وَقَدْ سَقَى الْبَدْوُ وَطَبَّقَ الْحَضْرُ، وَقَدْ سَقَى الْبَدْوُ وَطَبَّقَ الْحَضْرُ،

(١) جد : حظ — الخلف : الضرع.

(٢) هيض : كُيسر — المأل : المرجع — الوزر : الملجأ، ووزر : ساعد، ساند.

(٣) بعودي من خور : بجسمي من ضعف.

(٤) الغلة : العطش.

فَلَيْسَ ظَنِّي فِيهِ كَاذِبَ الْخَبْرِ، وَلَا رَجَائِي بِبَعِيدِ الْمُتَّظَرِ،
 قَدْ زَادَهُ اللَّهُ عَلَى عَظَمِ الْخَطَرِ، مَكَارِمًا ذَاتَ حُجُولٍ وَغُرَرِ،
 فَاتَ بِهَا كُلَّ جَوَادٍ وَطِيمَرٍ، سَبَقًا إِلَى غَايَةِ كُلِّ مُفْتَخِرٍ^(١)،
 فَاللَّهُ يُعِيشِي عَنْهُ نَاطِرَ الْغَيْرِ، مَا طَلَعَ النَّجْمُ، وَأُورِقَ الشَّجَرُ

انتظرها

(المقارب)

أَرَى رَكْدَةً رِيحَهَا يُرْتَجَى، وَمُظْلَمَةً صُبْحُهَا يُنْتَظَرُ،
 لَعَلَّ هُمُومَكَ هَذِي الطَّوَالَ، سَيَكْشِفُهَا فَرَجٌ مُخْتَصَرُ،
 فَتَأْمَنُ مِنْ حَيْثُ يُخْشَى الْأَذَى، كَمَا حَبِثَ مِنْ حَيْثُ يُقْضَى الْوَطْرُ،
 إِذَا عَادَ جَدُّ كَأَن لَمْ يَزَلْ، وَإِنْ سَرَّ دَهْرٌ كَأَن لَمْ يَضُرَّ^(١)،
 وَقَالُوا: انْتَظِرْهَا عَلَى بَطُونِهَا، وَمَنْ ضَامِنُ الْعُمَرِ لِلْمُنْتَظِرِ،
 وَهَلْ نَافِعِي يَوْمَ أَقْضِي صَدَى، إِذَا صَابَ وَاوَدِي قَوْمِي الْمَطْرُ؟^(٢)
 فَإِنَّ لَمْ يَكُنْ فَرَجٌ فِي الْحَيَاةِ، فَكَمْ فَرَجٌ فِي انْقِصَاءِ الْعُمُرِ

الهمّ الضيف

(الطويل)

إِذَا ضَافَنِي هَمٌّ أَمَلْتُ طُرُوقَهُ، بِيَعُضِ اللَّيَالِي، أَوْ أَضِيقُ بِهِ صَدْرًا^(٤)،
 وَلَمْ أَرِ لِي مَا يَطْرُدُ الْهَمَّ مِثْلَهُ، سَمَاعًا يُجَلِّي عَنِ ضَمِيرٍ وَلَا خَمْرًا

(١) الطمر: الجواد السريع.

(٢) جد: حظ — كأن لم يزل: كأنه لم يكن غائباً وزائلاً.

(٣) أفضي صدى: أهلك عطشاً. (٤) طروقه: قدومه ليلاً.

أَقُولُ لِنَدْمَانِي كُرًّا إِلَى الْمُنَى
فَقَدْ طَالَ مَا أَحْدَثْتُ عَهْدًا بِطَيْبَةٍ،
وَذَكَرِ التَّصَابِي وَانْدُبَا ذَلِكَ الْعَصْرَا
رَأَيْتُ يَدِي مِمَّا عَلِقْتُ بِهِ صَفْرًا^(١)

ناديته

(الرجز)

نَادَيْتُهُ بِالرَّمْلِ وَالْأَمْرُ ذَكَرٌ،
يَا عَمْرُو، ذَا الْجَمَّةِ وَالْوَجْهِ الْأَغْرَ،
فَقَامَ مَشْزُورَ الْقَوَى عَلَى مِرْرَ
مُضْطَّرَبَ الْإِزْرَةَ وَقَادَ النَّظْرَ،
قَدْحُ لِحَاطٍ كَمْطَارَاتِ الشَّرْرَ،
كَالْصَّلِّ إِنْ جَرَّ ذُنَابَاهُ زَفْرَ،
جَرْجَرَ لَمَّا سِيمَ ضَيْمًا وَزَارَ،
فَرَدَّهَا بَعْدَ الْعِرَاكِ وَالْبَهْرَ،
حَتَّى رَمَانِي بِهَوَادِيهَا وَمَرَّ،
وَقَدْ مَضَى الْوِرْدُ وَأَعَجَزَ الصَّدْرُ^(٢)
فَمِ اضْطِرَارًا جَاوَزَ الْأَمْرُ الْخَبْرَ^(٣)
كَانَّمَا نَاطَ عَلَى الْجَيْدِ الْقَمْرَ^(٤)
كَانَّمَا يَنْظُرُ مِنْ وَقْبِي حَجْرَ^(٥)
يُلْهَبُ فِي إِزَارِهِ، إِذَا نَظَرَ
أَوْ الْغَرِيرِيَّ إِذَا عَجَّ هَدْرَ^(٦)
جَرْجَرَةَ الْعَوْدِ بَلَا طُولُ السَّفَرِ^(٧)
وَالْيَوْمَ ذُو مَزَادَةٍ تَنْصَحُ شَرَّ
مُبْتَسِمًا كَانَّمَا قَضَى وَطَرَ^(٨)

(١) صفر: خالية.

(٢) الأمر ذكر: الأمر جليل.

(٣) الجمرة: شعر الرأس — الوجه الأغر: الوجه المشرق.

(٤) المرر، جمع مرة: قوة الخلق وشدته — ناط: علق.

(٥) الوقب: الثغرة في الصخر يجتمع فيها الماء.

(٦) الصل: الحية — ذناباه: ذنبه — الغريري: نسبة الى غرير وهو فحل

من الابل.

(٧) بلا: جرب، اختبر.

(٨) الهوادي: الرفق واللين، ما يرجى به الصلاح.

اختيار الصديق

(البسيط)

خُذْ مِنْ صَدِيقِكَ مَرَأًى دُونَ مُسْتَمَعٍ،
قَدْ يُورِقُ الْعُودُ يَوْمًا وَهُوَ ذُو يَسٍ،
كَذَّبَ عَلَيْهِ، إِذَا أَرْضَاكَ ظَاهِرُهُ،
وَإِنْ سَمِعْتَ فَقُلْ مَا كَانَ عَنْ أُذُنٍ،
إِنْ كُنْتَ لَا تَصْطَفِي إِلَّا أَخَا ثِقَةٍ،
يَا بُعْدَ بَيْنَ عِيَانِ الْمَرْءِ وَالْخَبْرِ
وَتُقْبَسُ النَّارُ مِنْ ذِي نِعْمَةٍ حَصِرٍ^(١)
شَهَادَةَ الصَّادِقِينَ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ
وَإِنْ نَظَرْتَ فَقُلْ مَا كَانَ عَنْ نَظَرٍ
فَاخْلُقْ لِنَفْسِكَ إِخْوَانًا عَلَى قَدَرٍ

يا ذا المعارج

(الكامل)

في هذه الآيات يشكر الله على ما يسر له
من الحج وكفاه في ذهابه ورجوعه.

يَا ذَا الْمَعَارِجِ كَمْ سَأَلْتُكَ نِعْمَةً،
أَيُّ الْعَوَارِفِ مِنْكَ أَشْكُرُ فَضْلَهُ،
أَكْفَيْتَنِي مَا قَدْ حَذِرْتُ وَقُوعَهُ،
فَمَنْحَتَيْهَا بِالذُّنُوبِ الْأَوْفَرِ^(٢)
عَجَزَ الْمُقِيلُ وَزَادَ طَوْلُ الْمُكْثِرِ
أَمْ مَا كُفَيْتُ مِنَ الَّذِي لَمْ أَحْذَرِ؟

(١) الحصر: البخيل.

(٢) الذُّنُوبُ: الدلو.

مودّات مطلقّة

(البيط)

فِي كُلِّ يَوْمٍ مَوَدَّاتٌ مُطْلَقَةٌ
يُطَيِّبُ النَّفْسَ عَنْ قَطْعِي عِلَائِقِهَا
كُنْ فِي الْأَنَامِ بِلَا عَيْنٍ وَلَا أُذُنٍ،
غَيْبُ الرَّجَالِ ظُنُونٌ قَبْلَ مَبْحَثِهِ،
فَمَا نُلَائِمُ إِلَّا عَادَ مُنْصَدِعًا؛
مَحَلُّ الْبِلَادِ، وَلَا جَارٌ تَعَصَّ بِهِ،
وَالنَّاسُ أَسَدٌ تُحَامِي عَنْ فَرَائِسِهَا،
كَمْ وَحْدَةٍ هِيَ خَيْرٌ مِنْ مُصَاحِبَةٍ،
مَنْ كَشَفَ النَّاسَ لَمْ يَسْلَمْ لَهُ أَحَدٌ؛
قَدْ كَانَ أَنْكَحْنِيهَا الدَّهْرُ مَغْرُورًا
أَنِّي أَفَارِقُ مَنْ فَارَقْتُ مَعْدُورًا
أَوْ لَا فَعِشْ أَبَدَ الْأَيَّامِ مَصْدُورًا^(١)
فَمَا طِلَابُكَ أَنْ تَلْقَاهُ مَوْفُورًا
وَلَا تُتَّقِفُ إِلَّا عَادَ مَا طُورًا^(٢)
يَضُوي الفَتَى وَيَكُونُ الْعَامُ مَمْطُورًا^(٣)
إِمَّا عَقَرْتُ، وَإِمَّا كُنْتُ مَعْقُورًا
يُنْسَى الْجَمِيعُ وَيَغْدُو الْفَدَى مَذْكُورًا
النَّاسُ دَاءٌ فَخَلَّ الدَّاءُ مَسْتُورًا

المشيب ذنب

(البيط)

مَنْ شَافِعِي، وَذُنُوبِي عِنْدَهَا الْكَبِيرُ،
رَاحَتْ تُرِيحُ عَلَيْكَ الْهَمَّ صَاحِبِيَّةً،
رَأَتْ بَيَاصُكَ مُسَوِّدًا مَطَالِعُهُ،
وَأَيُّ ذَنْبٍ لِلَّوْنِ رَاقٍ مَنْظَرُهُ،
وَمَا عَلَيْكَ وَنَفْسِي فِيكَ وَاحِدَةٌ
إِنَّ الْمَشِيبَ لَذَنْبٌ لَيْسَ يُغْتَفَرُ
وَعِنْدَ قَلْبِكَ مِنْ غَيِّ الْهَوَى سَكْرُ
مَا فِيهِ لِلْحُبِّ لَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ
إِذَا أَرَاكَ خِلَافَ الصَّبْغَةِ الْأَثَرُ
إِذَا تَلَوْنَ فِي أَلْوَانِهِ الشَّعْرُ

(١) المصدور: الذي يعاني من داء في الصدر.

(٢) المأطور: المنحني.

(٣) يضوي: يهزل.

وَكُلُّ لَيْلِ شَبَابٍ عَيْبُهُ الْقِصْرُ^(١)
 كَمَا الْبَيَاضُ عَلَى عِلَاتِهِ بَصْرُ
 وَالسُّودُ مُسْتَوْفَزَاتٌ لِلنَّوَى غُدْرُ^(٢)
 وَأَخْلَقْتِكَ حُجُولُ الشَّيْبِ وَالْعُرْرُ
 يَسْرَ خَابِطُهُ أَنْ يَطْلَعَ الْقَمَرُ^(٣)
 بِالرَّمْلِ أَطْرَقَ لَا نَابَ، وَلَا ظَفْرُ
 مُلْقَى الْحَيَّةِ عَرَى مَتْنَهَا الْوَتْرُ
 وَالجَفْنِ أُفْرِدَ عَنْهُ الصَّارِمُ الذِّكْرُ^(٤)
 مَاذَا قَصَّوْا، وَيُجَمِّعُ دُونِي الْخَيْرُ
 عِقَبَ الْخَمِيلَةِ لَمَّا صَوَّحَ الزَّهْرُ^(٥)
 أَمَسَتْ تَرَوْعُ بِي الْغِزْلَانُ وَالْبَقْرُ
 وَأَنَّ مُنْصَاتَ ذَلِكَ الْعُودِ يَنَاطِرُ^(٦)
 وَلَائِدُ الْحَيِّ، مَمْلُولاً لِي الْعُمُرُ
 وَأَزْجُرُ الضَّيْعَمِ الْغَادِي فَيَنْزَجِرُ^(٧)
 تَطَائِرُ الْقَعْبِ لَمَّا صَكَّهُ الْحَجْرُ^(٨)
 كَمَا تَهَالِكُ تَحْتَ الْمَيْسَمِ الْوَبْرُ

أَنْسَاكَ طُولَ نَهَارِ الشَّيْبِ آخِرَهُ،
 إِنَّ السَّوَادَ عَلَى لَذَاتِهِ لَعَمَى،
 الْبَيْضُ أَوْفَى وَأَبْقَى لِي مُصَاحِبَةٌ،
 كُنْتُ الْبَيْهَمَ وَأَعْلَاقُ الْهَوَى جُدُدُ
 وَلَيْسَ كُلُّ ظَلَامٍ دَامَ غَيْبُهُ،
 أَمَا تَرَيْنِي كَصَلِّ تَحْتَ هَضْبَتِهِ
 مُسَالِمًا يَا مَنْ الْأَقْرَانَ عَدَوْتَهُ،
 كَالْفَرْعِ سَاقَطَ مَا يَعْلُوهُ مِنْ وَرَقٍ،
 إِنَّ أَشْهَدَ الْقَوْمَ لَا أَعْلَمُ نَجِيَّتَهُمْ،
 كَانَ الشَّبَابُ الَّذِي أَنْصَبْتُ مِنْدَلُهُ،
 مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ أَسْتَسِي الْمَهَا شَعْفَاءُ،
 لَمْ أُدْرِ أَنَّ الصَّبَا تَبَلَى خَمِيصَتُهُ،
 إِنَّ أَمْسَ لَا يَتَّقِي زَجْرِي وَلَا غَضْبِي
 فَقَدْ أَرَدَ الْعَفْرَنَى عَنْ أَكِيلَتِهِ،
 مَا لِلزَّمَانِ رَمَى قَوْمِي فَذَعْدَعَهُمْ،
 يَنْفِضُ جُمَاعَهُمْ عَنْ كُلِّ نَائِبَةٍ،

(١) يعمد الشريف الرضي هنا الى المدح في معرض الذم، فعيب ليل الشباب قصره.

(٢) مستوفزات : منتصبات — للنوى : للبعد.

(٣) الخابط : هو الذي يسير ليلاً على غير هدى.

(٤) الفرع : الغصن — الجفن : غمد السيف.

(٥) المندل : نسيج يحمله الرجل ليتمسح به عرقه — صوح : ييس.

(٦) الخميصة : ثوب أسود مربع — المنصات : المستوي — يناطر : ينحني.

(٧) العفرنى : الأسد، وهو الضيغم أيضاً.

(٨) فدعدهم : فبدهم — القعب : فده الزجاج الكبير — صكّه : ضربه.

عَلَى التَّوَائِبِ، وَاسْتَنَاهُمْ الْقَدْرُ
 مِثْلَ السَّلَى حَوْلَهُ الذُّؤْبَانُ وَالنِّمْرُ^(١)
 إِلَى الْمَعَاطِبِ مَهْوَاةٌ وَمُحْتَفِرُ
 فَهَلْ إِلَى الرَّحِمِ الْبَلْهَاءُ لِي عُذْرُ
 بِمُقَرَّبٍ لَا يُوَارِي عُنُقَهُ الْخَمْرُ^(٢)
 وَالْقَلْبُ يَنْظُرُ مَا لَا يَنْظُرُ الْبَصْرُ^(٣)
 عَلَيْهِ، دُونَهُمْ الرَّوْعَاتُ وَالْحَذْرُ
 كَأَنَّمَا جَدُّهُ عَدْنَانٌ أَوْ مُضْرُ^(٤)
 وَبِالْعُيُونِ إِلَى مِضْمَارِهِ شَرْرُ^(٥)
 صَكِّ الْقِدَاحِ رَمَاهَا الْقَامِرُ الْيَسْرُ^(٦)
 يَعْتَمُّ بِالتَّقَعِ أَطْوَارًا، وَيَأْتِزُرُ
 لَوْلَا السَّبِيبُ عَلَى الْأَعْنَاقِ وَالْعُدْرُ^(٧)
 أَوْ مِطْرَقِ الْقَيْنِ يَنْزُو تَحْتَهُ الشَّرْرُ
 بِالذُّو رِبْطُ الْعَزَالِي فَهِيَ تَبْتَدِرُ^(٨)

مَا كَانَ ضَرَّ اللَّيَالِي لَوْ نَفَسْنَ بِهِمْ،
 أَصْبَحَتْ بَعْدَهُمْ فِي شَرِّ خَالِفَةٍ،
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِرَحْلِي عَنْ نَوَاقِرِهِمْ
 أَرْدَّ نَبَلَ الْأَدَانِي مَا رُمِيَتْ بِهَا،
 وَقَدْ أَرُوغُ سَوَامَ الْحَيِّ رَاتِعَةً،
 إِذَا تَوَجَّسَ كَانَ الْقَلْبُ نَاطِرَهُ،
 أَجْفُو لَهُ الْوُلْدُ، مَذْخُورًا لَهُ شَفْقِي
 يُمَسُونَ شُعْنًا، وَيُمِيسِي فِي بَلْهِنِيَّةِ
 فَفِي الْقُلُوبِ عَلَى حَوْبَائِهِ حَنْقٌ،
 مِنْ عَاطِيَاتِ تَعَالَى فِي أَعْتَبِهَا،
 وَالْيَوْمُ غَرِيَانٌ مَشْهُورٌ بِفُرْجَتِهِ،
 كَأَنَّهُنَّ ذِئَابُ الْقَاعِ مُجْفَلَةٌ،
 يَطْلَعْنَ نَزْوُ الدَّبْيِ الْعَامِيَّ آوِنَةً،
 تَخَالُهُنَّ مَزَادَ الْمَاءِ أَغْفَلَهَا

- (١) السَّلَى : جلدة يكون ضمنها الولد في بطن أمه، وكذلك صغار المواشي.
- (٢) أَرُوغ : أخيف — السوام : الماشية — الْمُقَرَّب : الفرس الكريم — الْخَمْر : شجر لا يُرى ما وراءه.
- (٣) تَوَجَّس : خاف، توقع حدوث شر.
- (٤) الْبَلْهِنِيَّة : السعة من العيش.
- (٥) الْحَوْبَاء : النفس.
- (٦) صَكِّ الْقِدَاح : اضطراب السهام — الْقَامِر الْيَسْر : المقامر الذي يلعب بالميسر.
- (٧) السَّبِيب : الشعر — الْعُدْر : جمع عذار : ما سال من اللجام على خد الفرس.
- (٨) الذُّو : الفلاة — الْعَزَالِي : جمع عزلاء : مصب الماء.

سَوَاهِمًا كَصَوَالِي النَّارِ أَلْجَاهَا
تَكَادُ تَسْبِقُ أَيْدِيهَا نَوَاطِرَهَا
إِنِّي حَلَفْتُ بِأَيْدِي الرَّاقِصَاتِ صُحِّي،
وَالرَّائِحَاتِ إِلَى جَمْعٍ مُحْزَمَةٍ،
تَنُوسُ رُكْبَانَهَا نَوْسَ الْقِرَاطِ، إِذَا
وَمَا أُرِيقُ بِأَعْلَى الْخَيْفِ مِنْ عَلْتِي،
وَالْبَيْتِ قَالِصَةً عَنْهُ ذَلَاذِلُهُ،
لَأَمْطِرَنَّ بَنِي الدِّيَانِ دَامِيَةً،
قَلِّوْا عَنَاءً؛ وَإِنْ أَثَرَى عَدِيدُهُمْ،
لَا يَجْبِرُونِ عَلَى الْأَيَّامِ مَنْ وَهَنُوا
تَمَسَّكُوا بِوَصَايَا اللُّؤْمِ تَحْسِبُهُمْ
يَا أَعَثَرَ اللَّهُ أَيْدِي أَيْتِقِي حَمَلْتِ
مَنَازِلٌ لَا يُرْجَى عِنْدَهَا أَمَلٌ
مَنَابِتٌ سَارَ فِيهَا قَادِحٌ عَمَلٌ
مِنْ كُلِّ وَجْهِ نِقَابُ الْعَارِ نُقِبْتُهُ
يَضْدَى مِنَ اللُّؤْمِ حَتَّى لَوْ تَعَاوَدَهُ
أَبْقَوْا مَخَازِييَ لَا تُعْفَى مَوَاطِنُهَا

- (١) السواهم: الضوامر، المتغيرات اللون — الشفان: الريح — القرر، جمع قرة: البرد.
- (٢) تنوس: تتحرك، تتذبذب — القراط، جمع قرط: ما يُعلق من حلي في الأذن.
- (٣) الخيف: اسم موضع — الجزر: الاضحيات المذبوحة.
- (٤) ذلاذله: أسافل ثيابه — المخيض: ما استخر زبده — جلا: كشف.
- (٥) الخور: الضعف.
- (٦) العر: الجرب — القطران: القطران.

يا طَلَحَ رَامَةً لا سُقَيْتَ مِنْ شَجَرٍ
 كَأَنِّي يَوْمَ أُسْتَدْرِكُ مِنْ حَذَرِ
 سَيِّانٍ عِنْدِي وَأَيْدِي الْحَيِّ جَامِدَةٌ
 مَا كُلُّ مُثْمِرَةٍ تَحْلُو لِذَائِقِهَا؛
 أَلْوَمُ مَنْ لا يَعِدُ اللَّوْمَ مَنَفَصَةً،
 يا نَفْسِ لا تَهْلِكِي يَا سَاءَ، وَلا تَدْعِي
 قَالُوا: انْتَظِرْهَا وَإِنْ عَزَّتْ مَطَالِبُهَا،
 أَلْقَى الْمَطَامِيعَ مَبْتُوتاً حَبَائِلُهَا
 طَأْمِنَ رَجَاءُكَ لا الْأَطْوَادُ مُورِقَةٌ
 لَيْلٍ مِنَ الْهَمِّ لا يُدْعَى السَّمِيرُ لَهُ
 أَنْقَلُ النَّفْسَ مِنْ صَبْرٍ إِلَى جَزَعٍ،

مُدَمَّمِ الْأَرْضِ لا ظِلٌّ وَلا ثَمَرٌ
 جَانِي دَمٍ طَاحَ لا مَنَجِي وَلا وَزَرَ
 إِنَّ أَخْطَأَ الْقَطْرُ وَادِيهِمْ وَإِنْ مُطِرُوا
 إِنَّ السَّيَاطِلَ لَهَا مِنْ مِثْلِهَا ثَمَرٌ^(١)
 وَضَاعَ عَتَبُ مُسِيءٍ لَيْسَ يَعْتَذِرُ
 لَوَكَّ الشُّكَايِمِ حَتَّى يَنْجَلِيَ الْعُمُرُ
 هَلْ يُنْتَظَرُ الْقَدْرُ الْجَانِي، فَأَنْتَظِرُ
 لِلرِّزْقِ وَالرِّزْقُ لا الدَّانِي وَلا الْفَقِيرُ^(٢)
 يَوْمًا وَلا جَنْدُلُ الْبَقْعَاءِ مُعْتَصِرُ^(٣)
 أَعْمَى الْمَطَالِيعِ لا نَجْمٌ وَلا سَحْرٌ
 وَالصَّبْرُ أَعْوَدٌ إِلَّا أَنَّهُ صَبِيرُ^(٤)

ماء وجه المرء

(الطويل)

أَرَى مَاءَ وَجْهِ الْمَرْءِ مِنْ مَاءِ عِرْضِهِ،
 فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَسْتَبِقِ بِالصَّوْنِ بَعْضَهُ،
 تَنَكَّرَ هَذَا النَّاسُ بَعْدَكَ لِلنَّدَى،
 فَأَوْلَاهُمْ بِالْحَمْدِ مَنْ لَانَ رَدُّهُ،
 فَجَذْرُكَ لا يَقْطُرُ عَلَى الْعَارِ قَاطِرُهُ
 تَتَابَعِ مَطْلُوعاً عَلَى الذَّلِّ سَائِرُهُ
 وَأَقْلَعِ مِنْ نَوْءِ الْمَكَارِمِ مَا طِرُهُ
 وَمَنْ حَسُنَتْ عِلَاتُهُ وَمَعَاذِرُهُ

-
- (١) الثمر: عقدة في طرف السوط، تشبيهاً بالثمر في الشكل والتدلي.
 (٢) مبتوتاً: مقطوعاً — القفر: القليل المال.
 (٣) طأمن: سكن — الجندل: الصخر.
 (٤) أعود: أنفع — صبر: عصارة شجر مر.

تجاف عن الأعداء

(الطويل)

تَجَافَ عَنِ الْأَعْدَاءِ بَقِيًّا، فَرَبَّمَا
وَلَا تَبَرَّ مِنْهُمْ كُلَّ عُوْدٍ تَخَافُهُ،
دُخُولٌ عَلَي زُحْلُوفَةِ الْخَطْبِ بَعْدَمَا
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَبْقَى خَلِيًّا مِنَ الْعِدَى
إِذَا أَنْتَ أَفْنَيْتَ الْعَرَائِينَ وَالذُّرَى،
وَهَبَكَ اتَّقَيْتَ السَّهْمَ مِنْ حَيْثُ يُتَّقَى،
تَحَامِي عَلَي دَارِ الْمَقَامِ سَفَاهَةً،
كُفَيْتَ وَلَمْ تَعْقُرْ بِنَابٍ وَلَا ظُفْرٍ^(١)
فَإِنَّ الْأَعَادِي يَنْبُتُونَ مَعَ الدَّهْرِ
تَرَامَتْ بِهِمْ أَرْجَاءُ مُظْلَمَةِ الْقَعْرِ^(٢)
فِعِشْ عَيْشَ خَالٍ مِنْ عِلَائٍ وَمَنْ وَفِرِ^(٣)
رَمَتِكَ اللَّيَالِي عَنِ يَدِ الْخَامِلِ الْغِمْرِ^(٤)
فَمَنْ لِيَدٍ تَرْمِيكَ مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي^(٥)
ضَلَالًا لَذَا رَأْيًا، وَنَحْنُ مَعَ السُّفْرِ^(٦)

لولا هناة

(الطويل)

وَلَوْ لَا هِنَاةٌ، وَالْهِنَاةُ مَعَاذِرٌ،
وَشِيَعَتْ أَطْعَانًا، كَأَنَّ زُهَاءَهَا،
مُفَارِقَ دَارٍ طَاطَأَ الذَّلُّ أَهْلَهَا،
لَطَارَتْ بِرَحْلِي عَنكَ بَزْلَاءُ ضَامِرٍ^(٧)
بِجَانِبِ ذِي الْقَلَامِ، نَخْلٌ مَوَاقِرُ^(٨)
وَمَا عِزُّ دَارٍ لَيْسَ فِيهَا مَعَاشِرُ

(١) بقيا : للبقاء والثبات.

(٢) الزحلوقة : الزحلوقة، ما يسبب الانزلاق، المنحدر المالس.

(٣) الوفير : المال.

(٤) العرائين، جمع عرينين : الأنف — الغمر : المغمور، الخامل الذكر.

(٥) يد : عذر، قدر.

(٦) السُّفر : المسافرون.

(٧) هناة : داهية — البزلاء : الناقة الشابة.

(٨) الزهاء : المقدار — ذو القلام : اسم موضع — المواقر : المثقلة بثمرها.

أَقَمْتُ عَلَى مَا سَاءَ أَذْنَا وَمُقَلَّةً،
 أَبَيْتُ رَمِيضاً صَالِيأً حَرّاً زَفَرَةً،
 أَرَقْتُ وَلَمْ يَأْرُقْ مَعِيَ مَنْ رَجَوْتُهُ
 أَقَامَ عَلَيَّ دَارِ الْقَطِيعَةِ وَالْقَلَى،
 رَمَانِي عَنْ قَوْسِ الْعَدُوِّ، وَقَالَ لِي :
 وَعِنْدِي لِتَبْدِيلِ الدِّيَارِ مُنَاحَةٌ
 أَقُولُ : غَدَاً، وَالشَّرُّ أَقْرَبُ مِنْ غَدٍ،
 فَمَا أَنْتَ نَظَارٌ، وَغَيْرُكَ رَائِحٌ،
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي نَاصِراً مِنْ عَشِيرَتِي،
 وَإِنِّي وَإِنْ قَلَّوْا لِمُسْتَمْسِكٍ بِهِمْ،
 وَبَعْضُ مَوَالِي الْمَرْءِ يَغْمِزُ عُودَهُ،
 وَقَدْ كَانَ مَوْلَى الزُّبْرِقَانَ هَرَّاسَةً
 وَقَدْ أَكَلَ الْجِيرَانَ قَيْسَ بْنِ عَاصِمٍ،
 وَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلسَّمَوَالِ عُذْرَةٌ،
 وَلَكِنَّهُ أَضْعَى لِمَا قَالَ لِأَيْسَمٍ،
 فَلَا يَغْرُرُنكَ الْيَوْمَ ثَغْرُ ابْنِ حُرَّةٍ
 شَكَا النَّاسَ يَبْكِي قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ،
 تَوَاكَلَهُ الْخُلَانُ، حَتَّى حُسَامُهُ

يُبَلِّغُنِي الْمَكْرُوهَةَ سَمِعَ وَنَظَرُ
 لِللَّيْلِ مِنْ زُورِ الْمِلْمَاتِ سَامِرُ^(١)
 لِيَوْمِي، إِذَا ذَارَتْ عَلَيَّ الدَّوَائِرُ
 يُشَاوِرُ فِيمَا سَاءَ نَسِي وَيُؤَامِرُ^(٢)
 أَمَامَكَ ! إِنِّي مِنْ وَرَائِكَ ثَائِرُ
 تُوقِعُ مَا تُمْلِي عَلَيَّ الْمَقَادِرُ
 أَبِي الضَّمِيمُ أَنْ يَبْقَى بَعْشَكَ طَائِرُ
 وَنِضُوكَ مَزْمُومٌ، وَرَحْلُكَ قَاتِرُ^(٣)
 فَلِي مِنْ يَدِ الْمَوْلَى وَإِنْ ذَلَّ نَاصِرُ
 وَقَدْ تَمَسَكَ السَّاقَ الْمَهِيضَ الْجَبَائِرُ^(٤)
 كَمَا غَمَزَ الْقِدْحَ الْخَلِيعَ الْمُقَامِرُ^(٥)
 لَهَا وَاحِذْ فِي الْأَحْمَصِينَ وَنَاقِرُ^(٦)
 وَجَارُ الْأَيَادِي الْحُدَافِي وَأَقِرُ
 وَمَنْ رَامَ عُذْرًا أَمَكَّتَهُ الْمَعَاذِرُ
 فَأَوْفَى، وَلَمْ يَحْفَلْ بِمَا قَالَ عَاذِرُ
 تَبَسَّمَ لِلْأَعْدَاءِ وَالصَّدْرُ وَاعِرُ^(٧)
 وَإِنْ كُنَّمَتْ عَنْكَ الدَّمُوعُ النَّوَظِرُ
 وَأَعْوَانُهُ، حَتَّى الْجَنَانَ الْمُوَازِرُ

(١) رميضاً : شاعراً بشدة الحر.

(٢) القلى : البغض.

(٣) النضو : السهم — القاتر من الرحل : اللطيف.

(٤) المهيض : المكسور.

(٥) القدح : سهم الميسر — الخليع : المقامر.

(٦) الزبرقان وما بعده : أسماء أعلام، والزبرقان هو ابن بدر وأحد سادات العرب.

(٧) الصدر واغر : والصدر يخبيء الحقد.

وَمَا كُنْتَ إِلَّا كَالْمُؤَارِبِ نَفْسَهُ
 وَهَلْ يَنْفَعَنَّ الطَّارِقِينَ عَلَى الطَّوَى
 يَفُوزُ الْفَتَى بِالْحَمْدِ، وَالْمَالُ نَاقِصٌ،
 وَلَوْ كُنْتُ فِي فِئْرِ لَقَامَ بِنُصْرَتِي
 وَسَدَّدَ مِنْ دُونِي سِنَاناً كَأَنَّهُ
 إِذَا ضَافَتِ الْحَيَّ الْحَرِيدَ مُغِيرَةً
 كَلَيْتِ الشَّرَى مَا فَاتَ حَدَّ نُيُوبِهِ
 وَيَأْبَى الْفَتَى، وَالسَّيْفُ يَحِطُّمُ أَنْفَهُ،
 وَلَوْ بِأَبِي الْعَوَامِ كَانَ مُنَاخِهَا
 وَرَاحَتِ طِرَاباً لَمْ تُشْمِسْ رِحَالَهَا،
 سَوَارِحَ لَمْ يَدْفَعْ عَنِ الرَّعِي دَافِعٌ
 فَتَلْتُمُ عَلَى ضَلْعَاءَ مَنقُوضَةِ الْقَوَى
 سَهَامِكُمْ فِي كُلِّ عَارٍ سَدِيدَةً،
 وَمَا كُنْتُمْ لَجَمِ الْجَوَامِحِ قَبْلَهَا،
 إِذَا مَا دُعُوا لِلْيَوْمِ ذِي الْخَطْبِ أَصْفَحُوا
 كَانَ بُكُوراً مِنْ نَطَاةٍ وَخَيْرٍ

بَعَى وَلَدًا، وَالْعِرْسُ جَدَاءٌ عَاقِرٌ (١)
 إِذَا غَابَ جُودُ الْمَرْءِ وَالزَّادُ حَاضِرٌ (٢)
 وَتَبَعُ مَوْفُورَ الرَّجَالِ الْمَعَائِرُ
 غَضُوبٌ، إِذَا لَمْ يَعْضَبِ الْحَيُّ، غَائِرٌ
 إِلَى الطَّعْنِ نَابٌ يُقْلِسُ السَّمَّ قَاطِرٌ (٣)
 أَدَّرَ عَلَيْهَا لَقْحَةَ الطَّعْنِ عَامِرٌ (٤)
 مِنَ الطَّعْمِ يَوْمًا، أَدْرَكَتُهُ الْأَطَافِرُ
 وَفِي النَّاسِ مَضْبُورٌ عَلَى السَّيْفِ صَابِرٌ (٥)
 لِعَامَرَ عَنْهَا اللُّوْذَعِيُّ الْمُعَامِرُ (٦)
 وَلَا نَعَرْتُ مِنْهَا الْقُدُورُ التَّوَاغِرُ (٧)
 لَيْتِيْمٌ؛ وَلَمْ يَنْهَرْ عَنِ الْمَاءِ زَاجِرُ
 إِذَا مَا اسْتَمَرَّتْ بِالرَّجَالِ الْمَرَائِرُ
 وَسَهْمِكُمْ فِي مَرَشِقِ الْمَجْدِ عَائِرُ
 فَتَتُونَنِي إِنْ أَعْجَلْتَنِي الْبِوَادِرُ
 صُدُورَ الْحَرَابِيِّ أَرْمَضَتْهَا الْهَوَاجِرُ (٨)
 لَهَا نَاحِطٌ مِنْهُمْ رَمِيضٌ وَنَاعِرٌ (٩)

(١) المؤارب: المخاتل — الجداء: الصغيرة الثدي الذاهبة اللبن.

(٢) الطارقون: الآتون ليلاً — الطوى: الجوع.

(٣) يقلس: يمح.

(٤) الحريد: المنفرد.

(٥) صابر: ثابت لا يجبن.

(٦) اللوذعي: الذكي.

(٧) نعت: غلت، فارت.

(٨) الحرابي: جمع حرباء — أرمضتها: أحرقتها.

(٩) البكور: جمع بكر — نطاة: اسم خيبر — الناحط: من يسعل بشدة

— الرميض: الذي آذاه الحر — الناعر: الذي فوجئ ببرد وهو في حر.

وَمَا أَنَا إِلَّا أَكْلَةٌ فِي رِحَالِهِمْ،
 وَلَوْلَا أَبُو الْعَوَامِ لَمْ يَمْلِكُوا الْعُلَى
 وَلَمْ يَرْفَعُوا بَيْنَ الْعُوَيْرِ وَحَاجِرِ
 أُرِدُّ عَلَى قَوْمِي فُضُولَ تَعْمُدِي،
 وَإِنِّي لِأَسْتَأْنِي حُلُومَ عَشِيرَتِي،
 وَأَطْلَسَ مَنَانِي الْكِذَابِ، وَقَالَ لِي :
 يُنَافِطُ فِيهَا هِجْرَسٌ، وَهوَ نَائِمٌ،
 تَشَبَّهُ بِالْمُجْرِبِينَ فِي حَلَبَةِ التَّدَى؛
 وَأَهْمَلَهَا مَرْعِيَّةٌ فِي ضَمَانِهِ،
 رَأَاهَا عَلَى عِلَاتِيهَا ظَهَرَ صَعْبَةٌ،
 فَأَحْجَمَ عَنْهَا هَائِبًا نَزَوَاتِيهَا،
 رَأَى سَيْفَهُ فِيهَا فَعَضَّ بَنَانَهُ،
 يَكِشُّ كَشِيشَ الْبَكْرِ فِي الْحَيِّ أُجْلِيَتْ
 تَطَاوَحَ، وَالْأَوْرَادُ تَرَكَّبُ عُنُقَهُ،
 وَإِنِّي مَلِيءٌ إِنْ بَقِيَتْ، لِعُرْضِكُمْ

لَهَا الْفَمُ، إِلَّا أَنْ يَقِي اللَّهَ، فَاغِرُّ
 عَلَى النَّاسِ إِلَّا أَنْ تَشَبَّ النَّوَائِرُ (١)
 قِبَابُهُمْ مَا دَامَ لِلْبُدْنِ نَاجِرُ (٢)
 وَإِنِّي عَلَى مَا سَاءَ قَوْمِي لَقَادِرُ
 لِيَعْدِلَ مَنَادٌ، وَيَرْجِعَ نَافِرُ (٣)
 لِيَهْنِكَ، إِحْدَى اللَّيْلَتَيْنِ لِبَاكِرُ (٤)
 وَجَرَّرَ فِيهَا هِجْرَسٌ، وَهوَ فَاتِرُ (٥)
 أَقَمَ وَإِدْعَاءُ؛ يَا عَمْرُو، إِنَّكَ عَائِرُ
 زَمَانَ ادَّعَى نِسْيَانَهَا، وَهوَ ذَاكِرُ
 تَحَادِرُ مِنْ إِرْقَاصِهَا وَتَحَاذِرُ (٦)
 وَطَارَ عَلَيْهَا الشَّحْشِحَانُ الْمُخَاطِرُ (٧)
 فَأَلَا، أبا الغَلَاقِ، كُنْتَ تُبَادِرُ؟
 عَلَيْهِ بَرُْمَانَ الْقُرُومِ الْخَوَاطِرُ (٨)
 خَوَاطِرُ مَا دُونَ الرَّدَى وَكَوَاسِرُ
 بِشُوهِ الْمَجَالِي، تَحْتَهِنَّ النَّوَاقِرُ (٩)

- (١) النوائر، من نارت نائرة الناس : هاجت هائجتهم.
- (٢) البدن : النياق السمينة.
- (٣) المناد : الأعوج.
- (٤) الأطلس : اللص، الرجل اذا رمى بقبيح.
- (٥) نافط : صوت، عطس — الهجرس : القرد، الثعلب، اللثيم.
- (٦) تحادر : تنحدر — أرقاصها وانخفاضها في السير.
- (٧) الشحشحان : الشجاع الغيور.
- (٨) يكش : يهدد — البكر : الفتى من الابل — أجليت : كشفت — القروم :
- (٩) الشوه، جمع أشوه : المشوه — المجالي، جمع مجلى : مقدم الرأس =

عَلَاةُ رُكْبَانِ الظَّلَامِ، إِذَا وَنَوَا قَوَارِعُ مَنْ تَخِيطُ يَعُدُّ وَهُوَ مُوضِحٌ
 بَوَاقٍ بِأَعْرَاضِ الرِّجَالِ خُدُوشِهَا، حَقِيبَةٌ شَرٌّ بَعَسَ مَا اخْتَارَ رَبُّهَا،
 نَلْمُكُمْ، وَاللَّهُ يَصْدَعُ شَعْبَكُمْ، أَجَنًّا إِلَى قَوْمِي، كَمَا حَنَّ نَازِعٌ
 تَذَكَّرَ جَوْنًا بِالْبِطَاحِ تَلْفَهُ وَجَنَّتْ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ عَقْرِيَّةٌ،
 بِأَبْطَحَ مِعْشَابٍ كَأَنَّ نِطَافَهُ يَبِيْتُ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي فِي ظِلَالِهِ
 لَهُمْ فِي كِفَافِ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا أَدَارُوا رَحَى بِالْأَعُوجِيَّاتِ قَمَحُهَا
 هُمْ نَشْطُونِي مَنْشَطَ السَّجْلِ بَعْدَمَا مِّنَ السَّيْرِ مَرْفُوعٌ بِهِنَّ الْعَقَائِرُ (١)
 أَمِيمٌ، وَمَنْ تُخْطِي يَتَ وَهُوَ سَاهِرٌ (٢)
 كَمَا رَقَشَتْ رَقَّ الْأَيْلِ الْمَزَائِرُ (٣)
 إِذَا نَفِضْتُ عِنْدَ الْإِيَابِ الْمَازِرُ وَلَا يَجْبُرُ الْأَقْوَامُ مَا اللَّهُ كَاسِرُ
 إِلَى الْمَاءِ قَدْ دَانِي لَهُ الْقَيْدَ قَاصِرُ (٤)
 بِمُنْتَضِدِ الدُّوْحِ الْعَمَامُ الْمَوَاطِرُ (٥)
 لَهَا سَائِلٌ فِي كُلِّ وَادٍ وَقَاطِرُ (٦)
 دُمُوعُ الْعَذَارَى أَسْلَمَتْهَا الْمَحَاجِرُ (٧)
 كِنَانَةٌ وَالْحَيَانَ كَعْبٌ وَعَامِرُ
 عَمَاعِمُ يَتُونُ الْعُلَى وَكَرَاكِرُ (٨)
 صُدُورُ الْمَوَاضِي وَالرُّؤُوسُ النَّوَادِرُ (٩)
 تَطَاوَحَهُ الْجَوْلَانُ، وَالْقَعْرُ غَايِرُ (١٠)

— النواقر : الدواهي.

- (١) ونوا : تعبوا — العقائر : الأصوات، جمع عقيرة.
- (٢) الموضح، من أوضحت الشجة في رأسه : كشفت العظم — الأميم : الذي أصيبت أم رأسه وشج.
- (٣) الرق : جلد يكتب عليه — الأيل : الراهب — المزائر : مكان الزيارة.
- (٤) القاصر : الذي يضيق قيد البعير.
- (٥) الجون : نبات تضرب خضرته الى السواد — المنتضد : المجتمع.
- (٦) عقريية : ذات عقارب، اي ذات شر وشدّة.
- (٧) النطاف : الماء القليل.
- (٨) العماعم : الجيش الكثير — الكراكر : الجماعة من الناس.
- (٩) الاعوجيات : النياق.
- (١٠) نشطوني : نزعوني — السجل : الدلو — الجولان : التراب.

من الأرضِ مَجْرُوراً عَلَيْهِ الجَرَائِرُ
لَهُ أَبْجَلٌ مِنْ عَائِدِ الطَّعْنِ فَائِرٌ^(١)
وَلَا غَيْرُ قَوْمِ المَرءِ إِلَّا فَوَاقِرٌ^(٢)
وَقَدْ يُدَكِّرُ البَادِي وَتَنْسَى الحَوَاضِرُ

وَمَدَّوَا يَدِي مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ مَطْرَحِي
وُقُوتَا شَرِّهَا وَالْيَوْمُ مُسْتَوْجِفُ الحَشَا،
وَمَا غَيْرُ دَارِ المَرءِ إِلَّا مَذَلَّةٌ؛
وَأَخْلَيْتُ مِنْ قَلْبِي مَكَاناً لِذِكْرِهِمْ

ظن محمد

(الطويل)

وَلَلظَّنُّ فِي بَعْضِ المَوَاطِنِ غَرَارٌ
وَمِنْ دُونِ مَا يَرْجُو المَقْدَرُ أَقْدَارٌ^(٣)
وَنَبْذُ قَرِيضٍ بِالأَمَانِيِّ سَيَّارٌ
لَهَا طُرٌّ فَوْقَ الحَبِيبِ وَأَطْرَارٌ^(٤)
وَقَدْ نُقِشَتْ فِيهِ العَوَارِضُ، دِينَارٌ
فَفِي النَّاسِ شُعْرٌ خَامِلُونَ وَشُعَارٌ^(٥)
وَيُوشِكُ يَوْمًا أَنْ تَشَبَّ لَنَا النَّارُ^(٦)

فَيَا عَجِبًا مِمَّا يَظُنُّ مُحَمَّدٌ،
يُقَدِّرُ أَنَّ المُلْكَ طَوْعٌ يَمِينِهِ،
لَهُ كُلُّ يَوْمٍ مِئْتَةٌ وَطَمَاعَةٌ،
لَكِنَّهُ هُوَ أَغْفَى لِلخِلَافَةِ لِمَّةٌ،
وَأَبْدَى لَهَا وَجْهًا نَفِيًّا كَأَنَّهُ،
وَرَامَ العُلَى بِالشُّعْرِ، وَالشُّعْرَ دَائِبًا،
وَأِنِّي أَرَى زَنْدًا تَوَاتَرَ قَدْحُهُ،

- (١) مستوجف : ذاهب — الأبجل : عرق غليظ في الرجل أو في اليد.
- (٢) الفواقر، جمع فاقرة : الداهية.
- (٣) في هذا البيت والابيات اللاحقة يحدث الشريف نفسه بالخلافة ويتمناها.
- (٤) الطرر والأطرار، جمع طرة : الناصية، طرف كل شيء.
- (٥) أي أن الشعر وحده غير كافٍ لتحقيق الأمنيات. والبيت خارج عن الوزن.
- (٦) أي أن الشرر سينقلب يوماً ناراً مشتعلة، وما هو اليوم أمينة يتحقق غداً واقعاً قائماً.

بيني وبينكم الدهر

(الطويل)

رَمَوْا بِمَرَامِي بَغِيهِمْ، فَاتَّقَيْتُهَا وَقُلْتُ لَهُمْ : بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الدَّهْرُ
كَأَنِّي بِكُمْ لَا تَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً، وَلَيْسَ لَكُمْ نَهْيٌ يُطَاعُ وَلَا أَمْرٌ

بغى الذلان

(الوافر)

بَغَى الذُّلَّانُ غَايَتَنَا، وَأَنَّى يُقَامُ الْمَجْدُ بِالْعَمَدِ الْقِصَارِ
وَأَهْتَكُهُمْ لِكُلِّ خِبَاءٍ نَقَعِ، إِذَا مَا مُدَّ أَطْنَابُ الْعُبَارِ
كَأَنَّ الدَّمَاعَ فَوْقَ الْخَدِّ مِنْهَا حَبَابٌ يَسْتَدِيرُ عَلَى عَقَارِ

ذل جارك

(المتقارب)

لَأَمْثَالَهَا يَسْخَرُ السَّاخِرُ، لَقَدْ ذَلَّ جَارُكَ يَا غَامِرُ
تَرَاهُ لَقَى بَيْنَ أَيْدِي الْخُطُو ب، لَا أَنْتَ نَاهٍ وَلَا أَمْرُ

حيان

(الرجز)

أَمَا تَرَاهَا كَالْجُرَازِ الْبَّارِ، تَحْتَلِقُ الْقَوْمَ احْتِلَاقَ الْأَشْعَارِ
حَيٌّ عَلَى السَّيْرِ، وَحَيٌّ قَدْ سَارُ

تمطت بي العشرون

(الطويل)

وَعَيْنٌ عَوَانٌ بِالدَّمُوعِ وَغَيْرُهَا مِنْ الدَّمْعِ يَعْرُورِي جَوَانِبَهَا بِكَرٍّ^(١)
تَمَطَّتْ بِي العَشْرُونَ حَتَّى رَمِينِ بِي إِلَى غَايَةِ مِنْ دُونِهَا يُفَطِّعُ العُمُرُ

هدنة الدهر

(الطويل)

يَقُولُونَ : نَمَّ فِي هِدْنَةِ الدَّهْرِ آمِنًا، فَقُلْتُ : وَمَنْ لِي أَنْ يُهَادِنَنِي الدَّهْرُ
هَلِ الحَرْبُ إِلَّا مَا تَرَوْنَ نَقِيصَةً مِنْ العُمُرِ، أَوْ عُدْمٌ مِنَ المَالِ أَوْ عُسْرُ
فَلَا صُلْحٌ حَتَّى لَا يَكُونَ لِوَأَجِدِ تَرَاءً، وَلَا يَنْقَى عَلَيَّ وَافِرٌ وَفَرٌّ^(٢)

كانها أجادل

(الطويل)

تَطَايَرُ فِي مَرِّ العَجَاجِ كَأَنَّهَا أَجَادِلُ حَطَّتْهَا سِغَابًا وَكُورُهَا^(٣)
لَهَا بَيْنَ جَنْبِي ضَرْغَدٌ فَضْرِيَّةٌ، غُرَيْرِيَّةٌ يَهْدِي الضِّيُوفَ زَفِيرُهَا^(٤)

(١) أي أن الدموع تعاود العين مرة بعد أخرى.

(٢) الواجد : الغني، وكذلك الوافر — الوفر : المال.

(٣) تطاير : تتطاير — العجاج : الغبار الكثيف — الأجادل : الصقور — سغاب : جياح.

(٤) ضرغد : اسم جبل لغطفان — ضرية : قرية بين البصرة ومكة — الغريزية : نسبة إلى غرير وهو أحد الفحول.

رَبَّةُ الْخَدْرِ

(الطويل)

أَيَا رَبَّةَ الْخَدْرِ الْمُمْنَعِ بِالْفَنَاءِ، أَتْنَأَيْنَ لَمْ تَنْظُرْ بِكَ الْعَيْنُ مَنْظَرًا
وَمِنْ عَجَبِ أَصْفِيَّتِكَ الْوَدَّ بَعْدَمَا تَعَاطَى الْقَنَاءَ قَوْمِي وَقَوْمُكَ أَعْصَرًا

ذَنْبُ الْمَقَادِيرِ

(البيط)

أَنَاشِدُ أَنْتَ أَطْلَالًا بِذِي الْقُورِ، أَضَلَّهَا جَوْلَانُ الْقَطْرِ وَالْمُورِ^(١)
فَمَا أُحِيلُ عَلَيْهِمْ عِنْدَ نَازِلَةٍ، لَكِنَّ أُحِيلُ عَلَى ذَنْبِ الْمَقَادِيرِ^(٢)
إِنْ تَقْتَطِعُهُ الْأَعَادِي عَنِ مَذَاهِبِهِ، فَرُبَّ أَبْيَضَ مَعْمُودٍ لَمَنْشُورٍ

ذَهَبُ أَحْمَرٍ

(المتقارب)

وَمِنْ غَايِرِ غِلْمَةٍ كَالسِّيُورِ فِي جَرِيَالٍ أَوْجِهِيهِمْ يَقْطُرُ^(٣)
إِذَا صَدِيءُ الْقَوْمِ لَا يَضْدَاوَنَ، كَانَهُمُ الذَّهَبُ الْأَحْمَرُ

(١) ذو القور: اسم موضع، والقور التلال الصغيرة — المور: التراب تثيره الرياح.

(٢) النازلة: المصيبة.

(٣) الجريال: صباغ أحمر.

الشباب يغطي العيوب

(الطويل)

رَأَيْتُ شَبَابَ الْمَرْءِ لَيْلًا يُجَنِّهُ، يُعْطِي عَلَى بَادِي الْعُيُوبِ وَيَسْتُرُ^(١)
وَشَيْبُ الْفَتَى صُبْحَ يَبِينُ عَوَارُهُ، وَيُرْمَقُ فِيهِ بِالْعُيُونِ فَيَنْظُرُ
فَإِنَّ ضَلَالِي فِي النَّهَارِ لَهَجْنَةٌ؛ وَإِنَّ ضَلَالِي فِي دُجَى اللَّيْلِ أَعْدَرُ

صَبَرْتُ

(الطويل)

صَبَرْتُ عَلَى عَرَكِ التَّوَائِبِ فِيكُمْ، وَقَدَ بَلَغَ الْمَجْلُودُ أَوْ غَلَبَ الصَّبْرُ
وَقَيَّدَنِي مَرُّ الْحِفَاطِ بِدَارِكُمْ، وَأَطْلَقَ غَيْرِي مِنْ حَبَالِكُمُ الْعُدْرُ^(٢)
فَمَا كَانَ لَوْلَاكُمْ يَمُرُّ لِي الْغِنَى، وَيَحْلُو إِلَى قَلْبِي الْخِصَاصَةُ وَالْفَقْرُ^(٣)

ناصية الأشقر

(المتقارب)

وَأَفْلَتَهُنَّ أَبُو عَامِرٍ يُقَبِّلُ نَاصِيَةَ الْأَشْقَرِ
يَقُولُ، إِذَا أَرْهَقْتَهُ الرَّمَاحُ : إِنَّ لَمْ تَزِدْ عَنَقًا تُعَدِّرِ
سَلِييَا يُخَفِّفُ حَتَّى رَمَى، مِنْ الرُّعْبِ، بِالذَّرْعِ وَالْمِغْفَرِ^(٤)

(١) يُجَنِّهُ : يستره، يخبئه.

(٢) المر: الحبل.

(٣) الخصاصة : الفقر، الحاجة.

(٤) المغفر: زرد يلبسه المحارب تحت القلنسوة.

تأمرني بالصبر

(الرجز)

لهذه كَانَ الزَّمَانُ يُتَنَطَّرُ، لَمْ يَنْقَ مِنْ بَعْدِكَ لِلْمَجْدِ وَطَرُ
تَأْمُرُنِي بِالصَّبْرِ، هِيَآتَ لَقَدْ هَانَ عَلَى الْأَمَلْسِ مَا لَاقَى الدَّبْرَ^(١)
لَوْلَا ظَبَى سَيْفِكَ فِي صُدُورِهَا لَمَّا نَهَى فِيهَا الرَّدَى، وَلَا أَمْرَ^(٢)

لا يغررنك

(البيط)

لَا يَغْرُرَنَّكَ سِلْمٌ جَاءَ يَطْلُبُهُ، لَمْ يَخْطُبِ السَّلْمَ إِلَّا بَعْدَمَا عُقِرَا
أَعْطَى يَدًا بَعْدَمَا شَلَّتْ أَنَامِلُهَا، وَأَسْلَمَ النَّفْسَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ وَزْرًا

بعير

(الخفيف)

رُبَّ نَائِي المِلاطِ يُحَسَبُ جِيدًا، حَائِلًا بَيْنَ غَرُضِهِ وَصِدَارِهِ^(٣)
إِنْ ثَنَاهُ الزَّمَامُ جَرَجَرَ كَالرَّا عِدِ بِاللَّيْلِ لَجَّ فِي قَرْقَارِهِ^(٤)

(١) الأملس : السليم الظهر من الابل — الدبر : المعقور. والعجز مثل يضرب

في استخفاف السليم بشدة المصاب.

(٢) الظبي، جمع الظبة : حد السيف.

(٣) الملاط : جانبا السنام — الغرض : هو للرحل كالحزام للسرّج — الصدار :

صدر البعير.

(٤) قرقاره : هديره.

وَكَاَنَّ اللُّغَامَ يَسْقُطُ مِنْ فِيهِ هُوَافِي مَا طَمَّ مِنْ أَوْبَارَةٍ^(١)

أغلب

(السريع)

أغلبُ لا يخشى وعيد السفر، كأنما يدعونه بالزجر

لا بد للمسرع من عثار

(السريع)

كم قايِسٍ عادَ بغير نارٍ، لا بُدَّ للمسرِعِ مِنْ عِثَارٍ

(١) اللغام : الزبد — الهوافي : ما طار من الصوف في الهواء — طم : قص.

قافية الزاي

تأبي التعزي

(مجزوء الكامل)

إِلَّا مُصَابِئًا أَوْ مُعْزَى ؟
حِجْنَا الزَّمَانَ بِمَنْ تَعَزَى
سَنَ تَهْزِنِي الرَّقَاتُ هَزًّا
مُتَوَجِّسًا لِلْقَوْمِ رِزًّا^(١)
مِنْهَا بِأُصْدَقِهَا مَهْرًا
يَجْنِي الزَّمَانَ عَلَيَّ غَمْرًا
كُمُ الْقَضَاءِ الْجَدُّ أَرْأ^(٢)
لِلَّهِ عَزْمًا عَادَ عَجْرًا
قَلْبًا وَقَلْبًا مُسْتَفْرًا
بِأَصَالِعِي قَرَعًا وَوَحْرًا
يَا ثَالِثَ الْعَيْنَيْنِ عِزًّا
يَّةُ، مَا أَجَلَّ وَمَا أَعْرًا
نَ الْقِرْنَ إِنْ مَا عَزَّ بَرْأ^(٣)

إِطْمَحْ بِطَرْفِكَ هَلْ تَرَى
نَأْبَى التَّعَزَى، ثُمَّ يُلَى
أَغْدُو وَرَاءَ الذَّاهِبِي
لَا نَاطِرًا أَثَرًا، وَلَا
أَبْكِي ظُبَى فُجِعَتْ يَدِي
قَدْ كُنْتُ صُلْبَ الْعُودِ لَا
حَتَّى مَضَى بِكُمْ يَوْزُ
لَمْ أُسْتَطِعْ مَنَعًا، فَيَا
هَلْ غَادَرُوا إِلَّا حَشَا
أُمْسِي كَأَنَّ مِنَ الْقَنَا
يَا ثَانِيًا لِلنَّفْسِ، بَلْ
عُضْوٌ عَثَّتْ فِيهِ الْمَنَى
عَزَّ الْجَمَامُ عَلَيَّكَ، إِ

(١) الرز: الصوت البعيد.

(٢) الأز: الازعاج الزائد.

(٣) القرن: السيد، الشجاع — من عز بز: من غلب سلب.

قافية السين

شرف الخلافة

(الكامل)

في هذه القصيدة يمدح الشريف الرضي القادر
بالله حين استقر في دار الخلافة في شهر رمضان
سنة ٣٨١.

شَرَفَ الخِلافةِ، يا بني العباسِ،
وَافَى لِحِفْظِ فُرُوعِهَا، وَكَنِيئُهُ
هذا الَّذِي رَفَعَتْ يَدَاهُ بِنَاءَها الـ
ذا الطَّوْدُ بَقَاءُ الزَّمَانِ ذَخِيرَةً
مُلْكٌ تَطَاوَحَ مالِكُوهُ وَأَضْبَحُوا
غَابَ أبنٌ بِهِ صَراغِمُ هاشِمِ،
حَتَّى نَبَأَ بِهِمُ الزَّمَانُ فَأُزِعِجُوا
فاليَوْمِ لَمْ العِزُّ بَعْدَ تَشَعُّثِ،
قَدْ كانَ زَعزَعَكَ الزَّمَانُ فَراعَهُ

اليَوْمَ جَدَدَهُ أَبُو العَبَّاسِ
كانَ المُشِيرَ مواضِعَ الأغرَّاسِ^(١)
عالي وَذاكَ مُوطَّئُ الأساسِ
مِنَ ذلكَ الجَبَلِ العَظيمِ الرَّاسِبي^(٢)
مِنهُ وَراءَ مَعالِمِ أدراسِ
مِنَ كلِّ أَغْلَبٍ للعدى فَرَّاسِ^(٣)
عَن تِلْكَمُ الأعيالِ والأخْيَاسِ^(٤)
وَأُعِيدَ ذِكْرُ الدِّينِ بَعْدَ تَناسِ
عُودٌ عَلَي عَجْمِ النَّوائِبِ عاسِ

(١) المشير: المعروف — مواضع: منصوب بنزع الخافض.

(٢) في هذا البيت والبيت السابق يشير الى الخليفة الأول أبي العباس السفاح.

(٣) أبنٌ به: أقام به — الأغلب: الأسود.

(٤) الأعيال والأخياس: عرائن الأسود.

لَتَكُونَ رَاعِي الْأَمْرِ دُونَ النَّاسِ
وَرَأَى طَوْدَ الْحِلْمِ يَوْمَ مِرَاسٍ^(١)
مَجْدًا وَوَابِلُ نَوْهَهَا الرَّجَّاسِ^(٢)
تَبَقَى بَقَاءَ الْوَحْيِ فِي الْأَطْرَاسِ
مُتَسَابِقِينَ إِلَى النَّدَى وَالْبَاسِ
أُمَّمًا مِنَ الْأَعْدَاءِ بَعْدَ شِمَاسٍ^(٣)
مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ بِالْقَنَا دَعَّاسٍ^(٤)
بِقِرَاعٍ لَا عُزْلٍ وَلَا نُكَّاسِ
بَيْنَ الرَّجَاءِ لِنَيْلِهَا، وَالْيَاسِ^(٥)
لِيَسِدِ الْمُنُونِ تُمَسِدُ بِالْأَمْرَاسِ
مَهْوَى كَلْبٍ عَنِ يَدَيْ جَسَّاسِ
أَبَدَ الزَّمَانِ وَلَا تَ حِينَ نَعَّاسِ
الْأَبْرَارُ نَاشِزَةٌ عَنِ الْأَرْجَاسِ^(٦)
تَلْجُ الضَّمَائِرِ بَارِدُ الْأَنْفَاسِ
أَيْدٍ نَفْضَنَ مَعَاقِدَ الْأَجْلَاسِ^(٧)

مَا كَانَ غَيْرَ مُجْرَبٍ لَكَ فِي الْعُلَى
فَبَلَكَ عَيْبَ الْبَاسِ يَوْمَ كَرِيهَةٍ،
فَلَأَنْتَ قَائِمٌ سَيْفِهَا الذَّرْبُ الشَّبَا
مِنْ مَعْشَرٍ وَسَمُوا الزَّمَانَ مَنَاقِبًا
مُتَرَادِفِينَ عَلَى الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى،
خَطَمُوا أَنْوَفَ الْخَالِعِينَ وَذَلَّلُوا
طَلَعُوا عَلَى مَرْوَانَ يَوْمَ لِقَائِهِ
سَدَّوْا التَّجَاءَ عَلَيْهِ دُونَ جُمَامِهِ
بِالزَّابِ وَالْأَمَالِ وَأَقْفَةُ الْخُطَى
حَتَّى رَأَى الْجَعْدِيُّ ذُلَّ قِيَادِهِ
وَهَوَتْ بِهِ أَيْدٍ أَنَامِلُهَا الْقَنَا،
ضَرَبُوهُ فِي بَطْنِ الصَّعِيدِ بِنَوْمَةٍ
وَتَسَلَّمُوهَا غَضَّةً، فَمَضَى بِهَا
فَالآنَ قَرَّ الْعِزُّ فِي سَكِنَاتِهِ،
وَقَفَّتْ أَحْمَاصُ طَالِيِيهِ، وَرَفِهَتْ

- (١) أي أنك تظهر البأس والشجاعة في الشدة، والحلم والتعقل في الصعوبات.
- (٢) الذرب: الحديد، القاسي — الشبا: الحد — الرجاس: الرعاد.
- (٣) خطموا: قطعوا — بعد شماس: بعد عناد.
- (٤) مروان: هو مروان بن محمد آخر خليفة أموي.
- (٥) الزاب: نو نهر الزاب الذي جرت قربه المعركة الفاصلة بين العباسيين والأمويين.
- (٦) تسلموها: الضمير عائد الى الخلافة.
- (٧) الأجلاس، جمع جلس: الصخرة الضخمة وكل مرتفع من الأرض، والجلس هو الجمل الوثيق والمعنى الأخير هو المقصود.

مَا كَانَ يَلْبَسُهَا عَلَى الْبَاسِ (١)
 مِنْ نَابِ كُلِّ مُجَاذِبٍ نَهَّاسٍ (٢)
 وَلَهَّاهُ لِلْكَلْمِ الرَّغِيبِ أُوَاسٍ (٣)
 قَلْبٌ عَلَى الْمَالِ الْمُثْمَرِ قَاسٍ
 أَحْلَى وَأَعْدَبَ مِنْ ظِبْيَاءِ كِنَاسٍ (٤)
 أَنْسَى يَمِينَ يَدِيهِ حَمَلَ الْكَاسِ
 حَرَّمَ عَلَى الْأَغْيَارِ لِلْأَفْرَاسِ (٥)
 فَضْلُوكَ فِي الْأَخْلَاقِ وَالْأَجْنَاسِ
 أَطْلَالَ أَجْبَالٍ عَلَيْكَ رَوَاسِ
 وَالتَّارُ أَوْلَهَا مِنَ الْأَقْبَاسِ
 غَضًّا كَنُورِ الْمُورِقِ الْمِيَّاسِ
 دَخَلْتَ عَلَى الْخُلَفَاءِ فِي الْأَرْمَاسِ (٦)
 غَضْبَانُ، لِلْقُرْبَى الْقَرِيْبَةَ نَاسٍ
 فَفَرَّتْهُ بِالْأَنْيَابِ وَالْأَضْرَاسِ
 فَلَيْسَتْ فِيهَا الصَّبْرَ أَيَّ لِبَاسِ
 طُرُقُ الْعَلَاءِ قَلِيلَةُ الْإِيْنَاسِ
 أَعْرَاسُ أَصْلِكَ فِي الْعُلَى أَعْرَاسِي
 فِي فَرَطٍ تَقْرِيْبِي، وَفِي إِيْنَاسِي

وَاحْتَلَّ غَارِبُهُ وَلِيَّ خِلَافَةٍ،
 سَبَقَ الرَّجَالَ إِلَى ذُرَاهَا نَاجِيًا
 يَقْظَانَ يَخْرُجُ فِي الْخُطُوبِ وَيَنْشِي
 وَيَرِقُّ أَحْيَانًا، وَيَبْنِ صُلُوعِهِ
 تَعْدُو ظَبْيَ الْبَيْضِ الرَّقَاقِ بِقَلْبِهِ
 وَكَأَنَّ حَمَلَ السِّيفِ يَقْطُرُ غَرْبَهُ
 أَحْسُودَ ذِي الْغُرْرِ الشَّوَادِخِ أَنَهَا
 لَا تَحْسُدُنْ قَوْمًا إِذَا فَاضَلْتَهُمْ
 وَإِذَا رَمَيْتَ الطَّرْفَ رَاعَكَ مِنْهُمْ
 كَانُوا نَجُومًا ثُمَّ شَعَشَعَ نُورُهُمْ،
 مَجْدًا، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَعَدَّتْهُ
 وَوَعَثَتْ فِي قَلْبِ الْخِلَافَةِ فَرَحَةً
 وَمَكِيدَةً أَشْلَى عَلَيْكَ نُيُوبَهَا
 فَغَرَّتْ إِلَيْكَ فَفْتَهَا وَتَرَاجَعَتْ،
 حَمْرَاءَ مِنْ جَمْرِ الْخُطُوبِ وَطَهَّتْهَا
 فَرْدًا سَلَكْتَ بِهَا الْمَضِيقَ وَإِنَّمَا
 أُوْرُقُ أَمِينَ اللَّهِ عُودِي، إِنَّمَا
 وَأَمْلِكُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكَ شَاؤُهُ

-
- (١) الألباس : الشبهات، جمع لباس
 (٢) النهاس : النهس هو الأخذ بالأسنان، والنهش هو الأخذ بالأضراس.
 (٣) الكلم الرغيب : الجرح الواسع — أواس : جمع آس، من المؤاساة.
 (٤) الظبي : السيوف — الظبياء : الغزلان، وهو يجانس بينهما — الكناس :
 مبيت الغزال.
 (٥) الشوادخ، من الشدخ : انتشار الغرة.
 (٦) الأرماس : القبور.

إِنِّي لِأَجْتَنِبُ السَّوَالَ مُتَارِكاً خِلْفاً يَدْرُ عَلَيَّ بِالِإِبْسَاسِ^(١)
وَلَقَدْ أَطَعْتُكَ طَاعَةً مَا رَامَهَا مِنِّي امْرُؤٌ إِلَّا عَصَاهُ شِمَاسِي
فَرَّتْ إِلَيْكَ، بَعِيرٍ دَاعٍ، هِمَّتِي، وَصَعَا إِلَيْكَ، بِلَا قِيَادٍ، رَاسِي

أخو الحرب

(الطويل)

يمدح في هذه القصيدة الملك بهاء الدولة، وقد
أنفذها إليه بفارس في شهر صفر سنة ٣٩٤.

تَمَنَّى رِجَالٌ نَيْلَهَا، وَهِيَ شَامِسُ، وَأَيْنَ مِنَ التَّجْمِ الْأَكْفُ اللَّوَامِسُ
وَأَنَّ الْمَعَالِي عَنِ رِجَالِ طَلَائِقُ، وَهَنَّ عَلَى بَعْضِ الرِّجَالِ حَبَائِسُ
وَلَمْ أَرَ كَالْعَلِيَاءِ تُرْضَى عَلَى الْأَذَى، وَتُهَوَى عَلَى عِلَاتِهَا، وَهِيَ عَانِسُ
فَقُلْ لِلْحَسُودِ الْيَوْمَ أَغْضِ عَلَى الْقَدَى، فَمَا كُلَّ نَارٍ أَوْقَدْتَ أَنْتَ قَابِسُ
وَمَا لَكَ وَالْإِقْدَامَ بِالْخَيْلِ وَالْقَنَا، وَحَظُّكَ عَنِ نَيْلِ الْعُلَى مُتْقَاعِسُ
وَهَلْ نَافِعٌ يَوْمًا وَجَدُّكَ رَاجِلٌ، إِذَا قِيلَ، يَوْمَ الرَّوْعِ : إِنَّكَ فَارِسُ
فَطَبَّ عَنِ بُلُوغِ الْعِزِّ نَفْسًا لَيْمَةً، فَمَا لِلْعُلَى إِلَّا التَّنْفُوسُ التَّنْفَائِسُ
وَأَنَّ قَوَامَ الدِّينِ مِنْ دُونِ نَعْرِهَا، لَهُ نَاطِرٌ يَقْظَانُ وَالتَّجْمُ نَاعِسُ
رَعَاهَا بِهِمْ لَا يَمَلُّ وَهَمَّةٍ إِذَا نَامَ عَنْهَا حَارِسٌ قَامَ حَارِسُ
أَخُو الْحَرْبِ ذَاقَ الرَّائِعَاتِ وَذُقْنَهُ، وَنَالَ، وَنَالَتَهُ الْقَنَا وَالْفَوَارِسُ
يُغَادِيكَ يَوْمَ السَّلْمِ طَلْقًا، وَفِكْرُهُ يُمَارِسُ حَدَّ الرَّوْعِ فِيمَا يُمَارِسُ
كَأَنَّ مُلُوكَ الْأَرْضِ حَوْلَ سَرِيرِهِ بُعَاثٌ وَقُوفٌ وَالْقَطَامِيُّ جَالِسُ^(٢)
إِذَا رَمَقُوهُ، وَالْجُفُونُ كَوَاسِرُ عَلَى غَيْرِ دَاءٍ، وَالرَّقَابُ نَوَاسِرُ

(١) الخلف : الضرع، استعاره للإشارة إلى كرم الممدوح — الإبساس : اللطف.

(٢) البعاث، جمع أبعث : طائر من الرخ بطيء الطيران — القطامي : الصقر.

سَنَّا قَمَرٍ مَا غَيَّرَتْهُ الْحَنَادِسُ^(١)
 وَتُسْتَخْدَمُ الْأَعْضَاءُ وَالرَّأْسُ رَأْسُ
 قَدِيمِ الْمَسَاعِي، وَالْعَلَاءُ الْقَدَامِسُ^(٢)
 وَتُرْعِيهِمُ الْأَرْضَ الْفَنِي الْمَدَاعِسُ^(٣)
 مَلَاذِغٌ مِنْ نِيرَانِهِمْ وَمَقَابِسُ^(٤)
 لِيَوْمِ الْوَعَى، وَالْمَرْءُ مَمَّنْ يُجَالِسُ
 زَيْبَرَ الضُّوَارِي أفلتتها الفرائسُ
 وَمِنْ صَافِقٍ يَوْمَ النَّدَى لَا يُمَاقِسُ^(٥)
 يَبِيْتَ رَطِيبَ الْكَفِّ وَالْبَطْنُ يَابِسُ^(٦)
 بتهدارها طلسُ الذئابِ اللعاوسُ^(٧)
 كَمَا هَاعَ مَمْلُوءٌ مِنَ الْخَمْرِ قَالِسُ^(٨)
 إِزَارُ الْفَتَى فِيهَا مِنَ الدَّمِ وَارِسُ^(٩)
 أَسَأَلْتُ بِهِمْ مِنْكَ الْعَمَامُ الرَّوَاجِسُ^(١٠)

يُحْيُونَ وَصَاحاً، كَأَنَّ جَبِينَهُ
 تُصَرَّفُ أَعْنَاقُ الْمُلُوكِ لِأَمْرِهِ،
 مِنَ الْقَوْمِ حَلُّوا بِالرُّبَى وَأَمَدَّهُمْ
 تُجِلُّهُمْ دَارَ الْعَدُوِّ شِفَارُهُمْ،
 بِنَهَائِلِ أَرْوَالٍ بِكُلِّ قَبِيلَةٍ
 وَمَا جَالَسُوا إِلَّا السُّيُوفَ مُعَدَّةً
 إِذَا أَخْطَأُوا مَرَّمَى مِنَ الْمَجْدِ أَجْهَشُوا،
 فَمِنْ خَائِضٍ غَمَرَ الرَّدَى غَيْرَ نَاكِصٍ،
 إِذَا مَا اجْتَدَاهُ الْمُجْتَدُونَ عَلَى الطَّوَى
 لَهُ فِي الْأَعَادِي كُلُّ شَوْهَاءَ يَهْتَدِي
 وَنَشَاجَةٌ تَحْتَ الضَّلُوعِ مُرْشَةٌ،
 مُطْرَقَةٌ الْجَالِينِ هَطْلَى كَأَنَّمَا
 أَلَا رَبِّ حَيٍّ مِنْ رِجَالٍ أَعَزَّةٍ

- (١) الحنادس : الظلمات.
- (٢) القدامس، جمع قدموس : قديم.
- (٣) الفني، جمع فناة : الرمح — المداعس، جمع مدعاس : الرمح الطعان.
- (٤) بهاليل، جمع بهلول : السيد الجامع لكل خير — الأروال : الشجعان.
- (٥) غير ناكص : غير مرتد — الصافق : الموافق — لا يماكس : لا يبخل.
- (٦) اجتداه : طلب منه العطاء — الطوى : الجوع — رطيب الكف : كناية عن العطاء.
- (٧) كل شوهاء: كل طعنة شوهاء — تهدارها: صوت فوران الدم منها — اللعاوس: الشرهة.
- (٨) النشاجة : التي تغلي بالدم — المرشة، من أرشت الطعنة : اتسعت فتفرق الدم — هاع : قاء، استفراغ — قالس : فائض.
- (٩) مطرقة : مرققة — الجالين : الجانبين — الوارس : الأحمر.
- (١٠) الرواجس : الراجعة، الهادرة برعودها.

عَلَى عَوْجِ الْأَعْقَابِ جِدُّ مُمَارَسُ
 وَلَا يَتَّقِي طَعْنَ الْمَقَادِيرِ تَارِسُ
 بَطْعَنِ عَوَالِيهَا التَّجُومِ الْأَنَاجِسُ
 لَهُمْ مَا يَرَى مِنْهُ الْعَدُوُّ الْمُنَافِسُ
 وَلَا لَهُمْ، غَيْرَ الْجُلُودِ، مَلَائِسُ
 بِهَا اجْتَدِعْتَ أَعْنَاقَهُمْ لَا الْمَعَاطِسُ
 وَلَا فَاتَهَا فِي لُجَّةِ الْمَاءِ قَامِسُ (١)
 وَلَا نَاطِرٌ لِلذَّلِّ إِلَّا مُخَالِسُ
 أَخَاهُ الْفَتَى وَهُوَ الْقَرِيبُ الْمُؤَانِسُ
 هَوَانًا، وَلَا يُجْدِي إِذَا اعْتَامَ بَائِسُ (٢)
 وَيَنْفُضُهُمْ مِنْ عَن قَطَاهَا الْعَوَانِسُ (٣)
 مِنَ الْخَوْفِ، حَتَّى يَنْزِعَ الثَّوْبَ لَابِسُ
 وَإِنْ أَوْطَنُوا الْأَبْيَاتَ فَهِيَ مَحَابِسُ
 فَكَالتَّابِخِ الْعَاوِي مِنَ الْقَوْمِ عَاطِسُ
 فَلَمْ يَبْقَ مِنْ نَعَابَةِ الْعَيِّ نَابِسُ
 إِذَا عَادَ مِنْ دَاءِ الْعِدَاوَةِ نَاكِسُ
 عَلَيْنَا، وَيَوْمَ بِالْقَوَاصِبِ شَامِسُ
 أَهَذَا الَّذِي يَلْقَى الْوَعْيَ وَهُوَ عَابِسُ
 وَنَحْنُ عَلَى الْوَرْدِ الظَّمَاءُ الْخَوَامِسُ
 وَنَحْنُ مَنَاشِي أَرْضِكُمْ وَالْغَرَائِسُ (٤)

أَرَادُوكَ بِالْأَمْرِ الْجَلِيلِ فَرَدَّهُمْ
 تُطَاعُهُمْ عَنكَ السَّعُودُ بِجَدِّهَا،
 إِذَا أَفْلَتُوا طَعْنَ الرَّمَاحِ رَمْتُهُمْ
 سَلَبَتُهُمْ عِزَّ الثَّرَاءِ، فَلَمْ تَدْعُ
 فَمَا لَهُمْ، غَيْرَ الشُّعُورِ، عَمَائِمُ،
 وَعَمَّتُهُمْ مِنْ حَدِّ بَأْسِكَ سَطْوَةٌ
 فَمَا جَارَهَا فِي ذُرُوقِ النَّيْقِ صَاعِدٌ،
 وَلَا نَاطِقٌ لِلْخَوْفِ إِلَّا مُخَافِتٌ؛
 تَرَى الْأَبَّ يَبُوءُ عَن بَيْنِهِ وَيَتَّقِي
 وَلَيْسَ يُحْيَا مِنْهُمْ الْيَوْمَ طَالِعٌ
 تَمَلَّسُ أَعْوَادُ الْقَنَا مِنْ أَكْفِهِمْ،
 يَكُونُ مَزْرُؤَ الْمَرْءِ غُلًّا لِعُنُقِهِ،
 إِذَا صَرَبُوا فِي الْأَرْضِ فَهِيَ مَهَالِكٌ،
 وَعَاطِسُهُمْ فِي الْحَفْلِ غَيْرُ مُشَمَّتٍ،
 وَأَطْرَقَ شَيْطَانُ الْعَوَابَةِ مِنْهُمْ،
 وَعِنْدَ طَبِيبِ الْمُعْضَلَاتِ شِفَاؤُهُمْ،
 فَيَوْمَاهُ يَوْمٌ بِالْمَوَاهِبِ غَائِمٌ
 سَجِيَّةٌ بَسَامٌ يَقُولُ عَدُوُّهُ:
 نُزَادُ، وَيَرَوَى الْأَبْعَدُونَ بِمَائِكُمْ،
 وَتَنْدَى لِقَوْمِ آخِرِينَ سَحَابِكُمْ،

(١) النيق: أرفع موضع في الجبل — القامس: الغائص.

(٢) اعتام: طلب المال.

(٣) قطاها: ظهرها، والقطاة هو المقعد الرديف على ظهر الدابة — العوانس:

النياق، جمع عنس.

(٤) مناشي، من نشأ: شب.

فَلَمْ أَنَا مِنْ بَعْدِ الثَّلَاثِينَ آيِسُ
 وَلَوْلَا الْجَنَى مَا رَجَبَ الْفَرْعَ غَارِسُ ^(١)
 عَلَى الْمَرْءِ بِالْعَلْيَاءِ لَا الْمَالِ نَافِسُ
 وَتُقَدِّعُ مِنْ بَعْدِ الْجِمَاحِ الشَّوَامِسُ ^(٢)
 بَرَّتْهُنَّ ذُؤَبَانُ اللَّيَالِي النَّوَاهِسُ
 بَغِيظِ الْأَعَادِي مَا طِرُّ مِنْهُ رَاجِسُ
 يُضَاحِكُ ثَغْرِي وَالْجَنَانُ مُعَابِسُ
 كِلَا نَاطِرَيْنَا مِنْ قَلْبِي مُتَشَاوِسُ ^(٣)
 فَقَدْ أَخْلَقْتَ تِلْكَ الْأَيْدِي اللَّبَائِسُ
 فَحَتَّامَ لِي عَنْ قَرَعِ بَابِكَ حَابِسُ
 لَمَا انْتَصَفْتُ مِنْ أَرْضِ بَغْدَادِ فَارِسُ

رَجَوْتُكَ وَالْعَشْرُونَ مَا تَمَّ عِقْدُهَا،
 وَلِي خِدْمَةٌ قَدَّمْتُهَا لِتِعْزَنِي،
 وَمَا هِمَّتِي إِلَّا الْمَعَالِي، وَإِنْسِي
 وَقَدْ غَارَ حَظُّ أَنْتَ تَانِي جِمَاحِهِ،
 عَسَى مَلِكُ الْأَمْلَاكِ يَتَنَاشُ أَعْظَمًا
 وَقَدْ كُنْتُ بِشِمْتِ الْعِزِّ مِنْكَ وَجَادَنِي
 فَبَاعَدَنِي مِنْ صَوْبِ مُزْنِكَ حَاسِدٌ
 يُرِينِي حَنَانًا، وَهُوَ يُضْمِرُ بَغْضَةً،
 فَجَدَّدَ يَدًا عِنْدِي يُرْفُ لِبَاسُهَا،
 وَبَابِكَ أَوْلَى بِي مِنَ الْأَرْضِ كُلِّهَا،
 وَأَقْسِمُ لَوْلَا أَنْ دَارَكَ فَارِسُ،

نزعت فخاري

(الطويل)

نظم هذه القصيدة في مدح بهاء الدولة وأرسلها
 إليه.

أَقُولُ لِرَكْبِ خَابِطِينَ إِلَى التَّدْيِ، رَمَوْا غَرَضًا وَاللَّيْلُ دَاجِي الْحَنَادِسِ ^(٤)
 أَقِيمُوا رِقَابَ الْيَعْمَلَاتِ، فَإِنْسِي سَأَسْتَمِطِرُ النَّعْمَاءَ نَوْءًا بِفَارِسِ ^(٥)

(١) رَجَب: سند — الفرع: الغصن.

(٢) تُقَدِّعُ: تكبح — الشوامس: العنيدون.

(٣) الْقَلْبِي: البغض، الحقد — متشاوس: شديد العداوة.

(٤) خَابِطِينَ: سائرين ليلاً — داجي الحنادس: داجي الظلمة.

(٥) الْيَعْمَلَاتِ، جمع يعملة: الناقة المطبوعة على العمل — النوء: العطاء.

بَنَانًا إِذَا سِيَمَ الْحَيَا غَيْرَ بَاخِلٍ،
أَحِبَّ ثَرَى أَرْضٍ أَقَمْتَ بِجَوْهَا،
وَكَم رُفِعَتْ لِي نَارٌ حَيٌّ فَجَزَتْهَا،
نَزَعْتُ فَخَارِي يَوْمَ أَلْبَسُ نِعْمَةً
إِذَا كُنْتُ لِي غَيْثًا، فَأَنْتَ غَرَسْتَنِي،
تَرَكْتُ رَجَالًا لَمْ يَهْشُوا لِمَنَّةٍ،
عَلَى الْقُرْبِ إِنِّي فِيهِمْ غَيْرُ طَامِعٍ،
غِيَاثُ النَّدى ضُمَّتْ أَكْفٌ وَأُغْلِقْتُ
وَلَوْلَاكَ أَمَسَى النَّاسُ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ
عَضَلْتُ ثَنَائِي عَنْهُمْ وَذَخَرْتُهُ
وَمَا كُنْتُ إِلَّا الطَّرْفَ يَمْنَعُ ظَهْرَهُ

وَوَجْهًا إِذَا سِيلَ النَّدى غَيْرَ عَابِسٍ
وَإِنْ كَانَ فِي أَرْضٍ سِوَاهَا مَغَارِسِي
وَمَا نَارُ مَمْنُونِ الْقَرَى مِنْ مَقَابِسِي
لِغَيْرِكَ، مَا زُرْتُ عَلَيَّ مَلَائِسِي
وَمُورِقُ عُودِي بِالنَّدى مِثْلُ غَارِسِي
وَلَمْ يَنْقَعُوا غِلَّ الظَّمَاءِ الْخَوَامِسِ^(١)
وَمِنْكَ عَلَيَّ بَعْدَ الْمَدَى غَيْرُ آيسٍ
عَلَى اللُّؤْمِ أَبْوَابُ النَّفُوسِ الْخَسَائِسِ
عَلَى أَثَرٍ مِنْ مَعْلَمِ الْجُودِ طَامِسِ
لَأَبْلَجُ مَمْنُونِ التَّقِيَّةِ رَائِسِ^(٢)
جَبَانًا، وَيُعْطِي ظَهْرَهُ كُلَّ فَارِسِ^(٣)

لا ترقدن على الأذى

(مجزوء الكامل)

نظمها في مدح والده.

لا تَرُقْدَنَّ عَلَيَّ الْأَذَى،
لَمَّا أَلْظَّ بِهِ الْعِدَى
وَرَمَوْا إِلَيْهِ نَوَاطِرًا
وَاعْزُمُ كَمَا عَزَمَ ابْنُ مُوسَى
عَتْنَا، وَأَضْرَارًا وَبُوسًا^(٤)
كَأَسِنَّةِ الْيَزْنِيِّ شُوسًا^(٥)

(١) الظماء الخوامس : الشديديو العطش.

(٢) عضلت : منعت.

(٣) الطرف : الجواد السريع.

(٤) أَلْظَّ : أقام — عَتْنَا : فساداً — بوس : بؤس.

(٥) اليزني : الرمح المنسوب الى ذي يزن أحد ملوك حمير.

ثَ الْغَابِ يَقْتَنِصُ النَّفُوسَا
 جِرِ كَلَّمَا نَظَرَ الْفَرِيْسَا
 لَ وَيَطْلُبُ الْعُضْوَ الرَّيْسَا
 فِي دَارِكُمْ أَبَدًا حَبِيْسَا
 رِعَ عَادَ بَعْدَكُمْ شُمُوسَا^(١)
 تَنْظُرُ الَّتِي تَشْفِي النَّسِيْسَا^(٢)
 مَا قَاطِعًا نَعَضَ الرَّوُوسَا
 جَلَنَ الْعَقَايِرَ أَنْ تَكُوسَا^(٣)
 فَيَعْقِبِ مَا شَجَرَ الْوَطِيْسَا^(٤)
 تَسْمَعُ لَهُ أُذُنٌ حَسِيْسَا
 وَيَلْبَسُ الْخُلُقَ الشَّرِيْسَا
 نِسُ ذَلَّةً فَيُفِرَى عَبُوسَا
 عَذْبُ الْمَذَاقِ وَلَا مَسُوسَا^(٥)
 كِنَ طَرَقَتْ لَكُمْ بِيُوسَى^(٦)
 دَ، فَأَبْدَلَتْ بِكُمْ نَحُوسَا^(٧)
 فَعَدَا الْهَوَانَ لَكُمْ لُبُوسَا
 عَلِيَاءُ جَوْهَرَهَا النَّفِيْسَا
 سَ بِسَرَازِقٍ إِلَّا خَسِيْسَا

أَغْصَى لَهُمْ، وَأَثَارَ لَيْسَ
 غَضَبًا يَغْلِي بِالزَّمَا
 يَتَّكِبُ اللَّحْمَ الذَّلِيْسَ
 أَظَنَّتْهُمُوهُ عَلَى الْأَذَى
 إِنَّ الدَّلُولَ عَلَى الْقَسَا
 وَأَرَمَ مِثْلَ الصُّلِّ يَنْ
 حَتَّى أَحَدًا لَكُمْ حُوسَا
 إِمَّا عَقْرَنَ ظِبَاهُ أَعْمَا
 إِنْ تَفَجَّأُوا بِدُخَانِهَا،
 كَيْدًا سَرَى لَكُمْ، وَلَمْ
 قَدْ يَنْزِعُ اللَّيْسَ الْكَرِيْمَ
 وَتَكُونُ طَلْقًا ثُمَّ يُؤْ
 وَيَعُودُ مُرَّ الطَّعْمِ لَا
 أَلْفَحْتُمْ النُّعْمَى، وَلَا
 وَعَمَطْتُمْ تِلْكَ السُّعُو
 وَأَهْنُتُمْ ثُوبَ الْعَلَى،
 مِنْ بَعْدِ مَا حَلَّتْكُمْ الـ
 حَتَّى ظَنَّنَا اللَّهَ لَيْسَ

(١) الشموس : الأبي، العنيد.

(٢) أرم : سكت - النسيس : الجوع، بقية الروح في الجسد.

(٣) تكوس : تمشي على ثلاث قوائم.

(٤) شجر : منع - الوطيس : الحرب.

(٥) المسوس : الماء بين العذب والملح.

(٦) بيوس : بيوس.

(٧) غمطتم : جحدتم، أنكرتهم.

يَا حُسْنُكُمْ فِي الدَّهْرِ أَذْ
خَلَّوَا الطَّرِيقَ لِمَنْ تَعَا
وَدَعُوا السِّيَاسَةَ فِي الْعُلَى،
هَذَا خَمَارٌ فَتَى أَدَا
نَابَأْ، وَأَقْبَحَكُمْ رُؤُوسَا
وَوَدَّ أَنْ تُجَرَّبَهُ حَمِيسَا
لَأَعْرَ يُحْسِنُ أَنْ يَسُوسَا
رَ مِنْ الْبَلَاءِ لَكُمْ كُؤُوسَا^(١)

البحر الزاخر

(الكامل)

يَا ذَاكِرَ النَّعْمَاءِ إِنْ نُسِيَتْ،
وَمُنْبِيَةَ الْأَمَالِ إِنْ رَقِدَتْ
نَظِلُّ إِذَا وَقَفَ النَّضُولُ مَضَى؛
لِلَّهِ بَحْرٌ مَا هَتَفْتُ بِهِ
أَجَمْتُ جُمَّتَهُ، فَفَاضَ بِهَا
زَخَرَتْ غَوَارِبُهُ إِلَيَّ، وَلَمْ
وَأَغْرَ مُخْتَلِسٍ مَكَارِمَهُ،
غَرَسَ الصَّنَائِعَ ثُمَّ عَادَ بِهِ
كَالْعَضْبِ يِيهِ صَاقِلٌ عَمِلُ
مِنْ مَعْشَرٍ رَكِبُوا الْمَكَارِمَ فِي
شَعْدُ رَا مَلَابِسَهَا فَلَمْ يَدْعُوا
وَمُجَدِّدَ الْمَعْرُوفِ إِنْ دَرَسَا
بِالطُّوْلِ لَا أَعْفَى وَلَا نَعَسَا^(٢)
جَبَلٌ إِذَا اضْطَرَبَ الْجِبَالُ رَسَا
حَتَّى اسْتَهَلَّ عَلَيَّ وَابْتَجَسَا^(٣)
يَطَأُ الرَّبِيَّ وَيُلْلُ الْيَسَا^(٤)
يَقْلُ الرَّجَاءُ: لَعَلَّمَا وَعَسَى
إِنَّ الْكَرِيمَ يَرَى التَّدَى خُلْسَا
عَوْدُ التَّدَى، فَسَقَى الَّذِي غَرَسَا
يَنْفِي الْقَدَى، وَيُيَاعِدُ الدَّنْسَا
أَوْلَى الزَّمَانِ مَصَاعِبًا شُمْسَا
لِلنَّاسِ إِلَّا الدَّنِسَ اللَّبْسَا^(٥)

(١) الخمار: صداع الخمر.

(٢) الطول: الفضل، السعة، الاحسان والمعروف. ونشير الى أنه يوجه القصيدة الى صديق له.

(٣) ابتجس: تدفق.

(٤) الجملة: شعر الرأس، استعارها للاشارة الى مقامه.

(٥) اللبس، من الالتباس: الشبهة.

وَالْمُحْسِنُونَ إِذَا الزَّمَانُ أَسَا
رَدَّوْا النَّفْسَ وَرَدَّوْا النَّفْسَا
إِنْ كَانَ مَاءُ الْمُزْنِ مُحْتَبَسَا
قَدَمًا، وَلَا أَطْفَى لَكُمْ قَبَسَا
عَثَرَ الزَّمَانِ بِعِزِّكُمْ تَعَسَا

العاطفون، إذا الصديق نبأ؛
وإذا جنأ الكرب ضاق بنا،
ما ضر من مطروا ببلدته
لا أزلق اليوم العبوس لكم
لا تفترن على الزمان، وإن

القلب في ماتم

(البيط)

وَجَدُ الْمَشُوقِ الْمُعْتَى غَيْرُ مُلْتَبِسِ
إِنْ شَعْتَ فَاغْتَرِفِي، أَوْ شَعْتَ فَاغْتَبِسِي
وَتُرْجَعِ الْقَلْبَ مِنِّي جِدًّا مُتَّكِسِ
فَالْقَلْبُ فِي مَاتَمٍ وَالْعَيْنُ فِي عُرْسِ
وَدَمْعُ عَيْنِي، طَلِيقًا، غَيْرُ مُنْحَبِسِ^(١)
يَوْمًا بِذَلِكَ اللَّمَى الْمَمْنُوعِ وَاللَّعْسِ^(٢)
فَكَيْفَ أَذْكَرْنِي هَذَا الضَّنَا وَنَيْسِي^(٣)
أَوْ فَاغْرُقِينِي بِالْأَنْيَابِ، وَأَنْتَهْسِي^(٤)
قَدْ أَمَكَّنَ النَّاشِطُ الذَّبَالُ وَأَفْتَرِسِي^(٥)

خذي حديثك من نفسي عن النفس،
الماء في ناظري، والنار في كبدي،
كم نظرة منك تشفي النفس عن عرض،
تلذ عيني، وقلبي منك في ألم،
كم الفؤاد، حبيسا، غير منطلق،
عل الزمان على الخلاء يسمح لي
يقول: مني، كأن الحب أوله،
قل لليالي: فري نحضي على بدني،
خذي سلاحك لي إن كنت آخذا،

(١) الكم: غلاف الزهر.

(٢) اللمی: سواد مستحسن في الشفة، وكذلك اللعس.

(٣) الضنا: التعب.

(٤) فري: اقطعي — نحضي: لحمي — اعرقيني، من عرق العظم: أكل ما عليه من لحم — انتهسي، من النهس: أخذ اللحم بمقدم الأسنان.

(٥) الناشط الذبال: الثور الوحشي.

وَكَمْ أَقُولُ : لَعَأُ، وَالْجَدُّ فِي تَعَسٍ
حَظٌّ لَعَمْرُكَ لَمْ يَحْمَقْ وَلَمْ يَكْسِ (١)
إِحَالَةُ الذُّئْبِ بَادٍ غَيْرِ مُخْتَلِسِ
شَجَوَ الْوَلِيدِ إِذَا مَا عَبَّ فِي النَّفْسِ (٢)
وَقَالَ لِي عِنْدَ غَيْلِ الضِّيْعَمِ : احْتَرَسِ (٣)
لَا بِالرَّجَاعِ، وَلَا الْمَبْدُولَةِ اللَّبْسِ
مِمَّا عَلَى الْإِبِلِ الْجَرَبَا مِنَ الْعَبَسِ (٤)
شُمْسُ الْأَعْنَةِ عِنْدَ الرَّجْرِ وَالْمَرَسِ (٥)
مَنْ يَرِضَ بِالْعَيْرِ يَهْجُرُ كَاهِلَ الْفَرَسِ
وَالْمَالُ يُحْفَظُ بِالْأَعْوَانِ وَالْحَرَسِ
خَوْفًا مِنَ السَّلَّةِ الْحَذَاءِ وَالْخَلْسِ (٦)
كَنَاشِدِ الْعُقَلِ بَيْنَ الْعُمِيِّ وَالْخُرْسِ (٧)
أَيَّامَ أَرْجُو النَّدَى الْجَارِي مِنَ الْبَيْسِ
يَرْجُو الصَّلَا عِنْدَ زَنْدِ صَنَّ الْقَبْسِ (٨)
لَقَدْ وَزَنْتُ الصِّفَا الْعَادِيَّ بِالْدَهْسِ (٩)

فَكَمْ أَرِيعُ الْعُلَى، وَالْحَظُّ فِي صَبَبٍ،
مُذْبَذَبُ الرَّزْقِ لَا فَقْرٌ وَلَا جَدَّةٌ؛
فِي كُلِّ يَوْمٍ بِسِرِّي مِنْكَ غَادِيَّةٌ،
فَوْهَاءُ تَفْعَرُ نَحْوِي، وَهِيَ سَاغِبَةٌ،
يَا بُؤْسَ لِلدَّهْرِ الْقَانِي بِمَسْبَعَةٍ،
مَضَى الرَّجَالُ الْأُولَى كَانَتْ نَقَائِبُهُمْ
وَصِرْتُ أَهْوَنَ عِنْدَ الْحَيِّ بَعْدَهُمْ،
أَسْتَنْزِلُ الرَّزْقَ مِنْ قَوْمٍ خَلَاتِفُهُمْ
يَسْتَبْدِلُونَ بِي الْأَبْدَالَ مُعْجَزَةً،
الْعِرْضُ يُتْرَكُ لِلرَّامِي بِمَضْيَعَةٍ،
يُحْصِنُونَ عَلَيَّ الرَّاجِي مَطَالِعَهُ،
أَصْبَحْتُ حِينَ أَرِيعُ النَّفْعَ عِنْدَهُمْ،
لَقَدْ زَلَلْتُ، وَكَانَتْ هَفْوَةٌ أَمَمًا
وَأَنَّ أَعْجَزَ مَنْ لَأَقِيْتُ ذُو أَمَلٍ
أَبَا الذَّوَائِبِ مِنْ قَوْمِي أَوَارِنُهُمْ

- (١) مذذب الرزق : أي أن زرقه ضائع وحائر — يكس : ينقص.
- (٢) فوهاء : كبيرة الفم — ساغبة : جائعة — عب : صوت.
- (٣) المسبعة : الأجمة، مكان عيش السباع.
- (٤) العبس : ما يتعلق بأذنان الإبل من أبوالها وأبعارها.
- (٥) المرَس : الممارسة، الشدة.
- (٦) السلة : أخذ الشيء في رفق وخفة — الحذاء : السريعة — الخلس : الاختلاس.
- (٧) أريع النفع : أتحييل للوصول اليه.
- (٨) الصلا، الصلاء : الدفاع.
- (٩) الصفا : الحجر الصلب — الدهس : المكان السهل الوطء.

يا صاحبي اشددا التَّضَوِينِ، وانطَلِقا
لا تَنْظُرَا غَيْرَ وَعَدِ السَّيْفِ آوِنَةً،
سِيرَا عَنِ الْوَطَنِ الْمَذْمُومِ وَاتَّبِعَا
وَلَا تُقِيمَا عَلَيَّ صَعْبٍ مَعَالِقُهُ،
إِنْ سَلَّمَ اللَّهُ أَفْجَرَنَا مِنَ الْعَلَسِ
مَنْ لَمْ يَرِسْ بِذُبَابِ السَّيْفِ لَمْ يَرِسْ (١)

قربت بالبعد

(السريع)

قَرُبْتُ بِالْبُعْدِ مِنَ النَّاسِ،
إِلَّا بَقَايَا مِنْ جَمِيعِ الْهَوَى،
دَمْعِي كَجُودِي عِنْدَ بَذْلِ التَّدْيِ،
وَجِهِي رَقِيقٌ يُسْتَشْفَى الْحَيَا
لَا حَظٌّ فِي الْمَجْدِ لِمَنْ لَمْ يَزَلْ
كُلُّ غُلَامٍ رَامَ خَدْعَ الْعُلَى

وَفُضَّتِ الْأَطْمَاعُ بِالْيَاسِ
تَهْفُو بِلُبِّ الْجَبَلِ الرَّاسِي
وَحَرُّ بَأْسِي مِثْلُ أَنْفَاسِي
مِنْهُ، وَقَلْبِي دُونَهُ قَاسِ
فِي حَيْزِ الْإِبْرِيْقِ وَالْكَاسِ
يَلْطَفُ فِي بَرِّي وَإِنْيَاسِي

بقاء الفتى

(الطويل)

بَقَاءُ الْفَتَى مُسْتَأْنَفٌ مِنْ فَنَائِهِ،
أَرَى النَّاسَ وَرَادِينَ حَوْضاً مِنَ الرَّدَى،
وَيَجْرِي عَلَيَّ مَنْ مَاتَ دَمْعِي وَمَا لَهُ
وَمَا الْحَيُّ إِلَّا كَالْمُغَيَّبِ فِي الرَّمْسِ (٢)
فَمِنْ فَارِطٍ أَوْ بَالِغِ الْوَرْدِ عَنِ خِمْسِ (٣)
بَكَيْتُ وَلَكِنِّي بَكَيْتُ عَلَيَّ نَفْسِي

(١) من لم يريس : من لم يتوسل.

(٢) الرمس : القبر.

(٣) الفارط : المتقدم والسابق الى الماء أو الكلاء.

وَكُلُّ فَتَى بَاقٍ سَيَّبِعُ مَنْ مَضَى؛
فَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ مِنْ مُتَّفَرِّدٍ،
أَقُولُ وَقَدْ قَالُوا مَضَى لِسَبِيلِهِ،
كَأَنَّ جِدَادَ اللَّيْلِ زَادَ سَوَادَهُ
أَرَى كُلَّ رُزْءٍ دُونَ رُزْءِكَ قَدْرُهُ،
وَكُلُّ غَدٍ جَاءَ سَيَّلَحِقُ بِالْأَمْسِ
رَأَى الْمَوْتَ أَنْسَأُ فَاسْتَرَاخَ إِلَى الْأَنْسِ
مَضَى غَيْرَ رَعْدِيدِ الْجَنَانِ وَلَا نَكْسٍ^(١)
عَلَيْكَ وَرَدَّ الضُّوْءَ مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ
فَلَيْسَ يُلَاقِينِي لِيَوْمِكَ مَا يُنْسِي

بعض البياض

(الوافر)

في شعبان من سنة ٣٩٢ هـ خلق الشاعر شعر
رأسه في منى، ورأى فيه بعض البياض، فنظم هذه
القصيدة.

بِقَلْبِي لِلنَّوَائِبِ جَانِحَاتٌ
أَقَارِعُ شَعْبَهَا لَوْ كَانَ يُغْنِي
وَتَعْدِمُنِي فَتُحْطِي صَفْحَتَيْهَا
كَأَنِّي بَيْنَ قَادِمَتِي نَزُورٍ
وَلَمْ يَلْبِثَنَّ غَرْبَانُ اللَّيَالِي
وَمَا زَالَ الزَّمَانُ يَحِيفُ حَتَّى
عِمَاقِ الْقَعْرِ مُؤْنَسَةُ الْأَوَاسِي
قِرَاعِي لِلنَّوَائِبِ أَوْ مِرَاسِي
عِذَامِي يَوْمَ أَعْدِمُ أَوْ ضِرَاسِي^(٢)
تُرَاوِحُ بَيْنَ وَلَغِي وَأَنْتِهَاسِي^(٣)
نَغِيقاً أَنْ أَطْرَنَ غُرَابَ رَاسِي^(٤)
نَزَعْتُ لَهُ عَلَى مَضَضٍ لِبَاسِي

- (١) الرعديد : الجبان — العجان : النفس، القلب — النكس : الضعيف.
- (٢) وتعذمني، من عدم : عضّ — الضراس : العض بالأضراس.
- (٣) النزور : صفة للطير — الولغ : هو الأخذ باللسان — الانتهاس : هو الأخذ بالأسنان.
- (٤) أطرن غراب راسي : كناية عن ذهاب سواد الشعر.

وَأَعْطَانِي الْبِيَاضَ بِلَا التَّمَاسِي (١)
 زَمِيلاً لِلغَزَالِ إِلَى الْكِنَاسِ (٢)
 بَحْدَ السَّيْفِ فِي الْيَوْمِ الْعَمَاسِ (٣)
 كَسَانِيهِ الشَّبَابُ وَأَيَّ كَاسِ
 وَعُودُ التَّبَعِ يَغْمِزُ وَهُوَ عَاسِ (٤)
 بَدَالُ لِي بِمَا جَنَّتِ الْمَوَاسِي
 وَهَوَّنَنِي الْبَقَاءُ عَلَى أَنَاسِي (٥)
 قَلِيلاً مَا يَلِينُ لَكُمْ شِمَاسِي (٦)
 وَلَمْ أَبْلُغْ إِلَى الْقُلَلِ الرَّوَاسِي
 وَمَا جَرَّ الذَّبُولَ عَلَى غِرَاسِي
 كَصَارِدَةِ السَّهَامِ عَنِ الْقِيَاسِ (٧)
 إِذَا سَقَطَ الْعَصِيُّ مِنَ النَّعَاسِ
 لِعَهْدِكَ يَا شَبَابِي غَيْرُ نَاسِ
 فَكَيْفَ يَكُونُ وَجَدِي بَعْدَ يَاسِي
 ضِيَاعَ الدَّمَعِ بِالطَّلَلِ الطَّمَاسِ
 لِأَعْيَا الدَّمَعِ عَيْنَ أَبِي فِرَاسِ
 وَإِنَّ النَّاسَ بَعْدَكَ غَيْرُ نَاسِ

نَصَا عَنِّي السَّوَادَ بِلَا مُرَادِي
 أَرُوعُ بِهِ الظُّبَاءَ وَقَدْ أَرَانِي
 لَمَسِقِطٍ حَامِلِ الشَّعْرَاتِ عَنِّي
 أَحْبُّ إِلَيَّ مِنْ نَزْعِي رِدَاءِ
 وَأَخْلَقَ وَهُوَ يُذَكِّرُنِي التَّصَابِي
 وَدَدْتُ بِأَنَّ مَا تَخَبَى الْمَوَاضِي
 وَبَعْضُنِي الْمَشِيبُ إِلَى لِدَاتِي،
 خُذُوا بِأَزْمَتِي فَلَقَدْ أَرَانِي
 أَلَيْسَ إِلَى الثَّلَاثِينَ انْتِسَابِي
 فَمَنْ دَلَّ الْمَشِيبَ عَلَى عِذَارِي
 سَابِكِي لِلشَّبَابِ بِشَارِدَاتِ
 يُعَلِّلُ شَدُوَهَا الطَّلَحَ الْمُعْتَى
 فَمَنْ يَكُ نَاسِيًا عَهْدًا فَإِنِّي
 وَكُنْتُ عَلَيْكَ مَعَ طَمَعِي جَزُوعًا،
 لَضَاعَ بُكَاءُ مَنْ يَكِيكَ شَجُوعًا
 وَلَوْ أَجْدَى الْبُكَاءِ عَلَى نَوَارِ
 فَإِنَّ الْعَيْشَ بَعْدَكَ غَيْرُ عَيْشِ،

(١) نضا : خلع، نزع.

(٢) أروع : أخيف — الظباء : أراد الحسان — الكناس : مبيت الغزال.

(٣) اليوم العماس : اليوم الشديد المظلم.

(٤) النبع : شجر تتخذ من عيدانه القسي والسهام.

(٥) لداتي : أترابي، رفاقي.

(٦) الشماس : الامتناع والإباء.

(٧) الصاردة : المخطئة من السهام.

عندي العيون

(الكامل)

أَمْضِرَّةً بِالْبَدْرِ طَالَعَةً، عِنْدَ الْعُيُونِ، وَضَرَّةُ الشَّمْسِ
أَنَا مِنْكَ فِي كَمَدٍ عَلَى كَمَدٍ يَوْمِي عَلَيَّ أَمْرٌ مِنْ أَمْسِي
جَنِيَّةً وَقَبِيلَهَا بَشَرٌ عَظُمَ الْبَلَاءُ بِهَا عَلَى الْإِنْسِ
عَجَباً لَهُ إِذْ جَاءَ يُسْأَلُ مِنْ مَسَّ الْفُؤَادِ رُقَى مِنْ الْمَسِّ
لَا تُنْكِرِي هَذَا التَّحْوَلَ أَمَا نَفْسِي تَذُوبُ عَلَيْكَ مِنْ نَفْسِي

دمعي طليق

(الطويل)

هُمْ خَلَفُوا دَمْعِي طَلِيقاً، وَغَادَرُوا فُؤَادِي عَلَى دَاءِ الْغَرَامِ حَبِيسَا
طَلَاغُ الْحَسَنِ لَمْ يَتْرُكُوا فِيهِ فَضْلَةً تَضَمَّ جَوَى مِنْ بَعْدِهِمْ وَرَسِيْسَا^(١)
يَخَافُكُمْ قَلْبِي، وَأَنْتُمْ أَحِبَّةٌ، كَأَنَّ الْأَعَادِي يَنْظُرُونِي شَوْسَا^(٢)
لَقَدْ خِفْتُ عَيْنِي أَنْ تَكُونَ طَلِيعَةً لَكُمْ وَفُؤَادِي أَنْ يَكُونَ دَسِيْسَا

بوح

(مجزوء الخفيف)

بَاخَ بِالْمُضْمَرِ الدَّفِينِ لَسَا نٌ مِنْ النَّفْسِ
عَنْ مُبَلٍّ مِنَ الْجَوَى رَاجَعَ الْبَدَاءَ فَانْتَكَسَ

(١) طلاع الشيء: قدره، وطلاع الإناء: ملؤه — الرئيس: أول الحب.

(٢) ينظرون شوساً: ينظرون بمؤخرة العين تكبراً واحتقاراً أو حقداً.

مَا لِقَلْبِي عَنِ السَّلْوِ مَوَّ رَأَى النَّارَ فَاقْتَبَسَ
جَدَّدَتْ نَظْرَةَ الْمَهَا قِ مِنْ الْوَجْدِ مَا دَرَسَ
طَلَّبَتْ غِرَّةَ الْفُؤَا دِ الْمُعْنَى، وَمَا احْتَرَسَ
رَكَّبَتْ صِبْغَةَ الْهَسَلَا لِ عَلَى صِبْغَةِ الْعَلَسِ
فِي خِمَارٍ مِنَ اللَّمَى، وَقَمِيصٍ مِنَ اللَّسَعِ

تساوى الناس

(البيسط)

كُنَّا نُعَظِّمُ بِالْأَمَالِ بَعْضَكُمْ، ثُمَّ انْقَضَتْ فَتَسَاوَى عِنْدَنَا النَّاسُ
لَمْ تَفْضُلُونَا بِشَيْءٍ غَيْرَ وَاحِدَةٍ، هِيَ الرَّجَاءُ، فَسَوَى بَيْنَنَا الْيَأْسُ

كم عرضوا لي بالدنيا

(البيسط)

كَمْ عَرَّضُوا لِي بِالدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا مَعَ الْهَلُوكِ، فَلَمْ أَرْفَعْ بِهَا رَأْسًا^(١)
وَكَيْفَ يَقْبَلُ رِفْدَ النَّاسِ مُحْتَمِلًا ذُلَّ الْمَطْلَبِ مَنْ لَا يَمْدُحُ النَّاسَا

منعمة الأطراف

(الطويل)

وَمُعْتَادَةٌ لِلطَّيِّبِ لَيْسَتْ تُغْبِئُهُ، مُنْعَمَةٌ الْأَطْرَافِ تَدْمَى مِنَ اللَّسْرِ
إِذَا مَا دُخَانُ النَّدِّ مِنْ ثَوْبِهَا عَلَا عَلَى وَجْهِهَا أَبْصُرَتْ غَيْمًا عَلَى شَمْسِ

(١) الهلوك : المرأة الفاجرة.

قافية الشين

نسوة آل كعب

(الوافر)

لُتْبِدِ الْيَوْمَ نُسُوءَ آلِ كَعْبٍ
عَلَى الْفُرْسَانِ مِنْ سَلْفِي تَمِيمٍ
مَضَوْا وَبَقِيَتْ بَعْدَهُمْ مَهِيضًا،
وَمَنْ نَهَشَتْ أَسِنَّةُ آلِ كَعْبٍ،
فِيَا نَفْسِ اذْهَبِي أَسْفًا عَلَيْهِمْ،
بِأَجْيَادٍ مُدَمَّاةٍ الْخُدُوشِ
يُتْلُهُمُ الرَّدَى ثَلَّ الْعُرُوشِ
كَمَا نَهَضَ الْجَنَاحُ بِعَيْرِ رِيَشِ^(١)
فَلَا دَرِيَّاقَ لِلرَّجْلِ النَّهَيْشِ^(٢)
فَبَعْدَهُمْ كَمَوْتِكَ أَنْ تَعِيشِي

(١) المهيض: المكسور.

(٢) الدرايق: هو الترياق.

قافية الصاد

حكم القدر

(الرجز)

نظم هذه القصيدة في رثاء صديق له من العرب
كان قد عاهده أن يدعو إليه في أمر الخلافة، وله
فيه عدة مرات.

مَا هَاجَ مِنْ ذِي طَرْبٍ مِخْمَاصٍ لَيْلُ أَبِي الْعَوَامِ وَالْقِلَاصِ^(١)
أَرْسَلَهَا حَمْصَاءَ فِي خِمَاصٍ، زُورَاءَ مِنْ رَعِي الْجَمِيمِ الْوَاصِي^(٢)
بَعْدَ مِطَالِ الْقَرْبِ الْبِصَاصِ، رَامَ إِلَيَّ غَايَتَهَا الْأَفَاصِي^(٣)
قَذَى الْمَاقِي لَبْدُ الْعِنَاصِي فِي مُطَلَّقِ أَنْجُمِهِ شَوَاصِي^(٤)
لَمَعُ الْمَدَارِي جُلْنَ فِي الْعِقَاصِي، كَأَنَّ خَفَقَ الْكَوْكَبِ الْوَبَاصِ^(٥)
زُرْقَاءُ مِنْ زُرُقِ بَنِي مِلَاصٍ، حَتَّى اتَّقِينَ الشَّمْسَ بِالنَّوَاصِي^(٦)

- (١) المخمصاص : الجائع، الضامر البطن — القلاص : النياق، جمع قلوص.
- (٢) زوراء : مائلة — الجميم : العشب الكثير — الواصي : المتتابع.
- (٣) القرب : البئر القريبة الماء — البصاص : المتألي.
- (٤) اللبد : المتلبد — العناصي : النبت المتفرق — شواصي : شواخص.
- (٥) المداري : الأمشاط — العقاص : غدائر الشعر، جمع عقيصة — الوباص : البراق.
- (٦) بنو ملاص : بطن من هذيل.

تَطَّلَعَ الرُّودُ مِنَ الْخِصَاصِ ^(١)	مُفْتَقَةً مِنْ جَانِبِ النَّشَاصِ،
كَالْعَيْرِ مَضْرُوباً عَلَى الْقِمَاصِ ^(٢)	مَا لِي وَمَا لِلْقَدْرِ الْمُعَاصِي،
يَرُوضُهَا، وَالْخَيْلِ وَالِدَلَّاصِ ^(٣)	أَيْنَ أَبُو الْعَوَامِ لِلْعَوَاصِي،
مِنْ آمِنِ الْقَلَامِ وَالْقِرَاصِ ^(٤)	وَرَعِيهَا بَيْنَ الْفَنَّا الْعِرَاصِ،
وَلِلْفَنَّا يَلْدَغُنَ بِالْأَخْرَاصِ ^(٥)	وَلِلْقِرَى وَالطَّرْقِ الْخِرَاصِ،
شِيمَ الطُّبَى وَضُمَّتِ الْقَوَاصِي ^(٦)	هَيْهَاتَ لَا حَامِي إِلَى الْعِرَاصِ،
يَرْجِعُنَ أَرْمَاقاً بِلا أَشْخَاصِ ^(٧)	سَمُّ الْمَطَايَا لَيْلَةَ الْإِرْقَاصِ،
وَبَعُدُوا عَن جَامِحِ فَحَاصِ ^(٨)	زَادَ الْفَتَى وَالْقَوْمُ فِي انْتِقَاصِ،
قَامَ الْمُجَارِي وَكَبَا الْمُنَاصِي ^(٩)	بُعْدَ اللَّعَادِيدِ مِنَ الْقِصَاصِ،
بَيْنَ لُبَابِ الْمَجْدِ وَالْمُصَاصِ ^(٩)	مِنْ مَعْشَرِ مُطَيِّبِ الْأَعْيَاصِ،
مِنْ كُلِّ سَبَاقِ الْمَدَى نَوَاصِ ^(١٠)	لَهُمْ بِآدَابِ التَّدَى تَوَاصِي،
قِرْنُ لِقَاءِ عَجَلِ الْإِقْعَاصِ ^(١١)	قَوْمٌ لِأَعْنَاقِ الْعِدَى قَوَاصِ،

- (١) النشاص: السحاب — الرود: الفتاة الحسنة — الخصاص: الفرجة في البناء أو الباب.
- (٢) القماص، من قمص العير: وثب ونفر.
- (٣) الدلاص: الدرع الملساء.
- (٤) العراص: اللدن — القلام: نوع من النبات — القراص: عشب ذو وبر حاد يقرص من مسه.
- (٥) الخراص: المستقيمة — الأخراص: الأسنّة.
- (٦) القواصي: النواحي.
- (٧) سمّ: قصد — الارقاص: نوع من السير — أرماقاً، من الرمق: الضعف.
- (٨) اللغاديد، جمع لغدود: لحمه في الحلق — القصاص: حيث ينتهي نبت الشعر — المناصي، من ناصاه: قبض كل واحد على ناصية الآخر.
- (٩) الأعياص، من العيص: الأصل الكريم — المصاص: خالص الشيء.
- (١٠) النواص: النهاض، المتحرك (١١) قواص: قواطع — الاقعاص: القتل.

يَا قَبْرُ بَيْنَ الْقُورِ وَالِدَعَّاصِ، ضَمَّ عَلَى لَوْلُؤِ الْعَوَاصِ (١)
ضَمَّ الْوِعَا وَبَزَّ بِالْعِقَاصِ، سُقِيَتْ مِنْ دَانِي الْحَيَا وَالْقَاصِي
قَادَ ابْنَ لَيْلَى قَائِدُ الْمُعْتَاصِ، كَانَ سِيَاغِي فَعَدَا اغْتِصَاصِي (٢)
مَا أَثْقَلَ الْيَأْسَ عَلَى الْحِرَاصِ، هَلْ لَجُرُوحِ الدَّهْرِ مِنْ قِصَاصِ
جَدَّ الرَّدَى وَالنَّاسُ فِي حِيَاصِ، حِيدَ الْأَقَاطِيعُ عَنِ الْقَنَّاصِ (٣)
قَدْ يَنْزِلُ الْعَالِي مِنَ الصِّيَاصِي، وَقَدْ يُطِيعُ الرَّأْسُ وَهَوَ عَاصِي (٤)
أَمَرَ لِجَامِ الْقَدْرِ الْقَرَاصِ، مَا شَاءَ مِنْ حُكْمٍ؛ فَلَا مَنَاصِ (٥)

مقتنص الغزال

(الكامل)

يَا بُوسَ مُقْتَنِصِ الْعَزَالِ طَمَاعَةً، ذَهَبَ الْعَزَالُ بَلْبٌ ذَاكَ الْقَانِصِ
كَالِدَّرَةِ الْبَيْضَاءِ حَانَ ضَيَاعُهَا، مِنْ بَعْدِ مَا مَلَأَتْ يَمِينَ الْعَائِصِ
مَا كَانَ قُرْبُكَ غَيْرَ بَرَقٍ لِامِيعٍ، وَلَى الْعَمَامُ بِهِ، وَظِلُّ قَالِصِ
أَغْدُو عَلَى أَمَلٍ كَحُبِّكَ زَائِدٍ، وَأَرُوخُ عَنِ حَظِّ كَوْضَلِكِ نَاقِصِ

(١) الدعاص : التلال المرملة.

(٢) المعتاص : الشديد الصعب — اغتصاصي : غصتي.

(٣) الحياص : العدول والحياد — الأقاطيع : جمع قطع.

(٤) الصياصي : الحصون.

(٥) لا مناص : لا مفر.

لمن الديار ؟

(الكامل)

لِمَنِ الدِّيَارُ طُلُوهُهَا وَوَقْصُ،
أَبْقَى الخَلِيْطُ بِهَا مَعَاهِدُهُ،
وَلَقَدْ تَحَلَّى بِهَا مُرِيَّةٌ،
غَنِيَتْ بِحَلِيِّ الحُسْنِ عَاطِلَةٌ،
فَرَعَاءٌ إِنْ نَهَضَتْ لِحَاجَتِهَا،
وَمُرْجَلٌ جَعَدٍ يُنْوِءُ بِهِ
سَرَقَتْ بِطَرْفِ الرِّيمِ مُهْجَتَهُ،
قَسَمًا بِشَعَثٍ جَعَجَعَتْ لَهُمْ
طَعْنُوا الظَّلَامَ بِكُلِّ نَاجِيَةٍ،
تَرْمِي الإِكَامَ بِمَنْسِمِ عَمَمٍ،
وَالرَّاجِمِينَ جِمَارَهَا بِمَنْسَى،

مَا لِلْقَطِينِ بِعُقْرِهَا شَخْصٌ^(١)
أَثَرَ لَعْمَرُكَ مَا لَهُ قَصٌّ^(٢)
ظَمَأَى الوِشَاحِ وَلِلْبُرَى غَصٌّ^(٣)
مَا لِلنُّصَارِ بِجِيْدِهَا وَبِصٌّ^(٤)
عَجَلَ القَضِيْبِ وَأَبْطَأَ الدَّعْصُ^(٥)
جِيْدُ العَزَالِ، وَنَاعِمٌ رَخْصٌ^(٦)
وَمِنَ التَّوَاطِرِ قَاطِعٌ لُصٌّ^(٧)
بِالمَازِمِينَ ظَوَالِغٌ خَصٌّ^(٨)
فِي مَوْقٍ كُلِّ دُجَى لَهَا بَخْصٌ^(٩)
دَامِي الأَظْلَ كَأَنَّهُ قُرْصٌ^(١٠)
عَدُوا وَمَا حَلَقُوا وَمَا قَصَّوْا^(١١)

(١) وقص : مدقوقة — العقر : المنزل.

(٢) مربية : حسناء فتيه — ظمأى الوشاح : ضامرة الخصر — البرى : الخلاخيل — غص : اي ممتلئة.

(٣) عاطلة : لا تلبس الحلي — وبص : لمعان، بريق.

(٤) فرعاء : طويلة — الدعص : السير في أرض رملية.

(٥) ينوء : ينهض بجهد ومشقة.

(٦) المأزمان : بين مكة ومنى — ظوالع : تغمز في مشيها — خص : جياح، عطشى.

(٧) الناجية : الناقة — موق : الموق — البخص : قلع العين.

(٨) المنسم : خف البعير — العمم : التام — الأظل : باطن الخف.

(٩) منى : من مناسك الحج.

مُتَجَرِّدِينَ مِنَ الرِّيَاضِ ضُحَى،
 لِأَسْفِيَّتِكَ كَأَسَ لاذِعَةٍ،
 بِقَوَارِعِ يُمْسِي الرَّمْيِ بِهَا،
 تُنْسِي جَرَائِحَهَا قَوَارِصَهَا،
 أَلَى مَعَدِّ جِئْتَ مُرْتَقِيًا،
 أَمِنَ الْوَهَادِ إِلَى الرَّبِيِّ عَجَلًا،
 أَلْحَقْتَ رِيثَكَ فِي قَوَادِمِهِمْ،
 إِنْ زِدْتَهُمْ، فَلَقَدْ نَقَصْتَهُمْ،
 غَادَرْتَهَا شَنْعَاءَ صَاحِيحَةٍ،
 وَمِنَ الْمَخَازِي عِنْدَ لَابِسِهَا
 يَا مُوعِدِي بِذَنَابِ مِخْلَبِهِ،
 لَا تَحْسُدَنَّ الْمَرْءَ ثُرُوتَهُ،
 وَخَفِ السُّقَاطَ عَلَى الَّذِينَ عَلَوْا
 وَاعْقُدْ يَدَيْكَ بِمُجْتَنِي كَرَمِ
 أَسَدٍ، إِذَا بَصُرَ الرَّجَالُ بِهِ

حُلَّ النَّطَاقُ وَأُطْلِقَ الْعَقْصُ^(١)
 لَا الْعَبُّ يُنْفِذُهَا وَلَا الْمَصَّ
 مِنْ غَيْرِ مَا طَرَبَ؛ لَهُ رَقْصُ
 وَالطَّلْقُ يُنْسَى عِنْدَهُ الْمَغْصُ^(٢)
 يَا عَيْرُ! أَيْنَ رَمَى بِكَ الْقَمْصُ^(٣)
 سُرْعَانَ ذَا الذَّمْلَانَ وَالنَّصَّ^(٤)
 عَجَلَانَ تُلْصِقُهُ وَيَنْحَصُّ^(٥)
 إِنَّ الزِّيَادَةَ بِالشَّعَا نَقْصُ^(٦)
 لَا النَّقْصُ يَضْبَعُهَا وَلَا الْخُصَّ^(٧)
 مَا لَا تَوَارِي الْأَزْرُ وَالْقُمْصُ
 إِنَّ الْبِعُوضَ أذَاتَهُ الْقَرِصُ
 إِنَّ الْبِطَانَ إِلَى غَدٍ خُمْصُ^(٨)
 وَمِنَ الْعُلُومِ يُحَاذِرُ الْوَقْصُ^(٩)
 لَا قَدْحُ فِي حَسْبِ، وَلَا غَمْصُ^(١٠)
 خُفْضَ الْكَلَامِ وَطُومَنَ الشَّخْصُ

- (١) الرياض : اسم موضع — العقص : قتل الشعر.
- (٢) القمص : الوثب.
- (٣) الذملان : السير المتوسط — النص : أقصى السير.
- (٤) ينحص : يذهب.
- (٥) الشعا : اختلاف نبتة الأسنان بالطول والقصر والدخول والخروج.
- (٦) النقس : الحبر — الحص : الزعفران.
- (٧) البطان : الغنى، انتفاخ البطن من كثرة الأكل — الخمص : الجوع، البطن الضامر.
- (٨) الوقص : دق العنق.
- (٩) الغمص : العيب.

مِنْ مَعَشَرَ رَكِبَتْ أَوَائِلُهُمْ
 إِنْ أَحْسَنُوا عَمَّوَا بِنَائِلِهِمْ،
 عَدَدُ الْمَكَارِمِ فِي بِيوتِهِمْ،
 رَفَعُوا الْمَسَاعِي مِنْ قَوَاعِدِهَا،
 حَتَّى انْتَمَوْا فِي رَأْسِ أَشْرَفِهَا،
 أَفْنَى الْعَدُوِّ، وَلَيْسَ يَنْقُصُهُمْ
 أُولَى الْعُلَى، وَجِيَادُهَا شَمْسُ
 وَإِذَا رَمَوْا بِجَرِيرَةٍ خَصَّوَا
 وَالْجَامِلُ الْقَبْقَابُ وَالْقَبْصُ (١)
 يَعْلُو بِهِنَ الرِّضْمِ وَالرِّصْ (٢)
 وَعَلَى الْكُعُوبِ يُوقِعُ الْخُرْصُ
 مِنْ رَمْلِ مُنْقَطِعِ اللَّوَى الْقَبْصُ (٣)

ناصب الحبائل

(الخفيف)

رَبِّ مُسْتَعْمِرٍ إِبَائِي وَفِي النَّا
 نَاصِبٌ لِي حَبَائِلَ الطَّمَعِ الْمُزْ
 بَدَلِ الْمَالِ لِي يُسَاوِمُ عِرْضِي؛
 لَا يُعَابُ الْمُقِيلُ، وَهُوَ قُتُوعٌ،
 لِبَسْتِي عَلَّهَا تَجَلَّى، وَلَمْ يَدْ
 وَأَنْظَرْنَهَا تَجَرَّ زَعَاذُهَا النُّكْ
 وَارْقُبِي عَطْفَةَ الزَّمَانِ بِجِدِّ،
 يُقَدِّمُ الْبَاسِلُ الْأَبِيَّ عَلَى الْحَتِّ

سِ ذُلُولٌ عَلَى الْأَذَى وَقَمُوصُ (٤)
 رِي، وَغَيْرِي لِلْمُطْمِعَاتِ قَنِيصُ
 إِنْ عِرْضِي إِذَا عَلَيَّ رَخِيصُ
 وَيُعَابُ الْعَنِي، وَهُوَ حَرِيصُ
 نَسْ رِدَاءٌ مِنَ الْعُلَى وَقَمِيصُ
 بٌ، وَبَطْنِي مِنَ النَّوَالِ خَمِيصُ (٥)
 رَبَّمَا حَلَقَ الْجَنَاحُ الْحَصِيصُ (٦)
 فِ، وَفِيهِ عَنِ الْهَوَانِ نُكُوصُ

- (١) الجامل : الحي العظيم — القبقاب : الواسع الكثير الماء — القبص : العدد الكثير من الناس.
- (٢) الرضم: الصخور العظيمة يتراكم بعضها فوق بعض — الرص: الضم.
- (٣) القبص : تناول بأطراف الأصابع.
- (٤) الذلول : السهل الانقياد — القموص : الدابة التي تثب بصاحبها.
- (٥) زعازعها النكب : عواصفها المدمرة — خميص : ضامر.
- (٦) الحصيص : قليل الريش.

كَلَّمَا عَضَّهُ الْأَذَى غَضَّ بِالصَّبِّ
 قَسَمًا بِالْأَشَاعِثِ الْخُمْصِ أَدَّتْ
 تَرْتَعِي جِرَّةَ الْبُطُونِ مِنَ الْجَهِّ
 أَكَلَتْ نَيْهَا الْمَوَامِي فَلَمْ يَبْ
 لَا جَعَلْتُ الْهَوَانَ دَارَ مُقَامٍ،
 خَفَّ عَنْ عَاتِقِي الرَّجَاءُ وَكَمْ بَا
 إِنْ يَكُنْ فِي نَدَى الْمُلُوكِ سَبُوعٌ
 رِ يُزَجِّي الْأَيَّامَ وَهِيَ غَصِيصٌ
 هُمْ إِلَى الْمَازِمِينَ قُوْدٌ وَخُوصٌ^(١)
 دِ، إِذَا عَزَّ أَجْرِدٌ وَقَصِيصٌ^(٢)
 حَقَّ عَلَيْهَا إِلَّا الذَّمَا وَالشُّخُوصُ^(٣)
 وَعَنْ الضَّيْمِ مَعْدَلٌ وَمَحِيصٌ^(٤)
 تَ بَمَنْ الرِّجَالِ وَهُوَ وَقِيصٌ^(٥)
 لِلْمَرْجِي، فَفِي رَجَائِي قُلُوصٌ^(٦)

-
- (١) المأزمان : مضيق بين جمع وعرفة وآخر بين مكة ومنى.
 (٢) الجرة : ما يفيض به البعير فيأكله ثانية — الأجرد والقصيص : نوعان
 من النبات.
 (٣) الموامي، جمع موماة : الفلاة — الذما : بقية النفس.
 (٤) معدل ومحيص : مرتد ونافر.
 (٥) وقيص : قصير، ضعيف.
 (٦) سبوع : عيش رغد.

قافية الضاد

كنت أرجوه

(السريع)

تقدم الملك بهاء الدولة بكتب الكتب من البصرة الى بغداد بتولية النقابة وإمارة الحج في أول يوم من جمادى الأولى سنة ٣٩٧. فكان من الاتفاق العجيب أن صاحب عميد الجيوش ألزمه ببغداد للنظر في هذه الأعمال في ذلك اليوم بعينه. ثم دخلت الكتب بعد أيام وبلغ الملك ذلك فثقل عليه لأنه آثر أن يكون هو المبدئ بالمنة والسابق إلى الصنيعة. وبلغ ذلك الرضي فكتب إليه بهذه القصيدة يعتذر مما جرى.

كَيْفَ أَضَاءَ الْبَرْقُ، إِذْ أَوْمَضَا،
عَهْدُ الْحِمَى، لَا أَيْنَ عَهْدُ الْحِمَى،
وَنَازِلِ بِالْقَلْبِ أَوْطَانُهُ
لَا نَالَهُ الدَّاءُ الَّذِي نَالَنِي
وَلَا يُكَابِدُ لَيْلَ ذِي غَلَّةٍ،
مَنَابَتِ الرَّمْتِ بِوَادِي الْعَضَا^(١)
قَضَى عَلَى الصَّبِّ جَوَى وَانْقَضَى
بَيْنَ حِمَى الرَّمْلِ وَيَيْنَ الْأَضَا^(٢)
مِنْهُ، وَإِنْ شَفَّ، وَإِنْ أَمْرَضَا
لَوْ طَلَعَ الْبَدْرُ بِهِ مَا أَضَا

(١) الرَّمْتُ : مرعى للابل من الحمض.

(٢) الأضَا، جمع أضَاة : مستنقع الماء.

إِنَّ الْفَتَى السَّاهِرَ مَا غَمَّضَا
 وَلَا لِيَا الْمَاطِلِ أَنْ يُفْتَضِّي
 أَذَانَ قَلْبِي وَأَسَاءَ الْقَضَا
 كَالِهَقْلِ نَاشِ الْبَلَدِ الْأَعْرَضَا^(١)
 سَيْفٌ عَلَى مَفْرَقِهِ مُنْتَضِي
 سَوْدَ دَهْرِي بِكَ مَا بَيَّضَا
 سَاخَ عَنِ الْأَطْوَادِ، أَوْ خَفَّضَا
 لَوْ مُزَجَ الْمَاءُ بِهِ عَرْمَضَا^(٢)
 نَذِيرَةَ الصَّلِّ إِذَا نَضَّنَّضَا^(٣)
 وَيَا قِيَامَ الدِّينِ إِنْ قُوَّضَا
 لَمْ نَرَ يَوْمًا بَعْدَهُ أُيِّضَا
 أَرْمَضُنِي وَجَدُّكَ مَا أَرْمَضَا^(٤)
 وَأَظْلَمَ الْجَوُّ وَضَاقَ الْفَضَا
 بِصَوْبِ إِنْعَامِكَ قَدْ رَوَّضَا^(٥)
 فَاسْتَأْنَفِ الْعَفْوَ وَهَبْ مَا مَضَى
 حَاشَا لِيَانِي الْمَجْدِ أَنْ يُفْتَضَا
 لَوْلَاكَ مَا قَارَبَ أَنْ يَنْهَضَا
 مِنْكَ، لَمَا سُرَّ بِمَا عُوَّضَا
 غَيْمًا تَجَلَّى وَخَضَابًا نَضَا^(٦)

هَانَ عَلَى الْوَاجِدِ طَعْمُ الْكَرَى؛
 مَا آَنَّ لِلْمَمْتُوْلِ أَنْ يُفْتَضِّي،
 إِنَّ غَرِيمِي بِدِيُونِ الْهَوَى
 يَا رَاكِبًا تَحْمِلُهُ جَسْرَةً،
 أَنْحَلَهُ الْخَوْفُ، وَخَوْفُ الْفَتَى
 قُلُوبَ لِبَهَائِ الْمُلْكِ، إِنْ جِئْتَهُ،
 سُخْطٌ لَوْ أَنَّ الطُّوْدَ يُرْمَى بِهِ،
 وَمُرٌّ قَوْلٍ ذَلَّ عِزِّي لَهُ،
 أَعُوذُ بِالْعَفْوِ، وَهَلْ آمِنُ
 أَيَا غِيَاثِ الْخَلْقِ إِنْ أُجْدَبُوا،
 وَيَا ضِيَاءَ، إِنْ نَأَى نُورُهُ،
 مَا لِي مَطْوِيًّا عَلَى غُلَّةٍ،
 قَدْ قَلِقَ الْجَنْبُ وَطَالَ الْكَرَى،
 لَا تُعْطِشِ الرَّهْرَ الَّذِي نَبْتُهُ
 إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ، وَلَا ذَنْبَ لِي،
 لَا تَبْرَ عُوْدًا أَنْتَ رَيْشَتُهُ،
 وَارْعَ لِعَرْسِ أَنْتَ أَنْهَضْتُهُ،
 لَوْ عُوَّضَ الدُّنْيَا عَلَى عِزِّهَا
 وَلَا يَكُنْ عَهْدُكَ، بَعْدَ الْهَوَى،

(١) الجسرة : الناقة القوية — الهقل : الفتى من التعام — ناش : طلب.

(٢) عرمض : طحلب.

(٣) الصل : الحية الخبيثة — نضنض : حرك لسانه.

(٤) أرمض : أصابه الحر.

(٥) روض : صبر المطر الأرض كالروض.

(٦) نضا : نزع، ذهب.

يا رَامِيًّا لَا دِرْعَ مِنْ سَهْمِهِ،
قَضَى عَلَى قَلْبِي بِإِقْلَاقِهِ،
وَكَيْفَ لَا أَبْكِي لِإِعْرَاضِ مَنْ
قَدْ كُنْتُ أَرْجُوهُ لِئَلَّ الْمُنَى،
أَقْصَدَنِي مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْتَضَى^(١)
مَا أَنَا بِالْجَلْدِ عَلَى مَا قَضَى
يُعْرَضُ عَنِّي الدَّهْرُ إِنْ أَعْرَضَا
فَالْيَوْمَ لَا أَطْلُبُ غَيْرَ الرِّضَا

عند قلبي

(الخفيف)

عِنْدَ قَلْبِي عِلَاقَةٌ مَا تَقْضَى،
وَبُكَاءٌ عَلَى الْمَنَازِلِ أَبْلَتْ—
وَالْتِفَاتٌ إِلَى التَّصَابِي، وَقَدْ أَسَدَ
مَنْ مُعِيدٌ أَيَّامَ ذِي الْأَثَلِ، أَوْ مَا
سَامِحاً بِالْقَلِيلِ مِنْ عَهْدِ نَجْدِ،
إِنَّ عِيداً مِنَ الْعَوَانِي، إِذَا رُمَ
وَإِذَا مَا عَزَمْتُ صَبِراً أَرْتَنِي
مُحْسِنَاتٌ إِلَى الْعَرِيمِ مَطَالاً
وَإِذَا مَا أَمْتَنَ بِالْبُعْدِ بَعْضاً
فَسَقَى الرَّمْلَ مَنْزِلاً وَمَعَانَاً
وَمَشَتْ فِيهِ بِالتَّسِيمِ عَلِيلاً
وَجَوَى كُلَّمَا ذَوَى عَادَ غَضَا
هُنَّ أَيَدِي الْأَيَّامِ بَسْطاً وَقَبْضَا
رَعَّ بِي جَامِحُ الثَّلَاثِينَ رَكْضَا
قَلَّ مِنْهَا دَيْناً عَلَيَّ وَقَرَضَا
رُبَّمَا أَقْنَعَ الْقَلِيلُ وَأَرْضَى
تُ التَّسْلِي أَشْجَى لِقَلْبِي وَأَنْضَى^(٢)
مُقَلاً تَفْسَخُ الْعَرَائِمَ مَرْضَى
مَنْعَ الدَّلِّ دَيْنَهَا أَنْ يُقْضَى
مِنْ فَوَادِي أَحْيَيْنَ بِالْقُرْبِ بَعْضَا
هَزَجَاتٌ يَنْبُضْنَ بِالْبَرْقِ نَبْضَا
قَطَعُ الْمُزْنَ فِي الرِّيَاضِ الْمَرْضَى^(٣)

(١) أقصدني : أصابني.

(٢) العيد : الموسم، ما اعتادك من مرض أو حزن أو هم — أنضى : أكثر نزاعاً.

(٣) الرياض المرضي : كناية عن الأزهار والاعشاب المتمايلة كما لو أصابها

صداع. وقد لجأ الى هذا التعبير مراعاة لكلمة عليل في صدر البيت.

مَا لَذَا الزُّورِ مَا يَغِبُّ مِنَ الرَّمِّ
 مُهْدِيًّا لِي مِنْ طِيبِ أَرْوَاحِ نَجْدِ
 لَمْ يَكُنْ غَيْرَ حَظْرَةِ الْبَرْقِ مَا
 قَادَهُ الْعَمَضُ مِنْ زُرُودٍ فَلَمَّا
 قَدْ لَبَسْتُ الْخَطُوبَ سُودًا وَبَيْضًا،
 وَوَرَدْتُ الْأُمُورَ صَفْوًا وَرَنْقًا،
 وَتَلَفَعْتُ رَيْطَةً مِنْ بِيَاضٍ،
 أَهْرَمْتُ لِي مِنْ صَنْعَةِ الدَّهْرِ لَا
 مَخْبِرٌ فَاحِجٌ وَلَوْ مُضِيٌّ؛
 كَمْ مَقَامِي تُلْقِي عَلَيَّ اللَّيَالِي
 وَخَطُوبًا، إِذَا نَحْنَنَ مِنَ الْعَظْمِ
 قَاعِدًا مَطْرَحَ السَّقَاءِ انْتَحَنَهُ
 رَكِبْتَنِي وَهَمًّا جُلَالًا، فَمَا زَا
 كُلَّ يَوْمٍ عَلَيَّ مَزَلَّةَ خَطْبٍ،
 وَمُسْقَى عَلَيَّ الْقَدَى يَرِدُ الْوَرْدِ
 كُلَّمَا سَارَ طَالِبًا خَفِضَ عَيْشٍ.

لَطْرُوقًا فِي مَضْجَعٍ قَدْ أَقْصَا
 مَا يُدَاوِي نَكْسَ الْعَلِيلِ الْمُنْضَى (١)
 زُرُودَ عَيْنِ الْمَشُوقِ إِلَّا وَمَضَا
 زَارَ أَبِي عَنْ مُقَلَّتِي الْغَمَضَا (٢)
 وَقَطَعْتُ الزَّمَانَ طُولًا وَعَرْضًا
 وَرَعَيْتُ الْأَمَالَ رَطْبًا وَحَمَضَا
 أَنَا رَاضٍ مِنْهَا بِمَا لَيْسَ يُرْضَى
 يُسْرِعُ فِيهَا إِلَّا الْمَنَايَا نَفْضَا (٣)
 مَنْ رَأَى الْيَوْمَ فَاجِمًا مُبِيضَا (٤)
 نُوبًا، لَا أُطِيقُ مِنْهُنَّ نَهْضَا
 مِمْ فَلَا بَدْعَ إِنْ عَرَقَنَ النَّحْضَا (٥)
 بَصُرُوفِ الْأَقْدَارِ جَرًّا وَمَخْضَا
 لَ جِدَابِي حَتَّى رَمَى بِي نِقْضَا (٦)
 أَتَوَقَّى مَرْمَى إِلَى الذَّلِّ دَحْضَا (٧)
 دَ جُمَامًا فَيَشْرَبُ الْمَاءَ بَرْضَا (٨)
 نَالَ ذُلًّا مِنَ الزَّمَانِ وَخَفْضَا (٩)

- (١) العليل المنضى : المريض الهزيل.
- (٢) زرود : اسم موضع — أنبا : ابتعد.
- (٣) المخبر : ما خفي عن العيان، الداخل، وفي قوله مخبر فاحم إشارة الى النظرة السوداوية والأمل القاتم.
- (٤) عرقن النحض : أكلن اللحم عن العظم.
- (٥) الجلال : العظيم — الجذاب : المنازعة — النقض : البناء المنقوض، المهدم.
- (٦) الدحض : الانزلاق.
- (٧) القذى : الشوك، الضيم — الورد الجمام : الماء الكثير — البرض : القليل.
- (٨) خفض العيش : هناؤه، سهولته — الخفض (الثانية) : الذل، الانكسار.

ر، إذا الدهرُ هَرَّ يوماً وَعَصَا
 لَمْ يَدْعُنَا حَتَّى وَهَبْنَا الْعِرْضَا
 ثُمَّ زِدْنَا حَتَّى تَرَكْنَا الْفَرَضَا
 وَعِيَابُ الْبَخِيلِ مِنْ أَنْ يُفْضَى ^(١)
 عَرُّ سِرْبًا، وَلَا أَنْزِلُ أَرْضَا
 هُ رُووسَ الْعِدَى قِرَاعًا وَعَصَا
 ذَلَّ بَعثًا عَلَى الْمُنُونِ وَحَصَا
 مِ لَطَامًا، وَالْعَارَ جُرْحًا مُبْضَا
 قَدْ تَعَامَى عَنْهُ الْجِبَانُ وَأَغْضَى
 لِدَ تَمَجَّ الدَّمَاءِ وَالطَعْنَ وَحَصَا ^(٢)
 لَقْنَيْصِ الْعَلِيَاءِ وَثِبًا وَرَبْضَا
 عَ قَدِيمُ اضْطِمَارِهَا وَالْعَرْضَا ^(٣)
 لَعِبَ اللَّيْلِ بِالطَّلَاحِ الْأَنْضَا ^(٤)
 مَجْدٍ يَرْمِي عَنِ الْمَكَارِمِ عَرْضَا
 رِيْبٍ إِنْ أَسْخَطَ الصُّوَامِرَ أَرْضَى ^(٥)
 بَأْ لُبَابًا إِلَى الْمَنَاجِبِ مَحْضَا
 رَكَ جَلَى إِلَى الْمُرَادِ وَأَفْضَى

أَيْنَ لَا أَيْنَ مَنْ يُجِيرُ عَلَى الدَّهْرِ
 قَدْ وَهَبْنَا رَجَاءَنَا لِزَمَانٍ
 وَتَرَكْنَا نَفْلَ الزَّمَانِ قُنُوعًا،
 فَذِمَامًا عَلَى النَّدَى أَنْ يُرَجَى،
 وَأَمَانًا مِنِّي عَلَيْهِ، فَمَا أَذْ
 لَا حَمَلْتُ الْحَسَامَ إِنْ لَمْ أَحْمُدْ
 فِعْلٌ مُسْتَقْبَلِ الْحَيَاةِ يَعُدُّ الـ
 مُسْتَمِيئًا يَرَى التَّحِيَّةَ بِالضَّيْبِ
 طَارِحًا نَفْسَهُ عَلَى كُلِّ هَوْلٍ،
 حَيْثُ يَلْقَى ضَرْبَ السَّيْفِ أَخَادِي
 وَقُتُورٌ مِثْلُ الْأُسُودِ أَعَدُّوا
 فَوْقَ أَكْوَارِ ضَمَرٍ أَقْلَقَ النَّسْ
 كَلَّمَا اجْلُوذَ الظَّلَامِ اسْتَلَذُّوا
 كُلُّ مُسْتَعْسِفِ الْيَدَيْنِ بِقُوسِ الـ
 حَامِلِ بَزَهُ عَلَى رَبْدِ التَّقْ
 مُنْقَعًا فِي مَاءِ التَّجَابَةِ مَنْسُو
 سَوَطُهُ نِسْعَةُ الْعِنَانِ، إِذَا حـ

(١) يفضى : يفتقر.

(٢) تمجج الدماء : تنزفها بغزارة — الوخض : الطعن يخالط الجوف ولا ينفذ.

(٣) الأكوار : النياق المحملة — النسع : الحبل يشدّ به الحمل — الغرض :

الحزام.

(٤) اجلوذ : اسرع ومضى — الطلاح : الابل المتعبّة — الأنضاء : الهزيمة،

جمع نضو.

(٥) البز : الثياب من الكتان أو القطن، والبز هو السلاح أيضاً — الربد :

السريع — التقريب : نوع من السير.

مِثْلُ بَازِ الْعَلِيَاءِ عَن لَه الطَّعْمِ
فَلَعَلِّي أَلْقَى الْمُنَى أَوْ خِلَاجاً
رَاكِباً صَهْوَةَ الْخِطَارِ عَقِيداً
كَابِتاً لِلْأُنُوفِ جَدْعاً وَرَغْماً،
بَرْدُ عِزٍّ، أَوْ حَرٌّ نَضْلٍ، فَإِنِّي
مُ، فَخَلَّى يَفَاعَهُ وَأَنْقَضَا
مِنْ حِمَامٍ قَضَى عَلَيَّ وَأَمْضَى
لِبَنَاتِ الْفَلَا، يَجْبِنُ الْأَرْضَا (١)
وَلِهَامِ الْأَعْدَاءِ وَقَمًا وَغَضَا (٢)
أَجِدُ الْيَوْمَ فِي ضُلُوعِي رَمْضَا

مواقد باردة

(المقارب)

مَوَاقِدُ نِيرَانِهِمْ قِرَّةٌ،
إِذَا حُرِّكُوا لِلْمَسَاعِي أَبْوَا،
وَسِرْبَالٌ طَاهِيهِمْ أَبْيَضُ
وَإِنْ أَنْزَلُوا دَارَ ضَيْمٍ رَضُوا

حذار

(الطويل)

حَذَارٍ، فَإِنَّ اللَّيْثَ قَدْ فَرَّ نَابُهُ،
أُسْرٌ يَمُنُّ أَرْجَا إِلَى الْيَوْمِ يَوْمَهُ،
وَقَدْ كُنْتُ أَدْعُو أَنْ تُؤَخَّرَ مُدَّتِي
وَقَدْ أَوْتَرَ الرَّامِي الْمُصِيبُ وَأَنْبَضَا (٣)
فَأَدْرَكَ مَا يَهْوَى، وَأَسَى لِمَنْ مَضَى
لَعَلِّي أَرَى يَوْمًا مِنَ الْعَدْلِ أَيْضَا

- (١) الخطار: المراهنة، المخاطرة — العقيد: المعاهد — بنات الفلا: اراد وحوش الفلا — يجبن: يجتزن..
(٢) كابتاً: مذلاً، مخزياً — الوقم: القهر.
(٣) فرّ: كشف — انبض: رمى من القوس.

أهلاً به

(الكامل)

أهلاً به مِنْ رَائِحٍ مُتَّصَعِدٍ، بِخَوَالِجٍ مِنْ بَرْقِهِ وَنَوَابِضِ
هَزَجِ الْبُرُوقِ، كَأَنَّهُ مُتَمَنِّطٌ بِأَرَاقِمٍ قَلَنَ الرَّمَالَ نَضَائِضِ^(١)
حَتَّى يَقُولَ السَّاهِرُونَ لَوْمِضِهِ : نَضَرَ الْعِرَاقُ بِقَطْرِ هَذَا الْعَارِضِ^(٢)

منبت الرمل

(مجزوء الخفيف)

صَوَّأَ، حِينَ أَوْمَضَا، مَنَسِبَتِ الرَّمْلِ وَالْعَضَا^(٣)
بَارِقاً مُزْنُهُ أَطَا لَ اسْتِنَانَاً وَأَعْرَضَا^(٤)

طول وعرض

(المنسرح)

لَعِيرٍ تَقْدِيرٍ ذَرَعْنَ الْأَرْضَا، حَتَّى عَلِمْنَ طَوْلَهَا وَالْعَرْضَا

-
- (١) متمنطق بأرقام : متزرن بالحيات — قلن : نمن القبولة — النضائض :
الحيات التي تحرك ألسنتها أو التي لا تستقر بمكان.
(٢) العارض : الغيم.
(٣) الغضا : شجر الأثل الكثيف.
(٤) استنان : اضطراب — أعرض : ظهر.

لجام المشيب

(الوافر)

لِجَامٍ لِلْمَشِيبِ ثَنَى جِمَاحِي،
أَقْرُبُ بُلْبُسِهِ، وَلَقَدْ أَرَانِي
تَعَوَّضْتُ الْوَقَارَ مِنَ التَّصَابِي،
لَوَى عَنِّي الْخُدُودَ مِنَ الْعَوَانِي،
فَصَارَ بَيَاضُهُ عِنْدِي سَوَادًا؛
وَذَلَّلَنِي لِأَيَّامٍ وَرَاضَا
أُجَاجِدُهُ إِبَاءً وَامْتِعَاضَا
لَشُدِّ عَلَى الْمُعَوِّضِ مَا اسْتِعَاضَا
وَقَطَّعَ دُونِي الْحَدَقَ الْمِرَاضَا
وَكَانَ سَوَادُهُ عِنْدِي بَيَاضَا

رضى الأحباب

(الطويل)

رَضِيتُ مِنَ الْأَحْبَابِ دُونَ الَّذِي يُرْضِي،
وَقَدْ أَنْهَرْتُ فِي اللَّيَالِي جِرَاحَهَا،
طَوَى الدَّهْرُ أَسْبَابَ الْهَوَى عَنْ جَوَانِحِي،
وَلَمْ يَبْقَ لِي فِي الْأَعْيُنِ النَّجْلُ طَرَبَةً،
صَحَى الْيَوْمَ عَنْ ظِلِّ الشَّبِيبةِ مَفْرَقِي،
أَتَانِي، وَمَمْطُوبٌ مِنَ النَّأْيِ بَيْنَنَا،
وَمَوْلَى وَرَى قَلْبِي بِلَذْعَةِ مَيْسَمٍ
وَدَانِتُ مِنَ تَقْصِي الدِّيُونَ وَلَا يَقْضِي
مِرَارًا، وَأَنْضَانِي مِنَ الْهَمِّ مَا يُنْضِي^(١)
وَحَلَّ الصَّبَا عَقْدَ الرَّحَائِلِ عَنْ نَقْضِي^(٢)
وَلَا أَرْبُ عِنْدَ الشَّبَابِ الَّذِي يَمْضِي^(٣)
وَأَبْدَلَ مُسَوِّدَ الْعِدَارِ بِمُبْيَضٍ
قَوَارِصُ تَنْبُو بِالْجُفُونِ عَنِ الْغَمِّضِ
مِنَ الْكَلِمِ الْعَوْرَاءِ مَضًّا عَلَى مَضٍ^(٤)

(١) أنهرت : وسعت — أنضاني : أهزلني.

(٢) الرحائل، جمع رحل : حمل الناقة — النقص : المهزول من السير، ناقة أم جملاً.

(٣) الأعين النجل : الأعين الواسعة الجذابة.

(٤) ورى : أشعل — الميسم : الحديدية أو الآلة التي يوسم بها — الكلم : الجروح — الموض : الموجع.

يُشَدِّبُ مِنْ عُوْدِي وَيَعْرِقُ مِنْ نَحْضِي ^(١)
عَدَّرْتُ بَعِيدَ الْقَوْمِ إِمَّا رَمَى عِرْضِي
رَوَابِيَ لِلْعَلِيَاءِ جَاشَ لَهَا نَهْضِي
قِبَالِي وَخَدَّتِي كُلِّ مُضْطَغِنٍ أَرْضِي ^(٢)
عَلَى زَلْقِي بَيْنَ التَّوَائِبِ أَوْ دَحْضٍ ^(٣)
فَدَامَجْنِي بَعْدَ التَّشَاوُرِ وَالْبُغْضِ ^(٤)
فَأَخْلِقُ بِمُشْفٍ لَا يُعَلِّلُ أَنْ يَقْضِي
فَلَا تَجْعَلْنَ بَرْقَ الْأَذَى صَادِقَ الْوَمُضِ ^(٥)
شَحِيحَانَ تَلْطِينَا الْجِنَادِلُ بِالْأَرْضِ ^(٦)
فَمِثْلِكَ أَوْلَى أَنْ يَرِمَّ وَأَنْ يُغْضِي ^(٧)
وَفِي الْعُوْدِ لَمْ يُورِقْ وَفِي السَّهْمِ لَمْ يَمْضِ
وَبَعْضُ الرِّزَايَا قَبْلَ يَوْمِ الْفَتَى الْمُقْضِي
إِذَا ضَاقَ بِي ذَرْعِي مَضَيْتُ كَمَا تَمْضِي
عَنْ الْمَجْدِ بَطْنِي أَنْ يُبَالِغَ فِي حَضِي
وَلَا ذَمَّتِ الْعَلِيَاءُ بَسْطِي وَلَا قَبْضِي ^(٨)
وَكَانَ لِمِثْلِي مُسْخِطًا فَلِمَنْ يُرْضِي

فَعُدْرًا لِأَعْدَائِي، إِذَا كَانَ أَقْرَبِي
إِذَا مَا رَمَى عِرْضِي الْقَرِيبُ بِسَهْمِهِ
أَلَمْ يَأْتِهِ أَنِّي تَفَرَّدْتُ بَعْدَهُ،
وَأَنِّي جَعَلْتُ الْأَنْفَ مِنْ كُلِّ حَاسِدٍ
وَكَمْ مِنْ مَقَامٍ دُونَ مَجْدِكَ قُتْمُهُ
وَقَارَعْتُ مَنْ أَعْيَاكَ قَبْلَ قِرَاعِهِ،
لَقَدْ أَمَسَتْ الْأَرْحَامُ مِنِّي عَلَى شَفَاءٍ،
رَأَيْتُ مَخِيلَاتِ الْعُقُوقِ مُلِيحَةً،
وَلَا تُشْمِتُنَّ مَنْ وَدَّ لَوْ أَنَّنَا مَعًا
إِذَا كُنْتُ أُغْضِي، وَالْقَوَاذِعُ جَمَّةً،
عَلَى غُصَصٍ لَوْ كَنَّ فِي الْبَدْرِ لَمْ يُنْزِ،
رُزْتُكَ حَيًّا بِالْقَطِيعَةِ وَالْقَلْبَى،
أُنَادِيكَ فَارْجِعْ مِنْ قَرِيبٍ؛ فَإِنِّي
لَقَدْ كَانَ فِي حُكْمِ الْوَشَائِحِ لَوْ رَأَى
فَكَيْفَ وَلَمْ تَخْرُجْ مَنَادِيحُ هِمَّتِي،
إِذَا هُوَ أُغْضَى نَاطِرِي عَلَى الْقَدَى،

- (١) يعرق من نحضي : يأكل من لحمي. يشير في هذا البيت الى ما لقيه من أقرب الناس إليه، والذي كان دافعاً لقول هذا الشعر.
- (٢) القبال : زمام النعل — مضطغن : حاقد.
- (٣) الدحض : المكان الزلق.
- (٤) دامجني : واقفني.
- (٥) مخيلات : علامات — مليحة : ظاهرة.
- (٦) تلطينا : تلزقنا.
- (٧) القواذع، من قذعه : رماه بالفحش — يرم : يصلح.
- (٨) المناديح، جمع مندوحة : السعة.

خَلِيلِي مَا عُودِي لِأَوَّلِ غَامِرِ،
فَقُلْ لِلْعَدَى عَضُّوا الْأَحَامِصَ إِنَّكُمْ
هُم نَقَضُوا مَا قَدْ بَنَى أَوْلَاهُمْ،
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَضْبَعُ الْعَارُ مِنْهُمْ
يُرِيدُونَ أَنْ يُخْفُوا التَّوَاقِرَ بَيْنَنَا،
ذَكَرْتُ حِفَاطِي وَالْحَفِيزَةَ فِي الْحَشَا
دَعَوْتُكُمْ قَبْلَ التِّي لَا شَوَى لَهَا،
رَدُونِي نَمِيرًا قَبْلَ أَنْ أَحْمِلَ الْقَدَى،
وَلَسُوا جَمِيمِي قَبْلَ أَنْ يَمْنَعِ الْجَمِي
وَمَنْ قَبْلَ أَنْ يَسْدِيَ الْمُعَادُونَ بَيْنَنَا
وَلَا تَرَكُّبُوا سَيْسَاءَ دَائِمَةَ الْقَرَا،
تَقُوا عَارَ حَرْبٍ لَا يَعُودُ مُثِيرُهَا
وَلَا تُولِجُوا زُورَ الْعُقُوقِ بِيُوتِكُمْ،
أَرَاهَا بَعِينَ الظَّنِّ حَمْرَاءَ جَهْمَةَ،
تَهَضَّمَنِي مَنْ لَا يَكُونُ لِغَيْرِهِ

وَلَا زُبْدُ وَطْبِي لِلْمُقِيمِ عَلَى مَخْضِ (١)
تَعْرِفْتُمْ الْأَيْدِي عَلَيَّ مِنَ الْعَضِّ (٢)
وَشِدْنَا وَهِيَهَاتَ الْبِنَاءِ مِنَ النَّقْضِ
رِداءَ امْرِي وَالْعَارُ باقٍ عَلَى الرَّحْضِ (٣)
وَقَدْ صَاحَتِ الْأَضْغَانُ فِي الْحَدَقِ الْمُرْضِ (٤)
لَهَا نَعَصَانُ الْعِرْقِ يُحْفَزُ بِالنَّبْضِ (٥)
وَقُلْتُ لَهُمْ : فَيَتَو إِلَى الْخَلْقِ الْمُرْضِي (٦)
وَلَا تَرُدُّوا إِلَّا عَلَيَّ التَّمْدِ الْبُرْضِ (٧)
إِبَائِي أَوْ يُوبِي عَلَيَّ رَعِيكُمْ حَمْضِي (٨)
بُرُودَ الْخَنَا مَا شِئْتُ فِي الطُّولِ وَالْعَرْضِ
بِلا حَقْبٍ تَطْوِي الْبِلَادَ وَلَا غَرَضِ (٩)
وَإِنْ غَلَبَ الْأَقْرَانَ إِلَّا عَلَيَّ رَمْضِ
أَنَا شِدُّكُمْ بِاللَّهِ فِي الْحَسْبِ الْمَحْضِ
سَتَجْرِي إِلَى عَارِ الْعَوَاقِبِ أَوْ تُفْضِي
مِنَ النَّاسِ إِطْرَاقِي عَلَى الْهُونِ أَوْ غَضِّي

- (١) الوطب : سقاء اللبن.
- (٢) الأحامص، جمع أحمص : باطن القدم.
- (٣) على الرحض : على الرغم من الغسل.
- (٤) النواقر : الكلام السيء.
- (٥) الحفيظة : الغضب — النغضان : التحرك — يحفر : يدفع.
- (٦) الشوى : الأمر الهين — فيتوا : عودوا.
- (٧) ردوني نميراً : اطلبوني ماءً عذباً — التمد البرض : الماء القليل.
- (٨) لسوا، من اللس : تنف الدابة الكلاً بمقدم فمها.
- (٩) السيساء : منتظم فقار الظهر — القرا : الظهر — الحقب : الحزام الذي يلي حقو الجمل — الغرض : سير للرحل من جهة الصدر.

أَفَوْقُ نَبَلِ الْقَوْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ،
وَأَرْجِعُ لَمْ أُوَلِّغْ لِسَانِي فِي دَمِي،
إِذَا اضْطَرَمَّتْ مَا بَيْنَ جَنْبِي غَضَبَةٌ
شَفَعْتُ عَلَى نَفْسِي بِنَفْسِي فَكَفَّكَتْ
فِيؤَلِّمُنِي مِنْ قَبْلِ نَزْعِي بِهَا عِرْضِي^(١)
وَلَمْ أُدْمِ أَعْصَائِي بِنَهْشِي وَلَا عَضِّي
وَكَادَ فَمِي يُمِضِي مِنَ الْقَوْلِ مَا يُمِضِي
مِنَ الْعَيْظِ وَأَسْتَعَطَفْتُ بَعْضِي عَلَى بَعْضِي

موضع المعروف

(الطويل)

أَرَى مَوْضِعَ الْمَعْرُوفِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ،
أَلَا حِظُّ خَلَّاتِ الْكِرَامِ بِغَضَّةٍ،
وَأَقْبِضُ كَفِّي عَنِ عَطَائِي وَقَدْ يُرَى
تُقْتَلُنَا هَذَا اللَّيَالِي وَلَا تَدِي،
وَلَوْلَا النَّدَى مَا طَاطَأَ الْعَدْمُ هَامَتِي،
وَكَيفَ وَفُورُ الْعِرْضِ وَالْمَالُ وَافِرٌ،
وَمِنْ عَدَمٍ أَقْرِي النَّوَارِلَ عِذْرَةً،
وَأُغْضِي وَلَوْ شَاءَ الْغَنَى لِي لَمْ أُغْضِ
وَيَقْضُرُ مَا لِي عَنِ بُلُوغِ الَّذِي يُرْضِي
ذَهَابِي بِهَا عِنْدَ الْفُضُولِ عَنِ الْقَبْضِ
وَتَسْتَقْرِضُ الْأَيَّامَ مِنَّا وَلَا تَقْضِي^(٢)
وَلَا كَانَ يُنْضِينِي مِنَ الْهَمِّ مَا يُنْضِي^(٣)
وَمَنْ يَخْزِنُ الْأَمْوَالَ يُنْفِقُ مِنَ الْعِرْضِ
وَلَوْ حَلَّ لِي لِحْمِي قَرَيْتُهُمْ بَعْضِي^(٤)

(١) أفوق : أبري.

(٢) لا تدي : لا تدفع الدية — لا تقضي : لا ترد الدين.

(٣) ينضيني : يؤلمني.

(٤) أي أنه من العدم يطعم ضيوفه، ولو حل له أن يتصرف بلحمه لأطعم

بعضه ضيوفه.

هيات

(مجزوء الكامل)

قَالُوا : تَزَاوَرَ عِطْفُهُ ، وَأَرَابَتَا إِيْمَاضُهُ
وَأَبَى إِبَاءَ الصَّعْبِ لَا يَسْطِيعُهُ رُؤَاؤُهُ
غَضَبَانُ سُلَّ حِطَامُهُ عَنَّهُ وَحُلَّ إِبَاضُهُ^(١)
عَظَلَتْ رُبَاهُ مِنَ الصَّفَا ، وَعُورِيَتْ أَنْقَاضُهُ
إِنْ يَسْتَعِضُّ مَنِّي ، فَلَإِ مَعْبُوطُهُ أَعْوَاضُهُ
قَدْ عَزَّ مَنْ يَعْتَاضُ مِنْهُ وَذَلَّ مَنْ يَعْتَاضُهُ
هَيْهَاتَ لَا أَحْبَابُهُ مَنِّي ، وَلَا أَبْعَاضُهُ
مَا سَرَّنِي إِقْبَالُهُ ، فَيَسُوءُنِي إِعْرَاضُهُ

(١) الاباض : الحبل الذي تُشد به يد البعير.

قافية الطاء

أبا علي

(الرجز)

نظم الرضي هذه القصيدة في رثاء أبي علي
الحسن بن أحمد الفارسي النحوي. وقد توفي ليلة
الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول
سنة ٣٧٧، ودفن بالشونيزية عند قبر أبي الرازي
الفقيه، وكان قد تجاوز التسعين سنة.

أَبَا عَلِيٍّ لِلْأَلَدِ إِنْ سَطَا، وَلِلْخُصُومِ إِنْ أَطَالُوا اللَّغَطَا
تُصِيبُ عَمْدًا إِنْ أَصَابُوا غَلَطَا، وَلَمَعْ تَكْشِيفُ عَنْهُنَّ الْغِطَا
كَشَفَكَ عَنْ بِيضِ الْعَذَارِيِّ الْغِطَا؛ وَمُضْعَبٍ لِلْقَوْلِ صَعْبِ الْمُمْتَطَى
عَسَفَتْ حَتَّى عَادَ مَجْزُولَ الْمَطَا دَامِيَ الْمِلَاطِ رَحْلُهُ قَدْ أَغِطَا^(١)
وَسَائِرَاتٍ بِالْخُطَى لَا بِالْخِطَا، شَوَارِدٍ عَنْكَ قَطَعْنَ الرُّبُطَا^(٢)
كَمَا رَأَيْتَ الْخَيْلَ تَعْدُو الْمَرَطَى، أَلْبَسَتْ فِيهَا كُلَّ أُذُنٍ قُرُطَا^(٣)
قَدْ وَرَدَتْ أَفْهَامَنَا وَرَدَ الْقَطَا؛ وَمُشْكِلاتٍ مَا نَشْطَنَ مَنْشَطَا^(٤)

(١) مجزول : مقطوع — المطا : الظهر — الملاط : جانبنا السنام — أغبط :

صار كالغبيط، وهو كالجمل شد عليه الهودج.

(٢) الخطا : الأرض لم ينزل إليها أحد.

(٣) المرطى : ضرب من العدو. (٤) القطا، جمع قطة : طائر كالحمام.

عَطَّالَهَا بِمَقُولٍ، إِذَا عَطَّا
 غَلَّلَ مَا بَيْنَ الْعِقَاصِ الْمُشْطَا،
 مَلُّوا مُجَارَاةً فَنِيْقِي قَدْ مَطَّا،
 مَلَّ الْمَطِيُّ الْقَرْبَ الْعَنْطِنَطَّا،
 لَا جَزْعاً أَوْدَى وَلَا مُغْتَبَطَّا،
 عِنْدَ السَّرَاعِ يَعْرِفُ الْقَوْمُ الْبِطَّا،
 مَيِّزَ مِنْ دَيْجُورِهَا مَا اخْتَلَطَّا^(١)
 صَلَّى الْمُجَارُونَ وَمَا تَوَرَّطَّا
 قَرَّمَ يَهْدِي الْأَرْضَ إِنْ تَخَمَّطَّا^(٢)
 تَطَرَّفُوا الْفَجَّ الَّذِي تَوَسَّطَّا^(٣)
 كَانُوا الْعَقَابِيلَ، وَكَانَتْ الْفَرَطَّا^(٤)
 أَرْضِي زَمَانٌ بِكَ ثُمَّ أَسْخَطَّا
 مَا أَطْلَبَ الْأَيَّامَ مِمَّا شَطَّطَّا

خُصُّ الْأَمْرِ

(الوافر)

كَأَنَّكَ لَمْ تَقْدُ بِعُورِيضَاتٍ،
 وَلَمْ تَحْمِلْ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْهُمْ
 إِذَا الْمَنْجُودُ نَبَهُهُمْ طُرُوقاً
 قِيَامَ السَّمْهَرِيِّ تَبَادُرُوهَا،
 وَلَمْ تَسُقِ الْجِيَادَ مُسُومَاتٍ،
 أَبَا الْعَوَّامِ، فِتْيَاناً قِطَاطَا^(٥)
 قَنّاً لَدْناً وَأَيَّاماً سِبَاطَا^(٦)
 رَأَى زَعَلَ الشَّبِيَّةِ وَالنَّشَاطَا^(٧)
 وَقَدْ لَبَسُوا الْمَخِيلَةَ وَالشَّطَاطَا^(٨)
 تُجَشِّمُهَا الْمَغَاوِرَ وَالْوِرَاطَا

- (١) عطالها : عدم لبسها الحلي.
- (٢) الفنيق : الفحل المكرم — تخمط : هدر.
- (٣) القرب : سير الليل — العنطنط : الطويل.
- (٤) العقابيل : بقايا العله — الفرط : السابق.
- (٥) عويرضات : اسم موضع — القطاط : القصار الشعر.
- (٦) قنأ لذنأ : رمحاً ليناً — سباط : قوي، عزيز.
- (٧) المنجود : المغموم — زعل الشبيبة : نشاطها.
- (٨) المخيلة : الكبير — الشطاط : حسن القامة واعتدالها.

وَتُرْسِلُهَا الْعَرْضَنَةَ صَادِيَاتٍ
 تُصِيبُ بِهَا فَوَاعِرَ كُلِّ نَعْرٍ،
 فَلَيْنَ مَفَارِقِ الْمَعَزَاءِ وَخُدَاءِ،
 وَمَنْ جَعَلَ الدَّلِيلَ لَهُ ابْنَ لَيْلَى،
 وَنَاجِيَةَ تُسَاقِطُهَا حَسِيرًا،
 وَتُطَلِّقُ رَحْلَهَا وَالْفَجْرُ طِفْلٌ
 وَشَاذِبَةٌ طَوِيَّتَ بِهَا اعْتِسَافًا،
 ذَوَارِعَ لِلْبِلَادِ بِغَيْرِ حَادٍ،
 وَعُدَّتْ بِهَا تُسَاوِكُ مِنْ وَجَاهَا
 وَمُنْخَرِقٍ كَأَنَّ عَلَى رُبَاهُ
 تَعَلَّقَتْ التَّجُومُ بِجَانِبَيْهِ،
 طَعَنْتَ ظَلَامَهُ بِالرَّكْبِ حَتَّى

مُبَادِرَةٌ إِلَى الْمَاءِ الْعَطَاطًا^(١)
 كَأَنَّكَ تُرْسِلُ النَّبْلَ الْبِرَاطًا^(٢)
 كَفَلِي الْأَنْمَلِ اللَّمَمَ الشَّمَاطًا^(٣)
 فَلَنْ يَخْشَى الضَّلَالَ وَلَا الْغِلَاطَا
 سِقَاطَ حُسَامِكَ الْبُذْنَ الْعِبَاطَا^(٤)
 وَقَدْ أَكَلَ الْبَوَانِي وَالْمِلَاطَا^(٥)
 بِسَاطَ الدَّوِّ، إِنَّ لَهُ بِسَاطًا^(٦)
 تَخَالَ فُضُولَ أَنْسَعِهَا سِيَّاطَا^(٧)
 دَبِيبَ التَّمَلِّ يَتَعَلُّ الْبِلَاطَا^(٨)
 مِنَ الظُّلَمِ الْأَكْنَةِ وَاللِّيَّاطَا^(٩)
 كَأَنَّ اللَّيْلَ أَلْبَسَهَا الْقِرَاطَا
 رَأَيْتَ لَهُ أَنْجِيَابًا وَأَنْعِطَاطَا^(١٠)

- (١) العرضنة : الناقة تمشي معارضة — العطاءط : القطا.
- (٢) البراط : الذي لا ريش له.
- (٣) فلين : قطعن — المعزاء : الأرض الغليظة — اللمم : الشعر.
- (٤) الناجية : الناقة — العباط، من عبط الذبيحة : نحرها وهي سمينة.
- (٥) الفجر طفل : في أوله — البواني : أضلاع زور الدابة.
- (٦) الشاذبة : الضامرة — الاعتساف، من اعتسف : مال عن الطريق — الدو : الفلاة.
- (٧) فضول أنسعها : ما يتدلى من الأحزمة الجلدية.
- (٨) تساوك : تسير سيراً ضعيفاً — الوجى : الحفا.
- (٩) المنخرق : الفلاة — الأكنة، جمع كن : الستر — اللياط، جمع ليطه : القوس والقناة.
- (١٠) انجياب : انخراق — انعطاءط : انشقاق.

وَكُلُّ فَتَى تَبْطِنَ بَيْتَ نَبْعٍ،
 أُغْيِلِمَةَ زَحَمَتْ بِهَا الْأَعَادِي
 تَخَالُ عَى عَوَامِلَهَا، إِذَا مَا
 وَيَوْمٍ لِلْوَقِيعَةِ ذِي أُوَارٍ،
 فَرَقَتْ جُمُوعَهُ فَرَقَ الْعَنَاصِي
 تُعَاطَى كَأَسَهُ فَتَعَبَ فِيهَا،
 جَعَلَتْ طَلَى الْعِدَى فِيهِ اقْتِرَاحاً
 تُغْلِغُلُ فِي جَمَاجِمِهَا الْعَوَالِي،
 تَتَرَّى بَعْدَ يَوْمِكَ كُلُّ خَطْبِي،
 أَلَا أَيْنَ السَّرِيعُ إِلَى الْمَنَائِي،
 إِذَا وَلَجَ الرُّوَّاقَ رَأَيْتَ مِنْهُ
 وَكُنْتُ إِذَا أَخَذْتُ بِمَنْكِبَيْهِ،
 وَكَمْ بَزَلَاءَ صِيحَ بِهَا إِلَيْهِ،
 فَقُولَا لِلْمُنْفِضِ مَذْرُوبِهِ :

وَصَيَّرَ غَمْدَ قَاطِعِهِ إِبَاطًا ^(١)
 تَعَاطَى بِالذَّوَابِلِ مَا تَعَاطَى
 وَرَدَّنَ الطَّعْنَ، أَلْسُنَهَا السُّلَاطَا
 كَكَيِّرِ الْقَيْنِ أَوْقَدَ فَاسْتَشَاطَا ^(٢)
 وَقَدَ مَرَجَ الطَّعَانَ بِهِ اخْتِلَاطًا ^(٣)
 وَيُحْتَقِرُ الْجَبَانَ فَلَا يُعَاطَى
 عَلَى بِيضِ الْقَوَاضِبِ وَاشْتِرَاطًا ^(٤)
 كَمَا غَلَّغَلَتْ فِي اللَّمَمِ الْمِشَاطَا ^(٥)
 كَأَنَّكَ كُنْتَ لِلجُلَى رِبَاطًا ^(٦)
 إِذَا الْمِعْزَالُ عَرَّدَ، أَوْ تَبَاطَا ^(٧)
 طَوِيلَ الْبَاعِ قَدَ غَمَزَ السَّمَاطَا ^(٨)
 غَدَاةَ الصَّيْقِ، فَرَجَّ لِي الصُّعَاطَا
 تَطَاطَا لَهَا تَجُزُّكَ، فَمَا تَطَاطَا ^(٩)
 خُضَّ الْأَمْرَ انْعِمَاسًا وَانْعِظَاطًا ^(١٠)

- (١) قاطعه : سيفه — الاباط : ما يوضع تحت الإبط.
- (٢) الأوار : الحر — الكير : المنفخ — القين : الحداد.
- (٣) العناصي : قطعة من ابل أو غنم — مَرَجَ : خلط.
- (٤) الطلى : الأعناق — اشتراط : قطع.
- (٥) العوالي : الرماح — اللمم : الشعر.
- (٦) تترى : تواتر، توالى — الجلى : الأمور العظيمة.
- (٧) المعزال : الذي لا سلاح له — عرَّد : هرب.
- (٨) غمز : طعن — السمات : البناء المصطف، وسماط الطريق : جانباه.
- (٩) البزلاء : الناقة الفتية التي برز نابها واكتمل نموها — تطاطا (الأولى) : تنحني وتنحى من أمامها — تطاطا (الثانية) : تطأ بمناسمها.
- (١٠) المنفض مذروبه : الذي يأتي مهدداً متوعداً.

مِرَاسُ الْحَرْبِ أَسْحَبُهُ الْعَوَالِي،
هُمُ حَمَلُوا لَكَ الْإِحْسَانَ عَفْوًا،
حَمَوُكُمْ، وَالْأَيْسَنَةُ فِي الْهَوَادِي،
غِدَاةٌ خَلَا بِدَارِكُمْ الْأَعَادِي،
تُشَقِّقُ فِي جُلُودِكُمْ الْعَوَالِي،
يَكُلُّ قَرَارَةَ مِنْكُمْ لَحِيمٍ،
أَجْمَكُمْ، وَلَا قَى عَنْ غَلَاكُمْ
وَمَدَّ يَبُوعِكُمْ حَتَّى غَدَوْتُمْ
وَحَلَقَ مَضْرَحِيَّ كَانَ فِيكُمْ،
فَلَا تَبَعْدُ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ،
رَعَوْا تَلَعَاتِ هَذَا الْمَجْدِ لَسَاءً
تَخَيَّرَهُمْ حِمَامُ الْمَوْتِ مِتًّا،
تَدَاعَوْا، كَالسُّلُوكِ وَهَتْ قَوَاهَا،
مَضُؤًا مِنْ كُلِّ أَعْلَبٍ مُسْتَمِيَةٍ
نَاؤًا عَنِّي، فَضَعُضَنِي نَوَاهُمْ،

وَطَوَّلُ الْأَمْنِ أَسْحَبَكَ الرِّيَاطَا
فَدُونَكَهْرَ وَلَعَاً وَاسْتِرَاطَا^(١)
وُقُوعَ الطَّيْرِ تَبْتَدِرُ اللَّقَاطَا
فَلَمْ يَدْعُوا لِحَوْضِكُمْ لِيَاطَا
كَأَنَّ الطَّعْنَ يُلْبِسُهَا الرَّهَاطَا^(٢)
يُقْضَى اللَّيْلُ زَفْرًا وَانْتِحَاطَا^(٣)
عِضَاضَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبَ الْخِلَاطَا
وَعَالِي النَّجْمِ أَقْرُبُكُمْ مَنَاطَا
وَإِنْ لِكُلِّ طَائِرَةٍ سِقَاطَا^(٤)
وُسِمَتْ بِهِمْ فَلَمْ أَعُدَّ الْعِلَاطَا^(٥)
بِأَنْيَابِ الْعَوَامِلِ، وَانْتِشَاطَا^(٦)
خِيَارَ الزَّائِدِ اعْتَرَضَ النَّمَاطَا^(٧)
مُرُوقًا بِالنَّوَائِبِ وَانْخِرَاطَا^(٨)
إِذَا مَا الْعَسَارُ جَلَّلَهُ أَمَاطَا
وَمَا كَانُوا، فَقَدْ قَطَعُوا النَّيَاطَا^(٩)

- (١) الولغ : الأخذ باللسان — الاستراط : الابتلاع.
- (٢) الرهاط : جلد تشقق جانبه من أسفله ويمكن المشي فيه.
- (٣) اللحيم : الكثير اللحم — الانتحاط : التصويت من الإعياء والانزعاج.
- (٤) المضرحي : الصقر الطويل الجناح.
- (٥) العلاط : سمة في عنق البعير.
- (٦) اللس : الأخذ بمقدم الأسنان.
- (٧) النمط، جمع نمط : الجماعة التي يتحد أفرادها، والنمط ثوب صوف يُطرح على الهودج.
- (٨) السلوك : الخيوط.
- (٩) النياط : الفؤاد، عرق غليظ معلق في القلب.

ضِدَانٌ

(الكامل)

سَنَحَتْ لَنَا بِلَوَى الْعَقِيقِ، وَرُبَّمَا
 قَلْبِي وَطَرْفِي، يَوْمَ حُمِّ لِقَاؤِهَا،
 نَظَرْتُ بِلَا قَصْدٍ فَأَقْصَدْتُ الْحَشَا،
 قُلٌّ لِلْعَزَالِ إِذَا مَرَّرْتَ بِنَدِي النَّقَا،
 لَمْ أَنْتَ فِي هِبَةِ الْقَلِيلِ مُنَاقِشٌ
 عَرَضَ الزُّلَالُ وَزَيْدٌ عَنْهُ الْفَارِطُ^(١)
 ضِدَانٍ ذَا رَاضٍ وَهَذَا سَاخِطٌ
 وَيُذِيقُ طَعْمَ الْمَوْتِ سَهْمٌ غَالِطٌ^(٢)
 فَلَعَلَّ جَأَشَكَ لِلْبَلَابِلِ رَابِطٌ
 أَبَدًا، وَفِي عِدَّةِ الْوَصَالِ مُعَالِطٌ

ظالم في الهوى

(الرملي)

مَا لِيذَا الدَّانِي إِلَى الْقَلْبِ شَحَطٌ،
 ظَالِمٌ قُلْدٌ أَحْكَامَ الْهَوَى،
 نَسَخَطُ الشَّيْءِ وَنَرَضَاهُ، إِذَا
 كَلَّ يَوْمٌ لِي خَصِيمٌ ضَالِعٌ،
 عَجِبْتُ أَنْ عَادَ شُعْبًا مَنطِقِي،
 وَرَأَتْ وَخَطَ بَيَاضٍ طَارِقٍ،
 وَغَرِيمِ الْحُبِّ بِالدَّيْنِ أَلْطٌ^(٣)
 طَالَمَا جَارَ عَلَيْنَا وَقَسَطٌ^(٤)
 لَمْ تَرَ الْعُتْبَى عَلَى طُولِ السَّخَطِ
 وَالْمَقَادِيرُ لَهَا حُكْمٌ شَطَطٌ^(٥)
 كُلُّ ذِي حِلْمٍ، إِذَا ضِيمَ، لَعَطٌ^(٦)
 وَخَطَ التَّهْمَامُ قَلْبِي، فَوُخِطٌ^(٧)

(١) لوى العقيق : اسم موضع — الفارط : المتقدم الى الورد.

(٢) أقصدت : طعنت فلم تخطئ.

(٣) شحط : ابتعد — ألت : خبيث.

(٤) قسط : عدل عن الحق.

(٥) ضالع : جائر.

(٦) شعبا : مهيجا للشر.

(٧) وخط : طعن — التهمام : مصدر الهم بمعنى القلق والحزن.

وَقَعَاتِ الشَّيْبِ بِالْجَعْدِ الْقَطَطُ
 أَنْ مِنْ غَمَزِ اللَّيَالِي وَنَحَطُ^(١)
 لَا الْمَدَى يُطَوَى وَلَا الْعِبَاءُ يُحَطُّ
 شَقَقَ الْبُرْدِ الْيَمَانِي يُعْطُ^(٢)
 شَجَرَ الْوَادِي رَمَاهُ الْمُخْتَبِطُ^(٣)
 كَلَّمَا ثَارَتْ لَهُ الْبُذُنُ عَبَطُ^(٤)
 قَاطِنٌ يَطْعَنُ، أَوْ دَانٍ يَشْطُ^(٥)
 فَهْمٌ فِي رُقْعِ الدَّهْرِ نَقَطُ^(٦)
 وَرَأَى الْمَضْعُ طَوِيلاً، فَاسْتَرَطُ^(٧)
 وَإِذَا اسْتَكْرِمَ ذُو الْعَقْبِ رَبَطُ
 يَلْبِثُ الْقَارِبُ مِنْ بَعْدِ الْفَرَطُ^(٨)
 خَائِضِ الْعَمْرَةِ فَرَّاجِ الضَّعْطُ^(٩)
 كَلَّمَا لَزَّتْ بِهِ الْخَيْلُ مَعْطُ^(١٠)
 يَوْمَ خَدَرَ الشَّمْسِ بِالنَّقَعِ يُلَطُ^(١١)

مَا لَهَا تُتَكْرَرُ مَعَ هَذَا الشَّجَى
 وَأَرَى عُودِي، عَلَى صَمَائِهِ،
 مُوقِراً يَحْسِبُنِي عَنْ غَايَتِي،
 إِنَّ قَوْمِي صَدَعَتْهُمْ نَوْبَةً،
 خِلَتْهُمْ، وَالْخَطْبُ يَعْتَامُهُمْ،
 وَكَمَا خَايَلُ يَوْمًا عَاقِرٌ،
 تَبِعُوا أَمْرَ الْمَقَادِيرِ فَهَمُ
 فُلٌ أَحْدَاثٍ رَمَى الدَّهْرُ بِهِمْ،
 ذَاقَهُمْ مُسْتَحْلِيلاً أَرْوَاحَهُمْ،
 يَضْطَفِي كُلُّ كَرِيمٍ مِنْهُمْ،
 وَبَوَاقٍ غَيْرُ بَاقِينَ، وَكَمْ
 كَمْ طَوَى الْمَوْتُ لَهُمْ مِنْ بَهْمَةٍ
 وَجَوَادٍ مُتَعَبٍ مِضْمَارُهُ،
 سَلَّهُمْ، أَوْ فَسَلَ الرُّوعَ بِهِمْ،

(١) نحط : زفر.

(٢) يعط : يشق.

(٣) يعتامهم : يأخذ خيارهم.

(٤) عبط : نحر.

(٥) يشط : يتعد.

(٦) الفل : المنهزمون.

(٧) استرط : ابتلع.

(٨) القارب : طالب الماء ليلاً — الفرط : التقدم الى الماء.

(٩) البهمة : الشجاع المباغت.

(١٠) معط : مد.

(١١) يلط : يُستر.

فَصَبَّ الْأَعْنَاقِ بِالْبَيْضِ يُقَطُّ^(١)
 بَيْنَ مَعْرُوضٍ وَمَجْرُورٍ يُحَطُّ
 شَجَرًا لِلطَّيْرِ، فِيهِنَّ لَقَطٌ
 هَبَّةَ الْعَاصِفِ تَرْمِي بِالخَبْطِ^(٢)
 كَالرِّدَايَا، وَضِعَتْ عَنْهَا الْغُبُطُ^(٣)
 مُضَعٌّ لِلخَطْبِ يَغْدُو، أَوْ لَقَطٌ
 طَارِقُ اللَّيْلِ، وَلَا بِالْمُعْتَبِطِ
 نَفْعُهَا، مِثْلُ تَهَاوِيلِ النَّمَطِ^(٤)
 غَلِطَ الدَّهْرُ، وَكَمْ يَبْقَى الْعَلْسُ
 رُبَّمَا جَاءَ زَمَانٌ قَدْ نَشَطَ
 خَلَطَ الْعَجَزَ بِشَوْكٍ، فَاخْتَلَطَ^(٥)
 حَاجِبٌ مِنْ حَافِرِ اللَّوْمِ يُمِطُّ
 وَرَعَى، لَمَّا رَعَى، الْمَالَ فَقَطُّ
 وَيُصَادُ الطَّيْرُ مِنْ حَيْثُ لَقِطٌ
 فَهُمُ الْيَوْمَ قَتَادٌ يُخْتَرُ
 رَاشٌ مَا رَاشٌ طَوِيلًا وَمَعْرَطٌ^(٦)
 رُبَّمَا بَرَحَ بِالْأُذُنِ الْقُرْطُ
 كُلَّمَا عَجَّ مِنَ الْحَمْلِ ضَعَطُ

يُبْصِرُ النَّاسُ عَلَى أَيْدِيهِمْ
 أَقْبَلُوا الْأَعْدَاءَ مُتَفِّ الْقَنَا،
 تُحَسَّبُ الْأَرْمَاحُ مِنْ قَعَقَائِهَا
 وَمَوَاضٍ تُنْتَرُ الْهَامُ لَهُمْ،
 فَارْقُونَا، فَبَقِينَا بَعْدَهُمْ
 فِي ذُنَابِي مَعْشَرٍ جِيرَانُهُمْ
 لَيْسَ بِالرَّاضِي، إِذَا نَبَهُهُمْ
 صُورٌ رَائِعَةٌ لَا يُرْتَجَى
 شَمَخُوا أَنْ حَلَقَ الْجَدُّ بِهِمْ،
 كَسَلُ الْأَيَّامِ عَنْهُمْ غَرَّهُمْ،
 كُلُّ مَخْضُوقٍ عَلَى جِرَّتِهِ،
 إِنْ رَأَى الْمَعْرَمَ طَاطَا، وَلَهُ
 أَهْمَلُ الْعِرْضِ عَلَى عِلْمٍ بِهِ،
 طَمَعٌ وَرَطْنِي فِي حَبْلِهِمْ،
 كُنْتُ أَرْجُوهُمْ ثِمَارًا تُجْتَنَى،
 مَنْ عَذِيرِي مِنْ رَصِيدٍ كَيْدُهُ
 جَامِعٌ لِي بَيْنَ فَخْرٍ وَأَذَى،
 حَمَلَ الثَّقَلَ عَلَى ذِي غَارِبٍ،

(١) يقط : يقطع.

(٢) الخبط، من خبط الشجرة : شدّها ونفض ورقها، هزّها.

(٣) الردايا، جمع ردي : هو من أثقله المرض — الغبط، جمع غبيط : الرجل،

الهودج.

(٤) النمط : ضرب من البسط.

(٥) الجرة : اللقمة يتعلل بها البعير.

(٦) مرط : أزال ريش السهم.

أَتَقِيَ الرَّمِيَّ، وَلَوْ شِئْتُ مَضَى
وَإِذَا كَشَفْتَ مَا يُرْمِضُنِي
كُلَّ يَوْمٍ رَجِمٌ مَبُودَةٌ،
مَطْرَحَ الشَّنَّةِ قَدْ أَيْسَهَا
يَسْأَلُ الْبُقْيَا، وَقَدْ أَحْمَيْتُهُ
صَدَقَ الْوَاشِينَ، فِيمَا زَعَمُوا،
لَا أَرَى الْجِنَّ وَأَفَاكاً بِهِ،
نَفْثَةٌ مِنْ وَاعِرٍ جَمَجَمَهَا

كُلُّ مَطْرُورٍ إِذَا صَمَّمَ عَطَّ (١)
مِنْ مَضِيضِ الدَّاءِ قَالَ الْجَلْمُ : عَطَّ
كَرُؤُومِ الْبَوِّ عَضْبَاءَ تَيْطُ (٢)
قَدَمُ الْعَهْدِ بَعَامِي الْأَقْطُ (٣)
مَيْسَمًا لَوْ مَرَّ بِالطُّودِ غَلَطُ
فَنَأَى بِالوُدِّ عَنِّي، وَشَحَطُ
فِي دُجَى اللَّيْلِ، وَلَا الْوَحْيُ هَبَطُ
فِيكَ، لَوْلَا اللَّهُ وَالْجَلْمُ قَنَطُ

(١) عط : شق.

(٢) الرُّؤُومُ : العطف — البو : جلد يُحشى فيقرب من أم الفصيل فتعطف عليه فتدر — تئط : تئن.

(٣) الشَّنَّةُ : القرية البالية — الأَقْطُ : الغالي الثمن.

قافية الظاء

ما بالكم

(الكامل)

قُلْ لِلْهَوَامِلِ فِي الدُّنَا : مَا بِالْكُمْ
أَيْنَ الْمَقَاوِلِ وَالْعَجَابِرِ قَبْلَكُمْ،
مُتَنَافِسِينَ عَلَى الْمَقَامِ، وَإِنَّمَا
اللَّبِثُ لَمَحٌّ، وَالْمُنَاخُ مُحَفَّزٌ،
انظُرْ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ بَعَيْنِهِ،
كَالتَّائِمِينَ، وَأَنْتُمْ أَيْقَاطُ
فَاضُوا عَلَى عِلَلِ الزَّمَانِ وَفَاطُوا^(١)
خَلْفَ الرِّكَايِبِ سَائِقٌ مِلْطَاطُ^(٢)
وَالرَّعْيُ خَطْفٌ، وَالْوُرُودُ لِمَاطُ^(٣)
تَرْجِعْ إِلَيْكَ بِمَقْتِهِ الْأَلْحَاطُ

يا عمرو

(الرجز)

يا عمرو ! لا أعرفُ ثِقْلاً بِهِظَكَ
مِنْ قَائِمٍ عَلَى الْعُلَا مَا أَحْفَظَكَ
خُلَّةٌ حُسرٌ، فَأَعْرِهَا مَلْحَظَكَ
مَا نَامَ عَنِ حَاجَتِهِ مَنْ أَيْقَظَكَ

(١) المقاول : ملوك حمير — فاطوا : ماتوا.

(٢) ملطاط : ملحاح.

(٣) اللماط : التذوق بطرف اللسان.

أَرْجِي الرِّزْقَ

(الوافر)

أَسِيعُ الْعَيْظِ مِنْ نُوبِ اللَّيَالِي، وَمَا يَشْعُرْنَ بِالْحَنْقِ الْمَغِيزِ
أَرْجِي الرِّزْقَ مِنْ خُرْتٍ دَقِيقٍ، يُسَدُّ بِسَلْكَ حِرْمَانٍ غَلِيزِ^(١)
وَأَرْجِعُ لَيْسَ فِي كَفِّي مِنْهُ سِوَى عَضِّ الْيَدَيْنِ عَلَى الْحُظُوظِ

(١) الخرت : الثقب.

قافية العين

يا حاجة القلب

(السريع)

في آخر سنة ٣٩٤ وضع الشريف الرضي هذه القصيدة في مدح الملك بهاء الدولة، وأنفذها من البصرة إليه.

أَلْهَاكِ عَنَّا، رَبَّةَ الْبُرْقُعِ،
أَنْتِ أَعْنَتِ الشَّيْبِ فِي مَفْرَقِي،
يَا حَاجَةَ الْقَلْبِ أَلَمْ تَرْحَمِي
لَوْلَا ضَلَالَاتُ الْهَوَى لَمْ يَكُنْ
كَيْفَ طَوَى دَارِكِ ذُو صَبْوَةٍ،
كَانَ يَرَى نَاطِرَهُ سَبَّةً
يَا حَبَّذَا مِنْكَ خِيَالُ سَرَى
أَنْى تَسْرَى مِنْ عَقِيقِ الْجَمَى
بَاتَ يُعَاطِنِي جَنَى ظَلْمِهِ،
مَرُّ التَّلَاثِينَ إِلَى الْأَرْبَعِ.
مَعَ اللَّيَالِي، فَصَلِي، أَوْ دَعِي
جِنَايَةَ الدَّمْعِ عَلَى مَدْمَعِي
عِنَانُ قَلْبِي لَكَ بِالْأَطْوَعِ
عَهْدِي بِهِ يَطْرَبُ لِلْمَرْبَعِ^(١)
إِنْ مَرَّ بِالذَّارِ وَلَمْ يَدْمَعْ
فَذَلُّهُ الشُّوقُ عَلَى مَضْجَعِي
مَنَازِلَ الْحَيِّ عَلَى لَعْلَعِ^(٢)
وَبَيْتُ ظُمَّانَ، وَلَمْ أَنْقَعْ^(٣)

(١) يطرب: يجزع، يحزن — المربع: مكان تجمع الربع.

(٢) على لعلع: على خراب.

(٣) الظلم: ريق الأسنان.

مُعَانِقًا كَانَ عِنَاقِي لَهُ
عَاقَرَنِي يَشْرَبُ مِنْ مُهْجَتِي
هَلْ تُبَلِّغُنِي الدَّارَ مِنْ بَعْدِهِمْ
كَأَنَّ مَجْرِي النَّسْعِ فِي ذَفْهَا
تَحْمِلُنِي وَالشُّوقُ فِي كُورِهَا،
إِنَّ بَهَاءَ الْمُلْكِ إِنْ أَدْعُهُ،
رُبَّ زَمَامٍ لِي فِي ضَمْنِهِ،
مُضْطَنِّعِي وَالسَّنُّ فِي رَوْقِهَا،
لَمْ أَرْضَ إِلَّاهُ، وَمِنْ قَبْلِهِ
أَغْرُ، إِنْ رُوِّعَ جِيرَانُهُ
كَأَنَّمَا الضَّيْمُ إِلَيْهِ سَرَى،
فِي حَسْبِ أَصْبَحَ وَضَاحُهُ
لِئِنْ نَأَى عَنَّا، فإِحْسَانُهُ
سَوْمُ الْحَيَا أَقْلَعُ عَنَ أَرْضِنَا
كَمْ نَفْحَةٌ مِنْهُ عَلَى فَاقَةٍ
وَنظَرَةٌ تَجْبُرُ وَهْنَ الْفَتَى،
إِذَا قَضَى مَرَّ عَلَى نَهْجِهِ،
كَمْ طَارَ فِي مُلْكِكَ ذُو نَخْوَةٍ
إِنْ شَمَخَ الْيَوْمَ بَعْرَيْنِيهِ،

وَرَاءَ أَحْسَائِي وَالْأَضْلَعِ
رِيًّا، وَيَسْقِينِي مِنْ أَدْمُعِي
عَلَى الطَّوَى جَائِلَةُ الْأَنْسَعِ (١)
مُضْطَرَّبُ الْأَيْمِ عَلَى الْأَجْرَعِ (٢)
أَنَّى دَعَانِي طَرَبُ أَسْمَعِ
وَالخَطْبُ قَدْ نَازَلَنِي، يَمْنَعِ
لَمْ أَتَقَوْلُهُ، وَلَمْ أَدْعِ
أَصَابَ مِنِّي غَرَضَ الْمَصْنَعِ (٣)
أَفْعَنِي الدَّهْرُ، وَلَمْ أَقْعِ
لَمْ يَذُقِ العَمَضُ، وَلَمْ يَهْجِعِ
وَهُوَ عَلَى الْمُطْلَعِ الْأَمْنَعِ
قَدْ غَلَبَ الشَّمْسَ عَلَى الْمُطْلَعِ
أَذْنَى مِنَ النَّاطِرِ وَالْمَسْمَعِ
وَنَحْنُ فِي آثَارِهِ نَزْتَعِي (٤)
تُنَبَّتْ عُشْبَ الْبَلَدِ الْبَلْقَعِ
وَعَظْمُهُ مُنْصَدِّعٌ مَا وَعِي (٥)
وَاسْتَوَقَفَ الْحَقُّ عِلَّ الْمُقْطَعِ
قَالَتْ لَهُ رِيحُ الْمَنَايَا : قِعِ
فَهُوَ غَدًا يَعْطُسُ عَنَ أَجْدَعِ

(١) الطوى : الجوع — جائلة الانسع : كناية عن الناقة، والانسع جمع نسع

وهو الحزام الذي يُشد به رحل الناقة.

(٢) الذف : الاسراع — الأيم : الحية — الأجرع : رملة مستوية لا تنبت شيئاً.

(٣) الروق : أول الشباب.

(٤) سوم الحيا : رعاية الكلاً.

(٥) الوهن : الضعف، الكسر.

لَمْ يَلْقَكَ الْمَعْرُورُ إِلَّا غَدَا
يَنْتَظِرُ الْحَيُّ بِهِمْ هَتَفَةً
مَنْ جَاهِدِ خَابَ، وَمَنْ طَالِبٍ
وَمُسْرِعٍ أَقْلَعَ مِنْ عَثْرَةٍ
وَنَادِمٍ أَطْرَقَ عَنْ جَزْبِهِ،
مَعَاشِرٌ مَا اخْتَلَطُوا بِالْعُلَى،
شَابَهَتِ السَّوَاءُ مَا بَيْنَهُمْ،
ارْتَضَعُوا وَالْعَارَ مِنْ فَيْقَةٍ،
مَنْ عَاقِدٍ أَغْدَرَ مِنْ مُومِسٍ،
رَامُوكَ بِالْأَيْدِي وَكَانَ السَّهَى
قَدْ عَلِمُوا عِنْدَ قِرَاعِ الصِّفَا
قُلْ لِيَهَامٍ نُشِرَتْ فِي الرَّبِّي :
قَدْ أَصْحَرَ الضَّيْعَمُ مِنْ غَيْلِهِ،
غَضَبَانَ قَدْ غَرَّكَ هَمَّهُامُهُ
كَمْ فِيكَ مِنْ خَرَقٍ لِأَطْفَارِهِ،
لَيْسَ كَعَزْوِ الذَّنْبِ بِهِمَ الْجَمَى،
إِنْ لَمْ تُشَاوِرْ حِلْمَهُ تُصْبِحِي
يَسْتَمِعُ الرَّأْيَ، وَعَنْهُ غِنَى،

يُقَسِّمُ الْجَنْبَ عَلَى الْمَصْرَعِ
مِنَ النَّوَاعِي وَكَأَنَّ قَدْ نُعِي
أَوْفَى عَلَى الْفَجِّ وَلَمْ يَطْلُعِ
رَوْعَاءَ، وَالْعَثْرَةَ لِلْمُسْرِعِ
قَدْ نَادَمَ النَّاجِدَ بِالْإِضْبَعِ
وَلَا رَبُّوَا وَالْعِزَّ فِي مَوْضِعِ
مَا أَشْبَهَ الْحَالِقَ بِالْأَنْزَعِ
وَنَزَعُوا وَاللَّوْمَ مِنْ مَنَزَعٍ (١)
وَوَاعِدٍ أَكْذَبَ مِنْ يَلْمَعِ (٢)
أَعْلَى مِنْ أَنْ يُدْرِكَ بِالْأَذْرَعِ
أَنَّ الصِّفَا الْعَادِي لَمْ يُقْرَعِ
هَذَا قِوَامُ الدِّينِ، فَاسْتَجْمَعِي
أُظْفُورُهُ مِنْكَ عَلَى مَطْمَعِ (٣)
عَلَى مَجَازِي اللَّقْمِ الْمَهْيَعِ (٤)
كَمَلَعَمِ الْأَشْدَقِ، لَمْ يُرْقَعِ (٥)
إِنْ مَرَّ بِالسَّخْلَةِ لَمْ يَرْجِعِ (٦)
وَلَيْمَةَ الذُّؤْبَانَ وَالْأَضْبَعِ (٧)
قَدْ يُصْنَقَلُ السَّيْفُ وَلَمْ يُطْبَعِ

(١) الفيقة : اللبن يجتمع في الضرع بين الحلبتين.

(٢) اليلمع : البرق الخلب والسراب.

(٣) أصحح : برز للصحراء.

(٤) اللقم : معظم الطريق — المهيع : الواضح، البين.

(٥) الملعغ : الفم.

(٦) السخلة : الشاة.

(٧) إن لم تشاور حلمة : إن لم تعد الى تعقله ورجاحة عقله.

وَأَنْ عَفَا الْيَوْمَ وَلَمْ يُوقِعِ^(١)
رَوْعَهَا إِنْ هُوَ لَمْ يَقْطَعِ
عِشْتَ بَدَاءِ الْكَمَدِ الْمُوجِعِ
فَجُعْ عَلَى غَيْظِكَ أَوْ فَاشِيعِ
مَنْكَ بَزَعَزَاعِ الْفَنَاءِ الشَّرِّعِ
عُقْدَةَ رَأْيِ الْبَطْلِ الْأَزْوَعِ
مِثْلَ مُتُونِ الْقُضْبِ اللَّمْعِ
وَقَدْ رَقَى النَّاسَ وَلَمْ يَنْجِعِ
وَالسَّيْفُ مَدْلُولٌ عَلَى الْمَقْطَعِ
أَيُّ جَنْبٍ لَكَ لَمْ يُوضِعِ
عَلَى سَنَامِ النَّقْبِ الْأَظْلَعِ^(٢)
عَلَيَّ، وَالْإِقْبَالُ مِنْكُمْ مَعِي
فَهَلْ لَنَا عِنْدَكَ مِنْ مَكْرَعِ

لَا بُدَّ أَنْ تُرْمِضَ رَوْعَاتِهِ،
وَالسَّيْفُ إِنْ مَرَّ عَلَى هَامَةٍ
قُلْ لِحُسُودِ النَّجْمِ فِي قَوْتِهِ :
لَا بُدَّ لِلْبِطْنَةِ مِنْ خَمْصَةٍ،
أَمَا نَهَى الْأَعْدَاءَ مَا جَرَّبُوا
مَوَاقِفُ تَفْسِخُ فِيهَا الطُّبَى
أَيَّامُكَ الْغُرَّ تَسْرِبَتْهَا
أَفَاقَتِ الْبَصْرَةَ مِنْ دَائِهَا،
عَادَاتُ أَسْيَافِكَ فِي غَيْرِهَا،
قُدْنِي إِلَى مَا قُدْنِي قَبْلَهَا،
فَلَسْتُ بِالْخَامِلِ مِنْ غَارِبِي
قَدْ خَابَ مَنْ أَصْبَحَ مِنْ غَيْرِكُمْ
يَا أَيُّهَا الْبَحْرُ بِنَا غَلَّةٌ،

تمضي العلى

(الكامل)

كتب هذه القصيدة الى حضرة الملك أبي
شجاع فناخسرو بن قوام الدين، وقد عقد له بأرجان
بعد أبيه أمر الدولة، وذلك في جمادى الآخرة
سنة ٤٠٣.

تَمْضِي الْعُلَى وَإِلَى ذَرَائِمِ تَرْجِعُ؛ شَمْسٌ تَغِيبُ لَكُمْ وَأُخْرَى تَطْلُعُ
إِنَّ الصَّفَا الْعَادِيَّ يُقْرَعُ بِالْأَذَى مِنْ غَيْرِكُمْ، وَصَفَاكُمْ لَا يُقْرَعُ

(١) ترمض : تشتد.

(٢) النقب : البعير الذي رقت أخفافه.

هَذَا يُجَابُ لَهُ، وَهَذَا يُنَزَعُ
أَعْلَامُ عَلَيَاءٍ تُحَطُّ وَتُرْفَعُ
فِينَا، وَمَنْ طَوَّتِ الْمَنُونُ مُودَعُ
مِنَا، وَعَيْنٌ لِلتَّقِيصَةِ تَدْمَعُ
يَوْمًا أَقْضَى مِنَ الرَّزِيَةِ مَضْجَعُ
وَلَكِنَّ جَزَعْنَا إِنَّ ذَلِكَ مُجْزَعُ
أَنْفٍ بِهِ شَمَمٌ، وَأَخْرُ أَجْدَعُ
رُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهِنَّ الْأَدْمَعُ
وَهِيَ النَّوَائِبِ عَنِ قَلِيلٍ يُرْقَعُ^(١)
طَرْفُ الْحَسِيرِ، وَلَا سَلَا الْمُتَفَجِّعُ^(٢)
لَوْلَاهُ بِالْبَدَلِ الْمُجَدِّدِ تَقْنَعُ
مِنْهُنَّ أَقْوَمَ نَصَلَةٍ لَا تُنْزَعُ
لَمْ يَبْقَ فِي قَوْسِ الْمَعَالِي مَنْزَعُ
قَدْ ضَاقَ إِلَّا عَنْهُ ذَاكَ الْمَطْلَعُ
حَتَّى اسْتَقَرَّ بِهَا النَّصَابُ الْأَمْنَعُ
وَالرَّعْيُ عِنْدَكَ وَالرُّوَا وَالْمَرْتَعُ
يَوْمًا، وَطَيْبَتْهَا بغيرِكَ تُطْبَعُ^(٣)
أَيْدٍ أَطْعَنَكَ، وَالضَّمَائِرُ أَطْوَعُ
أَوْ صَافِقِي يَدِ الرَّضَى لَا يَرْجِعُ
تُعْطَى يَدٌ، وَلَهَا ضَمِيرٌ يَمْنَعُ
مَجْدُ الْقَوَاعِدِ وَالْبِنَاءُ الْأَرْفَعُ
وَتَهَابُ ذُرْوَتُهُ الْحَمَامُ الْوَقْعُ

مُتَدَاوِلِينَ لِبَاسِ أَثْوَابِ الْعُلَى،
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلنَّوَاظِرِ مِنْكُمْ
لَا مِثْلَ مَنْ مَلَكَ الْعُلَى مُسْتَقْبَلُ
عَيْنَانِ، عَيْنٌ لِلْمَزِيدِ قَرِيرَةٌ
وَإِذَا اطْمَأَنَّ مِنَ الْعَطِيَةِ مَضْجَعُ
فَلَكِنَّ فَرَحَنَا إِنَّ ذَلِكَ مُفْرَحُ،
لِلْمَجْدِ مِنْ عَلَيَاكُمْ وَمَصَابِكُمْ
بُؤْسَى وَنُعْمَى أَعْقَبَتْ، فَكَانَمَا
لَوْلَا الْأَعَزُّ أَبُو شُجَاعٍ لَمْ يَكُنْ
لَوْلَاهُ مَا أَنْجَبَرَ الْكَسِيرُ وَلَا سَمَا
مَا كَانَتْ الْعَلَيَاءُ بَعْدَ مَصَابِهَا
نَثَلُوا كِنَائِنَ مَجْدِهِمْ، فَتَحَيَّرُوا
سَهْمًا رَمَى غَرَضَ الْعُلَى مِنْ بَعْدِ مَا
لَا يَطْمَعُ الْأَعْدَاءُ مَطْلَعِ نَجْدِهِ،
طَلْبَتِكَ قَدْ قَلَقَتْ إِلَيْكَ نُصُولَهَا
ظَمَأَى إِلَيْكَ وَأَيْنَ عِنْدَكَ مَحِيدُهَا
مَا كَانَ غَارِبُهَا بغيرِكَ يُمْتَطَى
سَبَقَتْ ببيعَتِكَ الْقُلُوبُ أَكْفَهَا،
مِنْ مُضْمِرٍ يَخْشَى الْهَوَى لَا يَنْشَى،
أَعْطَتْ تَخَايَلُهَا الصَّدُورُ، وَرُبَّمَا
اللَّهُ أَيْدِ مُلْكِكُمْ وَسَمَا بِهِ
بَيْتٌ يُسْقَفُ بِالسَّمَاءِ رِوَاقُهُ،

(١) الوهي : الضعف، الكسر.

(٢) سلا : تعزى، نسي.

(٣) غاربها : ظهرها.

وَسُجُوفٌ ظِلَّتْهُ الْمَوَاضِي اللَّمَعُ^(١)
 أَوْ ضُعْضَعُ الْبُنْيَانِ لَا يَتَضَعَّضَعُ
 تَحْتَ الرَّحَالَةِ يَسْتَقِيمُ وَيَظْلَعُ^(٢)
 بُوعٌ لَكُمْ تَقِصُّ الرِّقَابَ وَأَذْرُعُ^(٣)
 ذُونَ الْمُنَى قَصْفُ الْفَقَارِ مُوقِعُ
 الذَّرُّ يَقْرُصُ، وَالْأَرَاقِمُ تَلْسَعُ
 غَدْرُ الْمَكَارِمِ وَالْجَنَابُ الْأَمْرَعُ
 وَإِلَى رُؤَايِهِمْ تُشِيرُ الْإِصْبَعُ^(٤)
 وَإِذَا أَبَوْا فَهَمُّ السَّمَامِ الْمُنْقَعُ
 أَبْهَى مِنَ التَّيْجَانِ لَا بَلَّ الْمَعُ
 وَهُمْ لِأَيَّامِ الْمَكَارِمِ مَطْمَعُ
 فَتَضَرَّعَ الْقَوْمُ اللَّتَامُ وَأَسْرَعُوا
 غَضُّ وَلَلْعَيْسِ الْقِيَادُ الْأَطْوَعُ
 قَدَمِي إِلَى أَمَدِ الْمَعَالِي تَتَّبِعُ
 حَتَّى اسْتَمَرَّ وَحَظُّ غَيْرِي يُفْدَعُ^(٥)
 وَلرُبَّمَا غَلِطَ الطَّرِيقَ الْمُصْنِعُ^(٦)
 إِنَّ الْوَفَاءَ أَمَانَةٌ تُسْتَوْدَعُ
 تَصِلُ الْعْيُونَ وَلَا تَنَالُ الْأَذْرُعُ
 مُسْتَوْدَعٌ وَبِدْرَهَا مُسْتَرَضَعُ

أَطْنَابٌ قُتِيهِ أَنْابِيْبُ الْفَنَاءِ،
 إِنْ سَاخَتْ الْأَرْكَانُ أَشْرَفَ رُكْنُهُ،
 كَمْ مُضْعَبٍ مَنَعَ الْخِطَامَ تَرْكَنَهُ
 أَوْ خَالِعٍ قَصَّرَتْ يَدَاهُ عَنِ الْعُلَى،
 فَسَبَقْتُمْ وَكَبَا بِهِ مِنْ جَدِّهِ
 تَخْفَى مَكَائِدُهُ وَيَظْهَرُ سَطْوُكُمْ،
 لَا نُلَّ عَرْشُ بَنِي بُؤْيِهِ إِنْهُمْ
 فَعَلَى رُؤَايِهِمْ يَحُومُ الْمُعْتَفِي،
 إِنْ قَارَبُوا فَهَمُّ الشَّهَادِ الْمُجْتَنَى،
 أَيْدِيهِمْ طَرُقُ التَّدَى، وَجِبَاهُهُمْ
 فَهَمُّ لِأَيَّامِ الْحَفَائِظِ مَفْرَعٌ؛
 هَتَفَ الْعَلَاءُ بِهِمْ إِلَى غَايَاتِهِ،
 أَنَا غَرُّكُمْ وَالْعُضُنُ لَدُنَّ وَالصَّبَا
 رِشْتُمْ سِيَهَامِي لِلْعِدَى، وَتَرَكْتُمْ
 وَحَشْتُمْ حَظِّي لِيَلْحَقَ شَأُوكُمْ،
 وَصَنَعْتُمْ فَعَرَفْتُمْ قَدَرَ صَنِيعِكُمْ،
 وَحَفِظْتُمْ مَا اسْتَوْدَعْتُمْ مِنْ نِعْمَاتِكُمْ؛
 يَا بَنِي الشَّرَفِ الْمُوْطَدِ حَيْثُ لَا
 وَسَلِيلَ مُحْصَنَةِ الْعُلَى فِي حِجْرِهَا

(١) السجوف، جمع سحف : الستر.

(٢) المصعب : الفحل، المحارب العنيد — يظلع : يعرج.

(٣) البوع : الباع.

(٤) الرواء : الماء العذب — المعتفي : المحتاج.

(٥) الشأو : الغاية، الهدف — يقدع : يكبح، يكف.

(٦) المصنع، من أصنع : أحكم العمل.

تَحْنُو المُلُوكَ عَلَيْهِ مِنْ جَنَابَتِهِ،
أَرْتِقُ لَهَا فَتَقُ التَّوَائِبِ بالتدى
وَأَسْلُكَ سَبِيلَ أَبِيكَ، إِنْ سَبِيلَهُ
وَأَطْلُبُ عَلَى أَيَّامِهِ، وَجِيَادُهُ
تَدِقُ الغَوَارِ عَلَى الغَوَارِ كَانَهَا
وَالصَّبْحُ مُنْقَدُّ القَمِيصِ كَمَا جَلَا
وَأَسْتَقْبِلُ الأَيَّامَ غَيْرَ جَوَامِحِ
تَعْنُو لِأَحْمَصِكَ الخُطُوبُ ذَلِيلَةً
إِنْ سَرَّ أَمْسُكَ كَانَ يَوْمُكَ فَوْقَهُ،

كَالقَلْبِ حَايِيَةً عَلَيْهِ الأَضْلَعُ
أَوْ بِالقَنَّا وَلِكُلِّ خَرَقٍ مَرَقُعُ
لَقَمٌ يُجِيزُ إِلَى المَنَاقِبِ مَهْيَعُ^(١)
حَسْرَى يَرِدْنَ عَلَى الطَّعَانِ وَظَلْعُ
وَطَفَاءُ تَحْفِزُهَا بَلِيلُ زَعزَعُ^(٢)
عَنْ حُرِّ مَفْرَقِهِ البُجَالُ الأَنْزَعُ^(٣)
يُثْنِي إِلَيْكَ بِهَا عِنَانٌ طَيِّعُ
بَعْدَ العِرَاكِ وَخَذَهُنَّ الأَضْرَعُ
وَيَقِلُّ عِنْدَ عَدِّ لِمَا يُتَوَقَّعُ

طلاب العز

(الوافر)

في هذه القصيدة يمدح أباه ويهنئه باسترجاع
أملآكه، وذلك سنة ٣٨٦.

طِلَابُ العِزِّ مِنْ شِيَمِ الشُّجَاعِ،
وَدُونَ المَجْدِ قَلْبٌ مُسْتَطِيلٌ،
أُخُوفٌ بِالزَّمَاعِ، وَلَسْتُ أَدْرِي
وَسَعِي المَرَّةِ تُحَرِّزُهُ المَسَاعِي
وَبَاعٌ غَيْرُ مَجْبُوبِ الذَّرَاعِ^(٤)
بِأَيْنِ أَجْزُ نَاصِيَةَ الزَّمَاعِ^(٥)

(١) اللقم : الطريق — يجيز : يوصل، يفضي — المهيع : الطريق السهل.

(٢) تدق : تُدْنِي، تلحق — الغوار : الغارات — الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها.

(٣) البجال : الشيخ الكبير مع جمال ونبل.

(٤) المجبوب : المقطوع.

(٥) الزماع : المضي في الأمر — بأين : من أين، استعاض بالباء استقامة للوزن.

وَنَارُ الْعِزِّ عَالِيَةَ الشَّعَاعِ
 يُحَدِّثُ عَنْ عَدِيِّ بْنِ الرَّقَاعِ
 كَمَا لَقِيَ الطَّمُوحُ مِنَ الصَّقَاعِ (١)
 أَخَذْتُ عَلَى الْوَسِيقَةِ بِالْكَرَاعِ (٢)
 تَلَوْنَ بِي لَهُ خَلْوُ النَّزَاعِ (٣)
 وَلَكِنِّي جَوَادٌ بِالْوَدَاعِ
 إِلَى جَنْبِ ذَلِيلِ اللَّصْرَاعِ
 وَكَانَ الطُّفْلُ أَوْلَى بِالرِّضَاعِ
 مُشَوِّهَةَ الْمَعَالِمِ وَالْبِقَاعِ
 عَلَيَّهَا بِالْمَذَانِبِ وَالْتِزَاعِ (٤)
 خَصِيبُ الرَّحْلِ مَطْرُوقُ الرَّبَاعِ
 وَرَشَّحْتُ الْمَطَالِبَ لِانْتِجَاعِي
 تَدَارَكَ غُلَّةَ الْإِبْلِ الرَّمَاعِ (٥)
 وَعَوْنِي إِنْ تَكَاثَرَتِ الدَّوَاعِي
 وَيَرْفَعُ نَظْرِي وَيَمُدُّ بَاعِي
 وَأَنْتَ مَدَى عَقِيرَةٍ كُلِّ دَاعٍ (٦)
 وَحَسْبُكَ مِنْ فِرَاقٍ وَاجْتِمَاعِ
 مِنَ الْأَمْلاكِ وَالْمَالِ الْمُضَاعِ
 أَدِيوَانُ الضِّيَاعِ أَمْ الضِّيَاعِ

وَلَسْتُ أَضِلُّ فِي طُرُقِ الْمَعَالِي،
 وَيُعْجِبُنِي الْبِعَادُ كَأَنَّ قَلْبِي
 لَقِيتُ مِنَ الْمَقَامِ عَلَى الْأَمَانِي،
 وَلَوْ أَنِّي مَلَكَتُ عِنَانَ طَرْفِي،
 وَكُنْتُ إِذَا تَلَوْنَا لِي خَلِيلُ،
 بَخِيلٌ بِالسَّلَامِ، إِذَا التَّقَيْنَا،
 أَبْصَرْتُ عَنِّي الزَّمَانَ وَلَسْتُ آوِي
 وَأَرْضَعُ بِالْخِدَاعِ عَنِ الْمَعَالِي،
 أَلَا لِلَّهِ طِينَتُنَا بِأَرْضِ
 إِذَا مَرَقَ الدُّجَى مِنَّا أَخَذْنَا
 وَأَوْلَى بِالضِّيَافَةِ، لَوْ عَلِمْنَا،
 إِلَى أَمَلِ الْحُسَيْنِ بَسَطْتُ ظَنِّي،
 إِذَا بَخَلَ الْعَمَامُ عَلَى مَحَلِّ،
 مُجِيرِي إِنْ تَنَاكَرَتِ اللَّيَالِي،
 وَقَدْ جَعَلَ الزَّمَانَ يُضِيءُ وَجْهِي
 رَفَعْتُ إِلَيْكَ دَعْوَةَ مُسْتَجِيرِ،
 لِيَهْنِكَ مَا تُجَدِّدُهُ اللَّيَالِي،
 وَمَا رَدَّ الزَّمَانَ عَلَيْكَ حِفْظاً
 تَمَارَى النَّاسُ قَبْلَكَ وَهِيَ غَضْبُ،

-
- (١) الطموح : الجموح — الصقاع : حبل يشد به أنف الناقة.
 (٢) الوسيقة : الناقة المرافقة — الكراع : ما دون الركبة من قائمة الدابة.
 (٣) تلون : تبدل — النزاع : الخصومة.
 (٤) المذانب، جمع مذنب : مسيل الماء.
 (٥) الرماع : البطيئة المشي.
 (٦) عقيرة : صوت، صراخ.

وَعَادَتْ فِي يَدَيْكَ مُرَوِّضَاتٍ،
 ظَفِرَتْ بِمَا اشْتَهَيْتِ وَأَنْتِ وَإِنْ،
 يُشِيرُ، وَالْقُلُوبُ مُفَجَّعَاتٌ،
 وَمَا كُلُّ الْمَوَاهِبِ بِالْأَمَانِي،
 لِكُلِّ فِي بُلُوغِ الْعِزِّ طَبْعٌ،
 بَرِّينِ الْمِلَّةِ اشْتَفَتِ الْأَمَانِي
 وَأَصْبَحَتْ الشِّفَاهُ مُفْلَقَاتٍ،
 فَأَعْلَنَ بَشْرَهُ فِي كُلِّ وَجْهِ،
 رَأَى لِكُلِّ مَا يَأْتِيهِ أَهْلًا،
 صَنِيعًا لَا يَجُرُّ عَلَيْكَ مَنًّا،
 أَجَارَ أَبُو الْفَوَارِسِ مِنْكَ سَيْفًا،
 فِدَى لَكَ مَنْ يُنَازِعُكَ الرَّزَايَا،
 يَعْضُ أَنْامِلَ الْأُسْدِ الصُّوَارِي
 رَعَاكَ بِلِحْظِ طَرْفٍ غَيْرِ رَانٍ،
 فَكُنْتَ السَّيْفَ أَعْمَدَهُ جَبَانَ،
 أَلَانَ رِدِّ الْعَلَاءِ بِلَا رَقِيْبٍ،
 وَلَا يَعْزُرُكَ قَعْقَعَةُ الْأَعَادِي،
 رَجَوْنَ مِنْكَ يَوْمًا مُسْتَطِيلًا

وَكَانَتْ فَقَّعَ قَرَقَرَةً بِقَاعٍ^(١)
 وَنَالَ الْبَعْضُ غَيْرَكَ وَهُوَ سَاعٍ^(٢)
 كَأَنَّ بَشِيرَهُ فِي الْخَلْقِ نَاعٍ
 وَلَا كُلُّ الْأَحَاطِي بِالْقِرَاعِ
 وَبَعْضُ النَّاسِ مُخْتَلِفُ الطَّبَاعِ
 مِنَ الْمَطْلِ الْمُمَانِعِ وَالذَّفَاعِ
 تُنَازِعُ نُطْفَةَ الْخَبْرِ الْمُدَاعِ^(٣)
 وَيَبْنِي طَوْلَهُ فِي كُلِّ بَاعِ
 وَأَنْتِ أَحَقُّ ذَوْدًا بِالْمِرَاعِ
 وَحِمْلُ الْمَنِّ غَيْرُ الْمُسْتَطَاعِ
 تَحَامَتُهُ يَمِينُ أَبِي شُجَاعِ
 وَيَقْرِيضُكَ الْأَذَى صَاعًا بِصَاعٍ^(٤)
 عَلَيْكَ بَعِيظُ أَنْيَابِ الْأَفَاعِي
 وَعَاجَ عَلَيْكَ سَمْعًا غَيْرَ وَاغِ
 فَسَلِّ وَقَدْ تَصَدَّى لِلْمِصَاعِ^(٥)
 وَشَمَّرَ فِي الْأُمُورِ وَلَا تُرَاعِ
 فَذَاكَ الصَّخْرُ خَرَّ مِنَ الْيَفَاعِ
 عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَضَاحَ الْقِنَاعِ

(١) مروِّضات : عادت كالرياض — الفقع : الكمأة البيضاء الرخوة — القرقرة :

الأرض المطمئنة. وفي المثل : هو أذل من فقع بقرقرة.

(٢) وان : ساكن، غير ساع.

(٣) النطفة : الرية.

(٤) الصاع : المكيال.

(٥) المصاع : القتال.

تَغِيظُ الْحَاسِدِينَ بِهِ وَتَرْضِي
أَتَقَنُّعُ أَنْ تَضَامَ، وَأَنْتَ حَامٍ،
وَمَا فِي الْأَرْضِ أَحْسَنُ مِنْ يَسَارٍ،
أَلَا نَ تَرَا جَعَتِ تِلْكَ الرَّعَايَا،
وَعَادَ السَّرْبُ أَمْنَعَ مِنْ قُلُوبِ
وَصَارَ الدَّهْرُ أَمْرَحَ مِنْ طَرُوبِ،
تَسْمَحُ عِظْفُهُ بَعْدَ اجْتِنَابِ،
تُفَاخِرُنَا رِجَالٌ لَيْسَ تَدْرِي
وَلَوْ خَلَّيْتَ عَنَّا فِي رِهَانِ
وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالذَّنْيَا، وَلَكِنْ
أُرُومٌ بِحُسْنِ رَأْيِكَ كُلِّ أَمْرٍ
وَأَطْلُبُ مِنْكَ مَا لَاعَيْبَ فِيهِ،

قُلُوباً لَا تُعَلَّلُ بِالْخِدَاعِ
وَتُهْمِلُنَا الْبِقَاعُ، وَأَنْتَ رَاعٍ
إِذَا اسْتَوَلَى عَلَى أَمْرِ مُطَاعٍ
وَجَهَّزَتِ الرَّعِيَّةُ لِلْمَرَاعِي
تَقَلُّبُ بَيْنَ أَضْلَاعِ السَّبَاعِ
تُصَافِحُ سَمْعَهُ نَعْمُ السَّمَاعِ
وَتَخْطِمُ أَنْفَهُ بَعْدَ امْتِنَاعِ
بِمَا عَلِمَ الْجَبَانُ مِنَ الشَّجَاعِ
تَيَبَّنَتِ الْبِطَاءُ مِنَ السُّرَاعِ
تَخَيَّرَتِ الْقَطُوفَ عَلَى الْوَسَاعِ
يُؤَلِّفُ فِرْقَةَ الْأَمَلِ الشَّعَاعِ
وَأَيْنَ الْمَجْدُ إِلَّا فِي اصْطِنَاعِي

تخدعني ورق الحمام

(الطويل)

أعدَّ الشريف الرضي هذه القصيدة لتهنئة أخيه
بمولود ذكر، فلم يتفق الواقع مع ذلك. وقد وضعها
سنة ٣٧٤.

لَأَغْنَتِكَ عَن وَصْلِي الْهُمُومِ الْقَوَاطِعُ،
وَأَيُّ طِلَابٍ فَاتَنِّي، وَطَلَائِعِي
دَعِينِي أَقْمِ أَرْضاً، وَأَطْلُبْ غَيْرَهَا،
وَعَن مَشْرَعِ الذَّلِّ الرَّمَاحِ الشَّوَارِعُ^(١)
مُنَى قَبْلَ أَعْنَاقِ الْمَطِيِّ طَوَالِعُ
فَبَيْنَهُمَا، إِنْ وَاصَلَ الْهَمُّ، قَاطِعُ^(٢)

(١) المَشْرَعُ : المورد، المشرب — الشوارع : المشرعة.

(٢) أقم أرضاً : أقم بأرض، نصب على نزع الخافض.

فَمَا كُلُّ مَمْنُوحٍ مِنَ الْعِزِّ شَاكِرٌ،
وَمَا عَاقِبِي رَبْعٌ، فَبِتُّ وَلَمْ تَبِتْ،
قَطُوعٌ لِأَقْرَانِ الرَّجَالِ كَأَنِّي
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ يُعْدِمُ الدَّهْرُ جَانِبِي،
وَقَدْ قَطَعَ الْمَعْرُوفُ بِاللُّؤْمِ قَاطِعٌ،
فَلَمْ أَلْقَ إِلَّا مَادِقَ الْوَدِّ كَاذِبًا،
وَرَايَعَةَ لِلْبَيْسِنِ مِنْ عَامِرِيَّةٍ،
فَلَوْ لَمْ تُزَوِّدْنَا السَّلَامَ عَشِيَّةً،
تَصَدَّ حِدَاءً حِينَ تَبَعْتُ وَعَدَهَا
وَتَخَدَعُنِي وَرُقُ الْحَمَامِ بِشَدْوِهَا،
حَيْنِ الْمَطَايَا عَلِمَ الشُّوقُ مُهَجَّتِي،
بَذَلْتُكَ قَلْبًا كُنْتُ أذْخَرُ صَوْنَهُ،
سَبَقَتْ إِلَى يَأْسِي رَجَائِي، فَحَزَنَتَهُ،
وَمَا عِنْدَ أَمْلَاكِ الطَّوَائِفِ حَاجَتِي
وَمَا لِي شُغْلٌ فِي الْقَرِيضِ، وَإِنَّمَا
وَلَوْ هَزَّ أَسْمَاعُ الْمُلُوكِ نَسِيدَهُ،
تَقُولُ لِي الْآيَامُ، وَهِيَ بِخَيْلَةٍ:
رَأَيْتُ كَرِيمًا مَا خَلَا قَطُّ مِنْ جَمِي
وَلَا مَرَضَتْ نَارُ الْقِرَى فِي حَيَامِهِ
إِذَا صَارَعَتْهُ الرِّيحُ خَلْنَا شَعَاعَهَا
فَضَنَّا، بَنِي فَهْرٍ، بِمَا فِي أَكْفِكُمْ

وَلَا كُلُّ مَحْظُوظٍ مِنَ الْمَالِ قَانِعٌ
يُوقَعُنِي مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ الْمَطَامِعِ
إِلَى كُلِّ فَجٍّ ثَائِرُ الرَّحْلِ نَارِعٌ
وَتَقْرَعُنِي مِنْ نَاطِرِيهِ الْقَوَارِعُ
وَبَاعَ الثَّنَاءَ الْحُرَّ بِالذَّمِّ بَائِعٌ
يُسْفَ بِهِ مِنْ طَائِرِ الْعَدْرِ وَاقِعٌ^(١)
تَزَعَزَعُ مِنْهَا بِالسَّلَامِ الْأَصَابِعُ
لَسْرِنًا، وَأَعْتَاقُ الْمَطْيِ خَوَاضِعُ
كَذُوبًا، وَإِنِّي بِالرُّجَاءِ لَقَانِعٌ^(٢)
وَرَجَعُ زَفِيرِي لِلْحَمَائِمِ خَادِعُ
فَكَيْفَ تُسَلِّهَا الْحَمَامُ السَّوَاجِعُ
إِذَا لَاحَ لِي بَرْقٌ مِنَ الْعِزْمِ لَامِعُ
وَلَمْ تَنْتَظِرْ رَأْيِي، فَهِيَ أَنَا طَامِعُ
إِذَا مَا أَبَتْ أَنْ تَقْتَضِيهَا الْقَوَاطِعُ
أَيُّنُ فِيهِ مَا تَقُولُ الْمَطَامِعُ
دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْمَجْدِ مَا أَنَا صَانِعُ
أَلَا اسْأَلُ، فَاِمَّا ذُو عَطَاءٍ وَمَانِعُ
يُزَارُ، وَلَوْ أَنَّ الدِّيَارَ بَلَاقِعُ^(٣)
بَلِيلٍ، وَلَوْ أَنَّ الرِّيَّاحَ زَعَازِعُ
يُشِيرُ إِلَى الْوُرَادِ وَالرَّكْبُ هَاجِعُ
مِنَ الْمَجْدِ، فَالْآيَامُ عَوْدٌ وَرَاجِعُ

(١) الماذق : الذي لا يخلص الود — يسف : يخفض، يحط.

(٢) تصدَّ حداء : اي لا تسير كما يرغب الحادي.

(٣) بلاقع : خراب.

وَرُدُّوا أَكْفَ الْحَرْبِ جِلْمًا عَنِ الْعِدَى
فَكَمْ غَارَةٌ تَسْتَرْجِفُ اللَّيْلَ أَيْقَطَتْ
عُيُونُ الْعَوَالِي وَالنَّجُومُ رَوَامِقٌ،
وَلَا بُدَّ مِنْ شِعْوَاءَ تَطَلَّمَا نَفُوسَهَا
هُوَ الْيَوْمُ أَخْفَتْ خَيْلُهُ لَمَعَ آلِهِ،
تَرَى النَّقْعَ مُسَوِّدَ الذِّيُولِ، وَفَوْقَهُ
وَرَكِبٍ كَأَنَّ التُّرْبَ يَنْهَضُ نَحْوَهُ
فَلَوْ أَنَّ ثَعْرَ اللَّيْلِ لَاحَ انْتِسَامُهُ
إِذَا مَا سَرَوْا تَحْتَ الدُّجَى فُوجُوهُمْ
وَإِنْ أَدْلَجُوا لَمْ يَسْأَلِ اللَّيْلُ عَنْهُمْ
وَيَبْدَأُ فِيهَا لِلسَّرَابِ زَخَارِفٌ،
فَلَا تَعَجُّبُوا مِنْ سِيرِهِمْ فِي هَجِيرِهَا،
وَأَرْضٍ يَضِلُّ اللَّيْلُ بَيْنَ فُرُوجِهَا،
تَخَطِّطُهَا وَالصَّبْحُ يَخْرُقُ فِي الدُّجَى
تَطَاوَلَ أَسْرُ اللَّيْلِ فِيهَا، كَأَنَّمَا
وَقَدْ مَدَّ مِنْ بَاعِ الْمَجْرَةِ فَاثْنَى
وَهَبْتُ لِصُوءِ الْفَرَقْدَيْنِ نَوَاطِرِي
كَأَنَّهُمَا إِلْفَانِ قَالَ كِلَاهُمَا
إِذَا أَنَا لَمْ أَقْبِضْ عَنِ الْخَيْلِ هَفْوَةً،

إِذَا أَمَكَنْتَ حَدَّ السِّيُوفِ الْمَقَاطِعُ
صُدُورَ الْقَنَا، وَالغَادِرُونَ هَوَاجِعُ
وَنَقْعُ الْمَذَاكِي، بَيْنَهُنَّ، بَرَاقِعُ^(١)
وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا السِّيُوفُ مَشَارِعُ
فَأَشْيَاخُهُ فَوْقَ الْعَجَاجِ لَوَامِعُ^(٢)
رِدَاءُ الرِّدَى تَحَمَّرَ مِنْهُ الْوَشَائِعُ^(٣)
يُعَانِقُهُ فِي سَيْرِهِ وَيُصَارِعُ
عَنِ الصَّبْحِ مِنْهُ لَمْ تَسْمُهُ الْبَلَاغُ
لِصُوءِ الصَّحَى قَبْلَ الصَّبَاحِ طَلَائِعُ
كَأَنَّهُمْ فِيهِ التَّجُومُ الطَّوَالِعُ
تُلَاعِبُ لِحَظَ الْمُجْتَلِي وَتُخَادِعُ
فَجْرٌ وَغَاهُمْ لِلْهَجِيرِ طَبَائِعُ
وَيُجْرَعُهُ أَجْزَاعُهَا وَالْأَجَارِعُ^(٤)
نَوَافِدٌ لَا يَلْقَى بِهَا الْجَوُّ رَاقِعُ
دُجَاهُ لِأَعْنَاقِ النَّجُومِ جَوَامِعُ
كَأَنَّ التُّرْبَا فِيهِ كَفٌّ تَقَارِعُ
إِلَى أَنْ بَدَأَ فَتَقَّ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعُ
لشخص أخيه : قُلْ، فَإِنِّي سَامِعُ
فَلَا بَسَطْتُ كَفِّي إِلَيْهِ الصَّنَائِعُ

(١) النقع : الغبار الكثيف — المذاكي، جمع مذكي : هو من الخيل ما تم سنه وكملت قوته.

(٢) الآل : السراب.

(٣) الوشائع، جمع وشيعة : التفاف الغبار.

(٤) يجزعه، يخيفه — أجزاءها، جمع جزع : محلة القوم، والأجزاء هي أقسام الوادي أيضاً — الأجارع، جمع أجرع : رملة مستوية لا تنبت شيئاً.

فَلَا أَهَلَّتْ مِنِّي الرَّبِّي وَالْمَرَابِعُ
 عَلَيْنِكَ لَهُ حَتَّى الْمَمَاتِ رَصَائِعُ
 وَلَوْ ضَمِنْتَ أَنْ لَا تَرَاهُ الْفَجَائِعُ
 هُمَامٌ لِأَطْوَادِ الْحَوَادِثِ فَارِعُ
 وَمَا أَنَا فِي مَاءِ النَّدَى مِنْكَ شَارِعُ
 أَبُ، بِشْرُهُ لِلْسَّائِلِينَ ذَرَائِعُ
 لَمَّا جَاوَزْتَهُ بِالْجُنُوبِ الْمَضَاجِعُ
 لَهُ مِنْ عُيُونِ النَّاطِرِينَ فَوَاقِعُ
 بِسَهْمٍ نَضًا أَحْقَادَهُمْ وَهُوَ وَادِعُ^(١)
 وَأَبْصَارُهُمْ صُورٌ لَدَيْهِ خَوَاشِعُ
 لِأَرْوَاحِهِمْ فِي مُقَلَّتَيْهِ مَصَارِعُ
 مَعَ الْحِقْدِ، حَتَّى لَا تَرَاهُ الْمَجَامِعُ
 دُمُوعٌ، لَهَا تِلْكَ الشِّفَاءُ مَدَامِعُ

وَإِن أَنَا لَمْ يَسْتَنْزِلِ الْمَجْدُ حَبُوتِي،
 أَبَا قَاسِمٍ! حَلَاكَ بِالشُّعْرِ مَاجِدُ،
 أَخْ لَا يَرَى الْآيَامَ أَهْلًا لِمَدْحِهِ،
 شَجَاعٌ لِأَعْنَاقِ النَّوَائِبِ رَاكِبُ،
 سَتَشْرَعُ مَاءَ الْفَخْرِ فِي كَأْسِ مِدْحَتِي،
 لِيَهْنِكَ مَوْلُودٌ يُوَلِّدُ فَخْرَهُ
 وَلِيَدٌ لَوْ أَنَّ اللَّيْلَ رُدِّي بِوَجْهِهِ،
 وَمُبْتَسِمٌ، يَرْتَجِ فِي مَاءِ حُسْنِهِ،
 رَمَى الدَّهْرُ مِنْهُ كُلَّ قَلْبٍ مِنَ الْعِدَى
 يُرَامُونَهُ بِاللَّحْظِ كَيْ يَعْصِفُوا بِهِ
 وَمَا صَرَغُوهُ بِاللَّحَاطِ، وَإِنَّمَا
 يَوَدُّونَ أَنْ لَوْ كَانَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ
 مَتَى ابْتَسَمُوا، فَاعْلَمْ بِأَنَّ تُغَوَّرَهُمْ

تَخْيِيرُهُ

(المقارب)

في سنة ٣٩٨ مدح أبا الخطاب حمزة بن
 ابراهيم وهنأه بالنيروز.

وَأَرْحَبَهُمْ فِي الْمَعَالِي ذِرَاعًا
 يُجِيرُ عَلَى الدَّهْرِ أَمْرًا مُطَاعًا
 يَا بِي عَلَى الْهَزِّ إِلَّا قِرَاعًا^(٢)

تَخْيِيرُهُ أَطْوَلَ الْقَوْمِ بَاعًا،
 وَأَخَذَهُمْ بَعْنَانَ الْخُطُوبِ،
 بَعَزْمٍ كِبَارِقَةِ الْمَشْرِفِيِّ؛

(١) نضا: نزع.

(٢) المشرفي: السيف.

يُهَابُ وَيُرْجَى لِرَبِّ الزَّمَانِ،
وَصَدْرٍ وَسِعِ عَلَى النَّائِبَاتِ،
تَرَى كُلَّ يَوْمٍ مَعَ الْحَادِثَاتِ
لَهُ قَلَمٌ إِنْ جَرَى غَرْبُهُ،
وَمِذْرَهُ قَوْلٍ يَبْذُ الْخُصُومَ،
كَعَالِيَةِ الرَّمْحِ إِنْ طَاوَلُوهُ
إِذَا نَزَعُوا عَنْ هَوَى الْمَكْرُمَاتِ
بِحَمْزَةٍ أَمْسَيْتُ أَلْقَى الْخُطُوبَ
يُدَافِعُ رُكْنِي حَتَّى أَنْالَ،
أَطَالَ يَدِي فَفَرَعْتُ الْهَضَابَ،
حُقُوقٌ عَلَيَّ رَأَى أَنَّهَا
فَلَا الْوَعْدُ كَانَ مِطَالاً ضِمَاراً
صَنَعَتْ فَتَمَّتْ حُسْنَ الصَّنِيعِ،
تَعَاطَوْا صَنِيعَكَ، فَاسْتَقْلُوهُ؛
وَعَيْرُكَ يَمْطُلُ فِعْلَ الْجَمِيلِ،
تَلَقَّاكَ نَيْرُوزَكَ الْمُسْتَجِدَّ
وَلَا زَالَ دَهْرُكَ طَوْعَ الْجَنِيْبِ

- (١) راق : حسن منظراً — راع : أخاف.
(٢) غربه : حدّه، رأسه — خشينا اليراع : أي أن كلمته أكثر نفاذاً من سنان
الرمح.
(٣) مدره القوم : رأسهم — القذاع : المشاتمة.
(٤) اليفاع : التلال، المرتفعات.
(٥) الضُّمار : الوعد المسوّف.
(٦) يرب : يزيد.
(٧) الجنيب : الطائع، المنقاد.

تُلاقِي الخُطُوبَ نِقَالاً بَطَاءً،
هُمَامٌ رَمِيَتْ قِيَادِي إِلَيْهِ،
مَدَدْتُ يَمِينِي، فَأَعْلَقْتُهَا
إِذَا قَرِحَتْ عِنْدَنَا نِعْمَةٌ
فَلَوْ رَامَ قِسْمَةَ عُمْرِي لَهُ
وَإِنْ هُوَ سَاوَمَنِي مُهَجَّتِي،
وَعُرَّ الأَمَانِي عَجَالاً سِرَاعًا
مَالاً إِلَى شِعْبِهِ وَأَنْقَطَاعًا^(١)
يَدًا بِأَصْطِنَاعِ الأَيَادِي صَنَاعًا^(٢)
أَعَادَ أَيَادِيهِ فِينَا جِذَاعًا
لَمْ أَرْضَ لَهُ العُمَرَ إِلَّا مَشَاعًا
صَفَقْتُ عَلَى رَاحَتِيهِ بِيَاعًا

غالي الزائد

(الرجز)

غَالِي بِهَا الزَّائِدُ حَتَّى ابْتَاعَهَا
سَوَّغَهَا الرَّاعِي رَبِيعَ ضَارِحٍ،
يُورِدُهَا بَيْنَ نِطَاعٍ، فَالْتَقَا،
طَاعَ لَهَا حَمِضُ اللّوَى وَنَشَّرَتْ
رَعَتْ حُلِيِّ رَامَةٍ وَشَاطَطَرَتْ
تُلَسَّ آثَارَ دُرُورٍ جَوْنَةٍ،
بَادِنَةٌ قَدْ مَلَأَتْ أَنْسَاعَهَا^(٣)
وَالأَرْضُ قَدْ عَمَّ التَّدْيُ بِقَاعَهَا^(٤)
زُرُقَ جِمَامٍ لَسِبَتْ يِرَاعَهَا^(٥)
لَهَا رُبَى قَبَاقِبِ أَقْطَاعَهَا
جَوَازِي الرَّمْلِ بِهَا لِعَاعَهَا^(٦)
أَلَقَّتْ عَلَى ذِي بَقَرٍ بَعَاعَهَا^(٧)

(١) شِعْبِهِ : دربه.

(٢) الصنَاع : الماهر في الصناعة.

(٣) الانساع : جمع نسع : سير عريض تشد به الرحال.

(٤) ضارج : اسم موضع.

(٥) زرق جمام : من إضافة الصفة الى الموصوف، أي الجمام الزرق : الكثير من الماء الصافي.

(٦) الجوازي : بقر الوحش — اللعاع : نبت ناعم.

(٧) تلس : تنتف العشب بمقدم فمها — الدرور : الناقة الكثيرة الدر — جونة :

سوداء — ذي بقر : اسم موضع — البعاع : ثقل السحاب من المطر.

مُسِيلَةٌ بَيْنَ الْعَقِيقِ وَالْحَمِي
 تُطَلِّقُ عَقْلَ النَّبْتِ إِمَّا رَجَعَتْ
 يَسْتَفِضُّ الْعُشْبُ لَهَا رُؤُوسَهُ،
 حَتَّى بَنَى النَّبِيُّ عَلَى سَنَامِهَا
 شَاغِبَهُ الْهَمُّ، فَأَرْضَاهُ بِهَا،
 إِنْ قَطَعَ الرَّاعِي عَلَيْهَا لَمْ تُبَلِّ
 مَخِيلَةً مَبْرُكُهَا مِنْ شَخِصِهَا،
 تَضْبَعُ عَنْ غَبِّ الْوَنِيِّ، كَانَتْهَا
 تَحْسِبُهَا الْوَرَهَاءُ رِيْعَتْ فَتَنْجُتُ
 وَقَرَّهَا السَّيْرُ، وَكَانَتْ حِقْبَةً،
 كَانَتْهَا طَاوِي الْمَصِيرِ هَاجَهُ
 إِذَا رَأَى افْتِرَاقَهَا زَاوَلَهَا،
 أَوْ أَحْقَبَ أَعْجَلَهُ فِنَاصُهَا،
 فِي غَانَةٍ تُطْبِعُهُ مُحَامِيًا،

أَضْوَاجَ بطنِ الأَرْضِ أَوْ أَجْرَاعَهَا^(١)
 جَلَجَلَهَا بِالرَّغْدِ، أَوْ قَعَقَاعَهَا
 إِذَا الْبُرُوقَ اعْتَصَرَتْ دُفَاعَهَا^(٢)
 مَبَانِيًا مَا بَطْنَتْ سِيَاعَهَا^(٣)
 تَشْرَعُ عَنْ دَارِ الْأَذَى نِزَاعَهَا
 أَشْبَعَهَا الْخِذْرَافُ أَمْ أَجَاعَهَا^(٤)
 إِذَا الْمَطَايَا عَمَّرَتْ رَبَاعَهَا
 عَائِمَةٌ قَدْ رَفَعَتْ شِرَاعَهَا^(٥)
 مِنْ الْأَذَى طَارِحَةً فِنَاعَهَا^(٦)
 لَوْ سَمِعَتْ حَسَّ الْقِرَادِ رَاعَهَا^(٧)
 عَضُّ ضِرَاعٍ قَدْ بَلََا مِصَاعَهَا^(٨)
 ثُمَّ يَنْسِي، إِذَا رَأَى اجْتِمَاعَهَا
 مُشَاوَرَاتِ النَّفْسِ، أَوْ اِزْمَاعَهَا^(٩)
 فَإِنْ رَأَاهَا شُرْدًا أَطَاعَهَا

(١) الأضواج، جمع ضوج : منعطف الوادي.

(٢) اعتصرت دفاعها : أنزلت أمطارها.

(٣) النياء : السمن — السياح : الشحم.

(٤) الخذراف : نبت ربيعي.

(٥) تضبع : تمدد أضياعها والضيع هو الابطط والعضد.

(٦) الورهاء : الحمقاء.

(٧) وقراها : سكنها — القراد : دويبة تتعلق بالبعير وغيره كالقمل للانسان.

(٨) الطاوي المصير : البقر الوحشي — الضراع : الشياح — المصاع : المجالدة، المضاربة.

(٩) الأحقب : الحمار الوحشي الذي في بطنه بياض — ازماعها : قرارها، ثباتها.

تَنْتَصِبُ أَنْتَصَابَهُ لِنَبَأَةٍ،
يَحْفَظُهَا مَشَاحِجاً عَنِ سِرِّبِهَا،
أَقْضَى عَلَيْهَا أَرْبَاءً مِنْ هِمَّةٍ،
مَطْبُوعَةٌ عَلَى الْعُلَى لَوْ رَضِيَتْ
يَا حَفْظَهَا إِنْ بَلَّغَتْ مَرَامَهَا،
أَسْتَعْجِلُ الْأَمْرَ وَحَظَّيْ رَايْتُ،
وَلَوْ قَنَعْتُ بِالْحُظُوظِ لَمْ أُبَلْ
أَصَارِعُ الْأَقْدَارَ عَنِ وَقُوعِهَا،
تُصَادِفُ الْخَرْقَاءُ مِنْ زَمَانِهَا
قَوْمِي الْأُولَى إِمَّا جَرَوْا لِغَايَةٍ
هُمُ الْمَلَاجِي وَالْمَنَاجِي وَالْحِمَى،
هُمُ الْمَعَاذُ وَالْمَلَاذُ وَالذَّرَى،
هُمُ الْمُقِيلُونَ الْمُتِيلُونَ، إِذَا
أَزْوَالُ أَيَّامِ الطَّعَانِ إِنْ طَعَتْ
فِي حَيْثُ لَا تَنْظُرُ تَحْتَ نَفْعِهَا
لَمْ يَغْنُمُوا الْأَمْوَالَ إِلَّا أَخَذُوا
تَلَقَى بِهِمْ مَرْسَى الْوَقَارِ وَالْحِجَى،
ذُعْرًا، وَيَنْصَاعُ لَهَا انْصِيعَاهَا^(١)
فَإِنْ رَأَى جِدَّ الرَّدَى أَضَاعَهَا^(٢)
لَوْ عَدَلَ الدَّهْرُ ثَنَى زِمَاعَهَا^(٣)
بِالذَّلِّ يَوْمًا أَنْكَرَتْ طِبَاعَهَا
وَإِنْ أَبِي الدَّهْرُ فَيَا ضِيَاعَهَا
نَفْسٌ أَرْجِي أِبْدَاءَ خِدَاعَهَا
إِبْطَاءَهَا بِالرِّزْقِ أَمْ إِسْرَاعَهَا
بِمَنْكِبِ مَعْوَدِ صِرَاعَهَا
سِجَالِ رِزْقِ أَخْطَأَتْ صِنَاعَهَا^(٤)
بَذَوْا بَطَاءَ الْغَايِ أَوْ سِرَاعَهَا
إِذَا الْمَنَائَا وَقَعَتْ وَقَاعَهَا
إِذَا السُّيُولُ رَكِبَتْ تِلَاعَهَا
مَا اللَّزْبَةُ اللَّزْبَاءُ أَلَقَتْ بَاعَهَا^(٥)
يَدُ الزَّمَانِ أَحْسَنُوا دِفَاعَهَا^(٦)
إِلَّا عَصِيَّ الْمَوْتِ أَوْ قِرَاعَهَا
صَفِيَّهَا، وَقَبْضُوا مِرْبَاعَهَا^(٧)
وَضِعْضِي الْعَلِيَاءِ أَوْ جُمَاعَهَا^(٨)

(١) النبأة : المرتفع من الأرض — انصيعاها، من انصاع : انفتل.

(٢) المشايح، من أشاح : جدّ، حذر.

(٣) الزماع : المضاء في الأمر والعزم عليه.

(٤) الخرقاء : الحمقاء — الصناع : المرأة الحاذقة الماهرة.

(٥) اللزبة : الشدة.

(٦) أزوال، جمع زول : الشجاع.

(٧) المرباع : ربع الغنيمة.

(٨) الضعضى : الأصل — جُمَاعَهَا : الأصل من كل شيء.

إِنَّ نَزَلُوا الْجَوَّ أَمَاتُوا شَمْسَهُ،
 يُبُونُهُمْ مَرْهُوبَةً تَخَالَهَا
 الْمَانِعُونَ الضَّيْمَ بِاللُّدْنِ تَرَى
 كَانَ فِي الْأَيْمَانِ حَيَاتِ النَّقَا
 مِنْ كُلِّ سَوَارٍ، إِذَا رَامَ الْعُلَى
 مُحَلَّقًا يَبْلُغُ مِنْهَا غَايَةَ،
 حَاصُوا خَصَاصَاتِ قَرِيشٍ بِالنَّقَا
 رَدُّوا عَلَى سَادَاتِهَا إِحْضَارَهَا،
 وَتَوَجُّوا بِمَجْدِهِمْ مَفْرَقَهَا
 كَانُوا صِيَاصِيهَا، وَكَانُوا دُونَهَا
 وَالزَّاجِمِينَ بِالنَّقَا أَعْدَاءَهَا،
 أَيَّامَ حَطُّوا بِالظُّبَى أَعْمَادَهَا
 بِالخَيْلِ لَا تُعْرَفُ إِلَّا شَدَّهَا،
 مِثْلَ الرِّمَاحِ هُزِهَتْ كَعُوبِهَا،
 كَانَ عِقْبَانَ الشَّرِيفِ فَوْقَهَا
 تَلَمَّحُ مَا عَارَضَهَا بِأَعْيُنٍ،
 هُمْ رَفَعُوا بِمَجْدِهِمْ قِبَابَهَا،

- (١) النقا: المكان الكثير الرمل — النضاض: مدُّ لسان الحية وتحريكه.
 (٢) الملاع: سرعة العقاب.
 (٣) العيوق: اسم نجم.
 (٤) حاصوا: خاطوا — الخصاصة: الخلل، الخرق — الشعاع: التفريق.
 (٥) الصياصي: الحصون.
 (٦) الملق: السير الشديد — الاندراع: الاندفاع.
 (٧) الشُّريف: أعلى جبل ببلاد العرب — القنان: الجبال السهلة.
 (٨) الجذى، جمع جذوة: الجمرة الملتهبة. (٩) اليفاع: التلال.

حَمَوْا بِأَطْرَافِ الْقَنَا سَوَامَهَا
وَأَلْصَقُوا بِالرَّغْمِ دُونَ نَيْلِهَا،
إِنْ كَانَ رَوْعٌ عَاقَدُوا شُجَاعَهَا
كَبَّوْا عَلَى أَذْقَانِهَا أَصْنَامَهَا،
تَدَارَكَ اللَّهُ بِجَدِّي عِزَّهَا،
جَازَتْ بِهِ حَدَّ الْعُلَى، وَقَدْ رَأَتْ
بِمَجْدِهِ، وَالْعِزُّ مِنْ أَيَّامِهِ،
وَاعْجَبَا لِعُضْبَةٍ مَعْرُورَةٍ
أَذْهَلْنِي اسْتِوَاؤَهَا فِي عَيْبِهَا،
تَقَوُّدُنِي إِلَى الْهَوَانِ ضِلَّةً،
تَسُوْمُنِي وَرَدَّ الْقَدَى وَقَدْ رَأَتْ
تُرِيدُ أَنْ أَلْقَى الْخَنَا لِقَاءَهَا،
وَأَلْبَسَ الْعَارَ الطَّوِيلَ لِنِسْهَا،
قَبِيلَةٌ أَغْلَطَهَا نَهَجَ الْعُلَى
قَوْمٌ هَوَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْ دَلَّةٍ،
يَا لَيْتَهُمْ حَطُّوا انْحِطَاطَ قَدْرِهِمْ،
أَمَّا الْمَعَالِي، فَأَخَذْنَا أَوْلَى
أَسْمَحَتِ الدُّنْيَا لَكُمْ وَأَعْرَضَتْ
رُدَّتْ عَلَيْكُمْ نِعَمٌ مَظْلُومَةٌ
يَا بَيْسَ مَا جَرَّتْ عَلَيْكَ عَامِدًا
نَفْحَةُ عَارٍ لَدَعَّتْ أَعْرَاضَهَا

مِنَ الْعِدَى وَآمَنُوا رِتَاعَهَا
مَوَارِنًا قَدْ أَوْعَبُوا اجْتِدَاعَهَا^(١)
عَلَى الرَّدَى، وَآمَنُوا مِجْرَاعَهَا
لَا وَدَّهَا أَبَقُوا، وَلَا سُوعَهَا^(٢)
وَقَدْ شَرَاهَا ذُلُّهَا وَبَاعَهَا
تَقَارُعَ الْجُدُودِ وَاصْطِرَاعَهَا
مَدَّتْ إِلَيَّ نَيْلَ الْعُلَى أَصْبَاعَهَا
تُرِيدُ أَنْ تَلْصِقَ بِي قِدَاعَهَا^(٣)
مُطِيعَهَا أَعْدُلُ، أَوْ مُطَاعَهَا
وَقَدْ أَبِي الْعِزُّ لِي اتِّبَاعَهَا
عِزَّةَ هَذِي النَّفْسِ وَامْتِنَاعَهَا
وَأَنْ أَيْخَ لِلأَذَى جَعَجَاعَهَا^(٤)
وَأَرْضَعَ الذَّلَّ لَهَا رِضَاعَهَا
لَوْمٌ عُرُوقٍ جَرَّتْ انْتِضَاعَهَا
وَأَشْرَفَتْ حُطُوطُهُمْ أَيْفَاعَهَا
أَوْ رَفَعْتَنِي هِمَّتِي ارْتِفَاعَهَا
طُولَ سِنِيهَا، وَأَخَذْتُمْ سَاعَهَا
صَنَائِعٌ لَمْ تُحْسِنُوا اصْطِنَاعَهَا
لَمْ تَشْكُرُوهَا فَاَنْظَرُوا انْقِطَاعَهَا
مِنْ رَائِعَاتٍ تُكْبِرُ ارْتِيَاعَهَا
لَذَعَ اللَّطْيَ، وَوَقَرَّتْ أَسْمَاعَهَا

(١) الموارن : الأنوف.

(٢) ود وسواع : من الأصنام التي عبدها العرب في الجاهلية.

(٣) قداعها : فحشها، خناها.

(٤) الجعجاع : التحريك للناخعة.

وَعَادَرَتْ صِفَاحَهَا دَامِيَةً، عَقَرَ الْمَطَايَا أَلَمَتْ إِضَاعَهَا
وَأَمِنَتْ مِنْهَا نِزَارًا أَنَهَا سَوْءَةٌ قَوْلٍ كُفِيَتْ سَمَاعَهَا

الدهر يعصي ويطيع

(الطويل)

حَصِيمٌ مِنَ الْأَيَّامِ لِي وَشَفِيعُ، كَذَا الدَّهْرُ يَعْصِي مَرَّةً، وَيُطِيعُ
وَبِي ظَمًا لَوْلَا الْعَلَى مَا بَلَّغْتُهُ، وَفِي كُلِّ قَلْبٍ غَلَّةٌ وَنُزُوعٌ
وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَطْلُبُ الْمَاءَ لِلصَّدَى، وَيَجْمَعُنِي وَالْوَارِدِينَ شُرُوعٌ
رَضَاعِي مِنَ الدُّنْيَا الْمَمَاتُ فَطَامُهُ، وَمَا نَزَحَ التَّدْيِ الْعَزِيرَ رَضِيعُ
أَيْنَا، وَلَا ضَيْمٌ أَصَابَ أُنُوقَنَا، وَفِي الْأَرْضِ مُصْطَافٌ لَنَا وَرَبِيعُ
إِذَا غَدَرْتُ نَفْسُ الْجَبَانِ بِصَبْرِهِ، حَمَمْنَا ذُرُوعٌ طَلَقَتْ وَذُرُوعٌ^(١)
وَأَقْنَعَنَا بِالْبَيْدِ أَنْ لَيْسَ مَنْزِلٌ، وَمَا بَيْنَ أَيْدِي الْيَعْمَلَاتِ وَسَبْعٌ^(٢)
أَبْثُكَ أَنْ الْمَالَ عَارٌّ عَلَى الْفَتَى، وَمَا الْمَالُ إِلَّا عِفَّةٌ وَقُنُوعٌ
أَيَطْلُعُ لِي عَزْمٌ إِلَى مَا أُرِيدُهُ، وَصَاحِبُ سِرِّي فِي الرِّجَالِ مُذِيعُ
وَتَشْتَاقُ نَفْسِي حَالَةً بَعْدَ حَالَةٍ، وَأَزْجُرُهَا؟ إِنِّي إِذَا لَقُنُوعٌ
وَإِنِّي لِأَغْرَى بِالتَّسِيمِ إِذَا سَرَى، وَيُعْجِبُنِي بِالْأَبْرَقِينَ رُبُوعٌ
وَيَحْنِي عَلَيَّ الشُّوقُ نَجْدِيٍّ مُزْنَةٍ، وَبَرَقٌ بِأَطْرَافِ الْجَحَازِ لُمُوعٌ
وَلَا أَعْرِقُ الْأَشْجَانَ حَتَّى يَشِوقَنِي حَمَامٌ يَبْطِنُ الْوَادِيَيْنِ سَجُوعٌ
وَلَوْلَا الْهَوَى مَا كُنْتُ إِلَّا مُشْمَرًا أَطَاعَ عَلَى رُغْمِ الْهَوَى وَأُطِيعُ
إِذَا رَاقَ صُبْحٌ فَالْحِصَانُ مُصَاحِبٌ، وَإِنْ عَاقَ لَيْلٌ فَالْحُسَامُ صَجِيعُ
تَرَكْتُ اللَّيَالِي خَلْفَ ظَهْرِي رَذِيَّةً

(١) الذرُوع: الخفيف السريع والواسع الخطو من الخيل والابل.

(٢) اليعملات: النياق.

أَجُوبُ الدُّجَى وَالطَّالِبُونَ هُجُوعٌ
وَأَنَّ حُسَامًا لَا يُقَدُّ قَطِيعٌ^(١)
رِجَالًا، وَلَمْ تَنْفِرْ عَلَيَّ ضُلُوعٌ
وَمَا مَلَكَتْ طَرْفِي عَلَيَّ دُمُوعٌ
وَعَزَمْتُ لِأَقْرَانِ الرَّجَالِ قَطُوعٌ^(٢)
وَقَلْبٌ عَلَى حَرْبِ الزَّمَانِ مُطِيعٌ
وَمَا الْحُرَّ فِي رَحْبِ الْبِلَادِ مَضِيعٌ
ذَهَبْتُ، فَلَمْ يُقَدِّرْ عَلَيَّ رُجُوعٌ
طَلِيحٌ تَجَافَاهُ الرَّجَالُ طَلِيْعٌ^(٣)
مُعْنَى بِأَعْجَازِ النَّجُومِ وَلُوعٌ
تَنْفِرُ أَيْدِيهَا الْحَصَى، وَتَرْوَعُ^(٤)
حُشَاشَتُهُ، وَالطَّالِعَاتُ تَرِيْعُ
وَأَيْدِي الْمَنَائِيَا بِالنَّجَاةِ وَقُوعٌ
لَهُ فِي جُيُوبِ التَّاكِيثِينَ رُدُوعٌ^(٥)
وَكُلُّ حَدِيثٍ كُنْتُ فِيهِ بَدِيعٌ
وَسَارَتْ بِأَمَالِ الرَّجَالِ صُدُوعٌ
وَأَطْرَافُهَا بَيْنَ الْقُلُوبِ تَضِيعٌ
وَكُلُّ غُلَامٍ فِي الْعَلَاءِ طُمُوعٌ
وَقَدْ وَدَّ لَوْ أَنَّ الْعُقَارَ نَجِيعٌ^(٦)

وَخَاطَرْتُ مَشْغُوفًا بِمَا أَنَا طَالِبٌ،
أَلَا إِنَّ رُمْحًا لَا يَصُولُ لِنَبْعَةٍ،
وَفَارَقْتُ مِنْ أَتْبَاءِ قَيْسٍ وَخِنْدِفٍ
تَرَكَتُهُمْ يَدْعُونَ، وَالذَّمْعُ نَاشِرٌ،
وَحَدَّرَهُمْ مِنِّي فُؤَادٌ مُشِيْعٌ،
وَنَفْسٌ عَلَى كَرِّ التَّوَائِبِ حُرَّةٌ،
وَقُلْتُ: قَبُولُ الصَّيْمِ أَعْظَمُ خَطَّةٌ،
فَلَمَّا رَأَيْتُ الذَّلَّ فِي الْقَوْمِ سُبَّةً،
أَلَا إِنَّ لِيَلِي بِالْعِرَاقِ كَأَنَّهُ
مُقِيمٌ يُعَاطِنِي الْهُمُومَ، وَنَاطِرِي
وَخَيْلٍ أَبْحَنَاهَا السَّمَاءَ وَالْوَجَى
إِلَى أَنْ تَسَامَى الصَّبْحُ، وَاللَّيْلُ لَافِظٌ
وَاللَّهُ يَوْمَ بِالْعِرَاقِ نَجَوْتُهُ،
تَمَلَّسْتُ مِنْهُ أَمْلَسَ الْجَيْبِ وَأَنْشَى
تَنَازَعُهُ الْأَفْوَاهُ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ،
طَعَمْنَا وَأَطَعَمْنَا الْقَنَا مِنْ دِمَائِهِ،
وَتَحَفَظُ أَيْدِينَا كَعُيُوبِ رِمَاحِنَا،
طَمَاعِيْتِي أَنْ أُمْلِكَ الْمَجْدَ كُلَّهُ،
وَمَوْلَى يُعَاطِنِي الْكُؤُوسَ تَجْمَلًا،

- (١) النبعة : شجرة للقسي والسهام — القطيع : السوط.
- (٢) مشيع : شجاع — قطوع : قاطع.
- (٣) طليح : هزيل، تعب — طليع : مائل، منحرف، غير سوي.
- (٤) السماوة : ظهر الفرس — الوجى : الحفا.
- (٥) تملست : تخلصت.
- (٦) العقار : الخمر — نجيع : دم.

دَهْتَهُ، وَيَوْمَ الْعَادِرِينَ شَنِيعُ
 فَإِنَّ وَفَاءً فِي الزَّمَانِ بَدِيعُ
 وَبَعْضُ مَقَالِ الْقَائِلِينَ مُكَذَّبُ،
 وَأَرَى رَاشِدًا يُصْغِي، وَلَيْسَ مُكَلَّمُ،
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا مَا جَدُّ مُتَلَكَّمُ،
 وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا نِعْمَةٌ وَمُصِيبَةٌ،
 وَيَوْمَ رَفِيقِ الطَّرِيقَيْنِ مُصَفَّقُ،
 عَجِبْتُ لَهُ يَسْرِي بِنَا وَهُوَ وَاقِفُ،
 وَأَيُّ فِتْنَى مِنْ فَرْعٍ سَعَدِ صَحْبَتُهُ
 خَفِيفٌ عَلَى ظَهْرِ النَّجِيبِ تَهْزُهُ
 إِذَا غَابَ يَوْمٌ أَطْلَعَ الْعِزُّ وَجْهَهُ،
 سَأَنْقُضُ مِنْ لَيْلِ الثَّوْبَةِ وَفَرْتِي،
 أَرَى الْعَيْسَ قَدْ خَاطَ اللَّغَامَ شِفَاهَهَا،
 إِذَا أَخَذَتْ مِنْهَا الْأَزِمَةَ حَتَّىهَا
 وَنَحْنُ، إِذَا طَارَ السَّيَاطُ بِشَأْوَهَا،
 وَإِنِّي لَا أَرْضَى مِنَ الدَّهْرِ بِالرِّضَا،
 وَفِي الْعَيْشِ مَشْمُولُ النَّطَافِ مُرْقَرُ،
 دَهْتَهُ، وَيَوْمَ الْعَادِرِينَ شَنِيعُ
 فَإِنَّ وَفَاءً فِي الزَّمَانِ بَدِيعُ
 وَبَعْضُ مَقَالِ الْقَائِلِينَ خَدُوعُ
 وَمُسْتَرْشِدٌ يَدْعُو، وَلَيْسَ سَمِيعُ
 وَآخِرُ مَجْرُورِ الْعَطَافِ خَلِيعُ
 وَمَا الْخَلْقُ إِلَّا آمِنٌ وَجَزُوعُ
 وَخَطْبُ جُرَازِ الْمَضْرَبِينَ قَطِيعُ^(١)
 وَيَأْكُلُ مِنْ أَعْمَارِنَا وَيَجُوعُ
 وَمَا هَجَنْتُ تِلْكَ الْأَصُولَ فُرُوعُ
 عُرُوضٌ عَلَى أَعْطَافِهِ وَقُطُوعُ
 وَلِلْبَدْرِ فِينَا مَعْرِبٌ وَطُلُوعُ
 إِلَى مَنَزِلِ الدَّهْرِ فِيهِ خُضُوعُ^(٢)
 وَمِنْ دُونِهَا صَعْبُ الصَّرَابِ مَنِيعُ
 نَجَاءً، وَأَعْصَادُ الْمَطِيِّ تَبُوعُ^(٣)
 سُجُودٌ عَلَى أَكْوَارِهَا وَرُكُوعُ
 وَعَزْمِي أَخُودٌ، وَالزَّمَانُ مَنُوعُ
 وَفِي الْأَرْضِ مُخَضَّرُ الْجَنَابِ مَرِيعُ

خَبَاتُ لَهُ مَا بَيْنَ جَنْبِي فَتَكَّةُ
 فَلَا كَانَ يَوْمٌ لَا يَدُومُ وَفَاؤُهُ،
 وَبَعْضُ مَقَالِ الْقَائِلِينَ مُكَذَّبُ،
 أَرَى رَاشِدًا يُصْغِي، وَلَيْسَ مُكَلَّمُ،
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا مَا جَدُّ مُتَلَكَّمُ،
 وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا نِعْمَةٌ وَمُصِيبَةٌ،
 وَيَوْمَ رَفِيقِ الطَّرِيقَيْنِ مُصَفَّقُ،
 عَجِبْتُ لَهُ يَسْرِي بِنَا وَهُوَ وَاقِفُ،
 وَأَيُّ فِتْنَى مِنْ فَرْعٍ سَعَدِ صَحْبَتُهُ
 خَفِيفٌ عَلَى ظَهْرِ النَّجِيبِ تَهْزُهُ
 إِذَا غَابَ يَوْمٌ أَطْلَعَ الْعِزُّ وَجْهَهُ،
 سَأَنْقُضُ مِنْ لَيْلِ الثَّوْبَةِ وَفَرْتِي،
 أَرَى الْعَيْسَ قَدْ خَاطَ اللَّغَامَ شِفَاهَهَا،
 إِذَا أَخَذَتْ مِنْهَا الْأَزِمَةَ حَتَّىهَا
 وَنَحْنُ، إِذَا طَارَ السَّيَاطُ بِشَأْوَهَا،
 وَإِنِّي لَا أَرْضَى مِنَ الدَّهْرِ بِالرِّضَا،
 وَفِي الْعَيْشِ مَشْمُولُ النَّطَافِ مُرْقَرُ،

(١) جراز المضربين : قاطع الحددين.

(٢) الثوبية : حجارة ترفع فتكون علامات يستدل بها، والثوبية هي المقام أيضاً

— وفرتي : مالي، متاعي.

(٣) تبوع : تبعد خطاها.

الليالي ستريع

(الطويل)

نظم هذه القصيدة سنة ٤٠٤ في رثاء الملك
قوام الدين. وهو يذكر ميله إليه، كما يذكر
الخطوب والهموم التي مرت به.

أظنُّ الليالي، بعدكم، ستريعُ،
خُذِي عِدَّةَ الصَّبرِ الجميلِ، فإنه
وَقَدْ كُنْتُ أبكي للأجبةِ قَدْ أَنِي
وَلَكِنَّمَا أبكي المكارمِ أُخْلِيَتْ
وَهَلْ أَنَا جازٍ ذلِكَ العَهْدَ بالبكا،
أبيتُ وطُراقُ الهُموْمِ كأنَّها
أقارِعُ أُولَى اللَّيْلِ عَن أُخْرِيَاتِهِ،
وَعَيْنِي لِإِرْقَاقِ الدَّمُوعِ وَوَيْعَةٍ،
بِمَنْ تَدْفَعُ الجَلِيَّ، بِمَنْ تُرْفَعُ العُلَى؛
بِمَنْ يُنْقَعُ الظَّمَانُ، وَهُوَ مُحَلًّا؛
هُوَ الرُّزْءُ لا يَعْدُو المَكَارِمَ وَالْعُلَى،
فَأَيْنَ قِوَامُ الدِّينِ لِلخَطْبِ يَعْتَرِي،
وَأَيْنَ قِوَامُ الدِّينِ لِلْبَيْضِ وَالقَنَا،
وَأَيْنَ قِوَامُ الدِّينِ لِلنَّيْلِ وَالقَرَى،
فَمَنْ يُبْقِي لي مِنْ رَائِعٍ فَتْرُوعُ
لِكُلِّ نِزَاعٍ، يا أُمِّمِ، نُزُوعُ
لِقَلْبِي سُلُوءٌ، وَاطْمَأْنَانٌ وَوُوعُ^(١)
مَنَازِلُ مِنْهَا لِلتَّدَى وَرُبُوعُ
وَلَوْ أَنَّ كُحْلَ المَاقِيَنِ نَجِيعُ
مَحَافِلُ حَيٌّ تَنْجِي وَجُمُوعُ^(٢)
كَأَنِّي أَقُودُ النِّجْمَ، وَهُوَ ظَلِيعُ^(٣)
لَهَا اليَوْمَ مِنْ عَاصِي الشُّوونِ مُطِيعُ
بِمَنْ تُحْفَظُ الأَمَالُ، وَهِيَ تَضِيعُ^(٤)
بِمَنْ يُؤْمَنُ المَطْرُودُ، وَهُوَ مَرُوعُ
صَلُومٌ لِأَشْرَاقِ العِلاءِ جَدُوعُ^(٥)
وَلِلدَّهْرِ يَعْدُو بِالأَدَى وَيَرُوعُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلاَّ اليَقِينَنَ دُرُوعُ
إِذِ الجَدْبُ مُعْطٍ وَالسَّحَابُ مُنُوعُ

(١) أنى : دنا، قُرب — سلو : عزاء.

(٢) تنتجي : تختص بالمناجاة.

(٣) ظليع : يتمايل في سيره، غير مستقر، مائل.

(٤) الجلي : الأمر العظيم.

(٥) صلوم وجدوع : شديد القطع وسريعه.

أَلَا مَنْ لِأَضْيَافِ الشَّتَاءِ يُلْفُهُمْ
تَجَادِبُهُمْ أَيْدِي الشَّمَالِ رِيَاظَهُمْ
إِذَا كَانَ بَيْنَ الْبَيْتِ وَالزَّرْفِزِفِ الصَّبَا
وَمَنْ لِلْعَفَاةِ الْمُرْمِلِينَ يَشْلُهُمْ
فِيَا رَاعِي الذَّوْدِ الظَّمَاءِ تَرَكَتْهَا،
وَلَيْسَ لَهَا فِي الدَّارِ دِينَ شَرِيعَةٍ،
وَلَا لِلْعَوَادِي مُذْ فَقِدَتْ مُزَايِدُ،
أَقُولُ لِتَنَايِهِ عُقِرَتْ، وَجَرَبَتْ
وَعَلَّعَلْ مَا بَيْنَ الْحِجَابَيْنِ وَالْحَشَا
نَعَيْتُ التَّدَى غَضًّا يَرْفُ نَبَاتُهُ،
يَبْدُرُ مَعَمَّ فِي الْكَوَاكِبِ مُحْوَلِ
مِنَ الْقَوْمِ طَالُوا كُلَّ طَوَّلٍ إِلَى الْعَلَى
بَنَوْا فِي يَفَاعِ الْمَجْدِ، وَهُوَ مُمَنَّعٌ
فَلَا حَمَلَتْ أُمَّ الْمَكَارِمِ بَعْدَهُ،
وَلَا أَدَّتِ الرَّكَبَ الْخِمَاصَ، عَلَى الْوَجِي،
إِلَى أَنْ يُزَادَ الْمُسْتَبِيلِينَ بَعْدَهُ

سَقِيظُ ظَلَامٍ قِطْقِطٌ وَصَقِيْعٌ^(١)
فَيْسَقُظُ سِبٌّ أَوْ يَضَلُّ قَطِيْعٌ^(٢)
أَحَادِيثٌ تَخْفَى مَرَّةً، وَتَذِيْعٌ^(٣)
مِنَ الدَّهْرِ قِرْنٌ لَا يُرَامُ مَنِيْعٌ^(٤)
وَأَحْفَظُ رَاعٍ مُذْ نَأَيْتَ مُضِيْعٌ
وَلَا فِي تَنَائِي الطَّالِعِينَ طُلُوعٌ
وَلَا لِلْمَعَالِي مُذْ عَدِمْتَ قَرِيْعٌ
بِشَلُوكٍ فَذَعَاءُ الْيَدَيْنِ خَمُوعٌ^(٥)
سِنَانٌ كَمِصْبَاحِ السَّلِيْطِ وَقِيْعٌ^(٦)
وَشَمَلُ الْعُلَى، وَالْمَجْدُ، وَهُوَ جَمِيْعٌ
نَمْتُهُ عُرُوقٌ لِلْعُلَى وَفُرُوعٌ
إِذَا أذْرَعُ يَوْمًا قَصْرُنَ وَبُوعٌ^(٧)
بُنَى طَيْرُهَا بَيْنَ النُّجُومِ وَقُوعٌ
وَلَا شَبٌّ لِلْمَجْدِ التَّلِيْدِ رَضِيْعٌ^(٨)
سَفَائِنُ بَرٍّ، وَالسِّيَاطُ قُلُوعٌ
مِنَ الْحَيِّ قَرٌّ فِي الظَّلَامِ وَجُوعٌ

(١) القطقط : البرد.

(٢) الرياط، جمع ريطرة : الملاءة — السب : الخمار.

(٣) الزرفزف : الريح الشديدة.

(٤) العفاة المرملون : المحتاجون الجياع.

(٥) فدعاء اليمين : معوجة اليمين، وفي القول كناية عن الضبع — خموع :

تعرج.

(٦) السليط : الزيت.

(٧) الطول : القدرة، الفضل — البوع : الباع.

(٨) المجد التليد : المجد القديم الموروث.

أَضْمَ عَلَيْهِ الرَّاحَتَيْنِ تَعَلَّقَا،
 غُصْبَتِكَ عَلَقَا لَمْ أَبْعُهُ، وَلَمْ أَكُنْ
 طَوَيْتُكَ طَيِّ الْبُرْدِ لَمْ يُنْضَ مِنْ بَلَى،
 أَنْادِيكَ مِنْ تَحْتِ الْخُطُوبِ غَدَا لَهَا
 وَمَا كَانَتْ الْأَيَّامُ يَفْرَعَنَّ هَضْبَتِي
 رَمْتَنِي سِهَامُ الْبَاسِ بَعْدَكَ جَهْرَةً،
 وَزَالَ مِجَنٌّ مَانِعٌ كُنْتُ أَتْقِي
 وَمَا كُنْتُ أُدْرِي أَنَّ فَوْقَكَ أَمِيراً
 فَغَالِبَ أَطْمَاعِي عَلَيْكَ مُعَالِبٌ،
 غُصِبْتُ، فَلَمْ أَسْمَعْ لِعَيْرِ أَكْفَكُم
 إِبَاءً، وَلَوْ طَارَتْ بِكَفِّي مُلِحَةً
 لَقَدْ لَسَبْتَنِي مِنْ عَقَارِبِ كَيْدِهِمْ
 يُسَوِّمُنِي حُسْنَ التَّنَاءِ، وَضَامِنٌ
 وَحَسْبُكَ مِنْ ذَمِّ الْفَتَى تَرَكُ مَدْحِهِ
 سَقَاكَ عَلَى نَائِي الدَّبَّارِ وَشَحَطِهَا
 وَحَيَّاكَ عَنَّا كُلُّ نَجْمٍ وَشَارِقٍ،
 ذَكَرْتُكَ ذِكْرَ الْعَاطِشَاتِ وَرُودَهَا
 تَقَاذِفْنَ يَطْلُبْنَ الرِّوَاءَ عَشِيَّةً،
 صَرَيْنَ طَرِيقاً بِالْمَنَاسِمِ أَرْبَعاً

- (١) لم ينض: لم يُنزع — المطرور: السيف المسنون.
- (٢) أنبض: جذب وتر القوس ليرن.
- (٣) النيق: أرفع موضع في الجبل — ربداء: قاتمة.
- (٤) لسبتني: لسعتني.
- (٥) صديع: فجر.
- (٦) النزائع: النياق التي تجلب الى غير بلادها — النزيع: البئر القريبة القعر.

فَهَجْرًا لِذَارِ الْحَيِّ بَعْدَ رَجِيلِكُمْ، وَمَا كُلَّ أَطْعَامٍ لَهْنٌ رُجُوعُ
 وَلَا مَرَحِبًا بِالْأَرْضِ لَسْتُمْ حُلُولَهَا، وَإِنْ كَانَ مَرَعِي لِلْقَطِينِ مَرِيعُ
 لَقَدْ جَلَّ قَدْرُ الرُّزْءِ أَنْ يِلْعَ الْبِكَاءُ، وَلَوْ أَنَّ الْقُلُوبَ دُمُوعُ
 وَلَوْ أَنَّ قَلْبِي بَعْدَ يَوْمِكَ صَخْرَةٌ، لَبَانَ بِهَا وَجَدًا عَلَيْكَ صُدُوعُ

منابت العشب

(البيسط)

يرثي الشاعر في هذه القصيدة أحد أصدقائه
 من أمراء بني عقيل ومن ولد نصر بن شيبث العقيلي.
 وقد ورد نعيه في شهر جمادى الأولى سنة ٣٨٥.

مَنَابِتُ الْعُشْبِ لَا حَامٍ وَلَا رَاعٍ، مَضَى الرَّدَى بِطَوِيلِ الرَّمَحِ وَالْبَاعِ^(١)
 الْقَائِدِ الْخَيْلِ يُرْعِيهَا شَكَائِمَهَا، وَالْمُطْعِمِ الْبُزْلِ لِلدَّيْمُومَةِ الْقَاعِ^(٢)
 مَنْ يَسْتَفِرُّ سُوْفًا مِنْ مَغَامِدِهَا؛ وَمَنْ يُجَلِّلُ نَوْقًا بَيْنَ أَنْسَاعِ
 يَسْقِي أَسِنَّةَ حَتَّى تَقِيَّءَ دَمًا، وَيَهْدِمُ الْعَيْسَ مِنْ شَدِّ وَإِضَاعِ^(٣)
 مَا بَاتَ إِلَّا عَلَى هَمٍّ وَلَا اغْتَمَصَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا عَلَى عَزْمٍ وَإِزْمَاعِ
 خَطِيبُ مَجْمَعَةٍ تَغْلِي شَقَاشِقَهُ، إِذَا رَمَوْهُ بِأَبْصَارٍ وَأَسْمَاعِ^(٤)
 لَمَّا أَتَانِي نَعِيٌّ مِنْ بِلَادِكُمْ، عَضَّضْتُ كَفِّي مِنْ غَيْظٍ عَلَى النَّاعِي
 أُبْدِي التَّصَامُمَ عَنْهُ حِينَ أَسْمَعُهُ عَمْدًا وَقَدْ أَبْلَغَ النَّاعُونَ أَسْمَاعِي

(١) طوليل الرمح والباع: كناية عن طول المرثي وبعد شهرته.

(٢) البزل: النياق الفتية — الديمومة: التي يدوم بعدها — القاع: الأرض
 السهلة المنفرجة عنها الجبال.

(٣) الايضاع: هو حمل النياق على شدة السير.

(٤) تغلي شقاشقه: كناية عن فصاحته، والشقاشقة ما يخرجها البعير من فيه
 إذا هاج.

بزلاءً تملأُ أذنَ السامِعِ الواعي^(١)
 بابٌ يلاحِكُ مضراًعاً بمضراعٍ^(٢)
 سوائماً بينَ أضواجٍ وأجزاعٍ^(٣)
 إلا عفايِلُ أزمَاحٍ وأذراعٍ
 على رَحايِلَ مُلقاةٍ وأقْطاعٍ
 إذ الجَبانُ ملا عيناً بتَهْجاعٍ^(٤)
 وإن فُلي فِيماضي العَرَبِ قُطاعٍ
 ولا يُذمُّ على ما رَوَّحَ الراعي^(٥)
 مُشَمَّرٌ بَعْرُوبِ المَجْدِ نَزاعٍ
 وكانَ يَكْفِيهِ إيمائِي والماعِي
 مَنْ كانَ بُرئِي أسباباً لأوجاعٍ
 ولا يُيالي بإخْصابٍ وإمراعٍ
 أملتُ نَهَجَ دُموعي غيرَ مُرتاعٍ
 وراءَ نَجْمٍ مِنَ الأفرانِ مُنْصاعٍ
 وألْزَمُ اليَدَ قلباً جَدَّ مُلتاعٍ
 داءٌ حَنوتٌ عَلَيْهِ يَبينُ أضلاعي
 لَنَا أوائلُ سُلَافٍ وطُلاعٍ
 عَجَلانَ أْبْرَكَ أولانا بِجَعْجاعٍ^(٦)

عَمَّتْ عُقبِلاً وَإِنْ حَصَّتْ بني شَبَثِ
 لَيْسَ الشَّجَاعُ الَّذِي مِنْ دُونِ رُؤْيَتِهِ
 وَلَا الَّذِي إِنْ مَضَى أَبْقَى لَوَارِثِهِ
 لَكِنَّهُ مَنْ إِذَا أودَى فَلَيْسَ لَهُ
 يَعْتَسُهُ الذُّبُّ فِي الظُّلْمَاءِ مُرتَفِقا
 يُدَوِّقُ العَيْنَ طَعَمَ التَّوَمِ مَضْمُضا
 أَشْبِعْتُ الرَّأسَ لَا يَجْرِي الذَّهَانُ بِهِ،
 لَا يُخْلِفُ المَالَ إِلَّا رَيْثٌ يُتْلَفُهُ،
 كَمْ فَجَعَّتْني اللَّيالي قَبْلَهُ بِفَتَى
 يَمُرُّ صَوْتِي، فَلَا يُلَوِي بِجَانِيهِ،
 مَنْ كانَ أَنسِي أَضحى وَحشْتِي وَغدا
 أَنْزَلْتُهُ حَيْثُ لَا يَظْمَأُ إِلى نَهْلِ،
 وَارْتَعْتُ حَتَّى إِذا لَمْ يَبْقَ لي طَمَعٌ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ أَكْرَّ الطَّرْفَ مُلتَفِتا،
 أَمَانِعُ الدَّمْعِ عيناً جِدَّ دامِعَةٍ،
 هَلْ دَمْعَةٌ حَذَفَتْها العَيْنُ شافيةً
 أَمْ هَلْ يَرُدُّ زَمَانٌ فِي ثَبَّتِهِ
 يَحْدُو عَلَى العُنْفِ أُخْراناً لِيَلْحَقْنا

(١) البزلاء: الداهية العظيمة.

(٢) يلاحك: يتداخل ويتلاءم.

(٣) الأضواج، جمع ضوج: منعطف الوادي.

(٤) مضمضة: غير مريح.

(٥) الريث: البطء، التمهّل.

(٦) الجعجاع: التحريك للناخة. والمعنى أن الزمان لا يترك أحداً بل يُنيخ الأوائِل والأواخر كما تناخ الجمال.

وَأَوْقَعَ الْمَوْتَ فِيهِمْ أَيَّ إِيْقَاعٍ
فَكَانَ بِالرَّغْمِ إِطْعَامِي وَإِشْبَاعِي
مَنَاكِبَ اللَّيْلِ نَذْبًا غَيْرَ مِجْزَاعٍ ^(١)
فَاطْلُبْ عُلاَّةَ أَمَالٍ وَأَطْمَاعٍ
فَرَدَّ عَارِضَهُ لَيْسًا إِلَى الدَّاعِي
ضَلَّ الدَّلِيلُ وَزَلَّتْ أَحْمَصُ السَّاعِي
فَقَيْدَ قَوْدَ ذُلُولِ الظَّهْرِ مِطْوَاعٍ
لَوْلَاكَ فَاهَتْ بِذِي وَدَقِينَ مِنبَاعٍ ^(٢)
إِلَى الْوَعَى وَطَوَالَ ذَاتِ زَعْرَاعٍ
نَيْلُ السَّمَاءِ بِآذِيٍّ وَدُقَاعٍ ^(٣)
رِيحُ التُّعَامِي بِوَائِي الْخَطْوِ مِظْلَاعٍ
لَمَعُ الْبُرُوقِ عَلَى مِيثٍ وَأَجْرَاعٍ ^(٤)
جَلَى الطَّرَائِدُ مِنْ وَمَضٍ وَتَلْمَاعٍ ^(٥)
رَعْدًا إِذَا قِيلَ قَدْ هَمَّتْ بِإِقْلَاعٍ ^(٦)
لَقَدْ وَثِقْتُ إِلَى هُوَجَاءٍ مِضْيَاعٍ

جَرَّ الزَّمَانُ عَلَيَّ قَوْمِي سَنَابِكُهُ،
وَاسْتَطَعَمْتَنِي الْمَنَايَا مَنْ أَضُنُّ بِهِ،
قَلَّدَ جَنَاحِنَهَا الْأَنْسَاعَ وَارْمَ بِهَا
فَلَا نَجَاءَ مِنَ الْأَقْدَارِ طَالِيَّةً،
بَيْنَا يَسِيرُ الْفَتَى حَتَّى دَعُونَ بِهِ،
يَسْعَى مُجَدًّا فَإِنْ أَلْوَى بِهِ قَدَّرُ
يَا مُضْعَبًا بَخَسَتْ أَيْدِي الْمُنُونِ بِهِ
كَمْ فُرْجَةٍ لِلْأَعَادِي بَتَّ تَكَلَّوْهَا،
أَلْحَمَّتْهَا بَصُدُورِ الْخَيْلِ مُعْلِمَةً
أَرَشَ فَوْقَكَ نَجْدِيٍّ يُمَدُّ لَهُ
يَيْدُو مَعَ اللَّيْلِ رَجَافًا تُكْرِكِرُهُ
وَكُلُّ هَافِتَةٍ الْأَعْنَاقِ يَنْحَرُّهَا
بَرَقٌ كَخَفَقِ جَنَاحِ الْمَضْرَحِيِّ إِذَا
تَجْتَرَّرَ وَدَقًا وَتَرَعُو مِنْ جَوَانِبِهَا
أَسْتَوْدِعُ الْأَرْضَ خُلَانِي لِتَحْفَظْهُمْ،

-
- (١) الجناجن : عظام الصدر — الأنساع : السيور.
(٢) ذات الودقين : كناية عن الداهية.
(٣) الآذي : الموج العالي — دفاع : دفعات المطر.
(٤) هافئة : منخفضة — الميث، جمع ميثاء : الأرض السهلة.
(٥) المضرحي : الطويل الجناح.
(٦) الودق : المطر.

أبيك

(الكامل)

في هذه القصيدة يرثي أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف الحكار، وقد ورد الى مدينة السلام خبير وفاته في واسط، وذلك في يوم الأربعاء لعشر خلون من شهر شوال سنة ٣٨٨. وكانت بينهما صداقة ومراسلة.

لَوْ كَانَ يَرْتَدُّ الْقَضَاءُ بِمَرْدَعٍ
لَغَدَّتْ مُشْمِرَةً تَقِيكَ مِنَ الرَّدَى
وَمُسَدِّدُونَ أَسِنَّةَ يَزْيِيَّةً،
قَوْمٌ ذُيُولُهُمُ الرَّمَاحُ، إِذَا خَطُّوا
خَيْلٌ تَوَقَّحَ بِالنَّجِيعِ مِنَ الْوَجَى،
مُتَعَلِّقِينَ عِنَانَ كُلِّ مُسَوِّمٍ،
ذِي غُرَّةٍ سُبِعَتْ عَلَيْهِ كَانَهُ
قَعْدٌ عَنِ الْغَنَمِ الْقَرِيبِ الْمُجْتَبَى،
يَا نَاشِدًا هَمَلَ الْمَسَاعِي نَافِضًا
هَيْهَاتَ لَا مَسْعَاةَ تَنْشُدُ بَعْدَهَا
إِنَّ ابْنَ يُوسُفَ عُرِيَّتْ أَنْقَاضُهُ
مُتَطَامِنًا مِنْ بَعْدِ مَا وَضَعَتْ لَهُ

أَوْ يَنْثَنِي بِمُدَجِّجٍ وَمُقَنَّعٍ
عُصْبٌ تَجَرَّ قَنَا الطَّعَانِ وَتَدَّعِي
فَتَلُّوا بِأَكْعِبِهَا جِبَالَ الْأُذْرَعِ^(١)
رَفَعُوا بِمَسْحِيهَا غُبَارَ الْأَجْرَعِ
وَقَنَا تَتَّقِفُ بِالطَّلِي وَالْأَضْلَعِ^(٢)
يَشَأَى عُجَاجَتَهُ بَوَقِعِ الْأَرْبَعِ^(٣)
فِيهَا يَمُدُّ لِحَاطَهُ مِنْ بُرْقِعِ
سَرَعٍ إِلَى الطَّلَبِ الْبَعِيدِ الْمَنْزَعِ
فِي إِثْرِهَا لَقَمَ الطَّرِيقِ الْمَهْيَعِ^(٤)
بَطْنِي الْقَوَاضِبِ وَالْفَنَا الْمُتْرَعِزِعِ
وَتَوَى بِمَنْزِلَةِ الْمُكَلِّ الْمُظْلَعِ
أَيَّامُهُ خَدَّ الذَّلِيلِ الْأَضْرَعِ

(١) أسنة يزنية : نسبة الى سيف بن ذي يزن.

(٢) توقَّح، تتوقَّح : تصلب حوافرها — النجيع : الدم — الوجى : الحفا —
الطلي : الأعناق.

(٣) يشأى : يسبق — العجاجة : الغبار.

(٤) لقم : سبيل — المهيع : الطريق الواسع والسهل.

أَلْقَى بِطَاعَتِهِ، وَلَمَّا يَمْتَنِعِ،
 قَدِيتَ لَهُ مُقْلُ السَّمَاحِ وَقَدْ شَكَا،
 أُنْتَهُ تَحْتَ الصَّفَائِحِ لَوْ يَرَى،
 مَا لُبْتُ مَنْ يُمَسِّي مَجَازاً لِلرَّدَى
 يَغْدُو لِأَقْدَامِ الْخَطُوبِ بِمَعْتَرٍ،
 مَا لِلزَّمَانِ يَلْدُ طَعْمَ مَصَائِي،
 مُغْرَى بِنَزْعِ قَوَادِمِي مُسْتَعْدِباً
 أُرْعَى الَّذِينَ جَنُوا لَهُ وَرَقُ الْغِنَى
 وَمَضَى بِإِخْوَانِ الصَّفَاءِ فَلَمْ يَدْعُ
 أَبْكَيكَ، يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ، بِخِطَّةِ
 وَمَقَاوِمٍ مَا زِلْتَ تُعْجِزُ لَيْلَهَا
 إِنِّي أَرَى فِي الْمَجْدِ بَعْدَكَ ثُلْمَةً
 مَنْ يُشْرِقُ الْخَضَمَ الْأَلْدَ بِرَيْقِهِ
 أَمْ مَنْ يُبْلَغُ بِالْبَلَاغَةِ غَايَةً،
 أَمْ مَنْ يَرُدُّ مِنَ الْمُغِيرَةِ غَرْبَهَا،
 بِنَوَافِذِ اللَّقُولِ يُبْلَغُ وَقُعُهَا
 شَهْبٌ تَشْعَشَعُ فِي النَّوَائِبِ ضَوْءُهَا،
 حَتَّى يَقُولَ الْغَابِطُونَ، وَقَدْ رَأَوْا
 وَيُودُّ مَنْ حَمَلَ الثَّنَا لَوْ أَصْبَحَتْ

وَمَضَى لَطِيئَتِهِ، وَلَمَّا يَرْجِعُ^(١)
 وَهَوَتْ لَهُ قُلُوبُ الْعَلَاءِ وَقَدْ نَعِيَ
 وَدَعْوَتُهُ خَلْفَ الْجِنَادِلِ لَوْ يَعِي
 وَمُعْرَجِ الْقَدْرِ الْمُغْدِّ الْمُسْرِعِ^(٢)
 وَيُرَى بِمَرَأَى لِلْمَنُونِ وَمَسْمَعِ
 فَكَانَهُ يَظْمًا لِيَشْرَبَ أَدْمُعِي
 لِتَأْلَمِي مِنْ صَرْفِهِ وَتَوَجَّعِي
 دُونِي وَأَعْلَكُنِي شَكِيمَةَ مَطْمَعِي
 مِنْهُمْ أَحَا ثِقَةٍ، وَلَا عَضُدًا مَعِي
 تُعْمِي مَطَالِعُهَا وَخَطْبِ مُضْلِعِ
 بِلِسَانِ قَوَالٍ وَقَلْبِ سَمِيدِعِ^(٣)
 تَبْقَى وَخِرْقًا مَا لَهُ مِنْ مَرْقِعِ
 عَيًّا وَيَقْدَعُ مِنْهُ مَا لَمْ يَقْدَعِ^(٤)
 تَلْوِي بِحَسْرَى طَالِبِينَ وَظَلَعِ
 وَالْخَيْلِ تَنْهَضُ كَالْقَطَا بِالْدُرْعِ
 مَا لَيْسَ يُبْلَغُ بِالرَّمَاكِ الشُّرْعِ
 كَالشَّمْسِ تُغْفِضُ رَأْسَهَا لِلْمَطْلَعِ^(٥)
 فَعَلَاتِهِ : زَاكِمٍ بِجِدِّ أَوْ دَعِ
 تِلْكَ الْأَدَاةُ عَلَى الْكَمِيِّ الْأُرُوعِ^(٦)

(١) مضى لطيته : مضى لغايته.

(٢) المغد : المسرع.

(٣) المقاوم، جمع مقامة : الجماعة من الناس — السميدع : الشريف، الشجاع.

(٤) يقده : يكف.

(٥) تغفض : تحني، تضطرب.

(٦) الكمي الأروع : المحارب الشجاع والمخيف.

إن لا تكن في الجمع أمضى طعنة،
 إنَّ الفصاحة ذلَّتْ لك عُنفها،
 أمستَ ظهورُ المجدِّ عندك ترتقي
 كيدُ كمارقةِ النَّصَالِ ودُونُهُ
 نَهَارُ أذنبَةِ الكلامِ، إذا هَفَا
 قَدْ قُلْتَ للمُتَعَرِّضِينَ لَسَطْوِهِ :
 إِيَّاكُمْ أَنْ يَسْتَضِيفَكُمْ الدُّجَى
 لا تَتَّبِعُوا شِبَهَ الْأُمُورِ، فَإِنَّهُ
 مَنْ كَانَ مَاءَ الْعَيْنِ أَصْبَحَ رُزُؤُهُ
 وَإِذَا تَغَيَّطَتِ الْمَطَالِغُ حَيْرَةً،
 بِأَبِي مَنْ اسْتَوْدَعْتُهُ بَطْنَ الثَّرَى،
 يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَعَدَّ لِدَهْرِهِ
 لَمْ يَخْلُ مَنْ تَرْمِي الْخَطُوبُ سَوَادَهُ
 نَجِدُ الصَّرَاعَةَ وَالتَّقِيصَةَ نَزْرَةً؛
 إِنْ أَقْضِ مَفْرُوضَ الْبُكَاءِ عَلَيْكُمْ
 فَيَا لِمَ تَتَّبِعُكُمْ لَوَاعِجُ زَفَرْتِي
 هَلْ تَعْلَمُونَ عَلَى بَعَادِ دِيَارِكُمْ
 لَا تَعْدَمُوا مِنِّي وَإِنْ بَعُدَ الْمَدَى
 مَا شِئْتُ مِنْ دَمْعٍ لَكُمْ مِتْحَدِّرٍ
 أَمْسَى أَخٌ لَكَ لَمْ يُجَارِكَ فِي الصَّبَا

فَلَأَنْتَ أَمْضَى حُطْبَةٍ فِي الْمَجْمَعِ
 فَأَخَذْتَ مِنْهَا بِالْعِنَانِ الْأَطْوَعِ
 مِنْهَا إِلَى قَمَعِ السَّنَامِ الْأَمْنَعِ (١)
 بِشَرِّ كِبَارِقَةِ النَّصُولِ اللَّمَعِ
 قَلْبُ الْجَرِيِّ وَعَيَّ قَوْلُ الْمِضْمَعِ
 خَلُّوا وَجَارَ الْأَرْقَمِ الْمُتَطَّلِعِ
 وَمَقِيلُهُ وَمَقِيلُكُمْ فِي مَوْضِعِ
 شِبَهٍ يُتِيحُ الْحَقَّ عِنْدَ الْمَقْطَعِ (٢)
 مِثْلَ الْقِدَاةِ مُلْظَمَةً بِالْمَدْمَعِ
 صَدَعُ الْعِمَايَةِ بِالْقَضَاءِ الْمُقْنِعِ (٣)
 وَعَلِمْتُ كَيْفَ خِيَانَةَ الْمُسْتَوْدِعِ
 مَاذَا أَعَدَّ لِضَيْقِ هَذَا الْمَضْجَعِ
 مِنْ وَاقِعٍ أَبَدًا وَمِنْ مُتَوَقِّعِ
 إِنْ الْقَلَامَةَ شِكَّةً لِلْإِصْبَعِ (٤)
 مُتَحَرِّجًا يُجْرِي الدَّمُوعَ تَبْرُعِي
 وَنَوَازِعُ مِنْ دَمْعِي الْمُتَسَرِّعِ
 أَنَّ الْعَلِيلَ عَلَيْكُمْ لَمْ يُنْقَعِ
 نَفْسَ الْعَمِيدِ وَأَنَّهُ الْمُتَفَجِّعِ
 وَزَفِيرٍ وَجَدٍ بَعْدَكُمْ مُتَرَفِّعِ
 طَلَقًا وَلَا سَاقَاكَ دَرَّ الْمُرْضِعِ

(١) القمع، جمع قمعة : رأس السنام.

(٢) مقطع الحق : ما يقطع به الباطل.

(٣) تغيطلت : أظلمت — العماية : الغواية.

(٤) القلامة : ما يسقط من الظفر عند قطعه.

تُدْكَى بِأَنْفَاسِ الْمُعْنَى الْمُوجِعِ (١)
يَمِضِي الزَّمَانَ وَنَضْلُهُ لَمْ يُنْزَعِ
يَسْتَخْلِفُ الْأَكْلَاءَ بَعْدَ الْمَقْلَعِ (٢)
زَجَلٌ كَشَقَشَقَةِ الْفَنِيقِ الْمُوضِعِ (٣)
حَضِرُ الْمَجَرِّ مُرَوِّضٌ بِالْبَلْقَعِ
عَمَّمَا يَرِفُّ عَلَى خَصِيبٍ مُمْرِعِ (٤)
أَبَدَ الزَّمَانَ تَمَمَّتْهَا بِالْأَذْمَعِ (٥)
بَعْدَ الْجُدُوبِ عَلَى الْعَمَامِ الْمُقْلَعِ
لِتِ الْأَيَّامِ أَكْثَرَ مَا نَقُولُ وَنَدْعِي
قَلِقًا عَلَيْكَ، فَمَا يَقَرُّ بِمَرْبَعِ (٦)
فَوَعَى بِمُضْطَلَمٍ وَشَمَّ بِأَجْدَعِ
وَسَقَى ثَرَاكَ الْمُزْنَ غَيْرَ مُرَوِّعِ
وَالجَفْنُ لِلْأَعْدَاءِ إِنْ لَمْ يَدْمَعِ (٧)

فِي صَدْرِهِ أُرَّةٌ عَلَيْكَ مِنَ الْجَوَى
رُزْءٌ تَخْضُخْضَ سَهْمُهُ فِي مَقْتَلِي،
نَضَحَ الثَّرَى ذُو أَنْتَ فِيهِ مُجْلَجِلٌ،
هَزَجُ الرَّعُودِ لَهُ بِكُلِّ ثَيْبَةٍ
لَسِقُ الْمُنَاخِ ثَقِيلَةٌ أَوْرَاكُهُ،
حَتَّى تَرَى نَزْعَ الرَّبِيِّ مِنْ نَوْرِهِ
وَمَتَى يَكُنْ فِيهِ سَقَاكَ نَقِيصَةً
نُشِّي عَلَيْكَ ثَنَاءً رَاعِي هَجْمَةٍ
وَنَقُولُ فِيكَ، وَلَوْ سَكُنْنَا قَا
وَلَقَدْ تَجَافَى الْمَجْدُ عَنْ ثِفْنَاتِهِ،
نَقَصَتْ أَدَاةَ الْفَضْلِ بَعْدَكَ كُلُّهَا،
فَاذْهَبْ رَعَاكَ اللَّهُ غَيْرَ مُضَيِّعِ،
فَالْقَلْبُ لِلشَّانِينَ إِنْ لَمْ يَكْتَيْبِ،

(١) الأرة: النار — المعنى: المعذب.

(٢) ذو أنت: الذي أنت — المجلجل: السحاب الرعاد — الأكلاء: الأعشاب — بعد المقلع: بعد إقلاعه.

(٣) الشقشقة: ما يخرج البعير من فمه عند هياجه — الفنيق: اسم فحل من الجمال.

(٤) الغمم: سيلان الشعر فوق الجبهة.

(٥) أي أن الدمع يساعد الغيث في ارواء تربة الفقيد.

(٦) الثفنيات، جمع ثفنة: ركة البعير.

(٧) الشانين: المبغضين.

أمير عقيل

(الطويل)

يرثي هنا أبا حسان أمير عقيل، وقد قتله غلمان
داره بالأبواب غيلة ليلاً، وذلك في شهر صفر ٣٩١.
وتقدم له مرثية في حرف الدال من هذا الديوان.

ألا ناشداً ذاك الجناب الممنعاً،
ومن يملأ الأيام بأساً ونائلاً،
أجلِّي إليه ذلك الخطب مُقدِّماً،
وجاز أضاميم البلاد مُغيرةً،
وسُمرُّ عقيلٍ تحمِلُ الموتَ أحمرأ،
ولم تخش من حدِّ الصَّوارِمِ مَضرباً،
رأى ورقَ البيضِ الخفافِ هَشائماً،
هو القدرُ الأقوى الذي يقصفُ القنا،
ويستهزِمُ الجردَ الجيادَ تخالها
ترى الظفرَ الماضي الشبابةَ قلاماً،
أتاني، وغولُ الأرضِ بيني وبينه،
جوانِبُ أنباءٍ ودَدْتُ بِأنسي
تصاممتُ حتى أبلغَ النفسَ عُذرةً،
وجرداً يُناقِلنَ الوشيجَ المُزعزعا^(١)
وتثنى له الأعناقُ خوفاً ومطمعاً^(٢)
وقد كان لا يلقاه إلا مُروعاً
وحى نزارٍ حاسرينَ ودُرعا^(٣)
وبيضُ عقيلٍ تقطرُ السَّمُ مُنقعا
ولم تلق من أيدي القبائلِ مدفعا
وشوكَ العوالي ناصلاً أو مُنزعا
ويلوي من الجبارِ جيداً وأخذعا
بجافلةِ الأبطالِ سرباً مُدعدعا^(٤)
إذا غالبَ الأقدارَ، والباعِ إصبعا^(٥)
فيا لك رُزءاً ما أمضَّ وأوجعا^(٦)
صممتُ لها ما أورقَ العودُ مسمعا
وما أنطقَ النَّاعونَ إلا لأسمعا

(١) الوشيج: شجر الرماح.

(٢) نائلاً: عطاءً.

(٣) أضاميم: جماعات الخيل.

(٤) مدعدعا: مبدداً.

(٥) القلامه: ما يقع من الظفر.

(٦) العول: البعد.

وَأُحْمَدَ نِيرَانَ الْقِرَى يَوْمَ ودَعَا
 وَالطَّفُ فِي قَلْبِي مِنَ الْقَلْبِ مَوْعَا
 لِقَلْبِي وَرَاءَ الْهَمِّ مُذْ غَابَ مَطْلَعَا
 وَودَعَنِي مِثْلَ الشَّبَابِ مُودَعَا
 يَخُطُّ لَجَنِبِ قَبْلِ جَنبِكَ مَصْرَعَا
 وَهَوْنٌ عِنْدِي النَّازِلِ الْمُتَوَقَّعَا
 سَتُنْفِذُ أَنْفَاساً حِرَاراً وَأُدْمَعَا
 فَطَيَّرَا بِأَغْيَاءِ الْمَلَامَةِ أَوْ قَعَا
 وَأَخْلَيْتَ يَوْمَ الرُّوعِ بِيضاً وَأَذْرَعَا
 جِبَالَ شَرُورِي طُلْنَ مَيْثاً وَأَجْرَعَا^(١)
 أَنْشَتْ عَلَى أُخْرَاهُ بِالْمَاءِ أَجْمَعَا
 إِكَاماً عَلَيْهِنَّ الْأَجَادِلُ وَقَعَا^(٢)
 وَجَعَجَعَ بِالْبَيْدَاءِ حَسْرَى وَظَلَعَا^(٣)
 وَمَدَّوْا إِلَى الْأَحْسَابِ بُوعاً وَأَذْرَعَا
 يَجْرُونَ مِنْهَا الشَّرْعِيَّ الْمُضْلَعَا^(٤)
 تَخَالُ بِهِنَّ الْبَابِلِيَّ الْمُشْعَشَعَا
 يُيَادُونَ بِالظُّلْمَاءِ لِحْمًا مُبْضَعَا
 إِلَى السُّورَةِ الْعَلِيَا أَبُّ غَيْرُ أَضْرَعَا^(٥)
 إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ الرُّوَّاقَ الْمُرْفَعَا
 وَرَاءَ اللَّثَامِ الْأَرْقَمِ الْمُتَطَّلَعَا^(٦)

بِأَنَّ أَبَا حَسَانَ كُتِبَتْ جَفَانُهُ،
 أَعَزُّ عَلَى عَيْنِي مِنَ الْعَيْنِ مَوْضِعاً،
 أَكَنَّ عَلَيَّ بِالضَّلُوعِ، وَلَمْ أَجِدْ
 وَفَارَقَنِي مِثْلَ التَّعِيمِ مُفَارِقاً،
 عَلَا الْوَجْدُ بِي حَتَّى كَأَنَّ لَمْ أَرِ الرَّدَى
 لَقَدْ صَعَرَ الْأُرْزَاءَ رُزُوكَ قَبْلَهَا،
 فَإِنَّ لَمْ تَزُلْ نَفْسِي عَلَيْكَ، فَإِنَّهَا
 فَيَا لَائِمِي الْيَوْمَ لَا صَبْرَ بَعْدَهُ،
 بَرُغْمِكَ أَجَمَّمَتِ الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا،
 وَمُنْتَجِعِ أَرْضَ الْعَدُوِّ تَخَالَهُ
 إِذَا وَرَدَتْ أَنْقَاعَ مَاءٍ وَقِيَعَةٍ
 إِذَا انْقَادَ غُلُوبِيَّ حَسِبْتَ جِيَادَهُ
 مَطُوتَ بِهِ حَتَّى اسْتَرَاثَ جِمَاحُهُ،
 مِنَ الْقَوْمِ طَارُوا فِي الْفَلَا كُلَّ طَيْرَةٍ،
 إِذَا لَبَسُوا الرِّيْطَ الْيَمَانِي، وَأَقْبَلُوا
 حَسِبْتَ أَسْوَدَ الْغَابِ رُحْنَ عَشِيَّةً،
 صِفَاحُ خُدُودِ كَالذَّوَابِلِ طَلْقَةً،
 وَأَبْيَضَ مِنْ عَلِيَا مَعَدُّ سَمَا بِهِ
 كَأَنَّكَ تَلْقَى وَجْهَهُ الْبَدْرَ طَالِعاً،
 فَإِنَّ أَلْهَيْتَ فِيهِ الْحَفِيظَةَ خِلْتَهُ

(١) شرورى: جبال لبني تميم — ميثاً وأجرعاً: مكانان.

(٢) الأجدال: الصقور.

(٣) مطوت به: أسرع به — استراث جماحه: هدأه، جعله يترث.

(٤) الشرعي: نوع من البرود.

(٥) السورة: المنزلة — الأضرع: الدليل. (٦) الأرقم: الحية.

وَيَقْعُدُ إِفْعَاءَ ابْنِ عَيْلٍ تَسْمَعًا ^(١)
 جَمُوحٌ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَرْمَعًا
 يُرَادِينَ طَوْدًا مِنْ عَمَايَةَ أْفْرَعًا ^(٢)
 وَيُوهِي صَفَاةَ الْقَلْبِ حَتَّى تَصَدَّعًا ^(٣)
 تُجِيزُ إِلَى بُحْبُوحَةِ الْمَجْدِ، أَطْلَعَا
 وَفِي كِبَى الرَّوْعِ الْعُلَامَ السَّرْعَرَعًا ^(٤)
 وَيَا رَاعِيًا لِلْمَجْدِ أَهْمِلَ مَا رَعَى
 جَمِيعًا عَنِ الْعَيْنِينَ، وَاخْتَلِجَا مَعَا
 كَأَنَّكَ لَمْ تَرْفَعْ مِنَ الْأَرْضِ مَرْفَعًا
 فَغَيْرُ عَجِيبٍ أَنْ يَعِزَّ، وَيَمْنَعًا ^(٥)
 وَيُدْرِكُ أَنْفُ فِغْمَةَ الطَّيِّبِ أَجْدَعًا ^(٦)
 مَنَاصِلَ فِي أَيْدِي الصِّبَاقِلِ قُطْعًا
 وَلَا اجْتَثَّ ذَاكَ الْأَصْلُ حَتَّى تَفَرَّعًا
 فَمِنْ بَعْدِ مَا أَبْقَى الْعِمَادَ الْمُرْصَعَا
 إِذَا ظَعُنُوا لَا يُطْعُنُونَ الْمُشِيعَا
 وَلَا يَعْمُرُونَ الْمَنْزِلَ الْمُتَضَعُّعَا
 إِذَا مَا دُعُوا يَوْمًا مُرْمِينَ، هُجَّعًا ^(٧)

يَقُومُ اهْتِزَازَ الرَّمَحِ حَمَيْتَ كَعُوبِهِ،
 صَمُومٌ عَلَى الْهَمِّ الَّذِي بَاتَ صَيْفُهُ،
 صَلِيبٌ عَلَى قَرَعِ الْخُطُوبِ، كَأَنَّمَا
 وَكَمْ مِثْلُهُ يَسْتَفْرِغُ الدَّمْعَ رُزُوءُهُ،
 إِذَا أَحْجَمَ الْأَقْوَامُ دُونَ ثِيْبِيَّةِ،
 تَرَاهُ الثَّفَالَ الْعُودَ فِي حُجْرَاتِهِ،
 فَيَا بَانِيًا لِلْعِزِّ ثَلَمَ مَا بَنَى،
 فَقَدْتُكَ فَقَدَ النَّاطِرِينَ تُخْرُمَا
 تَهَافَتَ ثَوْبُ الْمَجْدِ بَعْدَكَ عَنِ بِلَى،
 لَيْنُ بَزِّ هَذَا الْحَيِّ مِنْكَ عِمَادُهُ،
 فَقَدْ تَسْمَعُ الْأَذَانَ أَوْعَبَ صَلْمَهَا،
 وَإِنْ يَمُضُ نَضْلٌ مِنْ عُقِيلِ نَجْدِ لَهُ
 فَمَا غِيضَ ذَاكَ الْمَاءُ حَتَّى عَلَا الرَّبِّي،
 وَإِنْ يَخْتَلِسُنَا ذَلِكَ الْعَضْبَ حَادِثُ،
 مُجَاوِرُ قَوْمٍ أَنْزَلُوا دَارَ غُرْبِيَّةِ،
 وَلَا يَسْتَجِدُّونَ اللَّبَاسَ مِنَ الْبَلَى،
 بَطِيبُونَ عَنِ دَاعِيِ اللَّقَاءِ تَخَالَهُمْ

- (١) حَمَيْتَ كَعُوبِهِ : اضطربت — ابن عيل : الأسد.
- (٢) يرادين : يراودن — عماية : جبل — الأفرع : العالي.
- (٣) يوهي صفاة القلب : يحطم القلب الصخري.
- (٤) الثفال : البطيء — العود : المسن من الابل — الكيبة : الحملة —
السرعرع : التام الناعم اللدن.
- (٥) بز : سلب.
- (٦) الصلم : القطع — الفغمة : الرائحة.
- (٧) مرمين : مائلين الى اللهو، أو ساكنين — هجعا : نياما.

بِهِنَّ، وَخَطَّ الْمَجْدُ فِيهِنَّ مَضْجَعًا
 كَمَا أَفْرَدَ الْحَيَّ الْأَجَبَ الْمُوقَعًا ^(١)
 وَلَا لِلْمَعَالِي الْعُرَّ بَعْدَكَ مَجْمَعًا
 فَأَذَابَ بِالْقَوْمِ اللَّقَامِ وَأَسْبَعَا
 بُدُورُ الْمَعَالِي غَارِبَاتٍ وَطُلَعَا
 وَلَمَّا يَدْعُ فِيهِ الْخَوَارِزُ مُرْقَعًا ^(٢)
 رُكُوبًا بِأَعْلَى غَارِبِ الْأَرْضِ مَهِيغًا
 وَإِنْ سَارَ فِيهِ النَّاسُ أَرْضَى وَأَطْلَعَا ^(٣)
 وَلَمْ يَدْعُوا فِي قَوْسِ عَلِيَاءَ مَنْزَعًا
 مِنَ الْعِزِّ قَدْ زَايَلْنَ عَادًا وَتَبَعَا
 وَلَا زَوَّدُوا إِلَّا الْحَيْنِئْنَ الْمُرْجَعَا
 فَقَدْ أَصْبَحُوا لِلْقَلْبِ مَبْكِيٍّ وَمَجْرَعَا
 تَحَالَ بِهَا فِي الرَّأْسِ نَكْبَاءَ زَعْرَعَا ^(٤)
 تَرُدُّ جَبَانَ الْقَوْمِ نَدْبًا مُشِيغًا ^(٥)
 فَرَارَ عُبَابِيٍّ مِنَ الْمَاءِ مُتْرَعَا
 مِنَ الْجُودِ أَمْرِي مِنْ نَدَاكُمْ وَأَمْرَعَا
 تَذَبَذَبَ يُزْجِي عَارِضًا مُتْرَفَعًا ^(٦)
 وَنِيَّ عَجْرَفَتْ فِيهِ فَخَبَّ وَأَوْضَعَا ^(٧)

حَفَائِرُ أَلْقَى الْجُودُ أَفْلَاذَ كِبِيدِهِ
 وَحُطَّ بِهِنَّ الرَّحْلُ تَدْمَى صِفَاخُهُ
 أَجْدَكَ لَا تَلْقَى لَذَا الْمَجْدِ جَامِعًا،
 وَكَانَ طَرِيقُ الْجُودِ عِنْدَكَ مَأْمَنًا،
 أُسَيْتُ عَلَى آلِ الْمُسَيْبِ أَنَّهُمْ
 تَفَرَّوْا تَفَرِّي السَّجْلِ دُقَّ أَدِيمُهُ،
 مَضَوْا بَعْدَمَا أَبَقُوا إِلَى الْمَجْدِ مِنْهَجًا،
 إِذَا وَضَعُوا فِيهِ أَجَازُوا إِلَى الْعُلَى؛
 وَلَمْ يَتْرُكُوا فِي نَصْلِ شِنَعَاءَ مَضْرَبًا،
 تَغَالَتْهُمْ أَيْدِي الْمُنُونِ عَلَانِقًا
 أَخِلَّي مَا أَبَقُوا لِعَيْنِي قَرَّةً،
 وَكَانُوا عَلَى الْأَيَّامِ مَلْهُىً وَمَطْرَبًا،
 كَانَ عُقَارًا بَعْدَهُمْ بَابِلِيَّةً
 لَهَا رَقَصَاتٌ فِي الذَّوَائِبِ وَالشَّوَى
 شَرِبْتُ بِهَا شُرْبَ الظَّمِيَّةِ صَادَقْتُ
 سَقَاكُمْ وَمَا سَقِي السَّحَابِ غَمْرَةً
 نَشَاصُ الثَّرِيَا كُلَّمَا هَبَّ بَرْقُهُ
 حَدَّتُهُ مِنَ الْعَوْرَيْنِ هُوْجَاءُ كُلَّمَا

- (١) الأجب : المقطوع السنام — الموقع : الذي تكثر عليه آثار القروح.
- (٢) السَّجْل : الدلو العظيمة — دق أديمه : تمزق جلده.
- (٣) أَرْضَى : جعل المطايا رذايا، أي هزيلة — أطلع : جعلها تطلع، تخرج.
- (٤) العُقَار : الخمر.
- (٥) الشوى : الأطراف — المشيع : الشجاع.
- (٦) نشاص : ارتفاع.
- (٧) هوجاء : ريح قوية — عجرفت : اشتدت سرعتها.

تُلَفَّ بِهِ لَفَّ الحُدَادِ جَمَائِلًا،
كَأَنَّ بَقَعَقَاعِ الرَّغُودِ، عَشِيَّةً،
كَأَنَّ اليَمَانِي حَاكٍ فِي أُخْرِيَاتِهِ،
إِلَى أَنْ تَفْرَى مِنْ جَلَابِيهِ الصَّبَا
فَشَقَّ عَلَى ذَاكَ التَّرَابِ مَزَادَهُ،
فَبُعْدًا لِطَيْبِ العَيْشِ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ،
وَلَا أَسْفَاً لِلدَّهْرِ إِنْ صَدَّ مُوَيْسًا،
وَإِنْ عَثَرَ الأَحْيَاءُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ

عظيم الأسي

(الطويل)

في ليلة السبت لست ليال خلون من صفر سنة
٣٨١ توفي قاضي القضاة أبو محمد عبيد الله بن
أحمد بن معروف، وكان بينه وبين الشريف الرضي
مودة. فرثاه بهذه القصيدة التي يعزى فيها أمير
المؤمنين الطابع لله لاصطناعه له وتنويهه باسمه.

عَظِيمُ الأَسَى فِي هَذِهِ غَيْرُ مُقْنَعٍ،
وَلَا عَيْنَ إِلَّا الدَّمْعَ تَجْرِي غُرُوبُهُ،
وَلَوْمُ الرَّدَى فِيمَا جَنَى غَيْرُ مُنْجِعٍ،
فَلَاقَ بِهِ المَقْدُورَ إِنْ شَتَّتَ أَوْ دَعِ
وَلَيْسَ الظُّبَى فِيمَا أَلَمَ بِقُطْعِ،
فَلَيْسَ القَنَا فِيمَا أَصَابَ بِشُرْعِ،

(١) الجمائل : جمع جمل.

(٢) عشراً : نياًقاً لاقحة — الجلال : البعير الضخم — الجلفع : الكبير والعالي.

(٣) الجرباء : السماء.

(٤) الددع : كلمة تقال للعائر بمعنى وقاك الله، وكذلك لعاء.

دَفَاعَ الْمُحَامِسِي وَادْرَاعَ الْمُدْرَعِ
فَسِيَانٍ لُقْيَا حَاسِرٍ أَوْ مُقَنَّعٍ
بِدَمْعٍ يَزِيدُ الْوَجْدَ أَوْ غَضُّ إِبْصَعٍ
إِذَا جَاءَ فِي جَيْشِ الرَّزَايَا بِأَدْمَعٍ
عَلَى مَقْصَدٍ مِنَّا، وَشَلُو مُبْضَعٌ ^(١)
تَلَّتْهَا عَلَى عَمْدٍ بِنُكْبَاءِ زَعَزَعٌ ^(٢)
جَلِيدٍ، عَلَى طَوْلِ الْمَدَى لَمْ يَرُوعَ
بَطِيئاً، إِذَا مَا رِيَمَ لَمْ يَتَسَّرِعَ
وَإِنَّ وَقُوعَ الْأَمْرِ دُونَ التَّوَقُّعِ
تَمَدَّ إِلَى الْعَلْيَا يُسُوعُ وَأَذْرَعُ
لَقُلْتُ شَأْيِبَ الْعُقَارِ الْمُشْعَشَعِ ^(٣)
بُكَاءُ الْعَوَادِي كُلِّ يَوْمٍ بِأَرْبَعِ
تَفِيضُ عَلَى فَضْلِ الْحَنِينِ الْمُرْجَعِ
مِنَ الدَّمْعِ قَدْ وَاوَى بِهَا الْحَوْلُ مَدْمَعِي
بِعَادٍ إِلَى يَوْمِ الْمَعَادِ وَتَبَّعَ :
وَهَلْ أَنْتَ غَادٍ بَعْدَ طَوْلِ مَدَى مَعِي
ضُمُومٌ عَلَى الْأَجْرَامِ مِنْ كُلِّ مَطْلَعِ
بِمُقْتَبَلٍ، أَوْ رَنَّةٌ مِنْ مُفْجَعِ
وَعَارِضِ يَأْسٍ مِنْ خَلِيطِ مُودِّعِ
وَأَنْتَ بِمَرَأَى مِنْ مُقَامِي وَمَسْمَعِ
نَوَائِبِهِ مِنْ مُؤَلِّمِ الْوَقْعِ مُظْلِعِ

وَلَا مَانِعٌ مِمَّا رَمَى اللَّهُ سَهْمَهُ،
وَإِنَّ الْمَنَائِيَا إِنْ طَرَقْنَ بِفَادِحٍ،
إِذَا انْتَصَرَ الْمَحْزُونُ كَانَ انْتِصَارُهُ
وَإِنَّ غَيْبَ الْقَوْمِ مِنْ طَاعِنِ الرَّدَى
أَتَرْضَى عَنِ الدُّنْيَا وَمَا زَالَ بَرَكُهَا
إِذَا سَمَحَتْ يَوْمًا بِسَجْوَاءٍ سَجْسَجٍ،
أَيُّومَ عُبَيْدِ اللَّهِ كَمْ رُعَتْ مِنْ حَشَى
وَكَمْ جَفَّ دَمْعٌ فِيكَ قَدْ كَانَ غَرْبُهُ
تَوَقُّعُ أَمْرٍ زَادَ هَمًّا وَقُوعُهُ،
أَيَّا جَدْنَا وَوَارَى مِنَ الْعِزِّ هَضْبَةٌ،
سَقَاكَ، وَلَوْلَا مَا تَجَنَّ مِنَ التَّقَى،
وَقَلَّ لِقَبْرِ أَنْتِ سِرُّ ضَمِيرِهِ
وَقَفْتُ عَلَيْهِ عَاطِفاً فَضْلَ عَبْرَةٍ،
أَقُولُ لَهُ، وَالْعَيْنُ فِيهَا زُجَاجَةٌ
وَمَا هِيَ إِلَّا سَاعَةٌ، وَهُوَ لِأَحِقُّ
هَلْ أَنْتِ مُجِيبِي إِنْ دَعَوْتُ بِأَنَّةٍ،
وَهَيْهَاتَ حَالَتْ بَيْنَنَا، مُسْتَطِيلَةٌ،
لَنَا كُلِّ يَوْمٍ فَرَحَةٌ مِنْ مُبَشِّرِ
وَطَارِي رَجَاءٍ فِي مِلْمٍ مُسَلِّمِ،
وَمَا بَعْدَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَامِعاً،
لِحَا اللَّهِ هَذَا الدَّهْرُ مَاذَا جَرَتْ بِهِ

(١) مقصد : مرمى — الشلو : الجسد الميت.

(٢) السجواء : الريح الساكنة — سجسج : لا حر فيها ولا قر — النكباء :

الريح الهوجاء.

(٣) شأيب العقار : كميات الخمر.

لَقَدْ جَبَّ مَنَا ذُرْوَةً أَي ذُرْوَةً
 أَلَيْسَ غَبِيْدُ اللهِ خَلَى مَكَانَهُ ؟
 تَعَزَّى، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، صَرِيْمَةً
 أَمِيْنُكَ لَمْ يَذْخُرْكَ نَضْحًا، إِذَا حَنَا
 هُوَ السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى عَقْدِ بَيْعَةٍ،
 غَرَسَتْ بِهِ غَرْسًا يَرَى الدَّهْرُ عُودَهُ،
 بَقِيَتْ أَمِيْنُ اللهِ عُودًا لَمَفْرَعٍ،
 إِذَا صَفَحَتْ عَنْكَ اللَّيَالِي وَأُغْرِيَتْ
 فَلَا فُجِعَتْ بِالْعِزِّ دَارُكَ سَاعَةً
 وَلَا بَرِحَتْ تِلْكَ الرَّبَاعُ مَجُودَةً
 لَقَدْ هَاجَ هَذَا الرَّزْءُ رِيْعَانَ زَفْرَةٍ،
 وَلَا سَبَبٌ إِلَّا الْمَوْدَةُ إِنَّهُ
 وَلَيْسَ مَقَالٌ حَرَكْتُهُ حَفِيْظَةٌ،

فَأُبْنَا بِأَضْلَاعِ الْأَجَبِّ الْمُوقَعِ^(١)
 فَلَا عَطَسَ الْإِسْلَامُ إِلَّا بِأَجْدَعِ
 مِنَ الْعَزْمِ عَنِ مَاضِي الصَّرَائِمِ أَرْوَعِ
 رِجَالًا عَلَى الْغِيْشِ الْقَدِيْمِ بِأَضْلَعِ
 رَأَى النَّاسَ فِيهَا بَيْنَ حَسْرَى وَظُلْعِ
 وَكَانَ مَتَى تَغْرَسَ عَلَى الرَّغْمِ يَنْزِعِ
 وَمَرْعَى لِإِخْفَاقٍ وَوَرْدًا لِمَطْمَعِ
 بِحِفْظِكَ فِينَا هَانَ كُلُّ مُضِيْعِ
 وَلَا غُضٌّ مِنْ بَابِ الرَّوَاقِ الْمَرْفَعِ
 عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ مَصِيْفٍ وَمَرْبَعِ
 تَلَقَّتْهَا بِالْقَوْلِ عَنِ قَلْبِ مُوجِعِ
 تَقَطَّعَ مَنِّي، وَالْقُؤَى لَمْ تُقَطَّعِ
 وَعَهْدٌ كَقَوْلِ الْقَائِلِ الْمُتَضَنَّعِ

لو أنصف الحي

(المنسرح)

يرثي في هذه القصيدة أبا طاهر ابراهيم بن ناصر
 الدولة. وقد بلغ الشاعر أن قومًا من بني عقيل
 غضبوا من مرثيته الرائية المتقدمة.

أَبَ الرُّدَيْنِيِّ وَالْحُسَامِ مَعًا، وَلَمْ يُوْبِّ حَامِلُ الْحُسَامِ مَعَهُ^(٢)

(١) جبَّ : قطع.

(٢) الرديني والحسام : الرمح والسيف — لم يؤب : لم يعد.

إِنَّ الْخَفِيفَ الْحَاذِينَ جَدَلَهُ
 عَدَا عَلَيْهِ مَنْ كَانَ خِيفَتُهُ
 لَوْ أَنْصَفَ الْحَيُّ مِنْ رَبِيعَتِهِ
 وَانْتَزَعَ الثَّارَ مِنْ مَظْتَبَتِهِ
 بِالسُّمْرِ تَهْتَزُّ فِي أُسْتَبَتِهَا،
 فِي جَحْفَلٍ قَعَقَعَتْ حَوَافِرُهُ
 تَمَلَّوْهُ عَيْنٌ مَنْ رَأَاهُ وَتَرَّ
 كَانَ سِنَانًا يَزِينُ صَعْدَتَهُمْ
 وَمَارِنًا لَمْ يَزَلْ لَهُ طَبَّةٌ
 يُطْلِعُهُ فَوْقَ كُلِّ مَرْقَبَةٍ
 إِذَا جَرَى وَالْحَسُودَ فِي صُعْدِ
 خَلَى غُبَارَ الْمَدَى لَهُ وَمَضَى
 أَبْكِي نَدَاهُ الْعَرِيضَ أَمْ بِشِرِّهِ اللَّأ
 إِلَيْهَا عَقِيلٌ وَأَيُّ مَنَقَصَةٍ
 صَارَ طِرَادُ الْمُلُوكِ عَادَتِكُمْ
 أَلَامٌ أَنِّي رَتَيْتُ زَافِرَةً،

- (١) الخفيف الحاذين : القليل المال — الرتعة : التوسع في الخصب
- (٢) الهون : الهوان — ظلعه، من الظلع : العرج.
- (٣) العنق والرابعة : ضربان من السير السريع.
- (٤) الفرع : قطع السحاب.
- (٥) الصعدة : القناة المستقيمة.
- (٦) المارن : السيف — الطبة : الحدّ القاطع.
- (٧) نداء : كرمه — المعتافين : المحتاجين.
- (٨) القمعة : ذباب يركب الأبل والظباء إذا اشتد الحر.
- (٩) الزافرة واللمعة : الجماعة من الناس.

إِنْ لَا تَكُنْ ذِي الْأُصُولِ تَجْمَعُنَا
 كَمْ رَحِمٍ بِالْعُقُوقِ نَقَطْعُهَا،
 لَا تَيَأْسُوا مِنْ ثُقُوبِ زَنْدِهِمْ،
 لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَثُوبَ حَالَهُمْ،
 يَوْمًا إِنَّ الْقُلُوبَ مُجْتَمِعَةٌ
 وَرَحِمُ الْوُدِّ غَيْرُ مُنْقَطِعَةٍ
 كَأَنِّي بِالزَّمَانِ قَدْ قَرَعَهُ
 لِكُلِّ ضَيْقٍ مِنَ الْأُمُورِ سَعَهُ

يا يوسف

(الكامل)

قالها يرثي أبا محمد يوسف بن الحسن بن عبد الله بن أبي سعيد السيرافي اللغوي النحوي، وذلك في يوم الأربعاء لثلاث ليال بقين من شهر ربيع الأول سنة ٣٨٥. وكان من أعيان الأعلام في العربية، وبلغ خمسا وخمسين سنة، وتوفي بعد وفاة الصاحب بن عباد بأيام قلائل.

يَا يَوْسُفُ، ابْنَ أَبِي سَعِيدٍ دَعْوَةٌ
 إِنَّ الْفَجَائِعَ بِالرِّجَالِ كَثِيرَةٌ،
 لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ بَعْدَكَ نَكَبُوا
 قَرَطَسْتُ فِي غَرَضِ الْوَفَاءِ بِقَوْلَةٍ
 مَنْ كَانَ أَسْرَعُ عِنْدَ أَمْرِكَ نَهَضَةً
 كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ لَمْ يَدْمَ لَكَ عَهْدُهُ،
 لَمْ يُنْسِنَا كَافِيَ الْكُفَاةِ مُضَابَهُ،
 أَوْحَى إِلَيْكَ بِهَا صَمِيرٌ مُوجَعٌ
 وَلَقَلَّ مَنْ يَرْعَى وَمَنْ يَتَفَجَّعُ
 سُنَنَ الْحِفَاظِ فَعَادِرٌ وَمُضْيِعُ
 لِأَكُونَ بَعْدَكَ حَافِظًا مَا ضَيَّعُوا^(١)
 قَدْ بَاتَ، وَهُوَ إِلَى سُلُوكِ أَسْرَعُ^(٢)
 قَدْ كَانَ مِنْكَ بِحَيْثُ تُنْتَى الْإِصْبَعُ
 حَتَّى رَمَانَا فِيكَ خَطْبٌ مُظْلِعُ^(٣)

(١) قرطست: أصبت القرطاس، الغرض.

(٢) سلوك: نسيانك، والسلو هو العزاء والنسيان.

(٣) كافي الكفاة: من الوظائف المهمة في العصر العباسي.

قِرْفٌ عَلَى قَرْحٍ تَقَارَبَ عَهْدُهُ،
 وَتَلَا حَقُّ الْفُضْلَاءِ أَعْظَمُ شَاهِدٍ،
 وَهَاءُ لَهُ لَوْ كَانَ أَسْرًا يُفْتَدَى
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلنُّعُوشِ مُشَيِّعٍ
 كَيْفَ الْغُرُورُ وَلِلْفَنَاءِ ثَيِّبَةٌ،
 وَلَرُبَّ أَضْعَرَ عَاقِدٍ عِرْنَيْنَهُ
 مَا كُنْتَ أَبْخَلَ أَنْ أُطِيلَ لَوْ أَنَّهُ
 لَكِنَّهُ سَيَّانٍ مَنْ تَجْرِي لَهُ

إِنَّ الْقُرُوفَ عَلَى الْقُرُوحِ لِأَوْجَعُ^(١)
 إِنَّ الْجِمَامَ بَعِيرٍ عَلِقَ مَوْلَعُ
 بَرَغِيبَةٍ أَوْ كَانَ خَرَقٌ يُرْقَعُ
 مِنَّا يَرْفُ وَرَاجِعٌ يَسْتَرْجِعُ
 وَيَدُ الْمُنُونِ تُشِيرُ ثُمَّ الْمَطَّلِعُ^(٢)
 أَمْسَى لَهُ فِي الْأَرْضِ حَدٌّ أَضْرَعُ^(٣)
 يُجَدِي الْمُطِيلُ إِذَا أَطَالَ وَيَنْفَعُ
 عِنْدَ الْفَجَائِعِ دَمْعَةٌ أَوْ أَدْمَعُ

غالط العيش

(البيسط)

قِفْ مَوْقِفَ الشُّكِّ لَا يَأْسُ وَلَا طَمَعُ،
 وَخَادِعِ الْقَلْبَ لَا يُودِ الْعَلِيلُ بِهِ،
 وَكَاذِبِ النَّفْسَ يَمْتَدِّ الرَّجَاءُ لَهَا؛
 سَائِلِ بَصْحَبِي أَنِّي وَجْهَةٌ سَلَكُوا
 حِدَا بِأَطْعَانِهِمْ حَتَّى اسْتَمَرَّ بِهَا
 غَابُوا فَعَابَ عَنِ الدُّنْيَا وَسَاكِنِيهَا
 بَنِي أَبِي قَدْ نَكَى فَيْكُم بِشِكَّتِيهِ،

وَعَالِطِ الْعَيْشِ لَا صَبْرٌ وَلَا جَزَعُ
 إِنْ كَانَ قَلْبٌ عَلَى الْمَاضِينَ يَنْخَدَعُ
 إِنْ الرَّجَاءَ بِصِدْقِ النَّفْسِ يَنْقَطِعُ
 عَنَّا، وَأَيُّ الثَّنَائِبَا بَعْدَنَا طَلَعُوا
 حَادِي الْمَقَادِيرِ لَا يَلُوي بِهِمْ ظَلَعُ
 مَرَأَى أُنَيْقُ عَنِ الدُّنْيَا وَمُسْتَمَعُ
 وَنَالَ مَا شَاءَ هَذَا الْأَزْلُمُ الْجَدْعُ^(٤)

(١) قرف الجرح : قشره وأدماه.

(٢) ثم : هناك، أين.

(٣) العرينين : الأنف.

(٤) الأزلم الجذع : الدهر الشديد الكثير البلايا.

تُضِيءُ مِنْهَا اللَّيَالِي السَّوْدُ وَالذَّرْعُ^(١)
 ثَوْبُ الدُّجَى فَلضَوْءِ الشَّمْسِ مُنْقَطِعُ
 عَلَى الرِّمَانِ، وَفِي حَدِّ الْعُلَى ضَرْعُ^(٢)
 سَاقِ الصَّوَامِرِ مُذُ أَرْحَلْتُمْ خَضَعُ
 فَطَاعَ مُعْتَصِمٌ وَانْقَادَ مُمْتَنِعُ
 طَيْرُ الرَّخَامِ عَلَى لِبَاتِهِمْ تَقَعُ^(٣)
 إِلَّا وَقَدْ غَاضَ مِنْهَا الشَّيْبُ وَالنَّزْعُ^(٤)
 حَتَّى كَانَا عَلَى الْآجَالِ نَقْتَرِعُ
 تَدُوفُ لِي فَضْلَةَ الْكَأْسِ الَّتِي جَرَعُوا
 جَرَوْا إِلَيْهِ قُبَيْلَ الْيَوْمِ أَوْ نَزَعُوا
 بِالْكَرْهِ أَوْ قَارِعُ الْبَابِ الَّذِي قَرَعُوا^(٥)
 وَلَيْسَ لِلْأَرْضِ لَا رِيٌّ وَلَا شَبَعُ
 إِلَيَّ مَاضٍ، وَلَا لِي فِيهِمْ طَمَعُ
 كَانُوا عَوَادِي لِلْأَيَّامِ، فَارْتَجِعُوا
 وَكَلْنَا لِلْمَنَابِ السَّوْدِ مُزْدَرِعُ
 وَالذَّهْرُ يَمَضُّغْنَا، وَالْأَرْضُ تَبْتَلَعُ
 بِمِثْلِ أَنْفُسِهِمْ يَوْمًا، وَلَا فُجِعُوا
 وَصَدَعُوا قُلُلَ الْعَلِيَا مُذُ انْصَدَعُوا
 فَاسْتَنْزَلُوا بَطْعَانَ الذَّهْرِ وَأَقْتَلَعُوا

كُنْتُمْ نُجُومًا لِذِي الدَّهْمَاءِ زَاهِرَةً
 إِنْ تَخُبُ أَنْوَارُكُمْ مِنْ بَعْدِ مَا صَدَعَتْ
 فِي غُرَّةِ الْمَجْدِ مُذُ غُيِّبْتُمْ كَلْفُ
 وَبِالْمَوَاضِي جِرَانُ فِي الْوَعَى، وَبِأَع
 مَصَاعِبُ ذَعَدَتْ أَيْدِي الْمَنُونِ بِهَا،
 لَمْ يَعْدُمُوا يَوْمَ حَرْبٍ تَحْتَ قَسْطِهَا
 لَمْ يَنْزِعُوا الْبَيْضَ مُذُ لَاتُوا عَمَائِمَهُمْ
 نَسَابِقُ الْمَوْتِ تَطْوِيحًا بِأَنْفُسِنَا،
 أَبْكِيهِمْ، وَيَدُ الْآيَّامِ دَائِبَةٌ،
 لَا أُمْتَرِي أَنِّي مَجْرٍ إِلَى أَمَدٍ
 وَأَنْسِي وَارِدُ الْعِدِّ السَّذِيِّ وَرَدُّوا
 سُدَّتْ فَوَاعِرُ أَفْوَاهِ الْقُبُورِ بِهِمْ،
 أَعْتَادُهُمْ لَا أُرْجِي أَنْ يَعُودَ لَهُمْ
 فَمَا تَوَهَّجُ أَحْشَائِي عَلَى نَفْسِي
 نُلِيحُ أَنْ تَرْتَعِي الْأَقْدَارُ أَنْفُسَنَا،
 نَلْهُو، وَمَا نَحْنُ إِلَّا لِلرَّدَى أَكَلُ
 ذَوَائِبُ مِنْ لُبَابِ الْمَجْدِ مَا فَجِعُوا
 كَانُوا حَوَامِي جِبَالِ الْعَزِّ فَانْقَرَضُوا،
 فَوَارِسُ قَوْضُوا عَنْ سَابِقَاتِهِمْ،

- (١) الدرع : ثلاث ليال من الشهر تلي البيض لاسوداد أوائلها وبيضاض أواخرها.
- (٢) ضرع : ذل وخضوع.
- (٣) القسطل : غبار الحرب — الرِّخَام، جمع رخمة : طائر من الجوارح الكبيرة.
- (٤) لاتوا العمائم : عصبوها على رؤوسهم — النزاع : انحسار الشعر.
- (٥) العِد : الماء الجاري.

تَحْتَ الْعِجَاجِ بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَلَعٌ^(١)
 قَامُوا بِهَا وَأَطَاقُوا الْحَمْلَ وَاضْطَلَعُوا
 وَلَا تَقُودُهُمْ الْأَطْمَاعُ وَالنَّجْعُ
 وَشَبَعَةٌ كَانَ فِيهَا الْعَارُ وَالضَّرْعُ^(٢)
 لَهُ لِسَاءٌ عَلَى الْعَلِيَاءِ مُتَبِعٌ
 عَلَى جَبِينِ بَصْوَةِ الْمَجْدِ يَلْتَمِعُ
 وَهَمَّةٌ تَسْعُ الدُّنْيَا، وَمَا تَسْعُ
 وَيَرْهَبُ الذَّمُّ يَوْمًا، وَهُوَ مَدْرَعٌ
 قَصَدَ الطَّرِيقَ لِمَا يُسْلِي وَمَا يَزِعُ^(٣)
 تَبَيَّنَ الْمَرْءُ مَا يَأْتِي وَمَا يَدْعُ
 حَوَامِلُ الْمَزْنِ فِي أَجْدَانِكُمْ تَصْعُ^(٤)
 عَلَى قُبُورِكُمْ الْعَرَاصَةُ الْهَمْعُ^(٥)
 أَنَّ الضَّمِيرَ إِلَيْكُمْ شَيْقٌ وَلَعٌ؟
 مِنَ الْغَلِيلِ، وَمَنْ أَمَقْنَا دَفْعُ
 كَادَتْ تُجْمَعُهَا الْأَحْشَاءُ وَالضَّلْعُ
 غَرَبًا يَفِيضُ عَلَى رُزْيٍ، إِذَا يَقَعُ^(٦)
 وَأَعْرَبَ الصَّبْرُ لِمَا أَعْجَمَ الْجَزْعُ

قَوْمٌ فَكَاهَتْهُمْ ضَرْبُ الطَّلِي، وَلَهُمْ
 إِذَا تَوَوَّدُ مِنَ الْأَيَّامِ نَائِبَةٌ
 لَا تَسْتَلِيئُهُمُ الضَّرَاءُ نَارِلَةٌ،
 كَمْ خَمَصَةٌ كَانَ فِيهَا الْعِزُّ آوِنَةٌ،
 مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ نَظَارٍ عَلَى شَوْسٍ
 يَخْفَى بِهِ التَّاجُ مِنْ لِأَلَاءِ غُرَّتِهِ،
 ذُو عَزْمَةٍ تُلْهِمُ الدُّنْيَا وَسَاكِنَهَا،
 يَلْقَى الطَّلِي حَاسِرًا تَبْدُو مَقَاتِلُهُ،
 إِنَّ الْمَصَائِبَ تُنْسِي الْمَرْءَ مُقْبَلَةً
 حَتَّى إِذَا انْكَشَفَتْ عَنْهُ غِيَاظِلُهَا
 أُرْسَى التَّسِيمُ بِوَادِيكُمْ وَلَا بَرِحَتْ
 وَلَا يَزَالُ جَبِينُ التَّنْبِتِ تُرْضِعُهُ
 هَلْ تَعْلَمُونَ عَلَى نَائِي الدِّيَارِ بِكُمْ
 لَكُمْ عَلَى الدَّهْرِ مِنْ أَكْبَادِنَا شُعْلٌ
 لَوَاعِجٌ أَفْصَحَتْ عَنْهَا الدَّمُوعُ وَقَدْ
 أَنْزَفَتْ دَمْعِي حَتَّى مَا تَرَكْتُ لَهُ
 ثُمَّ اضْطُرَّرْتُ إِلَى صَبْرِي فَعُدْتُ بِهِ،

(١) الطَّلِي: الأعناق — العجاج: الغبار.

(٢) الخمصة: الجوعة.

(٣) قصد الطريق: غايته — يزع: يدع، يترك.

(٤) حوامل المزن: الغيوم الماطرة.

(٥) العراصة: السحاب ذو البرق والرعد، والتاء للمبالغة — الهمع: الماطر.

(٦) غرباً: مجرى.

صبرت عنك

(البيسط)

نظمتها في رثاء أحد أصدقائه، وقد توفي في
شعبان من سنة ٣٨١.

لَكِن أَرَى الصَّبْرَ أَوْلَى بِي مِنَ الجَزَعِ
أَنْ لَا تَدِلَّ لَهَا عُنُقِي مِنَ الضَّرْعِ^(١)
وَمِلْتُ بِالذَّمْعِ عَنِّي وَهُوَ ذُو دُفْعِ
عَدَا بِحَمَلِ أَذَاهَا جِدَّ مُضْطَلِعِ
تُدْمِي، فَيُصْبِرُ فِيهَا صَبْرَ مُدْرِعِ
عُرُوبُهُ بَيْنَ مُنْهَلٍ، وَمُنْهَمِعِ^(٢)
لَمْ يُعَقِبِ الصَّبْرُ دَمْعاً غَيْرَ مُنْدَفِعِ
وَقَبْلَ يَوْمِكَ يَقْوَى الحُزْنَ بِالطَّمْعِ
وَلَا نِطَاقُكَ مَعْقُوداً عَلَى طَمَعِ
وَمَنْ عَفَافٍ وَمَنْ فَضْلٍ وَمَنْ وَرَعِ
إِذَا تَذَكَّرْتُ إِحْوَانَ الصَّفَاءِ مَعِي
يَدِي بِحَبْلِ مِنَ الأَقْرَانِ مُنْقَطِعِ
نَزَلَتْ مِنْهُ بِمَلْقَى غَيْرِ مُتَّبِعِ^(٣)
فِي أَنْ يَعُودَ وَلَا رُجْعِي لِمُرْتَجِعِ
زَوْرٌ وَلَا أُذُنٌ عِنْدَ التَّدَاءِ تَعِي^(٤)
فِينَا، وَأَنَا لِيذا المَاضِي مِنَ التَّبَعِ

صَبِرْتُ عَنْكَ فَلَمْ أَلْفِظْكَ مِنْ شَبَعِ،
وَإِنَّ لِي عَادَةً فِي كُلِّ نَازِلَةٍ
لِذَلِكَ شَجَعْتُ قَلْبِي وَهُوَ ذُو كَمَدٍ،
مَاضٍ عَلَى وَقَعَاتِ الدَّهْرِ إِنْ طَرَقَتْ
وَخَاسِرٍ يَتَلَقَّى كُلَّ نَائِبَةٍ
مَا غَاضَ دَمْعِي إِلَّا بَعْدَمَا انْحَدَرَتْ
لَوْلَا انْدِفَاعُ دُمُوعِ العَيْنِ غَالِبَةً،
فِي اليَاسِ مِنْكَ سُلُوٌّ عَنْكَ يُضْمِرُهُ،
مَا كَانَ ذَيْلُكَ مَسْدُولاً عَلَى ذَنْسٍ،
مَا شِئْتَ مِنْ لِينِ أَخْلَاقٍ وَمَكْرَمَةٍ
لِلَّهِ نَفْسَةٌ وَجِدٍ لَسْتُ أَمْلِكُهَا،
يُوَاصِلُ الحُزْنَ قَلْبِي كُلَّمَا فُجِعَتْ
أَلْقَى العِمَامَ حَوَايَاهُ عَلَى جَدَثٍ،
فِي حَيْثُ لَا طَمَعٌ يَوْمًا لَدِي طَمَعِ
لَا عَيْنَ تَنْظُرُ إِنْ أَرَسَى بِعَقْوَتِهَا
وَهَوْنَ الوَجْدِ أَنَّ المَوْتَ مُشْتَرِكٌ

(١) النازلة: الداهية، المصيبة — الضرع: التضرع.

(٢) منهمل ومنهمع: يسيل بغزارة وبقلّة.

(٣) حواياه: ما يحويه من مطر.

(٤) العقوة: ما حول الدار والمحلة — الزور: الزائر.

هي الثنابا إلى الآجال نطلعهما،
كالشاء يُعدّل منا غيرُ مُكثَرِثِ
الآنَ يَعْلَمُ أَنَّ العَيْشَ مُخْتَلَسٌ،
هيهاتَ لا قَارِحٌ يَبْقَى، وَلَا جَذَعٌ
إِنَّ المَنَايَا لَشَتَّى بَيْنَ طَارِقَةٍ
إِمَّا فَنَاءً عَنِ الدُّنْيَا عَلَى مَهَلٍ،
مَا لِلْيَالِي يُرْتَقَنَ المُجَاجَةَ مِنْ
عَدَتْ عَوَادِي الرَّدَى بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ،
وَشَتَّتَتْ شَمْلَكَ الأَيَّامِ ظَالِمَةً،
أُحْيِي لَا رَغَبْتُ عَيْنِي وَلَا أُذْنِي
وَلَا أَرَاكَ بِقَلْبٍ غَيْرِ مُضْطَبِرٍ،

فَمِنْ حَيْثِثِ وَمَنْ رَاقٍ عَلَى ظَلَعٍ^(١)
عَيًّا، وَوُوعَظُ مِنَّا غَيْرُ مُسْتَمِعٍ
وَأَنَّا نَقْطَعُ الأَيَّامَ بِالْجَذَعِ
عَلَى نَوَائِبِ كَرِّ الأَزْلَمِ الجَذَعِ^(٢)
هُونًا، وَنَافِرَةٍ عَن هَوْلِ مُطَّلَعٍ
أَوْ اعْتِبَاطًا يُغَادِي غُدُوَةَ السَّبْعِ
شُرْبِي وَوُوبِينَ مُصْطَافِي وَمُرْتَبَعِي^(٣)
وَأَنْزَلْتِكَ النَّوَى عَنِّي بِمُنْقَطَعٍ
فَشَمَلُ دَمْعِي وَوَلْبِي غَيْرُ مُجْتَمِعٍ
مِنْ بَعْدِ يَوْمِكَ فِي مَرَأَى وَمُسْتَمِعٍ
إِذَا أَهَابَ بِهِ السُّلْوَانُ لَمْ يُطِيعِ

ذَكَرْتُكَ

(الطويل)

نظمها أيضاً في رثاء صديق.

ذَكَرْتُكَ لَمَّا طَبَقَ الأفقَ عَارِضٌ،
وَأَنْتَ مُقِيمٌ حَيْثُ لَا البَرَقُ يُجْتَلِي
غَرِيبٌ عَنِ الأوطَانِ لَا لَكَ هَبَّةٌ
خَلَا مِنْكَ رَبْعٌ قَدْ تَبَدَّلَتْ بَعْدَهُ
وَعَاوَدَ قَلْبِي الذِّكْرُ إِذْ نَحْنُ جِيرَةٌ
وَأَعْرَضَ بَرَقٌ كَالضَّرَامِ لَمُوعٌ
بَعِينٌ، وَلَا رُوحَ التَّسِيمِ يَضُوعٌ
إِلَيْهَا، وَلَا بَعْدَ المُضِيِّ رُجُوعٌ
رُبُوعٌ بَلَى مَا مِثْلُهُنَّ رُبُوعٌ
زَمَانًا وَإِذْ شَمَلُ الجَمِيعِ جَمِيعٌ

(١) الحثيث: السريع — الظلع: السير الصعب، العرج.

(٢) القارح: المسن — الجذع: الشاب — الأزلم الجذع: الدهر الكثير البلى.

(٣) يرتقن المجاعة: يكدرن الشراب.

وَأَذِ طَيْرُ التَّعِيمِ وَقُوعٌ^(١)
 وَقَطَعَ أَقْرَانَ الصَّفَاءِ قَطُوعٌ
 وَيَنْزِعُهُ مِنْ رَاحَتِي نَزُوعٌ
 يُيُوبُ رَدَى فِيهَا السَّمَامُ نَقِيعٌ
 بَارُوزِي وَأَسْنَى مَا يَجُودُ رَيْعٌ
 عَلَى ظَعْنٍ، إِنَّ اللَّقَاءَ سَرِيعٌ

وَإِذْ عَيْشَنَا الرَّقْرَاقُ يُسْبِغُ حَفْضَهُ
 إِلَى أَنْ مَشَى بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الرَّدَى،
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ صَاحِبٌ أَسْتَجِدُّهُ،
 إِذَا قُلْتُ يَخْطُوهُ الْجَمَامُ هَوَتْ بِهِ
 سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ الْقُبُورِ، وَجَادَهَا
 فَلَا تَغْبُطُونَا إِذْ أَقَمْنَا، وَأَنْتُمْ

تفرّقوا

(مخلع البسيط)

حَوَالِي الْبَيْضِ وَالذَّرُوعِ^(١)
 مَاضِيهِمْ مُعْوَزُ الرَّجُوعِ
 وَأَنْتَقَلُوا لَا إِلَى رُبُوعِ
 بَعْدَ نِزَاعٍ إِلَى نَزُوعِ
 مَا عِشْتُ، مَكْتُومَةَ النَّجِيعِ^(٢)
 وَقَارَعَ الْخَطْبُ عَنْ قَرِيعِ
 دَمْعِي، وَلَمْ أَسْتَذِِبْ ضُلُوعِي^(٣)
 إِنِّي، إِذَا، فَارِغُ الدَّمُوعِ^(٤)

أَتْرُكُ الْغُرَّ مِنْ لِدَاتِي،
 تَحْدُو اللَّيَالِي بِهِمْ رِفَاقاً،
 تَفَرَّقُوا لَا عَنِ اخْتِيَارِ،
 رَجَعْتُ فِي إِثْرِهِمْ بَرُغْمِي،
 أَبْقَى الْجَوَى جَرْحَةً بِقَلْبِي
 كَمْ عَبَنَ الْمَوْتُ عَنْ كَرِيمِ،
 بَانُوا، فَلَمْ أُنْزِحْ عَلَيْهِمْ
 وَأَسْفَحُ الدَّمْعَ لِلْأَعَادِي،

(١) الخفض : هو العيش الهني المريح.

(٢) الغر : صاحب الجبين المشرق — لداتي : رفاقي، من هم من عمري.

(٣) النجيع : الدم.

(٤) بانوا : بعدوا، رحلوا.

(٥) أسفح : أذرف.

القلب الصحيح

(الكامل)

يا صاحب القلب الصحيح أما اشتفى
 آسأت بالمُشتاق حين ملكته،
 هيهات لا تتكلفن لي الهوى،
 كم قد نصبت لك الحبال طامعاً،
 وتركتني ظمآن أشرب غلتي
 قلبي وطرفي منك : هذا في حمى
 كم ليلة جرعتُهُ في طولها
 أبكي ويسيم، والدُّجى ما بيننا،
 تفتلي أناملهُ التراب تَعَلَّلاً،
 فمر إذا استخجلتُهُ بعتابه،
 لو حيث يُستمع السرارُ وقفتما
 أبغي هواه بشافعٍ من غيره؛
 ما كان إلا قبلة التسليم أر
 كمدي قديم في هواك، وإنما
 أهون عليك إذا امتلأت من الكرى
 قد كنتُ أجزيك الصدودَ بمثله

ألم الجوى من قلبي المصدوع؟
 وجزيت فرط نزاعه بزوع
 فضح التطبع شيمة المطبوع
 فنجوت بعد تعرض لوقوع
 أسفاً على ذاك اللمي الممنوع^(١)
 قيظ، وهذا في رياض ربيع
 غصص السلام ومؤلم التفرع
 حتى أضاء بتغره وذموعي
 وأنا ملي في سني المقروع^(٢)
 ليس الغروب، ولم يعد لطلوع
 لعجبتما من عزه وخضوعي
 شر الهوى ما نلتُهُ بشفيع
 دفها الفراق بضمة التوديع
 تاريخ وصلك كان مذ أسوع
 أني أبيت بليلة الملسوع^(٣)
 لو أن قلبك كان بين ضلوعي

(١) الغلة : العطش الشديد — اللمي : سواد مستحسن في الشفة.

(٢) أناملي في سني المقروع : كناية عن الندم والأسف.

(٣) أبيت بليلة الملسوع : أي أنه لا يقدر على النوم، كالملسوع الذي كان
 يُحمل على السهر اعتقاداً بأن الموت يسرع إليه إذا غفا.

تزافر صحبي

(الطويل)

أَقُولُ وَمَا حَتَّتْ بَدِي الْأَثْلَ نَاقَتِي :
 تَحْنِينٌ إِلَّا أَنَّ بِي لَا بِلِكَ الْهَوَى،
 وَبَاتَتْ تَشَكَّى تَحْتَ رَحْلِي ضَمَانَةً،
 أَحَسَّتْ بِنَارٍ فِي ضُلُوعِي فَأُصْبَحْتُ
 أَرُوحُ بِفِتْيَانٍ حِمَاصٍ مِنَ الْحَوَى،
 إِذَا غَرَدَ الرَّكْبُ الْخَفِيِّ تَأْوَهُوْا،
 عَلَى أَبْرَقِ الْحَنَانِ كَانَ حَيْنُنَا،
 تَزَافَرَ صَحْبِي يَوْمَ ذِي الْأَثْلِ زَفْرَةً
 مَنَازِلُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِنَّ مُقْلَةً،
 فَدَمَعُ عَلَى بَالِي الدِّيَارِ مُفْرَقٌ،
 أَرَى الْيَأْسَ حَتَّى تَعَزَّمَ النَّفْسَ سَلُوةً،
 ذَكَرْتُ الْحِمَى ذَكَرَ الطَّرِيدِ مَحَلَّهُ،
 وَأَيْنَ الْحِمَى لَا الدَّارُ بِالدَّارِ بَعْدَهُمْ،
 سَلَامٌ عَلَى الْأَطْلَالِ لَا عَنَ جِنَايَةٍ
 قِرِي لَا يَنْلُ مِنْكَ الْحَيْنِينَ الْمُرْجَعُ^(١)
 وَلِي لَا لِكَ الْيَوْمِ الْخَلِيطُ الْمُوْدَعُ^(٢)
 كِلَانًا، إِذَا، يَا نَاقَ نِضُوْ مُفْجَعُ^(٣)
 يَخْبُ بِهَا حَرُّ الْعَرَامِ وَيُوضَعُ^(٤)
 لَهُمْ أَنَّهُ فِي كُلِّ دَارٍ وَأَدْمَعُ^(٥)
 لِمَا وَجَدُوا بَعْدَ النَّوَى وَتَوَجَّعُوا^(٦)
 وَبِالْجِرْعِ مَبْكِي إِنْ مَرَرْنَا وَمَجْرَعُ^(٧)
 تَدُوْبُ قُلُوْبٍ مِنْ لَطَاهَا وَأَدْمَعُ
 وَلَا جَفَّ بَعْدَ الْبَيْنِ فِيهِنَّ مَدْمَعُ
 وَقَلْبٌ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مُوزَّعُ
 وَيُرْجَعُ بِي دَاعِي الْعَرَامِ، فَأَطْمَعُ
 يُبْذَأُ مَذَادَ الْعَاطِشَاتِ وَيُرْجَعُ
 وَلَا مَرْبَعٌ بَعْدَ الْحَيْنِينَ مَرْبَعُ
 وَإِنْ كُنَّ يَأْسًا حِينَ لَمْ يَبْقَ مَطْمَعُ

- (١) ذو الأثل : اسم موضع، والأثل نوع من الشجر — قري : فعل أمر من
- وقر : أي اثبتني، كوني رزينة، ذات وقار.
- (٢) الخليط : الجماعة من الناس.
- (٣) الضمانة : الداء.
- (٤) يخب ويوضع : يبطئ ويسرع.
- (٥) حِمَاص من الجوى : ضوامر من عذاب الحب.
- (٦) وجدوا : تألموا من الحب وتعذبوا — النوى : البعد.
- (٧) أبرق الحنان : اسم موضع، والأبرق أرض غليظة فيها حجارة ورمل.

زُرُودٌ، وَرَامَتْهُ طُلُوسٌ وَأَرْبَعٌ^(١)
 وَبُدِّلَ بِالْجِيرَانِ شَعْبٌ وَلَعْلَعٌ^(٢)
 عَهْدَتْكَ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ تَصَدُّعٌ
 فَقَلْبِي، بَعْدَ الْيَوْمِ، لِلصَّبْرِ جَانِبٌ،
 عَلَيَّ الْجَوَى دَارٌ بِمِثَاءٍ بَلْقَعٌ^(٣)
 يُنْفَسُّهَا حَالٌ مِنَ الرَّوْضِ مُمْرِغٌ^(٤)
 زِمَامِي مُنْقَادٌ مَعَ الشُّوقِ طَيِّعٌ
 تَرُدُّ إِلَيَّ الطَّرْفَ يَدْمَى وَيَدْمَعُ
 عَلَي رُقَبَةِ الْوَاشِينَ يُعْطِي وَيَمْنَعُ^(٥)
 وَيَبْذُلُ مَنْزُورَ التَّوَالِ، فَأَقْنَعُ
 بَذَاتِ النَّقَا يَخْفَى مِرَاراً وَيَلْمَعُ
 عَقِيقِ الْحَمَى مِنْهُ مَعَانٌ وَأَجْرَعُ^(٦)
 فَنَبْكِي عَلَي تِلْكَ اللَّيَالِي وَنَجْزَعُ
 إِذَا لِدَعَاكَ الشُّوقُ مِنْ حَيْثُ تَسْمَعُ
 وَبُرءُ الْحَشَى، إِنِّي مِنَ الْبَيْنِ مُوجِعُ
 وَلَا نَوْمَ لِي إِلَّا النَّعَاسُ الْمُرَوِّعُ
 وَلَا يَحْفَلُ الشُّوقَ التَّوْمُ الْمُقْتَعُ^(٧)

نَشَدْتُكُمْ هَلْ زَالَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهِ
 وَهَلْ أَنْبَتَ الْوَادِي الْعَقِيقِيُّ بَعْدَهُمْ،
 فَيَا قَلْبِ إِنْ يَفْنَ الْعَزَاءُ، فَطَالَمَا
 وَقَدْ كَانَ مِنْ قَلْبِي إِلَى الصَّبْرِ جَانِبٌ،
 نَعَمْ عَادَنِي عِيدُ الْعَرَامِ، وَنَبِهْتُ
 وَطَارَتْ بِقَلْبِي نَفْحَةٌ غَضُوبِيَّةٌ،
 أَصَدَّ حَيَاءً لِلرَّفَاقِ، وَإِنَّمَا
 نَظَرْتُ الْكَثِيبَ الْأَيْمَنَ الْيَوْمَ نَظْرَةً
 وَرُبَّ غَزَالٍ دَاجِنٍ فِي كِنَاسِهِ،
 وَأُحْسِنُ فِي الْوُدِّ التَّقَاضِي إِذَا لَوَى،
 وَأَيَقَطْتُ لِلْبَرْقِ الْيَمَانِي صَاحِباً
 تَعَرَّضَ نَجْدِيّاً، وَأَذْكَى وَمِيضُهُ
 أَنْتَ مُعِينِي لِللَّيْلِ بِنَظْرَةٍ،
 مَعَاذَ الْهَوَى لَوْ كُنْتُ مِثْلِي فِي الْهَوَى
 هُنَاكَ الْكَرَى، إِنِّي مِنَ الْوَجْدِ سَاهِرٌ،
 فَلَا لُبَّ لِي إِلَّا تَمَاسُكَ سَاعَةٍ،
 تَصَامَمَ عَنِّي لِائْتِئَاً فَضَّلَ بُرْدَهُ،

- (١) زرود : اسم موضع.
- (٢) الشعب : الطريق في الجبل، مسيل الماء في الوادي — لعلع : سراب.
- (٣) ميثاء : اسم موضع — بلقع : خراب.
- (٤) الغضوية : نسبة الى الغضا وهو شجر صلب يقي جمره وقتاً طويلاً.
- (٥) الكناس : مبيت الغزال — الرقبة : الحذر، التحفظ.
- (٦) المعان : المنزل — الأجرع : الأرض المستوية لا تبت شيئاً.
- (٧) لائئاً : لابساً، عاصباً.

طَوْتُكَ اللَّيَالِي مِنْ رَفِيقِي كَأَنَّهُ
يَنَامُ عَلَيَّ هَذَا الصَّفَاةِ بِلَادَةً،
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كُلُّ دَارٍ مُشْتَتٌ،
أَلَا سَلْوَةٌ تَنهَى الدَّمُوعَ فَتَسْهِي،
فَصَبْرًا عَلَيَّ قَرَعِ الزَّمَانَ وَعَمَزِهِ،
وَهَبْتُ لَهُ ظَهْرِي عَلَيَّ عَقْرٍ غَارِبِي،
وَكَمْ ظَهْرٍ صَعِبٍ عَادَ بِالذَّلِّ يُمْتَطِي،
وَقُلِّ لِلْيَالِي حَامِلِي، أَوْ تَحَامِلِي،

من العَجْرِ يَرْبُوعُ المَلَا الْمُتَقَصِّعُ^(١)
إِذَا قَامَ مِنْ نَبْدِ الحَصَاةِ المُشِيْعُ
أَلَا مَوْطِنٌ يَدْنُو بِشَمْلٍ وَيَجْمَعُ
أَلَا مَوْرِدٌ يَرْوِي العَلِيلَ فَيُنْقَعُ
وَهَلْ يُنْكَرُ الحِمْلَ الذَّلُولُ المَوْقَعُ
فَكُلُّ زِمَامٍ قَادَنِي مِنْهُ أَتْبَعُ
وَعَرْنِينَ آبِ بَاتَ بِالصِّيمِ يُقْرَعُ^(٢)
فَلَمْ يَبْقَ فِي قَوْسِ المَقَادِيرِ مَنْرَعُ

غزال الرمل

(الطويل)

أَلَا يَا غَزَالَ الرَّمْلِ مِنْ بَطْنِ وَجْرَةٍ،
خَلَا لَكَ فِي الأَحْشَاءِ مَرْعَى تَرُودُهُ،
أَلَا هَلْ إِلَى ظِلِّ الأَثِيلِ تَخَلَّصٌ،
وَهَلْ بَلَيْتَ خَيْمٍ عَلَيَّ أَيْمَنِ الحِمَى،
وَهَلْ لِلْيَالِيْنَا الطَّوَالِ تَصَرَّمٌ،
إِلِلْوَاجِدِ الطَّمَّانِ مِنْكَ شُرُوعُ^(٣)
وَصَابُكَ مِنْ مَاءِ الدَّمُوعِ رَبِيْعُ^(٤)
وَهَلْ لِثَنِيَّاتِ العُؤْيِرِ طُلُوعُ^(٥)
وَزَالَتْ لَنَا بِالأَبْرَقِينَ رُبُوعُ^(٦)
وَهَلْ لِلْيَالِيْنَا القِصَارِ رُجُوعُ^(٧)

- (١) اليربوع : نوع من الفأر قصير اليدين طويل الرجلين — المتقصع : الداخل في قاصعائه، في جحره.
- (٢) عرنين آب : صاحب أنف شامخ وإباء.
- (٣) وجرة : اسم موضع.
- (٤) تروده : تطلبه — الصاب : شجر مر.
- (٥) الأثيل والغوير : موضعان.
- (٦) الأبرقين : اسم موضع.
- (٧) تصرم : انقطاع، نهاية.

بِعَيْنِي، عَلَى أَنَّ الزَّيَالَ سَرِيعٌ^(١)
لِطَيْرِ قُلُوبِ الْعَاشِقِينَ وَتَوَرُّعٌ
فَرُحْنَا وَسَوَطِ الْعَامِرِيِّ مَضِيعٌ
فَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ يَضِلَّ قَطِيعٌ
عَنْ الدَّمْعِ، إِلَّا أَنْ تَشُدَّ دَمُوعُ^(٢)
فَقُلْ لِي: أَيُّ الْأَمْرِينَ أُطِيعُ

وَلَمْ أُنْسَ يَوْمَ الْجَزَعِ حُسناً حَلَسْتُهُ
وَلَمَّا تَوَاقَفْنَا ذَهَلْتُ، وَلَمْ يَحْنُ
عَلَى حِينٍ أَعَدْتُ حَيْرَتِي قَلْبَ صَاحِبِي
حَدِيثٌ يَضِلُّ الْقَلْبُ عِنْدَ اسْتِمَاعِهِمْ،
عَشِيَّةً لِي مِنْ رُقْبَةِ الْحَيِّ زَاجِرٌ
وَقَدْ أَمَرْتُ عَيْنَاكَ عَيْنِي بِالْبُكَاءِ،

الشيب بدعة

(الطويل)

بَيَاضاً كَانَ الشَّيْبُ عِنْدِي مِنَ الْبَدَعِ
رِداءً مِنَ الْحَوْكِ الرَّقِيقِ فَمَا صَنَعُ
وَكَانَ حَبِيباً لِلْقُلُوبِ عَلَى الطَّبَعِ
فَبَعْدًا لِرَأْسِ زَانَهُ الشَّيْبُ وَالنَّزَعُ^(٣)
وَمَا أَبْعَدُ التَّبَتُّ الْهَشِيمَ مِنَ النَّجْعِ^(٤)
فَصِرْنَا يُرْقَعَنَّ الْخُرُوقَ إِذَا طَلَعُ^(٥)

تَشَاهَقُنَّ لَمَّا أَنْ رَأَيْتَنِي بِمَفْرَقِي
وَقُلْنَ: عَهْدَنَا فَوْقَ عَاتِقِ ذَا الْفَتَى
وَلَمْ أَرِ عَضْباً عَيْبَ مِنْهُ صِقَالُهُ،
وَقَالُوا: غَلامٌ زَيْنَ الشَّيْبِ رَأْسُهُ،
تَسْلَى الْعَوَانِي عَنْهُ مِنْ بَعْدِ صَبَوةٍ،
وَكَنَّ يُخَرِّقَنَّ السَّجُوفَ إِذَا بَدَأَ،

(١) الجزع : اسم موضع — الزيال : الفراق.

(٢) الرقبة : الحذر، التحفظ.

(٣) النزاع : انحسار شعر الرأس.

(٤) النجع : بيت من شعر.

(٥) السجوف : الأستار.

سكان سلع

(الخفيف)

نظم هذه الأبيات عند دخول الحجيج إلى مدينة السلام، وذلك في شهر صفر سنة ٣٩٥، وهي من لواحق الحجازيات.

عَارِضًا بِي رَكْبِ الْحِجَازِ أَسْأَلُكَ
وَاسْتِمْلًا حَدِيثَ مَنْ سَكَنَ الْخَيْدَ
فَاتَنِي أَنْ أَرَى الدَّيَّارَ بَطْرَفِي،
يَا غَزَالًا بَيْنَ النَّقَا وَالْمُصَلَّى !
كُلَّمَا سُلَّ مِنْ فُؤَادِي سَهْمٌ،
وَتَحَرَّجَتْ يَوْمَ رُحْتِ حَرَامًا
مَنْ مُعِيدٌ أَيَّامَ سَلْعٍ عَلَيَّ مَا
طَالِبٌ بِالْعِرَاقِ يَنْشُدُ، هَيْهَا
هُ : متى عَهْدُهُ بِسُكَّانِ سَلْعٍ (١)
فَ لَا تَكْتَبَاهُ إِلَّا بِدُمْعِي (٢)
فَلَعَلِّي أَرَى الدَّيَّارَ بِسَمْعِي
لَيْسَ تَبْقَى عَلَيَّ نَيْلِكَ دِرْعِي
عَادَ سَهْمٌ لَكُمْ مَضِيضَ الْوَقْعِ
مِنْ عَطَائِي، فَمَنْ أَبَاكَ مَنْعِي
كَانَ مِنْهَا، وَأَيْنَ أَيَّامَ سَلْعِ
تَ، زَمَانًا أَضْلَهُ بِالْجِرْعِ

ربع العامرية

(الطويل)

وَقَفْتُ بِرَبْعِ الْعَامِرِيَّةِ وَقَفَّةً،
وَكَمْ لَيْلَةٍ بَيْنَنَا عَلَى غَيْرِ رِيَّةٍ،
نَفْضَ حَدِيثًا عَنْ خِتَامِ مَوَدَّةٍ،
يَكَادُ غَرَابُ اللَّيْلِ عِنْدَ حَدِيثِنَا
فَعَزَّ اسْتِيَاقِي، وَالطُّلُولُ خَوَاضِعُ
عَلَيْنَا عُيُونٌ لِلنُّهَى وَمَسَامِعُ
مَعَاقِلُهَا أَحْشَاؤُنَا وَالْأَصَالِعُ
يَطِيرُ ارْتِيَاحًا وَهُوَ فِي الْوَاكِرِ وَقَعُ

(١) سلع : اسم موضع، والسلع شجر مر المذاق.

(٢) الخيف : اسم موضع.

خَلُونَ فَكَانَتْ عِفَّةٌ لَا تَعْفُفُ، وَقَدْ رُفِعَتْ فِي الْحَيِّ عَنَّا الْمَوَانِعُ
سَلُوا مَضْجَعِي عَنِّي وَعَنْهَا، فَإِنَّا رَضِينَا بِمَا يُخَيِّرُنَا عَنَّا الْمَصَاحِجُ

حاجة القلب

(الطويل)

لِقَلْبِي بَعُورِي الْبِلَادِ لُبَانَةً، وَإِنْ كُنْتُ مَسْدُوداً عَلَيَّ الْمَطَالِعُ^(١)
لَعَلِّي أُعْطَى، وَالْأَمَانِيُّ ضِلَّةٌ، وَإِنَّ اللَّيَالِي مُعْطِيَاتٌ مَوَانِعُ
مَيْتِي فِي أَثْوَابِ ظَمِيَاءَ، لَيْلَةً، بِوَادِي الْعَضَا وَالْعَاذِلُونَ هَوَاجِعُ^(٢)
وَمَا نُظْفَةُ مَشْمُولَةٌ بِمَجْمَعٍ، وَعَاهَا صَفَاً مِنْ آمِنِ الطُّودِ فَارِعُ^(٣)
مِنَ الْبَيْضِ لَوْلَا بُرْدُهَا قُلْتُ : دَمَعَةٌ مُرَنَّقَةٌ مَا أَسْلَمْتَهَا الْمَدَامِعُ
بِأَعْدَبَ مِمَّا نَوَلْتَنِيهِ مَوْهِنًا، وَقَدْ شِيمَ بِالْعُورِ التَّجُومُ الطَّوَالِعُ^(٤)
أَرَى بَعْدَ وَرْدِ الْمَاءِ فِي الْقَلْبِ غَلَّةٌ، إِلَيْكَ، عَلَيَّ أَنِّي مِنَ الْمَاءِ نَاقِعُ^(٥)
وَإِنِّي لِأَقْوَى مَا أَكُونُ طَمَاعَةً، إِذَا كَذَّبْتَ فِيكَ الْمُنَى وَالْمَطَامِعُ

(١) لبانة : حاجة.

(٢) ظمياء : كناية عن الحبيبة، والظمياء هي ذات الشفة الذابلة في سمرة، وهي ذات الجفون الرقيقة.

(٣) المجمعة، من الجم : الكثير من كل شيء — فارع : طويل.

(٤) موهناً : ليلاً — شيم : ظهر.

(٥) الغلّة : العطش الشديد.

تضيء القوافي

(الطويل)

سأله صديقه بكر بن محمد بن علي بن شاهويه
إنفاذ شيء من شعره فكتب له هذه الأبيات.

تُجْمَعُ بِالْأَشْعَارِ كُلِّ قَبِيلَةٍ، وَفِي الْقَوْلِ مَحْفُوظٌ عَلَيْهَا وَضَائِعٌ^(١)
وَكُلُّ فَتَى بِالشُّعْرِ تَجْلُو هُمُومُهُ وَيَكْتُبُ مَا تُمْلِي عَلَيْهِ الْمَطَامِعُ
وَشِعْرِي تَخْتَصُّ الْقُلُوبُ بِحِفْظِهِ، وَتَحْطَى بِهِ دُونَ الْعُيُونِ الْمَسَامِعُ
وَأُولَى بِهِ مَنْ كَانَ مِثْلَكَ حَازِمًا، يُدَبُّ عَنْ أَطْرَافِهِ وَيُقَارِعُ
سَتَظْفَرُ مِنْ نَظْمِي بِكُلِّ قَصِيدَةٍ، كَمَا حَلَّتِ اللَّيْلُ التَّجُومُ الطَّوَالِعُ
تُضِيءُ قَوَافِيهَا وَرَاءَ بُيُوتِهَا، طِرَاقًا، كَمَا يَتَلَوُ التَّصُولُ الْقَبَائِعُ^(٢)
إِذَا هَزَّهَا السَّمَارُ طَارَ لَهَا الْكَرَى، وَهَزَّتْ جُنُوبَ النَّائِمِينَ الْمَضَاجِعُ
وَعَيْرُكَ يَعْمَى عَنْ مَعَانٍ مُضِيئَةٍ، كَمَا تَقْبِضُ اللَّحْظَ الْبُرُوقُ اللَّوَامِعُ
وَمَا كُلُّ مَمْدُوحٍ يَلْدُ بِمَدْحِهِ، أَلَا بَعْضُ أَطْوَاقِ الرَّقَابِ جَوَامِعُ^(٣)

وصف الذئب

(الطويل)

وَعَارِي الشَّوَى وَالْمَكِينِ مِنَ الطَّوَى، أُتِيحَ لَهُ بِاللَّيْلِ عَارِي الْأَشَاجِعِ^(٤)
أَغْيِيرُ مَقْطُوعٍ مِنَ اللَّيْلِ نُوْبُهُ، أُنَيْسٌ بِأَطْرَافِ الْبِلَادِ الْبَلَاغِعِ

(١) تجمع: تقول كلاماً مبهماً.

(٢) القبائع، جمع قباعة: ما على طرف مقبض السيف من فضة أو غيرها.

(٣) الجوامع: الأغلال.

(٤) الشوى، جمع شواة: جلدة الرأس، واليدان، والرجلان، والأطراف =

قَلِيلٌ نَعَّاسٍ الْعَيْنِ إِلَّا غِيَابَةً
 إِذَا جَنَّ لَيْلٌ طَارَدَ النَّوْمَ طَرْفُهُ،
 يُرَاوِحُ بَيْنَ النَّاطِرَيْنِ إِذَا التَّقَتْ
 لَهُ حَظْفَةٌ حَذَاءً مِنْ كُلِّ ثَلَاةٍ،
 أَلَمَ، وَقَدْ كَادَ الظَّلَامُ تَقْضِيًّا،
 طَوَى نَفْسَهُ وَانْسَابَ فِي شَمَلَةِ الدُّجَى،
 إِذَا فَاتَ شَيْءٌ سَمِعَهُ دَلَّ أَنْفَهُ،
 تَطَالَعَ حَتَّى حَكَ بِالْأَرْضِ زَوْرَهُ،
 إِذَا غَالَبَتْ إِحْدَى الْفَرَائِسِ خَطْمَهُ،
 جَرِيٌّ يَسُومُ النَّفْسَ كُلَّ عَظِيمَةٍ،
 إِذَا حَافَظَ الرَّاعِي عَلَى الصَّانِ غَرَهُ
 يُخَادِعُهُ مُسْتَهْزِئًا بِلِحَاطِهِ،
 وَلَمَّا عَوَى وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 تَأَوَّبَ، وَالظَّلْمَاءُ تَضْرِبُ وَجْهَهُ
 لَهُ الْوَيْلُ مِنْ مُسْتَطْعِمٍ عَادَ طُعْمَةً

= الأشاجع، جمع أشجع : أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف،
 وعاري الأشاجع : كناية عن القوة.

(١) جن : أظلم — طارد النوم طرفه : كناية عن يقظته وعدم نومه — نص :
 استخرج

(٢) حطفة حذاء : وثبة سريعة قاتلة — الثلثة : القطيع، جماعة الغنم — الأفتى :
 البازي.

(٣) الفراط : السوابق.

(٤) تطالع : تمايل، انحنى في مشيته — زوره : صدره — راغ : تحايل، خاتل.

(٥) خطمه : فمه، شدقاها — الأكارع : الايدي، جمع كراع وهو الساق.

القلم الجوال

(الطويل)

لَكَ الْقَلَمُ الْجَوَّالُ إِذْ لَا مُتَّقِفٌ
سِوَاءَ إِذَا غَشِيَتْهُ النَّقْسَ رَهْبَةً،
يَجُولُ وَلَا عَضْبٌ تَهَابُ مَوَاقِعُهُ
يُلْجِجُ مِنْ فَوْقِ الطَّرُوسِ لِسَانَهُ،
وَذُو لَهْذَمٍ غُشِيَ مِنَ الدَّمِ رَادِعُهُ^(١)
وَلَيْسَ يُؤَدِّي مَا تَقُولُ مَسَامِعُهُ^(٢)
حَوَاهَا، وَصَفْرٌ مِنْ ضَمِيرٍ أَضَالِعُهُ
يُسَوِّدُ، وَابْيَضَّتْ عَلَيْهِ مَطَالِعُهُ
وَإِذَا اسْوَدَّ حَطْبٌ دُونَهُ وَهُوَ أَيْضٌ،

الطعن

(الطويل)

وَلَا قَرْنَ إِلَّا أَدَمَعَ الطَّعْنَ نَحْرَهُ،
وَيَوْمٍ كَانَ السَّمْهَرِيُّ عَيْونَهُ
وَمَا غَسَّاتَهُ بِالِدَّمُوعِ مَدَامِعُهُ
عَلَى أَنَّهُ فِي مَنْظَرِ الْعَيْنِ رَاقِعُهُ
يُخَرِّقُ مِنْهُ كُلَّ جِلْبَابٍ مُهْجَةٍ،

السماء ماء

(الطويل)

وَلَيْلٍ كَجِلْبَابِ الشَّبَابِ رَفَعْتُهُ
كَأَنَّ سَمَاءَ الْيَوْمِ مَاءً أَثَارُهُ
بُصْبِحَ كَجِلْبَابِ الْمَشِيبِ طَلَائِعُهُ
مِنَ اللَّيْلِ سَيْلٌ، فَالْتَجَوْمُ فَوَاقِعُهُ

(١) النَّقْسُ : المداد، الحبر — اللهزم : الحاد والقاطع من السيوف، استعاره

لرأس القلم — رادعه : لاطخه.

(٢) يلجج : يحرك، يموج — الطروس : الصفحات، جمع طرس : الصحيفة.

نزوي الوجوه

(الكامل)

وَمُرَّوْعٍ لِي بِالسَّلَامِ، كَأَنَّمَا
تَغْفَى بِمَنْظَرِهِ الْعُيُونُ إِذَا بَدَأَ،
أَبْذَاكَ نَسْتَشْفِي، وَمِنْ نَعْمَاتِهِ
أَمْ كَيْفَ يُطْرِبُنَا غِنَاءَ مُشْوِهِ
نَزْوِي الْوُجُوهَ تَفَادِيًا مِنْ صَوْتِهِ،
وَكَأَنَّ ضَرْبَ بَنَانِهِ ضَرْبُ الطُّلِيِّ،
أَشْهَى إِلَيْنَا مِنْ غِنَائِكَ مَسْمَعًا
تَسْلِيمُهُ فِيمَا يَمْضٍ وَدَاعٌ^(١)
وَتَقْيُءٌ عِنْدَ غِنَائِهِ الْأَسْمَاعُ
تَتَوَلَّدُ الْآلَامُ وَالْأَوْجَاعُ
أَبْدًا نُهَالُ بِوَجْهِهِ وَنُرَاعُ^(٢)
حَتَّى كَأَنَّ سَمَاعَهُ إِسْمَاعُ^(٣)
وَكَأَنَّمَا إِيقَاعُهُ إِيقَاعُ^(٤)
رَجُلُ الصَّرَاغِمِ بَيْنَهُنَّ قِرَاعُ

أروم انتصافي

(الطويل)

أَرُومُ انْتِصَافِي مِنْ رِجَالِ أَبَاعِدِي،
إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ الْفَتَى مِنْ صَدِيقِهِ
وَنَفْسِي أَعْدَى لِي مِنَ النَّاسِ أَجْمَعًا
فَلَا يُحَدِّثُنْ فِي خِلَّةِ الْعَيْرِ مَطْمَعًا

(١) يمض : يؤلم. في هذه الأبيات يهجو مغنيًا بارد الصوت قبيح الوجه.

(٢) نهال : نشعر بالهول — نراع : نخاف.

(٣) نزوي : نستر، نشيح، نخبي — الإسماع : الشتم.

(٤) الطلبي : الأعناق — الايقاع (الأولى) : توقيع الغناء وترجيع الصوت —

الايقاع (الثانية) : الوقوع تحت الضرب، القتل.

في الصدر حاجة

(الطويل)

سَيْسِكُنِّي يَا سِي، وَفِي الصَّدْرِ حَاجَةٌ،
بِضَائِعُ قَوْلٍ عِنْدَ غَيْرِي رَبُّهَا
غَرَائِبُ لَوْ هُدَّتْ عَلَى الطَّوْدِ ذِي الصَّفَا
تُضَاعُ كَمَا ضَاعَتْ خَلَاةٌ بِقَفْرَةٍ،
كَأَنَّ لِسَانِي نِسْعَةً حَضْرَمِيَّةً،
لَقَدْ كَانَ لِي عَنْ بَاحَةِ الدَّلِّ مَذْهَبٌ،
وَمَا مُدَّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مَذَاهِبِي
أَكُنَّ ثَنَائِي وَابْنُ فَعْلَاءٍ مُعْرَضٌ،
وَلَوْ مَا جَزَيْتِ الْقَرْضَ بِالْعَرَضِ لَمْ يَضِعْ،
سَيْدَرِي مَنْ الْمَعْبُونُ مِنَّا وَمَنْكُمْ
وَهَلْ تَدْعِي حِفْظَ الْمَكَارِمِ عِصْبَةٌ
نَعَمْ لَسْتُمْ الأَيْدِي الطَّوَالِ فَعَاوَنُوا
إِذَا لَمْ يَكُنْ وَضَلِي إِلَيْكُمْ ذَرِيْعَةٌ،
أَرَى بَارِقًا لَمْ يُرُونِي، وَهَوَّ حَاضِرٌ،
وَأَخْلَفَ شَيْمِي كُلَّ بَرْقٍ أَشِيْمُهُ،

كَمَا أَنْطَقْتَنِي وَالرَّجَالَ الْمَطَامِعُ
وَعِنْدِي خُسْرَانَاتُهَا وَالْوَضَائِعُ
أَصَاحُ إِلَيْهَا يَذْبُلُ وَالْقَعَائِعُ^(١)
زَفْتَهَا التُّعَامِي وَالرِّيَّاحُ الزَّعَازِعُ^(٢)
طَوَاهَا، وَلَمْ تَبْلُغْ لَهَا السُّومَ، بَائِعُ^(٣)
وَمُضْطَرَّبٌ عَنْ جَانِبِ الصِّمْرِ وَاسِعُ^(٤)
حِجَازٌ، وَلَا سُدَّتْ عَلَيَّ الْمَطَالِعُ
لَئِنْ أَنْتَ لَمْ تَسْمَعْ فَعَرَضُكَ سَامِعُ
فَإِنَّ التَّنْدِي عِنْدَ الْكِرَامِ وَدَائِعُ
إِذَا افْتَرَقَتْ عَمَّا تَقُولُ الْمَجَامِعُ
لِقَامٌ، وَمِثْلِي بَيْنَهَا الْيَوْمَ ضَائِعُ
عَلَى قَدْرِكُمْ، قَدْ تُسْتَعَانُ الأَصَابِعُ
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا تَكُونُ الذَّرَائِعُ^(٥)
فَكَيْفَ أُرْجِي رَيْهَ، وَهَوَّ شَائِعُ
فَلَا النُّوءُ مَرْجُوٌّ وَلَا الْعَيْثُ وَاقِعُ^(٦)

(١) هدت : صوتت — يذبل : اسم جبل — القعاعع : اسم موضع.

(٢) خلاة : عشبة.

(٣) النسعة : قطعة من السير المنسوج — السوم، من سام السلعة : عرضها للبيع بثمنها، طلب ثمنها.

(٤) مذهب : مخرج، طريق.

(٥) ذريعة : وسيلة.

(٦) شام الشيء : تطلع إليه، انتظره — النوء : النجم المائل الى الغروب.

سَأَذْهَبُ عَنْكُمْ غَيْرَ بَاكِ عَلَيْكُمْ،
 وَأَهْجُرُكُمْ هَجْرَ الْمُفِيْقِ مِنَ الْهَوَى
 وَأَعْتَدُّ فَجَاءَ أَنْتُمْ مِنْ جِلَالِهِ،
 وَمَا مَوْقِفِي وَالرَّكْبُ يَرْجُو عَلَى الصَّدَى
 أَفَارِقُكُمْ لَا التَّفَسُّ وَلَهَى عَلَيْكُمْ
 وَلَا عَاطِفًا جِيدِي إِلَيْكُمْ بِلَفْتَةٍ
 وَلَا ذَاكِرًا مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
 نَبَذْتُكُمْ نَبْذَ الْمُخْفَفِ ثِقْلَهُ،
 وَمَا لِي عُذْرًا أَنْ تَفِيضَ الْمَادِمُ
 خَلَا الْقَلْبُ مِنْهُ وَاطْمَأَنَّ الْمَصَاجِعُ
 ثَنِيَّةَ خَوْفٍ، مَا لَهَا الْيَوْمَ طَالِعُ
 مَوَارِدَ قَدْ نَشْتُ بِهِنَّ الْوَقَائِعُ^(١)
 وَلَا اللَّبَّ مَخْلُوسٌ وَلَا الْقَلْبُ جَارِعُ
 مِنَ الشُّوقِ مَا سَارَ النَّجُومُ الطَّوَالِعُ
 مُرَاجَعَةً، إِنَّ الْمُحِبَّ الْمُرَاجِعُ
 وَإِنِّي لِحَبْلِ مَنَّةِ الْعُدْرِ قَاطِعُ

سهام الدهر

(البيط)

مَا أَخْطَأْتُكَ سِهَامُ الدَّهْرِ رَامِيَةً،
 النَّاسُ حَوْلَكَ غَرْبَانٌ عَلَى جَيْفٍ،
 فَمَا لَنَا فِيهِمْ، إِنْ أَقْبَلُوا، طَمَعُ،
 فَمَا أَبَالِي مِنَ الدُّنْيَا بِمَنْ تَقَعُ
 بُلَّةٌ عَنِ الْمَجْدِ إِنْ طَارُوا وَإِنْ وَقَعُوا
 وَلَا عَلَيْهِمْ، إِذَا مَا أَدْبَرُوا، جَزَعُ

ماش الدهر

(الطويل)

يَقُولُونَ مَاشِ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ مَا مَشَى،
 وَمَا وَائِسُقُ بِالدَّهْرِ إِلَّا كَرَاقِدٍ
 وَقَالُوا: تَعَلَّلْ! إِنَّمَا الْعَيْشُ نَوْمَةٌ
 وَلَوْ كَانَ نَوْمًا سَاكِنًا لَحَمِدْتُهُ،
 فَكَيْفَ بِمَاشٍ يَسْتَقِيمُ وَأَظْلَعُ
 عَلَى فَضْلِ تَوْبِ الظِّلِّ وَالظَّلُّ يُسْرِعُ
 يُقْضَى وَيَمْضِي طَارِقُ الْهَمِّ أَجْمَعُ
 وَلَكِنَّهُ نَوْمٌ مَرُوعٌ مُفْرَعُ

(١) نشت: أخذ مأوها في النضوب.

العين والسمع

(الكامل)

وَلَرُبَّ يَوْمٍ هَاجَ مِنْ طَرْبِي، وَلَقَدْ يَضِيقُ بَعْسِرِهِ ذُرْعِي
مِنْ مَنظَرٍ حَسَنٍ، وَمَنْ نَعَمٍ، نَدْعُوهُ قِيدَ الْعَيْنِ وَالسَّمْعِ
لَمَّا أَظْلَلَ اللَّيْلُ مَجْلِسَنَا طَعِنَ الدُّجَى بِأَسِنَّةِ الشَّمْعِ

عميدك السيف

(السريع)

عَمِيدُكَ السَّيْفُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ دُونَكَ مَذْلُولاً عَلَى الْمَقْطَعِ
يُرْضِيكَ فِي هَدْمِ رِقَابِ الْعِدَى وَفِي بِنَاءِ الْحَسَبِ الْأَرْفَعِ
طَاوٍ مِنَ الْمَاءِ خَمِيصُ الْحَشَى، قَدْ طَمَعَ النَّاسَ، وَلَمْ يَطْمَعِ

خلطوا الصوارم

(الكامل)

خَلَطُوا الصَّوَارِمَ بِالْقَنَاءِ، وَتَعَمَّمُوا بِالْبَيْضِ، وَاجْتَابُوا الْعِجَاجَ ذُرُوعًا
قَوْمٌ إِذَا هَتَفَ الصَّرِيخُ بِنَصْرِهِمْ فَجَرُّوا عَلَيْهِ مِنَ الطُّبَى يَنْبُوعًا

شرس

(الكامل)

شَرَسٌ تَيْقُظُهُ تَيْقُظُ خَائِفٍ، وَفِعَالٌ نَجَدْتَهُ فِعَالٌ شَجَاعِ
وَمُدْرِيْنَ عَلَى اللَّقَاءِ كَانَتْهُمْ لَمْ يُخْلَقُوا إِلَّا لِيَوْمِ قِرَاعِ

لكل امرئ نفسان

(الطويل)

لكلّ امرئٍ نَفْسَانِ : نَفْسٌ كَرِيمَةٌ، وَأُخْرَى يُعَاصِبُهَا الْفَتَى أَوْ يُطِيعُهَا
وَنَفْسُكَ مِنْ نَفْسَيْكَ تَشْفَعُ لِلنَّدَى إِذَا قَلَّ مِنْ أَحْرَارِهِنَّ شَفِيعُهَا

ضلعاء

(المقارب)

وَضُلَعَاءٌ مِنْ مُظْلِمَاتِ الْخُطُوبِ عَمِيَاءَ لَيْسَ لَهَا مَطْلَعٌ^(١)
يَكَادُ وَجِيبُ قُلُوبِ الرَّجَالِ مِنْ خَوْفِ مَكْرُوهِهَا يُسْمَعُ^(٢)

مكرمة الخد

(المقارب)

وَمَنْسُوبَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْوَجِيهِ مَكْرَمَةُ الْخَدِّ تَحْتَ الطَّرَافِ
تَحْسَبُ غُرَّتَهَا بُرْقَعًا يَلْطِمُ لِاطْمَهِهَا أَرْبَعًا

(١) الضلعاء : المعوجة خلقة، القبيحة.

(٢) مكروهاها : شرها.

صدر العتب

(الطويل)

تَضِيقُ صُدُورَ الْعَتَبِ، وَالْعُدْرُ أَوْسَعُ،
 لَكَ اللَّهُ مِنْ قَلْبٍ مَلَاهُ وَفَاوَهُ،
 وَلِي خَاطِرٌ مَا إِنْ سَلَكَتُ مَضَاءَهُ
 إِلَيْكَ فَمَا تَظْمَأُ إِلَى الْعُدْرِ هِمَّتِي،
 وَلَكِنِّي فِي مَعْشَرِ حَلِيٍّ وَدَهْمٍ
 إِذَا رَكَضْتُ أَقْوَالَهُمْ فِي مَسَامِعِي
 لِحَا اللَّهِ هَذَا الدَّهْرُ سَيْفًا عَلَى الْمُنَى،
 إِذَا بَشِمْتُ مِنْهُ بَارِقَ الْعَزْمِ رَدَّنِي
 صَحِبْتُ الرِّجَالَ الْخَابِطِينَ إِلَى الْعُلَى،
 أَمَا لِي مِنْ حَظِّ الْمَكَارِمِ أَنْ أَرَى
 تَرْدَ سِهَامِي الْحَادِثَاتِ طَوَائِشًا،
 أُصْرَفُ فَهَمِي، وَالْمَقَاوِلُ سُرْعُ،
 وَيَجْمَحُ طَرْفُ الْهَجْرِ وَالْوِدُّ أُطْوَعُ
 فَلَيْسَ لِعُدْرٍ فِي نَوَاحِيهِ مَرْتَعُ
 عَلَى الْهَمِّ إِلَّا كَادَ فِي الدَّهْرِ يُقَطِّعُ
 إِذَا مَا سَقَانِي مِنْ وَدَادِكَ مَشْرَعُ
 إِذَا مَا اجْتَلَّثَهُ النَّائِبَاتُ التَّصْنَعُ
 عَلَى الْعُدْرِ جَاءَتْ خَاطِرِي وَهِيَ ظَلَعُ
 أُوَصِّلُ أَرَابِي بِهَا وَيُقَطِّعُ
 كَلِيلَ لِحَاظِ النَّاسِ وَالْخَطْبُ يَهْمَعُ
 فَيَبْطِنِي لُؤْمُ الزَّمَانِ وَأُسْرِعُ^(١)
 سَرِيعًا إِلَى دَاعِي الْعُلَى حِينَ يَسْمَعُ
 وَفِي قَوْسِ عَزْمِي لَوْ تَبَوَّعَ مَنَزِعُ^(٢)
 وَأَمَلِكُ حِلْمِي، وَالْعَوَامِلُ شُرْعُ

السكّين

(الطويل)

وَمُهْتَزَّةَ الْعَرِينِينَ رَقْرَاقَةَ السَّنَا،
 أَفَاضَ عَلَى أَعْطَافِهَا الْقَيْنُ حُلَّةً،
 تُنَاسِبُ مُسْتَنَّ الْبُرُوقِ اللَّوَامِعِ^(٣)
 تُفَضِّضُ فِي مِثْلِ النُّجُومِ الطَّوَالِعِ^(٤)

(١) ثبطني : أحرني.

(٢) تبوع : امتد.

(٣) السنا : المنظر البراق.

(٤) القين : الحداد — تفضض : توسع.

فَجَاءَتْ بِجِسْمٍ يَمَلَأُ الْعَيْنَ بِهَجَةٌ
يُحْيَا بِهَا مَنْ لَمْ تُحْيِ يَمِينُهُ
أَحَدٌ مِنَ الْعَذْلِ الْمُطِلِّ عَلَى الْهَوَى،
إِذَا مَا اجْتَلَاهَا حَاسِرٌ مِثْلُ دَارِعٍ
بَعِيرِ الْعَوَالِي، وَالسَّيُوفِ الْقَوَاطِعِ
وَأَرْهَفُ مِنْ غَرْبِ النَّوَى فِي الْمَقَاطِعِ

القناعة

(المقارب)

مُقِيمٌ مِنَ الْهَمِّ لَا يُفْلِعُ،
وَيَوْمٌ أَشْمٌ بِإِقْبَالِهِ؛
لَأُخْفِقَ مَنْ عَلِقْتُ بِالْمُنَى
وَمَا الذَّلَّ إِلَّا خِدَاعُ اللَّيْمِ،
رَأَيْتَا الرَّجَاءَ عَلَى نَائِيهِ،
بُلَيْتُ، وَغَيْرِي لَا يُتَلَّى،
يَذْهَبُ أَلُومٌ، وَلَا يَزْعَوِي،
وَإِنِّي، إِذَا مَا اسْتَطَالَ الزَّمَانُ
وَنَفْسٌ عَلَى صَبْرِهَا مُرَّةٌ،
أُخْوَضُ بِهِ كُلَّ دَوِّيَّةٍ،
بِكُلِّ مُقْلَدَةٍ بِالنُّسُوعِ
يَصِيحُ الْحَصَى تَحْتَ أَخْفَافِهَا،
وَمَاضٍ مِنَ الْعَيْشِ لَا يَرْجِعُ
وَيَوْمٌ بِإِدْبَارِهِ أَجْدَعُ^(١)
يَدَاهُ، وَأَثَرِي الَّذِي يَقْنَعُ
وَالْحُرُّ بِالذَّلِّ لَا يُخْدَعُ
رِشَاءً، وَكُلُّ يَدٍ تَنْزَعُ^(٢)
بِأَمْرَيْنِ مَا فِيهِمَا مَطْمَعُ
وَمَوْلَى أَقُولُ، وَلَا يَسْمَعُ
أُنَجِدُنِي صَاحِبَ أَرْوَعُ
وَقَلْبٌ عَلَى رَأْيِهِ مُجْمِعُ
يَزِلُّ بِهَا الْخَفُّ أَوْ يَظْلَعُ^(٣)
كَأَنَّ اللَّغَامَ لَهَا بُرْقَعُ^(٤)
فُنُونًا، وَيَصْطَخِبُ الْيَرْمَعُ^(٥)

(١) الأشم : العالي — أجدع : مقطوع.

(٢) الرشاء : الحبل.

(٣) الدوية : الفلاة — يظلع : يعرج.

(٤) النسوع، جمع نسع : سير جلدي يشد به رحل الناقة — اللغام : الزبد

من فم الناقة.

(٥) يصطخب : يتصايح — اليرمع : الحجارة.

وَإِنِّي لِأَوْعِبُ فِي جِدِّهَا،
 أَقِيمُ وَخَدُّ الصَّحَى أَبْيَضُ،
 وَأَمْضِي، إِذَا بَلَدَ الْمُسْتَغِيرُ،
 وَأُشْلِي عَلَى الْمُقْرَبَاتِ السَّيَاطِ،
 وَأُورِدُهَا الْخِمْسَ فِي لُجْمِهَا،
 تَعَجَّبُ مِنْهَا وَحُوشُ الْفَلَاةِ
 أَرَى النَّوْمَ يَنْبُو بِهِ نَاطِرِي،
 وَمَنْ ضَاقَتْ الْأَرْضُ عَنْ هَمِّهِ
 لَيْسَ كَانَ أَحْزَنَ بِي مَنْزِلُ،
 عَلَى أَنِّي عِنْدَ عَضِّ الزَّمَانِ،
 لَقَدْ عَافَ أَمْوَالُهُ مَنْ يَجُودُ،
 وَأَبْيَضَ يَوْمَ الْوَعَى حَاسِرُ،
 تَحُفَّ مَضَارِبُهُ مَاءَهُ،
 وَأَسْمَرَ يَهْتَزُّ فِي رَاحَتِي،
 وَزُغْفٍ تَحَدَّرُ عَنْ بَيْضَةٍ،

- (١) الهملجة : السير السريع.
- (٢) أسري : أمشي ليلاً — أسفع : أسود.
- (٣) أشلي : أرفع — البلقع : الخرب، الذي لا بناء فيه.
- (٤) الخمس : الشرب على دفعات — تبرّض، تبرّض : تتبلع بالقليل.
- (٥) أحزن، من الحزن: ما غلظ من الأرض وارتفع.
- (٦) عض الزمان : إتيانه بالمصائب — صفاة : حجر صلب — يعضر، يكل.
- (٧) الأجرع : أرض رملية لا تنبت شيئاً.
- (٨) الزغف: الدرع — تحدّر: تحدّر — البيضة: الخوذة. والمعنى أن الدرع المتصلة بالخوذة تظهر لابسها كأنه أنزع، والأنزع هو الذي انحسر شعر رأسه.

سَيْفِي، وَمِثْلِي لَا يَخْضَعُ
وَعُنُقِي إِلَى مِثْلِهِ أَتْلَعُ ^(١)
وَقَدْ لَاحَ لِي بَارِقٌ يَلْمَعُ
تَضَنُّ الْجَوَانِحُ وَالْأَضْلَعُ
تَضُرُّ، وَلَكِنَّهَا تَنْفَعُ
طَوْدًا، إِلَى ظِلِّهِ أَرْجِعُ
بَاقٍ عَلَى الْعَهْدِ لَا يُفْلِعُ
إِنِّي إِلَى صَوْتِهِ أَسْرَعُ
وَكَانَ عَلَى غَيْرِهِ يَدْمَعُ
وَكُنْتُ أَرَى الْمَاءَ لَا يُشْبِعُ
وَكَانَ إِلَى وَدَّكَ الْمَفْرَعُ
زَيَارَةَ عَنِ عَارِضٍ يَقْطَعُ ^(٢)
كَمَا نَالَ مِنْ عِرْقِكَ الْمِبْضَعُ
يُقَلِّبُهَا الْبَطْلُ الْأَرْوَعُ
وَحَرِّقْ وَلَكِنَّهُ يُرْقِعُ
جَاءَكَ بِي الْقَدْرُ الْأَسْرَعُ
عِنْدَكَ مَا فَاتَهُ مَوْضِعُ
وَيَشْرَبُ مِنْكَ فَلَا يَنْقَعُ
عَلَيْكَ، كَمَا عَطِفَ الْأَخْدَعُ ^(٣)
وَلَا قِيلَ إِنَّ الْفَتَى مُوجِعُ
وَالشُّوقُ عُتُونُهُ الْأَذْمَعُ

يُذَلُّ لِي سَطَوَاتِ الزَّمَانِ
تَطَاوَلْتُ لِلْبَرْقِ لَمَّا سَرَى،
فَمَا لِي لَا أَسْتَعِيدُ الْجَوَى،
وَأَبْذُلُ قَلْبًا بِأُمَّتَالِهِ
أَلَا إِنَّ قَلْبَ الْفَتَى مُضَعَّةٌ،
وَأَبْلَجٌ أَعْدَدْتُهُ لِلخُطُوبِ
كَرِيمِ الْوَفَاءِ أَمِينِ الْإِحْيَاءِ
سَرِيعٍ إِلَى دَعْوَتِي فِي الْأُمُورِ،
جَلَوْتُ بِهِ الدَّمْعَ عَنِ نَاطِرِي،
وَكَفَّفْتُ عَمَّنْ سِوَاهُ يَدِي،
دَعْوَتِكَ يَا نَاصِرِي فِي الْهَوَى،
أَتَانِي أَنَّكَ طَوَّحْتَ بِالـ
لَقَدْ نَالَ شَكْوَاكَ مِنْ مُهْجَتِي،
دَمٌّ جَاشَ شُؤْبُوبُهُ عَنِ يَدِي،
مُفِيضٌ وَلَكِنَّهُ غَايِضٌ،
وَلَوْ أَنَّ لِي فَسْحَةٌ فِي الزَّمَانِ
وَإِنْ غَبْتُ عَنْكَ، فَإِنَّ الْفُؤَادَ
يَعُوجُ عَلَيْكَ فَلَا يَنْتَسِي،
وَإِنِّي لَتَعْطِفُنِي الْمُطْمِعَاتُ
وَلَوْلَاكَ لَمْ أَعْتَرِفْ بِالْعَرَامِ،
وَمَا فَضْلُ شَوْقِي لَوْلَا الْبُكَاءُ،

(١) أتلع : طويل.

(٢) طوّحت : ابتعدت.

(٣) الأخدع : المتعالي، العاتي، الشديد.

قافية الغين

روحات المطي

(الطويل)

لَقِنَ قَرَّبَ اللهُ التَّوَى بَعْدَ هَذِهِ، وَكَانَ لِرُوحَاتِ الْمَطِيِّ بِلَاغٌ^(١)
شَغَلَتْ بِكُنَّ النَّفْسَ عَنْ كُلِّ حَاجَةٍ، وَهِيَ هَاتِ مِنْ شُغْلٍ بِكُنَّ فَرَاغٌ
وَلَيْسَ لِبَرْدِ الْمَاءِ لَمْ تَشْرَبِي بِهِ إِلَى الْقَلْبِ مِنِّي، يَا أُمِّمِ، مَسَاغٌ^(٢)

تم الجزء الأول من ديوان

الشريف الرضي

ويليه الجزء الثاني وبدايته

قافية الفاء

-
- (١) النوى : البعد — رוחات المطي : عودة النياق ليلاً.
(٢) مساغ : قبول، من ساغ الطعام : قبله، وجد فيه لذة.

فهرس القوافي والمحتويات

١- فهرس القوافي

قافية الهمزة

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	كلمة القافية
٢٢ — ١٩	٤٤	الوافر	تراعى
٢٧ — ٢٢	٦٥	الكامل	البرحاء
٣٦	٨	الكامل	لقاء
٤٢	٢	الكامل	وإباء
٣٦ — ٣٢	٥١	الكامل	ماؤه
٤١ — ٣٨	٥٠	الوافر	الضراء
٤٢	٣	البسيط	أحياء
١٣ — ٩	٥٥	الطويل	وعطاء
١٩ — ١٣	٦٦	الوافر	الضياء
٣٢ — ٢٧	٦٧	الكامل	بدائي
٣٧	٩	الخفيف	الأنضاء
٤١	٥	الوافر	والفتاء
٤٢	٢	الطويل	وسخائه

كلمة القافية البحر عدد الآيات الصفحة

قافية الألف

٤٣	٢	المتقارب	القنا
٤٧ — ٤٣	٥٦	المتقارب	الطلّا
٥١ — ٤٨	٦٢	الرمل	المصطفَى
٥٢	٢	الطويل	والقنا
٥٢	٢	المتقارب	للحدّا

قافية الباء

١٠٦ — ١٠٤	٢٦	المتقارب	التعب
١٢٩ — ١٢٦	٥٥	المتقارب	والحقّب
١٩٠	٣	المتقارب	والحلّب
١٩٧	١	الرمل	بطيب
٧٦ — ٧٣	٤٢	الطويل	أشأبها
٩٧ — ٩٢	٧١	الوافر	عابا
١٠٦	٥	البسيط	وجبا
١٣٥ — ١٣٣	٣٩	المنسرح	مغلوبا
١٥٣ — ١٥١	٧٢	الرجز	تغابى
١٥٦ — ١٥٣	٣٤	الطويل	نوائبا
١٦٣ — ١٦١	٤٩	المتقارب	غريبا
١٧٥	٨	الكامل	سليبا
١٧٧	٢	الوافر	وثابا
١٨٠	٨	الوافر	وقلبا

الصفحة	عدد الآيات	البحر	كلمة القافية
١٨٨	٥	الرجز	مذرَّبًا
١٨٨	٢	المجثث	ضربًا
١٩٣	٥	الطويل	التربًا
١٩٥	٤	الرمل	لعبه
١٩٦	٢	الطويل	محببًا
١٩٧	٢	الطويل	وأجلبًا
٧٠ — ٦٦	٦٩	الطويل	نقابُ
٧٣ — ٧١	٣٦	الطويل	إيائها
٧٩ — ٧٦	٥٠	المتقارب	الخطوبُ
٨٣ — ٧٩	٧١	الطويل	وأطيبُ
٨٧ — ٨٣	٦٧	الكامل	قاضبُ
١١١ — ١٠٧	٧٢	الطويل	أرغبُ
١١٩ — ١١٦	٦٠	مجزوء الكامل	نصابُ
١٢٥ — ١٢٣	٤٥	الوافر	المصابُ
١٣٩ — ١٣٦	٤٦	المتقارب	والحاجبُ
١٤٣ — ١٣٩	٥٩	الطويل	المصائبُ
١٦٠ — ١٥٦	٧٦	المجثث	ويخبوُ
١٦٥ — ١٦٤	٨	المنسرح	ذهبوا
١٦٦	٨	مجزوء الكامل	تشبُّ
١٦٩ — ١٦٨	١٧	الطويل	الرحبُ
١٧٠	١٦	الطويل	ويطيبُ
١٧١	٥	الطويل	النوائبُ
١٧٢	٣	الوافر	الحبيبُ
١٧٤ — ١٧٣	٨	الطويل	قريبُ

الصفحة	عدد الآيات	البحر	كلمة القافية
١٧٦	٣	الكامل	نهبُ
١٧٧	٣	الوافر	قريبُ
١٧٨	٩	الكامل	يجيبُ
١٧٨	٣	الطويل	عواقبه
١٨٤ — ١٨١	٣٦	الطويل	جنوبُ
١٨٤	٦	البسيط	والشنبُ
١٩١ — ١٩٠	٣٣	الرجز	لييبُ
١٩٢	١٨	المتقارب	جندُبُ
١٩٥	٢	الخفيف	المغلوبُ
١٩٧	٢	الوافر	القلوبُ
٥٥ — ٥٣	٣٦	الخفيف	عضيبي
٥٨ — ٥٥	٤٣	الهجج	بالضربِ
٦٢ — ٥٨	٦١	مجزوء الرمل	الريبِ
٦٦ — ٦٢	٥٠	البسيط	مكذوبِ
٩٢ — ٨٨	٦٤	الطويل	والمطالبِ
١٠١ — ٩٨	٤٩	البسيط	الشهبِ
١٠٤ — ١٠١	٤٦	الوافر	المشيبِ
١١٢	٨	البسيط	لعبِ
١١٦ — ١١٢	٥٨	الوافر	بالعتابِ
١٢٢ — ١٢٠	٥١	المتقارب	التصايبي
١٣٣ — ١٣٠	٥١	الطويل	وجييهِ
١٤٨ — ١٤٣	٧٧	الطويل	والنوادبِ
١٥١ — ١٤٩	٣٧	المنسرح	يجبِ
١٦٤	٨	مجزوء الكامل	عُتي

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	كلمة القافية
١٦٥	٨	الطويل	الرتبِ
١٦٦ — ١٦٧	٤	الطويل	جنبي
١٦٧	٥	الطويل	حبيبِ
١٦٧	٥	الكامل	وقريبِ
١٦٨	٩	الخفيف	وشعبِ
١٧١	٩	السريع	الركبِ
١٧٢	٩	الكامل	وركايبِ
١٧٣	٨	الخفيف	بالركبِ
١٧٤	٤	السريع	الرتبِ
١٧٦ — ١٧٧	١٢	الكامل	الأقربِ
١٧٩	٥	المتقارب	للطالبِ
١٧٩	٦	البيسط	والرتبِ
١٨٠ — ١٨١	٨	الطويل	والقواضبِ
١٨١	٥	مجزوء الكامل	ية
١٨٤ — ١٨٦	٢٦	الوافر	الجوابِ
١٨٦	٥	المنسرح	الغضبِ
١٨٧ — ١٨٨	٢١	الوافر	الخطوبِ
١٨٩	١٣	الطويل	أغلبِ
١٩١	٥	الرمل	الجنذبِ
١٩٣	٣	الكامل	مراقبِ
١٩٣ — ١٩٤	١٠	الطويل	ومغربِ
١٩٤	٤	الكامل	الخطابِ
١٩٤ — ١٩٥	٣	الطويل	الحبِّ
١٩٦	٢	المتقارب	الأرنبِ

الصفحة	عدد الآيات	البحر	كلمة القافية
١٩٦	٢	الكامل	المتقارب

قافية التاء

٢٠٧	٣	الخفيف	النائبُ
٢١٠	٥	الخفيف	فانصأتَا
٢٠٦ — ٢٠٢	٧٠	الطويل	صهواتها
٢٠٧ — ٢٠٦	١١	الخفيف	لبكيتُك
٢٠٨	٤	السريع	ميتُ
٢٠٢ — ١٩٨	٦٣	الطويل	مروتِي
٢٠٧	٣	الخفيف	بالزفراَتِ
٢٠٩ — ٢٠٨	٢١	مجزوء الرمل	السَّمْرَاتِ
٢٠٩	٣	الوافر	وقتِ
٢١٢ — ٢١٠	٢٥	الكامل	مصمتِ
٢١٢	١٣	المتقارب	خصاصاتِهَا
٢١٣	٢	السريع	بالميتِ
٢١٣	٢	الكامل	حسراتِ

قافية الثاء

٢١٧ — ٢١٤	٤٧	الطويل	وارثُ
٢١٨	١٣	الكامل	حاثُ
٢٢٢	٣	الطويل	وتُورثُ
٢٢٢ — ٢١٩	٥٣	الطويل	بنابثِ

كلمة القافية البحر عدد الأبيات الصفحة

قافية الجيم

٢٢٨	٢	السريع	الأجاج
٢٢٧ — ٢٢٤	٥٠	الوافر	لجاجا
٢٢٧	٢	مجزوء الكامل	وفرجا
٢٢٣	٨	الطويل	وعجاجها
٢٢٨	٢	الكامل	الأوداج

قافية الحاء

٢٤٤ — ٢٤٢	٤٣	السريع	الصباح
٢٣٥ — ٢٣٢	٤٩	البسيط	جرحا
٢٤٧ — ٢٤٤	٤٥	الكامل	مسفح
٢٤٨	٥	الطويل	تنجح
٢٤٩	٣	الطويل	وأسمح
٢٥٠ — ٢٤٩	٩	مجزوء الكامل	القرئح
٢٥٠	٦	الطويل	تنضح
٢٥٣	٢	المتقارب	الأفئح
٢٥٣	٢	مجزوء الرمل	صلح
٢٣١ — ٢٢٩	٤٠	الوافر	والمراح
٢٣٥	٣	الوافر	والرماح
٢٣٨ — ٢٣٥	٤٨	المتقارب	والسماح
٢٤١ — ٢٣٨	٥٣	الكامل	اللاحي
٢٤٩ — ٢٤٨	١٥	الوافر	صلح

الصفحة	عدد الآيات	البحر	كلمة القافية
٢٥١ — ٢٥٢	٢٢	الطويل	وزامح
٢٥٢	٢	الكامل	دالّح
٢٥٣	٢	المتقارب	فالصّفاح

قافية الخاء

٢٥٤	٧	الرمل	ساخا
٢٥٥	٤	الطويل	مُربخ

قافية الدال

٢٥٩ — ٢٦٣	٥٢	الرمل	ويقدّ
٢٦٣ — ٢٦٦	٤٥	الطويل	الرّدى
٢٦٦ — ٢٧٠	٧٥	الطويل	وأبعداً
٢٧٨ — ٢٧٩	٥	مجزوء الوافر	أبداً
٣٢٠ — ٣٢٤	٦٥	المتقارب	نجداً
٣٣١ — ٣٣٤	٦١	مجزوء السريع	غداً
٣٣٦	٤	الطويل	مجداً
٣٤٩ — ٣٥٢	٤٦	الوافر	النجاداً
٣٥٥	١٣	الطويل	نجداً
٣٥٩ — ٣٦٠	٥	الرمل	مقتصداً
٣٦٠	١٣	مجزوء الكامل	البعاداً
٣٦٤	٥	الكامل	سوداً
٣٧٠ — ٣٧٢	٤٥	الطويل	برداً

الصفحة	عدد الآيات	البحر	كلمة القافية
٣٧٧	٤	الخفيف	جديدًا
٣٧٩	٢	الكامل	برودًا
٣٨٠	٢	الطويل	المهندًا
٢٥٩ — ٢٥٦	٥٣	البسيط	القودُ
٢٧٨ — ٢٧٦	٣٧	الطويل	العوائدُ
٢٩٣ — ٢٨٩	٧٨	الطويل	قاعدُ
٢٩٥ — ٢٩٣	٣٨	الكامل	تزيدُ
٣١٥ — ٣١٣	٥١	الطويل	عهدُ
٣٤٤ — ٣٤٢	٣٩	الوافر	يرُدُّ
٣٦١	٥	مجزوء الرمل	بُعْدُ
٣٦١	٤	مجزوء الرمل	أجدُ
٣٦٣	١١	الطويل	وزرودُ
٣٦٣	٣	المنسرح	وعُدوا
٣٦٤	١٢	الرجز	والجيدُ
٣٦٥	٩	المتقارب	موعدُ
٣٧٥ — ٣٧٣	٥١	الطويل	سوادُ
٣٧٦	٩	الوافر	الجليدُ
٣٧٧	٥	السريع	البُردُ
٣٧٨	٣	الكامل	المولِدُ
٣٧٨	٣	الطويل	جديدُ
٣٧٩	٢	الكامل	واجدُ
٣٨٠	٢	الطويل	يغدو
٢٧٦ — ٢٧١	٨٤	الكامل	القودِ
٢٨١ — ٢٧٩	٣٧	السريع	الغادي

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	كلمة القافية
٢٨٤ — ٢٨١	٦٠	الخفيف	الحُسَّادِ
٢٨٨ — ٢٨٥	٥٣	المنسرح	الكبِدِ
٢٩٩ — ٢٩٦	٥٠	البسيط	معمودِ
٣٠١ — ٢٩٩	٣١	الطويل	بُعدِ
٣٠٢ — ٣٠١	٢١	الطويل	البُعدِ
٣٠٤ — ٣٠٣	٣٦	الكامل	عنديِ
٣٠٧ — ٣٠٥	٤٦	الطويل	بالوعدِ
٣٠٩ — ٣٠٧	٤٩	الرجز	المربدِ
٣١١ — ٣٠٩	٣٧	الوافر	نادِ
٣١٢	١٢	الخفيف	الأعادي
٣٢٠ — ٣١٦	٧٠	الكامل	وبعادِ
٣٢٠	٣	الكامل	بفرندِه
٣٢٦ — ٣٢٤	٣٨	السريع	البارِدِ
٣٣١ — ٣٢٧	٦٣	الكامل	موعدي
٣٣٤	٢	الطويل	ومحتديِ
٣٣٥	٧	مجزوء الكامل	مُرْدِي
٣٣٦ — ٣٣٥	٩	الطويل	عديِ
٣٤٠ — ٣٣٧	٥٨	الكامل	جمادِها
٣٤٢ — ٣٤٠	٢٦	الطويل	الأبعادِ
٣٤٩ — ٣٤٥	٦٢	الطويل	المقلِّدِ
٣٥٤ — ٣٥٢	٤١	الطويل	أبديِ
٣٥٩ — ٣٥٥	٨٢	الكامل	النادي
٣٦٢	١٢	الطويل	نجدِ
٣٦٦ — ٣٦٥	٥	الطويل	بمسعدِ

الصفحة	عدد الآيات	البحر	كلمة القافية
٣٦٦	١٣	المتقارب	محتدي
٣٦٧ — ٣٦٩	٥٣	الكامل	الكمدي
٣٧٢	٣	البيسيط	الجلود
٣٧٨	٢	المجث	بفؤادي
٣٧٩	٢	الوافر	الجلود
٣٧٩	٢	الكامل	جيده
٣٨٠	٤	السريع	الجواد
٣٨٠	٢	الطويل	واقعد

قافية الذال

٣٨١	٥	المتقارب	كذا
-----	---	----------	-----

قافية الراء

٣٨٧ — ٣٨٣	٨٩	مجزوء السريع	بغرر
٤٧٧ — ٤٧٦	٢٨	الرجز	بالظفر
٤٧٧	٧	المتقارب	ينتظر
٤٧٨	١٨	الرجز	الصدر
٤٩١	٣	الرجز	الاشعار
٤٩٥	٣	الرجز	وطر
٣٨٧	٨	الطويل	نرأ
٣٩١ — ٣٨٨	٥٣	الخفيف	والعثارأ
٣٩٢ — ٣٩١	٢٨	الرجز	بحرأ

الصفحة	عدد الآيات	البحر	كلمة القافية
٤٠٦ — ٤٠٣	٤٨	المتقارب	العقارًا
٤٤٨ — ٤٤٤	٥٩	الرمل	دارًا
٤٦٠ — ٤٥٧	٤٨	الخفيف	صبرًا
٤٦٦ — ٤٦٥	٢٢	الطويل	تغورًا
٤٦٧	١٥	الخفيف	الديارًا
٤٦٩	٣	البيسط	مطرًا
٤٧٢	٥	المتقارب	الأجفرا
٤٧٨ — ٤٧٧	٥	الطويل	صدرًا
٤٨٠	٩	البيسط	مغورًا
٤٩٣	٢	الطويل	منظرًا
٤٩٥	٢	البيسط	عقرًا
٤٠٣ — ٤٠٠	٦١	الكامل	ساهرٌ
٤٢١ — ٤١٨	٦٦	مجزوء الوافر	كاسره
٤٢٨ — ٤٢٤	٦١	البيسط	أثرٌ
٤٣١	٦	المتقارب	أنظرٌ
٤٣٧ — ٤٣٥	٤٨	الوافر	الوقارٌ
٤٤٠	٣	السريع	السُّمرُّ
٤٥٧	٩	الطويل	الدهرُّ
٤٦٩	١٠	الكامل	الاسرارُ
٤٧٠	٦	مخلع البسيط	العُقارُ
٤٧٠	٥	الطويل	أثرٌ
٤٧٢	٥	البيسط	أستره
٤٧٥	٤	المتقارب	ديجورُها
٤٨٤ — ٤٨٠	١٣	البيسط	يغتفرُ

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	كلمة القافية
٤٨٤	٤	الطويل	قاطرُه
٤٩٠ — ٤٨٥	٦٩	الطويل	ضامرُ
٤٩٠	٧	الطويل	غرَّارُ
٤٩١	٢	الطويل	الدهرُ
٤٩١	٢	المتقارب	عامرُ
٤٩٢	٢	الطويل	بِكرُ
٤٩٢	٣	الطويل	الدهرُ
٤٩٢	٢	الطويل	وكورُها
٤٩٣	٢	المتقارب	يقطرُ
٤٩٤	٣	الطويل	ويسترُ
٤٩٤	٣	الطويل	الصبرُ
٣٩٣ — ٣٩٢	٢٨	السريع	البدرُ
٣٩٧ — ٣٩٤	٦٩	مجزوء الكامل	البشيرُ
٣٩٩ — ٣٩٧	٤٧	المتقارب	القامرُ
٤١١ — ٤٠٦	٥٧	الوافر	والقصورُ
٤١٨ — ٤١١	١١٩	الطويل	بالمعاذرُ
٤٢٤ — ٤٢١	٤١	البيسط	وطري
٤٣٠ — ٤٢٨	٣٤	المتقارب	الغرارُ
٤٣٠	٧	الكامل	الدارُ
٤٣١	٤	الطويل	أسيرُ
٤٣٢	٢	الطويل	والأجرُ
٤٣٤ — ٤٣٢	٣٨	الكامل	الضميرُ
٤٤٠ — ٤٣٧	٤٣	الرجز	واصبري
٤٤٤ — ٤٤٠	٥٩	الكامل	خاطرُ

الصفحة	عدد الآيات	البحر	كلمة القافية
٤٤٨ — ٤٥٠	٤١	البيسيط	والعيرِ
٤٥٠ — ٤٥٣	٥٩	الكامل	المغوارِ
٤٥٤ — ٤٥٦	٥٢	الكامل	بالعمرِ
٤٦٠ — ٤٦٥	٧١	الطويل	والغمرِ
٤٦٨	٥	الرمل	والأزُرِ
٤٦٨	٨	الطويل	القطرِ
٤٧١	١١	البيسيط	مغتفرِ
٤٧١ — ٤٧٢	٩	مخلع البيسيط	قرارِ
٤٧٣	٩	البيسيط	الساري
٤٧٣	٣	المنسرح	القَصْرِ
٤٧٤	١٥	الطويل	الصَبْرِ
٤٧٥	٣	الطويل	الدَّهْرِ
٤٧٦	٣	البيسيط	الضاري
٤٧٩	٥	البيسيط	والخبيرِ
٤٧٩	٣	الكامل	الأوفرِ
٤٨٥	٧	الطويل	ظُفْرِ
٤٩١	٣	الوافر	القصارِ
٤٩٣	٣	البيسيط	والمُورِ
٤٩٤	٣	المتقارب	الأشقرِ
٤٩٥ — ٤٩٦	٣	الخفيف	وصدارِة
٤٩٦	١	السريع	عثارِ
٤٩٦	١	السريع	بالزجرِ

قافية الزاي

مُعزَى مجزوء الكامل ١٣ ٤٩٧

قافية السين

٥١٤ — ٥١٣	٧	مجزوء الخفيف	النفسُ
٥٠٧ — ٥٠٥	٢٥	مجزوء الكامل	موسَى
٥٠٨ — ٥٠٧	١٧	الكامل	درَسَا
٥١٣	٤	الطويل	حبيسَا
٥١٤	٢	البيسط	راسَا
٥٠٤ — ٥٠١	٥٧	الطويل	اللوامسُ
٥١٤	٢	البيسط	الناسُ
٥٠١ — ٤٩٨	٤٥	الكامل	العباسُ
٥٠٥ — ٥٠٤	١٣	الطويل	الحنادسُ
٥١٠ — ٥٠٨	٢٨	البيسط	ملتبسُ
٥١٠	٦	السريع	بالياسُ
٥١٢ — ٥١١	٢٣	الوافر	الأوايسُ
٥١٣	٥	الكامل	الشمسُ
٥١٤	٢	الطويل	اللمسُ

كلمة القافية البحر عدد الآيات الصفحة

قافية الشين

الخدوشِ الوافر ٥ ٥١٥

قافية الصاد

شخصُ	الكامل	٣٢	٥١٩ — ٥٢١
وقموصُ	الخفيف	١٥	٥٢١ — ٥٢٢
والقلاصِ	الرجز	٥٠	٥١٦ — ٥١٨
القانصِ	الكامل	٤	٥١٨

قافية الضاد

الغصًا	السريع	٢٨	٥٢٣ — ٥٢٥
غصًا	الخفيف	٤٩	٥٢٥ — ٥٢٨
وأنبصًا	الطويل	٣	٥٢٨
والغصًا	مجزوء الخفيف	٢	٥٢٩
والعرضًا	المنسرح	١	٥٢٩
وراضًا	الوافر	٥	٥٣٠
أبيضُ	الطويل	٢	٥٢٨
إيماضُهُ	مجزوء الكامل	٨	٥٣٤
ونوابضِ	الكامل	٣	٥٢٩
يقضي	الطويل	٤٢	٥٣٠ — ٥٣٣
أغضِ	الطويل	٧	٥٣٣

كلمة القافية البحر عدد الآيات الصفحة

قافية الطاء

٥٤٣ — ٥٤٠	٤٦	الرمل	أَلَطَّ
٥٣٦ — ٥٣٥	٢٧	الرجز	اللغطا
٥٣٩ — ٥٣٦	٤٦	الوافر	قطاطًا
٥٤٠	٥	الكامل	الفارطُ

قافية الظاء

٥٤٤	٤	الرجز	ملحظك
٥٤٤	٥	الكامل	أيقاظُ
٥٤٥	٣	الوافر	المغيظِ

قافية العين

٥٩٧	٦	الطويل	البدعُ
٥٦٠ — ٥٥٨	٢٦	المتقارب	ذراعًا
٥٦٥ — ٥٦٠	٧٧	الرجز	أنساعها
٥٨٢ — ٥٧٨	٧٦	الطويل	المزعزعا
٥٨٦ — ٥٨٤	٢١	المنسرح	مَعَّة
٦٠٣	٢	الطويل	أجمعا
٦٠٦	٢	الكامل	دروعًا

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	كلمة القافية
٦٠٧	٢	المتقارب	بُرُقَعَا
٥٥٢ — ٥٤٩	٥٢	الكامل	تطلُعُ
٥٥٨ — ٥٥٥	٥٦	الطويل	الشوارعُ
٥٦٧ — ٥٦٥	٥٢	الطويل	ويطيعُ
٥٧١ — ٥٦٨	٥٣	الطويل	فتروُعُ
٥٨٧ — ٥٨٦	١٥	الكامل	موجِعُ
٥٨٩ — ٥٨٧	٤٣	البسيط	جزعُ
٥٩٢ — ٥٩١	١١	الطويل	لموعُ
٥٩٦ — ٥٩٤	٣٩	الطويل	المرجعُ
٥٩٧ — ٥٩٦	١١	الطويل	شروعُ
٥٩٩ — ٥٩٨	٦	الطويل	خواضعُ
٥٩٩	٨	الطويل	المطالعُ
٦٠٠	٩	الطويل	وضائعُ
٦٠٢	٥	الطويل	مواقعةُ
٦٠٢	٣	الطويل	مدامعةُ
٦٠٢	٢	الطويل	طلائعةُ
٦٠٣	٧	الكامل	وداعُ
٦٠٥ — ٦٠٤	٢٣	الطويل	المطامعُ
٦٠٥	٣	البسيط	تقعُ
٦٠٥	٤	الطويل	وأظلعُ
٦٠٧	٢	الطويل	يطيعُها
٦٠٧	٢	المتقارب	مطلعُ
٦٠٨	١٢	الطويل	أطوعُ
٦١١ — ٦٠٩	٤٨	المتقارب	يرجعُ

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	كلمة القافية
٥٤٩ — ٥٤٦	٥٩	السريع	الأربع
٥٥٥ — ٥٥٢	٥٢	الوافر	المساعي
٥٧٣ — ٥٧١	٤١	البسيط	والباع
٥٧٧ — ٥٧٤	٦٤	الكامل	ومقنّع
٥٨٤ — ٥٨٢	٣٧	الطويل	منجع
٥٩١ — ٥٩٠	٢٧	البسيط	الجزع
٥٩٢	٨	مخلّع البسيط	والدروع
٥٩٣	١٦	الكامل	المصدوع
٥٩٨	٨	الخفيف	سلع
٦٠١ — ٦٠٠	١٧	الطويل	الأشاجع
٦٠٦	٣	الكامل	ذرعى
٦٠٦	٣	السريع	المقطع
٦٠٦	٢	الكامل	شجاع
٦٠٩ — ٦٠٨	٥	الطويل	اللوامع

قافية الغين

٦١٢	٣	الطويل	بلاغ
-----	---	--------	------

٢- فهرس المحتويات

٥	المقدمة
٩	قافية الهمزة
٤٣	قافية الألف
٥٣	قافية الباء
١٩٨	قافية التاء
٢١٤	قافية الثاء
٢٢٣	قافية الجيم
٢٢٩	قافية الحاء
٢٥٤	قافية الخاء
٢٥٦	قافية الدال
٣٨١	قافية الذال
٣٨٢	قافية الراء
٤٩٧	قافية الزاي
٤٩٨	قافية السين
٥١٥	قافية الشين
٥١٦	قافية الصاد
٥٢٣	قافية الضاد
٥٣٥	قافية الطاء
٥٤٤	قافية الظاء
٥٤٦	قافية العين
٦١٢	قافية الغين